نزهة المجالس

ومنتخب النفائس

مكتبة القاهرة
لصاحبها علي يوسف سليمان
ص.ب ١١٦٠ الأزهر

اهداءات ١٩٩٨

مؤسسة الاهرام للنشر والتوزيع

القاهرة

نزهة المجالس

ومنتخب النفائس

للعالم العلامة الحبر الفهامة الشيخ عبد الرحمن

الصفورى الشافعى تغمده الله تعالى برحمته

وأسكنه فسيح جنته امين

الجزء الأول

مكتبة القاهرة

لصاحبها : على يوسف سليمان

شارع الصنادقية بميدان الأزهر الشريف بمصر

تليفون ٩٠٥٩٠٩ - ص.ب : ٩٤٦

بسم الله الرحمن الرحيم

دار القـاهرة للطباعة
١١ درب الأتراك ـ خلف جـامع الأزهر
ص.ب ٩٤٦ ت : ٩٠٥٩٠٩

الحمد لله الذى قص لنا من آياته عجبا • وأفادنا بتوفيقه ارشاداً وأدبا • وأرسل فينا رسولا كريما نجيبا أطلعه على الحقائق ففاق أخا وأبا • وعرض عليه الجبال ذهبا فنأى وأبى وخصنا بشريعته القويمة وحبا فآمنا وصدقنا وله الفضل علينا وجبا • لأنه ادخر لنا ذلك فى خزائن الغيب وخبا • أحمده حمدا أرغم به أنف من جحد وأبى • وأبلغ به من فضله الواسع أربا • وأشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له شهادة تكون للنجاة سببا وأشهد أن سيدنا محمدا عبده ورسوله المجتبى أشرف البرية حسبا وأطهرهم نسبا صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه الذين سادوا الخليقة عجما وعربا (أما بعد) فان النفس لها ارتياح الى القصص الملاح • وأخبار أهل الصلاح • فأحببتها الى مقصودها • راغبا فى الثواب من معبودها • بشرط الاعراض عن فساد الأغراض • ألتمس بذلك من أخ نظر فيها دعوة صالحة • ولله أوقات فيها المقاصد ناجحة واستمد من الله العون وأسأله التوفيق والعناية لأكون من فريق السعادة والهداية وأن يفعل ذلك بوالدى وأقاربى ومشايخى وأحبابى بمنه وكرمه انه أرحم الراحمين وأن يشرك فى ذلك من يقول آمين والمؤمنين كلهم أجمعين (اعلم) وفقنى الله واياك لما يرضى وأعاذنى واياك من سوء القضاء • انى أقدم قبل الشروع فى المقصود ما نقله غير واحد عن أبى القاسم الجنيد رحمه الله تعالى أنه سئل عن حكايات الصالحين • فقال هى جند من جنود الله تعالى يقوم بها أحوال المريدين • ويحيى بها معالم أسرار العارفين • ويهيج بها خواطر المحبين ويجرى بها دموع المشتاقين • قيل فهل على ذلك من دليل قال نعم قوله تعالى وكلا نقص عليك من أنباء الرسل ما نثبت به فؤادك فأحببت لقول النبى ﷺ عند ذكر الصالحين تنزل الرحمة أن أجمع ما تيسر من أخبارهم • وما اشتملوا عليه من العبادة فى لياليهم ونهارهم • وأن أطرز ذلك باللطائف والفوائد السنية والزواجر للنفوس والمغوية من المواعظ القوية • مع ما أذكره من المسائل الفقهية والمنافع الطبية وقطرة من مناقب خير البرية • من هو حى فى قبره حياة حقيقية وذاته فى ضريحه المكرم على العرش طريه • وأزواجه وأصحابه وأمته المرضية وقد جعلته أبوابا وفصولا حوت معانى قوية • وسميته (نزهة المجالس ومنتخب النفائس) وختمته بذكر الجنة رجاء أن تؤول اليها بالفضل والمنة ومنه التوفيق وبه الاعانة •

« باب فى الاخلاص »

قال الله تعالى فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه أحدا وقال النبى ﷺ انما الأعمال بالنيات وانما لكل امرىء ما نوى • قال معروف الكرخى من عمل الثواب فهو من التجار ومن عمل خوفا من النار فهو من العبيد ومن عمل لله فهو من الأحرار وقال أويس القرنى الدعاء بظهر الغيب أفضل من الزيارة أو اللقـــاء أى لأن الرياء قد يدخلهما (حكاية) ذكر حجة الاســـلام أبو حامد الغزالى فى الاحياء أن رجلا عابدا بلغه أن قوما يعبدون شـــجرة فخرج لقطعها فقال له ابليس ان قطعتها عبدوا غيرها فارجع الى عبادتك فقال لابد من قطعها فقاتله فصرعه العابد فقال أنت رجل فقير فارجع الى عبادتك وأجعل لك دينارين تحت رأسك كل ليلة ولو شـــاء الله لأرسل رسولا يقطعها وما عليك اذا لم تعبدهـــا أنت قال نعم فلما أصـــبح وجد دينارين وفى ثانى يوم لم يجد فخرج لقطعها فصرعه ابليس فقال له العابد كيف غلبتك أولا ثم غلبتنى ثانيا فقال لأن غضبك أولا كان لله وثانيا للدينارين وقال ابن العربى فى قول النبى ﷺ لم يكذب ابراهيم الا ثلاث كذبات اثنتين فى ذات الله قوله انى سقيم وقوله بل فعله كبيرهم ولم يعد قوله هذه أختى فى ذات الله لأن ابراهيم ﷺ له حظ فيها لاجل صيانه فراشه وحماية زوجته فلا يكون فى ذات الله الا العمل الخالص ولم يذكر قوله عن الكواكب هـــذا ربى لأنه كان طفلا غير مكلف (حكاية) ذكر الدميرى فى حياة الحيوان أن آدم عليه السلام لمـــا هبط الى الأرض جاءته وحوش الفلاة تسلم عليه وتزوره فكان يدعو لكل جنس بما يليق به فجاءته طائفة من الظباء فدعا لهن ومسح على ظهورهن فظهر فيهن نوافج المسك فسألهن طائفة أخرى عن سبب ذلك فقالوا زرنا آدم فدعا لنا ومسح على ظهورنا فساروا اليه فدعا لهن ومسح على ظهورهن فلم يجدوا شـــيئا فقالوا قد فعلنا مثلكم فلم نر شـــيئا مما حصل لكم فقالوا نحن زرناه لله وأنتم زرتموه لأجل المسك مسائل (احداها) لو قال صل فرضك ولك على دينار صحت صلاته ولا شىء له ولو صام بقصد الحمية صح صومه أو صلى فرارا من غريمه صحت صلاته (الثانية) قال فى شرح المهذب صلاة الكسوفين أفضل من صلاة الاستسقاء بلا خلاف لأنها لله وصلاة الاستسقاء لطلب الرزق (الثالثة) المسك طاهر وكذا فأرته أيضا ان حصل الانفصال فى حياة الظبية وقال فى الروضة فى كتاب الايمان لو حلف أن لا يشم مشموما لم يحنث بالمسك وفى كتاب الغصب لو غصب مسكا أو عنبرا

أو ما يقصد للشم ومكث عنده لزمه أجرته وفى كتابه الاجارة يجوز استئجار المسك والرياحين للشم والتفاح كذلك بخلاف الواحدة (فائدة) قال ابن الصلاح عن على الطبرى وفأرة المسك تخرج من الظبية كما تخرج البيضة من الدجاجة قال فى نزهة النفوس والأفكار شم المسك ينفع من جميع علل الرأس كالشقيقة واذا خلط فى الأكحال يزيد فى نور البصر ويزيل البياض من العين اذا اكتحل به مع العسل ولحم الغزال ينفع من الفالج وقال ابن طرخان فى الطب النبوى المسك يقوى الأعضاء الباطنة شما وشربا وينفع من ضعف القوة ومنافعه كثيرة فلذلك كان النبى ﷺ يستعمله كثيرا (لطيفة) قال النسفى لما هبط آدم نزل معه أربع ورقات من التين فقصده الحيوانات ليهنوه بالتوبة فسبق اليه أربع وهى الغزالة فأطعمها ورقة فصار منها المسك والنحلة فأطعمها ورقة فصار منها العسل والدودة فأطعمها ورقة فصار منها الحرير وبقرة البحر فاطعمها ورقة فصار منها العنبر ورأيت فى نزهة النفوس والأفكار قال الشافعى رضى الله عنه أخبرنى عدد ممن أثق به أن العنبر نبات يخلقه الله تعالى بحافة البحر ثم العنبر يقوى الدماغ والقلب وينفع من أوجاع المعدة شربا ودهنا وأيضا من النزلة والشقيقة بخورا ودهنا وهو مع دهن البان ينفع من وجع الظهر دهنا وهو من أفخر الطيب بعد المسك (حكاية) قال بعضهم قضيت صلاة ثلاثين سنة كنت أصليها فى الصف الأول لأنى تأخرت يوما فصليت فى الثانى فخجلت من الناس حيث رأونى فعلمت أن نظر الناس الى فى الصف الأول كان يعجبنى قال ذو النون المصرى رحمه الله تعالى من علامات الاخلاص استواء المدح والذم وقال أبو سليمان الدارانى رحمه الله تعالى طوبى لمن صحت له خطوة واحدة يريد بها وجه الله تعالى وقال الفضل رحمه الله ترك العمل لأجل الناس رياء والعمل لأجل الناس شرك والاخلاص أن يعافيك الله منهما (لطيفة) قال العلائى فى سورة براءة دخل أعرابى المسجد فصلى صلاة خفيفة فقام اليه على رضى الله عنه بالدرة وقال أعد الصلاة فأعدها مطمئنا فقال أهذه خير أم الأولى فقال الأعرابى الأولى لأنى صليتها لله والثانية صليتها خوفا من الدرة (حكاية) ذهبت ناقة لعبد الله بن عمر رضى الله عنهما فقال فى سبيل الله ثم قيل انها فى مكان كذا فوثب اليها ثم رجع وقال استغفر الله العظيم وقال أبو طالب المكى رضى الله عنه قيل لبعضهم فى المنام ما فعل الله بك قال أدخلنى الجنة ثم تأوه فقيل مم تتأوه قال لما دخلت الجنة رأيت فى عليين قصورا عالية فأردت دخولها فقال

اصرفوه عنها لأنها لمن أمضى السبيل لأنك كنت تقول للشيء في سبيل الله ثم ترجع فلو أمضيت السبيل أمضيناها لك وقيل لبعضهم في المنام ما فعل الله بك قال كل عمل لله وجدته حتى ماتت لنا هرة فاحتسبناها عند الله فوجدتها في كفة الحسنات فلما رأيت ذلك قلت قد مات لنا حمار فهاتوه كان مع الهرة فقيل لا لأنك لم تحتسبه وعن بعض الصالحات أنها وهبت ولدها الله ثم جاء اليها بعد مدة فطرق بابها وقال أنا ولدك فلان فقالت قد وهبت لله فلا أراك بعدها (فائدة) يستحب لمن أحدث في الصلاة أو في المسجد أن يضع يده على أنفه ليظهر للناس أنه رعف وهدأ من الرياء المستحب لأن النبي ﷺ قال اذا أحدث أحدكم في الصلاة فليأخذ بأنفه ثم لينصرف ذكره ابن العماد في تسهيل المقاصد (حكاية) قال في الرسالة القشيرية قال بعضهم ان فتح الله على بشيء من الدنيا دفعته للفقراء فدفع رجل اليه دينارا فقال في نفسه لعلى أحتاج اليه فهاج به وجع الضرس فقلعه ثم الآخر فقلعه فهتف بي هاتف ان لم تدفع الدينار اليهم لا نترك لك شيئا وقال الحسن انما خلد الله أهل الدارين بنياتهم لأن المؤمن ينوى العبادة ما دام حيا وكذلك الكافر واتخذ بعضهم ضيافة وأوقد فيها ألف مصباح فقال له رجل أسرفت فقال قم وأطفيء منها ما كان لغير الله فلم يقدر على طفء شيء منها (حكاية) قيل للجنيد ان أبا الحسن الثوري يسأل الناس فوزن له مائة درهم وقبض قبضة بلا وزن وقال لخادمه ادفع اليه فوزن الثوري مائة وقال ردها على الجنيد وأخذ الزائد ثم قال الثوري يريد الجنيد أن يأخذ الحبل بطرفيه وزن مائة لنفسه لأجل الثواب وقبض قبضة بلا وزن فأخذنا ما كان لله وتركنا ما جعله لنفسه فأخبرت الجنيد بذلك فقال أخذ الذي له وترك الذي لنا (فائدة) الثوري اسمه أحمد بن محمد البغدادي مات سنة خمس وتسعين ومائتين أخبر عن نفسه رحمه الله أنه اغتسل يوما فجاء لص وأخذ ثيابه ثم جاء ووضعها مكانها وقد يبست يده فقال يارب قد رد ثيابي فاردد عليه يده فردها عليه (حكاية) قال ابن عباس رضي الله عنهما خرج بعض الملوك يسير في مملكته فوجد رجلا ومعه بقرة فحلب منها قدر ثلاثين بقرة فعجب الملك من ذلك ثم نوى أخذها فلما كان الغد حلب نصف حليبها فقال الملك كيف نقص حليبها ألم ترع مكانها بالأمس قال على ولكن لعل الملك نوى الظلم فرجع عن نيته فرجع حليبها الأول (حكاية) خرج الأمير شروان للصيد فأدركه العطش فرأى في البرية بستانا وعنده صبي فطلب منه ماء فقال ليس عندنا

ماء قال ادفع لى رمانة فدفعها اليه فاستحسنها فنوى أخذ البستان ثم قال ادفع لى أخرى فدفع له أخرى فوجدها حامضة فقال أما هى من الشجرة الأولى قال نعم قال فكيف تغير طعمها قال لعل نية الأمير تغيرت فرجع عن ذلك فى نفسه ثم قال ادفع لى أخرى فدفع له أخرى فوجدها أحسن من الأولى فقال كيف صلحت قيل بصلاح نية الأمير (حكاية) اتخذ بعض الملوك وزيرا وقربه فنوى شخص ابعاده فقال للملك ان الوزير يزعم أنه يخرج من فمك رائحة كريهة فغضب الملك غضبا شديدا فأرسل اليه فذهب اليه ذلك الرجل فأطعمه طعاما فيه ثوم كثير ثم قال له ان الملك يطلبك فلما حضر عنده وضع يده على فمه لئلا يضر الملك ريح الثوم فتحقق الملك صدق الواشى فكتب بيده كتابا الى بعض عماله يأمره بهلاك الوزير وقال أذهب الى عاملى فلان والثاقل ينظر فظن أن الملك لم يصدقه وأنه كتب للوزير جائزة لأنه كان من عادته أن لا يكتب بيده الا خيرا فقال بأى شىء أمرك الملك قال بدفع هذا الكتاب الى عامله فلان فقال أنا أذهب به اليه فدفعه اليه فلما وصل الى العامل قتله سريعا ثم بعد أيام دخل الوزير على الملك فتعجب منه فقال أما دفعت كتابى الى عاملى قال لا ولكن أخذه منى فلان فقال أنت قلت كذا قال معاذ الله قال فلم وضعت يدك على فمك قال أطعمنى فلان طعاما فيه ثوم كثير فوضعت يدى على فمى لئلا تجد ريحه فتستنكره فعرف الملك أنه انما أراد ابعاده فقربه كما كان أولا (فائدة) عن النبى ﷺ أنه قال أيها الناس اتقوا هذا الشرك فانه أخفى من دبيب النمل قيل وكيف نتقيه وهو أخفى من دبيب النمل قال قولوا اللهم انا نعوذ بك أن نشرك بك شيئا نعلمه ونستغفرك لما لا نعلمه رواه الطبرانى وفى رواية غيره بقوله كل يوم ثلاث مرات •

(كتاب العقائد وفضل الذكر والقرآن وآيات منه وسور)

اعلم وفقنى الله واياك لما يرضى أنه يشترط لصحة الايمان صحة العقيدة وهى أن تعلم أن الله تعالى حى عليم قادر سميع بغير اذن بصير بغير حدقة وأجفان متكلم بغير شفة ولسان مدبر للكائنات بأسرها ما شاء كان وما لم يشأ لم يكن وأنه تعالى منزه عن فوق يرفعه وعن تحت ينزله وعن عرش يحمله وعن سماء تكتنفه وعن غمام يظله وعن جهة تحده وعن مكان يقله قال الامام أبو حنيفة رضى الله عنه لما سئل عن قوله تعالى الرحمن على العرش استوى قال من حصر الله تعالى فى الجهة الفوقية أو التحتية فقد كفر وقال الامام مالك رضى الله عنه الاستواء معلوم • الكيف مجهول والسؤال عن ذلك

بدعة وقال الامام الشافعي رضي الله عنه لما سئل عن ذلك قال آمنت بلا تشبيه وصدقت بلا تمثيل وقال الامام أحمد بن حنبل رضى الله عنه استوى كما قال لا كما يخطر بالبال وقال الشبلى رضى الله عنه الرحمن لم يزل والعرش محدث وهو بالرحمن استوى (وسئل ذو النون المصرى رضى الله عنه) عن ذلك فقال أثبت ذاته وأنف مكانه ومهما تصوره نفسك فالله بخلافه وقال الجنيد رحمه الله أشرف كلمة فى التوحيد ما قال أبو بكر الصديق رضى الله عنه لم يجعل للخلق طريقا الى معرفته الا بالعجز عن معرفته وقال أبو محمد الجوينى رضى الله عنه العرش مخلوق من درة بيضاء وهو بالنسبة الى الله تعالى أحقر من ذرة فكيف يكون مستقرا وقال الأستاذ أبو منصور البغدادى رضى الله عنه ذهب الأكثرون الى أن معنى الاستواء هو القهر والغلبة أى الرحمن غلب العرش وقهره رخصه بالذكر لأنه أعظم المخلوقات وذكر أهل السنة للاستواء معنى آخر وهو العلو فقال تعالى عما يشركون ولم يصفه بالارتفاع لأنه كان ولا عرش ولا غيره وقال جعفر الصادق رضى الله عنه من زعم أن الله تعالى فى شىء أو من شىء أو على شىء فقد أشرك به اذ لو كان على شىء لكان محمولا ولو كان من شىء لكان محدثا ولو كان فى شىء لكان محصورا تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا (والجواب) عن قوله تعالى أأمنتم من فى السماء أن يخسف بكم الأرض أن كل شىء عال يسمى سماء وخاطبهم بذلك على زعمهم أن الآلهة فى الأرض هى الأصنام وأنه تعالى اله السماء وليس مقصوده سماء الدنيا ولا غيرها بل معناه أأمنتم من فى العلو وهو علو الجلال كما يقال السلطان أعلى من الأمير وان كانا على فراش واحد ومثله قوله تعالى وهو القاهر فوق عباده فالفوقية هنا فوقية عظمة ومنزلة ألا ترى الى فرعون كيف وصف نفسه بالتعاظم على بنى اسرائيل فقال وانا فوقهم قاهرون ومعلوم أنه لم يكن مراده بالفوقية هنا فوقية المكان وذكر فى الكشاف معنى آخر وهو أأمنتم من فى السماء ملكوته فحذف المضاف وهو ملكوته وأقام المضاف اليه مقامه وهو السماء وهذا كثير فى القرآن قال تعالى وجاء ربك أى أمر ربك واسألهم عن القرية أى أهل القرية قال الأكثرون وهى أيلة وقيل طبرية لأنها حاضرة البحر أى على شاطئه (فائدة) قال الله تعالى أأمنتم من فى السماء أن يخسف بكم الأرض ثم قال أم أمنتم من فى السماء أن يرسل عليكم حاصبا أى حجارة وقال تعالى فى سورة الأنعام قل هو القادر على أن يبعث عليكم عذابا من فوقكم أو من تحت

أرجلكم فقدم فى تبارك الذى أخره فى الأنعام (جوابه) لما قدم هو الذى جعل لكم الأرض ذلولا ناسب أن يثنى بالوعيد بالخسف بالأرض ولما قدم فى الأنعام وهو القاهر فوق عباده ناسب تقديم ما هو من جهة الفوق للمشاكلة (والجواب) عن قوله تعالى وهو الله فى السموات وفى الأرض يعلم سركم وجهركم من وجوه (الأول) أن كل ما فى السموات والأرض ملك له قال تعالى قل لمن مافى السموات والأرض قل لله وكلمة ما تدخل على من يعقل وغيره كقوله تعالى والسماء وما بناها والأرض وما طحاها أى بسطها فلو كان الله تعالى فى السموات لكان مالكا لنفسه وهذا محال (الثانى) أن قوله فى السموات اما أن يكون فى سماء واحدة فلا يجوز أن يقال ذلك لأنه من خلاف ظاهر الآية اما أن يكون فى الجميع فان كان كذلك كان الحاصل منه فى احدى السموات غير الحاصل فى البواقى وهذا يلزم منه التركيب والتأليف وهذا محال وان كان هو فيلزم منه حصول المتحيز فى مكانين وهذا محال (الثالث) لو فرضنا أنه فى السموات فهل يقدر على خلق عالم فوقها أم لا فان فعل ذلك كان تحت العالم وهذا لا يقوله أحد وان كان لا يقدر اقتضى التعجيز وهو محال فثبت أنه لا يمكن اجراء الآية على ظاهرها فوجب تأويلها وهو من وجوه (الأول) أنه فى تدبير السموات كما يقال فى كذا أى فى تدبيره (الثانى) أن قوله وهو الله كلام تام ثم ابتدأ فقال فى السموات وفى الأرض يعلم سركم وجهركم أى يعلم سر الملائكة وجهرهم وكذا يعلم حال من فى الأرض (الثالث) الآية فيها تقديم وتأخير تقديره وهو الله يعلم فى السموات وفى الأرض سركم وجهركم (والجواب) عن الحديث الصحيح ينزل ربنا كل ليلة الى سماء الدنيا الخ قال القرطبى رحمه الله تعالى هذا الحديث يفسره الحديث الصحيح الذى رواه النسائى عن أبى هريرة وأبى سعيد الخدرى رضى الله عنهما قالا قال رسول الله ﷺ ان الله تعالى يمهل حتى يمضى شطر الليل الأول ثم يأمر مناديا يقول هل من داع فيستجاب له هل من مستغفر فيغفر له هل من سائل فيعطى سؤاله وانما أضاف المناداة اليه فى الحديث الأول على جهة الاهتمام والتعظيم كما يقال نادى السلطان بكذا وانما نادى مناد بأمره وقد روى الترمذى وأبو داود فى حديث أبى هريرة رضى الله عنه عن النبى ﷺ والذى نفس محمد بيده لو أنكم دليتم بحبل الى الأرض السابعة لهبطتم على الله وفى حديث آخر أن ملكين التقيا بين السماء والأرض فقال أحدهما للآخر من

أين قال من الأرض السابعة من عند ربى ثم قال الآخر لصاحبه وأنا من السماء السابعة من عند ربى وسئل امام الحرمين رضى الله عنه هل الحق سبحانه وتعالى فى وجهة فقال لا قال من أين أخذت هذا قال من قوله ﷺ لا تفضلونى على يونس بن متى فانه لما قال لا اله الا أنت سبحانك انى كنت من الظالمين وخاطب الله تعالى محمدا ﷺ من فوق سبع سموات فسمع خطاب محمد كما سمع خطاب يونس على حد سواء فلو كان الحق فى جهة لسمع أحد الخطابين أبلغ من الآخر (فائدة) قال أبو عبد الله المغربى رأيت النبى ﷺ فى المنام فقلت يارسول الله لى حاجة الى الله فبماذا أتوسل فقال من كانت له الى الله حاجة فليسجد سجدتين وليقل فى سجوده أربعين مرة لا اله الا أنت سبحانك انى كنت من الظالمين وفى الحديث لا يقولها مكروب الا فرج الله عنه وفى حديث آخر فانه لم يدع بها رجل مسلم فى شىء قط الا استجاب الله له رواه الترمذى والنسائى وقال الحاكم صحيح الاسناد (والجواب) عن قول الجارية لما سألها النبى ﷺ أين الله قالت فى السماء انها كانت من قوم يعبدون الأحجار وينكرون الصانع فلما أقرت بوجود الله صارت بذلك مؤمنة ولو أنكر عليها ذلك لثبت عندها جحود الصانع من أن الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين أنكروا عليها فقال ﷺ دعوها فانها مؤمنة فعرف باشارتها تعظيم الخالق كما عرف معنى قول الذين قالوا صبأنا وأنكر على خالد بن الوليد رضى الله عنه قتلهم وفى صحيح البخارى عنه ﷺ اذا كان أحدكم يصلى فلا يبصقن قبل وجهه فان الله قبل وجهه اذا صلى فلو كان سبحانه وتعالى فى الجهة الفوقية لما كان للنهى معنى والجواب عن قوله ﷺ يطوى الله السموات يوم القيامة ثم يأخذهن بيده أنه قد ثبت بالدليل القاطع أن يد الله تعالى ليست بجارحة واليد عند العرب بمعنى القوة قال تعالى واذكر عبدنا داود ذا الأيدى أى ذا القوة وبمعنى الملك قال الله تعالى قل ان الفضل بيد الله وبمعنى النعمة يقال فلان له على فلان أياد أى له عليه نعمة وبمعنى الصلة قال الله تعالى أو يعفو الذى بيده عقدة النكاح (والجواب) عن قوله ﷺ لا تزال جهنم يلقى فيها وتقول هل من مزيد حتى يضع رب العزة فيها قدمه ما قاله الحسن البصرى رضى الله عنه وهو القدم هم الذين قدمهم الله من شرار خلقه وأثبتهم لجهنم وقال غيره القدم خلق يخلقه الله تعالى ثم يطرحه فى جهنم ويؤيده ما فى الصحيح ولا تزال الجنة تفضل حتى ينشىء الله لها خلقا فيسكنهم فضلة الجنة

وقد جاء فى رواية أخرى صحيحة قدمه بكسر القاف وفى رواية أخرى حتى يضع الجبار رجله والرجل عبارة عن جماعة تقول جاءنا رجل من الجراد قال ابن العماد قال بعضهم المراد بالجبار فرعون قال القرطبى فرعون لقب للوليد بن مصعب وقيل اسـمه قابوس فثبت بالعقل والنقل من الكتاب والسـنة أن الحق سـبحانه وتعـالى منزه عن الجارحة والجهة والحركة والسكون وفى الطبرانى من حديث أبى ذر عن النبى ﷺ من تقرب الى الله شـبرا تقرب الله منه ذراعا ومن تقرب منه ذراعا تقرب الله منه باعا ومن أقبل الى الله ماشيا أقبل الله اليه مهرولا والله أعلى وأجـل ثلاثا (قال مؤلفه رحمه الله تعالى) قوله ﷺ ثلاثا دليل على أنه سـبحانه وتعالى منزه عن الحركة وجميع ما جاء من الآيات والأحاديث التى يقتضى ظاهرها اثبات الجارحة والمكان مؤول عند أهل الحق والتأويل اما بقلوبهم وهم أهل السـلامة واما بألسنتهم وهم أهل التأويل ودليلهم على التأويل قوله تعالى ما يكون من نجوى ثلاثة الا هو رابعهم ولا خمسة الا هو سادسهم ولا أدنى من ذلك ولا أكثر الا وهو معهم أينما كانوا وقوله ﷺ الحجر الأسود يمين الله فالعقل يشـهد بأن الله لا يتحيز ولا يتبعض والحس يشـهد بأن الحجر الأسود ليس يمين الله حقيقة بل هو من اليمين والبركة وقال ابن عباس رضى الله تعالى عنهما لمـا سئل عن قوله تعالى يوم يكشف عن ساق اذا خفى عليكم شىء من القرآن فاطلبوه من الشـعر فانه ديوان العرب أما سمعتم قول الشاعر :

قد سن قومك ضرب الأعناق وقامت الحـرب على سـاق

ثم قال هـذا يوم كرب وشدة وفى رواية أبى موسى الأشعرى عن النبى ﷺ فى قوله تعالى يوم يكشف عن سـاق قال يكشف عن نور عظيم وفى رواية عنه أيضا فيكشف لهم الحجاب فينظرون الى الله تعالى فيخرون له سـجدا ويبقى أقوام يريدون السجود فلا يستطيعون والجواب عن قوله تعالى الله نزل أحسن الحديث انا أنزلناه فى ليـلة القدر ونحو ذلك أنه نزل من اللوح المحفوظ على محمد ﷺ بواسطة جبريل أو يكون جبريل سـمعه من الله كما سمع موسى كلام الله من اليمين والشـمال والفوق والتحت لا من جهة معينة فعبر عنه جبريل بلغة عربية فهمها محمد ﷺ لأمته بلسان عربى فالعبارة عربية والمعبر عنه غير عربى فهذا معنى النزول ويدل على ذلك قوله تعالى انا جعلناه قرآنا عربيا أى صيرنا قرآن هـذا الكتاب عربيا وقيل بيناه وقيل سـميناه وقيل وصفناه كقوله تعالى وجعلوا الملائكة الذين هم عند

الرحمن اناثا وهى قراءة ثلاثة أئمة واحد بالشــام وهو ابن عامر وواحد بمكة وهو ابن كثير وواحد بالمدينة المشرفة وهو نافع وقرأ الباقون عبد الرحمن بالباء رضى الله عنهم وليس معنى النزول انتقال كلام الله عنه بالانحطاط من علو الى أسفل فقد قال تعالى وأنزل لكم من الأنعام ثمانية أزواج ومعلوم انها ما نزلت من علو الى أسفل وقال تعالى وأنزلنا الحديد ومعلوم أن معدنه من الأرض (والجواب) عن قوله ﷺ لمــا ســأله أبو رزين أين كان الله قبل أن يخلق خلقه قال كان فى عماء ولو ســأله أين كان قبل العماء وهو السحاب لأخبره أنه كان ولا شىء معه مع أنه ﷺ قال كان الله ولا شىء معه وقال ﷺ كان الله ولم يكن شىء غيره رواه البخارى فهو الآن على ما كان عليه أولا من أزال الآزال الى أبد الآباد وقال يهودى لعلى بن أبى طالب رضى الله عنه أين ربنا قال الذى أوجد الأين لا يســأل عنه بأين قال كيف ربنا قال الذى كيف الكيف لا يقال عنه كيف قال متى كان ربنا قال ويحك ومتى لم يكن والجواب عن قوله ﷺ ان الله كتب كتابا قبل أن يخلق الخلق أن رحمتى سبقت غضبى فهو مكتوب عنده فوق العرش انه عند مكانة الامكان لأن المكان لا يضاف اليه تعالى (فان قيل) ما بال الصحابة رضى الله عنهم لم يتكلموا فى شىء من ذلك (فالجواب) نعم تكلم فيه حبر الأمة ابن عباس وابن عمه كما تقــدم قريبا وسيأتى ما قاله على بن أبى طالب رضى الله عنه فى المعراج مع أنه لم يكن ثم مجسم ولا معطل والله المســتعان .

(فصل فى الذكر)

قال تعالى ألا بذكر الله تطمئن القلوب (فان قيل) كيف يجمع بين هــذه وبين قوله تعالى انما المؤمنون الذين اذا ذكــر الله وجلت قلوبهم فالجواب أن المراد بالذكر فى الأنفال ذكر العظمة وشدة انتقامه ممن عصاه لأنها نزلت عند اختلاف الصحابة فى غنائم بدر فناسب ذكر التخويف وآية الرعد فيمن هداه أناب اليه فناسب ذكر الرحمة وقد جمع بينهما فى سورة الزمر فقال تعالى تقشعر منه جلود الذين يخشون ربهم ثم تلين جلودهم وقلوبهم الى ذكر الله أى الى رحمته وكرمه وعن النبى ﷺ من أكثر ذكر لله أحبه الله وعنه ﷺ مررت ليلة أسرى بى برجل مغضب فى نور العرش قلت من هذا أهذا ملك قيل لا قلت نبى قيل لا قلت من هــذا قيل هــذا رجل كان فى الدنيا لسانه رطب بذكر الله وقلبه معلق بالمساجد وعن معاذ بن أنس رضى الله عنــه عن النبى ﷺ عن ربه عز وجل لا يذكرنى عبد فى نفسه الا ذكرته فى

ملأ من ملائكتى ولا يذكرنى فى ملأ الا ذكرته فى الرفيق الأعلى وعن أبى هريرة رضى الله عنه كان النبى ﷺ يسير فى طريق مكة فمر على جبل له جمدان بضم الجيم وسكون الميم فقال سيروا هذا جمدان المفردون قالوا وما المفردون قال الذاكرون الله كثيرا رواه مسلم وفى الترمذى قيل وما المفردون قال المستهترون بذكر الله يضع عنهم الذكر أثقالهم فيأتون الله خفافا قال فى الترغيب والترهيب المفردون بفتح الفاء وكسر الراء المشددة والمستهترون بفتح التاءين المثناتين من فوق المولعون بذكر الله وعن النبى ﷺ ذكر الله فى الغافلين مثل شجرة خضراء فى وسط شجر يابس وذاكر الله الغافلين يريه الله مقعده فى الجنة وهو حى وذاكر الله فى الغافلين كالمقاتل خلف الفارين وذاكر الله فى الغافلين ينظر الله اليه نظرة لا يعذبه بعدها أبدلو ذاكر الله فى الغافلين مثل مصباح فى بيت مظلم وذاكر الله فى الغافلين يغفر الله له بعدد كل فصيح وأعجم أى بعدد البهائم وبنى آدم وذاكر الله فى السوق له بكل شعرة من نور القيامة (فائدة) قال أهل التصوف للذكر بداية وهى توجه صادق وله توسط وهو نور طارق له نهاية وهو حال خارق وله أصل وهو الصفا وفرع وهو الوفا وشرط وهو الحضور وبساط وهو العمل الصالح وخاصية وهو الفتح المبين قال أبو سعيد الخراز رضى الله عنه اذا أراد الله أن يوالى عبدا فتح له باب الذكر فاذا استلذ بالذكر فتح عليه باب القرب ثم رفعه الى مجالس الأنس ثم أجلسه على كرسى التوحيد ثم رفع عنه الحجاب وأدخله دار الفردانية وكشف عنه الجلال والعظمة فاذا نظر الجلال والعظمة بقى بلا هو فيصير فانيا بارئا عن دعوات نفسه محفوظا لله وقال غيره الذكر ترياق المذنبين وأنس المنقطعين وكنز المتوكلين وغذاء الموقنين وحيلة الراضين ومبدأ العارفين وبساط المقربين وشراب المحبين وقال ﷺ ذكر الله علم الايمان وبراءة من النفاق وحصن من الشيطان وحرز من النار ذكره السمرقندى (مسألة) سئل ابن الصلاح رحمه الله تعالى عن القدر الذى يصير به العبد من الذاكرين الله كثيرا فقال اذا واظب على الذكر المأثور مساء وصباحا فى الأوقات المختلفة فهو من الذاكرين الله كثيرا (حكاية) قال موسى عليه السلام يارب أقريب أنت فأناجيك أم بعيد فأناديك فأوحى الله اليه أنا جليس لمن ذكرنى فقال يارب أنا نكون على حال لم نجلك أى لم يذكرك كالجنابة قال اذكرنى على حال ذكره فى الاحياء (فائدة) قال الأسنوى فى ألغازه رجل عليه حدث أصغر ويحرم عليه أن يأتى بنوع من الذكر صورته اذا أحدث فى خطبة الجمعة لأن الطهارة شرط فيها وفى الرسالة القشيرية عن

بعضهم أنه دخل غيضة فوجد رجلا يذكر الله تعالى وعنده سبع عظيم فقال ما هـذا قال سألت الله أن يسلط علي كلبا من كلابه اذا غفلت عن ذكره (حكاية) قال بعض الصالحين رأيت صياد بالهند كلما صاد سمكة دفعها الى ابنة له فترسلها فى المـاء وهو لا يعلم فلما فرغ جاء فلم يجد شـيئا فسألها عن ذلك فقالت سمعتك تقول عن النبى ﷺ لا تقع سـمكة فى شبكة الا اذا غفلت عن ذكر الله فكرهت أن تأكل شـيئا غفل عن ذكر الله وقيل انها كانت السمكة تسـبح فى يدها فقالت البنت ما دفعت الى سمكة الا وسمعتها تقول سبحان الله فقطع الشبكة وتاب عن الصيد (فائدة) قال على رضى الله تعالى عنه أكل السمك يذيب البدن وفى نزهة النفوس والأفكار أكله يورث بلغما غليظا يضر بالبدن وأما المستخرج من البحر المـالح فأكله ينفع من وجع الوركين والاكثار منه يورث البهق الا اذا جعل عليه شىء من الزنجبيل والكراويا قال الغزالى رضى الله تعالى عنه أكثر خلق الله السمك فان قيل قال الله تعالى أحل لكم صيد البحر وطعامه فما الفرق بين الصيد والطعام (فالجواب) أن الصيد ما حصل بالشبكة مثلا والطعام ما قذفه البحر (فان قيل) صيد البحر حلال لمن أحرم بحج أو عمرة بخلاف صيد البر فانه حرام فما الفرق (فالجواب) أن صيد البحر لا يقصد به التنزه بخلاف صيد البر والصيد عند الشـافعى ما يحل أكله وسمى أبو حنيفة السبع صيدا فأوجب على المحرم ضمانته اذا قتله (حكاية) قال ابراهيم الخواص رضى الله عنه خرجت أطلب الحلال فأخذت شبكة وألقيتها فى البحر فأخذت سمكة ثم ثانية ثم ثالثة فهتف بى هاتف يا ابراهيم لم تجد معاشا الا فيما يذكرنا فقطعت الشبكة وقال ابراهيم النخعى فى قوله تعالى وان من شىء الا يسـبح بحمده يسـبح له كل شىء حتى صرير الباب وقال غيره الآية عامة وهى مخصوصة بالناطق كقوله تعالى تدمر كل شىء وما دمرت الا ديار عاد كقوله تعالى فى حق بلقيس وأوتيت من كل شىء ولم تؤت ملك سليمان وقيل الآية على عمومها فالناطق يسـبح بالقال والصامت بالحال وذلك بمجرد وجوده يشـهد لصانعه بالصنعة « ورأيت فى طبقات السبكى رضى الله عنه أن الأرجح عندنا أن التسبيح بلسان القال لأنه لا استحالة ويدل عليه كثير من المنقول قال الله تعالى أنا سـخرنا الجبال معه يسبحن بالعشى والاشراق ولا يلزم من تسبيحها بالقال أن نسمعها » ورأيت فى الوجوه المسـفرة عن اتساع المغفرة الراجح أنها تسـبح حقيقة الا أنه مستور عن الناس فلا ينكشف الا بخرق العادة وقد سمعت الصحابة رضى الله

منهم تسبيح الطعام وغيره بين يدى النبى ﷺ وقوله تعالى تسبح له السموات السبع والأرض ومن فيهن وان من شئ الا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم انه كان حليما غفورا مناسب لحال المخاطبين بالآية من ثلاثة أوجه (أحدها) أن الغالب على الناس الاشتغال عن تسبيح الله تعالى بخلاف المذكورات فاحتاج المشتغلون الى الحلم والمغفره (الثانى) أنهم لا يفقهون تسبيحها وقد يكون ذلك لتقصيرهم فى التأمل والتفكر فى أمرها فاحتاجوا الى الحلم والمغفرة (الثالث) أن سماعهم تسبيحا قد يوقعهم فى امتهانها ويحملهم على التفريط فى حقوقها فاحتاجوا الى الحلم والمغفرة ولا شك أن من يستحضر فى ذمنه تسبيح الموجودات أكرمها وعظمها من هذه الوجوه وان كان الشارع أمره باحتقارها من وجه آخر ثم نقل بعد هذا الكلام حكاية أن بعضهم أراد الاستجمار بأحجار فأخذ حجرا فكشف الله عن سمعه حتى سمع تسبيحه فتركه تعظيما له ثم أخذ حجرا آخر فكذلك ثم آخر فكذلك فلما سمع جميع الأشجار والأحجار تسبح توجه الى الله تعالى فى أن يستر عنه تسبيحها ليتمكن من ازالة النجاسة فستر الله تعالى عنه ذلك فاستجمر بها مع علمه أنها تسبح لأن المخبر بتسبيحها هو الآمر بالاستجمار بها على لسان الشارع ﷺ ففى اخفاء تسبيح الكليات عن الأسماع حكمة بالغة نعم رأيت فى تفسير الرازى أن الذى أطبق عليه العلماء المحققون أن من لم يكن حيا لم يكن قادرا متكلما وجزم بأن الجمادات تسبح بلسان الحال والله أعلم (حكاية) أهدى للجنيد رضى الله عنه طائر فقبله مرة ثم أرسله فقيل له فى ذلك فقال انه قال ياجنيد تتلذذ بمناجاة الأحباب وتسد فى وجوههم الباب فلما أرسله قال ان الطيور ما دامت ذاكرة لا تقع فى شدة فاذا غفلت عن ذكر الله وقعت وأنا غفلت عن ذكر الله مرة فعذبنى بالسجن فكيف بمن يغفل عن ذكر الله كثيرا ياجنيد خذ على العهد أن لا أعود أبدا ثم صار يتردد الى زيارة الجنيد ويأكل من المائدة معه فلما مات الجنيد رمى بنفسه على الأرض فمات فدفنوه فرأى الجنيد بعض أصحابه فى النوم فسأله عن حاله فقال رحمنى برحمتى للطائر (سئل السبكى رضى الله عنه) عن قول النبى ﷺ اذا رأيتم أهل البلاء فاسألوا الله العافية فقال أهل البلاء هم أهل الغفلة عن ذكر الله تعالى (لطيفة) رأيت فى حقائق الحقائق أن آدم عليه السلام لما هبط هرب عنه الطير والوحش فجاء الخطاف فجلس عنده فعاتبه الله تعالى فقال يا رب رأيته وحده والوحدانية لك فجلست عنده لأجل ذلك فقيل أيها للطائر

قد رفعت عنك السكين فلا تصاد ولا تذبح وتطرح لك الألفة فى قلوب أولاده يساكنون فى بيوتهم قيل انه كان أبيض اللون فاسود لونه لما مسه آدم الا صدره وقيل ان آدم شكا الى ربه الوحشة فآنسه بالخطاف وهو يخطب قوله تعالى لو أنزلنا هـذا القرآن على جبل الخ ويمد صوته بالعزيز الحكيم (فوائد) الأولى قال بعض المفسرين فى قوله تعالى فمنهم ظالم لنفسه هو الذاكر بلسانه ومنهم مقتصد هو الذاكر بقلبه ومنهم سـابق هو الذى لا ينسى ربه قال ابن عطاء الله يحتاج قائل كلمة التوحيد الى ثلاثة أنوار نور الهداية ونور الكفاية ونور العناية فمن من الله عليه بنور الهداية فهو معصوم من الشرك ومن من الله تعالى عليه بنور الكفاية فهو معصوم من الكبائر والفواحش ومن من الله عليه بنور العناية فهو محفوظ من الخطرات الفاسـدة والحركات التى لأهل الغفلات فالنور الأول للظالم والثانى للمقتصد والثالث للسـابق وسئل الواسطى رضى الله عنه عن الذكر فقال الخروج من ميدان الغفلة الى فضاء المشـاهدة على غلبة الخوف وشدة الحب ومن خصائص الذكر أنه جعل فى مقابلته ذكر الله تعالى فاذكرونى أذكركم وقال موسى عليه السـلام يارب أين تسكن قال فى قلب عبدى المؤمن ومعناه مسكون ذكره وسيأتى فى آخر المحبة نحوه وقال محمد بن الحنفية رضى الله عنه أن الملائكة يغضون أبصارهم عن ذكر الله كما تغضون أبصاركم عن البرق (الثانية) جاء فى الخبر أن العبد يأتى الى مجلس الذكر بذنوب كالجبال فيقوم من المجلس وليس عليه شىء منها فلذلك سـماه النبى ﷺ روضة من رياض الجنة قال حلق الذكر بفتح اللام وكسر الحاء كما سيأتى فى التقوى وقال عطاء رضى الله عنه من جلس مجلسا يذكر الله فيه كفر الله عنه عشر مجالس من مجالس السوء وقال بعضهم لأبى يزيد البسطامى رضى الله عنه ان لى معك سرا ميعادك تحت شـجرة طوبى فقال نحن تحتها مادمنا فى ذكر الله تعالى وقال على رضى الله عنه ان الله تعالى يتجلى للذاكرين عند الذكر وقراءة القرآن وعن النبى ﷺ ما من قوم اجتمعوا يذكرون الله لا يريدون بذلك الا وجهه الا ناداهم مناد من السـماء أن قوموا مغفورا لكم فقد بدلت سيئاتكم حسـنات وعن أبى الدرداء رضى الله عنه عن النبى ﷺ ليبعثن الله أقواما يوم القيامة فى وجوههم النور على منابر اللؤلؤ يغبطهم الناس ليسوا بأنبياء ولا شـهداء فجثا أعرابى على ركبتيه وقال أجلهم يا نبى الله أى صفهم لنا قال هم المتحابون فى الله من قبائل شتى وبلاد ومدائن شتى يجتمعون على ذكر الله تعالى

يذكرونه وقال بعضهم فى قوله تعالى حكاية عن سليمان لأعذبنه عذابا شديدا أى لأعذبنه عن مجالس الذكر ورجع البغوى نتف ريشه وقال الجنيد رضى الله عنه فى قوله تعالى والذى يميتنى بالغفلة ثم يحيين بالذكر وقال الحسن البصرى رحمه الله تعالى ما جلس قوم يذكرون الله فيهم واحد من أهل الجنة الا شفعه الله فى الجميع (الثالثة) قال داود عليه السلام لأسبحن الله تسبيحا ما سبحه أحد من خلقه فناداه ضفدع اتفخر على الله بتسبيحك وأنا منذ سبعين سنة ما جف لسانى عن ذكره ولى عشر ليال لم آكل شيئا اشتغالا بكلمتين قال ما هما قلت يامسبحا بكل لسان ومذكورا بكل مكان وفى نزهة النفوس والأفكار أن ملكا قال له ياداود أتفهم ما تقول الضفدع قال لا فسمعها تقول سبحانك وبحمدك منتهى علمك فقال والذى جعلنى نبيا أمدحه بمثل هذا وقال المفسرون انها تقول سبحان الملك القدوس وفى البغوى سبحان القدوس وفى كلام على رضى الله تعالى عنه سبحان المعبود ذى لجج البحار (الرابعة) قال على رضى الله عنه كان فى زمن يونس عليه السلام ضفدع بلغ من العمر أربعة آلاف سنة لا تمل من التسبيح فقالت يارب ما يسبحك أحد مثلى قال يونس قلت يارب ما تقول قال تقول سبحانك أضعاف من قالها من خلقك وسبحانك أضعاف من لم يقلها من خلقك وسبحانك مدى علمك ونور وجهك وزنة عرشك ومداد كلماتك (الخامسة) اذا مات الضفدع فى مائع نجسه عند الأئمة الثلاثة وخالفهم مالك وأما الماء فان كانت بحرية فلا تنجسه عند أبى حنيفة وان كانت برية نجسته وقال الشافعى رحمه الله ان كان الماء كثيرا فلا ان لم يتغير برية كانت أو بحرية والكثير مائة وثمانية أرطال وثلث بالدمشقى عند الرافعى وعند النووى مائة رطل وسبعة أرطال والسرطان كالضفدع قاله فى شرح المهذب ولحمه حرام عند الشافعى وأبى حنيفة عند الامامين واذا طبخ بالشعير ينفع من وجع الظهر والصلب واذا علق على شجرة كبر ثمرها وتسبيحه سبحان المذكور بكل لسان (لطيفة) الضفدع فى المنام رجل صالح لأنه صب الماء على ابراهيم عليه السلام والضفادع الكثيرة عذاب قال تعالى فأرسلنا عليهم الطوفان الخ (قال الرازى) قال بنو اسرائيل لموسى عليه السلام مهما تأتنا به من آية لتسحرنا بها فما نحن لك بمؤمنين فهى عندنا من باب السحر فلا نؤمن بك فدعا عليهم فأرسل الله عليهم الطوفان ليلا ونهار أفلم يروا شمسا ولا قمرا فاستغاثوا الى فرعون فاستغاث الى موسى فاستغاث موسى الى ربه فأمسك الله

عنهم المطر وأرسل الرياح فنشفت الأرض فاخرجت نباتها بزيادة فقالوا
هـذا الذى جزعنا منه كان خيرا لنا فكفروا فأرسل الله عليهم الجراد
فأكل النبات وأشهد عليهم الأمر حتى صار عند طيرانه يغطى الشمس
فاستغاثوا الى موسى فاستغاث الى ربه فأرسل الله على الجراد ريحا
ألقته فى البحر فقالوا ما بقى من زرعنا فهو يكفينا فكفروا فأرسل الله
عليهم القمل قال سعيد بن جبير انه السوس الذى يخرج من الحنطة
وقال الثعلبى هو نوع من الجراد ثم قال عطاء الخراسانى هو القمل
المعروف وقيل البراغيث وقيل الجراد الذى لا أجنحة فلم يدع لهم
خضراء الا أكلها وصار على أبدانهم كالجدرى فاستغاثوا الى موسى
فاستغاث الى ربه فأرسل الله عليهم ريحا فأحرقتهم فلم يؤمنوا فأرسل
الله عليهم الضفادع كالليل الدامس حتى فى زرعهم وطعامهم وعلى
فراشهم ذراعا فاستغاثوا الى موسى فاستغاث الى ربه فأماتها وأرسل
عليها مطرا فاحتملها الى البحر فكفروا فأرسل الله عليهم الدم فجرت
أنهارهم دما وقيل سلط الله عليهم الرعاف فمكثوا سبعة أيام يشربون
الدم فقالوا ياموسى لئن كشفت عنا الرجز لنؤمنن لك قال سعيد بن جبير
هـذا عذاب سادس وهو الطاعون وقال غيره انه عبارة عن الأنواع
الخمسة المذكورة قال الرازى وهو الأقوى قال وهب انهم أقاموا فى
كل بلية أربعين يوما (السادسة) قال ابن عباس رضى الله عنهما
قال النبى ﷺ خلق الله ملكا يوم خلق السموات والأرض وأمره أن
يقول لا اله الا الله فهو يقول مادا بها صوته لا يفرغ منها حتى ينفخ
فى الصور وقال بعض الصحابة من قال لا اله الا الله ومدها بالتعظيم
كفر الله عنه أربعة آلاف ذنب من الكبائر فان لم يكن عليه أربعة آلاف
ذنب من الكبائر كفر الله عن أهله وجيرانه وفى الحديث من قال لا اله
الا الله ومدها بالتعظيم هدمت من ديوان سيئاته أربعة آلاف ذنب
فيستحب مد الصوت بها كما قال النووى رضى الله عنه وقال النبى ﷺ
من قال لا اله الا الله ومد بها صوته أسكنه الله دار الجلال دار اسمى
بها نفسه فقال ذو الجلال والاكرام ورزقه الله النظر الى وجهه الكريم
وعن أنس رضى الله عنه عن النبى ﷺ أنه قال معاشر الناس من قال
لا اله الا الله متعجبا من شىء خلقه الله خلق الله من كلمته شجرة
عليها ورق بعدد أيام الدنيا تستغفر له كل ورقة وتسبح له الى يوم
القيامة (حكاية) اجتمع ابليس بذى القرنين فقال ياإسكندر ما كفاك
ملك الضوء حتى دخلت الظلمة ثم قال الناس يقولون لا اله الا الله
قال نعم فقال لا يقولها شقى وفى الحديث أنها فى جنب ابليس كالأكلة

فى جنب ابن آدم وفى الشفاء عن ابن عباس رضى الله عنهما مكتوب
(فوائد) الأولى : خلق الله عمودا من ياقوتة حمراء من نور وأصل
على باب الجنة لا اله الا الله محمد رسول الله لا أعذب من قالها
ذلك العمود تحت الأرض السابعة ورأسه ملتو على قائمة العرش
فاذا قال العبد لا اله الا الله محمد رسول الله تحركت الأرض والحوت
والعرش فيقول الله تعالى اسكن فيقول لا وعزتك حتى تغفر لقائلها
فيقول اسكن فانى كتبت اى حلفت على نفسى قبل أن أخلق خلقى أن
الاتيان بها من خالص الجوف وهو القلب ومنها أنه ليس فيها حرف
لا أجريها على لسان عبد الا غفرت له قبل أن يقولها (الثانية)
لا اله الا الله لها أسرار منها أن جميع حروفها جوفية اشارة الى أن
معجم اشارة الى التجرد عن كل معبود سواه ومنها انها اثنا عشر
حرفا كشهور السنة منها أربعة حرم وهى الجلالة حرف فرد وثلاثة
سرد وهى أفضل كلماتها كما أن الأشهر الحرم وهى ذو القعدة
وذو الحجة والمحرم ورجب أفضل الشهور فمن قالها مخلصا بها
كفرت عنه ذنوب السنة ومنها أن الليل والنهار اربعة وعشرون ساعة
وهى مع محمد رسول الله أربع وعشرون حرفا كل حرف يكفر ذنوب
ساعة ومنها أن كلماتها سبع وابواب جهنم سبعة كل كلمة تسد بابا
عن قائلها (الثالثة) رأيت فى كتاب الحقائق أن رجلا وقف على عرفات
وفى يده سبع حصيات فقال أيتها الحصيات أشهدن لى أنى أشهد أن
لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله ثم طرحهن من يده فرأى تلك
الليلة كأن القيامة قد قامت وقد رجحت سيئاته على حسناته
فأمر به الى النار فرأى الحصيات قد سدت عنه أبواب جهنم فاجتمع
عليه جميع الزبانية ليزيلوا حجر فعجزوا فانطلقوا به الى تحت العرش
وانطلقت الأحجار خلفه يشفعن فيه فأمر الله تعالى به الى الجنة
فسبقته الأحجار الى أبواب الجنة كل حجر يقول ياعهد الله أدخل
من جانبى (الرابعة) كان فى زمن موسى عليه السلام عبد عصى
ربه جل وعلا أربعمائة وثمانين عاما فتداركه الله بكرمه فأتى موسى
وقال لا اله الا الله موسى رسول الله فنزل جبريل عليه السلام وقال
ياموسى قد غفر الله له ذنوب أربعمائة وثمانين عاما وذلك أن قول لا اله
الا الله موسى رسول الله أربع وعشرون حرفا كل حرف يكفر ذنوب
عشرين عاما ومحمد رسول الله أفضل من موسى رسول الله فلا عجب
أن الله يكفر ذنوب سبعين عاما مثلا بقول المؤمن لا اله الا الله محمد
رسول الله (الخامسة) قال النبى ﷺ ما على الأرض أحد يقول

لا اله الا الله والله أكبر ولا حول ولا قوة الا بالله الا كفرت عنه خطاياه وان كانت مثل زبد البحر رواه الترمذى وقال حديث صحيح (حكاية) رأيت فى تفسير قوله تعالى فقولا له قولا لينا قال موسى يارب كيف يكون القول اللين قال قل له هل لك فى الصلح رغبة فقد تعبت نفسك أربعمائة عام وخمسين عاما فاتبع مرادنا سنة واحدة نغفر لك جميع ذنوبك فان لم تفعل فشهرا فان لم تفعل فأسبوعا فان لم تفعل فيوما واحدا فان لم تفعل فساعة فان لم تفعل فقل فى نفس واحد لا اله الا الله فأكون لك مصالحا فلما أدى موسى الرسالة جمع فرعون جنوده وقال أنا ربكم الأعلى فاهتزت السموات والأرض واستأذنوا ربهم جل وعلا فى هلاكه فقال هو كالكلب ليس له الا العصا ياموسى ألق عصاك فألقاها فاسلم السحرة وهرب فرعون الى مخدعه فقال موسى ان لم تخرج أمرتها أن تدخل عليك فقال أمهلنى قال لم يؤذن لى فأوحى الله تعالى اليه أمهله فانى حليم لا أعجل وصار يتغوط كل يوم اربعين مرة وكان قبل ذلك فى كل أربعين يوما مرة فلما أمهله الى يوم الزينة وسيأتى بيانه فى فصل الأدب فى كتاب الموت طغى فأخذه الله نكال الآخرة والأولى اى عذبه بالغرق على الكلمة الأولى وهى ما تقدم وعذبه بجهنم على الأخرى وهى ما علمت لكم من اله غيرى وقال ابن عباس رضى الله عنهما الأولى هذه والآخرة ما تقدم وكان بينهما أربعون سنة رأيت فى زمرة العلوم وزهرة النجوم عن النبى ﷺ قال قال لى جبريل انى وقفت بين يدى الله حين قال فرعون وما رب العالمين فنشرت جناحين للعذاب فقال الله تعالى مه ياجبريل انما يستعجل بالعذاب من يخاف الفوت وذكر فى هذا الكتاب أيضا أن فرعون لما قال أنا ربكم الأعلى أراد جبريل أن يخسف به الأرض فاستأذن ربه تعالى فلم يأذن له وأمره أن يتجاوز عنه قال العلائى فى سورة القصص دخل ابليس على فرعون وهو فى الحمام فقال يافرعون سولت لك كل شىء فما قلت لك ادع الربوبية وضربه أربعين سوطا (حكاية) اجتمع قوم من كفار قريش منهم فرعون هذه الأمة وهو أبو جهل عند أبى طالب فى مرضه الذى مات فيه وقال لقد علمت ما بيننا وبين ابن أخيك فخذ حقنا منه وحقه منا قبل موتك فدعاه فقال هؤلاء أشراف أقوامك فكف عنهم ويكفوا عنك فقال ﷺ يعطونى كلمة واحدة فقال أبو جهل لعنه الله نعطيك عشر كلمات فقال قولوا لا اله الا الله فقال أتريد أن تجعل الآلهة الها واحدا ان أمرك لعجيب فتفرقوا فقال أبو طالب يامحمد سألتهم شططا أى ما سألتهم شيئا عسيرا وأما قوله

تعالى فاحكم بيننا بالحق ولا تشطط أى لا تجر فى حكمك يقال شط
الرجل شططا اذا جار فى حكمه فطمع النبى ﷺ فى اسلام عمه
فقال قلها فاستحل لك بها الشفاعة يوم القيامة فقال لولا أن تظن
الناس أى قريش أنى قلتها جزعا لقلتها وسيأتى على هذا زيادة فى
معجزاته ﷺ وقال الرازى فى سورة الأنعام قال أبو طالب قل غير هذه
الكلمة فان قومك يكرهونها فقال النبى ﷺ لا أقول غيرها حتى يأتونى
بالشمس من محلها فيضعوها فى يدى فقالوا اترك شتم الهتنا والا
شتمناك وشتمنا من يأمرك بهذا فنزل قوله تعالى ولا تسبوا الذين
يدعون من دون الله الآية (فان قيل) سب الأصنام من أفضل الطاعات
فلما نهى الله عنه (فالجواب) لما كان سبها يؤدى الى منكر عظيم
تعالى عما يقول الظالمون علوا كبيرا وهو سب الله ورسوله وجب
الاحتراز عنه (لطيفة) شبه الله كلمة التوحيد بالماء لأنه يطهر
وهذه الكلمة أيضا تطهر من الذنوب وشبهها بالتراب لأنه برد الجنة
بأضعاف وهذه الكلمة يضاعف ثوابها وشبهها بالنهار لأنها تحرق
وهذه الكلمة تحرق الذنوب وشبهها بالشمس فانها تضىء كالعالمين
وهذه الكلمة تضىء على ذلك اليقين وشبهها بالقمر لأنه يذهب ظلمة
الليل وهذه الكلمة تضىء فى القبر وشبهها بالنجوم لأنها دليل المسافرين
وهذه الكلمة دليل أهل الضلالة على الهدى وشبهها بالنخلة قال الله تعالى
كشجرة طيبة فان النخلة لا تنبت فى كل أرض وهذه الكلمة لا تنبت
فى كل قلب والنخلة أطول الأشجار وهذه الكلمة أصلها فى القلب
وفروعها تحت العرش والثمرة لا تنقص قيمتها بالنواة والمؤمن لا تنقص
قيمته بالمعصية التى بينه وبين الله تعالى والنخلة أسفلها شوك وأعلاها
رطب وهذه الكلمة أولها تكاليف فمن أتى بها وصل لثمرتها وهى النظر
الى الله تعالى وهى مفتاح الجنة ولابد للمفتاح من أسنان وأسنانها
وترك المحرمات وقيل الواجبات قال الله تعالى فاعلم أنه لا اله الا الله
وقال النبى ﷺ من قال لا اله الا الله مخلصا بها من قلبه دخل الجنة
قيل وما اخلاصها قال أن تحجزه عن محارم الله وقال النبى ﷺ
يا أبا هريرة كل حسنة تعملها توزن يوم القيامة الا شهادة أن
لا اله الا الله فانها توضع فى الميزان (حكاية) كتب ملك الروم الى
سيدنا عمر بن الخطاب رضى الله عنه أخبرنى رسولى أن ببلادكم
شجرة يخرج ثمرها كآذان الحمير ثم ينشق عن أحسن شىء من اللؤلؤ
ثم يخضر حتى يكون كالزمرد بالذال المعجمة ثم يحمر ويصفر فيكون
كشذور الذهب وقطع الياقوت ثم ينبع أى ينضج فيكون أطيب من

الفالوذج ثم ييبس فيكون للمقيم طعاما وزادا للمسافر فان صدق فهذه شجرة من شجر الجنة فكتب اليه عمر بن الخطاب رضى الله عنه نعم وهى التى ولد تحتها عيسى فلا تدع مع الله الها آخر (فائدة) قال الرازى بين النخلة والحيوان بل الانسان مناسبة ومشابهة بخلاف غيرها من الشجر ولهذا قال ﷺ أكرموا عمتكم النخلة فانها خلقت من بقية طين آدم عليه السلام أى لأن آدم لما هبط طال شعره وتشعث بدنه فجاء جبريل بالمقراض فقص شعره وظفره وأزال الوسخ عن جسده ودفنه فى الأرض ثم نام فاستيقظ وقد خلق الله تعالى النخلة الى جانبه بدنها أى جذعها من جسده وليفها من شعره وجريدها من ظفره وهى تشرب من أعلاها وغيرها من أسفلها قال على رضى الله عنه أول شجرة استقرت على وجه الأرض النخلة وقد ذكرها الله تعالى فى القرآن فى مواضع فقال والنخل باسقات يعنى طوالا لها طلع نضيد ثمر بعضه فوق بعض وكان النبى ﷺ يأمر بأكل البلح بالتمر فان آدم اذا أكله غضب الشيطان ويقول بقى ابن آدم حتى أكل الحديث بالعتيق لأن البلح بارد يابس والتمر حار رطب وفى كل منهما اصلاح للآخر وقد جمع ﷺ بين القثاء والرطب وخبز الشعير والتمر وخلط الماء البارد بالعسل وشربه على الريق طلبا لدوام الصحة بذلك فان الحار والبارد اذا اجتمعا دامت الصحة وقد نهى الحكماء عن الجمع بين السمك والبيض والسمك واللبن وعن العسل بالماء البارد بعد أكل السمك وعن النوم بعده وعن شرب الماء بعد الجماع وعن دخول الحمام بعد شرب الحليب قال السمر قندى فى البستان من دخل الحمام وهو شبعان وأصابه القولنه فلا يلومن الا نفسه من طب النبى ﷺ أنه اذا كان صائما أفطر على الرطب لأن الصوم يضعف المعدة والكبد والحلو أسرع شىء وصولا الى الكبد لأنها تحب الحلو وتقبله خصوصا الرطب وقال ﷺ اذا جاء الرطب فهنئينى ياعائشة والتمر أفضل الأغذية فى كل البلاد والجمار بضم الجيم وتشديد الميم وهو قلب النخل يعقل البطن وينفع من الصفراء والحرارة ويزيده لعقة من الزنجبيل المربى بعده وسيأتى ما للنفساء خير من الرطب ولا للمريض خير من العسل (مسألة) لو حرك لسانه بالطلاق ولم يسمع نفسه لم يقع ولو حرك لسانه بلا اله الا الله ولم يسمع نفسه أثابه الله تعالى (فائدة) قال ابن عباس رضى الله عنهما علم الله تعالى جبريل دعاءه وأمره أن يعلمه للنبى ﷺ من قاله كتب الله له سبعين ألف حسنة ومحا عنه سبعين ألف سيئة ورفع له سبعين ألف درجة وهو لا اله

الا الله كما هلل لله كل شيء وكما يجب أن يهلل وكما ينبغي لكريم
وجهه وعز جلاله والحمد لله كما حمد الله كل شيء وكما يجب لله أن
يحمد وكما ينبغي لكريم وجهه وعز جلاله وسبحان الله كما سبح
لله كل شيء وكما يجب لله أن يسبح وكما ينبغي لكريم وجهه وعز جلاله
وفي الحديث اذا قال العبد لا اله الا الله يصعد بها ملك فيستقبله
في السماء ملك آخر فيقول من أين فيقول وأنت الى أين فيقول أصعد
بها أي بشهادته الى ربه فيقول الآخر وأنا أنزل ببراءته من النار
(حكاية) مر بعض أوصياء عيسى عليه السلام على صبيان يلعبون
وفيهم ابن الوزير يلعب معهم ثم أخذه ابن الوزير الى بيته ليكرمه عند
أبيه فأحضر له طعاما فحضرت الشياطين فقال (بسم الله الرحمن
الرحيم) فهربت فسأل الوزير عن أمره فقال أنا من أصحاب عيسى
أرسلني اليكم لتؤمنوا بالله وتتركوا الأصنام فأسلم ثم قال يوما قد
مات فرس الملك فقال قل له ان أطاعني أحيا الله فرسه فأخبره بذلك
فقال نعم فاحضره الوزير عند الملك فقال خذ أيها الملك بعضو الفرس
وولدك بعضو وأمك بعضو وقولوا لا اله الا الله فلما قالوها تحرك كل
عضو بيد قائلها فوثب الفرس حيا باذن الله تعالى (لطيفة) في طبقات
ابن سعد أن النبي ﷺ سئل عن قوله تعالى الذين ينفقون أموالهم
بالليل والنهار سرا وعلانية فلهم أجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم
ولا هم يحزنون من هم قال هم أصحاب الخيل وقال ابن عباس رضي الله
عنهما ان الفرس تقول عند القتال سبوح قدوس رب الملائكة والروح
وقال عمر رضي الله عنه عليكم بأناث الخيل فان بطونها كنز وظهورها
حرز ولحم الخيل يطرد الأرياح ولا يصلح للأبدان اللطيفة لأنه غليظ
سوداوي وهو حرام عند أبي حنيفة وحده واذا تبخرت الحامل بحافره
أسقطت الجنين والمشيمة المحتبسة واذا شربت المرأة لبن فرس وهي
لا تعلم به وجامعها زوجها من ساعتها حملت واذا بخرت الحامل بروثه
وضعت بسهولة والاكتحال بروثه الجاف يزيل البياض من العين
ولا زكاة في الخيل عند جمهور العلماء وأوجبها أبو حنيفة في الأناث
أو الذكور مع الاناث أما الذكور الخلص فلا زكاة فيهن عنده فيعطي
صاحبها عن كل واحد دينارا أو يقومها فيعطي من كل مائتي
درهم خمسة دراهم (فوائد) الأولى قال حجة الاسلام
أبو حامد الغزالي رحمه الله تعالى قيل لزبيدة في المنام
ما فعل الله بك قالت غفر لي بأربع كلمات الأولى لا اله الا الله
أفني بها عمري الثانية لا اله الا الله أدخل بها قبري الثالثة

لا اله الا الله أخلو بهـــا وحدى الرابعـــة : لا اله الا الله ألقى بهـــا ربى (الثانية) مر على بن أبى طالب رضى الله عنه على مقبرة فقال الســـلام عليكم ياأهل لا اله الا الله كيف وجدتم لا اله الا الله فهتف هاتف يقول وجدناها المنجية من كل هلكة (الثالثة) يكتب للحمى البازدة على أربع ورقات وتشرب كل يوم ورقة الأولى لا الله الا الله نارت فاستنارت الثانية لا اله الا الله دارت فاستدارت الثالثة لا اله الا الله حول العرش دارت الرابعة لا اله الا الله فى علم الله غارت (الرابعة) قال عباس رضى الله عنهما معنى لا اله الا الله لا نافع الا الله ولا ضار الا الله ولا معز الا الله ولا مذل الا الله ولا معطى الا الله ولا مانع الا الله وسئل بعضهم عن قوله تعالى وبئر معطلة وقصر مشيد فقال البئر المعطلة قلب الكافر معطل عن قوله لا اله الا الله والقصر المشيد قلب المؤمن معمور بلا اله الا الله وقال تعالى غافر الذنب لمن قال لا اله الا الله شديد العقاب على من لم يقل لا اله الا الله فلا عدوان الا على الظالمين هم الذين لم يقولوها (الخامسة) قال ابن عباس رضى الله عنهما ينادى من تحت العرش أيتها الجنة وما فيك من النعيم لمن أنت فتقول لأهل لا اله الا الله وأنا محرمة على من لم يقل لا اله الا الله ثم تقول النار وما فيها من العذاب لا يدخلن الا من أنكر لا اله الا الله ولا أطلب الا من كذب بلا اله الا الله وأنا محرمة على من قال لا اله الا الله ثم تقول مغفرة الله ورحمته أنا لأهل لا اله الا الله وناصر لمن قال لا اله الا الله ومحب لمن قال لا اله الا الله والجنـــة مباحة لمن قال لا اله الا الله والنار محرمة على من قال لا اله الا الله (السادسة) قال الغزالى التوحيد ينقسم الى لب ولب ولب الى قشر وقشر قشر مثاله اللوز له قشرتان عليا وسفلى ولب القلب ولب لب وهو الدهن فمثال القشرة الأولى أن يقول العبد باسانه لا اله الا الله وقلبه غافل ومثال القشرة السفلى توحيد المنافق فانه ينفعه ما دام فى الدنيا فاذا مات طرح فى النار مثال اللب وحيد المؤمن لكن اللب لا يخلو من أشيـــاء لا فائدة فيها كالقشرة الرقيقة الســـائرة للب فكذلك توحيد المؤمن لأن المؤمن لا يخلو من الالتفات الى زينة الدنيا ومثال الدهن توحيـــد العارف فالدهن لا يخالطه شىء فكذلك توحيـــد العارف صاف خالصا لا يرى الا الله ولهذا قيل للجنيد فى النزاع قل لا اله الا الله فقال ما نســـيته فاذكره وقال ذو النون المصرى رحمه الله ما طابت الدنيا الا بذكره وما طابت الآخرة الا برحمته وما طابت الجنة الا برؤيته (حكاية) قال الجنيد رحمه الله تعالى خرجت يوما الى الحج فتحولت

الناقة الى طريق القسطنطينية مدينـــة الروم فرددتها نحو الكعبـــة فتحولت نحو المدينـــة أيضا فتركتها فلما دخلت القسطنطينية رأيت أهلها فى قيل وقال فسألت عن ذلك فقيل ان ابنة الملك أصابها جنون وهم يطلبون طبيبا فقلت أنا أداويها فادخلونى عليهـــا فنادت من داخل الباب يا جنيد كم تجذبك الناقة الينا فترددها عنا فلما رأيتها فاذا هى من أحسن النســـاء والغل فى عنقها ورجليها فقالت صف لى دواء فقلت لها قولى لا اله الا الله فرفعت صوتها بذلك فسقط الغل من عنقها ورجليها فقال أبوها ما أحسنك من طبيب فداونى فقلت له قل كما قالت فأسلم وأسلم معه خلق كثير (مسألة) يجوز النظر الى المرأة بقدر الحاجة فان كانت فصدا أو حجامة فلابد من حضور محرم كما فى شرح الرافعى وزاد فى الروضة معه الزوج أيضا ولا يجوز لرجل طبيب أن يعالج امرأة وهناك امرأة طبيبة ويمتنع الذمى مع وجود المسلم (حكاية) مرض الشبلى فأرسل الخليفة اليه طبيب فعالجه فازداد مرضه فقال ياشـــيخ المسلمين لو علمت أن شـــفاك فى قطع عضو من أعضائى لفعلت فقال شـــفائى فى قطع زنارك فقطعه وأسلم فوثب الشبلى كأن لم يكن به مرض فقال الخليفة ظننت أنى أرسلت الطبيب الى المريض وانما أرسلت المريض الى الطبيب (لطيفة) نظر رجل من الحواريين الى عيسى وقد خرج من دار امرأة بغى فقال يارسول الله ما تصنع هاهنا فقال الطبيب يداوى المريض (حكاية) قال فى روضة العلماء كان يحضر فى مجلس الحسن البصرى نصرانى فانقطع ثلاثة أيام فسأل عنه فقيل انه فى النزع فدخل عليه فقال له كيف أنت قال موت عاجـــل ولا بـــد وقبر موحش ولا مؤنس لى ونار حاميـــة ولا جلد لى وجنة أزلفت أى قربت ولا وصـــول لى وصراط ممدود لا جواز لى وميزان علق ولا حســـنة لى ورب غفور ولا حجة لى فقال له الحسن هذا وقتك قال حتى يجىء المفتاح فقام الحسن موليا عنـــه فقال أتعرض عنى وقد أقبل على قد جاء المفتاح أنا أشـــهد أن لا اله الا الله وأن محمدا رســـول الله ثم مات فرآه الحسن تلك الليـــلة فى الجنة فســـأله عن حاله فقال أســـكننى أعلى الجنة (حكاية) قال النسفى مر بعض العباد على رجل يعبد بقرة فقال قل لا الله الا الله فقال لا فقال العابد بقرة بحق لا اله الا الله كونى جمرة نار فاذا هى جمرة نار باذن الله تعالى فقال قلها والا تصير مثلها (مسألة) لو أسلم كرها لم يصبح الا أن يكون حربيا أو مرتدا وأتى بالشهادتين بلغة أخرى وهو يقدر على العربية صح اســـلامه قال فى شرح المهذب

ولو قال أنت طالق ان كنت من أهل النار لم تطلق ان كانت مسلمة ولو قال ان كان الله يعذب الموحدين فأنت طالق طلقت عند الرافعى قال فى الروضة فى زوائده هذا اذا قصد تعذيب أحدهم فان قصد تعذيب الكل أو لم يقصد شيئا لم تطلق لأن التعذيب يختص ببعضهم (لطيفة) دخل يهودى على بعض الصالحين وهو يبرى قلما فقال له أسلم قال لا أسلم قال أسلم والا أقط رأس القلم قال قطه فقطه فوقع رأس اليهودى عن جسده حكاه فى روض الأفكار (حكاية) قال فى الكتاب المذكور قال مالك بن دينار وقفت يوما على صومعة راهب سمعته يقول يا من لاذ بحرمة الخائفون ورغب فيما عنده الطالبون أسألك الخلاص من القصاص وأستغفرك من ذنوب ذهبت لذاتها وبقيت تبعاتها فناديته ياراهب كيف تركت الدنيا قال تركتها قبل أن تتركنى قلت حدثنى بقصتك قال كنت على دين النصرانية فرأيت فى منامى قائلا يقول ويحك الى كم تعبد غير الله أن عيسى عبد من عبيد الله فقلت له من أنت قال أنا شفيع المذنبين أنا الذى بشر بى عيسى وشهد بنبوتى موسى أنا فى التوراة موصوف وفى الانجيل معروف ثم مسح بيده على صدرى وقال اللهم الهمه الرشاد ووفقه للسداد فانتبهت ولا شىء أحب الى من الاسلام فأسلمت وسكنت فى صومعتى هذه ويح كلمة رحمة وويل كلمة عذاب (لطيفة) رأيت فى رحمة النبى ﷺ أنه يأتى قبره الشريف جبريل وميكائيل واسرافيل قبل يوم القيامة فيقول اسرافيل ياحبيب الله قم باذن الله فلا يجيبه فيقول ميكائيل يانبى الله قم باذن الله فهو أول من تنشق عنه الأرض (حكاية) كان ابراهيم يبيع أصناما ينحتها أبوه وينادى من يشترى شيئا يضره ولا ينفعه فقالت امرأة ياابراهيم أريد الها أشتريه من أبيك فقال أنا أبيعك صنما ثلثه يسخن الماء وثلثه يطبخ الطعام وثلثه يخبز العجين ففكرت المرأة فى كلامه ثم قال أنا أدلك على اله من دعاه أجابه ومن استغاث به أغاثه فقالت كيف الوصول قال من قال لا اله الا الله مخلصا من قلبه وصل اليه فقالت المرأة لا اله الا الله فسقط الصنم من يد ابراهيم على وجهه فقالت ياابراهيم نعم الرب ربك من أمل غيره خاب والتعب فى غير طاعته ضائع ثم أخذت الصنم وكسرته (حكاية) كان ببلاد الهند شيخ كبير يعبد صنما دهرا طويلا ثم حصل له أمر مهم فاستغاث به فلم يغثه فقال ياأيها الصنم ارحم ضعفى فقد عبدتك دهرا طويلا فلم يجبه فانقطع عن ذلك رجاؤه منه ونظر الله اليه بعين الرحمة فخطر على قلبه أن يدعو الواحد الصمد فرمق بطرفه نحو السماء

وقد وقع فى الخجل وقال ياصمد فسمع صوتا من الهواء يقول لبيك ياعبدى أطلب ما تريد فأقر الله بالوحدانية فقالت الملائكة ربنا دعا صنمه دهرا طويلا فلم يجبه ودعاك مرة واحدة فأجبته فقال ياملائكتى اذا دعا الصنم فلم يجبه ودعا الصمد فلم يجبه فأى فرق بين الصنم والصمد (حكاية) كان فى بنى اسرائيل رجل يعبد بقرة فدخل بها يوما الى البستان فطلعت سحابة مع رعد وبرق فهربت البقرة فقال فى نفسه من يفزع من الرعد والبرق لا يكون الها فرفع طرفه الى السماء وقال يارب السحاب ان كان لك غنم فابعثها لأرعاها وان لم يكن لك غنم فأنا أقاسمك غنمى فأوحى الله الى نبى ذلك الزمان اذهب لفلان واقرأه منى السلام وعلمه أركان الدين فقد قذفت فى قلبه المعرفة وقبلت رجوعه الى وأردته قبل أن يريدنى (فائدة) قال ابن عباس رضى الله عنهما من سمع صوت الرعد فقال سبحان من يسبح الرعد بحمده والملائكة من خيفته وهو على كل شىء قدير فان أصابته صاعقة فعلى دينه حكاه العلائى فى سورة الرعد وقال الرازى قال ابن عباس رضى الله عنهما ان اليهود سألوا النبى ﷺ عن الرعد فقال ملك موكل بالسحاب معه مخاريق من نار يسوق بها السحاب حيث شاء الله وقال ان الله ينشىء السحاب فنطق أحسن النطق وضحك أحسن الضحك فمنطقه الرعد وضحكه البرق وقال العارفون من الصوفية الرعد صفقان الملائكة والبرق زفرات أيديهم والمطر بكاؤهم قال الرازى عند لمعان البرق يخاف وقوع الصواعق وذلك دليل على قدرة الله لأن السحاب جوهر مركب من أجزاء رطبة مائية وهوائية والماء جسم رطب والنار جسم حار يابس وظهور الضد من الضد دليل على قدرة الصانع (حكاية) كان أبو ذر الغفارى رضى الله عنه يعبد صنما لا يفارقه حضرا ولا سفرا فخرج يوما الى السفر فذهب لحاجته فقال أيها الصنم احفظ متاعى فلما ذهب جاء الثعلب وبال عليه فلما رجع أبو ذر وجده مبلولا فقال واعجباه السماء لم تمطر فوجد أثر الثعلب فرمق بطرفه نحو السماء وقال :

أرب يبول الثعلبان برأسه ... لقد ذل من بالت عليه الثعالب
فلو كان ربا كان يمنع نفسه ... فلا خير فى رب نأته المطالب
برئت من الأصنام يارب كلها ... وآمنت بالله الذى هو غالب

(لطيفة) صيد الثعلب فى المنام زواج بامرأة وأكل لحمه دواء وشرب لبنه شفاء ومن قاتله خاصم بعض أهله وابن آوى كالثعلب (مسألة) الثعلب حلال عند الشافعى ومالك حرام عند الامامين رضى الله عنهما

أجمعين (فائدة) لحمه ينفع من الفالج واللوقة والجذام وطحاله اذا علق على ذى طحال عافاه الله وشحمه ينفع من وجع الأذن تقطيرا ويصلى به رجل المنقرس فيبرأ ودمه ينبت شعر الأقرع دهنا وأسنانه اليمنى اذا علقت على من يشكى وجع أذنه اليمنى عافاه الله تعالى وكذلك اليسرى لليسرى ذكر فى كتاب العجائب والغرائب أن الثعلب ينكح الهرة فتأتى بولد غريب الشكل قال مؤلفه رحمه الله تعالى أن صح ما ذكر يكون الولد حراما تبعا لأمه لأن الهر الأهلى والوحشى حرام وفيهـا خلاف والأهلى أضعف خلقـا فالولد يتبع أحد أصـوله فى التحريم والنجاسة وأشرف الأديان ومثال النجاسة اذا نكح كلب ثعلبة فأتت بولد فالولد نجس يغسل منه سبعا احداهن بتراب ومثال أشرف الأديان تزوج مسلم يهودية فالولد مسلم (حكاية) لمـا رجع موسى من مناجاته وجد فى طريقه رجلا يعبد فرعون فدعاه الى الاسلام وقال ما حصل لك من عبادة فرعون فقال وأنت ما حصل لك من عبادة ربك فقال أنا أعبده طاعة وأنت تعبد فرعون طمعا فى ماله قال صدقت ياموسى قال ان فى دارك كنز ان أخبرتك به تؤمن بالله قال نعم فأخبره به فقال لا اله الا الله موسى رسول الله فبلغ فرعون ذلك فأخذه ووضعه فى دهن على النار فأخرجه جبريل ثلاث مرات فقال الرجل ياموسى اسأل ربك أن يخلصنى منهم فان الموت على الاسلام خير من ذلك فأخذه فرعون ووضعه على الدهن فى النار فقال جبريل ياموسى عظم الله أجرك فى صاحبك فقد فتحت الجنة لقدوم روحه (حكاية) خرج بعض الصالحين فى غزوة فضل عن الطريق فصعد جبلاً فوجد قوما من النصارى وعندهم كرسى فسأل واحدا منهم فقال يخرج الينا راهب فى كل عام مرة فيعظنا فلبست مثل ثيابهم فلما صعد الراهب على الكرسى فقال أيها الناس لست لكم بواعظ لأن فيكم رجلا من أمة محمد ﷺ ثم قال يامحمدى أقسمت عليك بحق دينك قم الينا حتى نراك فوثب قائما فقال ان سألتك عن شىء تجيبنى قال نعم قال : سمعت أن الله خلق فى الجنة ثمارا فهل خلق فى الدنيا مثلها قال نعم فى الاسم واللون قال فليس فى الجنة بيت الا وفيه غصن من شـجرة طوبى فهل لها نظير فى الدنيا قال نعم اذا توسطت الشمس فى السـماء كذلك قال فى الجنة أربعـة أنهار مختلفة الطعم تخرج من أصل واحد فهل لذلك نظير فى الدنيا قال نعم ماء الأذن مر وماء العين مالح وماء الأنف منتن وماء الفم طيب قال ان فى الجنة سريرا طوله خمسمائة عام فاذا أراد الرجل أن يصعد عليه طأطأ له فهل لذلك فى الدنيا نظير قال نعم قوله تعالى

أفلا ينظرون الى الابل كيف خلقت تهوى برأسها الى الأرض ثم تثب قائمة قال ان أهل الجنة ياكلون ويشربون ولا يبولون ولا يتغوطون فهل لذلك نظير فى الدنيا قال نعم الجنين فى بطن أمه كلما اشتهى شيئا أوقع الله تلك الشهوة فى أمه فيبلغ اليه الغذاء وهو فى هذه المده لا يبول ولا يتغوط ثم قلت له أخبرنى عن مفتاح الجنة فقال الراهب انه سألنى عن مفتاح الجنة وقد قرأت فى الكتب أن مفتاحها لا اله الا الله محمد رسول الله فأسلم وأسلم معه خلق كثير (فائدة) قال النبى ﷺ أخبرنى جبريل أن لا اله الا الله أنس المسلم عند موته وفى قبره وحين يخرج من قبره وقال النبى ﷺ اذا احتضر الميت فلقنوه لا اله الا الله فانه ما من عبد يختم له بها الا كانت زاده فى الجنة وقال السمرقندى اذا قال العبد لا اله الا الله وقلبه عند الدنيا كتب له عشر حسنات وان كان عند الآخرة فله سبعمائة حسنة وان كان مع الله ملأت ما بين المشرق والمغرب حسنات (مسألة) لو قال الكافر لا يرحمنى الا الله أو لا اله الا الرحمن أو لا اله الا البارى أو لا بارىء الا الله أو أبو القاسم أو أحمد رسول الله كانت له لا اله الا الله محمد رسول الله ويصير بذلك مؤمنا الا أن يكون مشبها حتى يتبرأ منه التشبيه ويعتقد أنه تعالى ليس كمثله شىء (حكاية) رأى موسى ﷺ شيخا يعبد نارا فقال أما آن لك أن ترجع عنها الى عبادة الله فقال ان رجعت اليه يقبلنى قال نعم فعرض عليه الاسلام فأسلم ثم بكى حتى غشى عليه فحركه موسى فوجده ميتا فقال يارب عامله كما أنت أهله فقال ياموسى أما علمت أن من صالحنا صالحناه ومن تقرب الينا قربناه وقد أنزلته منازل الموحدين وجعلته فى منازل المقربين (حكاية) كان فى زمن مالك ابن دينار أخوان مجوسيان يعبدان النار فقال الأصغر للأكبر قد عبدناها مدة طويلة فننظر ان أحرقتنا تركناها والا لازمناها فوضع كل منهما يده فيها فأحرقته فذهبا الى مالك بن دينار ليعلمهما الاسلام فغلبت الشقاوة على الأكبر فقال لا أعبد غيرها فلما أسلم الصغير ذهب الى مكان خراب يعبد ربه فلما أصبح قالت له امرأته اذهب الى السوق واطلب شيئا نأكل منه فذهب الى مكان وصلى فيه الى الليل ثم رجع فقالت له امرأته هل عملت شيئا قال عملت عند الملك وقال أعطيك غدا فباتوا جياعا فلما كان فى اليوم الثالث خرج للعبادة وقال يارب أكرمتنى بالاسلام فأسألك بحق هذا الدين وهذا اليوم يوم الجمعة أن ترفع عن قلبى هم نفقة عيالى فلما رجع ليلا وجد عياله فى فرح

وعندهم طعام كثير فسألهم عن ذلك فقالت جاءنا وقت الظهر رجل معه طبق فيه ألف دينار وقال قولى لزوجك هـذا اجرة عملك فى يومين وان زدت زدناك فذهبت بدينار الى الصيرفى وكان نصرانيا فعرف أن الدينار من هدايا الآخرة فأسلم واعطانى الف درهم لما آخبرته بأمرك وأمر الرجل الذى جاءنا بالطبق فسجد زوجها شكرا لله (فائدتان) الأولى قال فى نزهة النفوس والأفكار من مضار النار أن ابليس خلق منها قال القرطبى أنه خلق من نار العزة فلذلك قال فبعزتك لأغوينهم اجمعين فالعزة أورثته التكبر عن السـجود لآدم ومن منافعها فى الشـتاء تدفع البرد وتحسن الوجه والكى بها ينفع من الفالج وفى الرأس ينفع من الشقيقة والنسيان البلغمى وسيأتى فى الصدقة أنه لا يحل منعها (الثانية) قال بعض الصالحين على جبل عرفات الحمد لله على نعمة الاسلام وكفى بها من نعمة فلما كان العام المقابل أراد أن يقولها على عرفات فهتف به هاتف مهلا ياعبد الله حتى نفرغ من ثوابها بالعام المـاضى وقال بعض أولاد على بن أبى طالب كان اذا رأى من هو على غير دين الاسلام قال الحمد لله الذى فضلنى عليك بالاسلام دينا وبالقرآن كتابا وبمحمد نبيا وبعلى اماما وبالمؤمنين اخوانا وبالكعبة قبلة وقال من قال ذلك لم يجمع الله بينه وبين النار ابدا وفى الحديث ما من مسلم قال اذا رأى يهوديا أو نصرانيا أشـهد أن لا اله الا الله واحدا أحدا فردا صمدا لم يتخذ صاحبة ولا ولدا ولم يكن له كفوا أحد كتب الله له بكل يهودى ونصرانى حسـنة ذكره الترمذى الحكيم (حكاية) قرأ بعض الصالحين قوله تعالى وان منكم الا واردها فقال يهودى ان كان ما تقولون حقـا فنحن وأنتم فيها سـواء فقال نحن ننجو منها بالتقوى فقال اليهودى ونحن أيضا من المتقين فقرأ المسلم ورحمتى وسعت كل شىء فسأكتبها الآية فقال أريد برهان صدق ما تقول فقال المسلم اطرح ثيابى وثيابك فى النار فمن سلمت ثيابه فدينه صحيح فجعل اليهودى ثيابه فى ثياب المسلم وطرحها فى النار فدخلت اليها فأكلتها دون ثياب المسلم فعند ذلك أسلم اليهودى (مسألة) قال بعض العلماء الاسلام ما ظهر والايمان ما بطن فالاسلام هو الاستسلام والانقياد والايمان هو التصديق بالقلب وقال بعضهم الاسلام والايمان هما عمل بالأركان واقرار باللسـان وتصديق بالجنان ورأيت فى كتاب نثر الدر دخل على بن موسى نيسابور فتعلق العلمـاء بلجام بغلته وقالوا بحق آبائك الطاهرين حدثنا حديثا سمعته من آبائك فقال حدثنى أبى موسى قال حدثنى أبى جعفر قال حدثنى أبى الباقر قال حدثنى

أبى زين العابدين قال حدثنى أبى الحسين قال حدثنى أبى على بن أبى طالب رضى الله عنهم قال سمعت النبى ﷺ يقول الايمان معرفة بالقلب واقرار باللسان وعمل بالأركان قال الامام أحمد لو قرأت هذا الاسناد على مجنون لبرأ من جنونه قيل انه قرأه على مصروع فأفاق (لطيفة) من قال فى منامه لا اله الا الله محمد رسول الله فرج الله عنه وختم له بشهادة وعن أنس رضى الله عنه عن النبى ﷺ اذا قال العبد لا اله الا الله خرقت سقوف السماء حتى تصير فى كتابه مثل القمر وأعماله حولها مثل الكواكب وفى الحديث من قال لا اله الا الله غرست له شجرة فى الجنة من ياقوتة حمراء منبتها من مسك أبيض طعمه أحلى من العسل وأشد بياضا من الثلج وأطيب ريحا من المسك فقال رجل يارسول الله اذا نكثر من قولها فقال ﷺ خير الله أكثر وأطيب •

(فصل فى فضل البسملة)

قال الله تعالى ولقد آتينا داود وسليمان علما قال الجنيدى أى علمناهما بسم الله الرحمن الرحيم وقال بعضهم فى قوله تعالى وألزمهم كلمة التقوى وهى بسم الله الرحمن الرحيم قال القشيرى اذا قرع هذا اللفظ أسماع أهل المعرفة لم تذهب فهومهم ولا علومهم الى معنى غير وجوده سبحانه فاذا قال بلسانه الله أو سمع باذن الله أو شهد بقلبه الله فكما لا تدل هذه الكلمة على معنى الا لله لا يكون شهوة قائلها الى الله فيقول بلسانه الله ويعرف بقلبه الله ويعلم بفؤاده الله ويحب بروحه الله ويشهد بسره الله ويتعلق بظاهره بين يدى الله ويقال البسملة ربيع الأحباب وأزهارها لطائف الوصلة وأنهارها زوائد القربة فمن أسمعه بسم الله أدهشه فى كشف جلاله ومن أسمعه الرحمن غشيه بلطف أفضاله وقال فى كتاب عظة الألباب الباء من بسم الله بهاؤه والسين سناؤه والميم مجده وعلاؤه وقيل الباء بابه والسين سلامه والميم انعامه وقيل الباء بركته والسين ستره والميم معرفته وفى غير علام الغيوب الرحمن كشاف الكروب الرحيم غفار الذنوب الله مجيب الدعوات الرحمن منزل البركات الرحيم يعفو عن السيئات وقال النبى ﷺ أول ما نزل بسم الله الرحمن الرحيم هرب الغيم من المشرق الى المغرب وسكنت الرياح وأصغت البهائم بآذانها ورجمت الشياطين بالشهب وأقسم الله بعزته لا يسمى باسمه على مريض الا شفاه الله وفى رواية ابن عباس رضى الله عنهما ولا على شىء الا باركه عليه وقال على رضى الله عنه لما نزلت

بسم الله الرحمن الرحيم ضجت الجبال حتى كنا نسمع دويها فقال الكفار سحر محمد الجبال وقال ﷺ ما من مؤمن يقرأها الا سبحت الجبال معه لكنه لا يسمع وقال ﷺ لا يرد دعاء أوله بسم الله الرحمن الرحيم وسيأتي في آخر الكتاب ان شاء الله تعالى أن بينها وبين اسم الله الأعظم كما بين بياض العين وسوادها قال النسفي لما قتل قابيل هابيل اشتد ذلك على آدم فأوحى الله اليه قد جعلت الأرض طوعا لك فقال يا أرض خذيه فلما همت به قال قابيل ياأرض بحق بسم الله الرحمن الرحيم لا تهاكميني فقال الله تعالى ياأرض خلي عنه (لطيفة) افتتح الله كتابه بثلاثة أسماء والخلق ثلاثة أقسام ظالم ومقتصد وسابق فالله للسابقين والرحمن للمقتصدين والرحيم للظالمين (فوائد) الأولى أوحى الله تعالى الى موسى انى أكرمت أمة محمد ﷺ بثلاثة أسماء قال يارب وما هى قال بسم الله الرحمن الرحيم وكان عنده رجل أعمى فقال يارب بحق هذه الأسماء رد على بصرى فرد الله عليه بصره فى الحال (الثانية) اذا كان يوم القيامة وزنت أعمال هذه الأمة فتزيد ركعة من صلاتهم على ألف ركعة من صلاة غيرهم فيتعجبون من ذلك فيقال لهم كان فى صلاتهم بسم الله الرحمن الرحيم وفى الحديث يا أبا هريرة اذا توضأت فقل بسم الله الرحمن الرحيم فان الحفظة يكتبون لك الحسنات حتى تفرغ واذا غشيت أهلك فقل بسم الله الرحمن الرحيم فان الحفظة يكتبون لك الحسنات حتى تغتسل فاذا حصل من تلك الوقعة ولد كتب لك من الحسنات بعدد أنفاس ذلك الولد وبعدد أنفاس أعقابه يا أبا هريرة اذا ركبت دابة فقل بسم الله الرحمن الرحيم والحمد لله يكتب لك بعدد كل خطوة حسنة (الثالثة) عن ابن مسعود رضى الله عنه عن النبى ﷺ من قرأ بسم الله الرحمن الرحيم كتب الله له بكل حرف أربعة آلاف حسنة ومحا عنه أربعة آلاف سيئة ورفع له أربعة آلاف درجة (الرابعة) عن على بن أبى طالب رضى الله عنه عن النبى ﷺ قال ان لله دارا فى الجنة يقال لها دار النور كل شىء خلقه الله فيها من نور وهى فى الهواء ليس لها طريق قيل يارسول الله كيف يصعدون اليها قال يقال لهم قولوا بسم الله الرحمن الرحيم فيطيرون اليها (لطيفة) اذا كتب السيد على عبده كتابا عرف رضاء سيده وسخطه من عنوان كتابه والله جعل عنوان كتابه بسم الله الرحمن الرحيم ولم يقل بسم الله الجبار القاهر فعلم بذلك رضاه ذكر النسفى وقال الغزالى فى جواهر الشعرانى لما ابتدأ الله كتابه بالحمد لله رب

العالمين علم سبحانه أن النفوس ترهب من ذلك فعقبه بقوله الرحمن الرحيم ليجمع فى صفاته بين الرهبة منه والرهبة اليه زاد القرطبى فيكون أعون على طاعته (مسألة) فان قيل كيف كرر الرحمن الرحيم فى الفاتحة والبسملة آية منها عند الشافعى فالجواب ما رأيت فى تفسير النيسابورى تأكيد للرحمة وعناية بها ومع ذلك عقبه بقوله مالك يوم الدين لئلا يغتر ثم نقل فروقا بين الرحمن الرحيم عن جماعة من العلماء فقال الضحاك الرحمن بأهل السماء الرحيم بأهل الأرض وقال عكرمة الرحمن برحمة واحدة والرحيم بمائة رحمة وقال ابن المبارك الرحمن اذا سئل أعطى والرحيم اذا لم يسأل غضب ورأيت فى تفسير القرطبى الرحمن لمن آمن والرحيم لمن تاب وقيل الرحمن الرحيم انعام بعد انعام ورأيت فى تفسير الرازى الرحمن يخلق ما لا يقدر عليه العبد والرحيم يخلق ما يقدر العبد على جنسه (حكى) أن رجلا اعتقل لسانه عن الشهادة عند موته فجاءه النبى ﷺ فقال ما كان يصلى ويصوم قالوا بلى يا رسول الله قال هل عق والدته قالوا نعم فدعا بها وأمرها بالعفو عنه فأبت لأنه قلع عينها فدعا بالحطب والنار فقالت يا رسول الله ما هذا قال أحرقه بالنار فقالت حملته تسعة أشهر وأرضعته سنتين قال فان رحمته الأم عفوت فعفت عنه فانطلق لسانه وقال أشهد أن لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله قال النيسابورى وغيره فالرحمن خاص باللفظ فلا يسمى به غير الله عام المعنى لأنه خلقه يرزقه والرحيم عام اللفظ لأنه يطلق على غيره كهذه المرأة فانها كانت رحيمة لا رحمانة وخاص المعنى بالآخرة فلا يرحم الا المؤمنين فان قيل الرحمن أعظم قال ابن العربى انه اسم الله الأعظم لذا ذكر العظيم بعده والعادة التدريج من الأدنى الى الأعلى فالجواب أن العظيم لا يطلب منه الحقير كما حكى عن بعضهم أنه طلب شيئا يسيرا من بعض الأكابر فقيل اطلب الحقير من رجل حقير فكأنه تعالى يقول لو اقتصر على ذكر الرحمن لاستحييت منى أن تطلب الأمور اليسيرة ولكن علمتنى رحمانا فاطلب منى الأمور العظيمة كما قال النبى ﷺ اذا سألتم الله فاسألوه الفردوس فأنا أيضا رحيم فاطلب منى ولو ملح قدرك قال مؤلفه رحمه الله تعالى اذا كان الملح حقيرا فى الطلب فقد روى ابن ماجة عن النبى ﷺ سيد ادامكم الملح قال العلماء سيد الشىء هو الذى يصلحه حتى الذهب به صفرة والفضة بيضا ويقلع البلغم من المعدة والصدر ويطرد الأرياح وينفع من وجع الفؤاد ويقلع الحفر من الأسنان اذا دلكها به مع قدر من السكر ويذهب

الصفرة من الوجه ويحسن اللون لا سيما اذا استعمل صباحا واذا وضع على النار مع الخل ثم جعل فى الفم يسكن وجع الضرس صالح للأورام البلغمية العارضة لأصحاب الاستسقاء ومنافعه لا تحصى وسيأتى على هذا زيادة فى باب الكرم ان قدر الله (حكاية) قيل كانت للنمروذ بالذال المعجمة بنت صغيرة فقالت يا أبتى دعنى أنظر الى ابراهيم فى النار فنظرت اليه فوجدته سالما فقالت له كيف لا تحرقك النار فقال من كان على لسانه بسم الله الرحمن الرحيم وفى قلبه المعرفة لا تحرقه النار فقالت أريد الدخول عندك فقال قولى لا اله الا الله ابراهيم رسول الله فقالت فصارت النار عليها بردا وسلاما فلما رجعت الى أبيها أخبرته بذلك فأمرها بالرجوع عن دين ابراهيم فلم ترجع فعذبها عذابا شديدا فأمر جبريل فأخذها ووضعها عند ابراهيم ثم زوجها بولده فولدت له عشرين نبيا ورأيت فى عرائس الثعلبى ان ابراهيم وجد فى النار عين ماء ووردا أو نرجسا وكان ابن ست عشر سنة قال ابراهيم ما كنت قط بأنعم أياما من الأيام التى كنت بها فى النار قال السدى أقام بها سبعة أيام وقيل أربعين (فوائد) الأولى جاء فى الحديث عن النبى ﷺ شموا النرجس فان ما منكم من أحد الا وله بين الصدر والفؤاد شعبة من برص أو جنون أو جذام لا يذهبها الا شم النرجس قال على رضى الله عنه عن النبى ﷺ شموا النرجس ولو فى اليوم مرة ولو فى الشهر مرة ولو فى السنة مرة ولو فى الدهر مرة فان فى القلب حبة من الجنون أو الجذام أو البرص لا يذهبها الا شم النرجس نقله الحافظ أبو عبد الله محمد الجزرى بن المقرىء بسنده عن على رضى الله عنه قال فى نزهة النفوس والأفكار شمه ينفع من وجع الرأس الكائن من البلغم ومن الصداع قال جالينوس الخبز غذاء البدن والنرجس غذاء الروح ومن له رغيفان فليجعل أحدهما فى ثمن النرجس (الثانية) سلطان الأزهار وأحسنها شكلا ولونا وريحا الورد شمه ينفع من الخفقان وشرب مائه يحسن الصوت واذا جعل فى الأنف قطع الرعاف وشم الورد يسكن حركة الصفراء ويقوى الأعضاء الباطنة وسيأتى زيادة على هذا فى باب الصلاة على النبى ﷺ (الثالثة) قال النسفى اذا احتضر العارف نزل عليه ملك الموت من قبل وجهه فيدفعه الذكر فيأتى من قبل يديه فتدفعه الصدقة فيأتى من قبل رجليه فيدفعه المشى لصلاة الجماعة فيقول الله أكتب اسمى على كفك وأره اياه فيكتب بسم الله الرحمن الرحيم فاذا رأى أنه روح المؤمن طارت شوقا الى ربها وفى رواية تقول الروح لملك الموت أنت أسكنتنى فى هذا الجسد فيقول

لا فتقول لا يخرجنى الا الذى أسكننى فيه فيقول أنا رسوله فتقول ائتنى بعلامة فيقول الله تعالى خذ تفاحة من الجنة ، فيأخذ تفاحة عليها بسم الله الرحمن الرحيم فاذا رأتها طارت شوقا الى الجنة قال فى عجائب المخلوقات شم ظهر التفاح يقوى الدماغ وأكل التفاح يقوى القلب وعصارة ورق شجره ينفع من السموم (حكاية) كان يهودى يحب يهودية حبا شديدا حتى ترك الأكل والشرب فشكا حاله الى الشيخ عطاء الأكبر فكتب بسم الله الرحمن الرحيم وأمره ببلعها فابتلعها فقال يا شيخ المسلمين قد طلع على قلبى نور أنسانى المرأة وأحببنى الاسلام أنا أشهد أن لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله فسمعت المرأة بذلك فجاءت الى الشيخ وقالت يا امام المسلمين أنا تلك المرأة وقد رأيت فى المنام قائلا يقول ان أردت الجنة فاذهبى الى الشيخ عطاء فقال لها قولى بسم الله الرحمن الرحيم فناداها يا قارئة بسم الله الرحمن الرحيم قد أعطاك الله ما رأيت فانتبهت وقالت يا رب ادخلتنى الجنة ثم أخرجتنى منها أسالك بحق بسم الله الرحمن الرحيم أن تعيدنى فيها فسقطت ميتة قال النسفى تأخذ الزبانية يوم القيامة عبدا فيقال لهم ردوه فينظر الى أعضائه فلا يوجد فيها خير فيقال أخرج لسانك فاذا عليـــه بخط أبيض بسم الله الرحمن الرحيم فيقال له اذهب فقـــد غفرت لك (فائدة) قال ابن مسعود من أراد أن ينجيه الله من الزبانية التسعة عشر فليقل بسم الله الرحمن الرحيم لأن حروفها تسعة عشر وقال غيره كلماتها أربع والذنوب أربع ذنوب الليل والنهـــار والسر والعلانية فمن قالها كفر الله عنه الذنوب الأربعة وعن أنس بن مالك رضى الله عنه عن النبى ﷺ ستر ما بين أعين الجن وعورات بنى آدم اذا نزعوا ثيابهم أن يقولوا بسم الله الرحمن الرحيم قال فخر الدين الرازى والاشارة فى ذلك اذا صار هذا الاسم حجابا لك من أعدائك فى الدنيا فلا يصير حجابا بينك وبين الزبانية (حكاية) مر عيسى برجل يصطاد حية عظيمة فقالت يا نبى الله قل له ان لى سما قاتلا فنهاه عنها فلم يرحل ثم بعد ذلك مر بها عيسى فقالت ياروح الله ما غلبنى بقوته ولكن ببسم الله الرحمن الرحيم أبطل سمى (فائدة) قال النسفى لـــا نزلت بسم الله الرحمن الرحيم على ادم قال الآن أمنت على ذريتى من العذاب فلما مات ارتفعت ثم نزلت على نوح فنجا بها من الغرق ثم ارتفعت بعد موته ثم نزلت على ابراهيم فصارت النار بردا وسلاما ثم نزلت على موسى فسلم من البحـــر ثم ارتفعت فنزلت على سـليمان فاستقام ملكه ثم نزلت على عيسى فأوحى الله اليه قد أنزلت عليك

آية الأمان فلما رفعه الله ارتفعت ثم نزلت على محمد ﷺ الى يوم القيامة فاذا كان يوم القيامة يأخذ المؤمن كتابه بيمينه ويقول بسم الله الرحمن الرحيم فاذا هو أبيض لا شيء فيه فيقال انه كافر مملوءا بالسيئات ولكن محتـه بسم الله الرحمن الرحيم وقال القرطبى البسملة من خصائص هذه الأمة وفى تفسير الرازى عن أبى بردة عن النبى ﷺ الا أخبركم بآية لم تنزل على أحد بعد سليمان بن داود غيرى قلت بلى يا رسول الله قال بسم الله الرحمن الرحيم قال الرازى أجمع العلماء على أنه يستحب أن لا يشرع فى عمل من الأعمال الا ويقول بسم الله حتى القابلة اذا أخذت الولد تقول بسم الله فانه خرج من ظلمات ثلاث ظلمة الاحشاء وظلمة المشيمة وظلمة الرحم حكاه البغوى والبسملة قراءة أهل السموات السبع وأهل سرادقات المجد (حكاية) لما أرسل سليمان الهدهد الى بلقيس قالت الطيور كيف تذهب وحدك فقال من كان معه بسم الله الرحمن الرحيم لا يضام فوضع الله على رأسه تاجا الى يوم القيامة فمر على أربعة آلاف صياد يرمون بالبنادق وكانوا لا يخطئون غيره ولما كتب سليمان الى بلقيس البسملة أعطاه الله ملكها زيادة على ملكه وكان تحت يدها اثنا عشر ألف قائد تحت يد كل قائد مائة ألف مقاتل ولها عرش عظيم وهو السرير طوله ثمانون ذراعا وعرضه كذلك وارتفاعه فى الهواء كذلك قاله مقاتل وصفته تأتى فى مناقب عائشة رضى الله عنها (ويحكى) بعض القضاة أنه رفعت له قضية ليس فيها بسم الله الرحمن الرحيم فقال نسوا الله فنسيهم أى تركهم ولم يعط السائل شيئا فان قيل كيف قدم سليمان اسمه على اسم الله تعالى فالجواب من وجوه (الأول) كانت جبارة فقدم اسمه على الاسم الشريف خوفا من شتمها وقذفها فلما علم الله ذلك من نبيه ظفره بها وهى راغمة (الثانى) لما رأت الكتاب على الوسادة ولم يكن لأحد عليها سبيل ورأت الهدهد علمت أنه من سليمان فقال انه من سليمان فلما قرأته وجدت فيه البسملة فقوله انه من سليمان من كلام بلقيس لا من كلام سليمان (الثالث) لعل سليمان كتب عنوان كتابه انه من سليمان وكتب داخله البسملة كما هو المعتاد فلما أخذته قرأت عنوانه فلما فتحته قرأت البسملة ورأيت فى كتاب فاخر وهو انما قدم اسمه لأنها كانت كافرة والكافر لا يخوف بالله ورأيت فى شمس المعارف من كتب البسملة ستمائة مرة ومن حملها رزقه الله الهيبة فى قلوب عباده لأن الله أقام بها ملك سليمان ولما أرسل الله موسى الى فرعون وتمادى فى طغيانه فدعا عليه مدة فقال الله تعالى يا موسى أنت تنظر الى كفره

وأنا أنظر الى ما هو مكتوب على باب قصره وذلك أن جبريل عليه السلام كتب عليه بسم الله الرحمن الرحيم فلذلك وصفه الله بالمقام الكريم وفى تفسير الرازى أن فرعون كتب على باب قصره بسم الله قبل أن يدعى الالهية (لطيفة) لمــا أراد الله أن يغرق قوم نوح قال أكتب على سفينتك بسم الله مجريها ومرســاها ولا تكتب الرحمن الرحيم فان الرحمة والعذاب لا يجتمعان قال الضاحك كان نوح عليه الســلام اذا قال بسم الله مجريها جرت السفينة واذا قال مرساها رست وكان مع نوح خرزتان مضيئتان واحــدة مكان الشمس والأخرى مكان القمر قال ابن عباس رضى الله عنهما احداهما بيضاء كبياض النهار والأخرى سوداء كسواد الليل فكان يعرف بها مواقيت الصلاة فاذا أمسوا غلب سواد هذه بياض هذه واذا أصبحوا غلب بياض هذه سواد هذه وآخر من دخل السفينة الحمار وتعلق به ابليس قال القرطبى فى تفسيره قال الرازى وهذا بعيد لأن ابليس جسم نارى وهوائى فكيف يفر من الغرق وأيضا لم يرد فيه خبر صحيح (فائدة) رأيت فى الوجوه المسفرة عن اتساع المغفرة قال النبى ﷺ أمان أمتى من الغرق اذا ركبوا السفن أن يقولوا بسم الله الملك الرحمن وما قدروا الله حق قدره والأرض جميعا قبضته يوم القيامة والسموات مطويات بيمينه سبحانه وتعالى عما يشركون بسم الله مجريها ومرساها ان ربى لغفور رحيم ورأيت فى بستان الواعظين لابن الجوزى عن الحسن البصرى قال ما من عبد يدفن الا دخل ملك فى قبره معه دواة وقرطاس وقلم فيقول أكتب عملك فيكتب عمله وان كان غير كاتب فان كان من أهل السعادة فأول ما يجرى القلم بسم الله الرحمن الرحيم باذن الله تعالى فيأمن من عذاب القبر (حكاية) قال بعض الصالحين دخل على أخى وهو سكران فضربته فرجع ووقع فى ماء فغرق فلما دفنته رأيته فى تلك الليلة فى الجنة فقلت له تموت سكران وأنت فى الجنة قال نعم لمــا خرجت من عندك رأيت ورقة فيها بسم الله الرحمن الرحيم فابتلعتها فلما دخل على منكر ونكير فقلت لهما تسألانى واسمه فى بطنى فناد مناد صدق عبدى قد غفرت له (حكاية) كان بمكة رجل صائم الدهر ولم يره أحد يأكل ولا يشرب غير أنه يخرج من جيبه ورقة عند افطاره فينظر اليها فلما أخرجها الغاسل من جيبه فوجد فيها البسملة فتعجب من ذلك فهتف به هاتف لا تعجب من ذلك فان بالتسمية ربيناه وبالرحمانية غفرنا له وبالرحيمية وفقنا وقال ابن عطاء فى اسمه الرحمن عونه ونصره وفى اسمه الرحيم محبته ومودته (فائدة) يكتب لبكاء الأطفال بسم الله الرحمن الرحيم هذا يوم

لا ينطقون بسم الله الرحمن الرحيم وخشعت الأصوات للرحمن بسم الله الرحمن الرحيم اليوم نختم على أفواههم (فوائد) الأولى خلق الله القلم من درة بيضاء طوله خمسمائة عام ينبع منه النور كما ينبع المداد من قلم الدنيا ثم أمره أن يكتب بسم الله الرحمن الرحيم فكتبها فى سبعمائة عام فقال الله عز وجل وعزتى وجلالى من قالها من أمة محمد مرة واحدة كتب الله له ثواب سبعمائة عام قاله النسفى وذكر أيضا أن النبى ﷺ رأى ليلة المعراج قبة من درة بيضاء لها باب من ذهب وقفل من ذهب لو أن الجن والانس جلسوا على تلك القبلة لكانوا كطير على رأس جبل فأراد أن يرجع فقيل له لم تدخلها قال لأنها مقفولة فقيل مفتاحها معك وهو بسم الله الرحمن الرحيم فقال بسم الله الرحمن الرحيم فانفتح فرأى فيها أربعة أنهار نهر من ماء غير آسن أى غير متغير يخرج من ميم بسم ونهر من لبن لم يتغير طعمه يخرج من هاء الجلالة ونهر من خمر لذة للشاربين يخرج من ميم الرحمن ونهر من عسل مصفى يخرج من ميم الرحيم فقال الله تعالى يا محمد من ذكرنى من أمتك بهذه الأسماء أسقيته من هذه الأنهار الأربعة ومن فضائلها أن زليخا لما غلقت على يوسف سبعة أبواب وهرب منها قال على كل باب بسم الله الرحمن الرحيم فانفتح له كذا أبواب الجنة تفتح لقائلها بشرائطها ان شاء الله تعالى (الثانية) مذهب الشافعى أن البسملة آية من الفاتحة بلا خلاف ومن غيرها على الصحيح وهل البسملة قرآن على سبيل القطع أو على سبيل الحكم وجهان أصحهما الثانى فلا يكفر من نفاها ولا من أثبتها وأما ثبوتها فى النمل فبالاجماع فمن نفاها كفر وأجمع المسلمون على حذفها من سورة براءة لأنها نزلت بالسيف والبسملة آية أمان والأمان والخوف لا يجتمعان وقيل لأن براءة من جملة الأنفال قال جعفر الصادق رضى الله عنه البسملة تيجان السور وقالت المالكية ليست بآية من أول السورة (الثالثة) يستحب التسمية عند ارسال الصيد فان تركها ولو عمدا حل الصيد عند الشافعى وعند أبى حنيفة ولو تركها ناسيا حل والا فلا ووافقه مالك فى صورة العمد واختلفت الرواية عند النسيان وقال الامام أحمد لا يحل بترك التسمية مطلقا فيكون كالميتة المجمع على تحريمها فى حق غير المضطر وسيأتى بيانه فى فضل الصلاة فانه يأكل منها سدا للرمق أن كفاه أو كالخنزير الذى لا يحل أكله ولو لمضطر مع وجود ميتة أخرى غير الأدمى فان المضطر يأكل من الخنزير ولا يأكل من ميتة الآدمى قال الرازى فى سورة المائدة انما حرم الله لحم الخنزير لأنه مطبوع على حرص

عظيم ورغبة شديدة فى الشهوات والغذاء يتولد منه جزء من جنسه فى جوف الآكل فلذلك حرمه الله تعالى وأحل الشاة لأن الحيوان فى غاية السلامة من الأخلاق الذميمة قال فى نزهة النفوس والأفكار الشاة اسم للواحد من الضأن والمعز والضأن أفضل والصوف أفضل من الشعر وقال الحسن البصرى من لبس الصوف تواضعا زاده الله نورا فى بصره ونورا فى قلبه وقال غيره اذا غطى اناء العسل بصوف الضأن لم يقربه النمل ومنافع لحمه تأتى فى مناقب على رضى الله عنه والمعز حيوان غيره خصوصا التيس وبول المعز ينفع شربه من الاستسقاء واذا قطر فى الأذن زال وجعها وبعرها اذا دق وخلط بدقيق الشعير وعجن بالخل وضمد به الركبة المتألمة من الورم زال باذن الله تعالى (الرابعة) قال الشيخ عز الدين بن عبد السلام فى القواعد يجب قتل الخنزير وسبقه الى ذلك البيهقى لأن عيسى قتله كما فى الصحيحين وقال البلقينى فى الفوائد على القواعد الأصح الاستحباب وقال غيره ان حصل معه ضررا استحب والا فلا ولحمه حرام عند النصارى واليهود قال فى الروضة ولا يحنث من حلف لا يأكل لحما يأكل لحمه (الخامسة) أجمع المسلمون على استحباب التسمية على الطعام فان تركها ولو عمدا استحب أن يقول بسم الله أوله وأخره وفى الحديث من نسى أن يسمى على طعامه فليقرأ قل هو الله أحد قال أبو بكر الصديق رضى الله عنه عن النبى ﷺ من قرأ قل هو الله أحد عند فراغه من الطعام مرة واحدة بنى الله له مدينة فى الجنة من ياقوتة حمراء وكتب له بكل لقمة عشر حسنات وينبغى أن يسمى كل واحد من الآكلين فلو سمى واحد أجزأ عن الباقين كرد السلام (السادسة) قال أبو بكر الصديق رضى الله عنه والله العظيم لقد حدثنى محمد ﷺ وقال والله العظيم لقد حدثنى جبريل وقال والله العظيم لقد حدثنى ميكائيل وقال والله العظيم لقد حدثنى اسرافيل وقال قال الله تعالى وعزتى وجلالى وجودى وكرمى من قرأ بسم الله الرحمن الرحيم متصلة بالفاتحة مرة واحدة أشهدكم على أنى قد غفرت له وقبلت منه الحسنات وتجاوزت عن السيئات وفى الحديث قال جبريل يا محمد خشيت على أمتك من النار لما قال الله تعالى وان جهنم لموعدهم أجمعين فلما نزلت الفاتحة أمنت وقال بعضهم سميت فاتحة الكتاب لأن الله تعالى فتح بها على المؤمن باب النجاة والخطاب فهى أول فاتحة من المواهب لكل نوع من المواهب قال الجنيدى انما سميت فاتحة الكتاب لأنها أول ما فتح بها الحق سبحانه وتعالى على من اصطفاه لنفســه وارتضاه (لطيفة) من قرأ الفاتحه فى منامه أجاب الله دعاءه وصرف

عنه شرا أو البقرة نال خيرا من ولده وعمرا طويلا أو آل عمران نال ولد ذكر أو يكون الولد كثير السفر أو النساء يرث مالا كثيرا ثم يورث عنه وتكون زوجته مخاصمة له أو المـــائدة حصل للناس منه فائدة ويبتلى بقوم قاسية قلوبهم أو الأنعام كثرت نعم الله أو الأعراف مات غريبا وقيل ينـــال من كل علم أو الأنفال انتصر على عدوه أو التوبة أحب الصالحين أو يونس نجا من الهموم والسقم وشفى من مرضه ودفع عنه كيد السحرة أو هودا طال عمره وكثر رزقه أو يوسف نال عداوة من أهله وعزا ورفعة فى الناس أو الرعد قرب أجله وابراهيم فهو من الصالحين أو الحجر ان كان تاجر أفاق على أمثاله أو عالمـــا مات غريبا أو ملكا قرب أجله أو قاضيا حسنت سريرته أو النخل نال علما ورزقا وأحب النبى ﷺ أو الاسراء نال من السلطان عقوبة وقيل يرتفع عند الله أو الكهف طال عمره وحسن عمله أو مريم هداه الله بعد الضلالة وحشر مع الأنبياء أو طه أحب قيام الليل والفعل الحسن أو الأنبياء رزق حظا وافرا من الناس وكان موفقا للخير أو الحج حج وان كان مريضا مات أو المؤمنون نال عفة ونجا من البلاء أو النور نور الله قلبه ويأمر بالمعروف وينهى عن المنكر والفرقان أحب الحق وكره ضده أو الشعراء عسر عليه رزقه أو النمل ســـاد ملكا وفهما أو القصص كثر رزقه وعظم أجره أو العنكبوت حفظـــه الله وأفرده عن أهله أو الروم نال علما ومالا وقيل يفتح الله على يديه مدينة لأهل الشرك أو لقمان نال قوة فى اليقين وحكمة أو السجدة مات فى ســـجوده ونال خيرا من ربه وقيل يحب قيام الليل أو الأحزاب مكن باخوانه أو سبأ يكون شجاعا وقيل : يكون زاهدا يسكن الجبال أو فاطر نال رضاء ربه أو يس حشر النبى ﷺ ويكون عمله صالحا أو الصافات نال ولدا بارا أو رزقا حلالا أو ص أحب النســـاء أو تنزيل طال عمره وكان مع المرسلين أو غافر كان مؤمنا يفعل الخيرات أو فصلت كأنه يدعو قوما للهدى أو الشورى طال عمره أو الزخرف صغر حظه من الدنيا وكثر فى الآخرة أو الدخان أمن من عذاب النار أو الجاثية نال زهدا أو الأحقاف قال جعفر الصادق جاءه ملك الموت فى صورة حسنة ويرفق به أو قيل يكون عاقا بوالديه ثم يتوب أو القتال فكالأحكاف ويحشر مع النبى ﷺ أو الفتح نال الفرج والجهاد وخير الدنيا والآخرة أو الحجرات أصلح بين الناس أو نال حلما وصلاحا أو الذاريات أطاعه أصحابه أو الطور نال ولدا قصير الحياة وقيل يجاور بمكة أو النجم نال ولدا صالحا أو اقتربت سلم من الســـحر أو الرحمن جاور مكة أو القدس أو الواقعة وهى القيامة نال

ســـعة فى رزقه وصحة فى بدنه أو المجادلة غلب خصمه ان كان عالمــا
أو الحشر فانه يحشره الله مع الأبرار أو الممتحنة فأنه يكون له فى آخر
عمره توبة حســـنة وقيل ينجو من كل شر أو الصف فانه ينال تثبتا
ومراقبة ووفاء بنذر أو الجمعة نال حظا كبيرا فى الدنيا والآخرة أو
المنافقون طهره الله من النفاق أو التغابن فانه يبتلى بزوجة ســيئة
الخلق أو الطلاق فانه يبتلى بسيئة الخلق وقيل يطلق نساءه أو التحريم
اجتنب المحرمات أو تبارك عاش فى خدمة سلطان وينال منه فائدة أو
انتصر على عدوه أو الحاقة وهى القيامة ان كان رجلا قائما صلب أو
جالسا مات تحت الضرب أو امرأة طلقها زوجها أو المعارج فانه يقرب
اليه البعيد ويكون كثير الصوم أو نوح سكن مع قوم جاهلين أو الجن
ينتصر بقوم قاسية قلوبهم أو المزمل نال الفرج بعد الشدة أو المدثر
عسر عليه رزقه أو القيامة نال خصالا حســـنة أو الانسان فكالقيامة
أو المرسلات أمن من كل خوف أو عم طال عمره أو النازعات نزع الله
المنكر من قلبه وقيل انه يؤخر الصلاة عن أوقاتها وعبس نال توفيقا
أو التكوير فانه يرزق السفر فى ناحية المشرق ويرزق فيه وقيل ينال
الخشوع والتوبة أو الانفطار وقع فى شدة ثم يسلم أو المطففين فهو
كما قرأ يعنى يخون فى الميزان والمكيال أو الانشقاق ان كان مكادعا
عليه جمع من قومه أو البروج تعلم علم الفلك أو الطارق نال أولادا ذكورا
لا تطول حياتهم أو الأعلى فهو يحب التسبيح أو الغاشية وهى القيامة
نال علما وزهدا أو الفجر نال هيبة وقيل يموت قبل فراغ عامه أو البلد
أطعم المساكين وقيل يصدق فى يمينه أو الشمس جاور ملكا عادلا والليل
عسر عليه رزقه والضحى نال شفقة ورحمة وألم نشرح أمن من الأمراض
أو التين نال ندامة كرامة بعده أو العلق نال ولدا صالحا أو القدر طال
عمره أو لم يكن فهو بين خوف ورجاء أو الزلزلة يخشى عليه من سلطان
أو العاديات ان كان مسافرا خيف عليه قطع الطريق أو مقيما رغب فى
الدنيا أو القارعة وهى القيامة فهو بين الخوف والرجاء أو التكاثر قل
رزقه وكثر دينه والعياذ بالله والعصر وهو الدهر فهو بين خوف ورجاء
أو الهمزة فهو صاحب تســـمية أو الفيل انتصر على أعدائه وقيل تقع
الفتنة فى مكان قرأها فيه أو قريش تيسر رزقه أو أرأيت الذى يمنع
الزكاة ويكذب بيوم الدين وقيل ينصر على من خالفه أو الكوثر أحب
الخير وفعله أو الكافرون جالس أهل البدع أو النصر فهو منصور ان
كان سلطانا والا قرب أجله أو تبت ان كان غنيا ذهب ماله أو فقيرا
فهو يمشى بالنميمة أو الاخلاص قوى ايمانه وكثر ماله وقل عياله

واستجاب الله دعاءه أو الفلق وهو الصبح قاله لأكثرون انتصر على عدوه وحسن حاله أو الناس دفع الله عنه شر الجن والانس والهوام وقيل قراءتها تدل على الاجتماع للأهل وان ختم القرآن فى منامه قضيت حاجته وقراءة آية كقراءة سورتها ومن قرأ فى المصحف قوى دينه أو التوراة نال هدى ونورا (فوائد) الأولى يستحب الاستعاذة قبل القراءة قال الرازى وعليه الأكثرون قال فى شرح المهذب وهو اللائق الى الفهم قال نجم الدين النسفى وعليه عامة المسلمين ثم قال ورد عن النبى ﷺ أنه كان يقول أعوذ بعفو الله العظيم من عذابه الأليم ومن همزات الشياطين ان الله لسميع عليم وعن أبى بكر الصديق رضى الله عنه أعوذ بالله الواحد الماجد من كل عدو وحاسد ومن كل شيطان مارد ان الله هو السميع العليم وعن عمر رضى الله عنه أعوذ بالله المعين من الشيطان اللعين الى يوم الدين وعن عثمان رضى الله عنه أعوذ بالله من الشيطان والكفر والطغيان وهو المنعم المستعان وعن على رضى الله عنه أعوذ بالله العظيم ووجهه الكريم وسلطانه القديم من الشيطان الرجيم وحكى الرافعى وجها أن يقول أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم قال فى شرح المهذب وهو غريب قال القرطبى قال ابن مسعود رضى الله عنه أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم هكذا أقرأنى جبريل عن اللوح المحفوظ قال فى شرح المهذب وعليه الجمهور ودونه فى الفضيلة أعوذ بالله العلى من الشيطان القوى ويحصل التعوذ بكل ما اشتمل على الاستعاذة بالله من الشيطان حتى لو قال أعوذ بكلمات الله من الشيطان الرجيم كفى ويستحب الاتيان به فى كل ركعة حتى فى القيام الثانى من صلاة الكسوف وفى الركعة الأولى والثانية على الراجح ويسر به فى الصلاة ويجهر فى غيرها قال ابن عباس رضى الله عنهما اجلال القرآن أعوذ بالله من الشيطان الرجيم ومفتاح القرآن بسم الله الرحمن الرحيم (الثانية) جميع ما فى القرآن من التمجيد والتحميد والثناء تحت قوله الحمد لله وجميع ما فيه من أسمائه الحسنى وصفاته العليا تحت قوله رب وجميع ما فيه من ذكر المخلوقين تحت قوله العالمين وجميع ما فيه من العفو والغفران تحت قوله الرحمن الرحيم وجميع ما فيه من الوعيد وذكر القيامة تحت قوله مالك يوم الدين وجميع ما فيه من العبادات والطاعة تحت قوله اياك نعبد وجميع ما فيه من السؤال والتضرع تحت قوله واياك نستعين وجميع ما فيه من سؤال الهداية وخوف الخاتمة تحت قوله اهدنا وجميع ما فيه من الأنعام والاكرام وذكر المشركين تحت قوله الصراط المستقيم صراط

الذين أنعمت عليهم وجميع ما فيه من ذكر المشركين تحت قوله غير المغضـوب عليهم ولا الضـالين (الثالثة) رأيت فى شرح القلوب لابن الجوزى عن ابن عباس رضى الله عنهما عن النبى ﷺ قال قال جبريل ان الله تعالى يقرئك السلام ويقول اذا وقف العبد بين يدى للصلاة وقال الله أكبر رفع الحجاب الذى بينى وبينه واذا قال الحمد يقول لمن الحمد فيقول لله فيقول ومن الله فيقول رب العالمين فيقول ومن رب العالمين فيقول الرحمن الرحيم فيقول ومن الرحمن الرحيم فيقول مالك يوم الدين فيقول ياعبدى أنا مالك يوم الدين فيقول العبد اياك نعبد واياك نستعين فيقول ياعبدى أنا اياى تعبد واياى تستعين سل تعط فيقول العبد اهدنا فيقرل أى الهدى تريد فيقول الصراط المستقيم فيقول أى الصراط تريد فيقول صراط الذين أنعمت عليهم فيقول ياملائكتى اشهدوا أنى قد جعلت عبدى من الذين أنعمت عليهم من النبيين والصديقين والشـهداء والصالحين فيقول العبـد غير المغضوب عليهم ولا الضالين فيقول الله تعالى اشـهدوا أنى جعلته من الذين أنعمت عليهم ولم أجعله من المغضوب عليهم ولا الضالين فيقول العبـد آمين فتقول الملائكة آمين (الرابعة) نقل الثعلبى فى تفسيره عن وهب بن منبه أن آمين أربعة أحرف يخلق الله من كل حرف ملكا يقول اللهم اغفر لمن يقول آمين قال فى الروضة لو قال آمين رب العالمين فحسن قال البيهقى كان النبى ﷺ اذا قال ولا الضالين قال رب اغفر لى آمين ومعنى آمين اللهم استجب وقيل لا تخيب رجاءنا وقيل آمين كنز من كنوز الجنة تنزل به الرحمة وقيل لا يعلم تأويلها الا الله وقيل درجة فى الجنة تجب لقائلها قاله ابن الملقن فى الاشارات وقيل هو طابع لدفع الآفات ذكره ابن حجر فى شرح البخارى وقيل اسم من أسماء الله وقال فى شرح المهذب قيل هو طابع الله على عباده يدفع به عنهم الآفات وقيل هو كنز من كنوز العرش وقال الحاكم لا يجتمع ملأ فيدعو بعضهم ويؤمن بعضهم الا أجابهم الله تعالى وقال نجم الدين النسفى عن النبى ﷺ آمين خاتم رب العالمين على عباده المؤمنين وقال مجاهد آمين آية من الفاتحة لأن جبريل أمر النبى ﷺ بها وفى شرح المهذب عن الأصحاب يسن التأمين لكن لمن فرغ من الفاتحة لكنه فى الصـلاة أشـد استحبابا ويجهر به الامام والمـأموم والمنفرد فى الصـلاة الجهرية فاذا نسيه ثم تذكره أتى به ان لم ينتقل الى سورة أو ركوع فلو قرأ الامام الفاتحة وقرأ المـأموم معه فان سبقه أمن لقراءة نفسه ثم يؤمن أيضا لقراءة الامام فان فرغ معا كفاه تأمين واحد والله اعلم

(الخامسة) خلق الله ملكـا تحت العرش رأسـه كرأس الآدمى له سبعون ألف جناح على كل جناح أمة من الملائكة مكتوب على خده الأيمن سورة الاخلاص وعلى الأيسر شهد الله أنه لا اله الا هو الآية وعلى جبهته الفاتحة وبين يديه سبعون ألف صف من الملائكة يقرؤن الفاتحة فاذا قالوا اياك نعبد واياك نستعين سجدوا فيقول الله تعالى ارفعوا رءوسكم فقد رضيت عنكم فيقولون ربنا ربنا فارض عمن قرأ الفاتحة من أمة محمد ﷺ فيقول أشهدكم أنى قد رضيت عنهم قال نجم الدين النسفى فى التفسير لما نزلت الفاتحة نزل معها سبعمائة ألف ملك وعن ابن عباس رضى الله عنهما الفاتحة مكية وهو الصواب وقال مجاهد مدنية (السادسة) عن كعب الأحبار ومعناه سيد العلماء والكعب هو السيد عندهم والأحبار العلماء لو كانت الفاتحة فى التوراة والانجيل لما تهودوا أو تنصروا ولو كانت فى الزبور لما مسخهم الله قردة وخنازير ونزلت هـذه الآية على هـذه الأمة فأرجو أن الله لا يضلهم فى الحديث يامحمد أكرمت أمتك بسورة ليست فى الكتب من قرأها حرمت بجسده على النار وقال النبى ﷺ يبعث الله العذاب على القوم فيقرأ صبى من صبيانهم فى المكتب فاتحة الكتاب فيسمعه الله فيرفعه الله عنهم أربعين سنة (السابعة) من أسمائها الماحية لأن فيها خمسة عشر ميما بالبسـملة فاذا قرأها العبد خرجت الميمات كالطيور فتتعلق بالعرش فيثقل على الحملة فيقولون ربنا ما هذا الثقل فيقول هـذا ثواب سورة قرأها عبدى فيقول الميمات ربنا ما جزاء من قرأها فيقول الله انطلقوا الى ديوانه وكل ميم تمحو عشر سـيئات فيقولون ربنا زدنا فيقول عشرين فيقولون ربنا زدنا فيزيدهم مائة وعشرين سـيئة لكل ميم فتكون الجملة ألفا وثمانمائة سـيئة تمحى لقارئها فى الصلوات الخمس فى كل يوم وليلة ثلاثون ألفا وستمائة سـيئة (الثامنة) قال النيسابورى وغيره أسقط الله تعالى منها سبعة حروف الثاء من الثبور وهو الهلاك والجيم من جهنم والخاء من الخزى والزاى من الزفير والشين من الشهيق والظاء من لظى والفاء من الفراق يوم تقوم الساعة يومئذ يتفرقون كقوله يومئذ يصدر الناس أشتاتا فلما أسقطها غلب على الظن أن من قرأها خلصه الله تعالى من أبواب جهنم السبعة لأن آياتها سبع (التاسعة) قال نجم الدين النسفى دخل لأبى جهل جهل واسمه عمرو بن هشام وهو خال عمر بن الخطاب رضى الله عنه سبع قوافل والنبى ﷺ بين أصحابه ينظرون اليها فرق لهم فقال تعالى ولقد آتيناك سبعا من المثانى مكان السبع قوافل وسميتها بالسبع المثانى لأنها تثنى فى كل صـلاة

وقيل نزلت مرتين وقيل فيها كلمات مكررة مثل اياك نعبد واياك نستعين اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين الرحمن الرحيم فيها وفى البسملة وهى آية منها كما تقدم (العاشرة) قال أنس رضى الله عنه سئل النبى ﷺ عن الفاتحة فقال سألت جبريل وجبريل سأل ميكائيل وميكائيل سأل اسرافيل فقال سألت القلم عنها فقال لما أمرنى ربى بكتابة الحمد لله رب العالمين هاج نور ملأ العرش والكرسى والحجب والسموات فجعله الله نصفين فخلق من الأول درجات الجنة وجعلها بين الحامدين ومن الثانى سكان السموات وأمرهم بكتابة ثوابها ثم أمرنى بكتابة الرحمن الرحيم فهاج نور كالأول فخلق الله منه بحر الرحمة ثم أمرنى بكتابة مالك يوم الدين فهاج نور كالأول فخلق منه بحر العدل فيه يعدل أهل العدل ثم أمرنى بكتابة اياك نعبد واياك نستعين فهاج نور كالأول فجعله نصفين الأول رفعه الى ميكائيل وقال هذا بركة رزق عبادى والباقى صار بحر التوفيق فيه يوفق الخلق لطاعته ثم أمرنى بكتابة اهدنا الصراط المستقيم فهاج نور كالأول فخلق منه بحر الهداية فاذا أراد الله هداية عبد أرسل منه قطرة الى قلبه ثم أمرنى بكتابة صراط الذين أنعمت عليهم فهاج نور فجعله فى جناح جبريل وقال هذا يقين أمة محمد ﷺ فلذلك لا يريدون غير الاسلام دينا ثم أمرنى بكتابة غير المغضوب عليهم ولا الضالين فهاج فزع منه الخلق فخلق منه الصور فذلك قوله ونفخ فى الصور ففزع من فى السموات ومن فى الأرض وفى حديث أبى يعلى الموصلى لما فرغ الله من خلق السموات والأرض خلق الصور فأعطاه لاسرافيل وتقدم أن القلم أول ما خلقه الله تعالى ثم أمرنى بكتابة ولا الضالين فهاجت ظلمة فخلق الله منها ملكا لو أمره الله أن يلتقم السموات والأرض لهان عليه وأمره أن يحمل النار الى الثرى ثم خلق الله تعالى صخرة مثل السموات والأرض فوضعها على رأس النار فذلك قوله تعالى يوم يكشف عن ساق أى يكشف الغطاء عن جهنم (الحادية عشر) قال الحسن بن على رضى الله عنه أول الفاتحة نعم ووسطها تكريم وآخرها رضوان من الله تعالى وقال غيره فيها شفاء من كل داء ظاهر وباطل وباطن ففى قوله اياك نعبد شفاء من الرياء وفى قوله اياك نستعين شفاء من الكبر وفى قوله اهدنا الصراط المستقيم شفاء من الضلالة وفى الحديث الفاتحة شفاء من كل سقم وفى الحديث أيضا قسمت الصلاة بينى وبين عبدى نصفين فاذا قال العبد بسم الله الرحمن الرحيم قال الله تعالى مجدنى عبدى واذا قال الحمد لله رب العالمين قال حمدنى عبدى واذا قال الرحمن

الرحيم قال أثنى على عبدى واذا قال مالك يوم الدين قال فوض الى عبدى واذا قال اياك نعبد واياك نستعين قال هـذا بينى وبين عبدى ولعبدى ما سأل واذا قال اهدنا الصراط المستقيم الخ قال هـذا لعبدى . ولعبدى ما سأل قال القرطبى وسماها صلاة لأنها لا تصح الا بها وفى رواية قسمت الصلاة بينى وبين عبدى نصفين ولم يذكر البسملة فاستدل به من قال ان البسملة ليست من الفاتحة وأيضا لأن نصفا يسير أطول من نصف البسملة قال ابن العماد يجوز أن يكون نصف أطول من نصف ولهذا لو قال أنت طالق نصف اليوم طلقت عند الزوال مع أن اليوم من الفجر فيكون النصف الأول أطول من النصف الثانى ورأيت فى الروضة أيضا فى باب الطلاق ولو قال أنت طالق عند انتصاف الشهر وقع عند غروب شمس الخامس عشر (الثانية عشر) لا تجب الفاتحة على المأموم عند مالك وأحمد وقيل تجب فى السرية دون الجهرية وقال الشافعى بوجوبها فى كل ركعة على الامام والمأموم والمنفرد الا المسوق وهو من أدرك مع الامام زمنا لا يسعها فانها وان وجبت عليه على الأصح خلافا لما يفهمه كلام المنهاج فقد تحملها الامام عنه وان أحرم بعد أن ركع فليس له الاشتغال بالفاتحة وان علم أنه يدركها ويدرك الامام بل يركع معه لأن متابعته واجبة والفاتحة فى هذه الحالة ليست واجبة ولا مستحبة قاله ابن العماد قال أبو حنيفة لا تتعين الفاتحة لقوله تعالى فاقرؤا ما تيسر منه حتى لو قرأ منها آيتان مثلا كفى وقال صاحباه لابد له من ثلاث آيات أو آية طويلة (الثالثة عشر) قال النيسابورى وغيره تعوذ بالله من الشيطان الرجيم ليدفع عنك العجب قال نجم الدين النسفى أسمى ما يكون الشيطان فى افساد حال العبد عند قراءة القرآن ثم قال النيسابورى قل البسملة يفتح لك باب الذكر وقل الحمد لله يفتح لك باب الشكر وبقولك الرحمن الرحيم يفتح لك باب الرجاء وبقولك مالك يوم الدين يفتح لك باب الخوف وبقولك اياك نعبد واياك نستعين يفتح لك باب الاخلاص و قولك اهدنا الصراط المستقيم يفتح لك باب الدعاء وبقولك صراط الذين أنعمت عليهم الخ يفتح لك باب الاقتداء بالأرواح الطاهرة (الرابعة عشر) قال الرازى فى قوله تعالى رب العالمين دلالة على أنه منزه عن الجهة والمكان فهو رب الزمان والمكان لأن العالم هو ما سوى الله تعالى ومن جملة ذلك الجهة والمكان وهو رب الزمان والمكان وخالقهما والخالق لابد أن يكون سابقا على مخلوقاته وفيه أيضا دلالة على أنه منزه عن الحلول لأنه لما كان ربا للعالمين

كان خالقا لكل ما سواه فكان ذاته المقدسة موجودة قبل كل محل فكما أنه كان غنيا عن المحل قبل وجوده فهو غنى بعد وجوده أيضا قال فان قيل) النون فى قوله تعـالى اياك نعبد واياك نستعين هل هى نون الجميع أو التعظيم ان كان الأول فباطل لأن الواحد لا يكون جمعا وان كان الثانى فباطل لأن اللائق بالعبد الخضوع سيما فى العبادة (الجواب) المراد هنا الجميع وفيه تنبيه على فضل صلاة الجمعـة فان صلى وحده كان المراد أنى أعبدك مع الملائكة وغيرهم (جواب آخر) اذا قال العبد اياك نعبد فقد ذكر عبادته وعبادة غيره فكأنه سعى فى اصلاح مهمات المؤمنين فاذا فعل ذلك قضى الله حوائجه لقوله ﷺ من قضى لمسلم حاجة قضى الله حوائجه (جواب آخر) كأن العبد استحقر عبادته فمزجها بعبادة الصالحين فقل اياك نعبد وهنها مسألة شرعيـة وهى اذا باع عشرة عبيد مثلا لرجل فلا يصـح أن يقبلا البعض ويرد البعض بل يقبل أو يرد الجميع فاللائق بكرم الله تعالى أنه لا يرد عبادة العابدين التى من جملتها عبادة هذا الرجل وان كانت ناقصة كما لو اشترى عبدين مثلا فظهر بأحدهما عيب فليس له أن يرد المعيب وحده الا برضى البائع (جواب آخر) كأن الله تعالى يقول عبدى لمـا أثنيت على بقولك الحمد لله رب العالمين مالك يوم الدين عظم قدرى عندك فلا تقتصر على مهماتك وحدك ولكن أدخل جميع المؤمنين وقال اياك نعبد واياك نستعين فان قيل كيف قدم اسـمه الكريم هنا بقوله اياك وآخره فى أول السورة بقوله الحمد لله وما قال لله الحمد (فالجواب) أن الحمد يجوز أن يكون لغيره ولا تجوز العبادة الا له سبحانه وتعالى (الخامسة عشر) ذكر الله العالمين فى القرآن على خمسة أوجه (الأول) للانس والجن قال تعالى ليكون للعالمين نذيرا ان هو الا ذكر للعالمين وما أرسلناك الا رحمة للعالمين (الثانى) عالمى زمانهم لقوله تعالى وأنى فضلتكم على العالمين أى عالمى زمانهم ولقد اخترناهم على علم على العالمين يامريم ان الله اصطفاك وطهرك واصطفاك على نساء العالمين كما سيأتى ان شاء الله تعالى فى فضل عيسى فى باب فضل هـذه الأمة (الثالث) من آدم الى يوم القيامة الى الأرض التى باركنا فيها للعالمين (الرابع) من كان بعد نوح سلام على نوح فى العالمين يعنى الثناء الحسن على نوح يكون فى العالمين بعده (الخامس) قوله تعالى ولله على الناس حج البيت الى قوله ومن كفر فان الله غنى عن العالمين قال أبو العالية الانس عالم والجن عالم والأرض أربع زوايا كل زاوية ألف وخمسمائة عالم الرحمن بالنعم الرحيم بالعصمة مالك

يوم الدين وهو الحساب والجزاء وخص القيامة بأنه مالكها وهو سبحانه ومالك على الاطلاق لأن الخلائق تضطر يوم القيامة لله اياك نعبد اخلاصا واياك نستعين استخلاصا اياك نعبد بالتوفيق واياك نستعين على بساط التصديق اياك نعبد بطريق المجاهدة واياك نستعين على بساط المشـاهدة اهدنا الصراط المستقيم أرنا طريق هدايتك وقال النبى ﷺ الصراط المستقيم كتاب الله والصراط فى اللغة هو الطريق الواضـح والقرآن واضـح بمنزلة الطريق الواضـح والمغضوب عليهم اليهود ولا الضالين النصارى (السادسة عشر) هذه السورة أولها تحميد وآخرها توحيد وقد خصها الله بأمة محمد ﷺ فربهم محمود بقوله الحمد لله ونبيهم أيضا محمود بقوله محمد رسول الله فربهم رب العالمين ونبيهم رحمة للعالمين فربهم الرحمن الرحيم ونبيهم بالمؤمنين رؤف رحيم فربهم مالك يوم الدين ونبيهم شفيعهم يوم الدين عسى أن يبعثك ربك مقاما محمودا فربهم معبودهم بقوله اياك نعبد ونبيهم قائدهم اذا وردوا المحشر فربهم هادى المؤمنين بقوله اهدنا ونبيهم كذلك وانك لتهدى الى صراط مستقيم (حكاية) قال محمد بن العراق طلع فى جفنى قطعة لحم فقيل فى بغـداد رجل يهودى يقطعها فقلت لا أسلم نفسى له فرأيت فى النوم قائلا يقول اقرأ عليها فاتحة الكتاب عقب الوضوء ففعلت فبينما أنا اتوضأ ذات يوم اذا بها قد سقطت ببركة الفاتحة وقيل ان سائلا سأل بجامع بغداد درهما فقال له رجل اقرأ فاتحة الكتاب ويعنى ثوابها بجميع ما أملكه فقال أنا سائلك درهما من الافتقار لأبيع كلام الجبار ثم خرج فوجد فارسا عليه ثياب خضر فأعطاه عشرة آلاف درهما قال من أنت قال يقينك (حكاية) كان فى الزمن الأول رجل يعبد الله فتعجب منه جبريل فاستأذن ربه فى زيارته فأذن له بشرط أن ينظر فى اللوح المحفوظ فننظر فيه فوجد اسمه مكتوبا شقيا فنزل اليه وأخبره بذلك فقال الرجل الحمد لله فظن جبريل أنه لم يسمع كلامه فأعاد عليه القول فقال الحمد لله لو لم أكن أهلا لذلك ما فعل بى ربى فالحمد لله على الشدة والرخاء فتعجب جبريل منه فقال الله تعالى يا جبريل أنظر فى اللوح المحفوظ فنظر اسمه فوجده قد تحول من الأشقياء الى السعداء (فوائد) الأولى عن على بن أبى طالب رضى الله عنه حبس بختنصر دانيال عليه السلام فى بئر خمسة أيام ومعه أسدان ثم كشف عنه فرآه سالما فقال بم نجوت فقال قلت الحمد لله الذى لا ينسى من ذكره الحمد لله الذى لا يخيب من دعاه الحمد لله الذى من توكل عليه كفاه الحمد لله الذى لا يكل من توكل عليه الى غيره

الحمد لله الذى يجزى بالاحسان احسانا وبالسيئات كرما وحلما وغفرانا الحمد لله الذى هو رجاؤنا يوم سوقنا بأعمالنا الحمد لله الذى يجزى بالصبر نجاة وعن النبى ﷺ اذ أنعم الله على عبد نعمة فقال الحمد لله فيقول الله تعالى انظروا الى عبدى أعطيته ما لا قيمة له فأعطانى ما له قيمة وفى رواية أوحى الله تعالى الى ابراهيم عليه السلام اذا صليت فابدأ بصلاتك بالحمد لله فانى كتبت على نفسى أن من حمدنى أعطيته أربعا اليسر بعد العسر والغنى بعد الفقر والراحة فى الدنيا والآخرة والأمن من النار وعن نبينا محمد ﷺ قال العبد الحمد لله ملأت ما بين السماء والأرض فاذا قال ثانيا ملأت ما بين السماء السابعة الى الأرض السابعة فاذا قالها ثالثا قال الله تعالى سل تعط قال وهب بن منبه قرأت فى بعض كتب الله أن ابليس ما قال فى عبادته الحمد لله لو قالها مكر الله به عن ابن عباس رضى الله عنهما نزلت فى رجل له ثلاث دعوات فقالت له امرأته ادع الله أن أكون أجمل الناس أى أجمل بنى اسرائيل فدعا لها بواحدة فلما صارت جميلة زهدت فيه فدعا بالثانية أن يجعلها كلبة فجعلها كلبة فقال أولادها ادع الله أن يردها فقد عيرتنا الناس فدعا لها فنفدت الدعوات الثلاث فيها (لطيفة) التحميد فى المنام يدل على زيادة الرزق قال الله تعالى لئن شكرتم لأزيدنكم وعلى ولدين ذكرين لقوله تعالى حكاية عن ابراهيم عليه السلام الحمد لله الذى وهب لى على الكبر اسماعيل واسحاق وولده اسماعيل من هاجر قبل أن تلد سارة اسحاق بأربع عشرة سنة (مسألة) اختلف العلماء فى الحمد لله ولا اله الا الله أيهما أفضل فقالت طائفة الحمد لله أفضل لأن فيها توحيدا فقط ولقائلها عشرون حسنة وقالت طائفة لا اله الا الله أفضل لأنها تدفع الكفر لقول النبى ﷺ أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا اله الا الله ولا يشترط لفظة أشهد الا فى التشهد ولله بالوحدانية دون الشهادة بالرسالة لمحمد ﷺ على ما صححه النووى والرافعى قال وفى شرح المهذب لو شهد الكافر بالرسالة لمحمد قبل الشهادة لله بالوحدانية لم يصح اسلامه قاله فى باب الوضوء ولا تشترط الموالاة بين الكلمتين فلو قال الكافر أول النهار مثلا لا اله الا الله وآخره محمد رسول الله صح اسلامه (فوائد) الأولى عن على بن أبى طالب رضى الله عنه عن النبى ﷺ قال ان آية الكرسى والفاتحة وآيتين من آل عمران شهد الله أنه لا اله الا هو الآية وقل اللهم مالك الملك الآية لما أراد الله أن ينزلها تعلقن بالعرش وقلن أتهبطن الى أرضك والى من يعصيك فقال وعزتى وجلالى لا يقرؤ كن أحد من

عبادى دبر كل صلاة الا جعلت الجنة مثواه وسكنته بحظيرة القدس ونظرت اليه كل يوم سبعين نظرة وقضيت له كل يوم سبعين حاجة أدناه المغفرة رواه ابن السنى (الثانية) فى الصحيحين من قرأ بالآيتين من آخر سورة البقرة فى ليلة كفتاه قيل عن قيام الليل وقيل من كل آفة وشيطان (وفى الحديث) من قرأ آية الكرسى وخواتيم سورة البقرة عند الكرب أغاثه الله وفى الأذكار عن أنس بن مالك عن النبى ﷺ اذا وضعت جنبك على الفراش وقرأت الفاتحة وقل هو الله أحد فقد امنت من كل شيء الا الموت (الثالثة) جاء فى الحديث من سره أن يملأ بيته خيرا فليقرأ آية الكرسى كثيرا ومن قرأها عقب الوضوء رفع الله له أربعين درجة وخلق من كل حرف ملكا يستغفر لقارئها الى يوم القيامة وفى حديث آخر من قرأها عند منامه فتح الله عليه أبواب الرحمة الى الصباح وأعطاه بكل شعرة على جسده مدينة من نور وان مات من ليلته مات شهيدا وفى حديث آخر من قرأها عند غروب الشمس أربعين مرة كتب الله له أربعين حجة (الرابعة) قال جابر بن عبد الله رضى الله عنهما من قرأ آية الكرسى حين يخرج من بيته وكل الله به سبعين ألف ملك يحفظونه من بين يديه ومن خلفه وعن يمينه وشماله وان مات قبل أن يرجع أعطاه الله ثواب أربعين شهيدا وعن أبى هريرة عن النبى ﷺ من خرج من منزله فقرأ آية الكرسى يبعث الله اليه سبعين ألف ملك يستغفرون له ويدعون له فاذا رجع الى منزله ودخل بيته وقرأ آية الكرسى نزع الله الفقر من بين عينيه (الخامسة) أوحى الله الى موسى من داوم على قراءة آية الكرسى دبر كل صلاة أعطيته ثواب الشاكرين وأعمال الصديقين قال ومن يداوم عليها قال لا يداوم عليها الا نبى أو صديق ومن فضائلها أيضا أن من قرأها مائة وسبعين مرة وذلك عدد حروفها مستلقيا على قفاه أوفى الله دينه وقال نجم الدين النسفى فى التفسير لما نزلت آية الكرسى نزل مع كل آية منها ثمانون ألف ملك ولعله رحمه الله أراد بالآية الكلمة (السادسة) عن النبى ﷺ من قرأ آية الكرسى دبر كل صلاة مكتوبة كان الذى يتولى قبض روحه ذا الجلال والاكرام وكان كمن قاتل فى سبيل الله حتى استشهد وعن النبى ﷺ من قرأ آية الكرسى دبر كل صلاة خرقت سبع سموات ولم يلتئم خرقها حتى ينظر الله الى قارئها وعن على سمعت نبيكم ﷺ يقول على أعود المنبر من قرأ آية الكرسى دبر كل صلاة مكتوبة لم يمنعه من دخول الجنة الا أن يموت واذا قرأها اذا أخذ مضجعه أمنه الله على نفسه وجاره وجار جاره والدويرات حوله ورأيت

فى شمس المعارف للبونى عن سلمان الفارسى عن النبى ﷺ من قرأ آية الكرسى هوان عليه سكرات الموت وما مرت الملائكة ببيت فيه آية الكرسى الا صفقوا ولا بيت فيه قل هو الله أحد الا سجدوا ولا بيت فيه أواخر الحشر الا جثوا على ركبهم (السابعة) قال جعفر الصادق من قرأ آية الكرسى مرة واحدة صرف الله عنه ألف مكروه فى الدنيا أيسره الفقر وألف مكروه فى الآخوة أيسره عذاب القبر (حكاية) رأيت فى بعض المجاميع أن شخصا كان يقرأها كل ليلة يحوط به غنمه فقرأ بعضها فى ليلة فغلبه النوم فلما استيقظ كمل قراءتها فلما أصبح وجد رجلا بين غنمه فسأله فقال كل ليلة أريد آخذ شاة فأرى سورا فجئت الليلة فرأيت فى السور طاقة فدخلت منها وأخذت شاة ثم جئت الى الطاقة فرأيتها قد انسدت ورأيت نظيره قال رجل كنت أخاف اللصوص فأمرنى على بن أبى طالب بقوله تعالى قل ادعوا الله أو ادعوا الرحمن الخ فقرأتها ثم نسيتها فلما كان فى أثناء الليل قرأتها فلما أصبحت وجدت اللصوص موثوقين فى بيتى فتابوا على يدى ببركة الآية وقال نجم الدين النسفى قاله جبريل يامحمد ان عفريتا من الجن يكيدك فاطرده عنك بآية الكرسى وعن النبى ﷺ لا تقرأ آية الكرسى فى مكان فيه شيطان الا خرج منه وفى حديث آخر من قرأها مرة محى اسمه من ديوان الأشقياء ومن قرأها مرتين كتب اسمه فى ديوان السعداء ومن قرأها ثلاث مرات استغفرت له الملائكة ومن قرأها أربع مرات تشفع له الأنبياء ومن قرأها خمس مرات كتب اسمه فى ديوان الأبرار ون قرأها ست مرات استغفرت له الحيتان فى البحار ووقى شر الشيطان ومن قرأها سبع مرات أغلقت عنه أبواب جهنم السبعة ومن قرأها ثمان مرات فتحت له أبواب الجنان الثمانية ومن قرأها تسع مرات كفى هم الدنيا والآخرة ومن قرأها عشر مرات نظر الله اليه ولم يعذبه أبدا (فوائد) الأولى قال التميمى فى منافع القرآن من قرأ والله من ورائهم محيط على باب منزله عند خروجه لسفره ثلاث مرات أمن من فيه من كل آفة ومن قرأها على نفسه وولده أمن من كل سوء وقال القزوينى من أراد سفرا وخاف عدوا أو غيره فليقرأ لا يلاف قريش وآية الكرسى فانهما أمان من كل سوء (الثانية) كان لكسرى قلنسوة ما وضعت على رأس مريض أو مبتلى الا عوفى فلما هلك اتصلت الى عمر رضى الله عنه فوجد فيها ورقة فيها كم لله من نعمة فى عرق ساكن حم عسق لا يصدعون عنها ولا ينزفون من كلام الرحمن خمدت النيران ولا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم شهد الله أنه لا اله

الا هو الآية وقال ابن عمر رضى الله عنه من قرأها مرة واحدة حرم ثلثه على النار وفى الحديث عن النبى ﷺ أنه قال من قرأها شهد الله أنه لا اله الا هو الآية ثم قال وأنا على ذلك من الشاهدين خلق الله تعالى سبعين ألف ملك يستغفرون له الى يوم القيامة ورأيت فى شمس المعارف عن ابن عباس رضى الله عنهما شهد الله لنفسه بهذه الشهادة قبل أن يخلق الخلق باثنى عشر ألف عام العام ثلثمائة وستون يوما كل يوم ألف سنة (فان قيل) ما الفائدة فى قوله لا اله الا هو بعد قوله شهد الله أنه لا اله الا هو (قيل) الفائدة تكرار كلمة التوحيد فان العبد كلما كررها كان مشتغلا بأعظم القربات وذكر النسفى لما تولى يوسف ملك مصر أراد أن يتخذ وزيرا فأمره جبريل أن يتخذ الصبى الذى شهد له فقال له جبريل ان له عليك حق الشهادة لما قال ان كان قميصه قد من قبل الآية فهذا شهد لمخلوق فاستحق الوزارة فكيف بمن شهد للخالق بالوحدانية أفلا يستحق الكرامة (الرابعة) عن أنس بن مالك رضى الله عنه عن النبى ﷺ لكل شى قلب وقلب القرآن يس ومن قرأها كتب الله له بقراءتها قراءة القرآن عشر مرات رواه الترمذى وقال على رضى الله عنه عن النبى ﷺ اقرأ يس فان فيها عشر بركات ما قرأها جائع الا شبع ولا ظمآن الا روى ولا عار الا كسى ولا أعزب الا تزوج ولا خائف الا آمن ولا مسجون الا خرج ولا مسافر الا أعين على سفره ولا من ضلت له ضالة الا وجدها ولا مريض الا برأ ولا عند ميت الا خفف الله عنه (حكاية) قال اليافعى فى روض الرياحين عن بعض الصالحين أنه دفن ميتا ببلاد اليمن فسمع فى القبر ضربا فخرج كلب أسود فقال الضرب فيك أو فى الميت قال وجدت عنده سورة يس فحالت بينى وبينه وعن الطبرانى من داوم على قراءة يس مات شهيدا وسيأتى زيادة فى المعراج ان شاء الله تعالى وقال الترمذى من قرأ فى ليلة الجمعة سورة الدخان استغفر له سبعون ملكا الى الصباح (الخامسة) عن أبى هريرة رضى الله عنه عن النبى ﷺ فى القرآن ثلاثون آية شفعت لرجل حتى غفر له وهى تبارك الذى بيده الملك رواه ابن حبان والحاكم ورأيت فيها حكاية كالتى فى يس وورد عن النبى ﷺ أنها فى قلب كل مؤمن رواه الحاكم وعن ابن عباس عن النبى ﷺ انى لأجد فى كتاب الله سورة وهى ثلاثون آية من قرأها عند منامه كتب له ثلاثون حسنة ومحى عنه ثلاثون سيئة ويبعث الله ملكا يبسط جناحه عليه ويحفظه من السوء حتى يستيقظ قال النيسابورى فى سورة البقرة أنها تقف على الصراط عند قدوم قارئها تشفع له (السادسة) عن عمر

رضى الله عنه عن النبى ﷺ ألا يستطيع أحدكم أن يقرأ كل يوم ألف آية قالوا من يستطيع ذلك قال أما يستطيع ان يقرأ ألهاكم التكاثر رواه الحاكم (السابعة) عن أنس بن مالك عن النبى ﷺ قال لبعض أصحابه هل تزوجت قال لا يا نبى الله ما عندى ما أتزوج به قال أليس معك قل هو الله أحد قال بلى قال ثلث القرآن قال أليس معك اذا جاء نصر الله قال بلى قال ربع القرآن قال أليس معك قل يا أيها الكافرون قال بلى قال ربع القرآن قال تزوج تزوج قالها مرتين وفى رواية ابن عباس اذا زلزلت الأرض تعدل نصف القرآن رواه الترمذى (الثامنة) عن أبى هريرة رضى الله عنه عن النبى ﷺ أنه سمع رجلا يقرأ قل هو الله أحد فقال وجبت فسألته ماذا يا رسول الله قال الجنة فأردت أن أذهب الى الرجل فأبشره ثم فرقت أى خفت أن يفوتنى الغداء مع رسول الله ﷺ وعنه ﷺ من قرأ قل هو الله أحد خمسين مرة غفر له ذنوب خمسين سنة وفى حديث آخر ينادى مناد يوم القيامة ألا ليقم مادح الرحمن فلا يقوم الا من كان فى الدنيا يكثر قراءة قل هو الله أحد وعن ابن عباس من قرأها مائتى مرة فى أربع ركعات كل ركعة بخمسين غفر له ذنوب مائة عام خمسون مقدمة وخمسون متأخرة ورأيت فى كتاب بدر الفلاح عن النبى ﷺ من صلى ركعتين بعد العشاء يقرأ فى كل ركعة فاتحة الكتاب مرة وقل هو الله أحد عشرين مرة بنى له قصران فى الجنة وعن على بن أبى طالب عن النبى ﷺ من سافر فقرأ قل هو الله أحد عشر مرات صرف الله عنه شر ذلك السفر وأعطاه خيره وفى رواية من صلى أربع ركعات يقرأ الفاتحة وقل هو الله أحد ثم يقول اللهم إنى استودعتك نفسى ومالى وأهلى وولدى فان الله يحفظه وماله وأهله وولده ويصلح أمره حتى يرجع ورأيت فى شرح المهذب يستحب اذا خرج من منزله أن يصلى ركعتين يقرأ فى الأولى الفاتحة وقل يا أيها الكافرون وفى الثانية الفاتحة وقل هو الله أحد ويستحب أن يقرأ بعد السلام آية الكرسى ولايلاف قريش واذا نهض قال اللهم اليك توجهت وبك اعتصمت اللهم اكفنى ما أهمى وما لا أهتم به اللهم زودنى التقوى واغفر لى ذنبى وأن يتصـــدق بشىء عند خروجه وأن يودع جيرانه وأصدقاءه وأصحابه وأهله ويودعوه ويقول كل صاحب لصاحبه استودع الله دينك وأمانتك وخواتيم عملك زودك الله التقوى وغفر لك ذنبك ويسر لك الخير حيث ما كنت وأن يرافقه من له رغبة فى الخير والصديق القريب الموثوق به أولى قال القرطبى فى تفسيره عن مالك بن أنس رضى الله عنه اذا نقر بالناقوس اشتد غضب الله فتنزل الملائكة فيأخذون بأقطار

الأرض فلا يزالون يقرؤن قل هو الله أحد ليسكن غضبه وعن أنس عن النبى ﷺ من قرأ قل هو الله أحد مرة كانت بركة عليه وان قرأها مرتين كانت بركة عليه وعلى أهل بيته وان قرأها ثلاث مرات كانت بركة عليه وعلى أهل بيته وجيرانه وعنه ﷺ من قرأ قل هو الله أحد أربعين مرة كل يوم بنى له منارا على جسر جهنم حتى يجوز الجسر وعن سهل ابن سعد وهو آخر من مات من الصحابة بالمدينة قال شكا رجل الى النبى ﷺ قلة الرزق فقال اذا دخلت البيت فسلم على أهلك واقرأ قل هو الله أحد مرة فقرأها فأدر الله الرزق عليه حتى فاض عليه وعلى جيرانه وعن واثلة بن الأسقع رضى الله عنه وهو آخر من مات من الصحابة بدمشق عن النبى ﷺ من صلى الصبح ثم قرأ قل هو الله أحد عشر مرات لم يلحقه فى ذلك اليوم ذنب قال النيسابورى من أسمائها سورة الاخلاص لأن من قرأها تخلص من النار وسورة المعرفة لأن النبى ﷺ سمع رجلا يقرؤها فقال هذا عبد عرف ربه وسورة الأساس لأن النبى ﷺ قال أسست السماوات السبع والأرضون السبع على قل هو الله أحد وسورة الولاية لأن من لازم قراءتها صار وليا لله وسبب نزولها أن كفار مكة وغيرها قالوا يا محمد صف لنا ربك من ذهب أو ياقوت أو زبرجد فقال ليس ربى من شىء لأنه خالق الأشياء فنزلت هذه السورة قال نجم الدين النسفى وهى يفسر بعضها بعضا الله أحد الله الصمد قال السعدى الصمد هو المقصـــود فى الرغائب المســتغاث به فى الشدائد وقال أبو هريرة رضى الله عنه الصمد الذى لا يحتاج الى أحد ويحتاج اليه كل أحد وفى شرح الأسماء للقرطبى عن الحسن الصمد الباقى بعد فناء خلقه وقال ابن عباس رضى الله عنهما هو الشريف الذى كمل فى شرفه والعظيم الذى كمل فى عظمته والعالم الذى كمل فى علمه وفيه أيضا عن النبى ﷺ من قال لا اله الا الله وحده لا شريك له أحد صمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد كتب الله له ألفى ألف حســنة وسيأتى من رواية الطبرانى أيضا وقوله تعالى لم يلد كما ولدت مريم ولم يلد كما ولد عيسى وهى تعدل ثلث القرآن لأن ثلثه أحكام وثلثه الآخر وعد ووعيد والثالث أسماء وصفات وذلك مجموع فيها قال ابن عباس من قرأها ثلاثين مرة بنى الله له مائة قصر فى الجنة وعن أبى ابن كعب رضى الله عنه عن النبى ﷺ من قرأ قل هو الله أحد فكأنما قرأ ثلث القرآن وكتب له من الحسنات بعدد من آمن وأشرك (حكاية) كان بعض الصالحين يزور القبور فأدركه النوم ليلة فرأى الأموات على قبورهم فسأل منهم هل قامت القيامة قالوا لا ولكن مر علينا ثابت

البنانى منذ عشرين سنة فقرأ قل هو الله أحد ثلاثين مرة وجعل ثوابها لنا فنحن نتقاسمها من ذلك اليوم فما استوفينا بعد وعن النبى ﷺ من مر على المقابر وقرأ قل هو الله أحـد احدى عشر مرة ثم وهب ثوابها للأموات أعطى من الأجر بعدد الأموات (لطائف) الأولى عن أبى سعيد الجزار أول كلمة دعا الله عباده اليها قل هو الله فتم المراد للخواص ثم زاد بيانا للأولياء بقوله أحد ثم زاد بيانا لخواص المؤمنين بقوله الله الصمد ثم زاد بيانا بقوله للخلق لم يلد الى آخرها وقال ابن عطاء بقوله قل هو الله أحد ظهر لك منه التوحيد وبقوله الله الصمد ظهر لك منه المعرفة ولم يلد ظهر لك منه الايمان ولم يولد ظهر لك الاسلام ولم يكن له كفوا أحد ظهر لك منه اليقين (الثانية) قال أبو على الدقاق وجدنا أنواع الشرك على ثمانية أنواع على الكثرة والعدد والتنقص والتغلب والعلة والمعلول والأشكال والأضداد فنفى الكثرة والعدد بقوله الله أحد ونفى التنقص والتغلب بقوله الله الصمد ونفى العلة والمعلول بقوله لم يلد ولم يولد ونفى الأشكال والأضداد بقوله ولم يكن له كفوا أحد أى لم يكن له أحد مماثلا ففيه تقديم وتأخير وهو تقدم خبر كان الذى هو كفوا على اسمها وهو أحد (فوائد) الأولى عن عبد الله بن حبيب عن النبى ﷺ أنه قال لى قل فلم أقل شيئا ثم قال قل ثم قلت فما أقول قال قل هو الله أحد والمعوذتين ثلاثا حين تصبح وحين تمسى تكفيك من كل شىء قال الترمذى حديث صحيح (الثانية) عن عقبة بن عامر رضى الله عنه بينما أنا أسير مع النبى ﷺ اذ غشيتنا ريح مظلمة شديدة فجعل النبى ﷺ يتعوذ بقل أعوذ برب الفلق وقل أعوذ برب الناس وقال يا عقبة تعوذ بهما ولن تقرأ سورة أحب الى الله ولا أبلغ عنده من أن تقرأ سورة قل أعوذ برب الفلق وقل أعوذ برب الناس فان استطعت أن لا تفوتك فى صلاتك فافعل ويقال انها المقشقشتان يبرئان من النفاق وقال الأصمعى يقال المقشقشتان سورة الاخلاص وقل يا أيها الكافرون (الثالثة) عن ابن عباس رضى الله عنهما قال ليس فى القرآن سورة أشد غيظا لابليس من قل يا أيها الكافرون فانها براءة من الشرك وتوحيد وقال رجل يا نبى الله أوصنى قال اقرأ عند منامك قل يا أيها الكافرون فانها براءة من الشرك وسبب نزولها قول الكافرين يا محمد أعبد آلهتنا عاما ونعبد الهك عاما والتكرار فيها للتأكيد (حكاية) قال أحمد بن حنبل رأيت رب العزة فى المنام فقلت يا رب بماذا يتقرب اليك المتقربون قال بكلامى يا أحمد قلت بفهم وغير فهم قال بفهم وغير فهم (فائدة) رأيت فى خبر القرطبى عن النبى ﷺ أعطوا العين حظها من العبادة

قيل وما حظها من العبادة قال النظر فى المصحف وفى غيره أن النبى ﷺ شكا وجعا فى عينه أى الى جبريل فقال أنظر فى المصحف ورأيت فى التذكار فى فضائل الأذكار للقرطبى عن النبى ﷺ من قرأ كل يوم مائتى آية نظرا فى المصحف شفع فى سبع قبور حول قبره عن شداد ابن أوس ليس شىء من الطاعات أشد على الشيطان من القراءة فى المصحف وعن النبى ﷺ فضل من يقرأ القرآن نظرا على من يقرؤه ظاهرا كفضل الفريضة على النافلة وسيأتى قريبا أن الفضيلة متعلقة بالتدبر والتفكر حيث قرأ من المصحف أو غيره وسيأتى فى مناقب عثمان رضى الله عنه عليكم بالشفاءين القرآن والعسل وروى البيهقى أن رجلا شكا الى النبى ﷺ وجعا فى حلقهفقال عليك بقراءة القرآن (حكاية) قال أبو بكر العسقلانى رأيت رب العزة فى المنام فأردت أن أسأله عن أفضل الأعمال فاستحيت فقال تريد أن تسألنى عن الأعمال قلت نعم قال قراءة القرآن فأردت أن أسأله بطهارة أو غير طهارة فاستحيت فقال أتريد أن تسألنى بطهارة أو غير طهارة قلت نعم قال بطارة وغير طهارة فأردت أن أسأله بصلاة أو غير صلاة فاستحيت فقال أتريد أن تسألنى بصلاة أو غير صلاة قلت نعم قال بصلاة وغير صلاة فأردت أن أسأله معربا أو غير معرب فاستحيت فقال أتريد أن تسألنى معربا أو غير معرب قلت نعم قال معربا وغير معرب ثم قال أتدرى ما للقارىء عندى قلت لا قال له بالحرف المطلق عشر حسنات وبالمعرب عشرون حسنة أتدرى كم الحسنة قلت لا قل ألف رطل والرطل ألف دانق والدانق ألف درهم والدرهم ألف قيراط والقيراط وزن أحد قال العلامة السيوطى فى الاتقان المراد بالاعراب معرفة معانيه (لطيفة) فى صحيح البخارى عن النبى ﷺ مثل المؤمن الذى يقرأ القرآن ويعمل به كالأترجة قال الدميرى فى حياة الحيوان وجه التشبيه أن البيت الذى فيه الأترج لا يدخله الجان كذلك القلب الذى فيه القرآن لا يدخله الشيطان قال البرماوى فى شرح البخارى لون الأترج يسر الناظرين ويقوى الهضم ويدبغ المعدة وذكر ابن طرخان عن النبى ﷺ أطعموا حبلاكم السفرجل وعن النبى ﷺ كلوا السفرجل فانه من نعم الطعام يزيد فى السمع والبصر (لطيفة) قال رجل لابن سيرين رأيت فى المنام كأنى أبلع اللؤلؤ ثم أرميه فقال أنت كلما حفظت شيئا من القرآن تنساه (فائدة) قال رجل لابن عباس أنا كثير النسيان فقال عليك بالكندر انقعه ليلا ثم اشربه على الريق فانه يمنع النسيان قال فى نزهة النفوس والأفكار أكل الكندر وهو حصى لبان الذكر يقوى

البصر والمعدة وان أحرقه وتلقى دخانه واكتحل به زاد فى نور البصر ومضغه يزيد فى الذهن ويجذب الرطوبة من الرأس وأكله يطرد الريح ويقطع البلاغم وهو جيد للحمى البلغمية وقال رجل لابن سقين رأيت فى المنام كأنى أرمى اللؤلؤ فى الطين فقال أنت تقرأ القرآن فى الطريق وصرح فى الروضـة بعدم الكراهة فى الحمام وأما قرأءته بالتمطيط الفاحش خلف الجنازة فحرام يجب على القادر منعه وفى شرح المهذب لا يحرم على الرجل لبس اللؤلؤ بخلاف الحرير والذهب والله أعلم (فائدة) قال فى الأذكار القراءة فى المصحف أفضل من حفظه وحكاه عن الأصحاب وأول من سـماه المصحف أبو بكر رضى الله عنه وفى الروضة لو علق طلاقها بوضع الدنيا والآخرة بين يديها فخلاصها أن يضع المصحف فى حجرها (فائدة) روى الطبرانى عن عمر رضى الله عنـه القرآن ألف ألف حرف وسـبعة وعشرين ألف حرف فمن قرأ القرآن فله بكل حرف زوجـة من الحـور العين وروى الترمذى من قرأ حـرفا من كتـاب الله فله حسـنة والحسـنة بعشر أمثـالها لا أقول ألم حرف ولكن ألف حرف ولام حرف وميم حرف ربنا تقبل منا انك أنت السميع العليم •

((فصل فى أذكار غير القرآن))

وفيه فوائد (الأولى) مر يحيى عليه السلام على قبر دانيال عليه السلام فسمع صوتا من القبر سبحان من تعزز بالقدرة والبقاء وقهر العباد بالموت من قالها استغفرت له السموات السبع والأرضون السبع ومن فيهن • ورأيت فى كتاب العرائس للثعلبى أن دنيال كان نبيا غير مرسل عالمـا بالتعبير حكيما فى زمن بختنصر ودخل أبو موسى الأشعرى رضى الله عنه مدينة فوجد فيها خزانة مختومة بالرصاص ففتحها فوجد فيها ميتا فى كفن منسوج بالذهب فتعجب أبو موسى من طوله حتى قاس أنفه فزاد على شبر فكتب اليه عمر ادفنه فى مكان لا يقدر عليه أهل تلك البلدة بعد أن تصلى عليه (الثانية) جاء أعرابى الى قبر النبى ﷺ فقال يا نبى الله قلت فسمعنا قولك ووعيت عن الله فوعينا عنك وكان فيما أنزل الله عليك ولو أنهم اذ ظلموا أنفسهم جاؤوك فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول لوجدوا الله توابا رحيما وقد ظلمت نفسى وجئتك مستغفرا فنودى من القبر الشريف قد غفر الله لك (فان قيل) أليس لو استغفروا الله وتابوا على وجه صحيح لكانت توبتهم مقبولة فما الفائدة فى ضم استغفار الرسول الى استغفارهم (فالجواب) أنهم لم يرضوا بحكم الرسول فوجب عليهم أن يعتذروا من ذلك الجواب

يطلبون منه أن يستغفر لهم لأن استغفاره مقبول واستغفارهم وحده قد لا يقبل (قال الرازى) عن أهل المعانى دلت الآية وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون على أن الاستغفار أمان من العذاب قال ابن عباس كان فيهم أمانان الرسول والاستغفار أما الرسول فقد مضى وأما الاستغفار فباق وأما قوله تعالى وما لهم أن لا يعذبهم الله أى فى الآخرة بخلاف عذاب الدنيا فقد رفعه الله عنهم بالنبى ﷺ (قال الرازى) فى قوله تعالى فاعفى عنهم واستغفر لهم دلت الآية على أنه ﷺ يشفع لأهل الكبائر فى الدنيا لأن الآية نزلت فى الذين فروا يوم أحد فما أمر الله بالاستغفار لهم الا ويريد أن يغفر لهم ويجيب سؤالهم قال فى الكشاف فاعف عنهم فيما يتعلق بحقك واستغفر لهم فيما يتعلق بحق الله تعالى قال ابن أبى جمرة فى املائه على بعض أحاديث البخارى شفاعته ﷺ فى الدنيا والآخرة مستمرة على الدوام فلا يزال يشفع قال أبو هريرة رضى الله عنه من أسعد الناس بشفاعتك يوم القيامة ولم يذكر شفاعته فى الدنيا لأنه عرفها وعاينها قال فى الروضة وله ﷺ فى القيامة خمس شفاعات (الأولى) الشفاعة العظمى فى الفصل بين أهل الموقف (الثانية) فيمن استحق دخول النار فلا يدخلها (الثالثة) فيمن دخل النار فيخرجون منها (الرابعة) فى جماعة يدخلون الجنة بغير حساب (الخامسة) فى رفع درجات الجنة وزاد القرطبى وغيره (السادسة) فيمن مات فى المدينة (السابعة) فى تخفيف العذاب عن عمه أبى طالب (الثامنة) فيمن صلى وسلم عليه (التاسعة) فيمن استوت حسناته وسيئاته فيدخل الجنة وأهل الأعراف يدخلون الجنة بشفاعته ﷺ (العاشرة) فى دخول أمته الجنة قبل الأمم (الحادية عشرة) شفاعته ﷺ لأهل الكبائر من الأمة وروى ابن أبى الدنيا عن النبى ﷺ ويبقى قوم فيدخلون النار فيعيرهم أهل النار فيقولون كنتم تعبدون الله لا تشركون به شيئا أدخلكم النار فلا تخرجون فيبعث الله ملكا بكف من ماء فينضح به النار اللتى هم فيها ويغبطهم أهل النار ثم يخرجون منها فيدخلون الجنة فيقال لهم انطلقوا ليضيفوا الناس فلو أن جميعهم نزلوا برجل واحد كان عنده لهم سعة اللهم أدخلنا الجنة بشفاعة نبينا محمد ﷺ من غير عذاب يسبق برحمتك الواسعة والله أرحم الراحمين (فوائد) فى قوله تعالى وشاورهم فى الأمر (منها) الاقتداء به ﷺ فى المشورة (ومنها) أن علوم الناس متفاوتة فلا يبعد أن يخطر قلب الانسان من المصالح ما لم يخطر بقلب الآخر لا سيما فى أمور الدنيا وعنه ﷺ أنتم أعلم بدنياكم وأنا أعلم بآخرتكم ذكر الرازى

فى تفسير الآية (ومنها) لمـا شاورهم فى الخروج الى أحد فأشاروا عليه بذلك فحصل ما حصل من فرارهم فلو لم يشاورهم ليوهموا أن فى قلبه ﷺ من تلك المشورة شيئا فأزال الله تعالى ذلك التوهم بقوله وشاورهم فى الأمر قال الرازى كانت المشورة فيما لا نص فيه وهذا الأمر يقتضى الوجوب وحمله الشافعى على الاستحباب قال فى الروضة ومن الواجبات عليه ﷺ المشاورة على الصحيح (الثالثة) قال رجل يا نبى الله علمنى عملا يدخلنى الجنة قال لا تغضب فأعاد عليه القول فقال لا تغضب ثم قال قل أستغفر الله قبل صلاة العصر سبعين مرة ليكف عنك ذنوب سبعين عاما قال مالى ذنوب سبعين عاما قال لأمك قال ما لهـا قال لأبيك قال ما له قال لاخـوانك قال نعم (وفى الحديث) أوحى الله تعالى الى موسى عليه السلام أتحب الأمان من أهوال القيامة قال نعم قال اسـتغفر الله العظيم لى ولوالدى وللمؤمنين والمؤمنات والمسـلمين والمسـلمات الأحياء منهم والأموات فان من قالها كل يوم خمسا وعشرين مرة كتب الله له أجر سبعين صديقا وفى الأحياء عن النبى ﷺ من قال سبحانك ربى ظلمت نفس وعملت سوءا فاغفر لى فانه لا يغفر الذنوب الا أنت غفرت ذنوبه ولو كانت كمدب النمل وعن النبى ﷺ من أذنب ذنبا فعلم أن الله قد اطلع عليه غفر له وان لم يستغفر قال الفضيل بن عياض معنى أستغفر الله أقلنى يا ألله (مسألة) فان قيل الاستغفار أفضل أو لا اله الا الله (فيقال) الاستغفار كالصابون فهو أفضل لمن كثر سقطه ولا اله الا الله كالطيب فهو أفضل لمن حفظه الله من الذنوب وكان النبى ﷺ يستغفر الله ويتوب اليه فى اليوم والليلة أكثر من سبعين مرة وعن النبى ﷺ ما من مؤمن الا ولله كل يوم صحيفة فاذا طويت وليس فيها استغفار طويت وهى سوداء مظلمة واذا طويت وفيها استغفار طويت ولها نور يتلألأ ذكره النسفى وعن النبى ﷺ طوبى لمن وجد فى صحيفته استغفارا كثيرا رواه ابن ماجة وعن النبى ﷺ من أحب أن تسره صحيفته فليكثر فيها من الاستغفار رواه البيهقى وعن النبى ﷺ من لزم الاستغفار جعل الله له من كل هم فرجا ومن كل ضيق مخرجا ورزقه من حيث لا يحتسب رواه أبو داود والنسائى وعن النبى ﷺ ما من عبد ولا أمة يستغفر الله فى كل يوم وليلة سبعين مرة الا غفر الله له سبعمائة ذنب وقد خاب عبد أو أمة عمل فى كل يوم وليلة أكثر من سبعمائة ذنب رواه البيهقى وقال رجل واذنوباه مرتين أو ثلاثا فقال النبى ﷺ قل اللهم مغفرتك أوسع من ذنوبى ورحمتك أرجى عندى من عملى فقالها ثم قال عد فعاد ثم قالها

مرة أخرى فقال له النبى ﷺ قم فقد غفر الله لك رواه الحاكم (حكاية) قال رجل يانبى الله ان لى جارا فى داره نخلة يسقط رطبها فى دارى فيأكله أولادى فأسأله أن يجعلنى فى حل فقال اجعله فى حل وأضمن لك فى الجنة مثلها فلم يفعل فقال اسأله يانبى الله أن يبيعنى اياها فقال بألف دينار وكان الرجل فقيرا فوزنها عنه عثمان رضى الله عنه فنزل جبريل وقال يامحمد قد غرس الله لعثمان نخلة فى الجنة فصارت حديقة مثل حديقة عثمان وفى حديث آخر ياجبريل أخبرنى بثواب من قال سبحان ربى الأعلى فقال ما من عبد يقولها فى صلاة أو فى غير صلاة الا كانت فى ميزانه أثقل من العرش والكرسى وجبال الدنيا ويقول الله تعالى صدق عبدى أنا فوق كل شىء أشهدكم ياملائكتى أنى قد غفرت له وأدخلته الجنة واذا مات زاره ميكائيل كل يوم فى قبره فاذا كان يوم القيامة حمله على جناحه وأوقفه بين يدى الله تعالى فيقول رب شفعنى فيه فيقول شفعتك فاذهب به الى الجنة ذكره البيهقى (مسألة) تسبيح السجود سبحان ربى الأعلى أفضل من تسبيح الركوع وهو سبحان ربى العظيم ثلاثا وهو أدنى الكمال وأكمله من تسع الى احدى عشر وفى الأخيرتين سبعا بتقديم السين ولو سبح مرة واحدة حصل التسبيح قال فى شرح المهذب ويستحب أن يقول وبحمده بعد سبحان ربى العظيم وربى الأعلى قاله فى شرح المهذب أيضا ولا يخفى أن ذلك للمنفرد وأما الامام فلا يزيد على الثلاث والتسبيح المذكور وقوله سمع الله لمن حمده وجميع التكبيرات ان رضى من وراءه واجب عند الامام أحمد فان ترك شيئا منه عمدا بطلت صلاته وان نسيه سجد للسهو (حكاية) قال وهب مر سليمان على بساط الريح فرآه حراث لقد أوتى آل داود ملكا عظيما فحملت الريح كلامه والقته فى أذن سليمان فنزل اليه وقال تسبيحة واحدة يتقبلها منك خير لك مما أوتى آل داود فقال أذهب الله همك كما أذهبت همى (فائدة) عن ابن عباس رضى الله عنهما نزل اسرافيل على النبى ﷺ وقال قل سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله أكبر ولا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم عدد ما علم ووزن ما علم الله ومثل ما فى علم الله فمن قالها مرة واحدة كتب الله له ست خصال من الذاكرين الله كثيرا وكان أفضل ممن ذكر الله بالليل والنهار وكن له غرسا فى الجنة وتساقطت ذنوبه كما تتساقط ورق الشجر ونظر الله اليه ولم يعذبه بالنار وفى الحديث من قال سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله أكبر ولا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم عدد ما فى علم الله ودوام ملك الله تنقطع

الدنيا وأهل الدنيا ولا ينقطع ثواب قائلها (فوائد) الأولى عن النبى ﷺ اذا كان يوم القيامة يأتى لا اله الا الله أمام قائلها وسبحان الله من ورائه والحمد لله عن يمينه والله أكبر عن يساره ولا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم عن رأسه مثل القبة فلا يصيبه من شر الناس شىء ذكره ابن العماد فى الذريعة (الثانية) قال بعض الصحابة صلينا العصر خلف النبى ﷺ فقال رجل من المصلين سبحانك اللهم وبحمدك أشـــهد أن لا اله الا أنت وحدك لا شريك لك عملت ســوءاً وظلمت نفسى فاغفر لى ذنبى وارحمنى وتب على انك أنت التواب الرحيم فلما قضى النبى ﷺ صلاته قال من صاحب هــذا الكلام قال الرجل أنا يارسول الله قال والذى نفسى بيده ما خرج آخرها من فيك حتى نظرت الى اثنى عشر ملكا يبتدرون أيهم يكتبها ثم مازلت أراها تخرج من ســماء الى ســماء حتى وضعت تحت العرش حتى تعطاها ومثلها يوم القيامة (الثالثة) عن النبى ﷺ اذا قال العبد سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله أكبر وتبارك الله قبض عليهن ملك فضمهن تحت جناحه وصعد بهن فلا يمر بهن على جمع من الملائكة الا استغفروا لقائلهن حتى يجىء بهن وجــه الرحمن جل وعلا رواه الحاكم وقال صحيح الاسناد (الرابعة) قال أبو السعادات كان اسماعيل عليه السلام يقول سبحان من هو مطلع بعلم جوارح القلوب سبحان من يحصى عدد الذنوب سبحان من لا يخفى عليه خافية فى السموات ولا فى الأرض سبحان الله الرءوف الودود من قالها مرة واحدة كتب الله له ألف ألف حسنة ومحا عنه ألف ألف سيئة ورفع له ألف ألف درجة (الخامسة) قال ابن عباس رضى الله عنهما أن ابراهيم اجتمع بذى القرنين فقال له بم قطعت الدهر وأنه ملك المشرق والمغرب فقال بقوله قل هو الله أحد وبهؤلاء الكلمات من قالها كتب الله له ألف ألف حسنة ومحا عنه ألف ألف سيئة ورفع له ألف ألف درجة فقال ابراهيم أعرضهن على فقال سبحان من هو باق لا يفنى سبحان من هو عالم لا ينسى سبحان من هو قيوم لا ينام سبحان من هو دائم لا يســهو سبحان من هو واسع لا يتكلف سبحان من هو قائم لا يلهو سبحان من هو عزيز لا يضام وقال أبو السعادات كان موسى عليه السلام يقول سبحان من هو فى علوه دان وفى دنوه عال فى اشراقه منير وفى سلطانه قوى من قالها كل يوم عشر مرات فكأنما حج أربعين ألف حجة قال أبو السعادات كان آدم عليه السلام يقول سبحان الخالق البارى سبحان الله العظيم وبحمده من قالها عشر مرات أعطاه الله ما لا عين

رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر وكان يونس عليه السلام يقول سبحان القاضى الأكبر سبحان الخالق البارى سبحان القادر المقتدر سبحان الله العظيم وبحمده قال أبو السعادات من قالها كل يوم مرة وكل الله به ألف ملك يحفظونه من كل سوء وكأنما أعتق ألف رقبة هكذا رأيته فى كتاب عند بعض الأكابر مكتوب عليه تأليف أبى السعادات ولم أقف له على ترجمة صلاح ولا علم والله أعلم .

(فصل فى أذكار الصباح والمساء للامام النووى رحمه الله تعالى)

قال آدم عليه السلام يارب شغلتنى بكسب يدى فعلمنى شيئا فيه مجامع الحمد والتسبيح فأوحى الله اليه اذا أصبحت يا آدم فقل ثلاثا واذا أمسيت فقل ثلاثا الحمد لله رب العالمين حمدا يوافى نعمه ويكافىء مزيده فذلك مجامع الحمد والتسبيح ومعنى يوافى نعمه أى يلاقيها ومعنى يكافىء مزيده أى يقوم بما زاده من النعم وعن النبى ﷺ من قال حين يصبح ثلاثا بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين حمدا كثيرا طيبا مباركا فيه صرف الله عنه سبعين نوعا من البلاء وأدناها الهم وعن عثمان بن عفان عن النبى ﷺ ما من عبد يقول فى صباح كل يوم ومساء كل ليلة بسم الله الذى لا يضر مع اسمه شىء فى الأرض ولا فى السماء وهو السميع العليم ثلاث مرات فلا يضره شىء رواه الترمذى وقال حديث حسن صحيح قال أبو بكر الصديق رضى الله عنه يارسول الله مرنى بكلمات أقلهن اذا أصبحت واذا أمسيت قال قل اللهم فاطر السموات والأرض عالم الغيب والشهادة رب كل شىء ومليكه أشهد أن لا اله الا أنت أعوذ بك من شر نفسى ومن شر الشيطان وشركه أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم فان من قالها وقرأ ثلاث آيات من آخر سورة الحشر وكل الله به سبعين ألف ملك يصلون عليه حتى يمسى وان مات فى ذلك اليوم مات شهيدا رواه الترمذى وعن ابن عباس عن النبى ﷺ من قال اذا أصبح سبحان الله وبحمده ألف مرة فقد اشترى نفسه من الله وكان آخر يومه عتيق الله رواه الطبرانى وغيره وعن أبى الدرداء رضى الله عنه عن النبى ﷺ من قال حين يصبح وحين يمسى حسبى الله لا اله الا هو عليه توكلت وهو رب العرش العظيم سبع مرات كفاه الله ما أهمه من أمر الدنيا والآخرة رواه أبى داود عن النبى ﷺ من قال حين يصبح وحين يمسى اللهم انى أصبحت أشهدك وأشهد حملة عرشك وملائكتك وجميع خلقك انك أنت الله لا اله الا أنت وحدك لا شريك لك وأن محمدا عبدك ورسولك أعتق الله ربعه

من النار فان قالها مرتين أعتق لله نصفه من النار فان قالها ثلاثا أعتق الله ثلاثة أرباعه من النار فان قالها أربعا أعتقه الله من النار رواه النسائى وعن ثوبان رضى الله عنه عن النبى ﷺ من قال اذا أصبح واذا أمسى رضيت بالله ربا وبالاسلام دينا وبمحمد ﷺ نبيا ورسولا كان حقا على الله أن يرضيه رواه الترمذى وفى رواية أبى داود وجبت له الجنة وفى رواية الامام أحمد بن محمد بن حنبل يقول ذلك ثلاث مرات حين يصبح وحين يمسى ويستحب أن يقول بمحمد نبيا ورسولا جمعا بين الروايتين فلو اقتصر على احداهما كان عاملا بالحديث وعن أبى أيوب الأنصارى عن النبى ﷺ من قال كل يوم لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شىء قدير عشر مرات كتب الله له بهن عشر حسنات ومحا عنه عشر سيئات ورفع له بهن عشر درجات حتى يمسى واذا قالهن عند المساء كذلك رواه النسائى وروى أيضا من قال لا اله الا الله وحده لا شريك له أحد صمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد كتب الله له ألف ألف حسنة وعن أبى كاهل رضى الله عنه عن النبى ﷺ من شهد لا اله الا الله وحده لا شريك له مستيقنا بها قلبه كان حقا على الله أن يغفر له بكل مرة ذنوب سنة وقال النبى ﷺ لبعض بناته الأربع زينب وأم كلثوم ورقية وفاطمة وهى أصغرهن وأفضلهن قولى سبحان الله وبحمده ولا حول ولا قوة الا بالله ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن اعلم أن الله على كل شىء قدير وأن الله قد أحاط بكل شىء علما فان من قالهن حين يصبح حفظ حتى يمسى ومن قالهن حين يمسى حفظ حتى يصبح رواه أبو داود والنسائى وعن عبد الله بن بشر رضى الله عنه عن النبى ﷺ من استفتح أول نهاره بخير وختمه بخير قال الله تعالى لملائكته لا تكتبوا على عبدى ما بين ذلك رواه الطبرانى باسناد حسن فالحمد لله وتقدم فضل المعوذتين وقل هو الله أحد اذا أصبح واذا أمسى وحديث من صلى على حين يصبح عشر وحين يمسى عشرا أدركته شفاعتى يأتى ان شاء الله تعالى فى باب فضل الصلاة على النبى ﷺ •

(باب المحبة)

قال الله تعالى لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون قال بعض العارفين لن تنالوا محبتى وفى قلوبكم محبة غيرى ولا تكون المحبة الا فى قلب حى وحياته بموت النفس • ثم روى فى المعنى حكاية كان بعضهم له درة فصيحة الكلام فلما أراد السفر الى بلاد السودان

قالت له يامولاى أقرىء أصحابى السلام وقل لهم عندى طير منكم فى قفص حديد لا يستطيع الطيران اليكم فانظروا فى أمره فلما أدى الرســالة الى جنسها من الطيور ضربوا بأجنحتهم وأظهروا له أنهم ماتوا فندم على تبليغ الرســالة شفقة عليهم فلما رجع أخبرها بذلك فضربت بأجنحتها وألقت نفسها الى الأرض كأنها ميتة فأخرجها من القفص وألقاها فطارت وقالت ياмولاى ان أصحابى ما ماتوا ولكن علمونى طريق الخلاص وصحح فى المنهاج تحريم أكلها ويقال موت النفوس حياتها قال تعالى يحبهم ويحبونه (فان قيل) كيف قدم محبته على محبتهم له وقدم ذكرهم على ذكره اياهم قال تعالى فاذكرونى أذكركم (فالجواب) ما قاله الشيخ عبد القادر الكيلانى ان الذكر مقام طلب مكانه أمر بالطلب منه فقدم ذكرهم له وأما المحبة فهى تحفة الهية للعبد فيها اختيار فلا يصح وجودها الا بعد بروزها من جانب الغيب على يد المشيئة فلهذا قدم محبته لنا على محبتنا له وله الفضل والمنة ومعنى محبة الله توفيقه اياهم لطاعته والآية نزلت فى أبى بكر الصديق رضى الله عنه وعن النبى ﷺ اللهم صل على أبى بكر فانه يحبك ويحب رسولك قاله فى الرياض النضرة وذكر أيضا عن النبى ﷺ لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب اليه من والده وولده والناس أجمعين والحب فى الله من الايمان فى الاحياء أوحى الله الى عيسى لو عبدتنى بعبادة أهل الســماء والأرض وحب فى الله أليس معك وبغض فى الله ليس معك ما أغنى عنك ذلك شــيئا وعن النبى ﷺ من أعرض عن صاحب بدعة آمنه الله يوم الفزع الأكبر ومن سلم على صاحب بدعة ولقيه بالبشر واستقبله بما يسره فقد استخف بما أنزل على محمد ﷺ وعن الفضيل مصارمة الفاسق قربة الى الله عز وجل وعن النبى ﷺ أفضل الأعمال الحب فى الله والبغض فى الله رواه أبو داود عن النبى ﷺ قال الله تعالى المتحابون بجلالى فى ظل عرشى يوم القيامة أى يوم لا ظل الا ظلى رواه الامام أحمد وعن ابن مسعود رضى الله عنه عن النبى ﷺ المتحابون فى الله على ياقوتة حمراء على رأس عمود عليه سبعون ألف غرفة يشرفون على أهل الجنة يضىء حسنهم لأهل الجنة كما تضىء الشمس لأهل الدنيا فيقال أهل الجنة انطلقوا الى المتحابين فى الله فاذا أشرفوا عليهم أضاء حسنهم لأهل الجنة ثيابهم السندس مكتوب على جباههم هؤلاء المتحابون فى الله وعن النبى ﷺ قال ان فى الجنة عمدا من ياقوتة عليها غرف من زبرجد لها أبواب مفتحة تضىء كما تضىء الكواكب قيل يانبى الله من يسكنها

قال المتحابون فى الله رواه البزاروروى أيضا ما من عبد أتى أخاه يزوره فى الله الا ناداه مناد من السماء أن طبت وطابت لك الجنة وقال تعالى فى ملكوت عرشه عبدى زارنى على قراءة فلم يرض له بثواب دونى الجنة وروى الطبرانى اذا زار المسلم أخاه المسلم شيعه سبعون ألف ملك يصلون عليه يقولون اللهم كما وصله فيك وقال أبو مسلم الخولانى واسمه عبد الله لمعاذ بن جبل انى أحبك فى الله فقال ابشر فانى سمعت النبى ﷺ يقول ينصب لطائفة من أمتى كراسى حول العرش يوم القيامة وجوههم كالقمر ليلة البدر يفزع الناس ولا يفزعون ويخاف الناس ولا يخافون وهم أولياء الله الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون قيل يارسول الله من هم قال هم المتحابون فى الله قاله فى عوارف المعارف (واعلم) أن المحبة تكون مباحة بأن يحب عامة الناس وتكون مكروهة وهى محبة الدنيا وتكون نافلة وهى محبة الأهل والولد وتكون فرضا وهى محبة الله ورسوله ومحبة الرسول مستلزمة لمحبة الله تعالى قال تعالى قل ان كنتم تحبون الله فاتبعونى يحببكم الله وقال سهل بن عبد الله فى قوله تعالى واسبغ عليكم نعمة ظاهرة وهى اتباع النبى ﷺ وباطنة وهى محبته وقيل الظاهرة الاسلام والباطنة غفران الذنوب وقرأ أبو عمرو نافع نعمه بفتح العين وضم الهاء والباقون بسكون العين والتنوين ومن علامة المحبة اتباع المحبوب فى الأوامر والنواهى والا فليست بمحبة تامة كما قال القائل :

تعصى الاله وأنت تظهر حبه
هذا لعمرى فى القياس بديع
لو كان حبك صادقا لأطعته
ان المحب لمن يحب مطيع

(لطيفة) عن النبى ﷺ حبب الى من دنياكم ثلاث الطيب والنساء وقرة عينى فى الصلاة وقال أبو بكر الصديق وأنا حبب الى من دنياكم ثلاث الجلوس بين يديك والصلاة عليك وانفاق مالى عليك وقال فى الرياض النضرة قالت عائشة رضى الله عنها أنفق أبو بكر على النبى ﷺ أربعين ألفا وقال عمر رضى الله عنه وأنا حبب الى من دنياكم ثلاث الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر واقامة الحدود وقال عثمان رضى الله عنه وأنا حبب الى من دنياكم ثلاث اطعام الطعام وافشاء السلام والصلاة بالليل والناس نيام وقال على رضى الله عنه وأنا حبب الى من دنياكم ثلاث الضرب بالسيف والصوم

فى الصيف واقراء الضيف فنزل جبريل وقال يانبى الله وأنا حبب الى من دنياكم ثلاث النزول على النبيين وتبليغ الرسـالة للمرسلين والحمد لله رب العالمين ثم قال ان الله تعالى يقول وأنا حبب الى من دنياكم ثلاث لسـان ذاكر وقلب شاكر وجسد على البلاء صابر فالعمل بهذا كله من علامات المحبة لمن أراد الدخول فى قوله ﷺ من أحبنى كان معى فى الجنـة وفى أول الحديث اشـارة تأتى فى أول باب الزهد ان شـاء الله تعالى ولمـا وصل هـذا الحديث الى الأئمة الأربعة قال الامام أبو حنيفة رضى الله عنه وأنا حبب الى من دنياكم ثلاث تحصيل العلم فى طول الليالى وترك الترفع والتعالى وقلب من حب الدنيا خال وقال الامام مالك رضى الله عنه وأنا حبب الى من دنياكم ثلاث مجاورة روضته ﷺ وملازمة تربته وتعظيم أهل بيته وقال الامام الشـافعى رحمه الله تعالى وأنا حبب الى من دنياكم ثلاث عشرة الخلـق بالتلطف وترك ما يؤدى الى التكلف والاقتداء بطريق التصوف وقال الامام أحمد رحمه الله تعالى وأنا حبب الى من دنياكم ثلاث متابعة النبى ﷺ فى أخباره والتبرك بأنوار وسـلوك طريق آثاره (حكاية) ذكر فى الاحياء عن بعضهم قال رأيت النبى ﷺ فى المنام ومعه جماعة واذا بملكين نزلا من السلام ومع احدهما طشت من ذهب ومع الآخر ابريق من فضه فغسل النبى ﷺ يده ثم واحد بعد واحد حتى أتوا الى عندى فقال أحدهما ليس هو منهم فقلت يانبى الله أنت قلت المرء مع من أحب وأنا أحبك واحب هؤلاء فقال ﷺ صبوا على يديه فانه منهم وعنه ﷺ قال من أحبنى كان معى فى الجنة وعنه ﷺ من أحب أزواجى وأصحابى وأهل بيتى ولم يطعن فى أحد منهم وخرج من الدنيا على محبتهم كان معى فى درجة يوم القيامة وسيأتى ان شـاء الله تعالى زيادة فى فضائلهم اجمالا وتفضيلا وعن النبى ﷺ سألت ربى عز وجل فيما اختلف فيه أصحابى فأوحى الى أصحابك يامحمد عندى بمنزلة النجـوم بعضها أضوأ من بعض فمن أخذ شـيئا مما هم عليه من اختلافهم فهو على هدى ذكره فى أول الرياض النضرة (لطيفة) المحبة أربعة أحرف ميم وحاء وباء وهاء فالعبد يستعمل حرفين الميم من الندامة والحاء من حفظ الحرمة والله تعالى يجازى عبده بحرفين الباء من البر والهاء من الهداية وقال الشبلى سميت المحبة محبة لأنها تمحو عن القلب ما سوى المحبوب وقال غيره المحبة كالحبة اذا وقعت فى أرض طيبة أنبتت سبع سنابل فى كل سنبلة مائة حبة فالمحبة اذا حصلت فى قلب طيب تفرع منها

بـ نابل الطاعات وفى الرســالة القشيرية قلوب المشتاقين منورة بنور الله فاذا تحرك الشــوق أضاء ما بين الســماء والأرض فيعرضهم الله على ملائكته فيقول هؤلاء المشتاقون الى أشهدكم أنى اليهم أشوق (حكاية) رأيت بمكة شرفها الله تعالى فردوس العارفين قال أبو زيد البسطامى رأيت فى المنام كأنى فى الســماء الرابعة فاستقبلنى ملائكة يقطر منهم النور تبرق منه السموات فسلموا على فرددت عليهم السلام ثم التمع نور شوقنى الى ربى فأضاءت منه السموات كلها فسافر نور الملائكة مع نور شوقى كسراج مع الشمس وقال أبو الدرداء رضى الله عنــه ان لله عبادا تطير قلوبهم الى الله اشــتياقا لا يدركها البرق الخاطف فيتقبلون فى بســاتين الأنس بالنزهة ويســكنون على سرير القرب منه (حكاية) لمــا تزوجت زليخا بيوسف عليه السلام لم تنظر اليه فسألها عن ذلك فقالت من وجد حب الله فكيف يحب غيره وقيل لمــا تولى الملك رآها على الطريق لتنظر اليه فشكا الى ربه فعلها معه وقال يارب اهلكها فقال جبريل ان الله تعــالى يريد أن يملكها ولا يهلكها لأنها أحبت محبوبنا (وعن الجنيد) قيل لله تعالى لو لم تطعك جهنم ما كنت تصنع بها قال كنت أسلط عليهــا نارى الكبرى وهى نار المحبة التى أوقدتها فى قلوب أحبابى (حكاية) مر عيسى عليه السلام على قوم يعبدون الله تعالى فسألهم عن عبادتهم فقالوا نرجو الجنة ونخاف من النار فقال مخلوقا رجوتم ومخلوقا خفتم ثم مر بآخرين فسألهم عن عبادتهم فقالوا نعبده حباله وتعظيما لجلاله فقال أنتم أولياء الله أمرت أن اكون معكم وفى الأحياء مر عيسى عليه السلام بقوم قد تغيرت ألوانهم فسألهم فقالوا خوف النار غيرنا فقال حق على الله أن يؤمن خوفكم ثم مر بآخرين أشد منهم ضعفا فسألهم فقالوا شوقا الى الجنة فقال حق على الله يعطيكم ما ترجون ثم مر بآخرين أشد منهم ضعفا فسألهم فقالوا شوقا الى الجنة فقال حق على الله يعطيكم ما ترجون ثم مر بآخرين أشد منهم ضعفا فسألهم فقالوا حب الله تعالى فقال أنتم المقربون وقال بعضهم فى قوله تعالى فمنهم ظالم لنفسه أى يعبده للدنيا ومنهم مقتصد أى يعبده للآخرة ومنهم سابق بالخيرات أى يعبده لوجهه الكريم وقيل الظالم من يشتاق الى الجنة والمقتصد من تشتاق له الجنة والســابق من يشتاق له المولى ونقل عن الشيخ عبد القادر الكيلانى أنه قال ورد عن الله تعالى أنه قال للدنيا أنظرى الى أحبابى قد أعرضوا عنك فقالت يارب انزل عليهم البلاء فان صبروا فهم صادقون فصب عليهم البلاء صبا فقالوا

مرحبـا مرحبـا وتلقوه بالرضى والصبر فقال البـلاء يارب الغوث الغوث أحرقنى هؤلاء بأنفاسهم فرفعه عنهم فقالت الجنة يارب لو آتى أحبابك لاشتغلوا عن خدمتك فكشف لهم عنها فأعرضوا عنها فقالت يارب ان لم يرضوا بى فأنا أرضى بهم فقال تعالى هؤلاء لى وأنا لهم لا يشـاركنى فيهم مشارك (حكاية) دخل بعض العارفين على مريض من النصارى وهو فى النزع فقال أسلم ولك الجنة قال لا حاجة لى بها قال أسلم ولك النجاة من النار قال لا أبالى بها قال أسلم ولك النظر الى وجـه الله الكريم فأسلم ففاضت روحه فرؤى تلك الليلة فى المنام فقيل له ما فعل الله بك قال أوقفنى بين يديه وقال لى أسلمت شوقا الى لقائى قلت نعم قال لك عندى الرضا واللقاء قاله النسفى وحكاه فخر الدين الرازى عن يهودى وقيل اذا كان يوم القيامة واستقر أهل الجنة فى الجنة ويبقى رجل فى الموقف من المحبين فتأتيه الملائكة بسلاسل من نور فيقودونه الى الجنة وهو غائب فى سكرة المحبة فاذا صار الى باب الجنة أفاق من سكره فيجذب نفسه من السلاسل ويرجع معدولا وهو يقول دلونى على رب الجنة والملائكة يردونه اليها فيقول الله تعالى خلوا بينى وبينه (وقال جعفر الصادق)فى قوله تعالى رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله هم الرجال من بين الرجال على الحقيقة لأن الله حفظ سرائرهم عن الرجوع الى غيره فلا تشـغلهم الدنيا وزهرتها ولا الآخرة ونعيمها عن الله تعالى لأنهم فى بساتين الأنس (حكاية) قال السرى السقطى رأيت الحق سبحانه وتعالى فى المنام فقال خلقت الخلق فادعوا محبتى فخلقت الدنيا فاشتغل عنى من كل عشرة آلاف تسعة آلاف فبقى ألف فخلقت الجنة فاشتغل بها تسعمائة فبقى مائة فسلطت عليهم البلاء فاشتغل به تسعون وبقى عشرة فقلت لا للدنيا أردتم ولا فى الجنة رغبتم ولا من البلاء ضجرتم فقالوا ألست الفاعل بنا ذلك قلت بلى قالوا رضينا فقلت لهم أنتم عبيدى حقا وقيل لمـا شاع موت الشبلى جاءه أصحابه فسألهم فأخبره فقالوا جئنا لجنازتك فقال واعجبا من أموات زاروا أحياء فقيل له هل اشتقت الى الله تعالى قال لا لأن الشوق الى غائب وما غاب عنى طرفة عين (حكاية) قال ذو النون المصرى رأيت صبيانا يرجمون رجلا فقلت لهم فى ذلك فقالوا انه مجنون يزعم أنه يرى ربه فدنوت منه فأخبرته بذلك فقال لو احتجب عنى طرفة عين لتقطعت من آلم البين ثم قال :

طلب الحبيب من الحبيب رضـاه

ومنى الحبيب من الحبيب لقـاه

أبدا يلاحظــه بأعــين قلبــه
والقلب يعــرف ربــه ويراه
يرضى الحبيب من الحبيب بقربه
دون البعــاد فما يريد ســـواه

فقلت له أمجنون أنت قال عند أهل الأرض نعم وأما عند أهل السـماء فلا فقلت له كيف أنت مع الله قال ما جفوته منذ عرفته قلت متى عرفته قال لمـا جعل اسمى فى المتحابين (حكاية) قال الخواص رأيت بالبصرة عبد بباع بعيوب ثلاث لا ينام من الليل الا القليل ولا يأكل بالنهار ولا يتكلم الا عند الحاجة فقلت لسيده كيف تبيعه قال رأيت درجته أرفع من درجتى فكلما قدمت على باب الخدمة وجدته يسبقنى فأردت بيعه غيرة منه فقلت بعنى اياه قال نعم أنت مجنون والعبد مجنون والمجنون بالمجنون أليق فقلت من أين عرفتنى قال لأنى أراك كل ليلة واقفا على الباب فعرفت أنك من جملة الأحباب (حكاية) قال الشبلى رأيت صبيانا يرجمون مجنونا بالحجارة فمنعتهم فقالوا يزعم أنه يرى ربه فدنوت منه واذا به يرمق بطرفه نحو السماء ويقول يامولاى أجميل منك تسلط على هؤلاء الصبيان فقلت له تزعم أنك ترى ربك فقال وحق من تيمنى بحبه وهيمنى بقربه لو احتجب عنى طرفة عين لتقطعت من ألم البين ثم ولى وهو يقول :

جمالك فى عينى وذكرك فى فمى
وحبـك فى قلبى فأيــن تغيب

وقال بعض أصحاب أبى يزيد البسطامى وكان من أصحاب الكشف لمـا صار أبو يزيد فى قبره وساله منكر ونكير قال لهما أنا طريح بين يديه ولكن اسألاه هل أنا عبده فان قال نعم فلى الكرامة فقالا هـذا كلام عجيب قال عندى أعجب منه لمـا أخرجنى من ظهر آدم مع نسم بينه وقال ألست بربكم فقلت معهم بلى هل كنتما حاضرين قالا لا قال فخلوا بينى وبينه فقال أحدهما لصاحبه هـذا أبو يزيد عاش سكرانا من المحبة ومات كذلك ووضع فى قبره كذلك ويبعث كذلك وقال السرى السقطى رأيت كأن القيامة قد قامت فرأيت الناس شاخصين بأبصارهم الى رجل محمول وهو يتمايل بسكره على أجنحة الملائكة وهم يزفونه بالتسبيح واذا بمناد يقول ياأهل الموقف هـذا ولينا معروف الكرخى سكر من حبنا فلا يفيق الا بالنظر الينا قال على ابن الموفق رأيت حظيرة القدس فى المنام ثم دخلت سرادقات العرش فرأيت رجلا شاخصا ببصره الى الله تعالى فقلت يارضوان من هـذا

قال معروف الكرخي أخلص العبادة الى الله تعالى فأباحه النظر اليه الى يوم القيامة (وقيل لبشر الحافى) بعد موته فى المنام ما فعل الله بك قال أجلسنى على مائدة وقال كل يامن منع نفسه عن الشهوات قيل فأين الامام أحمد قال على باب الجنة يشفع لمن يقول القرآن كلام الله غير مخلوق (وقال فى شرح المهذب) عن كثير من الأصحاب تصح الصلاة خلف من يقول بخلق القرآن قال صاحب العدة وهو المذهب ومن قال بكفره فهو محمول على كفران النعمة والله أعلم وقال يحيى بن معاذ الرازى اذا نظر أهل الجنة ربهم ذهبت عيونهم فى قلوبهم من لذة النظر ثمانمائة عام وفى الأحياء استغنى أهل مصر بالنظر الى يوسف عليه السلام عن الطعام والشراب أربعة أشهر قال فخر الدين الرازى فى تفسير سورة يوسف كان يوسف عليه السلام اذا سار فى المدينة لمع وجهه على الحيطان كنور الشمس (حكاية) مر عيسى عليه السلام براهب فى صومعة فسأله عن حاله فقال مكثت سبعين عاما أطلب من الله حاجة قال ما هى قال يسقينى من سر محبته زنة ذرة فدعا له عيسى ثم بعد أيام رأى عيسى الصومعة مدكوكة والأرض من تحتها تشققت فنزل عيسى عليه السلام الى شق فرأى الراهب شاخصا ببصره فاتحا فمه فسلم عليه فلم يرد عليه فهتف به هاتف أسقيناه من المحبة جزءا من سبعين ألف جزء فكيف لو زدناه وقال أبو يزيد ان الله شرابا فى الدنيا أدخره فى كنوز ربوبيته ليسقيه أولياءه فى ميدان محبته على منابر كرامته فاذا شربوا طربوا فاذا طربوا طاشوا فاذا طاشوا عاشوا فاذا عاشوا طاروا فاذا طاروا وصلوا فاذا وصلوا اتصلوا فهم فى مقعد صدق عند مليك مقتدر وكتب يحيى بن معاذ الرازى الى أبى يزيد قد سئمت مما شربت من المحبة فقال أبو يزيد غيرك لو شرب بحار السماء والأرض ما روى قال :

شربت الحب كأس بعد كأس
فلا نفد الشراب ولا رويت

ورأيت فى تفسير نجم الدين النسفى فى قوله تعالى وسقاهم ربهم شرابا طهورا هو شراب ادخره الله تعالى فاذا شربوا طربوا فاذا طربوا هاموا فاذا هاموا طاشوا فاذا طاشوا طاروا فاذا طاروا طلبوا فاذا طلبوا وجدوا فاذا وجدوا نزلوا فاذا نزلوا قربوا فاذا قربوا كشفوا فاذا كشفوا شاهدوا فان قيل كيف يحب الرجل زوجته وولده وربه والقلب واحد فيقال محبة الزوجة فى النفس وتسمى الشهوة ومحبة الولد فى الكبد وتسمى الشفقة ومحبة الرب فى

القلب وقيل خرج يوسف عليه السلام الى صيد فرأى أعرابيا من الشـــام فسأله عن يعقوب فقال كثير الأحزان وقد انحنى ظهره وذهب بصره على فقد ولده يوسف فوقع مغشيا عليه من البكاء فقالوا ما هذا البكاء فقال أخبرنى هذا الأعرابى أن يعقوب أشرف على الهلاك فقالوا واذا هلك ماذا يكون ثم قالوا أله ذنب قال نعم اتخذ محبوبا مع الله تعالى (حكاية) جاءت امرأة الى الجنيد فقالت زوجى يريد أن يتزوج على قال ان لم يكن له أربع جاز قالت لو جاز النظر الى الأجانب لكشفت لك عن وجهى حتى تنظر الى فتعرف أن من له مثلى لا ينبغى له أن يتزوج غيرى فوقع الجنيد مغشيا عليه فلما أفاق سئل عن ذلك قال كان الحق سبحانه وتعالى يقول لو جاز لأحد النظر الى فى الدنيا لكشفت له الحجاب عن وجهى حتى ينظرنى فيعرف أن من له مثلى لا ينبغى أن يكون فى قلبه سواى ورأيت فى قواعد ابن عبد السلام شـــــعرا :

ولو أن ليلى أبرزت حسن وجهها
لهــام بهــا اللوام مثــل هيامى
ولكنها أخفت محاســـن وجههــا
فضلوا جميعــا على حضور مقامى

وقال أهل الاشـــارة ان ابراهيم عليه السلام ادعى محبة الله تعالى ثم نظر الى ولده بعين المحبة فلم يرض حبيبه بمحبة مشـــتركة فقيل له اذبح ولدك فلما أسلم قيل له ليس المراد ذبح الولد انما المراد أن ترد قلبك الينا فلما رددته الينا رددنا عليك ولدك والذبيح اسماعيل على الصحيح حكاه القرطبى فى سورة مريم عن المعظم لكن صح فى الصافات أنه اسحاق لمريم ألا تتزوجين فقالت لسانى مشغول بذكره وجوارحى بخدمته وقلبى بمحبته فرزقها الله عيسى من غير أب كما سيأتى مبسوطا فى فضل الأمة وقال وهب قرأت فى بعض كتب الله تعالى قال موسى عليه السلام لابليس لم لا سجدت لآدم فقال ما أردت أن أكون مثلك فانى ادعيت محبته فما أردت السجود لغيره واخترت العقوبة عن كذب دعواى وأنت ادعيت محبته فقال لك انظر الى الجبل فنظرته ولو غمضت عينيك لنظرت اليه وقال ســـهل بن عبد الله ما من ســـاعة الا ويطلع الله على عباده فأى قلب وجد فيه غيره سلط عليه ابليس وقال الشبلى فى قوله تعالى قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم غض أبصار الرؤوس عن المحرمات وغض أبصار القلوب عن غير الله تعالى (لطيفة) السلحفاة لا تحضن بيضها بل تنظر اليه فيؤثر نظرها

فيه فيصير فرخا فكيف اذا نظر الخالق الى عبده المؤمن كما ورد كل يوم ثلثمائة وستين نظرة قال النسفى أوحى الله تعالى الى موسى عليه السلام أنى خلقت فى جوف عبدى بيتا وسميته قلبا وجعلت أرضه المعرفة وسماءه الايمـــان وشمسه الشـــوق وقمره المحبة وترابه الهمة ورعده الخوف وبرقه الرجاء وغمامه الفضل ومطره الرحمـــة وشجرة الوفاء وثمرة الحكمة ونهاره الفراســـة وهى الضياء وليله المعصـــية وهى الظلمة وله باب من العلم وباب من الحلم وباب من اليقين وباب من الغيرة وله ركن من الأنس وركن من التوكل وركن من اليقين وركن من الصدق وعليه قفل من الفكر لا يطلع على ذلك البيت غيرى وعن يحيى بن معاذ الرازى قلب المؤمن مضغة جوفانية حشوها جوهرة ربانية حولها روضة فردانية تحتها ســـاحة نورانية وفى كتاب اللؤلؤيات عن النبى ﷺ ألا وأن لله آنية فى الأرض وهى القلوب فأحبها الى الله أصفاها وأصلبها وأرقها أصفاها من الذنوب وأصلها فى الدين ورأقها على الاخوان وقال داود عليه الســـلام يارب لكل ملك خزانة فماخزانتك قال لى خزانة أعظم من العرش وأوسع من الكرسى وأطيب من الجنة وأنور من الشمس وهى قلب المؤمن وقال الشـــيخ عبد القادر الكيلانى أول ما يطلع فى قلب المؤمن نجم الحلم ثم قمر العلم ثم شمس المعرفة فبضوء نجم الحلم ينظر الى الدنيا وبضوء قمر العلم ينظر الى الآخرة وبضوء شمس المعرفة ينظر الى المولى النفس المطمئنة نجم والقلب الســـليم قمر والسر الصافى شمس مقام النفس فى الباب ومقام القلب فى الحضرة ومقام السر قائم بين يدى الله تعالى يلقن القلب وهو يلقن النفس وهى تملى على اللسان واللسان يملى على الخلـــق (فوائد) الأولى ان الله اشترى الأنفس دون القلوب لكثرة عيوبها فاشتراها ليصلحها ولأن القلب وقف على محبة الله والموقوف لا يصح بيعه وسيأتى زيادة فى باب الجهاد ان شـــاء الله تعالى قال القشيرى ثمن النفس الجنـــة وثمن القلب المشـــاهدة (الثانية) أعطى الله تعالى مفتاح الجنـــة لرضوان ومفتاح جهنم لمـــالك ومفتاح الكعبة لبنى شيبة وفيهم نزلت ان الله يأمركم أن تؤدوا الأمانات الى أهلها لمـــا قبض النبى ﷺ المفتـــاح فقال لعثمان بن طلحة هاك أمانة لله خالدة منكم الا ظالم ولم يعط مفتاح قلب المؤمن لأحـــد لأنه خزانة فلا يقدر أحـــد من الشياطين عليها كما لا يقدر أحـــد على خزانة أحـــد من ملوك الدنيا فذلك قوله تعالى وعنده مفاتح الغيب لا يعلمها الا هو (الثالثة)

زين الله الســماء بالنجوم وحفظها من الشياطين كذلك قلب المؤمن زينه بالمعرفة وحفظه له بل هو أحق من السماء بالحفظ وقيل فى قوله تعالى ولقد زينا الســماء الدنيا بمصابيح أى زين قلوب الأوليــاء بالمعرفة وجعل فيها مصابيح الهداية وقلوب المحبين بالشوق وقلوب المتوكلين باليقين وقلوب العارفين بالخوف والرجاء (الرابعة) لمــا قصد أبرهة خراب الكعبة أرسل الله عليه طيرا أبابيل أى كثيرة ترميهم بحجارة من سجيل أى من طين مشــوى مع كل طير حجر فى فمه وحجران فى رجليه ويمرق الحجر من الفارس وفرسه كذلك الشيطان اذا قصد فساد قلب المؤمن يرسل الله عليه حجارة اللعنة (الخامسة) خلق الله اللســان واحدا والقلب واحدا دون غيرهما من الأعضــاء اشارة الى أنه لا يذكر بالواحد الا الواحد ولا يكون فى الواحد الا الواحد فيه حكمة أخرى القلب محل الاجتهاد والنية فلو كان له قلبان لحصل الاختلاف فى النية والاجتهاد فلو نوى بلسانه صلاة الظهر مثلا وبقلبه صلاة العصر فالعبرة بما فى القلب وفى الأذكار للامام النووى الأذكار المشروعة فى الصلاة وغيرها لابد فيها من التلفظ بلسانه بحيث يســمع نفسه فلا يكفى الاتيان بها فى القلب ولا يحنث من حلف لا يأكل لحما فأكل القلب (السادسة) قال القرطبى قال جميل ابن معمر الفهرى لى قلبان أعقل بهما أكثر من قلب محمد فلما انهزم يوم بدر واحدى نعليه فى رجله والأخرى فى يده فقيل له فى ذلك قال ما شعرت الا أنهما فى رجلى فعرفوا أنه كان له قلبان لمــا نسى نعله فى يده فكذبه الله تعالى بقوله ما جعل الله لرجل من قلبين فى جوفه (وفى تفسير الرازى) فى سورة آل عمران عن الأكثرين لم تقاتل الملائكة الا فى غزوة بدر وفى غيرها يحضرون كالمدد للمسلمين (فائدة) قال أبو بكر الكتانى وكان من أصحاب الجنيد مات ســنة ثمان وعشرين وثلثمائة رأيت النبى ﷺ فى المنام فقلت له ادع الله أن لا يميت قلبى قال قل كل يوم أربعين مرة ياحى ياقيوم لا اله الا أنت أسألك أن تحيى قلبى اللهم صل على محمد وعلى آله وسلم فقلتها ثلاثة أيام فأحى الله قلبى قال النسفى الشمس لها شروق وغروب ولولا ذلك لفسد العالم والقلب له شروق وهو الرجاء وله غروب هو الخوف ولولا ذلك لفسد القلب وقال أبو سعيد الخراز رأيت ابليس فى المنام عريانا فأردت ضربه بالعصا فقيل أنه لا يخاف من العصا بل يخاف من نور القلب (فائدة) قال جعفر الصادق أكل الرمان ينور القلب وقال ابن عباس ما فتحت رمانة فقط الا نظرت منها الجنة وفى

الحديث ما من حبة منها تقوم فى جوف رجل الا نورت قلبه وأخرست عنه شيطان الوسوسة أربعين يوما وفى الحديث من أكل رمانة حتى يستكملها نور الله قلبه أربعين يوما قال ابن طرخان أنه جيد للمعدة ونافع للحلق وللصدر والسعال وله خاصية عظيمة اذا أكله مع الخبز هكذا قاله فى الطب النبوى وطعام حامضه ينفع المعدة ويقطع الاسهال ويزيل الصفراء والبطش ويقوى الأعضاء وماؤه مع دهن البنفسج اذا وضع على نار لينة يزيل الحكة من الجسد شربا ودهنا ورأيت فى نزهة النفوس والأفكار فى خواص الحيوان والنبات والأشجار شراب الحلو يسكن لهيب المعدة وينفع من النزلات وصفته أوقية من ماء الرمان وأوقية من السكر يعقد على النار وشراب حامضه ينفع من غلبة الصفراء أو كثرة القيء والغثيان وصفته ثلاث أوراق من السكر ونصف أوقية من مائة وفى الاحياء للغزالى أنفع ما دخل فى المعدة الرمان الحلو وأضر ما دخلها الحامض وقيل الحامض أنفع من كثيره كأنه يشير الى ذم الأكل الكثير وسيأتى فى باب فضل الجوع (لطيفة) قال الخواص أصابتنى شهوة الرمان فخرجت فى طلبه فرأيت رجلا فى البرية والزنانير نحوه قد آذته فقلت لو كان لك حال مع الله لدفع عنك ذلك فقال وأنت لو كان لك حال مع الله لدفع عنك شهوة الرمان (فائدة) رأيت فى زاد المسافر وهو كتاب حسن فى الطب اذا سحق قشر الرمان ناعما وخلط بعصارة السداب وقطر فى الأذن المتألمة زال ألمها باذن الله تعالى (مسألة) فضل قوم السمع على البصر من وجهين (الأول) أنه يدرك المسموعات من كل جهة والبصر لا يدرك المرئيات الا من جهة واحدة وهى المقابلة ومن خصائص نبينا محمد ﷺ أنه كان يرى من ورائه كما يرى من أمامه ورأيت فى شرح البخارى للكفوى كان له ﷺ عينان بين كتفيه (الثانى) أن السمع لا يحجبه ظلمة ولا حجاب والبصر يحجبه ذلك (مسائل) الأولى لو اشترى رمانا فوجده حامضا لم يرده الا ان يشترط حلاوته فان شرطها وبانت حموضته بغرز ابرة مثلا رده وان ثقبه فلا قاله فى الروضة (الثانية) لو حلف أن يأكل هذه الرمانة فأكلها الا حبة واحدة حنث ولزمته الكفارة وهى اما عتق رقبة مؤمنة ان شاء أو كسوة عشر مساكين أو اطعامهم من غالب قوت البلد كل واحد ثلاث أواق وربع بالشامى من الحب السليم فلا يجزى الدقيق والخبز عند الشافعى فان عجز عن ذلك صام ثلاثة أيام ولو فى كل شهر يوما ويجب تتابعها عند الامام أحمد وعنده تجب الكفارة اذا حلف بالنبى ﷺ خاصة دون من الأنبياء ولو قال ان

لم تأكلى هذه الرمانة فأنت طالق فأكلتها الا حبة واحدة لم يقع الطلاق كما لو حلف أنه لا يلبس هذا الثوب فانتزع منه خيطا مثلا لم يحنث بلبسه (الثالثة) لو حلف أن لا يأكل فاكهة حنث بأكل الرمان عند الشافعى ويصح السلم فيه بالوزن قال ابن عباس رضى الله عنهما يجتمع على الرمانة فى الجنة فيأكل كل واحد منها لونا غير الذى يأكل الآخر اللهم اجعلنا منهم فى عافية بلا محنة (فائدة) قال على بن أبى طالب رضى الله عنه الرمان بلبه فانه دماغ المعدة وفى نزهة النفوس والأفكار تقطير شحم الرمان فى عين صاحب الجدرى أمان لبصره والهوام تهرب من قشره كما تهرب من دخان خشبه والله أعلم (قال الامام النسفى وغيره) لما دخل موسى على شعيب عليهما الصلاة والسلام ليرعى غنمه قال له أدخل البيت وخذ لك عصا فنادته عصاة فأخذها فقال شعيب خذ غيرها فاختصما فأرسل الله اليهما ملكا وأمره بغرزها وقال من قلعها فهى له فلم يستطيع شعيب مع شرفه قلعها مع حقارتها وقد غرزها مخلوق فكيف يستطيع الشيطان مع دناءته أن يقلع الايمان من قلب المؤمن والله تعالى هو الذى غرزه (قال القرطبى وغيره) كانت عصا موسى من آس الجنة تخاطبه وتنور عليه ليلا وتظله من الحر وتثمر له واذا تعب ركبها واذا أراد أن يشرب من بئر صارت ثقبتاها كالدلو واذا نام تحرسه وطولها اثنا عشر ذراعا وفى تفسير الرازى وغيره عشرة أذرع على طول موسى وهو الصحيح واسمها عليق وكان له فيها ألف معجزة ونبينا محمد ﷺ سعت له الأشجار وسلمت عليه وصار بعضها خلف ظهره لما قضى حاجته ثم رجعت الى أماكنها لما فرغ من حاجته باشارته ﷺ وسيأتى فضل امساك العصا فى باب الزهد ان شاء الله (حكاية) لما ظهر فرعون على ايمان آسية رضى الله عنها أحضر الجزار وقال اصنع بها كما تصنع بالشاة اذا ذبحتها فقالت الملائكة ربنا قد وقعت هذه المرأة فى بلاء فرعون فقال انها قد اشتاقت الى لقائنا فلما صارت الى حد النزع قال الله تعالى ياجبريل انها تحرك شفتيها فاسمع ما تقول وهو أعلم فقال يا رب انها تطلب بيتا فقالت الملائكة بلاؤها شديد وصبرها كثير وسؤالها حقير فقال الله تعالى فاسمع منها فى أى مكان هذا البيت وعنده من هو ينزل فقال يا رب انها تقول رب ابن لى عندك بيتا فى الجنة فقالت الملائكة هذا السؤال عظيم وبيت شريف لأنه فى جوارك ومبنى فى دارك فقال الله تعالى بنيته لها قبل سؤالها فكانوا يسلخونها وهى تنظر اليه وتقول الله الله وقال البغوى ان فرعون أمر بصخرة عظيمة لتلقى عليها فلما أتوها بالصخرة

قالت رب ابن لى عندك بيتا فى الجنة فنظرت اليه وهو من درة بيضاء وانتزعت روحها فألقوا الصخرة على جسد لا روح فيه وقال الحسن وغيره رفعها الله الى الجنة فهى تأكل وتشرب وقال نجم الدين كانوا يعذبونها فى الشمس فاذا انصرفوا عنها أظلتها الملائكة وقال الثعلبى فى كتاب العرائس ان موسى عليه السلام مر بهـا وهى فى العذاب فشكت اليه باصبعها فدعا الله تعالى أن يخفف عنها فلما نظرت الى البيت ضحكت فقال فرعون انظروا الجنون الذى بها تضحك وهى فى العذاب قال القرطبى فى قوله تعالى ادخلوا آل فرعون أشد العذاب كانوا ألف ألف وستمائة ألف لم ينجح منهم الا آسية وابن عم فرعون الذى كتم ايمانه واسمه حزقيل وقيل خير وقال رجل للأوزاعى رأيت طيورا بيضاء تخرج من البحر أفواجا أفواجا لا يحصيهم الا الله تعالى فيأخذون ناحية المغرب ثم يرجعون فى الليل سودا قال تلك الطيور فى حواصلها أرواح آل فرعون يعرضون على النار غدوا وعشيا فترجع الى أوكارها وقد احترق ريشها فينبت لها فى الليل ريش أبيض ثم تغدوا فيعرضون على النار وهكذا الى يوم القيامة (لطيفة) انما قالت آسية فى الحكاية المتقدمة عندك أولا اختيارا منها للجار قبل الدار وقالت بيتا وما قالت دارا لأن الغالب لا يسكن البيت الا واحد فأرادت الخلوة مع الحبيب فهذه السعيدة كان لها عند ربها قدم صدق قال الليث القدم الصدق السـابقة أى سبق لهم عند الله خير وقيل القدم الصدق العمل الصالح فالمعنيان موجودان فى هـذه المرأة لها من الله السابقة الحسنى فلذلك آمنت بالله ونبيه موسى وهما ان شاء الله موجودان فينا أيضا لأنا آمنا بالله وبجميع رسله وذلك ان شاء الله دليل السابقة الحسنى لأنا لا نعجب من تخصيص الله بعض عباده بالرسالة والنبوة كما عجب الكفار من نبوة محمد ﷺ قال فى تهذيب الأسماء واللغات فى ترجمة عمران بن الحصين قال النبى ﷺ لأبى الحصين كم تعبد لليوم الها قال سبعة ستة فى الأرض وواحد فى السماء قال فأيهم تعدل رغبتك ورهبتك قال الذى فى السماء قال يا حصين أما انك لو أسلمت علمتك كلمتين ينفعانك فلما أسلم قال علمنى قال قل اللهم ألهمنى رشدى وأعذنى من شر نفسى (حكاية) حلف بعضهم على زوجته أن لا تتصدق فتصدقت فى بعض الأيام على رجل فرآهـا زوجها فقال لها كيف خالفت أمرى قالت فعلت شـيئا لله تعالى فأوقد تنورا وقال لها ادخلى فيه لأجل الله فلبست حليها وحللها فسألها عن ذلك فقالت ان المحب اذا زار حبيبه تزين له ثم ألقت نفسها فى التنور

فأطبق عليها ثلاثة أيام ثم كشف عنها فرآها تبتسم فتعجب من ذلك فهتف به هاتف ان النار لا تحرق أحبابنا فتــاب توبة حســنة قال أبو اليزيد البسطامى من عرف الله كان على النار عذابا ومن جهله كانت النار عليه عذابا ثم قال رضى الله عنه لو رأتنى جهنم لخمدت (مسألة) لو قال لزوجته ان أحببت دخول النار فأنت طالق فقالت أحببت دخولها ففى وقوع الطلاق وجهان أحدهما لا يقبل قولها لأن أحدا لا يحب دخول النار فيقطع بكذبها والثانى يقبل فتطلق لأنها لا يعرف الا من جهتها حكاه العلائى فى قواعده (الفوائد) قال الغزالى أوحى الله الى داود عليه الســـلام بلغ أهل الأرض عنى انى حبيب لمن أحبنى وجليس لمن جالســـنى وأنيس لمن آنس بى ومصاحب لمن صاحبنى ومختار لمن اختارنى ومطيع لمن أطاعنى فانى خلقت طينة أحبابى من طينة ابراهيم وموسى ومحمد ﷺ ونورت قلوب المشتاقين من نورى ونعمتها بجلالى وعن ابن مسعود رضى الله عنه عن النبى ﷺ قال ان لله فى الأرض ثلثمائة قلوبهم على قلب آدم عليه الســـلام وله أربعون قلوبهم على قلب موسى وله ســبعة قلوبهم على قلب ابراهيم وله خمســـة قلوبهم على قلب جبريل وله ثلاث قلوبهم على قلب ميكائيل وله واحد قلبه على قلب اسرافيل فاذا مات الواحد أبدل الله مكانه من الثلاثة واذا مات من اثلاثة أبدل مكانه من الخمســة واذا مات من الخمسة أبدل مكانه من السبعة واذا مات من السبعة أبدل مكانه من الأربعين واذا مات من الأربعين أبدل مكانه من الثلثمائة واذا مات من الثلثمائة أبدل مكانه من العامة قال اليافعى رحمه الله عن بعضهم لم يذكر النبى ﷺ قلبه لأن الله تعالى لم يخلق أشرف من قلبه وهو بالنسبة الى قلوب الأنبياء كالشمس عند الكواكب (حكاية) لمــا خرج أهل الكهف وكانوا سبعة شبابا بعد عيسى عليه الســـلام تبعهم كلبهم أصفر اللون فطردوه مرارا فلم يرجع ثم قال لهم لا تخافوا منى فانى أحب أحباب الله وقد عرفت الله قبلكم فحملوه على أعناقهم (قال النسفى) ويدخل معهم الجنة وكذلك ناقة صالح وعجل ابراهيم وسيأتى ان شاء الله تعالى فى باب الكرم وكبش اسماعيل وهو الذى قربه هابيل وبقرة بنى اسرائيل وسيأتى ذكرها فى بر الوالدين وحوت يونس وسيأتى فى باب الأمانة ونملة سليمان وستأتى فى باب الزهد وهدهد بلقيس وسيأتى فى باب الكرم وناقة محمد ﷺ وستأتى فى مناقب فاطمة رضى الله عنها وحمار العزيز عليه الســـلام وزاد غيره وذئب يعقوب أيضا وسيأتى فى ذكر الغنيمة والنميمة (قال مؤلفه

رحمه الله تعالى) ويدل عليه كلب أهل الكهف لما صحبهم صار ذكره في القرآن الى يوم القيامة ويمر معهم على الصراط فاذا صار على باب الجنة منعه رضوان فيخرج النداء دعه يدخل معهم ويجعل الله له روضة في الجنة طولها خمسمائة عام وقصور أهل الجنة تشرف على الروضة فحيثما ما التفت الكلب رآهم قال القشيري فى تفسيره لما صحبهم لم تضرهم نجاسته ولا خساسة قيمته فكلب بسط ذراعيه بالوصيد أى باب الأولياء فصار يقال له الى يوم القيامة وكلبهم باسط ذراعيه بالوصيد فالمؤمن يرفع يديه الى ربه خمسين مرة مثلا أتراه يردهما خائبتين وقال فى صفة أهل الكهف يقولون ثلاثة رابعهم كلبهم الآية وقال فى هذه الأمة ما يكون من نجوى ثلاثة الا هو رابعهم ولا خمسة الا هو سادسهم قال على رضى الله عنه عند أهل الكتاب ان أصحاب الكهف لبثوا ثلثمائة سنة شمسية والله تعالى ذكر ثلثمائة قمرية والتفاوت بين الشمسية والقمرية فى كل مائة ثلاث سنين فلذلك قال وازدادوا تسعا وسيأتى ان شاء الله تعالى زيادات حسنة فى باب فضل أبى بكر وعمر رضى الله عنهما (فائدة) جاء فى الحديث عن النبى ﷺ من أراد الجلوس مع الله فليجلس مع أهل التصوف وقال رجل للامام أحمد بن حنبل هؤلاء الصوفية جلسوا فى المسجد بلا علم فقال العلم أجلسهم فى المسجد أن أحدهم يرضى بكسرة وما أحسن من يرضى من الدنيا بكسرة فقال انهم يرقصون ويتواجدون قال من فرحهم بالله تعالى (حكاية) قال ابراهيم بن أدهم رضى الله عنه رأيت فى المنام كأن ملكا نزل من السماء فسألته عن حاله فقال نزلت أكتب المحبين مثل ثابت البنانى ومالك بن دينار وذكر جماعة فقلت هل أنا منهم قال لا فقلت اذا كتبتهم فكتب تحتهم ابراهيم محب المحبين فقال الملك قد أمرنى ربى فى هذه الساعة أن أكتبك فى أولهم (قال مؤلفه) ورأيت نظيره عن مالك بن دينار أنه رأى رجلين يكتبان فى اليقظة فسألهما فقالا نكتب أسماء المحبين فقال بالله هل أنا منهم فقالا لا فوقع مغشيا عليه ثم رأى فى منامه قائلا يقول أنت منهم ومعهم المرء مع من أحب وأوحى الله الى موس هل عملت لى عملا قال صليت وصمت وتصدقت وسبحت وقرأت فقال الصلاة لك نور والصوم لك جنة بضم الجيم والصدقة لك ظل والتسبيح لك أشجار والقراءة لك جواز فأين الذى عملته لأجلى قال دلنى عليه قال واليت لى وليا أو عاينت لى عدوا فعلم موسى أن أفضل الأفضال الحب فى الله والبغض فى الله (حكاية) نقل الامام الرازى عن جماعة من

المفسرين أن ثوبان رضى الله عنه مولى رسول الله ﷺ كان شــديد الحب للنبى ﷺ قليل الصــبر عنه فجاءه يوما وقد تغير لونه ونحل جسمه فسأله فقال يا نبى الله ما بى من وجع ولكنى ذكرت الآخرة وقد مضى يوم لم أرك فيه فاشتقت اليك فكيف يكون حالى فى الآخرة فان دخلت الجنة أكون مع العبيد وأنت مع النبيين فلا أراك أبدا وأنا لا أصبر عنك فأنزل الله تعالى ومن يطع الله والرسول فأولئك مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء الآية قال النووى فى تهذيب الأسماء واللغات ثوبان بن يجدد بموحدة مضمونة ثم جيم ساكنة ثم دال مهملة مكررة الأولى مضمومة اشــتراه النبى ﷺ ثم أعتقه وروى عن النبى ﷺ مائة وسبعة وعشرين حديثا (مسألة) أم أمه لا يرث منها شيئا لأنه من ذوى الأرحام وهى ترث منه السدس وأما أم أبيه فيرثها ان لم يكن لها ابن ولا أب فان كان لها بنت فلها النصف والباقى له فان كان لها بنتان فلهما الثلثان والباقى له فان مات هو عن أمه وأم أبيه فيشتركان الســدس (قال مؤلفه) تحير بعضهم فى مسألة سئل عنها وهى ثلاث اخوة متفرقين فكان من جوابه أن قال لا يقسم المــال حتى يجتمع الاخوة فقيل انهم فى الحضرة فقيل كيف يكونون فى الحضرة وهم متفرقون فالجواب عن هــذه المسألة أن الأخ من الأم له الســدس والبــاقى للأخ من الأبوين ولا شىء للأخ من الأب بخلاف الأخوات المتفرقات فان للأخت من الأبوين النصف وللأخت من الأم الســدس وللأخت من الأب الســدس أيضا والله أعلم فان اجتمع الجميع بأن مات عن أخ وأخت لأبوين وأخ واخت لأب وأخ وأخت لأم أصلها من ثلاثة وتصــح من ثمانية عشر لولدى الأم ســتة بينهما بالسوية يبقى اثنى عشر لأولاد الأبوين للأخ ثمانية ولأخته أربعة وأولاد الأب لا شىء لهم (حكاية) اذا علم المؤمن بقلبه ما يجب له وما يســتحيل عليه فكأنه وحده وهــذا النفى والاثبات مجموع فى كلمة التوحيد أولها نفى وآخرها اثبات والاسم الأعظم فى آخر الكلمة اشــارة الى أنه لا شىء بعده (فائدة) قال النسفى رحمه الله جاء فى الخبر اذا أرادت المرأة الولادة أرسل الله اليها ملكين عن يمينها وشمالها فاذا أراد صاحب اليمين اخراجه زاغ الى جهة الشمال واذا أراد صاحب الشمال اخراجه زاغ الى جهة اليمين فتتوجع المرأة فيخاف الملكان فيقول الملكان ربنا عجزنا عن اخراجه فيتجلى الله تعالى ويقول عبدى من أنا فيقول أنت الله الذى لا اله الا أنت ويسجد فيخرج فى سجوده على رأسه (فائدة) اذا شربت معوقة الولادة أربعة مثاقيل

من قشر خيار الشنبر اليابس خرج الولد سريعا وينبغى للحامل اذا قربت ولادتها أن تدخل الحمام كل يوم قال الرازى ومما جربته مرارا فوجدته نافعا سقى المعوقة وزن درهمين زعفرانا فانها تلد سريعا باذن الله ثم شم الزعفران ينفع من الشقيقة ومن وجع الظهر شربا واذا وضع فى الطعام أو الشراب حسن اللون أو فى بيت لا يدخله سام أبرص أو فى ثياب الصوف دفع عنها العتة قال الحاوى انه يصلح البلغم ويقوى القلب ويهيج الباء ويزيل النسيان ويفرح النفس وينشطها (لطيفة) قال رجل لابن سيرين رأيت فى المنام ديكا يقول الله الله الله فقال بقى منى من أجلك ثلاثة أيام فكان كما قال نسأل الله تعالى أن يختم أعمالنا بالتوحيد فى عافية .

« باب فى ذكر الموت والأمل وفضل الصبر والرضا والأدب »

قال الله تعالى انك ميت وانهم ميتون بدأ به ﷺ تسلية للنفوس وقال ﷺ الموت تحفة المؤمن وتقدم عن بعض العارفين الدنيا بلا موت تساوى دانقا وقالت عائشة يا رسول الله هل يحشر مع الشهداء أحد قال نعم من يذكر الموت فى اليوم والليلة عشرين مرة وفى حديث آخر يا على من قال كل يوم احدى وعشرين مرة اللهم بارك لى فى الموت وفيما بعد الموت لم يحاسبه الله بما أنعم عليه فى الدنيا وفى حديث آخر مثل المؤمن فى الدنيا كمثل الجنين فى بطن أمه فاذا خرج بكى فاذا رأى الضوء لم يحب أن يرجع الى مكانه فكذلك المؤمن يجزع من الموت فاذا أفضى الى ربه لم يحب أن يرجع الى الدنيا وقالت عائشة رضى الله عنها قال النبى ﷺ اذا عاين المؤمن الملائكة قالوا نرجعك الى الدنيا فيقول دار الهموم والأحزان بل قيوما الى الله عز وجل (فائدة) يكره تمنى الموت لمن أمن على دينه قال الرازى فى قوله عز وجل يخرج الحى من الميت ومخرج الميت من الحى آتى بالفعل فى اخراج الحى لأنه أشرف من الميت فوجب الاعتناء باخراج الحى من الميت أكثر من اخراج الميت من الحى فلهذا عبر الأول بالفعل وعن الثانى بالاسم قيل الحى المؤمن يخرج من الكافر وبالعكس وقيل النبات من الحب وبالعكس وقيل البيضة من الدجاجة وبالعكس ورأيت فى الشفا أن رجلا أتى النبى ﷺ فذكر أنه طرح بنتا له فى وادى كذا فانطلق معه فناداها يا فلانة فقالت لبيك يا رسول الله قال ان أبويك قد أسلما فان أحببتى أدلك عليهما فقالت لا حاجة لى بهما وجدت الله خيرا منهما قال كعب الأحبار رضى الله عنه من عرف الموت هانت عليه مصائب الدنيا وهمومها وفى الحديث أن الله تعالى اذا رضى عن عبده قال

لملك الموت اذهب الى فلان فأتنى بروحه لأريحه من عمله قد بلوته فوجدته حيث أحب فينزل ملك الموت ومعه خمسمائة من الملائكة ومعهم قضبان الريحان وأصول الزعفران كل واحد منهم يبشره ببشارة جديدة سوى بشارة صاحبه وتقوم الملائكة صفين لقدوم روحه ومعهم الريحان فاذا نظر اليهم ابليس وضع يده على رأسه وصاح فتقول له جنوده مالك يا سيدنا فيقول ألا ترون الى ما أعطى هذا العبد من الكرامة أين كنتم عنه قالوا جهدنا به فكان معصوما قال العلائى فى تفسيره رأيت فى بعض الكتب أن ملك الموت مكتوب على جبهته لا اله الا الله فاذا رآه المؤمن تذكر الشهادة (موعظة) قال القرطبى فى تذكرته عن بعضهم من أكثر ذكر الموت أكرم بثلاثة أشياء تعجيل التوبة وقناعة النفس والنشاطة فى العبادة ومن نسى ذكره عوقب بثلاثة أشياء تسويف التوبة وترك الرضا بالكفاف والتكاسل فى العبادة وقال ﷺ لو يعلم البهائم من الموت ما تعلمون ما أكلتم منها سمينا (حكاية) مر عيسى عليه السلام على راع يرعى ابلا فوجد بعيرا سمينا يفرح بنفسه ويعض واحدا بعد واحد فأخذ عيسى باذنه وقال له انك ميت ثم مر بعد أيام على ذلك الرجل وهو يرعى ابله فوجد البعير قد هزل واعتزل وحده وترك الأكل والشرب فسأل الراعى عن ذلك فقال ياروح الله لا أعلم الا أن رجلا مر به وكلمه فى أذنه فأصابه ما ترى فكان عيسى اذا ذكر الموت قطر جلده دما وكان سفيان الثورى اذا ذكر الموت لا ينتفع به أياما واذا سئل عن شىء قال لا أدرى قال النووى وسفيان الثورى من تابع التابعين وقال ابن المبارك كتبت عن ألف شيخ ومائة شيخ ما رأيت فيهم أفضل من سفيان الثورى فى العلم والورع وضيق العيش (فائدتان) الأولى عن النبى ﷺ قال ان للموقف ألف هول أدناها الموت وان للموت تسعة وتسعين جذبة لألف ضربة بالسيف أهون من جذبه منها فمن أراد أن يؤمنه الله تعالى من تلك الأهوال فعليه بعشر كلمات خلف كل صلاة وهى اللهم انى أعددت لكل هول لا اله الا الله ولكل هم وغم ما شاء الله ولكل نعمة الحمد لله ولكل رخاء وشدة الشكر لله ولكل اعجوبة سبحان الله ولكل ذنب أستغفر الله ولكل مصيبة انا لله وانا اليه راجعون ولكل ضيق حسبى الله ولكل قضاء وقدر توكلت على الله ولكل طاعة ومعصية لا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم (الثانية) قال فى العقائق اعلم أن السماع على ثلاثة أقسام (قسم) يجذب الجسد وهو سماع الشيطان (وقسم) كالمزمار ورجح النووى تحريمه من القصب وجوزه غيره قال فى نزهة

النفوس والأفكار ان من منافع القصب أن عتيقة اذا أحرق واكتحل به صاحب البياض الذى فى العين قلعه أو اكتحل بالندى الذى على ورقه الأخضر فكذلك واذا أحرق أصله وخلط بمثله من الحناء وخصب به الشعر قواه وأعان على انباته واذا دق ورقة الأخضر ووضع على الحمرة والأورام الحارة نفعها باذن الله تعالى وأما الدف فهو مباح ومثله طبل الصمادية ويكره فى المسجد ويحرمان عند قراءة القرآن ويحرم ضرب الكف على الكف متواليا للرجال وأما سماع الصوفية فلا انكار فيه اذا صحت النية وسلمت العين من الخيانة (فان قيل) يتواجد المتواجد عند سماع الشعر دون سماع القرآن حتى انفتح لبعض المتفقهة باب الانكار بهذا فالجواب (أن القرآن) كلام ثقيل لا يليق مع وجوده الا السكوت والانصات ولأنه يتكرر فى الاسماع ولأن الشعر كلام البشر فبينهما مناسبة وأما كلام الله فلا مناسبة بينه وبين البشر قال البغوى فى قوله تعالى انا سنلقى عليك قولا ثقيلا قال الحسن بن الفضل قولا خفيفا على اللسان ثقيلا فى الميزان (وقسم) يجذب الروح وهو سماع الخطاب من الغيب وذلك أن عزرائيل عليه السلام ينزل على المؤمن فيجذب الروح من الجسد فلو جذبها بألف سلسلة ما خرجت فيقول الله دعها فانها لا تخرج الا بسماع فيناديها ياأيتها النفس المطمئنة فتخرج طائرة من حلاوة الخطاب فلا تزال طائرة الى يوم القيامة فيقال لها ارجعى الى ربك أى جسدك فتفرح بالجسد ويفرح الجسد بها فتقول أنا ما قر لى قرار ويقول الجسد أنا أكلنى الدود والتراب فيناديها مناد ليس بعد هذا الاجتماع فراق ويأتى اليه ملك فيقول أبشر كلما اندرست عظامك محيت آثامك ويؤيده قول النبى ﷺ الموت كفارة لكل مسلم (حكاية) ذكر النسفى فى زهر الرياض اذا دنت منية العبد نزل عليه أربعة من الملائكة فيقول الأول السلام عليك ياعبد الله قلبت مشارق الأرض ومغاربها فلم أجد لك خطوة تخطوها ثم يقول الثانى السلام عليك ياعبد الله قلبت أنهار الدنيا فلم أجد لك شربة ثم يقول الثالث السلام عليك ياعبد الله قلبت مشارق الأرض ومغاربها فلم أجد لك لقمة فيها ثم يقول الرابع السلام عليك ياعبد الله قلبت مشارق الأرض ومغاربها فلم أجد لك نفسا تتنفس به (مسألة) قال القرطبى رحمه الله فى التذكرة اختلف الناس فى الروح اختلافا كثيرا فمذهب أهل السنة أنه جسم لطيف وذكر قبل هذا بيسير أن الروح بعينين ويدين ثم ذكر بعد هذا أن الأرواح تكون تارة فى الأرض على أفنية القبور

وتارة فى السماء لا فى الجنة قال عمرو بن دينار ما من ميت يموت الا وروحه فى يد ملك تنظر الى جسدها كيف يغسل وكيف يكفن وكيف يمشى به فيجلس فى قبره ويقال له اسمع ثناء الناس عليك ذكره الحافظ أبو نعيم وقيل ان الأرواح تزور قبورها كل جمعة على الدوام فلذلك يستحب زيارة القبور ليلة الجمعة ويومها قال ﷺ حسنوا أكفان موتاكم فانهم يتباهون ويتزاورون فى قبورهم ثم قال القرطبى قال أهل السنة أن الروح ترفعها الملائكة الى الله تعالى فان كانت سعيدة قال سيروا بها وأروها مقعدها من الجنة فيسيرون بها على قدر ما يغسل فاذا غسل وكفن صارت بين جسده وكفنه فاذا حمل على النعش سمع كلام من تكلم بخير أو شر (قال فى شرح المهذب) قال جماعة بكراهة الكلام خلف الجنازة حتى قول القائل أستغفر الله ومن الجماعة الحسن البصرى وابن جبير واسحاق بن راهويه والصواب أن الاشتغال بالذكر خلف الجنازة مستحب كما قاله فى الأذكار ويكون سرا والله أعلم فاذا أدخل قبره دخلت الروح فى الجسد لأجل السؤال والنعيم والعذاب عليهما ويلحقهما ثواب الصدقة والدعاء وقال النبى ﷺ مثل المؤمن فى قبره مثل الغريق يتعلق بكل شىء ينتظر دعوة من والد أو ولد أو أخ أو صديق وأنه ليدخل على قبور الأموات دعاء الأحياء من الأنوار أمثال الجبال والدعاء للأموات بمنزلة الهداية للأحياء من أهل الدنيا فدخل الملك على الميت ومعه طبق من نور عليه منديل من نور فيقول هذه هدية لك من عند أخيك أو قريبك فيفرح بها كما يفرح الحى بالهدايا (فوائد) الأولى عن أنس عن النبى ﷺ قال ما من عبد يقوم على قبر مؤمن فيدعو بهذا الدعاء الا غفر الله لذلك الحمد لله الذى لا يبقى الا وجهه ولا يدوم الا ملكه وأشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له اله واحد صمد وتر لم يتخذ صاحبة ولا ولد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد وأشهد أن محمدا عبده ورسوله جزى الله محمد النبى الأمى ما هو أهله (الثانية) عنه أيضا عن النبى ﷺ قال اذا قرأ المؤمن آية الكرسى وجعل ثوابها لأهل القبور أدخل الله فى كل قبر من أهل المشرق والمغرب أربعين نورا ووسع الله عليهم مضاجعهم وأعطى الله للقارىء ثواب ستين نبيا ورفع له بكل حرف درجة وكتب له بكل ميت عشر حسنات (الثالثة) رأيت فى كتاب المختار ومطالع الأنوار عن النبى ﷺ أنه قال لا يأتى عن الميت أشد من الليلة الأولى فارحموا موتاكم بالصدقة فمن لم يجد فليصل ركعتين يقرأ فيهما فاتحة الكتاب وآية الكرسى وألهاكم التكاثر وقل هو الله

أحد إحدى عشرة مرة ويقول اللهم انى صليت هـذه الصلاة وتعلم ما أريد اللهم ابعث ثوابها الى قبر فلان بن فلان فيبعث الله من ساعته الى قبره ألف ملك مع كل ملك نور وهدية يؤنسونه فى قبره الى أن ينفخ فى الصـور ويعطى الله المصلى بعدد ما طلعت عليه الشمس حسنات ويرفع الله له أربعين ألف درجة وأربعين ألف حجـة وعمرة ويبنى الله له ألف مدينة فى الجنة ويعطى ثواب ألف شـهيد ويكسى ألف حله قال مؤلف الكتاب المذكور وهـذه فائدة عظيمة ينبغى لكل مسلم أن يصليها كل ليلة لأموات المسـلمين (الرابعة) من دخل المقابر وقال اللهم رب هـذه الأرواح الفانية والأجساد البالية والعظام النخرة التى خرجت من الدنيا وهى بك مؤمنة أدخل عليهم روحا منك وسلاما منى كتب له من الحسنات بعدد الأموات حكاه القرطبى عن الحسن البصرى وفى ربيع الأبرار بعدد من مات من آدم الى يوم القيامة وان النبى ﷺ كان يقولها اذا دخل الجبانة ونظيره عن أنس رضى الله عنه وعن النبى ﷺ من دخل المقابر فقرأ سورة يس خفف الله عنهم وكان له بعدد من مات فيها حسنات وعن النبى ﷺ أيما مسلم قرأ يس وهو فى سكرات الموت لم يقبض روحه ملك الموت حتى يجيبه رضوان خازن الجنان بشربة من شراب الجنة فيشربها على فراشه فتنقبض روحه وهو ريان وأيما مسلم قرئت عنده سورة يس اذا نزل به ملك الموت نزل بكل حرف عشرة آلاف ملك يقومون بين يديه صفوفا يصلون عليه ويستغفرون له ويشهدون غسله وجنازته ودفنه وذكره ابن العماد فى الذريعة (الخامسة) زيارة القبور مسـتحبة للرجال لأنها أنفع للقلوب وتزهد فى الدنيا وتذكر فى الآخرة وقد أمر النبى ﷺ بهـا ومكروهة للنسـاء وقيل تحـرم لأن النبى ﷺ لعن زوارات القبور وقيل تباح اذا أمنت الفتنة وجزم به الغزالى قال فى شرح المهذب والذى قطع به الجمهور أن زيارة القبور مكروهة للنسـاء كراهة تنزيه ثم حكى عن بعضهم تفصيلا وهو ان كانت زيارتهن لتجديد الحزن والبكاء والنواح فحرام وان كانت للاعتبار فمكروهة الا أن تكون نحو عجوز لا تشتهى فلا يكره كحضورها الجماعة فى المسجد ولا كراهة فى زيارتهن قبور العلمـاء والصالحين ويقول الزائر مستقبلا للقبر السلام عليكم دار قوم مؤمنين (السادسة) قال أنس رضى الله عنه عن النبى ﷺ من رأى جنازة فقال الله أكبر صدق الله هـذا ما وعدنا الله ورسوله اللهم زدنا وتسليما كتب له عشرون حسنة من يوم يقولها الى يوم القيامة وقيل للامام مالك رحمه الله تعالى بعد موته ما فعل

الله بك قال غفر لى بكلمة كان يقولها عثمان رضى الله عنه عند رؤية الجنازة لا اله الا الله سبحان الحى الذى لا يموت وقال الرويانى يستحب أن يقول عند رؤية الجنازة لا اله الا الله الحى الذى لا يموت وقال النبى ﷺ مات الرجل من أهل الجنة استحى الله أن يعذب من حمله ومن تبع جنازته ومن صلى عليه وروى البزار عنه عن النبى ﷺ أول ما يجازى به العبد بعد موته أن يغفر الله لجميع من تبع جنازته وسيأتى أن مشيع الجنازة يحشر فى زمرة الأنبياء ولا دناءة فى حمل الجنازة لو كان الميت امرأة ويندب أن يكون على جنازة المرأة ما يسترها عن أعين الناس كتابوت وسماه الشـيخ نصر المقدسى مكبة والمـاوردى قبة وصاحب البيان خيمة وأول ما فعل ذلك بفاطمة بنت النبى ﷺ وقال ابن حبان أول ما فعل ذلك بزينب بنت جحش أم المؤمنين رضى الله عنهما وقيل بزينب بنت النبى ﷺ قال فى شرح المهذب وهـذا باطل غير معروف وقال عبد الله المزنى صاحب الشافعى اذا غمضت الميت فقل بسم الله وعلى ملة رسول الله ﷺ واذا حملته فقل بسم الله ثم سبح ما دمت حامله (مسألة) لو حفر قبرا لنفسه لم يكن أحق به من غيره لأنه لا يدرى أين يموت والأولى أن لا يزاحم عليه فان مات عقب الحفر فهو أحق به وعن أنس بن مالك عن النبى ﷺ قال ان ملك الموت لينظر فى وجوه العباد كل يوم سبعين مرة (حكاية) كان عثمان بن عفان اذا ذكر القبر بكى دون النار فسئل عن ذلك فقال سمعت النبى ﷺ يقول القبر أول منازل الآخرة فان نجا منه صاحبه فما بعده أيسر منه وان لم ينج منه فما بعده أشد منه وقالت عائشـة رضى الله عنها يارسول الله حدثنى عن صوت منكر ونكير وضغطة القبر فقال ياعائشة ان صوت منكر ونكير فى سماع المؤمن كالأثمد فى العين وضغطة القبر كالأم الشـفوقة يشكو اليها ابنها الصداع فتتقدم اليه فتغمز رأسه رفقا (حكاية) لـما ماتت صفية بنت عبد المطلب عمة النبى ﷺ وقف على قبرها وقال قولى هـذا نبيى محمد ابن أخى فقيل ما هـذا يارسول الله قال ان منكرا ونكيرا سألاها عن دينها فتحيرت فقلت لها قولى نبيى محمد ابن أخى فقالوا يارسول الله أنت لقنت عمتك فمن يلقننا فأنزل الله تعالى يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت فى الحيـاة الدنيا وفى الآخرة قال الرازى القول الثابت أن يقول الله ربى ومحمد نبيى ودينى الاسـلام لأن هـذه الآية نزلت فى سؤال الملكين وقيل هـذا جواب قول المؤمن اهدنا الصراط المستقيم وعن النبى ﷺ قال ما من عبد يقول ثلاث مرات عند قبر ميته اللهم

بحق محمد وآل محمد لا تعذب هـذا الميت الا رفع الله عنه العذاب الى يوم ينفخ فى الصور عن أبى أمامة رضى الله عنه عن النبى ﷺ اذا مات أحدكم فسويتم عليه التراب فليقم أحدكم على رأس قبره ثم يقول يافلان ابن فلانة فانه يسمع ولا يجيب ثم ليقل يافلان ابن فلانة فانه يستوى قاعدا ثم ليقل يافلان ابن فلانة فانه يقول ارشدنا رحمك الله تعالى ولكن لا تسمعون فيقول اذكر ما خرجت عليه من الدنيا شهادة أن لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله وأنك رضيت بالله ربا وبالاسلام دينا وبمحمد نبيا وبالقرآن اماما فان منكرا ونكيرا يتأخر كل واحد منهما ويقول انطلق بنا ما يقعدنا عند هـذا وقد لقن حجته ويكون الله حجيجهما دونه فقال رجل يارسول الله فان لم يعرف أمه قال ينسبه الى أمه حواء قال القاضى حسين والمتولى والرافعى يستحب هـذا التلقين قال تقى الدين بن الصلاح وهـذا التلقين هو الذى نختاره ونعمل به والمختار أن يكون قبل أن يهال عليه التراب وقال فى الروضة يقول ياعبد الله بن أمة الله وقال فى شرح المهذب يافلان ابن فلان اذكر ما خرجت عليه الخ ولا يلقن طفل ولا مجنون (قال مؤلفه رحمه الله تعالى) قد اعتاد كثير ممن يلقن الموتى قراءة قوله تعالى كل نفس ذائقة الموت الآية وعندى أن قراءة قوله تعالى ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا تتنزل عليهم الملائكة أن لا تخافوا ولا تحزنوا وأبشروا بالجنة التى كنتم توعدون الآية (مسألة) قال الامام الشافعى وأحمد تستحب الصلاة على الميت فى المسجد وقال الامامان بكراهتها والأفضل أن تكون الصفوف ثلاثة فان لم يحضر الا النساء فصلاتهن فرادى واحدة بعد واحدة أفضل وبه قال مالك فى شرح المهذب وفيه نظر وينبغى أن يسن لهن الجماعة كجماعتهن فى غيرها وبه قال الامام أحمد وسفيان الثورى وغيرهما وتكره الصلاة على الجنازة فى المقبرة وأما فى القبر فالصلاة عليه جائزة وان كان قد صلى عليه وقال أبو حنيفة يصلى على القبر الى ثلاثة أيام وقال الامام أحمد الى شهر والله أعلم •

(فصل فى الأمل)

قال الله تعالى ذرهم يأكلوا ويتمتعوا ويلههم الأمل فسوف يعلمون وقال تعالى فطال عليهم الأمد فقست قلوبهم وعن النبى ﷺ أيكم يحب أن يدخل الجنة قالوا كلنا يارسول الله قال قصروا الأمل وثبتوا آجالكم بين أبصاركم واستحيوا من الله حق الحياء قالوا انا نستحى من الله يانبى الله قال ليس ذلك ولكن من استحى من الله

حق الحياء فليحفظ الرأس وما وعى والبطن وما حوى وليذكر الموت والبلا ومن أراد الآخرة ترك زينة الدنيا فمن فعل ذلك فقد استحى من الله حق الحياء وكان من دعائه ﷺ اللهم انى أعوذ بك من ذنب يمنع خير الآخرة وأعوذ بك من حياة تمنع خير الممات وأعوذ بك من أمل يمنع خير العمل وقال على رضى الله عنه ألا وان الأمل ينسى الآخرة وقال داود الطائى من طال أمله ساء عمله (حكاية) مر عيسى ابن مريم عليه السـلام على جبل فوجد شيخا يعبد الله فى الحر والبرد فقال لو اتخذت بيتا يقيك الحر والبرد فقال ياروح الله أخبرنى الأنبياء من قبلك انى لا أعيش أكثر من سبعمائة عام فلم يختر عقلى أن أشتغل بالعمارة عن طاعة ربى فقال عيسى عليه السـلام يأتى فى آخر الزمان لا تجاوز أعمارهم مائة عام يبنون القصور ذكره فى روض الأفكار .

(فصـل فى الصبر)

قال الله تعالى انما يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب وقال النبى ﷺ يقول الله تعالى انى اذا وجهت الى عبد من عبيدى مصيبة فى بدنه أو فى ماله أو ولده ثم استقبل ذلك بصبر جميل استحيت منه يوم القيامة أن أنصب له ميزانا وأنشر له ديوانا (فوائد) الأولى عن ابن عباس رضى الله عنهما عن النبى ﷺ من صبر عن أداء فرائض الله فله ثلثمائة درجة ومن صبر على محارم الله فله ستمائة درجة ومن صبر على المصيبة فله تسعمائة درجة وقال بعض العارفين الصبر على ثلاث مقامات (الأولى) ترك الشكوى ويسمى الصبر الجميل وهى درجة التائبين (الثانية) الرضا بالمقدور وهى درجة الزاهدين (الثالثة) المحبة بما يصـنع به المولى وهى درجة الصديقين وقال عبد الله بن سـلام رضى الله عنه اذا كان يوم القيامة نادى مناد ليقم أهل الصبر فيقول ناس لهم انطلقوا الى الجنة فتقول لهم الملائكة الى أين قالوا الى الجنة قالوا قبل الحساب قالوا نعم قالوا من أنتم قالوا نحن أهل الصبر قالوا كيف صبرتم قالوا صبرنا أنفسنا على طاعة الله وصبرنا أنفسنا عن معاصى الله تعالى وصبرنا على البلاء والمحن فى الدنيـا فتقول لهم الملائكة سـلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار وقيل ان ملكا قال يا الهى ما جزاء الصابرين قال جنة وحريرا قال يا الهى كيف يكون جلوسهم قال متكئين فيها على الأرائك قال يا الهى ما ثوابهم اذا صبروا على الحر والبرد قال لا يرون فيها شمسا ولا زمهريرا قال فان صبروا عن لذات الدنيا قال ودانية عليهم ظلالها وذللت قطوفها تذليلا قال يا الهى من يخدمهم فى الجنة قال يطوف عليهم ولدان

مخلدون قال ما صفتهم قال اذا رأيتهم حسبتهم لؤلؤا منثورا قال يا الهى ما صفة نعيم الجنة قال لا يوصف واذا رأيت ثم رأيت نعيما وملكا كبيرا قال يا الهى ما صفة الملك الكبير قال لكل واحد قصر فى الجنة مسيرة الشمس أربعين يوما من درة بيضاء له أربعون ألف باب باب يدخل عليه كل يوم يوم باب سبعون ألف ملك يسلمون عليه (الثانية) قال داود عليه السلام يا رب ما جزاء الحزين الذى يصبر على المصائب ابتغاء مرضاتك قال جزاؤه عندى أن ألبسه لباس الايمان فلا أنزعه عنه أبدا وعن أبى بكر الصديق رضى الله عنه من سود الباب والثياب فعليه من الوزر بعدد أنفاسه فى عموره وعن عمر رضى الله عنه عليه من الوزر بعدد قطر النيل وعن عثمان بن عفان رضى الله عنه عليه من الوزر بعدد أيام الدنيا ولياليها وعن على رضى الله عنه عليه من الوزر بعدد أنفاس الملائكة ورأيت فى المورد العذب للبونى رحمه الله تعالى اذا كان يوم القيامة نادى مناد من قبل الله تعالى من له على الله دين فليقم يأخذ حقه من الله تعالى فيقال ومن له دين على الله فيقول من ابتلاه بما يحزن قلبه ويبكى عينه فيقوم خلق فيقال ليست الدعوى بلا بينة فمن فى صحيفته الصبر والرضا فهو ممن له على الله دين فتأخذ الملائكة بيد الصابرين الى الجنة فيقول رضوان كيف أفتح لكم وما نصب الله ميزانا ولا نشر ديوانا فتقول الملائكة يا رضوان أما سمعت قول الله انما يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب فيفتح لهم فيدخلون الجنة ويجلسون على شراريفها خمسمائة عام يتفرجون على حساب الناس حتى يحكم الله بينهم وقال ﷺ المصيبة تبيض وجه صاحبها يوم تسود الوجوه وقال ﷺ ما يزال البلاء بالمؤمن والمؤمنة فى نفسه وولده وماله حتى يلقى الله وعليه خطيئة وقال ﷺ ما يصيب المؤمن من نصب ولا وصب ولا حزن ولا غم حتى الشوكة يشاكها الا كفر الله من خطاياه رواه البخارى والنصب التعب والوصب المرض قال بعضهم فلا يجمع الله على عبده المؤمن عذابين فى الدنيا والآخرة لقول النبى ﷺ لا يلدغ المؤمن من جحر مرتين وقال ابن العماد وسبب هذا الحديث أن رجلا ضربه بالسيف فأخطأه فقال كنت مازحا ثم ضرب النبى ﷺ فأخطأه فقال كنت مازحا فقتله النبى ﷺ ثم قال لا يلدغ المؤمن من جحر مرتين وقال موسى ﷺ يا الهى أى منازل الجنة أحب اليك قال حظيرة القدس قال ومن يسكنها قال أصحاب المصائب قال يا رب من هم قال الذين اذا ابتليتهم صبروا واذا أنعمت عليهم شكروا واذا أصابتهم مصيبة قالوا انا لله وانا اليه

راجعون (الثالثة) عن النبى ﷺ قال ان المسلم اذا خرج من بيته يعود أخاه المسلم خاض فى الرحمة الى حقويه فاذا جلس عند المريض غمرته الرحمة وعمت المريض وكان المريض فى ظل عرشـه والعائد فى ظل قدسـه وقال ﷺ ما من مؤمن يعـود مسـلما الا صـلى عليه سـبعون ألف ملك حتى يمسى وان عادة عشـية صـلى عليه سبعون ألف ملك حتى يصـبح وكان له خريفـا فى الجنـة رواه الترمذى وفى حديث آخر من توضأ فأحسن الوضوء وعاد أخاه المسـلم محتسبا بعد من جهنم سبعين خريفا رواه أبو داود وقال ﷺ من عاد مريضـا لم يزل يخوض فى الرحمة حتى يجلس فاذا جلس غمسـه فيها رواه أحمة (الرابعة) الخريف هو السـنة وذكر الخريف لأنه لا يأتى يوم الا والذى بعده شر منه فكذلك جهنم لا يمضى يوم على أهلهـا الا والذى بعده شر منه كذلك الجنة لا يمضى يوم على أهلها الا والذى بعده أفخر منه وقال النبى ﷺ من زار أخاه المؤمن خاض فى الرحمة ومن عاد أخاه المؤمن خاض فى رياض الجنة حتى يرجع رواه الطبرانى وقال ﷺ من مشى فى حاجة أخيه المسلم أظله الله بخمسـة وسبعين ألف ملك يدعون له ولم يزل يخوض فى الرحمة حتى يفرغ فاذا فرغ كتب له حجة وعمرة رواه الطبرانى وقال ﷺ عودوا مرضاكم وأمروهم أن يدعوا لكم فان دعوة المريض مستجابة وذنبه مغفور رواه الطبرانى وسيأتى أن النبى ﷺ قال اذا دخلت على مريض فمره أن يدعو لك فان دعاءه كدعاء الملائكة رواه ابن ماجه باسناد صحيح (الخامسـة) قال فى شرح المهذب عيادة المريض سـنة متأكدة ويستحب أن يعم بعيادته الصديق والعدو ومن يعرفه ومن لا يعرفه حتى الكافر يجوز للمسلم أن يعوده فقد كان غلام يهودى يخدم النبى ﷺ فمرض فجاءه النبى يعوده فقعد عند رأسـه فقال له أسلم فنظر الغلام الى أبيه فقال له أطع أبا القاسـم فأسلم فخرج النبى ﷺ وهو يقول الحمد لله الذى أنقذه من النار وكان اسم الغلام عبد القدوس قال زين بن أرقم رضى الله عنه عادنى رسول الله ﷺ من وجع كان بعينى رواه أبو داود باسناد صحيح وسيأتى أن المريض ضيف الله عز وجل وفى الخبر يرسل الله ملكا يأخذ لذة الطعام وملكا يأخذ لذة الشراب وملكا يأخـذ لذة النوم فاذا عافاه الله عاد كل ملك بما أخذ الا ملك الذنوب فيقول يا رب أعيدها اليه فيقول لا بل ألقها فى البحر نظيره اذا أراد العبد أن يدخل المسجد تقول الملائكة انه ملطخ بالنجاسـة فيردونه فيقول الله تعالى كيف وقد قصدنى عبدى ولكن خذوا عنه ذنوبه حتى يدخل

طاهرا فاذا خرج قالت الملائكة أتردها فيقول الله شيء رفعناه عنه
لا نعيده اليه وقال النبى ﷺ المريض اذا برأ من مرضه كالبردة تنزل
فى صفائها ولونها من السماء (السادسة) عن أبى هريرة رضى الله
عنه عن النبى ﷺ قال ياأبا هريرة ألا أخبرك بأمر هو حق من تكلم به فى
أول مضجعه من مرضه نجاه الله من النار تقول لا اله الا الله وحده
لا شريك له له الملك وله الحمد يحيى ويميت وهو على كل شيء قدير
حى لا يموت وسبحان الله رب العباد والبلاد والحمد لله حمدا كثيرا
طيبا مباركا فيه على كل حال الله أكبر كبير كبرياء ربنا وجلاله وقدرته
بكل مكان اللهم ان كنت أمرضتنى لتقبض روحى فى مرضى هذا فاجعل
روحى فى أرواح من سبقت لهم منك الحسنى وأعذنى من النار كما
أعذت أوليائك الذين سبقت لهم منك الحسنى فان مت فى مرضك ذلك
فالى رضوان الله والجنة وان كنت قد اقترفت ذنبا تاب الله عليك رواه
ابن أبى الدنيا ودخل النبى ﷺ على رضى الله عنه يعوده فقال قل اللهم
انى أسألك تعجيل عافيتك أو صبرا على بليتك أو خروجا من الدنيا
الى سعة رحمتك فانك تعطى احداهن وقال النبى ﷺ أنين المريض
تسبيح وصياحه تهليل ونفسه صدقة ونومه على فراشه عبادة وتقلبه
من جنب الى جنب كأنما يقاتل العدو فى سبيل الله وقال ﷺ ما من
مريض يقول سبحان الملك القدوس سبحان الرحمن الديان لا اله الا أنت
مسكن العروق الضاربة ومنيم العيون الساهرة الا شفاه الله تعالى
رواه ابن أبى الدنيا وقال النبى ﷺ فى قوله تعالى لا اله الا أنت
سبحانك انى كنت من الظالمين أيما مسلم دعا بها فى مرضه أربعين
مرة فمات فى مرضه ذلك أعطاه الله أجر شهيد وان برأ برأ وقد غفر
الله له جميع ذنوبه رواه الحاكم وقال النبى ﷺ من قال لا اله الا الله
والله أكبر صدقه فقال لا اله الا أنا وأنا أكبر واذا قال لا اله الا الله
وحده لا شريك له قال صدق عبدى لا اله الا أنا وحدى لا شريك لى
واذا قال لا اله الا الله وحده يقول الله لا اله الا أنا وحدى واذا قال
لا اله الا الله له الملك وله الحمد يقول الله لا اله الا أنا لى
الملك ولى الحمد واذا قال لا اله الا الله لا حول ولا قوة الا بالله
قال الله لا اله الا أنا ولا حول ولا قوة الا بى وكان يقول من قالها
فى مرضه ثم مات لم تطعمه النار رواه الترمذى وقال حديث حسن
(السابعة) جاء فى الصحيحين أن امرأة قال البرماوى فى شرح
البخارى هى أم مبشر بتشديد الشين المعجمة وقال الامام أحمد
هى أم سليم ووافقه الطبرانى فى الكبير لكنه قال فى الأوسط أنها

أم أيمن قالت يارســـول الله ذهب الرجال بحديثك فاجعل لنا يوما من نفسك نأتيك فيه تعلمنا مما علمك الله فأتاهن فعلمهن مما علمه الله ثم قال ما منكن امرأة تقـــدم بين يديها ثلاثة من ولدها الا كانوا لها حجابا من النار فقالت امرأة واثنين قال واثنين ونسينا أن نسأله عن الواحد وقال النبى ﷺ من كان له فرطان من أمتى أدخله الله بهما الجنـــة قالت عائشة رضى الله عنها فمن كان له فرط من أمتك قال ومن كان له فرط ياموفقة قالت فمن لم يكن له فرط من أمتك قال فأنا فرط أمتى لن يصابوا بمثلى (الثامنة) مات ولد لداود عليه الســـلام فحزن عليه حزنا شـــديدا فأوحى الله اليه ما كان يعدل هـــذا الولد عندك قال يارب كان يعدل عندى ملء الأرض ذهبا قال لك عندى يوم القيامة ملء الأرض ثوابا وقال داود عليه الســـلام رأيت فى المنام كأنى دخلت الجنـــة فرأيت صبيانا يلعبون بالتفاح ورأيت واحد لوحده مغموما فسألت عنـــه فقالوا ببكاء أهله عليه وقال النبى ﷺ اذا مات ولد العبـــد قال الله تعالى لملائكته قبضتم ولد عبدى فيقولون نعم فيقول ماذا قال عبدى فيقولون حمدك واسترجع فيقول ابنوا لعبدى بيتا فى الجنـــة وسموه بيت الحمـــد قال بعضهم وفيـــه دليل على حســـن الخاتمة وعن أنس رضى الله عنـــه عن النبى ﷺ اذا كان يوم القيامة نودى يا أطفال المســـلمين أن اخرجوا من قبوركم فيخرجون من قبورهم ثم ينادى فيهم أن امضوا الى الجنـــة فيقولون ياربنا ووالدينا معنا ثم ينادى فيهم الثانية أن امضوا الى الجنـــة زمرا فيقولون ياربنا ووالدينا معنـــا ثم ينادى فيهم الثالثة أن امضوا الى الجنـــة زمرا فيقولون ربنا ووالدينا معنا فيقال لهم فى الرابعة ووالديكم معكم فيثب كل طفـــل الى أبويه فيدخلونهم الجنـــة فهم أعرف بآبائهم وامهاتهم يومئذ من أولادكم الذين فى بيوتكم (حكاية) كان أيوب عليه الســـلام اذا أصابته مصيبة قال اللهم أنت أخذت وأنت أعطيت مهما تبقى نفسى أحمدك على حسن بلائك قال فى العقائق أوحى الله الى أيوب عليـــه الســـلام أن سبعين نبيا لمـــا أخبرتهم بثواب الصبر على هـــذا البلاء فكل منهم سألنى أن يكون هو المبتلى فلم أعطهم ذلك وجعلته هدية لك حتى تســـمع الثناء عليك فى الدنيا والآخرة فانا وجدناه صابرا نعم العبد انه أواب وكان من أولاد العيص بن اسحق بن ابراهيم وكان كثير المـــال والعبادة فحسده ابليس لمـــا سمع ثناء الملائكة عليه فقال لو كان فقيرا لمـــا عبد الله لو سلطنى عليـــه لم يكن مطيعا فسلطه الله على ماله فأحرقه فبلغ أيوب ذلك فقال الحمـــد لله الذى أعطانى وأخذ منى

فقال ابليس يارب سلطنى على أولاده فسلطه عليهم فحرك القصر عليهم من أسفله فهلك الكل وكانوا فى ضيافة كبيرهم فدخل ابليس فى صورة معلمهم وأخبر أيوب بذلك فقال لو كان فيك خير لهلكت معهم وقيل انه قال ليتنى لم أخلق ففرح ابليس بذلك وصعد الى السماء فوجد توبة أيوب قد سبقته كذلك العبد اذا وقع منه ذنب وتاب تسبق توبته الكتبة فقال ابليس يارب سلطنى على بدنه فسلطه عليه فتعلق به مثل الجدرى ينبع منه القيح والدم فأخرجوه من بلده وأكله الدود غير قلبه ولسانه فتحير ابليس من صبره فتصور لزوجته رحمة فى صورة حسنة وقال ما أصاب البلاء أيوب الا أنه سجد لاله السماء ولم يسجد لاله الأرض فقالت ومن اله الأرض قال أنا فاذا سجد لى سجدة أرد عليه ذلك فقالت حتى استأذنه فلما استأذنته قال لأجلدنك مائة جلدة حيث لم تقولى له اله السماء واله الأرض واحد قال الرازى فى قوله تعالى وجعلوا لله شركاء الجن نزلت فى قوم قالوا ان الله خالق الانسان والنبات وفاعل للخيرات وابليس خالق للعقارب والحيات والسباع والحشرات فكذبهم الله تعالى بقوله وخلقهم فكيف يكون المخلوق شريكا للخالق فلما أراد الله كشف الضر عن أيوب أرسل جبريل برمانة وسفرجلة فلما أكلهما تناثر الدود ثم أمره أن يضرب برجله اليسرى الأرض فخرج منها ماء حار وماء بارد فشرب من البارد واغتسل من الحار فرده الله الى أحسن حال فأراد أن يجلد زوجته لأجل القسم فأتاه الله شفقة عليها بأن يأخذ بيده ضغثا أى مائة من أصول السنبل كذلك المؤمن تصيبه الحمى فى الدنيا لأجل ما أقسم الله بقوله وان منكم الا واردها وفى رواية أنه كان فى بلائه سبع سنين وسبعة أشهر وسبعة أيام وسبعة ساعات وذكر الكلاباذى لما عوفى أيوب وقع فى قلبه أنه صبر فنودى بعشرة آلاف صوت من فوق عشرة آلاف غمامة ياأيوب أنت صبرت أم نحن صبرناك فقال يارب صبرتنى وقال القرطبى فى تفسيره أوحى الله اليه لولا أنى وضعت تحت كل شعرة صبرا لما صبرت فأرسل الله سبحانه وتعالى سحابة على قدر داره فأمطرت عليه ثلاثة أيام جرادا من ذهب فقال له جبريل هل شبعت قال ومن يشبع من فضل الله ثم صحح أن مدة بلائى ثمانى عشرة سنة قال الرازى فى سورة الأنبياء قال النبى ﷺ ان أيوب بقى فى بلائه ثمانى عشرة سنة ثم ذكر أن ابليس صاح من صبر أيوب فاجتمع عليه الشياطين فقالوا مالك قال أعيانى صبر أيوب فقالوا

أين مكرك الذى أهلكت به من مضى فقال ذهب كله فى أيوب فقالوا كيف أخرجت آدم من الجنة قال سبب زوجته حواء فقالوا خذ أيوب من قبل زوجته فقال لها قولى لأيوب يذبح هذه السخلة ولا يسمى الله تعالى عليها فيبرأ فجاءته بها فقالت ياأيوب اذبح هذه السخلة كما قال لها ابليس فقال كم مكثنا فى الرخاء والنعمة قالت ثمانين سنة فقال ما أنصت ربك حتى نصبر ثمانين سنة كما كنا فى الرخاء ولئن شفانى الله تعالى لأجلدنك مائة جلدة والله أعلم (حكاية) كتب النبى ﷺ الى معاذ رضى الله عنه لما مات ولده سلام الله عليك فانى أحمد الله الذى لا اله الا هو أما بعد فأعظم الله لك الأجر وألهمك الصبر ورزقنا واياك الشكر ثم ان أنفسنا وأموالنا وأهلينا وأولادنا من مواهب الله المستودعة وعواريه المستردة يمتنع الله بها الى أجل معدود ويقبضها لوقت معلوم ثم افترض علينا الشكر اذا أعطى والصبر اذا ابتلى وكان ابنك هذا من مواهب الله تعالى المستودعة وعواريه المستردة متعك الله به فى غبطة وسرور وقبضه بأجر كثير ان صبرت واحتسبت حكاية قال أبو الدرداء رضى الله عنه مات ولد لسليمان عليه السلام فحزن عليه حزنا شديدا فأتاه ملكان فجلسا بين يديه فى زى خصوم فقال أحدهما أنى بذرت بذرا فمر به هذا فافسده فسأله سليمان عن ذلك فقال انه بذرة على الطريق ولابد من السلوك فقال له كيف بذرت على الطريق وقد علمت أنه لابد للناس من طريق فقال يانبى الله كيف تحزن على ولدك أما علمت أن الموت طريق الى الآخرة (مسألة) يحرم أن يبنى فى الطريق أو يغرس شجرة أو يحفر بئرا بطريق ضيق يضر المارة فان لم يضر وأذن الحاكم أو لم يأذن فلا ضمان وكذلك ان حفر لمصلحة عامة أو لمصلحة خاصة ضمن الا أن يأذن الامام وان طرح فى الطريق فما مات أو قشور بطيخ ضمن ان لم يقصد الماشى وطئها وان رش الماء فوق العادة ولو لمصلحة عامة كدفع غبار ضمن فان كان قدر العادة فلا الا اذا رش لمصلحة نفسه ولا يمنع الذمى من الانتفاع بالطريق ولو ربط دابة بطريق ولو واسعا ضمن باتلافها ولو ببولها وروثها على المعتمد خلافا لما فى المنهاج قال النيسابورى رحمه الله تعالى ذكر الله المصيبة فى القرآن منكرة لتشمل كما حضره كما روى أن سراج النبى ﷺ انطفا فقال انا لله وانا اليه راجعون فقيل يارسول الله أمصيبة هى قال نعم كل شىء يؤذى المؤمن فهو مصيبة ومعنى قوله تعالى انا لله رضاء بقضاء

الله وانا اليه راجعون ايمان بقدره ولو علمها يعقوب عليه السلام لما قال يا أسفا على يوسف وعن النبى ﷺ ما من مؤمن يعزى أخاه بمصيبة الا كساه الله من حال الكرامة يوم القيامة رواه ابن ماجة (مسألة) تستحب العزيمة قبل الدفن وبعده وهو أفضل الى ثلاثة أيام فان كان صاحب المصيبة غائبا فحتى يحضر وبعد حضوره الى ثلاثة أيام لجميع أهل الميت الا الشابة فلا يعزيها الا محرمها وزوجها ولا بأس بتعزية الكافر غير الحربى بقوله أخلف الله عليك ولا نقص عددك لأن كثرتهم تنفع فى الدنيا بأخذ الجزية وفى الآخرة يكونون فداء للمسلمين من النار وصغارهم خدما فى الجنة لكن استشكل فى شرح المهذب ولا نقص عددك لأنه دعاء لبقاء الكافر بدوام كفره فالمختار تركه والله أعلم وقال عيسى ابن مريم حب الفردوس وخشية الله يباعدان من زهرة الدنيا ويورثان الصبر وقال المحاسنى رحمه الله لكل شيء جوهرة وجوهرة الانسان العقل والصبر (موعظة) اعلم أن النياحة حرام باجماع المسلمين قال النبى ﷺ النياحة من أمر الجاهلية وأما النائحة اذا ماتت قطع الله لها ثيابا من نار ودرعا من لهب النار وقال النبى ﷺ تخرج النائحة من قبرها شعثاء غبراء مسودة الوجه زرقاء العينين ثائرة الرأس كالحة الوجه عليها جلباب من لعنة الله ودرع من غضب الله احدى يديها مغلولة الى عنقها والأخرى قد وضعتها على رأسها وهى تنادى ياويلاه وياثبوراه وياحزناه وملك وراءها يقول آمين آمين ثم يكون بعد ذلك حظها من النار وقال وهب فى السماء الأولى مائة ألف ملك يلعنون النائحة والمستمعة وفى السماء الثانية مائتا ألف ملك يلعنون النائحة والمستمعة وفى السماء الثالثة ثلثمائة ألف ملك يلعنون النائحة والمستمعة وفى السماء الرابعة أربعمائة ألف ملك يلعنون النائحة والمستمعة وفى السماء الخامسة خمسمائة ألف ملك يلعنون النائحة والمستمعة وفى السماء السادسة ستمائة ألف ملك يلعنون النائحة والمستمعة وفى السماء السابعة سبعمائة ألف ملك يلعنون النائحة والمستمعة والراضية والله أعلم

(فصل فى الرضا)

وهو أعلى من الصبر درجة لأن من رضى صبر ولا عكس قال الله تعالى ورضوان من الله أكبر كذلك رضاء العبد عن ربه أكبر من سائر الطاعات وسأل النبى ﷺ طائفة من أصحابه من أنتم قالوا مؤمنون قال وما علامات ايمانكم قالوا نصبر على البلاء ونشكر

على الرخاء ونرضى بمواقع القضـــاء فقال مؤمنون ورب الكعبـــة وقال النبى ﷺ اذا أحب الله عبدا ابتلاه فان صبر اجتباه فان رضى اططفاه (موعظة) ورد عن الله تعالى أنه قال خلقت الخير والشر فطوبى لمن خلقته للخير وأجريت الخير على يديه وويل لمن خلقته للشر وأجريت الشر على يديه وويل ثم ويل لمن قال لم وكيف وقال موسى عليـــه الســـلام يارب دلنى على أمر فيه رضاك حتى أفعله فأوحى الله تعالى اليه رضائى فى رضاك بقضائى وقال سفيان الثورى بحضرة رابعة العدوية اللهم ارض عنا فقالت أما تستحى من الله أن تســـأله الرضى وأنت غير راض عنه فقيل متى يكون العبـــد راضيا عن الله تعالى قالت اذا كان سروره بالمصيبة كسروره بالنعمة (حكاية) مر عيسى عليه الســـلام برجل أعمى أبرص مقعد قد أخذه الفالج وهو يقـــول الحمـــد لله الذى عافانى مما ابتلى به كثيرا من خلقه فقال له عيسى أى شىء من البلاء قد عافاك الله منه فقال يانبى الله أنا خير ممن لم يجد فى قلبه معرفة ربه (قال فى فردوس العارفين) للعارف أربع علامات أن يكون صدره مشروحا وجســـمه مطروحا وقلبه مجروحا وباب الملكوت له مفتوحا ومن علاماته أن يكون أيضا قلبه معدن التعظيم والهيبة ولسانه معدن الحمد والمدحة وروحه معدن الأنس والقربة وسره معدن الشـــوق والمحبة ونفسه مقبورة تحت سلطان العقل وسيأتى فى باب الدعاء ما يقال عند رؤية المبتلى (فائدة) قال ثابت البنانى لرجل اذا اشتكيت فضع يدك حيث تشتكى ثم قل بســـم الله أعوذ بعزة الله وقدرته مع شر ما جد من جعل هـــذا ثم ارفع يدك ثم أعد ذلك وترا أى تقولها ثلاثا أو خمسا فان أنس بن مالك حدثنى أن رسول الله ﷺ حدثه بذلك رواه الترمذى ورأيت فى فردوس العارفين أن امرأة أصابها وجع الضرس فصاحب فنوديت من لم يصبر على ضربنا فليرتحل من قربنا وقال جبريل يامحمد ان الله تعـــالى يقرئك السلام ويقول لك قل لأبى بكر هل وجدت الصحة فتعجب النبى ﷺ من ذلك ثم قال ياأبا بكر أى علة أصابتك قال وجع السن منـــذ سبع سنين فقال لم لا تخبرنى فقال كيف أشـــكو من الحبيب (فائدة) لوجع الضرس اذا وضع الثوم على النار ثم وضع على الضرس زال وجعه أو وضع عليـــه ورق السداب مع زبيبة ســـوداء ورأيت فى كتاب سبل الخيرات عن الأصمعى قال دخلت البادية فرأيت امرأة جميلة مع رجل كريه المنظر فقلت لها ترضين أن تكونى معه فقالت قد أسأت فى قولك لعله أحسن فيما بينه وبين الله فجعلنى ثوبه ولعلى أسأت

فيما بيني وبينه فجعله عقوبتى أفلا أرضى بما رضى به (حكاية) طلب رجل من زوجته ماء فجاءته به فوجدته قد نام فقامت عند رأسه الى طلوع الفجر فلما استيقظ ورآها عند رأسه أعجبه ذلك منها فأراد اكرامها فقال لها تمنى على فقالت طلقنى فكره ذلك منها فقالت ان أردت مكافأتي فطلقنى فانطلقا الى النبى ﷺ فعثر فى الطريق فانكسرت رجله فقالت ارجع فلا سبيل الى طلاقك لأنك حدثتنى عن رسول الله ﷺ أنه قال من يرد الله به خيرا يصب منه ولك عندى كذا وكذا سنة لم يصيبك ألم فعلمت ان الله تعالى لا يحبك فلما أصابك هذا عرفت أن الله قد أحبك (فائدة) ذكر الغزالى فى الاحياء أن عمار بن ياسر تزوج امرأة فلم تمرض فطلقها وأن النبى ﷺ أراد أن يتزوج بامرأة جميلة فقيل انها لم تمرض فأعرض عنها وذكر فى كتاب العقائق أن النبى ﷺ سأل جبريل أن يريه شخص الحمى فنزل النبى ﷺ تحت شجرة يوما واذا بفارس معه قضيب أصفر فلما قرب من الشجرة تناثرت أوراقها فقال ياجبريل ما هذا الفارس قال هى الحمى فقال ﷺ هذا فعلها بالشجرة فكيف فعلها بالبشر فنودى يامحمد كما جردت الشجرة من ورقها كذلك تجرد أمتك من الذنوب بالعرق فلذلك قال النبى ﷺ حمى يوم كفارة سنة وقال الغزالى رضى الله عنه الانسان فيه ثلثمائة وستون مفصلا كل مفصل يتألم من الحمى فيكفر عن العبد بكل مفصل ذنوب يوم وقيل لأن عند الأطباء حمى يوم تذهب قوة سنة وعن النبى ﷺ من حم ثلاث ساعات فصبر فيها شاكرا لله حامدا له باهى به الله ملائكته فقال ياملائكتى انظروا الى عبدى وصبره على البلاء اكتبوا لعبدى براءة من النار فكتب بسم الله الرحمن الرحيم هذا كتاب من الله العزيز الحكيم براءة من الله لعبدي فلان قد آمنتك من نارى وأوجبت لك جنتى فادخلها بسلام وفى الطبرانى عن النبى ﷺ قال من مرض ثلاثة أيام خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه وقال النبى ﷺ من مات مريضا مات شهيدا ووقى فتنة القبر وغدى وريح عليه برزقه من الجنة رواه ابن ماجة وقال ﷺ المريض ضيف الله مادام فى مرضه يرفع الله له بكل يوم عمل سبعين شهيدا قال فان عافاه الله خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه وقال ﷺ لا تكرهوا مرضاكم على الطعام فان الله تعالى يطعمهم ويسقيهم رواه الترمذى وابن ماجة فى الاحياء عن النبى ﷺ أن من اجلال الله ومعرفة حقه أن لا تشكو وجعك ولا تذكر مصيبتك (فائدة) كان الامام أحمد رضى الله عنه يكتب للحمى

بســم الله الخ بســم الله بالله ومحمــد رسول الله يانار كونى بردا وســلاما على ابراهيم وأرادوا به كيدا فجعلناهم الأخسرين اللهم رب جبريل وميكائيل واسرافيل اشف صاحب هذا الكتاب بحولك وقوتك وجبروتك له الحق آمين ورأيت فى طبقات ابن السبكى مرض ولد للامام أبى القاسم القشيرى مرضا شــديدا قال والده فرأيت الحق سبحانه وتعالى فى المنام فشكوت ذلك اليه فقال سبحانك اقرأ عليــه آيات الشــفاء واكتبها فى اناء واســقه ففعل ذلك فعوفى الولد وآيات الشــفاء ست ويشف صــدور قوم مؤمنين وشــفاء لمــا فى الصــدور فيه شــفاء للناس وننزل من القرآن ما هو شــفاء ورحمة للمؤمنين واذا مرضت فهو يشفين هو للذين آمنوا هدى وشــفاء (حكاية) ورد فى الأخبار الســالفة أن نبيا من الأنبياء عليهم الســلام شكا الى الله الفقر والجوع والقمل عشر سنين فما أجابه فأوحى الله اليه كم تشــكو هكذا ســبق لك منى وهكذا قدرت عليك قبل خلق الدنيــا أفتريد أن أعيد خلق الدنيــا من أجلك ام تريد ان ابدل ما قدرت عليك فيكون ما تريد فوق ما أريد وعزتى وجلالى لأن تلجلج هــذا فى صــدرك مرة أخرى لمحوتك من ديوان النبوة (حكاية) كان فى بنى اسرائيل رجل كثير العبادة فزاره موسى ﷺ ثم قال له ألك الى الله حاجة قال اسأل ربك أن يرزقنى رضاه فأوحى الله الى موسى قل له يتعبد ما شــاء ليلا ونهارا فهو عندى من أهل النــار فلما بلغه موسى الرســالة قال له مرحبا بقضاء ربى وحكمه ياموسى وعزته وجلاله لا أتحول عن جنابه ولو أحرقنى ولا أبرح عن بابه ولو طردنى فأوحى الله الى موسى قل له قد تلقيت حكمى بالصبر والرضا ورضيت منى بأصعب القضــاء لو ملأت ذنوبك الســموات والأرض والفضــاء لغفرتها لك فبلغه موسى ذلك فسجد سجودا طويلا فاذا به قد مات رضى الله عنه (حكاية) قال مسروق رضى الله عنه كان بالبادية رجل له كلب وحمار وديك فالحمار يحمل عليــه متاعهم والكلب يحرسهم والديك يوقت لهم أى يوقظهم للصــلاة فجاء الثعلب فأخذه فقال عسى أن يكون خيرا ثم أصيب الكلب فقال عسى أن يكون خيرا ثم جاء الذئب فأكل الحمار فقال عسى أن يكون خيرا ثم أصبحوا ذات يوم واذا بالعدو قد أخذ جيرانهم لمــا عندهم من الصــوت والجلبة ولم يكن عند أولئك شىء يجلب لأنه ذهب كلبهم وحمارهم وديكهم فكانت الخيرة للرجل وأهله فى هلاكهم (حكاية) فى بنى اسرائيل رجل كثير العبادة فقال لزوجته انى اشتهى الشــواء منذ كذا وكذا ســنة واتركه لأجل الفقراء

فقالت وأنا أذبح عشرة من الغنم واحد لك وتسعة للفقراء فلما فعلت ذلك قال ولدها الكبير للصغير ألا أريك كيف ذبحت أمى الغنم فذبحه وهرب فوقع فى التنور فاحترق فوضعتهما فى خزانة واشتغلت بالفقراء فلما جاء العابد أطعمته حتى شبع ثم قالت له عندى وديعتان فأخذهما صاحبهما فشق ذلك على فقال ان صاحب الوديعة أحق بها فقالت ان ابنك قد ذبح أخاه ثم أراد الهروب فوقع فى التنور فاحترق فقال العابد وفيك هذا الصبر قالت نعم قال أنا أولى منك بذلك ولكن اريد أن أنظر اليهما فقاما الى الخزانة وأشعلا مصباحاً فوجدهما يضحكان ويلعبان ببركة الصبر والرضا قاله النسفى قال ذو النون المصرى رضى الله عنه ان لله عبادا كانت البلايا عندهم عسلا والشدائد عندهم سكرا والأحزان عندهم رطبا (حكاية) قال جابر بن عبد الله رضى الله عنهما لزوجته يوم حفر الخندق عرفت فى وجه النبى ﷺ الجوع فهل عندك من شىء قالت صاع من شعير فطحنته وعناق فذبحته فأصلحت طعاما فتوجه جابر الى الخندق والنبى ﷺ ينقل التراب وكان له ولدان فقال أحدهما للآخر ألا أريك كيف ذبحت أمى الشاة فذبحه فما شعرت أمه الا والدم يسيل من الميزاب فصاحت أمه فهرب الصبى فوقع فى التنور فمات فأخذتهما وجعلتهما فى البيت ودثرتهما بكساء واشتغلت بطعامها لأجل النبى ﷺ فأتى بالمهاجرين والأنصار الى دار جابر وكانت صغيرة فقال ياجابر أتحب أن يوسع الله دارك قال نعم فجثى على ركبتيه ودعا قال جابر فوالذى بعثه بالرسالة أنى لا نظرت الى السقوف قد ارتفعت والى الجدران قد تباعدت فكب النبى ﷺ الطعام بيده وقال ياجابر ادع القوم عشرة عشرة حتى أكلوا عن آخرهم ولم يبق الا أنا واياه فقال ياجابر أدع أولادك حتى آكل معهم فذهب الى زوجته فقالت انهم نيام فأخبر النبى ﷺ بذلك فقال والذى نفسى بيده لا آكل الا معهم فرجع جابر الى زوجته فقالت دونك واياهم فدخل البيت وكشف عنهما الغطاء فوجدهما بالحياة متعانقين فقعد أحدهما عن يمين النبى ﷺ والآخر عن يساره فأكلوا حتى شبعوا فتبسم النبى ﷺ وقال ياجابر أخبرك بما أخبرنى جبريل قال نعم فأخبره بما اتفق من ولديه فتعجب من ذلك وقد حصل له ولزوجته الفرح والسرور وفى معنى ذلك قال :

اذا ما رماك الدهر يوما بنكبة
فهيىء له صبرا وأوسع له صدرا
فان تصاريف الزمان عجيبة
فيوما ترى يسرا ويوما ترى عسرا

(حكاية) لما جاء اخوة يوسف بقميصه الى أبيهم فقال ما أشفق هذا الذئب حيث أكل يوسف ولم يمزق قميصه ثم بكى بكاء كثيرا فجاء جبريل وقال عليك بالصبر الجميل أى هو الذى لا جزع فيه ولا شكوى فغمض عينيه وكتم حزنه فى قلبه وقال فصبر جميل فأرسل الله عليه النوم وقال ياجبريل ان يعقوب قد وعد الصبر الجميل من نفسه فأنزل عليه فى سورة يوسف فلما رآه بكى وقال أى قرة عينى فأيقظه جبريل وقال أين الصبر الجميل فأخذ التراب وجعله فى فمه وقال تبت اليك فبكت الملائكة فقال الله تعالى قل له يلقى التراب من فمه فقد غفرت له وأذنت له بالبكاء ولكن لا يشكو الى غيرى وقال بعض العارفين الصبر له باب مفتوح الى الثناء والثناء له باب مفتوح الى العطاء والعطاء له باب مفتوح الى الجزاء والجزاء له باب مفتوح الى البقاء والبقاء له باب مفتوح الى اللقاء وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة ومن نظر الى الله فقد رضى الله عنه (حكاية) قال ابراهيم بن أدهم رضى الله عنه رأيت رب العزة فى المنام فقال قل اللهم ارضنى برضائك وصبرنى على بلائك وأوزعنى أى ألهمنى شكر نعمائك وخرج يوما الى الحج ماشيا فرآه رجل على ناقته فقال له الى أين يا ابراهيم قال أريد الحج قال أين الراحلة فان الطريق بعيد قال لى مراكب كثيرة ولكن لا تراها قال ما هى قال اذا نزلت مصيبة ركبت مركب الصبر واذا نزلت نعمة ركبت مركب الشكر واذا نزل القضاء ركبت مركب الرضا واذا دعتنى نفسى الى شىء علمت أن ما بقى من الأجل أقل مما مضى فقال سر باذن الله فأنت الراكب وأنا الماشى وقال الفضل رضى الله عنه الرضا عن الله درجة المقربين الى الله ليس بينهما وبين الله الا روح وريحان وقال قتادة الروح الرحمة وقرأ يعقوب من العشرة فروح بضم الراء أى تخرج روح المؤمن فى الريحان والباقون فروح بفتح الراء أى له الراحة وريحان قيل هو الريحان الذى يشم وقال ابن عباس كل ريحان فى القرآن فهو الرزق قال بعضهم من حسن الرضا بقضاء الله أن لا يقول هذا يوم حار فى معرض الشكاية وقول أيوب مسنى الضر فيه اظهار الافتقار لأن عدم المبالاة بالبلاء مقاواة للمقدور (فائدة) عن بعض الصالحين أنه حبسه بعض الخلفاء وأقسم أن يضرب عنقه فقال له رجل فى النوم اكتب ورقة فيها بسم الله الرحمن الرحيم من العبد الذليل الى الرب الجليل أنى مسنى الضر وأنت أرحم الراحمين فبحق محمد وآل محمد اكشف همى وحزنى وفرج عنى واطرح الورقة

فى أليم (مسألة) الرضا بقضـــاء الله واجب وبغض المعصية واجب ولا شك أنها بقاء الله فكراهتها كراهة لقضاء الله فكيف الســبيل الى الجمع بين الرضـــا والكراهة فى شىء واحد فالجواب يتضح بمثال ذكره الامام الغزالى رضى الله عنه فى الاحياء وهو أن يكون لك عدوان أحدهما عدو للآخر فيموت أحدهما فتكره موته لأنه ســاع فى هلاك عدوك الآخر وترضاه لأنه عدو عدوك وكذلك المعصية لها وجهان وجه الى الله لكونها بقضائه فترضى بها من هــذا الوجه تسليما لقضائه ووجه الى العبد لكونها من كسبه وســببا لبعده عن ربه فهذا الوجه تكره المعصية .

« فصــل فى الأدب »

قال الله تعالى قوا أنفسكم وأهليكم نارا قال الامام على رضى الله عنــه أى أدبوهم وعلموهم وقال النبى ﷺ أكرمــوا أولادكم وأحسنوا أدبهم رواه ابن ماجه وقال النبى ﷺ لأن يؤدب أحدكم ابنه خير له من أن يتصدق بصاع طعام فجعل تأديب الابن أعلى من الصدقة حكاه ابن أبى جمرة فى شرح البخارى (فائدة) قال الرازى فى قوله تعالى واذ قال الله يا عيسى ابن مريم أأنت قلت للناس اتخذونى الآية سؤالات (الأولى) أأنت استفهام وهو على الله لا يجوز لأنه علام الغيوب جوابه أن الاستفهام بمعنى الانكار (الثانى) أنه سبحانه يعلم أن عيسى ما قال ذلك فكيف يســأله جوابه أراد توبيخ النصارى لأنهم يعتقدون أن عيسى خالق المعجزات والخالق اله (الثالث) كيف جاز لعيسى مع جلالة قدره أن يقول وان تغفــر لهم مع أن الشرك لا يغفر جوابه مذهب أهل الســنة لله تعالى أن يعذب الطائع ويثيب العاصى لا يسأل عما يفعل قال الرازى فى أول سورة البقرة أوحى الله تعــالى الى ابليس من سرادقات الجــلال يا ابليس ما عرفتنى ولو عرفتنى لعلمت أنه لا اعتراض على فى شىء من أفعالى فانى أنا الله لا اله الا أنا لا أســأل عما أفعل جواب آخر يجوز أن يكون عيسى عليه الســلام جوز توبة بعضهم فطلب لهم المغفرة جواب آخر قال بعضهم ان الله تعــالى قال له ذلك لمــا رفعــه الى الســماء فيكون المعنى أن توفيتهم على الكفــر وعذبتهم فهم عبــادك وأنت الحــاكم عليهم وان أخرجتهم من ظلمــات الكفــر الى نور الايمان فغفرت لهم فلك ذلك ثم نقــل عن والده أن العــزيز الحكيم هنــا أبلغ من الغفور الرحيم لأن صفة المغفرة والرحمة تشبه الحالة الموجبة للمغفرة والرحمة لكل محتاج والعزة والحكمة لا يوجبان ذلك بل يوجب

كونه عزيزا أن يفعل ما يشـــاء وأن يكون متعاليا عن جميع جهات الاستحقاق فاذا حكم بالمغفرة كان الكرم هنا أتم من الوصف بالمغفرة والرحمة ورأيت فى تفسير القشيرى فانك أنت العزيز الحكيم أى المعز لهم بالمغفرة ويقال أنك أنت العزيز الذى لا يضرك كفرهم ويقال العزيز القادر على الانتقام والعفو عند القدرة صفة الكريم ورأيت فى الوجوه المســـفرة عن اتساع المغفرة انما قال انك أنت العزيز الحكيم حياء من ربه أن يأتى بما فيه شفاعة لقوم عبدوا غير الله قال الرازى تعلم ما فى نفسى ولا أعلم ما فى نفسك أى تعلم ما عندى ولا أعلم ما عنـــدك وقيل تعلم ما فى غيبى ولا أعلم ما فى غيبك والله أعلم وقال ابراهيم عليه الســـلام واذا مرضت فهو يشفين ولم يقل واذا أمرضتنى أدبا مع ربه كذلك النبى ﷺ لمـــا أحسن أدبه مع ربه حيث قال ان الله معنا فقدم اسم الله على اسمه عصم الله أمته من الشرك الى يوم القيامة بخلاف قوم موسى فانهم ارتدوا من دينهم الى عبادة العجل لأنه قادم اسمه على اسم الله تعالى حيث قال كلا ان معى ربى وقال البونى ســـمى نوح عليه الســـلام نوحا لأنه رأى كلبا ميتـــا فكرهه فأوحى الله اليه هـــذا خلقنا فاخلق أنت مثله فصار يبكى وينوح وقال فى العقائق انه رأى كلب له أربع عيون فاستقبحه فقال يا نوح أتعيب الصنعة فلو كان الأمر الى لم أكن كلبا وأما الصـــانع فهو الذى لا يلحقه عيب فصار يبكى وينوح (حكاية) رأى رجل خنفساء فقال ما أراد الله بخلقها لا صورة حسنة ولا رائحة طيبة فابتلاه الله بقرحة عجز عنها الأطباء فحضر طبيب وقال ائتونى بخنفســـاء فأحرقها وجعل رمادها على القرحة فبرأ باذن الله تعالى فقال صاحب القرحـــة أراد الله تعالى أن يعرفنى أن أقبح الحيوانات اعز الأدوية عندى (فائدة) رأيت فى حياة الحيوان للدميرى أن الاكتحال بما فى جوف الخنفساء ينفع من الرطوبة ويزيل الغشـــاوة عن العين واذا وضعت على لســـعة العقرب أبرأتها والله أعلم (عجيبة) قال مؤلفه رحمه الله تعالى رأيت الخنفســـاء تطرد العقرب وهى هاربة منها ثم رأيت بعد ذلك فى نزهة النفوس والأفكار أن بينها وبين العقرب صداقة وأهل المدينة المشرفة يسمونها جارية العقرب ومن به فالج أو حمى عتيقة ولسعته عقرب زال عنـــه ذلك ورماد العقرب الأســـود اذا وضع على البرص معجونا بالخل زال باذن الله تعالى واذ علق الخنافس على أشجار قرية لم يقربها الجراد وكان النبى ﷺ اذا دعا الجراد يقول اللهم أهلك كباره واقتل صغاره وافســـد بيضه وخذ بأفواهه عن معايشنا وأرزاقنا انك سميع

الادعاء رواه ابن ماجة (لطيفة) قال ابراهيم ﷺ رب أرنى كيف تحيى الموتى فأراه ذلك فى غيره بقوله تعالى فخذ أربعة من الطير وسيأتى بيانها فى باب الزهد والأمانة ان شاء الله تعالى (حكاية) لما اجتمع موسى ﷺ والسحرة عند فرعون فى يوم الزينة وهو يوم عاشوراء وقيل يوم عيدهم وقيل يوم السبت وقيل يوم سوقهم وقيل يوم الأضحى وقيل يوم كسر النيل قال رجل أعمى للسحرة وكان كبيرهم أرى موسى يقدم علينا مع كثرتنا وما ذلك بقوته وأخاف أن يكون الأمر سماويا فاحترموه وعظموه فانا غلبناه فلا يضرنا وان غلبنا فنكون قد قدمنا للصلح مقدمة فيكون شفيعا عند ربه فقالوا كيف نحترمه قال نستأذنه ونقول له اما أن تلقى واما أن نكون أول من ألقى فلما أحسنوا الأدب معه كان سببا لسعادتهم فضحك موسى فقال هارون أتضحك مع كثرتهم وكانوا سبعين ألفا وقيل سبعين ساحرا فقال شممت فيهم رائحة الايمان فلما قالوا يا موسى اما أن تلقى واما أن نكون أول من ألقى سمع قائلا يقول ألقوا يا أحباب الله فعند ذلك أوجس فى نفسه خيفة موسى لأن أولياء الله لا يغلبهم أحد فلما غلبهم موسى سجدوا لربهم وقالوا آمنا برب هارون وموسى فرأوا فى سجودهم منازلهم فى الجنة (فائدة) انما قدموا هارون على موسى فى الذكر لأنه أكبر منه بثلاث سنين فبدؤا بذكره تعظيما له كما قدم بنات شعيب عليه السلام ذكر الأبوة على الشيخوخة حيث قالوا وأبونا شيخ كبير وكان أخاه من أمه وأبيه وانما قال يا ابن أم من باب التلطف ومات هارون قبل موسى بثلاث سنين وكان أتم طولا وأكثر لحما وأبيض جسما وأفصح لسانا من موسى (لطيفة) قرت عيون السحرة بسجدة واحدة فكيف بمن يسجد لله خمسين سجدة مثلا بتوفيق الله وفضله قال فخر الدين الرازى سجود سحرة فرعون من أعظم الدلائل على فضل العلم لأنهم كانوا عالمين بحقيقة السحر واقفين على منتهاه فعرفوا أن معجزة موسى خارجة عن حد السحر والا كانوا يقولون لعله أكمل منا فى علم السحر وسيأتى للعلم باب ان شاء الله تعالى (فائدة) قال أبو على الروزبارى العبد يصل الى ربه بأدبه وبطاعته الى الجنة وقال السرى السقطى صليت ليلة من الليالى فمددت رجلى فى المحراب فنوديت فى سرى هكذا تجالس الملوك فقلت وعزتك وجلالك لا مددت رجلى أبدا. وقال بعض العارفين مددت رجلى فى الحرم فقالت جارية لا تجالسه الا بأدب والا

فيمحوك من ديوان المقربين وقال بعضـــهم ترك الأدب موجب للطرد فمن أســـاء أدبه على البساط طرد الى الباب ومن أساء أدبه على الباب رد الى سياســـة الدواب وقال ابراهيم بن الأعزب من تأدب بآداب الصالحين صلح لبساط القربة ومن تأدب بآداب الأولياء صلح لبساط المحبة ومن تأدب بآداب الصديقين صلح لبساط المشاهدة (مسألة) لو جلس بين جماعة ومد رجله مكشوفة مرارا من غير عذر سقطت عدالته وردت شهادته (حكاية) قال أبو يزيد البسطامى رضى الله عنه وصف لى عابد فقصدت زيارته فرأيته قد بصق فى وجه القبلة فرجعت عن زيارته لأنه غير مأمون على أدب من آداب الشريعة فكيف يكون مأمونا على الأسرار (موعظة) قال ﷺ من تفل تجاه القبلة جاء يوم القيامة وتفل بين عينة رواه أبو داود وفى الطبرانى من رواية أبى أمامة من بزق فى القبلة ولم يوارها جاءت يوم القيامة أحمى ما يكون حتى تقع ما بين عينيه قال فى شرح المهذب بزق وبصق وبسق ثلاث لغات ولغة السين قليلة ورأى النبى ﷺ رجلا يصلى بقوم فبصق الى القبلة فقال لا يصلى بكم فأراد الرجل أن يصلى بعد ذلك فمنعوه وأخبروه بقول النبى ﷺ فذكر لرسول الله فقال نعم قال الراوى حسبت أنه قال انك آذيت الله ورسوله رواه أبو داود عن أبى امامة رضى الله عنه عن النبى ﷺ قال ان العبد اذا قام فى الصلاة فتحت له الجنـــان وكشفت له الحجب بينه وبين ربه واستقبله الحور العين ما لم يتمخط أو يتنحنح رواه الطبرانى (فائدة) قال النبى ﷺ لكل شىء زينة وزينة المجالس استقبال القبلة وقال النبى ﷺ ان لكل شىء شرفا وان أشرف المجالس ما استقبل به القبلة وقال النبى ﷺ ان لكل شىء ســـيداً وأن ســـيد المجالس قبالة القبلة وقال بعضهم ما فتح الله على ولى الا وهو مستقبل القبلة (قال مؤلفه عن والده رحمهما الله تعالى) أن رجلا علم ولدين القرآن على الســـواء فكان أحدهما يقرأ وهو مستقبل القبلة فحفظ القرآن قبل صاحبه بسنة قال الخليفة للامام مالك رضى الله عنه استقبل وأدعو أم استقبل النبى ﷺ فقال كيف تصرف وجهك عنه وهو وسيلتك ووسيلة أبيك آدم وتشفع به ﷺ يشفعه الله فيك فعلى هـــذا يكون استقباله ﷺ فى مسجده أفضل من استقبال القبلة وهو كذلك وقد صرح بعض العلماء بأن المشى الى قبره الشريف أفضل من المشى الى الكعبة (مسألة) يحرم استقبال القبلة واستدبارها ببول أو غائط الا أن يكون أمامه أو خلفه سترة قدر ثلثى ذراع فأكثر وبينه وبينها ثلاثة أذرع فأقل وتحصل السترة باسبال ثوبه أمامه ان اســـتقبل

القبلة وخلفه ان استدبرها كما هو عادة القرى وقال عبد الله بن المبارك من تهاون بالأدب عوقب بحرمان السنن ومن تهاون بالسنن عوقب بحرمان الفرائض ومن تهاون بالفرائض عوقب بحرمان المعرفة (فوائد) قال أهل التصوف اذا صحت المحبة سقط الأدب واستشهدوا لذلك بما نقل عن خطاف أنه راود خطافة وقد دخلت قصر سليمان ﷺ فقال ان لم تخرجي قلبت قصر سليمان فدعاه وقال ما حملك على ما قلت فقال يا نبي الله ان العشاق لا يؤخذون بأقوالهم وأن الأدب أفضل من امتثال الأمر واستشهدوا بأن الصديق رضى الله عنه تأخر عن المحراب ولم يمتثل أمر النبى ﷺ له باتمام الصلاة (مسألة) لو اشترى عبدا فوجده يسيء الأدب فلا خيار له قاله فى الروضة (لطيفة) قيل للعباس رضى الله عنه أنت أكبر أم النبى ﷺ قال هو أكبر منى وأنا ولدت قبله وذلك من أدبه رضى الله عنه وقال بعضهم شعرا :

ما وهب الله لامرىء هبة أفضل من عقله ومن أدبه
هما جمالان للفتى فان فقدا فالممات أجمل به

(باب فضل الدعاء)

قال الله تعالى ان الذين يستكبرون عن عبادتى أى عن دعائى قاله الأكثرون سيدخلون جهنم داخرين أى صاغرين وقال تعالى قل ما يعبأ بكم ربى لولا دعاؤكم أى لا قدر لكم عنده لولا دعاؤكم اياه فى الشدائد وقيل معناه ما خلقتكم ولى اليكم حاجة الا أن تدعونى فأستجيب لكم وتستغفرونى فأغفر لكم وقال تعالى ولله الأسماء الحسنى فادعوه بها وقال تعالى واسألوا الله من فضله وقال تعالى واذا سألك عبادى عنى فانى قريب (لطيفة) قال تعالى يسألونك عن الأهلة قل هى مواقيت للناس يسألونك ماذا ينفقون قل العفو أى الفاضل عن حاجتكم ويسألونك عن المحيض قل هو أذى يسألونك عن الشهر الحرام قل قتال فيه كبير وهكذا فى السؤال عن الأنفال والروح وذى القرنين والساعة واليتامى كل ذلك يخرط الجواب بقوله قل الا فى قوله تعالى واذا سألك عبادى عنى فانى قريب فلم يقل قل فكأنه تعالى يقول عبدى انما تحتاج الى الواسطة فى غير الدعاء وأما فيه فلا واسطة بينى وبينك ذكره النيسابورى فى تفسيره الكبير (وقال الثعلبى) رضى الله عنه فى طه (فان قيل) كيف قال ويسئلونك عن الجبال فقل ينسفها ربى نسفا فخرج الجواب بالفاء دون ما تقدم من الأجوبة (فالجواب)

أن تلك سألوا عنها وهذا لم يسألوا عنه لكن علم الله أنهم يسألون عنه فاجاب قبل السؤال تقديره فان سألوك عن الجبال فقل ينسفها ربى نسفا قال مجاهد والعوج الانخفاض والأمت الارتفاع (فائدة) رأيت فى الوجوه المسفرة عن اتساع المغفرة قال النبى ﷺ ما أذن الله تعالى لعبد فى الدعاء حتى أذن له فى الاجابة وفى شرح البخارى لابن أبى حمزة عن النبى ﷺ من فتح له باب الدعاء فتحت له أبواب الخير وفى الترغيب والترهيب عنه ﷺ من فتح له منكم باب الدعاء فقد فتحت له أبواب الرحمة وعن أبى هريرة رضى الله عنه عن النبى ﷺ ليس شىء أكرم على الله من الدعاء وعنه أيضا ﷺ قال الدعاء سلاح المؤمن وعماد الدين ونور السموات والأرض وعن جابر بن عبد الله عن النبى ﷺ قال يدعو الله بالمؤمن يوم القيامة حتى يوقفه بين يديه فيقول له عبدى انى أمرتك بالدعاء ووعدتك أن أستجيب لك فهل كنت تدعونى فيقول نعم يارب أما انك لن تدعونى بدعوة الا استجبت لك أليس دعوتنى يوم كذا وكذا لغم نزل بك أن أفرج عنك ففرجت عنك فيقول نعم يارب فيقول انى عجلتها لك فى الدنيا ودعوتنى يوم كذا كذا لغم نزل بك أن أفرج عنك فلم تر فرجا قال نعم يارب فيقول انى ادخرت لك بها فى الجنة كذا وكذا ودعوتنى فى حاجة أن أقضيها لك فى يوم كذا كذا فقضيتها فيقول نعم يارب فيقول انى عجلتها لك فى الدنيا ودعوتنى يوم كذا وكذا لحاجة أقضيها لك فلم تر قضاءها فيقول نعم يارب فيقول انى ادخرت لك بها فى الجنة كذا وكذا قال ﷺ لا يدع الله دعوة دعا بها عبده الا بين له اما أن يكون عجل له بها فى الدنيا واما أن يكون ادخر له بها فى الآخرة فيقول المؤمن فى ذلك المقام ياليته لم يكن عجل له شىء فى الدنيا من دعائه وعن أبى الدرداء عن النبى ﷺ دعوة الرجل لأخيه بظهر الغيب تعدل سبعين دعوة مستجابة ويوكل الله ملكا يقول آمين ولك مثل ما دعوت وقال النبى ﷺ أسرع الدعاء اجابة دعوة غائب لغائب رواه أبو داود والترمذى وقال النبى ﷺ ثلاث دعوات مستجابات لا شك فيهن دعوة المسافر ودعوة المظلوم ودعوة الوالد لولده رواه أبو داود والترمذى وفى رواية البزار وثلاث حق على الله أن لا يردهن دعوة الصائم حتى يفطر والمظلوم حتى ينتصر والمسافر حتى يرجع وعنه ﷺ دعوة الوالد لولده مثل دعاء النبى لأمته وعنه ﷺ دعوتان ليس بينهما وبين الله حجاب دعوة المظلوم ودعوة المرء لأخيه بظهر الغيب وعن عبد الله ابن أبى بردة أن النبى ﷺ سمع رجلا يقول اللهم انى أسألك بأنى

أشــهد أنك أنت الله لا اله الا انت الأحد الصمد الذى لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد فقال له لقد سألت الله بالاسم الأعظم الذى اذا سئل به أعطى واذا دعى به أجاب رواه أبو داود والترمذى قال فى الترغيب والترهيب لم يرد فى باب الدعاء حديث أجود اسنادا منه وعن أنس رضى الله عنه قال ســمع النبى ﷺ رجلا يقول اللهم انى أسألك بأن لك الحمد لا اله الا أنت ياحنان يامنان يابديع السموات والأرض ياذا الجلال والاكرام فقال لقد دعا الله بالاسم الأعظم الذى اذا دعى به أجاب واذا ســئل به أعطى رواه الامام احمــد وأبو داود وعن عائشــة رضى الله عنها عن النبى ﷺ ياعائشة قد علمت أن الله تعالى قد دلنى على الاسم الذى اذا دعى به أجاب فقلت يارســول الله علمنيه فقال لا ينبغى لك ياعائشة فقمت وتوضأت وصليت ركعتين ثم قلت اللهم انى أدعوك الله وأدعوك الرحمن وادعوك الرحيم وأسألك بأسمائك الحسنى كلها ما علمت منها وما لم أعلم ان تغفر لى وترحمنى قالت فضحك رسول الله ﷺ ثم قال انه لفى الأســماء التى دعوت بها رواه ابن ماجة ورأيت فى شرح أســماء الله الحسنى للقرطبى بمكة شرفها الله عن عائشة رضى الله عنها قالت يارسول الله علمنى اســم الله الأعظم الذى اذا دعى به أجاب قال قومى فتوضى وادخلى المســجد وصلى ركعتين ثم ادعى حتى أســمع ففعلت وجلست فقال اللهم وفقها فقالت اللهم انى أسألك بجميع أســمائك الحسنى كلها ما علمت منها وما لم أعلم وأسألك باسمك العظيم الكبير الأكبر الذى من دعاك به أجبته ومن سألك به أعطيته فقال ﷺ أصبتيه أصبتيه والذى نفسى بيده (فوائد) الأولى قال النسفى رحمه الله تعالى خلق الله ملكا يقال له دردابيل له جنــاح بالمشرق من زبرجد أخضر وجناح بالمغرب من ياقوتة حمراء مكللة بالدر والياقوت والمرجان رأسه تحت العرش ورجلاه فى الأرض الســابعة ينادى كل ليلة هل من سائل فيعطى ســؤله هل من داع فيستجاب له هل من تائب فيتاب عليــه هل من مستغفر فيغفر له حتى يطلع الفجر والفرق بين الدعاء والسؤال أن الأول ما لا طلب فيه نحو ياالله يارحمن يارحيم والثانى ما فيه الطلب نحــو اللهم ارزقنى اللهم أعطنى (الثانية) الياقوت أربعة ألوان أصفر وأزرق وأبيض وأحمر وأعلاه قيمة الأحمر ويكفى فيه قول النبى ﷺ فى صفة الجنة حصباؤها اللؤلؤ والياقوت ومعدنه جبل طويل فى جزيرة خلف جزيرة سرنديب ومن تختم بالياقوت الأحمر أو علق عليــه انتفى عنه الصرع والطاعون وحمل الياقوت الأصفر

والتختم به يمنع الاحتلام ومن حمل الأبيض اتسع رزقه وقال ابن‌مسعود المرجان هو الخرز الأحمر وسيأتى فى باب الجنـــة (الثالثة) عن عبد الله بن أبى أوفى رضى الله عنه عن النبى ﷺ قال من كانت له الى الله حاجة أو الى أحد من بنى آدم فليتوضأ وليحسن الوضوء وليصلى ركعتين ثم ليثن على الله تعـــالى وليصلى على النبى ﷺ ثم ليقل لا اله الا الله الحكيم الكريم ســبحان الله رب العرش العظيم الحمــد لله رب العالمين اللهم انى أســألك موجبات رحمتك وغزائم مغفرتك والغنيمة من كل بر والســلامة من كل اثم لا تدع لى ذنبــا الا غفرته ولا هما الا فرجته ولا حاجة هى لك رضاء الا قضيتها ياأرحم الراحمين رواه الترمذى (الرابعة) عن ابن مســعود رضى الله عنه عن النبى ﷺ أنه قال اثنتا عشرة ركعة تصليهن من ليل أو نهار وتتشـــهد بين كل ركعتين فاذا تشــهدت فى آخر صلاتك فاثن على الله تعالى وصل على النبى ﷺ واقرأ وأنت ساجد فاتحة الكتاب سبع مرات وآية الكرسى سبع مرات وقل لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمــد يحيى ويميت وهو على كل شىء قدير عشر مرات ثم قل اللهم انى أسألك بمعاقد العز من عرشك ومنتهى الرحمة من كتابك واسمك الأعظم وجدك الأعلى وكلماتك التامة ثم اسأل حاجتك ثم ارفع رأسك ثم ســلم يمينا وشــمالا ولا تعلموها الســفهاء فانهم يدعون فيستجابون وذكر فى الترغيب والترهيب أن جماعة جربوه فوجدوه حقا (الخامسة) عن عثمان بن حنيف رضى الله عنه قال جاء رجل أعمى الى النبى ﷺ فقال يارســول الله ادع الله أن يكشف لى عن بصرى قال انطلق فتوضأ ثم صل ركعتين ثم قل اللهم انى أسألك وأتوجه اليك بنبيك محمد ﷺ نبى الرحمــة يامحمد انى أتوجه الى ربى بك أن يكشف لى عن بصرى اللهم شــفعه فى وشفعنى فى نفسى فرجع وقد كشف الله عن بصره رواه الحاكم وابن ماجة والنســائى والترمذى وقال حسن صحيح (فائدة) وجد موسى ﷺ رجلا يدعو مرارا فلم يجب الى ســؤاله فقال يارب لو أجبته فقال انه بخيل يدعو لنفسه فأخبره موسى بذلك فدعا لنفسه وللمســلمين فقبل الله دعاءه ورأى موسى عليه الســـلام رجلا يبكى ويتضرع فقـــال يارب لو كانت حاجته بيدى لقضيتها له فأوحى الله اليه يا موسى أنا أرحم به منك ولكنه يدعونى وقلبه عند غنمه وأنا لا أستجيب لمن يدعونى وقلبه عند غيرى وقال وهب الدعاء بلا عمل كالقوس بلا وتر وقال سفيان الثورى رضى الله عنه لا يمنعن أحدكم من الدعاء ما يعلمه من نفســـه فان الله

تعالى أجاب ابليس لما قال انظرنى الى يوم يبعثون وقال موسى ﷺ يارب اذا دعاك المصلى والصائم والمجاهد فبماذا تجيبهم قال أقول لبيك قال يارب فاذا دعاك العاصى قال أقول لبيك لبيك لبيك قال تجيبه بالتلبية ثلاث مرات قال لأنه اعتمد على كرمى وغيره اعتمد على عمله (حكاية) عن بعض الصالحين قال دخل عظيم فى رجلى فتألمت منه ألما شديدا فجلست تحت شجرة وتضرعت الى الله بأسمائه الحسنى فغلبنى النوم فرأيت حية تمص رجلى وتمج القيح والدم وأخرجت العظم فاستيقظت فرأيت الدم والقيح والعظم على الأرض قال الامام الرازى رضى الله عنه وللدعاء بأسماء الله الحسنى شروط أحسنها أن يكون مستحضرا عز الربوبية وذل العبودية وأن يعرف معانى تلك الأسماء وها أنا أذكر بعض ما يحتاج اليه من ذلك (الله) معناه الجامع لصفات الألوهية المتصف بأوصاف الربوبية وهو الاسم الأعظم (الرحمن الرحيم) تقدم الفرق بينهما فى الفاتحة فى فضل البسملة (القدوس) معناه المنزه عن كل معنى يدركه حس أو يتصوره خيال أو يسبق اليه وهم قال الغزالى رضى الله عنه ولست أقول منزه عن العيوب لأن ذلك يقرب من ترك الأدب فليس من الأدب أن يقال ملك البلد ليس بحائك (السلام) معناه الذى سلمت ذاته مما تقدم وأفعاله سلمت من الشر والسلام من العباد من سلم قلبه من الحقد والحسد والغش (المؤمن) معناه من التجأ اليه صار آمنا من كل شر والمؤمن من العباد من الناس منه فى أمان (المهيمن) معناه العالم بخلقه وأرزاقهم وآجالهم وهو من أسماء الله فى الكتب القديمة (الخالق البارىء المصور) قال الغزالى رضى الله عنه قد يظن أن هذه الثلاثة بمعنى واحد وليس كذلك ثم قال البناء مثلا يحتاج الى الأخشاب حتى يبنى له قدر الخشب ثم بعد ذلك يحتاج الى من ينقش ظاهر البناء ويزين صورته وحاصل كلامه أن الصنعة لا تقوم بواحد كما ذكر فى الاحياء أن الرغيف لا يوضع على المائدة الا بثلثمائة وستين صانعا والله تعالى غنى فى صنعته عن غيره فان احتاجت الصنعة الى موجد فهو خالقها وان احتاجت الى مخترع يخترعها ويصورها فهو مصورها وخالقها وان احتاجب الى زينة فهو مصورها فى أحسن زينة وأتم حالة (القابض الباسط) معناه يقبض القلوب بالخوف ويبسطها بالرجاء كما فعله النبى ﷺ مع أصحابه لما قال يقول الله تعالى ياآدم أخرج بعث النار فيقول كم فيقول من كل ألف تسعمائة وتسعة وتسعون فانقبضت

قلوبهم فلما رأى ذلك منهم بسطها بقوله ﷺ ان مثلكم فى الأمم كمثل الشعرة البيضاء فى جلد الثور الأسود وقيل يقبض الرزق عن الفقراء ويبسطه على الأغنياء وقيل يقبض الأرواح عن الأشباح (الخافض) لأهل الشقاوة (الرافع) لأهل السعادة والخافض الرافع من العباد الذى يخفض الباطل وأهله ويرفع الحق وأهله (اللطيف) معناه العالم بدقائق المصالح وموصلها الى أهلها بالرزق واللطيف من العباد من يعلم الطريق الى الله تعالى بغير عنف (الغفور) بمعنى الغفار لكنه أبلغ من الغفور (لطيفة) رأيت فى الوجوه المسفرة عن اتساع المغفرة من أسماء الله تعالى غفار وغافر وغفور وسمى العبد بثلاثة أسماء ظالم لنفسه وظلوم كفار وظلام وهو المسرف على نفسه فكأنه سبحانه وتعالى يقول أنا للظالم غافر وللظلوم غفور وللظلام غفار وقيل معنى غافر مزيل الذنب من الصحيفة وغفور منس للملائكة ذلك الذنب وغفار منس للمذنب ذنبه وقيل غافر فى الدنيا وغفير فى القبر وغفار فى القيامة (الشكور) معناه يجازى بيسير الطاعة كثير الدرجات (الكبير) معناه القديم يقال فلان أكبر من فلان اذا كان أقدم منه فى الزمان (المقيت) معناه خالق الأقوات (الحسيب) معناه الكافى (فائدة) قال الرازى فى قوله تعالى الذين قال لهم الناس ان الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم ايمانا وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل أى نعم الكافى لأن نعم توضع بين كلامين متناسبين يقول الله رازقنا ونعم الرازق وخالقنا ونعم الخلاق كذلك ههنا يكفينا الله ونعم الكافى قال ابن عباس رضى الله عنهما لما عزم أبو سفيان على الانصراف من المدينة الى مكة نادى يامحمد موعدنا بدر الصغرى فرميتك بها ان ثبت فقال النبى ﷺ ان شاء الله فلما حضر الأجل خرج أبو سفيان فألقى الله تعالى عليهم الرعب فرجعوا من أثناء الطريق فلقى نعيم بن مسعود فقال يانعيم انى واعدت محمد أن نجتمع ببدر وهذا عام مجدب فارجع اليه فثبطه عن القتال فان خرج ولم نخرج اليه ازداد جراءة فان فعلت ذلك فلك عندى عشرة من الابل فرجع الى المدينة فوجد الناس يتجزون فقال لئن خرجتم لا يرجع منكم أحد فوقع ذلك فى قلوب بعضهم فقال النبى ﷺ والذى نفسى بيده لأخرجن اليهم وحدى فتبعه سبعون رجلا وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل فلم يجدوا ببدر أحدا يقاتلهم فباعوا فى موسم بدر فربح الدرهم درهمين ورجعوا سالمين غانمين فذلك قوله تعالى فانقلبوا بنعمة من الله وفضل قال مجاهد والسدى النعمة هنا هى العافية

والفضل ما ربحوه فى بيعهم وقيل النعمة منافع الدنيا والفضل منافع الآخرة وقوله تعالى انما ذلكم الشيطان يعنى نعيم بن مسعود سماه شيطانا لكفره يخوف أولياءه فان قيل انما خوف المسلمين وليسوا أولياءه (فالجواب) تقديره يخوفكم أولياءه لأن الخوف يتعدى الى المفعولين بغير حرف جر (الجليل) معناه الموصوف بصفة الجلال وهى الغنى والملك والقدرة والعلم وغيرها من صفات الكمال (الجميل) معناه أن ما فى العالم من كمال وجمال وبهاء وحسن فهو من أنوار ذاته وآثار صفاته (الواسع) مشتق من السعة والسعة تضاف الى العلم والرزق فان نظرنا الى علم الله فلا ساحل لبحر معلوماته وان نظرنا الى نعمه فلا نهاية لها (الحكيم) معناه العالم بأفضل الأشياء وأفضل العلوم بالله فمن عرف ذلك فهو حكيم وقال النبى ﷺ رأس الحكمة مخافة الله (الودود) الذى يحب الخير لجميع خلقه (المجيد) هو الشريف فى ذاته الجميل فى أفعاله الجزيل فى عطاؤه (الشهيد) بمعنى العالم (الحق) هو الذى يكون وجوده ثابتا لذاته أزلا وأبدا (الوكيل) الذى توكل الأمور كلها اليه (المتين) هو بمعنى القوى لكنه أبلغ (الولى) هو الناصر لأوليائه القاهر لأعدائه (الحميد) هو الذى يحمد نفسه أزلا ويحمده عباده أبداً وهو محمود قبل حمد الحامدين وقد تقدم فى الفاتحة (المحصى) هو بمعنى العالم (المبدىء) للأشياء قبل وجودها على غير مثال سبق (المعيد) لها بعد العدم على مثال سبق (القيوم) هو القائم بذاته وكل شىء قائم به ورأيت فى الأسماء والصفات للبيهقى رضى الله عنه أن قوم موسى ﷺ قالوا أينام ربنا قال اتقوا الله ان كنتم مؤمنين فأوحى الله اليه أن خذ قارورتين واملأهما ماء ففعل فنعس فسقطتا من يده فانكسر فأوحى الله اليه انى أمسك السموات والأرض أن تزولا ولو نمت لزالتا (الواجد) بمعنى المجيد وقد تقدم (الواحد) هو الذى لا يتجزأ ولا ينقسم (الأحد) الذى لا نظير له وقال البغوى لا فرق بينهما وقال القرطبى فى شرح الأسماء الأحد اسم بمعنى الذات والواحد وصف لها والغزالى رضى الله عنه أسقط الأحد من شرح الأسماء لسقوطه من بعض الروايات (الصمد) تقدم فى فضل السورة (المقتدر) بمعنى القادر لكنه أبلغ (المقدم المؤخر) أى يقدم أولياءه ويؤخر أعداءه (الأول الآخر) أى لا ابتداء له ولا انتهاء له (الظاهر) بالأدلة للعقول فلا ينكر وجوده (الباطن) الذى لا يعلم كنه حقيقته الا هو (البر) المحسن (العفو) بمعنى

الغفور لكنه أبلغ فان العفو هو محو الذنوب والغفر هو الستر لها والمحو أبلغ من الستر (الرؤوف) الرأفة شدة الرحمة (ذو الجلال والاكرام) هو الذى لا جلال ولا كمال الا وهو له ولا مكرمة الا هى منه قال تعالى وما بكم من نعمة فمن الله وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها (الولى) هو الذى يدبر أمور خلقه (المتعال) بمعنى العلى والمراد علو الجلال والسلطان لا علو الجهة والمكان (المقسط) الذى ينصف المظلوم من الظالم (الجامع) بين الحرارة والبرودة والرطوبة واليبوسة فى الحيوانات ويجمع الناس ليوم لا ريب فيه (النور) قال الغزالى رضى الله عنه هو الظاهر فى نفسه المظهر لغيره وقال الجنيد رضى الله عنه نور قلوب الملائكة حتى قدسوه ونور قلوب الرسل حتى عرفوه ونور قلوب المؤمنين حتى وحدوه (البديع) هو الذى لا يسبقه شىء بل هو قبل كل شىء (الرشيد) هو الذى لا يحتاج الى مشير وأفعاله فى غاية الكمال (الصبور) هو الذى لا يعجل على الشىء قبل أوانه (مسألة) الأسماء غير المسمى وقيل هو هو وهو باطل من وجهين الأول أن الأسماء كثيرة والمسمى واحد ولو كان هو هو لكان كل من ذكر النار أو الثلج حصل له حرارة أو برودة فان قيل لو كان الاسم غير المسمى لما وقع الطلاق لقوله مثلا زينب طالق (فالجواب) معناه أن الذات التى يعبر عنها بهذا اللفظ طالق فلهذا السبب وقع الطلاق فان قيل ما الجواب عن قوله تعالى تبارك اسم ربك فان المتبارك المتعالى هو الله تعالى لا الصلوات والحرف (فالجواب) كما يجب علينا أن ننزه الله عن النقائص فكذلك يجب علينا أن ننزه الألفاظ الموضوعة لتعريف ذاته عن العيب (لطيفة) لما ادعت الملائكة الفضل على آدم علمه الله جميع الأسماء ثم عرضها على الملائكة فقال أنبئونى بأسماء هؤلاء فلما عجزوا أطلق الله لسانه بذكر الأسماء فلما عرف آدم أسماء المخلوقين ظهر له الفضل على الملائكة فكيف اذا عرف المؤمن أسماء الخالق وذكر النسفى رحمه الله تعالى أن الطيور اجتمعوا فى الهواء لما ألقى ابراهيم فى النار فألقى الهزار نفسه معه فأمر الله جبريل يمسكه وقال اسأله عن فعله فقال فى محبة الله تعالى فقال الله قل له هل من حاجة قال الطير نعم يعلمنى أسماءه الحسنى فعلمه اياها فهو يترنم بها الى يوم القيامة (مسألة) قال فى الروضة يصح استئجار الهزار لسماع صوته قال الجوهرى والعندليب طير يقال له الهزار وهو نوع من العصفور وسمى عصفورا لأنه عصى وفر ولحم العصفور من حيث الجملة حار يابس يزيد فى

الباه خصوصا الدورى ويسمى الفار الطيار لكثرة ايذائه ويشارك بها ثم الطير وهى التى تأكل الحب ويشارك سباعها وهى التى تأكل اللحم فهو يأكل الحب والجراد ولا يعيش أكثر من سنة لكثرة جماعه ولحم القنبر ينفع من القولنج وحبس البطن والفالج والاكتحال يزيل العصافير الدورية يجلو بياض العين « فائدتان » الأولى خلق الله تعالى ملكا له ألف رأس فى كل رأس ألف وجه فى كل وجه ألف ألف فم فى كل فم لسان يسبح الله تعالى فقال يوما يارب هل خلقت خلقا أعبد لك منى قال نعم خلقت رجلا من بنى آدم فاستأذن فى زيارته فأذن له فلم يجده يزيد على الفرض فقال هل لك من عمل غير هذا قال نعم ذكر أسماء الله الحسنى كل يوم بعد صلاة الصبح عشر مرات قال القرطبى سميت بالحسنى لما فيها من التعظيم والثواب قال النبى ﷺ من أحصاها أو حفظها دخل الجنة أو لحسن سماعها فى القلوب وقال أيضا يدعو كل اسم بما يناسبه فيارحمن ارحمنى ويارزاق ارزقنى ورأيت فى كشف الأسرار لابن العماد عن النبى ﷺ يسلط الله على الكافر تسعة وتسعين تنينا لو نفخ تنين منها على الأرض لما أنبتت خضرا والحكمة فى التسعة والتسعين لأنه كفر بأسماء الله وهى تسعة وتسعون « الثانية » نقل أبو السعادات رضى الله عنه أن الله تعالى خلق ملكا له أربعمائة ألف رأس فى كل رأس أربعمائة ألف وجه فى كل وجه أربعمائة الف فم فى كل فم أربعمائة ألف لسان لكل لسان لغة لا تشبهها الأخرى فقال يارب هل خلقت أحدا أكثر لك منى ذكرا قال نعم عبدى يوشع بن نون فاستأذن فى زيارته فأذن له فسأله عن ذكره فقال أقول اذا أصبحت عشر مرات واذا أمسيت عشر مرات سبحان الله وبحمده عدد ما سبحه به خلقه وأضعاف ذلك كله حتى يرضى ربنا وكما ينبغى لكرم وجهه وعز جلاله وعظم ربوبيته وكما هو له أهل وأهله كذلك وأحمده كذلك وأشكره كذلك « حكاية » كان ببلاد الكفر راهبان يخدمهما أسير مسلم وكان كثير التلاوة للقرآن فحفظا منه آيتين « الأولى » واسألوا الله من فضله و « الثانية » وقال ربكم ادعونى أستجب لكم فأكلا طعاما فى بعض الأيام فغض أحدهما بلقمة فناوله الأسير خمرا فلم ينتفع به فقال فى نفسه يا رب أنت قلت واسألوا الله من فضله وأنت قلت ادعونى أستجب لكم فان كان حقا فاسقنى ماء فخرج ماء من صخرة فشرب منه فذهبت غصته فكان ذلك سببا لاسلامهما وأما الأسير فانه مات كافرا نعوذ بالله من سوء الخاتمة « حكاية » كان رجل

يتجر فى عهد النبى ﷺ فرآه لص فأراد قتله فقال خذ المال ودعنى فقال لابد من قتلك فقال أمهلنى حتى أصلى ركعتين فلما فرغ منهما رفع يديه وقال يا ودود يا ودود يا ودود ياذا العرش المجيد يا فعال لما تريد أسألك بنور وجهك الذى ملأ أركان عرشك وبقدرتك التى قدرت بها على خلقك وبرحمتك التى وسعت كل شىء يا مغيث أغثنى يا مغيث أغثنى يا مغيث أغثنى ثلاث مرات فنزل ملك وقتل اللص وقال للتاجر اعلم أنى ملك من ملائكة السماء الثالثة ولما قلت يا مغيث أغثنى سمعنا لأبواب السماء قعقعة وفى الثانية فتحت أبواب السماء ولها شرر كشرر النار وفى الثالثة نزل جبريل وقال من لهذا المكروب فقلت أنا « واعلم » يا عبد الله أن من دعا به فى كربه فرج الله عنه ثم جاء الى النبى ﷺ فأخبره بذلك فقال لقد لقنك الله أسماءه الحسنى التى اذا دعى بها أجاب واذا سئل بها أعطى « لطيفة » قال بعضهم عند اشتداد الكرب تبدو مطالع الفرج قال ابن عباس رضى الله عنهما لما استعمل سليمان عليه السلام الشياطين فى البناء وشدد عليهم شكوا الى ابليس فقال تكفيكم الراحة فى رجوعكم من عملكم الى منازلكم فبلغ ذلك سليمان فاستعملهم فى ذهابهم وايابهم فشكوا ذلك الى ابليس فقال يكفيكم الراحة بالليل فبلغ ذلك سليمان فاستعملهم ليلا ونهارا فشكوا ذلك الى ابليس فقال الآن جاءكم الفرج فمات سليمان بعد ذلك بيسير ولذلك قال بعضهم عند انسداد الفرج تبدو مطالع الفرج « حكاية » رأيت فى تفسير الرازى أن يزيد بن حارثة رضى الله عنه صاحب النبى ﷺ خرج مع رجل من المنافقين الى موضع خراب فنام زيد فأوثقه المنافق كتافا فسأله زيد عن ذلك فقال أريد ذبحك لأنك تحب محمدا فقال يا رحمن وفى غيره يا أرحم الراحمين أغثنى فسمع المنافق صوتا لا تقتله فخرج فلم يجد أحدا فهم بقتله فقال يا رحمن أغثنى فسمع صوتا أقرب من الأول لا تقتله فخرج ونظر فلم يجد أحد فهم بقتله فقال يا رحمن أغثنى فسمع صوتا على باب الخربة لا تقتله فخرج فوجد رجلا معه حربة فقتله ثم دخل فأطلق وثاق زيد فسأله فقال أنا جبريل كنت فى المرة الأولى عند سدرة المنتهى وفى الثانية على سماء الدنيا وفى الثالثة على باب الخربة وقد قتلت المنافق (فائدة) زيد بن حارثة القرشى أصابه سبى فاشتراه حكيم بن حزام لعمته خديجة رضى الله عنها ووهبته للنبى ﷺ فأعتقه وزوجه مولاته أم أيمن فولدت له أسامة روى أسامة عن النبى ﷺ مائة وثمانية وعشرين حديثا وروى زيد حديثين فقط فأيمن وأسامة أخوان من أم

أيمن صحابيان رضى الله عنهما وعن أبى أمامة رضى الله عنه عن النبى ﷺ ان لله ملكا موكلا بمن يقول يا أرحم الراحمين فمن قالها ثلاثا قال الملك ان أرحم الراحمين قد أقبل عليك فاسأله رواه الحاكم ومر النبى ﷺ برجل يقول يا أرحم الراحمين فقال له سل فقد نظر الله اليك (وفى كتاب الدعوات للطبرانى) أن من قال يا رب ثلاثا قال الله تعالى له سل تعط وقال النبى ﷺ ان الدعاء ينفع مما نزل ومما لم ينزل فعليكم عباد الله بالدعاء رواه الترمذى وقال حديث غريب وقال الحاكم صحيح الاسناد (حكاية) طلب الحجاج رجلا من الأكابر فلما قدر عليه جعله بالسجن وأمر أن يقيد فلما صار فى السجن ووضع القيد فى رجليه رفع رأســه وقال لا حول ولا قوة الا بك لك الخلق والأمر فلما جن الليل غلق السجان الأبواب فلما أصبح وجد القيد مطروحا ولم ير للرجل أثرا فخاف من الحجاج فجاء الى أهله فودعهم ثم جاء الى الحجاج وأخبره بأمر الرجل فقال هل قال شيئا قال نعم لما جعلت القيد فى رجليه رفع رأســه الى السماء وقال لا حول ولا قوة الا بك لك الخلق والأمر فقال الحجاج ان الذى ذكره وأنت حاضر خلصه وأنت غائب (قال فى الاحياء) قال عمر بن عبد العزيز رضى الله عنه رأيت الحجاج فى النوم على شــفير جهنم فقلت له ما تنتظر هنا فقال ما ينتظره الموحدون قال النووى رضى الله عنــه لا يجوز لعنه ثم ذكر فى تهذيب الأسماء واللغات أنه استولى على العراق عشرين سنة فحطم أهلها ثم مات بواسطة سنة خمس وتسعين وطمس قبره وأجرى عليه الماء (فوائد) الأولى لما هرب سعيد ابن المسيب رضى الله عنه من الحجاج اســتخفى فى بعض حجر النبى ﷺ فكان لا يعلم أوقات الصلوات الا بهمهمة يسمعها من قبر النبى ﷺ ثم بعد ذلك أيام سمع صوتا يقول يا ابن المسيب قل اللهم أنت الملك وأنت على كل شىء قدير وما تشاء من أمر يكون فما قلتها والله فى كربة الا فرج الله عنى (الثانية) لما اجتمعت اليهود ليقتلوا عيسى عليه الســلام جاءه جبريل بهذا الدعاء اللهم انى أسألك باسمك الأحد الأعز وأدعوك اللهم باسمك الأحد الصمد وأدعوك اللهم باسمك العظيم الوتر وأدعوك اللهم باسمك الكبير المتعال الذى ملأ الأركان كلها أن تكشف عنى ما أصبحت وما أمسيت فيه فلما دعا به رفعه الله الى السماء وقال النبى ﷺ يا بنى هاشم ويا بنى مناف اسألوا ربكم بهؤلاء الكلمــات فوالذى نفس محمد بيــده ما دعا بهن عبــد مؤمن الا اهتز العرش والسموات السبع والأرضون السبع ويقول الله تعالى

للملائكة اشهدوا أنى قد أستجيب للداعى بهن وأعطيته عاجل دنياه وآجل آخرته (الثالثة) قال الربيع رضى الله عنه طلب الخليفة الشافعى رضى الله عنه حال غضبه فلما صار على الباب استأذنت له وأنا خائف عليه فرأيته يحرك شفتيه فلما دخل عليه قام له وقبله بين عينيه وأكرمه بمال جزيل فخرج من عنده وفرقه قبل أن يصل الى منزله فقلت له رأيتك تحرك شفتيك قبل الدخول فقال حدثنى مالك عن نافع عن ابن عمر رضى الله عنهم أن النبى ﷺ قرأ يوم الأحزاب أى لما تحزبت عليه اليهود وكفار قريش والعرب شهد الله أنه لا اله الا هو الآية ثم قال وأنا أشهد بما شهد الله به وأستودع الله هذه الشهادة وهى لى وديعة عند الله يؤديها الى يوم القيامة اللهم انى أعوذ بنور قدسك وعظيم ركنك وعظمة طهارتك وبركة جلالك من كل آفة وعاهة ومن طوارق الليل والنهار الا طارقا يطرق بخير يا رحمن اللهم أنت عياذى فبك أعوذ وأنت غياثى فبك أستغيث وأنت ملاذى فبك ألوذ يا من دلت له رقاب الجبابرة وخضعت له أعناق الفراعنة أعوذ بك من خزيك وكشف سترك ونسيان ذكرك والانصراف عن شكرك أنا فى حرزك وكنفك ليلى ونهارى ونومى وقرارى وظعنى واقامتى وحياتى ومماتى ذكرك شعارى وثناؤك دثارى لا اله الا أنت تعظيما لاسمك وتنزيها لسبحات وجهك أجرنى من عذابك وشر عبادك واضرب على سرادقات حفظك وأدخلنى فى حفظك وعنايتك يا أرحم الراحمين (الرابعة) قال جبريل يا محمد عليك السلام ما بعثت الى أحد أحب الى منك أفلا أعلمك دعاء خبأته لم أعلمه لأحد قبلك تدعو به فى الرغبة والرهبة فقل (يا نور السموات والأرض يا قيوم السموات والأرض يا عماد السموات والأرض يا زين السموات والأرض يا جمال السموات والأرض يا بديع السموات والأرض يا ذا الجلال والاكرام يا غوث المستغيثين ومنتهى رغبة العابدين ومنفسا عن المكروبين ومفرجا عن المغمومين وصريخ المستصرخين ومجيب دعوة المضطرين كاشف السوء اله العالمين (الخامسة) حبس هارون الرشيدى موسى بن جعفر الكاظم رضى الله عنه فى بغداد ثم أمر باخراجه وأعطاه ثلاثين ألف درهم فسئل عن ذلك فقال رأيت عبدا أسود معه حربة وقال ان لم تخرج موسى والا قتلتك ثم قال موسى رأيت النبى ﷺ فى المنام وقال يا موسى حبست ظلما فقل هذه الكلمات فانك لا تبيت هذه الليلة فى الحبس فقل يا سامع كل صوت ويا سابق كل فوق ويا كاسى العظام ومنشرها بعد الممات أى الموت أسألك باسمائك العظام وباسمك

الأعظم الأكبر المخزون المكنون الذى لم يطلع عليه أحد من المخلوقين يا حليما بخلقه ياذا المعروف الذى لا ينقطع معروفه أبدا ولا يحصى له عددا فرج عنى ففرج الله عنه (حكاية) ذكر أبو جعفر النيسابورى رحمه الله تعالى أن شابا كان يقول كثيرا يا قديم الاحسان أحسن الى باحسانك القديم فسئل عن ذلك فقال كنت ألبس ثياب النســاء وأحضر معهن فى كل عرس ووليمة أنظر اليهن فحضرت معهن فى عرس أمير فلما فرغ العرس صاح خادم الأمير احفظوا الباب فقد ضاع لنا جوهرة فصاروا يفتشون النســاء فألهمنى ربى أن أقول يا قــديم الاحسان أحسن الينا باحسانك القديم وعاهدت الله تعالى أن لا أعود فلما وصلوا الى نادى منادى اتركوا الحرة فقد وجدنا الجوهرة فكدت أموت فرحا فخرجت وأنا أقول يا قديم الاحسان أحسن الى باحسانك القديم (ورأيت فى الرياض النضرة فى مناقب العشرة) أن بعضهم رأى النبى ﷺ فى المنام فقال يا نبى الله علمنى دعاء أدعوا به فى سرى وحضرى فقال عليك بثلاث دعوات فادع بها فى وقت كل شدة وفى كل صلاة قل ياقديم الإحســان يا من احسانه فوق كل احســان يا ملك الدنيا والآخرة وفى غيره أوحى الله تعالى الى داود عليه السلام يا داود تملق الى قال كيف أتملق اليك وأنت رب العالمين قال قل يا قديم الاحسان يا دائم الخير يا كثير المعروف فمن تملق الى بهؤلاء الكلمات كان كمن أتى بعبادة أهل المشرق والمغرب (فوائد) الأولى روى الطبرانى فى الكبير والأوسط باسناد حسن عن النبى ﷺ من دعا بهؤلاء الكلمات الخمس لم يســأل الله تعالى شيئا الا أعطــاه لا إله الا الله والله أكبر لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شىء قدير لا اله الا الله ولا حول ولا قوة الا بالله (الثانية) مر عيسى عليه الســلام ببقرة قد عسر عليها خروج ولدها فقالت يا روح الله ادع الله لى بالخلاص فقال يا خالق النفس من النفس خلصها فألقت جنينها وقال ابن عباس رضى الله عنهما اذا عسر على المرأة ولدها فليكتب لها هــذا الدعاء ولا بأس أن يضاف اليه سورة الفاتحة وسورة الاخلاص والمعوذتين واذا السماء انشقت الى قوله وألقت ما فيها وتخلت اللهم خلص فلانه بنت فلان مما فى بطنها من ولدها خلاصــا فى عافية انك أرحم الراحمين ثم يسقى للمعوقة قال الدميرى الله فى حيــاة الحيوان وهو مجــرب (الثالثة) الزبد البحرى اذا علق على ذات طلق سهل الولادة وكذا قشر البيض اذا سحق ناعما وشربته المعوقة بالمــاء سهل وكذا عصارة

قثاء الحمار اذا عجن بمرارة البقر وقثاء الحمار عند أهل الأندلس اسمه العلقم وأما قثاء الآدميين أكله يسكن الصفراء والحرارة وينفع من الحمى الحارة ويضر أكله بمن طبعه بارد الا اذا أكله بالرطب أو التمر أو الزبيب أو العسل فانه يسمن البدن وفى الحديث عن النبى ﷺ اذا أكلتم القثاء فكلوا من أسفله (الرابعة) اذا شربت المعوقة ثلاثين حبة من حب اللوف سهل الولادة أيضا (لطيفة) قال فى نزهة النفوس والأفكار اللوف يقال له خبز القرود ورقه يشبه ورق القلقاس وورقه مع أصله نافعان للجراحات الرديئة فان ذلك يجلوها وينقيها تنقية قوية وأكلها ينفع من الأخلاط الرديئة ومن وجع الكبد والطحال وبذرة اذا أكله من به سرطان شفاه الله تعالى واذا شربت الحامل من بذره نحو ثلاثين حبه بخل ممزوج بما سقط حملها وأما القلقاس ويسمى آذان الفيل من منافعه أن أكله يزيد فى الباه ويسمن البدن ويقوى المعدة واذا طبخ فى ماء حتى ينضج ويدق ويضمد به البرص ثلاثين يوما متوالية قلعه باذن الله تعالى (الخامسة) اذا تحملت المرأة بشيء من السداب أو شربت من بذره نصف درهم أو شربت من لبن المرأة أو تبخرت بحافر حمار فان هذا يسهل الولادة باذن الله تعالى فان استمرت فى الطلق أربعة أيام فاعلم أن الولد قد مات فبادر الى بسقيها بماء السداب فان ولدت واستمرت الرقيقة فداوها بالعطاس بأن تدخل فى أنفها شيئا يكثر عطاسها (السادسة) دخل مسلمة ابن عبد الملك بن مروان بلدة من بلاد الكفر فحصل له صداع فألبسه أهل البلد طاقية فشفى فى الحال فنظر الى الطاقية فوجد فيها ورقة فيها بسم الله الرحمن الرحيم ذلك تخفيف من ربكم ورحمة بسم الله الرحمن الرحيم الآن خفف الله عنكم وعلم أن فيكم ضعفا بسم الله الرحمن الرحيم كهيعص بسم الله الرحمن الرحيم حمعسق بسم الله الرحمن الرحيم واذا سألك عبادى عنى فانى قريب أجيب دعوة الداع اذا دعان بسم الله الرحمن الرحيم ألم تر الى ربك كيف مد الظل ولو شاء لجعله ساكنا بسم الله الرحمن الرحيم وله ما سكن فى الليل والنهار وهو السميع العليم قيل من خص الساكن بالذكر لأنه أكثر من المتحرك وقيل ما سكن أى ما خلق فهو أعلم واستحسنه القرطبى فقال المسلمون لأهل البلد من أين لكم هذه الآيات وانما نزلت على محمد ﷺ فقالوا وجدناها منقوشة على حجر كنيسة قبل أن يبعث نبيكم بسبعمائة عام (السابعة) قال بعض الصالحين أصابنى وجع شديد فى الرأس فرأيت النبى ﷺ فى المنام فوضع يده على رأسى

وقال (بسم الله) ربى الله حسبى الله توكلت على الله اعتصمت بالله فوضت أمرى الى الله ما شاء الله لا قوة الا بالله ثم قال استكثروا من هـذه الكلمات فان فيها شفاء من كل داء وفرجا من كل كرب ونصرا عن الأعداء (الثامنة) كان بخرسان رجل عاين مجلس يوما مع جماعة فمر بهم قطار جمال فقال العـاين أى جمل تريدون أكله فأشاروا الى جمل فنظر اليه فوقع فى الحال فقال صاحبه بسم الله عظيم الشأن شـديد البرهان ما شاء الله كان حبس حابس من حجر يابس وشهاب قابس اللهم انى رددت عين العاين عليه وفى كبده وكليتيه وأحب الخلق اليه لحم رقيق وعظم دقيق فيما يليق فارجع البصر هل ترى من فطور أى شقوق ثم ارجع البصر كرتين ينقلب اليك البصر خاسئا أى ذليلا وهو حسـير أى منقطع ما شاء الله كان ولا قوة الا بالله فوثب الجمل قائما باذن الله وبذرت عين العاين (مسألة) لو قتله بالعين فلا شىء عليه ان اعترف بذلك لأنه لا يفضى الى القتل غالبا (التاسعة) اذا علق مخلاب الهدهد على صغير دفع عنه شر العين وان حمل بجملته مذبوحا على باب بيت أمن من فيه من السحر والعين والاكتحال بدمه يذهب بياض العين واذا بخر المعقود عن النسـاء بلحمه أبرأه (العاشرة) رأيت فى تحفة الحبيب فيما زاد على الترغب والترهيب عن النبى ﷺ قال فى كتاب الله تعالى ثمان آيات للعين يقرأها عبد فى دار فلا يصيبهم فى ذلك اليوم عين أنس أو جن فاتحة الكتاب وآية الكرسى قال الأكثرون انما قال يعقوب عليه السلام لأولاده لا تدخلوا من باب واحد خوفا من شر العين وفى صحيح مسلم عن النبى ﷺ العين حق وان كان شىء سـابق القـدر سبقت العين وفى البخارى كان النبى ﷺ يعوذ الحسن والحسين بهؤلاء الكلمات كما كان يعوذ بهما اسماعيل واسحاق أعيذكما بكلمات الله التامة من كل شيطان وهامة ومن كل عين لامة أى صيابة (فائدة) قال القرطبى فى سورة واجب على كل مسلم أعجبه شىء أن يقول تبارك الله أحسن الخالقين اللهم بارك فيه (فائدة) قال فى شرح المهذب اذا رأى شيئا فأعجبه أن يدعو له بالبركة واذا رأى شيئا يكرهه يقول اللهم لا يأتى بالحسنات الا أنت ولا يذهب بالسيئات الا أنت ولا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم وقال فى الأذكار كان النبى ﷺ اذا رأى ما يحب قال الحمد لله الذى بنعمته تتم الصالحات واذا رأى ما يكره قال الحمد لله على كل حال والله أعلم (حكاية) أراد رجل أن يتزوج بنت عمه فلم يفعل ذلك أبوها وزوجها غيره فمات ليلة الزفاف ثم زوجها غيره فمات ليلة

الزفاف الى الرابع فخطبها ابن عمها فتزوجها فلما أراد الدخول بهـا جاءه رجل من الجن وقال ان لم تقاسمني والا قتلتك كالمـاضين فقال له قهرا نعم فقال لى الليل ولك النهار فرضى زوجها ثم قال الجنى أريد الليلة أن أسترق السـمع ولابد من ركوبك على جناحى فلم يجد له مخلصا منه فركب على جناحه حتى لصق بالسـماء فسمع الملائكة تقول لا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم فهرب الجنى حتى لحق بالأرض ثم دخل الجنى على المرأة فقال الرجل لا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم فاشـتعل الجنى نارا ولم يصل الى المرأة ذكره النسفى رحمه الله تعالى فى كتابه زهرة الرياض (فوائد) الأولى قال النسفى وغيره لـما خلق الله العرش خلق ملكا من نور وأعطاه قوة سبع سموات وخلق ملكا من الرحمة وأعطاه قوة سبع أرضين وخلق ملكا من الريح وأعطاه قوة الريح وخلق ملكا من المـاء وأعطاه قوة المـاء ثم أمرهم أن يحملوا عرشـه فوقفوا تحته سبعين ألف عام فلم يقدروا على رفعه حتى سـال العرق منهم كالأنهار ثم زادهم قوة فلما علم عجزهم قال لهم قولوا لا حول ولا قوة الا بالله العـلى العظيم فلما قالوها حملوه بقوته سبحان وتعالى (الثانية) قصد بعض الملوك مدينة كرخ بثمانين ألف فيل فخرج أهلهـا لقتالهم فلم يستطيعوا من الفيلة فقال كبيرهم لا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم فهربت الفيلة وقطعت السلاسل وانتصروا على عدوهم باذن الله تعالى (لطيفة) الفيل حيوان عجيب له أذنان متحركتان دائما لدفع الذباب عن فمه لأنه مفتوح دائما ويعيش أربعمائة عام ومدة حمل الأنثى منه سنتان واذا وضعت لم يقربهـا الذكر الا بعد ثلاث سـنين ويحرم أكله ويصح بيعـه وعظمه يسمى العاج اذا شربت المرأة نشارته سـبعة أيام متوالية حملت باذن الله وان كانت عاقرا (الثالثة) ذكر النيسابورى فى النزهة عن طاوس اليمانى رضى الله عنه من قال لا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم خلق الله من قوله طيرا رأسه من ياقوت ورجلاه من اللؤلؤ وجناحه من الزعفران وذنبه من الزمرد بالذال المعجمة مكتوب على صدر هـذا الطائر من فم فلان يعبد الله مع الملائكـة وعبادته لقائلها الى يوم القيامة ويصير هـذا الطائر كالفرس الجواد يركبه صاحبه الى الجنـة ورأيت فى تنبيه الغافلين عن النبى ﷺ من قالها خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه ووقى سبعين بابا من السوء وقال النبى ﷺ من قال لا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم فى اليوم مائة مرة لم يصبـه فقر أبدا وقال ﷺ أكثروا من غراس الجنـة قيل

وما غراسها قال ما شـاء الله لا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم رواه الطبرانى (الرابعة) قال رجل لأبى الدرداء رضى الله عنه قد احترق بيتك فقال لم يكن الله يفعل ذلك بكلمات سمعتهن من رسول الله ﷺ من قالها أول النهار لم تصـبه مصيبة حتى يمسى ومن قالها آخر النهار لم تصـبه مصيبة حتى يصبح وهى اللهم أنت ربى لا اله الا أنت عليك توكلت وأنت رب العرش العظيم ما شـاء الله كان وما لم يشـأ لم يكن لا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم اعلم أن الله على كل شىء قدير وأن الله قد أحاط بكل شىء علما اللهم انى أعوذ بك من شر نفسى ومن شر كل دابة أنت آخذ بناصيتها ان ربى على صراط مستقيم وتقدم على هـذا زيادة فى أذكار الصباح والمساء (الخامسة) قال بعض العلمـاء المتقدمين من قال أول الليـل والنهار عقدت لسـان الحية وزبان العقرب ويد السـارق يقول أشـهد أن لا اله الا الله وأن محمدا رسـول الله أمن من الحية والعقرب والسـارق وقال القشيرى رضى الله عنه الحية والعقرب قالتا لنوح عليه السـلام احملنا فى السـفينة ونعاهدك أن لا نضر أحدا ذكرك وقال سـعيد بن المسيب رضى الله عنه من قال صباحا ومساء سـلام على نوح فى العالمين لم يضراه وقال القزوينى من لسـعته عقرب وعلق عليه شىء من ورق الزيتون برأ فى الحال ورأيت فى زاد المسـافر أن نخالة الحنطة اذا طبخت بمـاء ووضعت على موضع اللسـعة زال الألم وأكل البندق أو دقه وجعله على موضع اللسـعة فيه منفعة عظيمة وكذلك الفجل اذا وضع على لسـعة الحية والعقرب (لطيفة) أكل الفجل ينفع من البلغم ويزيد فى نور البصر ويزيل ظلمته وأكله مطبوخا ينفع من السـعال المزمن واذا وضع قشره فى بيت هربت منه العقارب ومن شرب لبنا حليبا قد طبخ فيه فجل تنظفت مثانته من الرمل والحصى وشرب عصير الفجل على الريق يفتت الحصى وأكله بعد الطعام يعين على هضمه (مسألة) من لسـعته حية فى الصـلاة فسدت صلاته أو عقرب فلا والفرق أن الحية تهش الظاهر من الجلد فيتنجس من السم والعقرب تدخل زبانها فى الباطن والباطن لا يجب غسـله (السادسة) عن أبى هريرة رضى الله عنه أن رجلا قال يارسول الله ما لقيت من عقرب لدغتنى البارحة فقال أما لو قلت حين أمسيت أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق لم تضرك رواه مسلم (السابعة) ذكر فى كتاب الدعوات للمسـتغفرى وشرح المقامات للمسـودى عن أبى الدرداء وأبى ذر رضى الله عنهما عن النبى ﷺ اذا آذاك البرغوث فخذ قدحا من ماء

واقرأ عليـــه سبع مرات وما لنا أن لا نتوكل على الله الآية ثم تقول ان كنتم مؤمنين فكفوا شركم وأذاكم عنا ثم ترشـــه حول فراشك فتنام آمنا من شرها وقال بعض العلمـــاء اذا نقع السداب فى ماء ورش فى البيت ماتت براغيثه واذا بخر بالمحلب هرب البق وكذلك جلد الجاموس وبزر الجوز وهو الفتائل التى تخرج قبل الورق واذا بخر البيت بورق الزيتون أو بورق الدباء طرد الذباب وفى جناحه الأيمن شـــفاء وفى الآخرة داء ومثله النحل وما فى معناه فاذا وقع شىء منه فى طعام فاغمس جميعه فيه ثم الذباب يأكل البق ولولاه لكثر فساد البق وحرق الذباب وخلطه بعسل ينبت الشـــعر الذى فسد من داء الثعلب دهنا وغســـل أصول الشـــعر بماء السلق أو الاستحمام بالمـــاء المـــالح أو دهن البدن بدهن القرطم أو بالشيرج مع السداب اذا غلى ذالى النار يطرد القمل وهو آفة ليســـلم منها أحد الا من به جذام قال ابن الجوزى وذلك من لطف الله تعالى به لأنه عاجز عن قتله وحك جسده لفقد أظفاره واذا بدأ الجذام والعياذ بالله تعالى فليبادر الى علف دجاجة بحب القرطم اثنا عشر يوما ثم يأخذ شـــحمه ويدهن به فانه يزول باذن الله وأكل القرطم ينفع من الرياح وينفع من القولنج والادهان به يقتل صبيان القمل ثم ان القمالة اذا وضعت فى رأس ذكر من حبس بوله خرج سريعا باذن الله تعـــالى واذا أرادت الحامل أن تعرف حملها فتحلب شـــيئا من حليبها ثم تجعل فيه قملة فان خرجت من الحليب فالحمل أنثى والا فذكر والله أعلم (الثامنة) عن ابن عباس رضى الله عنهما عن النبى ﷺ قال من عاد مريضـــا لم يحضر أجله فقال سبع مرات أســـأل الله العظيم رب العرش العظيم أن يشفيك الا عافاه الله من ذلك المرض حديث صحيح (التاسعة) نقل الشـــيخ عبد العزيز الديرينى عن الخضر عليه السلام أن المريض اذا لم يحضر أجله ودعا بهذا الدعاء صباحا سبعا ومساء سبعا عافاه الله تعـــالى (اللهم لا تشمت أعدائى بدائى واجعـــل القرآن العظيم شـــفائى ودوائى فأنا العليـــل وأنت المداوى) (العاشرة) رؤى الامام أحمـــد بن حنبل رضى الله عنه فى المنام فقيل له ما فعل الله بك قال غفر لى والبسنى نعلين من ذهب وقال ياأحمـــد ادعنى بالدعوات التى كنت تدعونى بها فى الدنيـــا فقلت اللهم يارب كل شىء بقدرتك على كل شىء اغفر لى كل شىء ولا تسألنى عن شىء فقال ياأحمـــد قم فادخل الجنـــة (الحادية عشرة) قال ابن عباس رضى الله عنهما قال رجل يارســـول الله هل من الدعاء شىء لا يرد قال نعم تقول

أسألك باسمك الأعلى الأعز الأجل الأكرم (حكاية) قال الحجاج لأنس هل بين خيلى وخيل رسـول الله ﷺ فرق فقال شتان ما بينهما كانت أبوالها وأرواثها أجرا وخيلك اتخذتها رياء وسـمعة لولا كتاب أمير المؤمنين لقتلتك فقال ما تقدر على ذلك لأن النبى ﷺ علمنى دعاء لا أخاف معه سلطانا ولا شيطانا ولا سبعا قال علمه لولدى قال لا وهو هـذا الدعاء (الله أكبر الله أكبر الله أكبر بسـم الله على نفسى ودينى بسـم الله على أهلى ومالى بسـم الله على كل شىء أعطانيه ربى بسـم الله خير الأسـماء بسـم الله الذى لا يضر مع اسـمه شىء فى الأرض ولا فى السـماء وهو السـميع العليم بسـم الله أفتتح وعلى الله توكلت الله ربى لا أشرك به شـيئا اللهم انى أسألك من خيرك الذى لا يعطيه أحد غيرك عز جارك وجل ثناؤك ولا اله غيرك احفظنى من كل ذى شر خلقته وأحترز بك منه وأقدم بين يدى بسـم الله الرحمن الرحيم قل هو الله أحـد الله الصـمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحـد ومن خلفى مثل ذلك ومن فوقى مثل ذلك (فوائد) الأولى قال ابن عباس رضى الله عنهما يجتمع الخضر والياس عليهما السـلام فى كل عام على عرفات فيحلق كل واحد منهما رأس صاحبه ويتفرقان عن هؤلاء الكلمات بسـم الله ما شـاء الله لا يسوق الخير الا الله بسـم الله ما شـاء الله لا يصرف السـوء الا الله بسـم الله ما شـاء الله ما كان من نعمـة فمن الله بسـم الله ما شـاء الله لا يأتى بالحسـنات الا الله بسـم الله ما شـاء الله لا حول ولا قوة الا بالله فمن قالها حفظ من كل آفة وعاهة وعدو وظالم وسلطان وشيطان وحية وعقرب وما من أحـد يقولها يوم عرفة مائة مرة الا ناداه الله تعـالى عبدى قد أرضيتنى ورضيت عنك فاسألنى ما شئت وعزتى لأعطينك (الثانية) لمـا طرح سـيدنا يوسف عليه السـلام فى الجب واستوحش جاءه جبريل عليه السـلام بهذا الدعاء اللهم ياكاشف كل كربة ويامجيب كل دعوة وياجابر كل كسير ويا سامع كل نجوى وياحاضر كل بلوى ويامؤنس كل وحيد وياصاحب كل غريب لا اله الا أنت سبحانك انى كنت من الظالمين أسألك أن تقذف فى قلبى حبك حتى لا يكون لى شـغل ولا هم سـواك وأن تجعل لى من أمرى فرجا ومخرجا وأنت رحيمى ياأرحم الراحمين وذكر القرطبى فى تفسيره نحو هـذا ثم ذكر أنه أقام فى الجب ثلاثة أيام وكان عمره اثنتى عشرة سنة ولمـا دخل السـجن فى مصر كان عمره ثلاثين سنة قال وهب ومكث يوسف فى السـجن سبع سنين وقيل أقل وقيل أكثر (الثالثة)

قال فى الزهر الفاتح قال بعضهم كنت أسيرا فى قسطنطينية ببلاد الروم فنذرت اذا خلصنى الله أن أحج ماشيا فجاءنى طائر الى حائط السجن وقال قل اللهم انى أسألك يامن لا تراه العيون ولا تخالطه الظنون ولا تصفه الواصفون ولا تغيره الحوادث والدهور يامن يعلم مثاقيل الجبال ومكاييل البحار وما أظلم عليه الليل وأشرق عليه النهار يامن يعلم عدد قطر الأمطار وورق الأشجار ولا توارى عنه سماء ولا أرض ولا جبال ما فى وعرها ولا بحار ما فى قعرها أنت الذى سجد لك سواد الليل وضوء النهار ونور القمر وشعاع الشمس ودوى الماء وهفيف الشجر أنت الذى نجيت نوحا من الغرق وغفرت لداود ذنبه وكشفت الضر عن أيوب ورددت موسى على أمه وصرفت عن يوسف السوء والفحشاء وأنت الذى فلقت البحر لموسى حين ضربه لبنى اسرائيل بعصاه فكان كل فرق كالطود العظيم حتى مشى عليه موسى وشيعته وأنت الذى جعلت النار على ابراهيم بردا وسلاما وأنت الذى صرفت قلوب سحرة فرعون الى الايمان بنبوة موسى ياشفيق يارفيق ياجالى الضيق ياركين الوثيق يامولاى الحقيق خلصنى من كل كرب وضيق ولا تحملنى ما لا أطيق أنت منقذ الغرقى ومنجى الهلكى وجليس كل غريب وأنيس كل وحيد ومغيث كل مستغيث فرج عنى الساعة الساعة فلا صبر لى على حلمك لا اله الا أنت ليس كمثلك شىء وأنت على كل شىء قدير فلما دعا به فى الليلة الثانية أرسل الله ملكا اليه فحمله الى منزله فحج من سنته ماشيا فحدث به رجلا فقال له من أين لك هذا الدعاء قال حفظته من طائر بقسطنطينية ببلاد الروم فقال حدثنى أبى عن جدى عن النبى ﷺ أنه دعاء الفرج ورأيت فى شمس المعارف للبونى أن من كتب محمد رسول الله أحمد رسول الله خمسا وثلاثين مرة رزقه الله قوة على الطاعة ومعونة على البركة وكفاه همزات الشياطين (حكاية) قال الغزالى رضى الله عنه قال بعض العارفين ظهر لى ابليس فى صورة رجل نحيف البدن باكى العين مقصوم الظهر فقلت له ما الذى أبكاك قال الله قلت ما الذى قصم ظهرك قال قول العبد اللهم انى أسألك خاتمة الخير (وقال فى مجمع الأحباب) عن وهب بن منبه رضى الله عنه لما هبط آدم استوحش فقال له جبريل ألا أعلمك شيئا ينفعك الله به قل اللهم تمم النعمة على حتى تهنئونى المعيشة اللهم اختم لى بخير حتى لا تضرنى ذنوبى اللهم اكفنى مؤنة الدنيا وكل هول فى القيامة حتى تدخلنى الجنة فى عافية وقال بشر الحافى رضى الله

عنـــه قال جبريل للنبى ﷺ سل ربك تهنئة العيش فقال اللهم انى أسألك تهنئة العيش وقال سهل بن عبد الله رضى الله عنه أجمع العلماء أن تفسيـــر العافية أن لا يكل الله العبد الى نفســـه وقال ﷺ لا يرد الدعاء بين الأذان والاقامة قالوا فما نقول قال اسألوا الله العافية فى الدنيـــا والآخرة رواه الترمذى وحســـنه وقال النبى ﷺ من رأى صاحب بلاء فقال الحمـــد لله الذى عافانى مما ابتلى به كثيرا من خلقه وفضلنى على كثير ممن خلق تفضيلا لم يضره البلاء رواه الترمذى عن أبى هريرة وعمر ورواه الطبرانى عن أبى هريرة فقط ورواه ابن ماجة عن ابن عمرو عن النبى ﷺ تمام النعمة دخول الجنـــة وقال رضى الله عنـــه تمام النعمة الوفاة على الاســـلام (حكاية) مر عيسى عليـــه الســـلام على قرية خراب فدعا الله أن ينطقها له فأنطقها فقالت ما تريد ياروح الله قال كم لك خرابا قالت أربعة آلاف ســـنة قال كم أهلك قالت لا أعلم الا أنه كان فى أربعون ألف رجل على اســـم رجل واحد قال فما سبب هلاكهم قالت كان لهم صنم من ذهب يخدمه كل يوم ألف رجل وكل ليلة ألف امرأة وكان ملكهم يســـجد له كل يوم سبع مرات وبالليل كذلك ويقولون لا نعرف ربا غيره فباتوا فى ليلة عنده فى لهو وطرب فخسف الله بهم الأرض وســـمع النبى ﷺ رجلا يقول الحمـــد لله على الاســـلام فقال لقد حمـــد الله على عظيم وقال رجل يارســـول الله أى الدعاء أفضل قال سل ربك العفو والعافية فى الدنيا والآخرة ثم جاء فى اليوم الثانى فقال له كذلك ثم جاء فى اليوم الثالث فقال اذا أعطيت العفو والعافية فى الدنيا والآخرة فقد أفلحت وعنـــه ﷺ ما من دعوة يدعو بها العبـــد أفضل من اللهم انا نسألك المعافاة فى الدنيا والآخرة .

(باب التقوى وفعل الخيرات والكف عن المنكرات)

قال الله تعالى وأما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى فان الجنـــة هى المـــأوى وقال على رضى الله عنـــه قال النبى ﷺ من اتقى الله عاش قويا وسار فى بلاد الله آمنا وقال لقمان لابنـــه أى الخصال خير قال الدين قال فان كانت اثنتين قال الدين والمـــال قال فان كانت ثلاثا قال الدين والمـــال والحياة قال فان كانت أربعـــة فزاد حسن الخلق قال فان كانت خمسا فزاد الســـخاء قال فان كانت ستا فقال يابنى اذا اجتمعت فيه الخمس خصال فهو تقى نقى ولله ولى ومن الشـــيطان برى (لطيفة) كان لقمان عليـــه السلام حكيما وأول حكمته أن قال طول الجلوس على الخلاء ينتخع منه الكبد ويورث

الفاسون وقال ضرب الوالد لولده كالمطر المزرع وسيأتى على هـذا
زيادة واسـم ابنه ثاران قاله النسفى وقال البيضاوى ماثان وقيل
أنعم أو اشكر واقتصر البغوى على الآخرين والله أعلم وقال النبى ﷺ
من ابتلى فصبر وأعطى فشكر وظلم فغفر وظلم فاستغفر قيل له فما له
يارسول الله قال أولئك لهم الأمن وهم مهتدون وقال السرى السقطى
رحمه الله فى قوله تعـالى يا أيها الذين آمنوا اصبروا أى على الدنيا
رجاء السـلامة وصابروا على القتال فى سـبيل الله بالثبات والاستقامة
ورابطوا لهوى النفس اللوامة واتقوا الله مما يعقب لكم من الندامة
لعلكم تفحلون غدا على بساط الكرامة ورأيت فى تفسـير القشيرى
اصبروا بنفوسكم وصابروا بقلوبكم ورابطوا بأسراركم (حكاية)
خرج موسى عليه السلام يراعى غنمه فانتهى الى واد كثير الذئاب فأدركه
التعب والقوم فبقى متحيرا ان اشـتغل بالغنم عجز عن ذلك من غلبة
النوم والتعب وان نام غارت الذئاب على الغنم فرمق بطـرفه الى
السـماء وقال أحاط علمك ونفذت ارادتك وسبق تقديرك ثم وضع رأسه
ونام فلما استيقظ وجد ذئبا واضعا عصاه على عاتقه وهو يرعى الأغنام
فتعجب من ذلك فأوحى الله اليه ياموسى كن لى كما أريد أكن لك كما
تريد (حكاية) سـمعتها من والدى رحمه الله تعالى قال ركب قوم
سـفينة فى البحر فظهر لهم شخص على وجه المـاء وقال منى كلمة
أبيعها بألف دينار فقال أحدهم هـذه الألف دينار فقال اطرحها فى
البحر فطرحها فقال قل ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث
لا يحتسب فقالها احفظها جيدا فلما حفظها انكسر المركب وبقى الرجل
على لوح يقرأ هـذه الآية فرماه الموج فى جزيرة فوجد فيها امرأة
جميلة فسألها عن أمرها فقالت أنا من بلد كذا وكل يوم يطلع من البحر
جنى فى وقت كذا فيراودنى عن نفسى فيحفظنى الله منه فقال اجعلينى
فى مكان أراه ولا يرانى ففعلت فلما طلع الجنى من البحر ورآه قرأ
الآية فالتهب نارا ففرحت المرأة بذلك ثم أخذت المرأة بيد الرجل الى
كهف فيه من الجواهر واللؤلؤ شىء كثير فمرت بهما سـفينة فأشـار
اليها فقصدهما أهلها وأخذ كل واحد من الجواهر واللؤلؤ ما لا يعلمه
الا الله تعالى (حكاية) رأيت فى كتاب الفرج بعد الشـدة أن راهبا
اشـتهر ببلاد مصر بالمكاشفة فقال عالم من المسـلمين لابد من قتله
خوفا على المسـلمين أن يفتنهم فقصده بسكين مسمومة فلما طرق بابه
قال اطرح السكين وادخل ياعالم المسـلمين فطرحها ودخل فقال من أين
لك نور المكاشـفة قال بمخالفة النفس فقال هل لك فى الاسـلام

قال نعم أشـــهد أن لا اله الا الله وأن محمدا رســـول الله فقال ما حملك على ذلك قال عرضت الاســـلام على نفسى فأبت فخالفتها قال النبى ﷺ لقوله قدموا من الجهاد قدمتم من الجهاد الأصغر الى الجهاد الأكبر قيل ما هو قال جهاد النفس قال بعض العلمـــاء سمى يحيى بن زكريا عليهما الســـلام بهذا الاسم دون غيره كما قال تعـــالى لم نجعل له من قبل ســـميا لأنه أحيا نفسه باتلافها يقال موت النفس حياتها لأنه منعها من الشهوات فلذلك ســـماه الله تعالى حصورا أى لا يأتى النســـاء مع القـــدرة وقيل يتباعد عن المعاصى فناسب أن يكون ذابحا للموت فى صورة كبش بين الجنة والنار فلما أحيى نفســـه بترك الشـــهوات كان ســـببا لحياة أهل الدارين وانما جئ بالموت فى صـــورة كبش لأن عزرائيل عليه الســـلام نزل على آدم فى هـــذه الصـــورة كما ذكرناه فى صلاح الأرواح قال ابن عيينة أوحش ما يكون ابن آدم فى ثلاث مواطن يوم ولادته ويوم موته ويوم يبعث فلذلك قال يحيى عليه الصلاة والسلام (والسلام على يوم ولدت ويوم أموت ويوم أبعث حيا) (حكاية) قال بعضهم رأيت امرأة لا تشبه نساء الدنيا فقلت من أنت فقالت حوراء فقلت زوجينى نفسك قالت اخطبنى من ســـيدى وامهرنى قال وما مهرك قالت حبس النفس عن الشـــهوات ذكره فى الاحياء وقال المرعشى رحمه الله تعالى كنت فى مركب فكسرت بنا فوقفت أنا وامرأة على لوح فعطشت المرأة فسألت الله أن يسقيها فنزلت علينا سلسلة فيها كوز ماء فنظرت الى رجل فى الهواء فقلت كيف جلست فى الهواء فقال تركت هواى لهواه فأجلسنى فى الهواء (حكاية) قال ابن الجوزى رأيت راهبا ضعيفا فقلت له أنت عليل قال نعم قلت منذ كم قال منذ عرفت نفسى قلت له تداو قال أعيانى الدواء ولكن عزمت على الكى قلت وما الكى قال مخالفة الهوى وقال بعض المفسرين فى قوله تعـــالى ان الله اشترى من المؤمنين أنفسهم لم يقل قلوبهم لأن النفس معيوبة فاشتراها ليصلحها قال فى عوارف المعارف لـــا هبط ابليس على الأرض خلق الله النفس من التراب الذى تحت أقدامه والقلب من التراب الذى بينهما (فائدة) قال وهب الإيمان عريان ولباسه التقوى وريشـــه الحياء ورأس ماله العفة وقال السرى السقطى رضى الله عنه من تعبد لله زاده الله قوة ونشاطا وكان عمرو ابن عطية يسبح كل يوم أربعمائة ألف تسبيحة وكان الامام أحمد بن حنبل يصلى الضحى ثلثمائة ركعة وقال الامام النووى رضى الله عنـــه فى تهذيب الأســـماء واللغات مكث محمد بن جرير من أصحاب الشافعى

أربعين سنة يكتب كل يوم أربعين ورقة وكتب تفسـيرا على القرآن فى ثلاثين ألف ورقة ثم أمر أصحابه بكتابته فقالوا تفنى الأعمار قبل تمامه فقال انا لله وانا اليه راجعون ماتت الهمم ثم اختصره فى ثلاث آلاف ورقة مات رحمه الله تعالى سنة عشر وثلثمائة وقال ابن عباس رضى الله عنهما فى قوله تعالى ياأيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته أى أطيعوه حق طاعته وقال مجاهد أى يطاع فلا يعصى ويذكر فلا ينسى ويشكر فلا يكفر وزعم بعضهم أن الآية منسوخة بقوله تعالى فاتقوا الله ما استطعتم وخالفه الجمهـور قال الغزالى فى منهاج العابدين التقوى فى القرآن ثلاثة تقوى عن الشرك وتقوى عن المعاصى وتقوى عن البدعة فذلك قوله تعالى ليس على الذين آمنوا وعملوا الصالحات جناح فيما طعموا اذا ما اتقوا وآمنوا وعملوا الصالحات ثم اتقوا وآمنوا ثم اتقوا وأحسنوا (وقال الرازى) قال الأكثرون الأول عمل الاتقاء والثانى دوام الاتقاء والثالث اتقاء الظلم للعباد مع الاحسـان اليهم والآية نزلت فى تحريم شرب الخمر فقالوا يا رسول الله ان أقواما شربوها يوم أحـد ثم قتلوا فبين الله تعالى أن لا اثم عليهم لأنهم شربوها قبل التحريم والطعام اسم مشترك يقع على المـأكول والمشروب (مسألة) حلف لا يأكل فشرب ماء أو غيره أو لا يشرب فأكل طعاما لم يحنث أو لا يأكل رمانا أو عنبا فشرب عصيرهما أو امتصهما روى التفل لم يحنث وكذا لو حلف لا يأكل ثلجا فشرب ذائبـه لا يحنث ولا يحنث من حلف لا يشرب المـاء بأكل الثلج (حكاية) كان فى بنى اسرائيل رجل صالح وله زوجة صالحة فأوحى الله الى نبى زمانهما قل للعابد انى قد قضيت أن نصف عمره يمضى فى الغنى ونصفه فى الفقر فان اختار الغنى فى شبابه أغنيناه أو فى كبره فعلنا فاختار الغنى فى كبره لئلا يشتغل بالكسب عن العبادة فى آخر عمره واختارت الزوجة أن يكون الغنى فى صغارها لأنه أقوى لها على العبادة والكبير لا يليق به الا الزهد والانقطاع الى ربه فأوحى الله الى النبى ﷺ قل لهما لمـا أثرتما طاعتى واجتهدتما على عبادتى قد قضيت أن جميع عمر كما يكون فى الغنى لتحصل لكما الدنيا والآخرة (حكاية) كانت امرأة صالحة ولها زوج يصوغ الحلى ولها رجل سـقاء يدخل عليها منذ ثلاثين سنة لا ينظر اليها فدخل يوما وقبض على يدها شديدا فلما جاء زوجها قالت له هل وقع منك اليوم ذنب قال لاغير أن امرأة اشترت منى سوار فلما رأيت يدها أعجبتنى فقبضت على معصمها شديدا فقالت له قد وقع القصاص فى زوجتك كما فعلت فى امرأة أخيك المسلم فلما

كان من الغد جاء السقاء معتذرا فقالت له لا بأس عليك انما الفساد من زوجي ويؤيد ذلك قول النبي ﷺ عفوا عن نساء الناس تعف الناس عن نساءكم (مواعظ) الأولى قال مكحول يهب على أهل النار ريح كريهة فيقولون يا ربنا ما وجدنا ريحا أنتن من هذا فيقال لهم هذا ريح الزناة وفي الحديث من زنا أو شرب الخمر نزع الله منه الايمان كما ينزع الانسان القميص من رأسه (الثانية) قال ابن عباس وأبو هريرة رضي الله عنهما قال النبي ﷺ من زنى بامرأة مسلمة حرة أو أمة فتح الله عليه في قبره ثلثمائة ألف باب من النار يخرج عليه منها حيات وعقارب وشهب من النار فهو يعذب الى يوم القيامة ذكره في تحفة الحبيب (لطيفة) قال رجل يا رسول الله ائذن لي في الزنا فزجره الناس فقال له النبي ﷺ اجلس فجلس فقال له أتحب الزنا لأمك قال لا والله قال أتحبه لابنتك قال لا والله قال أتحبه لأختك قال لا والله قال أتحبه لعمتك قال لا والله قال أتحبه لخالتك قال لا والله فوضع يده عليه وقال اللهم اغفر ذنبه وطهر قلبه وحصن فرجه فلم يلتفت الشباب الى شيء بعد ذلك (الثالثة) لما قصد موسى عليه السلام حرب الجبابرة قال قوم بلعام بن باعوراء أن موسى معه جنود كثيرة فقال جملوا النساء وأعطوهن السلع ثم أرسلوهن في عسكره لبيعن وأمروهن أن لا تمنع امرأة نفسها فلو زنى واحد كفيتموهم ففعلوا فأرسل الله الطاعون قوم موسى فمات منهم في يوم واحد سبعون ألفا لأن الفاحشة اذا فشت في قوم فشا فيهم الطاعون واذا نقصوا الكيل والميزان جاءهم القحط وجور السلطان واذا منعوا الزكاة حبس عنهم المطر قال أبو هريرة رضي الله عنه للزاني ست عقوبات ثلاث في الدنيا قصر العمر وطول الفقر وذهاب نور الوجه وثلاثة في الآخرة سخط الرب وشدة الحساب والخلود في النار أي ان استحله أو يحمل الخلود على الزمان الطويل ثم يخرج منها ورأيت في صحيح البخاري عن عمرو ابن ميمون قال رأيت قرداً زنى بقردة فرجمها القرود فرجمتها معهم قال الامام النووي عمرو بن ميمون أدرك جماعة من الصحابة وحج مائة حجة مات سنة خمس وسبعين ورأيت البرماوي في شرح البخاري أن قردا نام وجعل يده تحت رأس قردة فجاء قرد آخر فأشار اليها فانسلت منه وجاءت اليه فزنى بها ثم جاءت تريد النوم معه فاستيقظ فشمها فعرف أنها زانية فصاح فاجتمعت القرود اليه فرجموها (مسألتان) الأولى : لو مكنت امرأة من نفسها قردا فعليها التعزير كرجل وطيء بهيمة ان شهد عليه أربعة بذلك أو أقر ثم ان كانت الدابة

أكولة وجب ذبحها وعليها التفاوت ما بين قيمتها مذبوحة وسليمة مثاله كانت تساوى مائة فلما ذبحت صارت تساوى خمسين مثلا فيلزمه خمسون وأكلها حلال (الثانية) بيع القرد صحيح وحكى القرطبى فى سورة الأنعام وجها فى مذهب الشافعى أنه يحل أكله ولم أره لغيره فهو وجه غريب منكر قال ابن عبد السلام ولا أعلم بين علماء المسلمين خلافا فى أن القرد لا يؤكل (فائدة) رأيت فى قوله تعالى لولا أن رأى برهان ربه قيل انه رأى شخصا خرج من حائط فكتب بسم الله الرحمن الرحيم ولا تقربوا الزنا انه كان فاحشة الآية فتحول يوسف عليه السلام الى الحائط الآخر واذا بالقلم يكتب وان عليكم لحافظين كراما كاتبين فتحول الى الحائط الآخر فكتب يعلم خائنة الأعين فتحول الى الحائط الآخر فكتب كل نفس بما كسبت رهينة فنظر الى الأرض فكتب اننى معكما أسمع وأرى فنظر الى سقف البيت فرأى جبريل فى صورة يعقوب عاضا على أصبعه فوقع يوسف مغشيا عليه من الحياء وقيل رأى الجب الذى كان فيه فقيل له يا يوسف أنسيت هذا وقيل رأى حوراء من الجنة فتعجب من حسنها فقال لمن أنت قال لمن لا يزنى قال الرازى قوله تعالى ولقد همت به وهم بها لولا أن رأى برهان ربه هذه الآية من المهمات التى يجب البحث عن تحقيقها فيوسف عليه السلام هم بما يليق به من دفعها ومنعها عنه وهمت بما يليق بها من التوصل الى مقصودها وقال غيره همت به أن يصل اليها فى الحرام وهم بها أن يصل اليها بالحلال والبرهان هو هربه منها وفيه فائدتان (الأولى) قد القميص من دبر (الثانية) لو دفعها عنه لتعلقت به وقدت قميصه من قبل وربما قتلته ثم قال وأجود ما يمكن من التأويل أن يقال اشتهت من اشتهاها لأن المرأة الجميلة اذا تزينت للشاب مال طبعه اليها فتارة تقوى داعية الطبيعة والشهوة وتارة تقوى داعية العقل والحكمة والفرق بين السوء والفحشاء ان السوء مقدمات الزنا كالقبلة واللمس والفحشاء نفس الفعل وقيل السوء فعله بجهالة فى صغره والفحشاء فى كبره فيوسف عليه السلام معصوم فى صغره وكبره وقد شهد الله أنه من عباده المخلصين الذين استثناهم ابليس فيما حكى الله عنه الا عبادك منهم المخلصين فمن ظن فى هذا الكريم ابن الكريم بما لا يليق بمنصب النبى فقد خالف الله وخالف ابليس (حكاية) قال بعض الصالحين رأيت حدادا يأخذ الحديد من النار بيده فلا تضره فسألته عن ذلك فقال كان بجوارى امرأة جميلة فتعلق بها قلبى ولم أتمكن منها

لورعها فحصل فى بعض السنين قحط فقالت المرأة اطعمنى شيئا لله فقلت حتى تمكنينى من نفسك فقالت لا سبيل لى الى المعصية فلما كان اليوم الثانى قالت أطعمنى شيئا لله فقلت لها كالأول فامتنعت فلما كان اليوم الثالث قالت اطعمنى شيئا لله فقد أضرنى الجوع فقلت لها مثل ذلك فدخلت الى منزلى فجعلت الطعام بين يديها فبكت وقالت تطعمنى لله فقلت لا فخرجت فلما كان اليوم الرابع قالت أطعمنى شيئا لله فقلت لا فدخلت منزلى فقدمت لها الطعام فتداركنى ربى بلطفه فقلت فى نفسى هذه امرأة تمتنع عن المعصية وأنا لا أنتهى اللهم انى أتوب اليك وقلت لها كلى ولا تخافى فانه لله تعالى فقالت اللهم ان كان صادقا فحرمه على النار فى الدنيا والآخرة وقد استجاب الله دعائها وعن النبى ﷺ من قدر على امرأة أو جارية فتركها مخافة من الله آمنه الله من الفزع الأكبر وحرم عليه النار وأدخله الجنة (فائدة) رأيت فى زاد المسافر كتابا نافعا فى الطب اذا دق الصمغ العربى ووضع مع بياض البيض على حرق النار برأ أو دق الفحم ووضع مع الشمع ودهن الورد انتفع به (فائدة) رأيت فى زاد المسافر من أدوية الملسوع شرب عصارة ورق الآس الأخضر ومن أدويته أيضا شرب الماء البارد فان له خاصية فى دفع السموم وأكل الثوم والبصل والكراث والله أعلم (فائدة) رأيت فى كتاب العقائق قوله تعالى حكاية عن زليخا وغلقت الأبواب قيل كان بابا واحدا فجمعه على سبيل التعظيم كقوله تعالى ونضع الموازين القسط وهو العدل فجمع الميزان للتعظيم أو باعتبار الموزون فانه كثير والميزان واحد بكفتين ولسان كل كفة تسع السموات والأرض كفة من نور عن يمين العرش للحسنات وكفة من ظلمة على شمال العرش للسيئات توضع فيه صحائف الأعمال من زمرد أخضر كل صحيفة طولها سبعون ذراعا ولما سأل داود عليه السلام ربه رؤيته ورآه وقع مغشيا عليه فقال يا رب من يستطيع أن يملأه من الحسنات فأوحى الله اليه اذا رضيت عن عبد من عبادى ملأته بثمرة واحدة وقال النبى ﷺ قال الله تعالى يا محمد خمسة تثقل موازين أمتك يوم القيامة شهادة أن لا اله الا الله وأنك محمد رسول الله والصلوات الخمس وسبحان الله والحمد لله والله أكبر والرابع لا حول ولا قوة الا بالله والخامس الاستغفار يا محمد انى أجعل بكل حرف من هذه الحروف فى الميزان أثقل من جبل أحد وقال رجل يا رسول الله لا أزيد على الصلوات الخمس ورمضان وليس لى مال أتصدق به ولا أحج أين أنا اذا مت قال فى الجنة قال معك فتبسم وقال

نعم ان حفظت قلبك من الحسد ولسانك من الكذب وعينك من النظر الى محارم الله وأن لا تزدرى بهما مسلما دخلت الجنة معى على راحتى هاتين وعن النبى ﷺ قال عائد المريض ومشيع الجنازة وحافر القبور يكونون يوم القيامة فى زمرة الأنبياء لا يحاسبهم الله ولا يحجبهم من الجنة وقال موسى ﷺ يا رب خلقت الخلق وربيتهم بنعمتك ثم تجعلهم يوم القيامة فى النار فقال يا موسى ازرع زرعا فزرعه وحصده ودرسه فأوحى الله اليه ما فعلت فى زرعك قال رفعته قال هل تركت منه شيئا قال تركت ما لا خير فيه قال يا موسى كذلك أدخل النار من لا خير فيه (فوائد) الأولى عن أنس رضى الله عنه قال يا رسول الله أرغيف أتصدق به أحب اليك أم مائة ركعة قال رغيف تتصدق به أحب الى من مائتى ركعة تطوعا قال يا رسول الله ترك لقمة من حرام أحب اليك أم ألف ركعة قال ترك لقمة من حرام أحب الى من ألفى ركعة تطوعا قال يا رسول الله ترك الغيبة أحب اليك أم ألف ركعة قال ترك الغيبة أحب الى من عشرة آلاف ركعة قال يا رسول الله قضاء حاجة الأرملة أحب اليك أم عشرة آلاف ركعة قال قضاء حاجة الأرملة أحب الى من ثلاثين ألف ركعة تطوعا قال يا رسول الله الجلوس مع العيال أفضل أم الجلوس فى المسجد قال جلوس ساعة مع العيال أحب الى من الاعتكاف فى مسجدى هذا قال يا رسول الله النفقة على العيال أحب اليك أم النفقة فى سبيل الله قال درهم تنفقه على العيال أحب الى من دينار تنفقه فى سبيل الله قال يا رسول الله بر الوالدين أحب اليك أم عبادة ألف عام قال يا أنس جاء الحق وزهق الباطل أى هلك ان الباطل كان زهوقا بر الوالدين أحب الى والى الله من عبادة ألف عام قال أبو ذر يا رسول الله أوصنى قال أوصيك بتقوى الله فانه رأس الأمر كله قلت يا رسول الله زدنى قال عليك بتلاوة القرآن وذكر الله فانه نور لك فى الأرض وذكر لك فى السماء قلت يا رسول الله زدنى قال اياك وكثرة الضحك فانه يميت القلب ويذهب بنور الوجه قلت يا رسول الله زدنى قال قل الحق وان كان مرا قلت يا رسول الله زدنى قال لا تخف فى الله لومة لائم قلت يا رسول الله زدنى قال عليك بطول الصمت فانه مطردة للشيطان وعون لك على أمر دينك قلت يا رسول الله زدنى قال عليك بالجهاد فانه رهبانية أمتى قال بعضهم الرهبانية السياحة فى الأرض وكان فى الزمن الأول اذا قوى الخوف على أحدهم سساح فى الأرض ولذلك سمى عيسى عليه السلام مسيحا لسياحته فى الأرض وقيل انه ما مسح ذا عاهة الا شفاه الله

وأما الدجال فو مسيح لأنه يمسح الأرض كلها الا مكة والمدينة فلا يدخلهما سمى دجالا لأن الدجل هو التموه والتغطية يقال رجل دجل وامرأة دجلة اذا موها ودجل الحق أى غطاه بالباطل قلت يا رسول الله زدنى قال أحيب المساكين وجالسهم وسيأتى بيانهم فى باب الزكاة ان شاء الله تعالى قلت يا رسول الله زدنى قال أنظر الى من هو تحتك ولا تنظر الى من هو فوقك فانه أجدر أن لا تزدرى نعمة الله عليك قلت يا رسول الله زدنى قال ليردك من الناس ما تعلمه فى نفسك وكفى بك عيبا أن تعرف من الناس ما تجهله من نفسك رواه ابن حبان فى صحيحه وقال الحاكم صحيح الاسناد (الثانية) قال عبد الرحمن بن سمرة رضى الله عنه خرج رسول الله ﷺ ذات يوم ونحن فى المسجد فقال انى رأيت البارحه رجلا من أمتى جاءه ملك الموت ليقبض روحه فجاءه بر الوالدين فرده عنه ورأيت رجلا من أمتى احتوشته ملائكة العذاب فجاءته وضوءه فاستنقذه من أيديهم ورأيت رجلا من أمى قد يسلط عليه عذاب القبر فجاءته صلاته فاستنقذته من أيديهم ورايت رجلا من أمتى والنبيون حلقا حلقا كلما دنا من حلقة طرده فجاءه اغتساله من الجنابة وأخذ بيده وأقعده الى جانبى ورأيت رجلا من امتى انتهى الى أبواب الجنة فغلقت الأبواب دونه فجاءته شهادة أن لا اله الا الله ففتحت له الأبواب وأدخلته الجنة (الثالثة) عن عبد الرحمن بن ثمرة راوى الحديث روى عى النبى ﷺ أربعة عشر حديثا وأبوه صحابى أيضا روى مائة وثلاثين حديثا (لطيفة) قال بعض الصالحين كنت نائما عند قبر النبى ﷺ فرأيته قد خرج من قبره ومعه صاحباه فدعا بقرطاس وكتب بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله الى الله كتبت ما أنت أعلم به منى ان أمتى قد قرءوا كتابك وذكروا اسمك وزاروا قبرى رجاء أن تغفر لهم اللهم اغفر لهم فطارت الصحيفة فبينما نحن كذلك واذا بصحيفة أخرى قد أقبلت فيها بسم الله الرحمن الرحيم من العزيز الحكيم الى محمد عبدى ورسولى كتبت الى بما أنا أعلم به منك ان أمتك قد قرءوا كتابى وذكروا اسمى وزاروا قبرك رجاء أن أغفر لهم قد غفرت لهم •

((باب فضل الصلوات ليلا ونهارا ومتعلقاتها))

قال الله تعالى ان الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر قال أنس رضى الله عنه كا رجل يصلى الخمس مع النبى ﷺ ثم لا يدع شيئا من الفواحش الا ارتكبه فأخبروا النبى ﷺ بذلك فقال ان صلاته تنهاه يوما فلم يلبث أن تاب وحسن حاله فقال ألم أقل لكم ان صلاته تنهاه

يوما ذكره الثعلبى (مسألة) فرضت الصلاة بمكة ليلة المعراج قاله فى الروضة وأجاب فى الفتاوى بأنها فرضت قبل الاسراء والصواب الأول قال فى شرح المهذب من أراد الاستكثار من الصلوات أو الصوم فالصلوات أفضل وصوم يوم أفضل من صلاة ركعتين (لطيفة) قال نجم الدين النسفى فى تفسيره قالت عائشة رضى الله عنها يا رسول الله أنت أحسن من يوسف أم هو أحسن منك فقال هو أحسن خلقا وأنا أحسن منه خلقا بضم الخاء فنزل جبريل وقال يا محمد أخبرنى الكريم أن نورك ونور يوسف اقترنا فى صلب آدم فصار الحسن والجمال ليوسف والصلوات المكتوبة والزكاة المفروضة والسيادة والسعادة والزهد والقناعة والرفعة والشفاعة لك يا محمد (حكاية) رأيت فى النزهة للنيسابورى أن رجلا راود امرأة عن نفسها فأخبرت زوجها بذلك فقال لها قولى صل خلف زوجى أربعين صباحا حتى أطيعك فيما تريد فقالت له ففعل ثم دعته الى نفسها فقال انى تبت الى الله عز وجل فأخبرت زوجها فقال صدق الله العظيم فى قوله ان الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر (لطيفة) قال العلائى فى تفسير سورة العنكبوت الصلاة عرس الموحدين فانه يجتمع فيها ألوان العبادات كما أن العرس يجتمع فيه ألوان الطعامات فاذا صلى العبد ركعتين يقول الله تعالى عبدى مع ضعفك أتيت بألوان العبادة قياما وركوعا وسجودا وقراءة وتهليلا وتحميدا وتكبيرا وسلاما فانا مع جلالى لا يحصل من أن أمنعك جنة فيها ألوان النعيم أوجبت لك الجنة ونعيمها كما عبدتنى أنواع العبادة وأكرمك برؤيتى كما عرفتنى بالوحدانية فانى لطيف أقبل عذرك وأقبل منك الخير برحمتى فانى أجد من أعذبه من الكفار وأنت لا تجد الها غيرى يغفر سيئاتك عبدى لك بكل ركعة قصر فى الجنة وحوراء وبكل سجدة نظرة الى وجهى وعن جعفر بن محمد عن أبيه عن جده عن على بن أبى طالب عن النبى ﷺ الصلاة مرضاة الرب وحب الملائكة وسنة الأنبياء ونور المعرفة وأصل الايمان واجابة الدعاء وقبول الأعمال وبركة فى الرزق وسلاح فى الأعداء وكراهية للشيطان وشفيع بين صاحبها وبين ملك الموت ونور فى قلبه وفراش تحت جنبه وجواب مع منكر ونكير ومؤنس وزائر معه فى قبره الى يوم القيامة فاذا كانت القيامة كانت الصلاة ظلا فوقه وتاجا على رأسه ولباسا على بدنه ونورا يسعى بين يديه وسترا بينه وبين النار وحجة للمؤمنين بين يدى رب العالمين وثقلا فى الميزان وجوازا على الصراط ومفتاحا للجنة لأن الصلاة تحميد وتسبيح وتقديس وتعظيم

وقراءة ودعاء وتمجيد ولأن أفضل الأعمال كلها الصلوات لوقتها (فائدة) لما قالت الملائكة أتجعل فيها من يفسد فيها غضب الله عليهم فأهلك بعضا وتاب على بعض منهم منكر ونكير أمرهم بالوضوء من عين تحت العرش فصلى بهم جبريل ركعتين فهذا أصل الوضوء وصلاة الجماعة وقال عثمان رضى الله عنه سمعت النبى ﷺ يقول لا يسبغ عبد الوضوء الا غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر رواه البزار باسناد حسن وقال ﷺ ما من مسلم يمضمض فاه الا غفر له كل خطيئة أصابها بلسانه ذلك اليوم ولا يغسل يده الا غفر له ما قدمت يداه ذلك اليوم ولا يمسح برأسه الا كان كيوم ولدته أمه رواه الطبرانى وقال ﷺ اذا توضأ المسلم خرجت ذنوبه من سمعه وبصره ويديه ورجليه فان قعد قعد مغفورا له رواه الامام أحمد والطبرانى (مسألة) يستحب أن يصلى بعد الوضوء ركعتين خفيفتين فى أى وقت كان وينوى بهما سنة الوضوء قال النبى ﷺ من توضأ نحو وضوئى هذا ثم ركع ركعتين لا يحدث نفسه فيها الا بخير غفر له ما تقدم من ذنبه (وأركان الوضوء ستة) النية عند أول مغسول من الوجه كقوله نويت فرض الوضوء بقلبه ومع اللسان أفضل أو استباحة مفتقر اليه كصلاة العيد ولو فى رجب مثلا ثم غسل الوجه ثم غسل اليدين مع المرفقين ثم مسح القليل من الرأس أو غالبه مع الأذنين عند الامام أحمد أو كله عند الامام مالك أو أربعة أو ثلاثة أصابع عند أبى حنيفة ثم غسل الرجلين مع الكعبين ثم الترتيب ويبطله ما خرج من السبيلين الا النادر كحصاة عند الامام مالك أو خرج من ثقبة منفتحة تحت معدته وهى المكان المنخفض تحت الصدر من فوقها والسبيلان منسدان خلقة أما اذا انفتح فوقها وهما منسدان لعارض أو تحتها وهما منفتحتان فلا يلمسهما بباطن كفه فقط وبظاهره أيضا عند أحمد واشترط مالك الشهوة وقال أبو حنيفة لا ينقض مطلقا وبلمس أجنبية وان لم تكن شهوة خلافا لأحمد وقال مالك ان قصد لمسها ووجد لذة انتقض بلا خلاف وان فقد فلا بلا خلاف وان وجد أحدهما انتقض على الراجح وقال الامام أحمد من أكل لحم جزور انتقض وضوءه وتجب التسمية أول الوضوء عند أحمد لقوله ﷺ لا وضوء لمن لم يسم الله عليه فان تركها عمدا بطل وقال الأئمة الثلاثة باستحبابها قال فى التتارخانية الحنفية يقول بسم الله العظيم الحمد لله على دين الاسلام وفى الروضة بسم الله الحمد لله الذى جعل الماء طهورا وفى طبقات ابن السبكى عن الأستاذ أبى منصور البغدادى التسمية المسنونة عند

غسل الكفين بسم الله وبالله وعلى ملة رسول الله وفى الأحياء بسم الله الخ وفى شرح المهذب لو قال بسم الله فقط حصل فضيلة التسمية والفم وأوجبهما الامام أحمد فى الوضوء والغسل ووافقه أبو حنيفة بلا خلاف والمضمضة والاستنشاق سنتان ولو بوضع الماء فى الأنف فى الغسل فقط ويجب ادخال المرفقين والكعبين فى غسل اليد والرجل خلافا للامام مالك وزفر صاحب أبى حنيفة ويستحب أن يستقبل القبلة اذا توضأ وأن لا يتكلم بلا حاجة لما ورد أن فيه تتنزل عليه الرحمة اذا توضأ فاذا تكلم ارتفعت وقال ﷺ من توضأ فقال أشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له وأن محمدا عبده ورسوله قبل أن يتكلم غفر الله له ما بين الوضوءين وأن يقرأ بعده قل هو الله أحد لأن النبى ﷺ أمر على بن أبى طالب رضى الله عنه بذلك وقال ينادى مناديا يا مادح الرحمن قم فادخل الجنة وأن يقرأ أيضا انا أنزلناه فى ليلة القدر لما ورد فى الحديث من قرأ انا أنزلناه فى ليلة القدر عقب وضوئه غفر له ذنوب أربعون سنة (فان قيل) كيف خصت هذه الأعضاء الأربعة بالغسل فى الوضوء قيل لأن آدم مشى الى الشجرة برجليه ونظر اليها بعينيه وأخذ منها بيديه ولمس رأسه ورقها وقيل لأن العبد اذا غسل وجهه صار فى الآخرة كوجه يوسف واذا غسل يديه أخذ كتابه بيمينه كما أخذ موسى الألواح بيمينه وكانت بشرة وجهه من زمردة خضراء ووجهه من ياقوته حمراء وقال مجاهد من زمردة خضراء قال النووى الذمردة بالذال المعجمة قال القرطبى فى قوله تعالى وكتبنا له فى الألواح أضاف الكتابة اليه سبحانه وتعالى تشريفا والكاتب جبريل بالقلم الذى كتب الذكر استمد من نهر النور قوله تعالى من كل شىء بما يحتاج اليه من دينه وقوله تعالى وأمر قومك يأخذوا بأحسنها قيل الفرائض والفرائض أحسن من النوافل وقيل العفو أحسن من القصاص وقيل الصبر أحسن من الانتصار والله أعلم واذا مسح رأسه يوضع عليه تاج العز كما وضع على سليمان واذا غسل رجليه ركب النجائب كما ركب محمد البراق فان قيل كيف كان الوضوء بغسل هذه الأعضاء الأربعة والتيمم بمسح الوجه واليدين (قيل) لأن وضع التراب على الرأس من علامات المصيبة والعبد بامتثال أمر سيده من أهل السرور قال البلقينى فى الفوائد على القواعد وفى اختصاص مسح الوجه واليدين بالتراب مناسبة من جهة أن الرجلين ملازمتان للتراب غالبا والرأس مستور عنه فلا يناسب مسح الرجلين بالتراب اذا كان يتراكم عليهما التراب فيجتمع الأوساخ بخلاف

الوجه واليدين اه (وقيل) خص الوجه بالمسح لأن الخوف عليه فى الآخرة قال تعـالى ووجوه يومئذ عليهـا غبرة وحتى لا يأخذ كتابه بشماله قال مؤلفه فان قيل ويخاف أيضا على الرجلين أن تزل على الصراط فيقال تطاير الصحف قبل المرور على الصراط فمن أخذ كتابه بيمينه فقد أمن من أن تزل قدماه على الصراط وقيل انما خص الوجه واليدين بالتراب لأن الله تعـالى نقل العبد من الثقيل الى الخفيف وهو مسح عضوين فقط ولأن الوضوء أصل والتيمم بدله والبدل يكون أخف من المبدل منه (مسألة) يقوم مقام غسل الرجلين المسـح على الخفين يوما وليلة للمقيم وثلاثة أيام بلياليها للمسافر سفرا طويلا فى غير معصـية وقـد يجب المسـح لمن لبس الخف بشرطه فأحـدث وعنده ماء يكفى المسـح فقط والمسـح أفضل من الغسـل لمن يتركه رغبة عن السـنة وكان شاكا فى جوازه وفى صحيح مسلم من رغب عن سنتى فليس منى وقال ﷺ من تمسك بسنتى عند فساد أمتى فله أجر مائة شـهيد رواه البيهقى (فائدة) يستحب أن يشرب من فضلة ماء وضوئه وفى زوائد الروضة شرب المـاء قائما بلا عذر خلاف الأولى وصرح فى فتاويه بالكراهة وأن يحافظ على الوضوء لما ورد فى الخبر يقول الله تعالى من أحدث ولم يتوضأ فقد جفانى ومن أحدث وتوضأ ولم يصل فقد جفانى ومن أحدث وتوضأ وصلى ولم يدعنى فقد جفانى ومن أحدث وتوضأ وصلى ركعتين ودعانى ولم أستجب له فقد جفوته ولست برب جاف (حكاية) أرسل عمر بن الخطاب رضى الله عنـه رسـولا الى الشـام فمر على دير راهب فطرق بابه ففتح له بعـد سـاعة فسأله عن ذلك فقال أوحى الله الى موسى عليه السـلام اذا خفت سلطانا فتوضأ وأمر أهلك به فان من توضأ كان فى أمان مما يخاف فلم أفتح لك حتى توضأنا جميعـا وفى طبقات ابن السبكى قال الله تعالى ياموسى توضأ فان أصابك شىء وأنت على غير وضوء فلا تلومن الا نفسك وقال النبى ﷺ ياأنس اذا استطعت أن تكون أبدا على وضوء فافعل فان ملك الموت اذا قبض روح عبد وهـو على وضوء كتبت له الشـهادة وقال ﷺ ما من مسلم يتوضأ فيسبغ الوضوء ثم يقوم فى صـلاته فيعلم ما يقوم الا خرج كيـوم ولدته أمه رواه الحاكم وقال صحيح الاسـناد (حكاية) كان فى زمن عيسى عليـه السـلام امرأة صالحة فجعلت العجين فى التنور وأحرمت بالصـلاة فجاءها الشـيطان فى صورة امرأة وقال احترق العجين فلم تلتفت اليه فأخذ ولدها وجعله فى التنور فلم تلتفت اليه فدخل زوجها فوجد

الولد فى التنور يلعب بالخمر وقد جعله الله له عقيقا أحمر فأخبر عيسى بذلك فقال ادعها الى فدعاها فسألها عن عملها فقالت ياروح الله ما أحدثت الا توضأت وما توضأت الا صليت ولا طلب منى أحد حاجة ترضى الله الا قضيتها له وأتحمل الأذى من الأحياء كما يتحمل الأموات منهم (فوائد) الأولى جاء جبريل عليه السلام الى النبى ﷺ ومعه سرير من ذهب قوائمه من فضة منضضة بالياقوت واللؤلؤ والزبرجد مفروش بالسندس والاستبرق فاستقر على الأرض ببطحاء مكة فسلم على النبى ﷺ وأقعده على السرير ومعه سبعون ألف ملك فضرب بجناحه الأرض فنبعث عين ماء فتوضأ جبريل وغسل أعضاءه ثلاثا وتمضمض ثلاثا واستنشق ثلاثا ثم قال أشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له وأنك محمد رسول الله بعثك بالحق يا محمد قم وافعل كما فعلت ففعل النبى ﷺ مثله فقال يامحمد قد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر ويغفر الله لمن صنع مثل ما صنعت ذنوبه حديثها وقديمها سرها وعلانيتها عمدها وخطأها وحرم لحمه ودمه على النار (الثانية) يستحب فيه السواك لما فى صحيح البخارى لولا أن أشق على أمتى لأمرتهم بالسواك عند كل وضوء ويسن أيضا للصلاة لقول النبى ﷺ ركعتان بسواك تعدل أربعمائة صلاة بغير سواك وكأنما أعتق رقبة من ولد اسماعيل ويخرج من ذنوبه كما تخرج الشعرة من العجين ذكره فى تحفة الحبيب ويسن أيضا عند تغير الفم والتلاوة وعند الاستيقاظ من النوم ودخول بيته ويبدأ بالجانب الأيمن وينوى به سنة الوضوء قائلا نويت سنته وينوى به سنة السواك فيما تقدم غير الوضوء (الثالثة) رأيت فى الطب النبوى لابن طرخان عن ابن عباس عن النبى ﷺ فى السواك عشر خصال يطيب الفم ويشد اللثة وهى لحم الأسنان ويذهب البلغم ويجلو البصر ويزيل الحفر ويصلح المعدة ويوافق السنة ويفرح الملائكة ويرضى الرب ويزيد فى الحسنات ورأيت فى الاحياء عن النبى ﷺ قال ان أفواهكم طرق القرآن فطيبوها بالسواك وكان ﷺ يأمر بالسواك حتى ظننا أنه ينزل عليه فيه شىء ورأيت فى صحيح البخارى قال النبى ﷺ لولا أن أشق على أمتى لأمرتهم بالسواك عند كل صلاة وقال ﷺ ان العبد اذا تسوك ثم قام يصلى قام الملك خلفه يستمع لقراءته فيدنو حتى يضع فاه على فيه رواه البزار (قال مؤلفه رحمه الله تعالى) ومن لا أسنان له يمر السواك على موضعهما برفق قياسا على استحباب امرار الموسى على رأس محرم لا شعر به (الرابعة) لا تكره الاعانة على الوضوء

باحضار الماء ولا بالصب عند الحاجة بل قد يجب فلو غسل بنفسه بدأ من رؤس الأصابع وان صب عليه غيره بدأ من المرفق قال فى الروضة لكنه اختار فى شرح المهذب البدء من الأصابع مطلقا ونقله عن الامام والأكثرين وقال فى المهمات ان الفتوى عليه وتخليل أصابعه بالتشبيك وتخليل الرجلين بخنصر يده اليسرى يبدأ بخنصر رجله اليمنى ويختم بخنصر رجله اليسرى وقال النبى ﷺ من لم يخلل أصابعه بالماء خللها الله يوم القيامة بالنار رواه الطبرانى ويستحب أن يخلل لحيته الا المحرم قال فى شرح المهذب والتشبيك منهى عنه فى الصلاة والمسجد وفى طريقه وقال القرطبى فى أول البقرة قال النبى ﷺ اذا توضأت فعمدت الى المسجد فلا تشبكن بين أصابعك فانك فى صلاة ثم قال حديث صحيح وصحح فى زوائد الروضة أن الرقبة لا تمسح واستحبها أبو حنيفة وقال النبى ﷺ مسح الرقبة أمان من الغل يوم القيامة (الخامسة) جاء فى الحديث عن النبى ﷺ من قال حين يفرغ من وضوئه اللهم اجعلنى من التوابين واجعلنى من المتطهرين واغفر لى انك على كل شىء قدير وجبت له الجنة وغفرت له ذنوبه ولو كانت مثل زبد البحر (السادسة) لو أكره على ترك الوضوء فتيمم نقل الرويانى عن والده أنه لا قضاء عليه (السابعة) خلق الله ملكا تحت العرش له أربعة أوجه بين الوجه والوجه ألف عام الأول ينظر به الى الجنة ويقول طوبى لمن دخلك والثانى ينظر به الى النار ويقول ويل لمن دخلك والثالث ينظر به الى العرش ويقول سبحانك ما أعظم شأنك والرابع يخر به ساجدا ويقول سبحان ربى الأعلى وله خمس حركات فى اليوم والليلة عند أوقات الصلاة فيقال له اسكن فيقول كيف أسكن وقد جاء وقت فريضتك على أمة محمد ﷺ فيقال له اسكن فقد غفرت لمن توضأ وصلى من أمة محمد ﷺ قال ابن عطاء الله اذا صلى المؤمن صلاة وتقبلها الله منه خلق من صلاته صورة فى الملكوت يركع ويسجد الى يوم القيامة ويكون ثواب ذلك لمن صلى (الثامنة) وجه اختصاصها بهذه الأوقات أن فى وقت الظهر تسعر جهنم فمن صلاها فى وقتها خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه وفى وقت العصر أكل آدم من الشجرة فمن صلاها فى وقتها حرم الله جسده على النار وفى وقت المغرب تاب الله على آدم فمن صلاها فى وقتها لم يسأل الله شيئا الا أعطاه ووقت العشاء يشبه ظلمة القبر وظلمة يوم القيامة فمن صلاها فى وقتها أو مشى اليها رزقه الله نورا فى قبره وفى القيامة ومن صلى الفجر فى وقتها أعطاه الله براءتين من النار

والاتفاق (التاسعة) مر عيسى عليه السلام على شاطىء البحر فرأى طيرا من نور انغمس فى الطين ثم خرج فاغتسل فعاد الى حسنه ثم انغمس فى الطين ثم خرج فاغتسل فعاد الى حسنه وهكذا خمس مرات فتعجب من ذلك فقال جبريل ياعيسى ان الطير جعله الله مثلا لمن صالى الصلوات الخمس من أمة محمد ﷺ فالطين كالذنوب والاغتسال فى البحر كفعل الصلوات (مواعظ) أنزل الله تعالى فى بعض كتبه تارك الصلاة ملعون وجاره ان رضى به ملعون ولولا أنى حكم عدل لقلت كل من يخرج من ظهره ملعون الى يوم القيامة وفى الحديث أن جبريل وميكائيل قالا ان الله تعالى قال من ترك الصلاة فهو ملعون فى التوراة والانجيل والزبور والفرقان وفى حاوى القلوب الطاهرة ذكر النبى ﷺ الصلاة يوما فقال من حافظ عليها كانت له نورا وبرهانا ونجاة يوم القيامة ومن لم يحافظ عليها لم تكن له نورا ولا برهانا ولا نجاة وكان يوم القيامة مع فرعون وهامان وقارون وأبى بن خلف فى أسفل الدركات رواه الامام أحمد وانما خص هؤلاء الأربعة بالذكر لأنهم رؤس الكفر فمن ترك الصلاة لتجارته فهو مع أبى بن خلف ومن تركها لملكه فهو مع فرعون ومن تركها لماله فهو مع قارون ومن شغلته عنها رياسة فهو مع هامان وفى السمرقندى قال رجل فى الزمن الأول لابليس أحب أن أكون مثلك قال اترك الصلاة ولا تحلف صادقا ورأيت فى التتارخانية الحنفية أن من له زوجة لا تصلى فليطلقها وان عجز عن صداقها فانه اذا لقى الله وفى ذمته مهرها أحب من أن يطأ امرأة لا تصلى ورأيت فى طبقات ابن السبكى أن ابن البرزى أفتى بوجوب ضرب الرجل زوجته على ترك الصلاة وقال فى الروضة يجب على الآباء والأمهات أن يعلموا الصبى الطهارة والصلاة والشرائع لسبع سنين والضرب لعشر سنين (مسألة) حلف رجل بالطلاق أنه لا يدخل على زوجته الا يوم مشئوم فسأل جماعة من العلماء عن ذلك فأجابوه بوقوع الطلاق لأن الأيام كلها مباركة ثم سأل الشيخ عبد العزيز الديرنى فقال هل صليت اليوم الصبح قال لا قال فادخل عليها فانه يوم مشئوم عليك (فائدة) قال بعض المفسرين فى قوله تعالى ياأيها الذين آمنوا اصبروا أى على صلاة الصبح وصابروا على صلاة الظهر ورابطوا على صلاة العصر واتقوا الله فى صلاة المغرب لعلكم تفلحون بصلاة العشاء وفى الحديث تقول الملائكة لتارك صلاة الفجر يافاجر ولتارك صلاة الظهر ياخاسر ولتارك صلاة العصر ياعاصى ولتارك صلاة المغرب ياكافر ولتارك صلاة

العشاء يامضيع ضيعك الله (فائدة) رأيت فى النزهة للنيسابورى رحمه الله أن آدم عليه السلام هبط ليلا فلما طلع الفجر ركع ركعتين شكرا لله تعالى على خروجه من الظلمة الى النور وابراهيم عليه السلام اجتمع عليه أربع هموم هم الذبح وهم الفداء وأداء الأمر والغربة فلما أفقده الله من ذلك ركع ركعات بعد الزوال شكرا لله ويونس عليه السلام اجتمع عليه أربع ظلمات ظلمة الغضب منه على قومه وظلمة الليل وظلمة البحر وظلمة بطن الحوت وقيل ان الحوت كان فى بطن حوت آخر فلما أخرجه الله من ذلك وقت العصر ركع أربع ركعات وعيسى عليه السلام ركع ركعتين شكرا لله تعالى على نفى الالهية عنه وأمه ركعت ركعة شكرا لله على اثباتها لله تعالى وموسى عليه السلام صلى أربع ركعات شكرا لله تعالى على خروجه من أربع هموم هم الضلالة عن الطريق وهم غنمه لما هربت وهم السفر وهم زوجته لما أخذها الطلق (مسألة) لو صلى ثم أخبره جمع كثير بأنه صلى ناقصا لم تجب عليه الاعادة ولو طاف فأخبروه بأنه ما كمل طوافه رجع الى قولهم لأن الزيادة فى الطواف لا تبطله قاله الرافعى فى الحج فان قيل كيف أعاد النبى ﷺ الصلاة لما أخبره ذو اليدين بأنه صلى ناقصا فالجواب أنه ﷺ تذكر بعد ما أخبره (موعظة) رأيت فى النزهة للنيسابورى أيضا أن بعض الأكابر ركب البحر فرأى السمك يأكل بعضه بعضا فتوهم أن القحط وقع فى البحر فهتف به هاتف أنه قد شرب من البحر المالح تارك الصلاة فلما علم ملوحته قذفه من فمه (حكاية) مر عيسى عليه السلام على قرية كثيرة الأشجار والأنهار فأكرمه أهلها فتعجب من حسن طاعتهم ثم مر عليها بعد ثلاث سنين فرأى الأشجار يابسة والأنهار ناشفة وهى خاوية على عروشها فتعجب من ذلك فأوحى الله اليه قد مر على القرية رجل تارك الصلاة فغسل وجهه من عينها فنشفت العين ويبست الأشجار وخربت القرية ياعيسى لما كان ترك الصلاة سببا لهدم الدين كان سببا لخراب الدنيا (الطائف) الأولى أول من سجد لآدم سجود تحية اسرافيل قال القرطبى فى التذكرة واسمه بالعربية عبد الرحمن فأكرمه الله تعالى بأن كتب القرآن بين عينيه فهذا بسجدة واحدة لمخلوق فكيف بمن يسجد لله تعالى سجدات عبادة أفلا تكتب المعرفة والايمان فى قلبه فاذا سجد يقول الشيطان ياويلاه أمر ابن آدم بالسجود فسجد فله الجنة وأمرت بالسجود فلم أسجد فلى النار (الثانية) قوله تعالى اسكن أنت وزوجك الجنة أظهر الضمير ليصح عطف اسم

آخر وهو زوجك لأن المعطوف لابد له من معطوف عليـــه فلا يجوز أن تقول اسكن وزوجك نظيره اذهب أنت وربك مع أن الفاعل مستتر وجوبا بعد فعل الأمر المفرد المذكر فاظهار الضمير هنا للمعنى الذى تقــدم قال النووى فى باب ابليس فى تهذيب الأســماء واللغات اختلف العلمـــاء فى أنه من الملائكة أم ليس من الملائكة والصحيح أنه من الملائكة لأنه لم ينقل أن غير الملائكة أمر بالسجود لآدم والأصل فى المستثنى أن يكون من جنس المستثنى منه وأما انظاره الى يوم الدين فزيادة فى عقوبته وتكثير معاصيه اه كلام النووى وقال فى الكشاف انظاره اختبار للعبادة بمخالفته فان فيها أعظم الثواب قال الرازى فى قوله تعالى الى ابليس كان من الجن وهم طائفة من الملائكة يحجبون عن أبصار الملائكة وقيل الملائكة كلهم سموا بذلك لاجتنابهم أى لاستتارهم قال تعالى وجعلوا بينه وبين الجنــة وهم الملائكة نسبا والأكثرون أن جميع الملائكة أمروا بالسجود وقال بعضهم ملائكة الأرض فقط وقال فى الكشاف لمـــا أكل آدم وحواء من الشــجرة بدت لهما سوآتهما وكانا لا يريانها قبل الأكل وبعد الأكل لم يرها أحد غيرهما قال وهب كان لبسهما قبل الأكل نورا وقال ابن جبير كان من أحسن الأظفار (الرابعة) الحكمة فى أن السجود مرتان والركوع مرة واحدة قيل لأن الملائكة لمـــا سجدوا لآدم ورفعوا رؤسهم وجدوا ابليس لم يسجد فعلموا أن الله خذله فسجدوا مرة أخرى شــكرا لله اذ لم يخذلهم وقيل لأن النبى ﷺ كان مؤتما بجبريل فرفع رأســـه من السجود فرأى جبريل بعد فى السجود فسجد ثانيا (مسألة) لو زاد فى صلاته ركوعا أو سجودا عمدا بطلت ان كان منفردا وأما المـــأموم اذا رفع رأســـه ولو عمدا من الركوع أو السجود قبل امامه فيستحب له العودة وقيل لأن السجود أحب الى الله قال النبى ﷺ ما تقرب العبد الى الله بشىء أفضل من سجود خفى وقال النبى ﷺ ما من مسلم يسجد لله سجدة الا رفعه الله بها درجة وحط عنه بها خطيئة وقيل لأن الانحطاط بعد الرفع من الركوع ركوع أيضا ليزول الاشكال ويرتفع الســـؤال (الخامسة) اذا قال العبد فى سجوده سبحان ربى الأعلى فيقول الله تعالى وأنت الأعلى ياعبدى قال الله تعالى وأنتم الأعلون (السادسة) من فضائل السجود أنه يعدل عبادة مائة ألف وعشرين ألف عام وكان يعلم الملائكة أربعين ألف عام وجاهد فى الأرض أربعين ألف عام وكان يعلم الملائكة أربعين ألف عام وجاهد فى الأرض أربعين ألف عام فلما ترك سجدة واحدة لآدم رد الله عليه عبادته وقال رجل يارسول

الله ادع الله أن يجعلنى من أهل شفاعتك ويرزقنى مرافقتك فى الجنـــة قال أعن بكثرة السجود قال ﷺ من صلى ركعتين لم يحدث فيهما نفسه بشىء من الدنيا غفر الله له ما تقـــدم من ذنبه وما تأخر وفى رواية يسأل الله شـــيئا الا أعطاه (السابعة) اذا كان يوم القيامة يبعث الناس من قبورهم فتأتى الملائكة الى المؤمنين فيمسحون التراب على رؤسهم فيلقى على جباههم فتمسحه الملائكة فلا يذهب فينادى مناد دعوه فانه تراب محاريبهم لا تراب قبورهم ليعرفوا فى الجنـــة أنهم خدامى (مسألة) يكره مسح التراب عن جبهة المصلى لقول النبى ﷺ لغلام كان سجد مســـح التراب ترب الله وجهك نعم رأيت فى المنتخب من الحلية عن أنس رضى الله عنه أن النبى ﷺ كان اذا ســـلم من صلاته مســـح جبهته بيده اليمنى ويقول بسم الله الذى لا اله الا هو الرحمن الرحيم اللهم اذهب عنى الهم والحزن (بشارة) اذا كان يوم القيامة يأتى قوم فيقفون على الصراط يبكون فيقال لهم جوزوا على الصراط فيقولون نخاف من النار فيقول جبريل عليه الســـلام كيف كنتم تمرون على البحر فيقولون بالسفن فيؤتى بمساجد كانوا يصلون فيها كالسفن فيركبونها ويمرون على الصراط وعن أنس رضى الله عنه عن النبى ﷺ قال تحشر مساجد الدنيا كأنها بخت بيض قوائمها من العنبر وأعناقها من الزعفران ورؤسها من المسك وأزمتها من الزبرجد والمؤذنون يقودونها والأئمـــة يسوقونها والمحافظون على الصـــلاة يتبعونها فيعبرون فى عرصات القيامة فيقول أهلها هؤلاء ملائكة مقربون أو أنبيـــاء مرسلون فيقال هؤلاء الذين حافظوا على صلاة الجماعة من أمة محمد ﷺ (فائدة) جاء فى الخبر أن المؤذنين اذا أتوا الصراط يجدون عليـــه نجائب من نور مسرجة من الياقوت والزبرجد فتطير بهم على الصراط ويشـــفع كل واحـــد فى أربعين ألف ويمر فى نور المؤذن ألف رجل وألف امرأة وســـيأتى ان شـــاء الله تعالى حديث عظيم فى فضل الأذكار فى باب فضل الأئمة وفى الحديث لو يعلم الناس ما فى التأذين لاقتتلوا عليه بالســـيوف قال ابن حجر رحمـــه الله الخبر والحديث مترادفان آى بمعنى واحد وقيل الحديث ما كان عن النبى ﷺ والخبر ما كان عن غيره وعن جابر بن عبد الله عن النبى ﷺ قال المؤذنون المحتسبون يخرجون من قبورهم وهم يؤذنون وأول من يكسى يوم القيامة من كسوة الجنة محمد ثم الخليل ثم الرسل ثم الأنبيـــاء المؤذنون المحتسبون فتتلقاهم الملائكة بنجائب من ياقوت أحمر يشيع كل واحـــد سبعون ألف ملك من قبره الى المحشر وقال النبى ﷺ يد

الرحمن فوق رأس المؤذن وأنه ليغفر له مدى صوته أين بلغ رواه الطبرانى وعن النبى ﷺ اذا قال المؤذن الله أكبر فتحت له أبواب السماء فاذا قال اشهد أن لا اله الا الله تزينت له أبكار الجنة فاذا قال أشهد أن محمدا رسول الله قالت الملائكة ارفع حاجتك الى الله تعالى فان الله تعالى يقضى لك الحوائج (لطيفة) من أذن فى منامه وقت الحج حج أو فى غير وقت الصلاة يخشى عليه الخصومة واذا أذنت المرأة مرضت وقال رجل لابن سيرين رأيت فى المنام كأنى أختم على أفواه الرجال وفروج النساء قال أنت تؤذن فى رمضان قبل الفجر وتمنع الناس من الأكل والجماع (فائدة) كان لرسول الله ﷺ أربعة من المؤذنين بلال بن رباح واسم أمه حمامة وهو أول من أذن فى الاسلام مات بدمشق سنة عشرين وأما بلال بن الحارث الصحابى مات بالبصرة سنة ستين • الثانى ابن أم مكتوم واسمه عمرو عند الأكثرين كان يؤذن بالمدينة الثالث سعد بن عائذ بالذال المعجمة وكان مولى عمار بن ياسر ويقال سعد بن القرظ بفتح القاف الذى يدبغ به الجلود لأنه كان كلما اتجر فى شىء خسر فيه فلازم التجارة فيه كان يؤذن بقباء الرابع أبو محذورة قيل اسمه سليمان وقيل جابر وقيل سمرة بن معير بميم مكسورة ثم عين مهملة ساكنة ومثناة تحتية مفتوحة ثم راء والله أعلم (مسائل) الأولى لو أذن الكافر حكم باسلامه ان لم يكن عيسويا وهم طائفة من اليهود ينتسبون الى عيسى بن يعقوب اليهودى يعتقدون أن النبى ﷺ أرسل الى العرب فقط ورسالته ﷺ الى كل مكلف فلا يصح الاسلام الا باعتقاد عموم رسالته الى كل مكلف قال الله تعالى تبارك الذى نزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيرا (الثانية) يستحب الأذان فى أذن المولود اليمنى والاقامة فى اليسرى وعند انتشار الجن ويعرف ذلك بكثرة الصرع ولا يستحب للنساء فان أذنت لم تزد فى رفع صوتها على سماع صاحبها أو سماع نفسها فان زادت حرم وقيل لا يحرم كالتلبية نعم لا يستحب لها الجهر بها ولا الخنثى أيضا وتستحب الاقامة لهن وللواحدة أيضا والأذان حق للوقت فلا يصح فى غيره الا الصبح فمن نصف الليل وشرط المؤذن الاسلام والتمييز والذكورة ويكره للمحدث الشروع فيه فلو أحدث فيه أتمه بلا كراهة (الثالثة) لو كبر المبلغ بقصد التبليغ قال الرافعى والنووى بطلت صلاته والصواب وهو حاصل كلام الحاوى الصغير انها لا تبطل وبه جزم الحموى فى شرح الوسيط ويستحب الجمع بين الأذان والاقامة بأن يكون المؤذن

اما ما قاله الماوردى فان اقتصر على أحدهما فالأذان أفضل ورأيت فى شرح المهذب لو رفع الامام صوته بالتكبير ليسمع المأمومين صحت صلاته بلا خوف (فوائد) الأولى ذكر فى الترغيب والترهيب أن النبى ﷺ قام بين صف الرجال والنساء وقال يامعشر النساء اذا سمعتن أذان هذا الحبشى واقامته فقلن مثل ما يقول فأن لكن بكل حرف ألف درجة فقال عمر رضى الله عنه هذا للنساء فما للرجال قال ضعفان ياعمر ويستحب أن يجيب كل كلمة على حدة بعد الفراغ منها بمثلها الا فى قوله حى على الصلاة حى على الفلاح أى هلموا الى الصلاة تفلحوا فانه يقول لا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم كما فى صحيح مسلم (الثانية) قال النبى ﷺ من سمع المنادى بالصلاة فقال مرحبا بالقائلين عدلا مرحبا بالصلاة أهلا وسهلا كتب الله له ألفى ألف حسنة ومحا عنه ألفى ألف درجة سيئة ورفع له ألفى ألف درجة قال المحب الطبرى قوله مرحبا أى أتيت سعة والرحب المكان الواسع وأهلا أى فلا تستوحشوا (الثالثة) قال جابر بن عبد الله قال النبى ﷺ من قال حين ينادى المنادى اللهم رب هذه الدعوة التامة والصلاة القائمة على محمد وأرض عنى رضاء لا سخط بعده استجاب الله دعاءه وقال أنس رضى الله عنه قال النبى ﷺ اذا أذن المؤذن تزينت الحور العين فاذا قام وقال قد قامت الصلاة فقال العبد اللهم رب هذه الدعوة التامة والصلاة القائمة صل على محمد وعلى آل محمد وزوجنى من الحور العين قلن آمين واذ لم يقل قال بعضهن لبعض ارجعى فليس له فينا حاجة (الرابعة) اذا كان يوم القيامة أمر بطبقات المصلين الى الجنة فتأتى أول زمرة كالشمس فتقول الملائكة من أنتم قالوا نحن المحافظون على الصلاة قالوا كيف كانت محافظتكم على الصلاة قالوا كنا نسمع الأذان ونحن فى المسجد ثم تأتى زمرة أخرى كالقمر ليلة البدر فتقول الملائكة من أنتم قالوا نحن المحافظون على الصلاة قالوا كيف كانت محافظتكم على الصلاة قالوا كنا نتوضأ قبل الوقت ثم نحضر مع سماع الأذان ثم تأتى زمرة أخرى كالكواكب فتقول الملائكة من أنتم قالوا نحن المحافظون على الصلاة قالوا كيف كانت محافظتكم على الصلاة قالوا كنا نتوضأ بعد الأذان (الخامسة) اعلم أن الأذان والاقامة سنتان وقيل فرض كفاية وقال الأوزاعى وعطاء ومجاهد الاقامة واجبة فمن تركها بطلت صلاته وعليه الاعادة حكاه القرطبى فى تفسير أول سورة البقرة وقال أحمد بن بشار من أصحاب الوجوه من

أصحاب الشافعى بوجوب الأذان فى الجمعة فقط كما قاله ابن خيران والاصطخرى وفى طبقات ابن السبكى من أذن وأقام الصلاة فى فضاء الأرض ثم حلف أنه صلى فى جماعة لم يحنث لقول النبى ﷺ ان الملائكة تصلى خلفه ووافقه الوالد يعنى العلامة تقى الدين السبكى رضى الله عنه (السادسة) عن أبى هريرة رضى الله عنه عن النبى ﷺ قال المشاؤون الى المساجد فى الظلم أولئك الخواضون فى رحمة الله تعالى وقيل فى قوله تعالى فمنهم ظالم لنفسه هو الذى يدخل بعد قيام الصلاة والمقتصد من يدخل بعد الأذان والسابق من يدخل قبله وقال عمر بن عبد العزيز فى قوله تعالى أضاعوا الصلاة أى أضاعوا مواقيتها وقال النبى ﷺ أول الوقت رضوان الله ووسط الوقت رحمة الله وآخر الوقت عفو الله وعنه ﷺ لا تسلموا على يهود أمتى قيل من هم قال من يسمع الأذان ولا يحضر الجماعة قال كعب الأحبار فى قوله تعالى وكانوا يدعون الى السجود وهم سالمون أى من المرض فنزلت فى الذين يتركون صلاة الجماعة (السابعة) قال ابن عباس رضى الله عنه من دخل المسجد أو موضعا يريد الصلاة فيه فقدم رجله اليمنى فقال بسم الله والصلاة والسلام على رسول الله ﷺ والسلام على ملائكة الله ولا حول ولا قوة الا بالله كتب الله له عبادة ألف رجل يعيش ألف عام وفى الحديث أنه ﷺ كان اذا دخل المسجد قال أعوذ بالله العظيم ووجهه الكريم وسلطانه القديم من الشيطان الرجيم وقال فاذ قال ذلك قال الشيطان عصم منى سائر اليوم قال ﷺ ان أحدكم اذا أراد أن يخرج من المسجد تداعت جنود ابليس واجتمعت كما يجتمع النحل على يعسوبها فاذا أقام أحدكم على باب المسجد فليقل اللهم انى أعوذ بك من ابليس وجنوده فانه اذا قالها لم يضره قاله فى الأذكار ويعسوب النحل ذكوره وكان النبى ﷺ اذا دخل المسجد قال بسم الله اللهم صل على محمد واذا خرج قال بسم الله اللهم صل على محمد قاله فى الأذكار أيضا (الثامنة) قال لزبير بن العوام رضى الله عنه وعن أمه صفية بنه عبد المطلب قال النبى ﷺ ما من رجل يدعو بهذا الدعاء فى أول ليله أو نهاره الا عصمه الله من ابليس وجنوده بسم الله ذى الشأن عظيم البرهان شديد السلطان ما شاء الله كان أعوذ بالله من الشيطان وتقدم دعاء ولده عروة رضى الله عنهما فى أذكار الصباح والمساء (التاسعة) الزبير بن العوام هو أحد العشرة المبشرين بالجنة وأول من سل سيفا فى سبيل الله أسلم قديما فى أوائل الاسلام وهو ابن خمس عشرة

ســـنة وقيل ابن ثمان ســـنين وولده عروة أحد الفقهـــاء السبعة الآتى ذكرهم فى باب فضل العلم قال ابن شـــهاب كان عروة بحرا لا يدرك وكان من أعيان التابعين مات ســـنة تسع وتسعين (العاشرة) قال ابن عباس رضى الله عنهما كان النبى ﷺ اذا دخل المســـجد قدم رجله اليمنى وقال ان المســـاجد لله فلا تدعوا مع الله أحدا اللهم انى عبدك وزائرك وعلى كل مزور حق وأنت خير مزور أسألك برحمتك أن تفك رقبتى من النار واذا خرج قدم رجله اليسرى وقال اللهم صب على الخير صبا ولا تنزع عنى صالح ما أعطيتنى ولا تجعل الدنيا لى كدرا رواه القرطبى فى سورة الجن (الحادية عشر) عن أبى ذر عن النبى ﷺ قال ياأبا ذر ان الله يعطيك مادمت جالســـا فى المسجد بكل نفس تتنفس فيه درجة فى الجنـــة وتصلى عليك الملائكة ويكتب لك بكل نفس تتنفس فيه عشر حسنات وتمحى عنك عشر ســـيئات قال ابن بطال فى شرح البخارى الحديث فى المسجد خطيئة يحرم بها المحدث استغفار الملائكة ودعاءهم المرجو بركته وهو عقاب له بما آذاهم من الرائحة الخبيثة بخلاف النخامة فانها وان كانت حراما فلها كفارة وهى دفنها فمن أراد الفضيلة التامة فليمكث فى المســـجد متطهرا وان جوز العلماء رضى الله عنهم اعتكاف المحدث (الثانية عشر) تحية المســـجد سنة مؤكدة وان كان الخطيب على المنبر يوم الجمعـــة لأن سليكا بضم السين المهملة وفتح اللام دخل المســـجد والنبى ﷺ على المنبر فجلس فقال ياسليكا قم فاركع ركعتين وتجوز فيهما أى خففهما تقرأ فى الأولى قل ياأيها الكافرون وفى الثانية الاخلاص وان دخل المســـجد بعد العصر بغير قصد التحية فليصلها وفى الأوقات المكروهة بعد الصبح حتى تطلع الشمس وعند طلوعها حتى ترتفع قدر رمح وعند الاســـتواء الا فى يوم الجمعـــة وبعد العصر (الثالثة عشر) عن ابن عمر أن رجلا قال يانبى الله أى البقاع خير وأى البقاع شر قال لا أدرى حتى أســـأل جبريل فســـأله فقال لا أدرى حتى أســـأل ميكائيل فجاءه فقال خير البقاع المســـاجد وشر البقاع الأســـواق وقال النبى ﷺ لجبريل أى البقاع خير قال لا أدرى قال فاسأل ربك عن ذلك فبكى وقال يامحمد ولنا أن نســـأله هو الذى يخبرنا بما يشـــاء فعرج الى الســـماء ثم أتاه فقال خير البقاع بيوت الله فى الأرض فقال أى البقاع شر فعرج الى الســـماء ثم أتاه فقال شر البقاع الأســـواق ورأيت فى المصابيح للبغوى قال جبريل انى دنوت من الله دنوا ما دنوت منه قط قال كيف كان ياجبريل قال كان بينى وبينه سبعون ألف حجاب من نور فقال

شر البقاع أسـواقها وخير البقاع مساجدها (الرابعة عشر) كان النبى ﷺ يخرج الى السـوق ويشترى لعياله حاجتهم فسئل عن ذلك فقال أخبرنى جبريل أن من سعى على عياله ليكفيهم عن الناس فهو فى سـبيل الله وأراد رجل أن يحمل معه فقال ﷺ صاحب الشىء أحق بحمله وقال ﷺ الأسـواق موائد الله وذكر فى الاحياء لا تكن أول من يدخل السـوق ولا آخر من يخرج منه وقال على رضى الله عنه قال النبى ﷺ اذا دخلت السـوق فقل بسم الله وبالله أشـهد أن لا اله الا الله وأشـهد أن محمدا رسول الله يقول الله تعالى عبدى هـذا ذكرنى والناس غافلون أشـهدكم أنى قد غفرت له قال النبى ذاكر الله فى السـوق له بكل شـعرة نور يوم القيامة وقد تقـدم فى فضـل الذكر زيادة وقال النبى ﷺ لرجل اذا دخلت السـوق فقل اللهم انى أسألك خير هذه السـوق وخير ما فيها وأعوذ بك من شرها وشر ما فيها وقال ﷺ السـوق دار سـهو وغفلة فمن سـبح الله فيها تسبيحة كتب الله له بها ألف ألف حسـنة (الخامسة عشر) عن ابن عباس رضى الله عنهما عن النبى ﷺ قال ان الله اذا أحب عبدا جعله قيم مسجد واذا أبغض عبدا جعله قيم حمام وعن أنس عن النبى ﷺ قال من أحب الله فليحبنى ومن أحبنى فليحب أصحابى ومن أحب أصحابى فليحب القرآن ومن أحب القرآن فليحب المساجد فان المسـاجد أفنية الله تعالى وأبنيته أذن الله برفعها وتطهيرها وبارك فهى ميمونة ميمون أهلها محبوبة محبوب أهلها فهم فى صلاتهم والله فى حاجتهم هم فى مساجدهم والله فى انجاح مقاصدهم قوله ﷺ اذن الله برفعها قيل فى البنيان وقيل برفع شـأنها بالتعظيم والاحترام وقيل بغلقها آخر الصـلاة (مسألة) لو وضع حنطة فى المسـجد مثلا لزمه أجرة البقعة التى فيها الحنطة فان أغلقه لزمه أجرة المسجد ثم تصرف فى مصالحه (السادسة عشر) عن ابن عباس عن النبى ﷺ قال الضحك فى المسـجد ظلمه فى القبر وعنه ﷺ لكل شىء قمامة وقمامة المسـجد لا والله وبلى والله من أخرج من المسـجد كفا من تراب كان ثوابه فى الميزان كجبل أحد وفى حديث آخر من أخرج من المسـجد أذى بنى الله له بيتا فى الجنـة قال فى الاحياء قال النبى ﷺ الحديث فى المسـجد يأكل الحسـنات كما تأكل البهيمة الحشيش (السابعة عشر) رأيت فى تفسـير القرطبى فى سورة النور عن النبى ﷺ من أسرج فى المسـجد سراجا لم تزل الملائكة وحملة العرش يصلون عليه ويستغفرون له مادام ذلك الضوء فيه وان نفد أى مهر

الحور العين كنس غبار المسجد وقال النبى ﷺ لتميم الدارى لما علق القناديل فى المسجد نورت الاسلام نور الله عليك فى الدنيا والآخرة لو كان لى بنت لزوجتكها فقال رجل يارسول الله أنا أزوجه ابنتى فزوجه اياها قال النووى وهو أول من قص على الناس وأول من أسرج فى المسجد وروى ثمانية عشر حديثا (الثامنة عشر) يجوز الجلوس فيه لأكل وشرب ونوم وحجامة فى اناء ومريد لسماع ذكر ويكره بيع فيه وشراء قال الامام أحمد لرجل يبيع فى المسجد اذهب الى أسواق الدنيا فهذا سوق الآخرة قال ابن العماد والأكل فى المسجد جازت اباحته ما لم يلوث أو يأكل من البصل وسئل النبى ﷺ عن الدنيا فقال سوق الآخرة حكاه الرازى فى تفسير أول سورة البقرة ويكره أيضا قضاء دين فى المسجد وسؤال وانشاد ضالة ويمنع السكران من دخوله لا كافر عند أبى حنيفة ووافقه الشافعى الا فى المسجد الحرام ويحرم بول فيه ولو فى اناء وقال ﷺ من بنى لله مسجدا بنى الله له بيتا فى الجنة ولم يقل عشرا لأن الحسنة بعشرة أمثالها (فالجواب) أن الحسنات بعضها أعظم من بعض وهذا البيت أعظم من عشر بيوت فى الدنيا قاله ابن العماد فى كشف الأسرار وقال أيضا فى تسهيل المقاصد له أن الله تعالى يبنى لكل واحد من الشركاء فى المسجد بيتا فى الجنة كما اذا اشتركوا فى عتق رقبة فانهم يعتقون من النار (حكاية) كان من بنى اسرائيل امرأة صالحة حافظة للصلاة وفى وقتها ولها زوج كافر فنهاها عن ذلك فلم تطعه فأودعها مالا ثم سرقه وألقاه فى البحر فابتلعته سمكة فأخذها صيادا وباعها لزوج المرأة فأخذتها لتصلحها فوجدت الصرة التى فيها المال فى جوفها فوضعتها مكانها ثم طلب منها المال فدفعته اليه فتعجب من ذلك فأوقدت المرأة تنورا لتخبز فيه العجين فرماها الكافر فيه فقالت ياواحد ياأحد ليس لى على النار جلد فخمدت النار باذن الله وسيأتى حكم من اشترى سمكة فوجد فيها جوهرة هل تكون للبائع أو له فى باب بر الوالدين (حكاية) ذكر السمرقندى أن ابليس صاح عند نزول الصلاة فاجتمع اليه جذوده فأخبرهم بذلك فقالوا ما الحيلة قال اشغلوهم عن مواقيتها فان الرحمة تنزل أول وقتها قالوا فان لم نستطع قال اذا دخل أحدهم فى الصلاة فليقم حوله أربعة منكم واحد عن يمينه فيقول انظر الى يمينك وواحد عن شماله فيقول انظر الى شمالك وآخر فوقه فيقول انظر فوقك وآخر تحته فيقول انظر تحتك عجل عجل فان لم تفعل كتبت له هذه الصلاة

أربعمائة صلاة (فائدة) عن عيسى عليه السلام طول القيام يعنى فى الصلاة على الصراط وطول السجود أمان من عذاب القبر وعن النبى ﷺ من طول القيامة خفف الله عنه القيام يوم القيامة وفى بعض الآثار طول القيام فى الصلاة يهون سكرات الموت وعنه ﷺ أطيلوا السجود بين يدى الله فانه يحب أن يرى عبده ساجدا بين يديه وسئل ابن عباس عن ثواب طول السجدة فقال الخلود فى الجنة كما أن من سجد لصنم يكون مخلدا فى النار (حكاية) خرج بعض العباد بالبصرة يشترى حطبا فوجد صرة مكتوبا عليها فيها مائة دينار فسمع اقامة الصلاة فبادر الى الجامع وترك الصرة فخرج الى السوق فاشترى حزمة حطب فلما نفضها فى داره وجد الصرة فيها فقال اللهم كما لم تنس عبدك من رزقك فلا تجعله ينساك فى أوقات الصلاة ذكره اليافعى فى رياض الرياحين (فائدة) لم يحتلم نبى قط وأما قول من قال ان آدم عليه السلام احتلم فوقعت جنابته على الأرض فخلق الله منها يأجوج ومأجوج فقد ضعفه القرطبى فى التذكرة وقال النووى رحمه الله فى الفتاوى يأجوج ومأجوج من أولاد آدم وحواء عند جماهير العلماء والله أعلم (فوائد) الأولى عن أبى هريرة رضى الله عنه عن النبى ﷺ من توضأ فأحسن وضوءه ثم راح الى المسجد فوجد الناس قد صلوا أعطاه الله مثل أجر من صلاها وحضرها لا ينقص ذلك من أجورهم شيئا رواه أبو داود والنسائى والحاكم (الثانية) قالت عائشة رضى الله عنها قال النبى ﷺ ان الله وملائكته يصلون على ميامن الصفوف رواه أبو داود وابن ماجه وعنه ﷺ قال ان الله وملائكته يصلون على الصف الأول قالوا يا رسول الله وعلى الثانى قال وعلى الثانى وقال ﷺ لا يزال قوم يتأخرون عن الصف الأول حتى يؤخرهم الله تعالى فى النار رواه أبو داود وقال ﷺ من وصل صفا وصله الله ومن قطع صفا قطعه الله (الثالثة) رأيت فى شرح المهذب لو دخل الجامع والامام فى الصلاة وعلم أنه مشى الى الصف الأول فاتته ركعة وان صلى فى آخر المسجد أدرك الصلاة بكمالها قال النووى لم أر فى المسألة نقص والظاهر أنه يمشى الى الصف الأول الا أن يخاف فوات الركعة الأخيرة (الرابعة) ورد فى الصحيحين من حديث ابن عمر رضى الله عنهما صلاة الجماعة أفضل من صلاة الفرد بسبع وعشرين درجة وفيهما من حديث أبى هريرة بخمس وعشرين قال البرماوى فى شرح البخارى أما رواية السبع والعشرين لأن فرائض اليوم والليلة سبع عشرة ركعة والرواتب عشرة وهى ركعتان قبل الصبح وركعتان قبل

الظهر وركعتان بعدها وركعتان بعد المغرب وركعتان بعد العشاء فضوعف أجر الجماعة بهذا الاعتبار ورواية الخمس والعشرين لأن خمسة فتضربها فى نفسها فتبلغ خمسة وعشرين (الخامسة) قال رجل يا رسول الله رأيت فى المنام كأن فى احدى يدى عشرين دينارا وفى الأخرى أربعة فسقطت العشرون من يدى وزلفت الأربعة فقال هل صليت العشاء فى الجماعة قال لا قال من يدك فضل الجماعة وقد فاتتك والأربعة التى صليت فى بيتك لم تقبل منك ذكره النسفى فى كتابه زهرة الرياض وعند الامام أحمد من صلى وحده مع القدرة على الجماعة تصح صلاته ويحرم عليه وفى قول لا تصح (السادسة) من فوائد صلاة الجماعة أن المياه القليلة اذا اجتمعت لا تحمل نجاسة كما فى قوله تعالى مثل الذين حملوا التوراة ثم لم يحملوها أى لم يقبلوا حكمها والماء الكثير قلتان وهما مائة وثمانية أرطال بالدمشقى وثلث عند الرافعى وعند النووى مائة وسبعة أرطال وسبع رطل وهو المراد بقول النبى ﷺ اذا بلغ الماء قلتين لن يحمل الخبث أى فلا يتنجس الا بالتغيير من طعم أو لون أو ريح فان كان وقع فيه نجس فيقدر مخالفا للماء فى أغلظ الصفات مثاله وقع فى ماء كثير قطرة بول فيقدر اللون بالحبر والطعم بالخل مثلا وفى الرائحة بالمسك ويكتفى بذلك بأدنى تغير (السابعة) جاء فى الحديث عن النبى ﷺ قال خلق الله مدينة فى الجنة يقال لها مدينة الجلال وفيها قصر يقال له العظمة وفيه بيت يقال بيت الرحمة وفيه أربعة آلاف سرير على كل سرير أربعة آلاف حوراء وفيه ما لا أعين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر قيل يا رسول الله لمن هذا قال لمن صلى الصلوات الخمس فى الجماعة (الثامنة) قال النبى ﷺ ألا أدلكم على قوم أفضل غنيمة وأسرع رجعة قوم شهدوا الصبح ثم جلسوا يذكرون الله تعالى حتى طلعت الشمس أولئك أسرع رجعة وأسرع غنيمة وقال النيسابورى التكبيرة الأولى من صلاة الصبح مع الجماعة خير من الدنيا وما فيها وفى الطبرانى عن النبى ﷺ من توضأ ثم أتى المسجد وصلى ركعتين قبل الفجر ثم جلس حتى يصلى الفجر كتبت صلاته يومئذ فى صلاة الأبرار وكتب فى وفد الرحمن وقال ابن عباس رضى الله عنهما خلق الله تعالى نهرا فى الجنة يقال له الأفيح حافتاه اللؤلؤ والجوهر عليه حوريات خلقن من الزعفران يسبحن الله تعالى بسبعين ألف صوت طيب ويقولون نحن لمن صلى الفجر فى الجماعة (التاسعة) الجماعة فى الصبح أفضل من العشاء ثم العصر قاله فى الروضة أما الصبح والعشاء

فكما ورد فى الحديث من صلى العشاء فى جماعة فكأنما قام نصف
الليل ومن صلى الصبح فى جماعة فكأنما قام الليل أى مع النصف الذى
حصل له بصلاة العشاء وأما العصر فقد ذكر الغزالى أن من صلاها
فى جماعة كان له ثواب حجة ومن المغرب فله ثواب عمرة (قال مؤلفه)
انما قوبلت صلاة العصر بثواب حجة والله أعلم لأن فاعلها لم تنته
متعلقاته من الدنيا لبقاء النهار فاعراضه عن الدنيا واقباله على الصلاة
أمر اختيارى منه فقوبل بثواب حجة (العاشرة) كان النبى ﷺ يقول
فى سـنة الصبح وهو جالس اللهم رب جبريل وميكائيل واسرافيل
ومحمد ﷺ أعوذ بك من النار وقالت أم سلمة رضى الله عنها كان النبى
ﷺ يقول اذا صليت الصبح فقولى ثلاثا سبحان الله العظيم وبحمده
تعافى من العمى والجذام والفالج رواه الامام أحمد (الاحدى عشر)
لو كانت الجماعة فى بيت أكثر من المسجد فالمسجد أولى قاله المـاوردى
وهذا تقـدم وخالفه القاضى أبو الطيب ولو دخل جماعة المسـجد
فوجدوا الامام فى التشهد الأخير قال الرافعى يصلون جماعة لأنفسهم
وقال القاضى حسين يقتدون به لأنهم يصيرون أكثر جمعا والظاهر
أنه المعتمد فى الروضة الصلاة فى بيته بجماعة أفضل من صلاته وحده
فى المسـجد وسيأتى أن فعلها فى أول الوقت فى جمع قليل أفضل من
فعلها آخر الوقت فى جمع كثير (حكاية) أخذ اللصوص لأبى بكر
الصديق رضى الله عنه أربعمائة بعير وأربعين عبدا فدخل النبى ﷺ
فرآه حزينا فسأله فأخبره فقال ظننت أنه فاتتك تكبيرة الاحرام فقال
يا رسـول الله وفواتها أشد قال ومن ملء الأرض جمالا وفى الخبر
من فاتته تكبيرة الاحرام فقد فاتته تسعمائة وتسع وتسعون نعجة فى
الجنة قرونها من ذهب ذكره النيسابورى (قال مؤلفه) والحكمة
فى تخصيص هـذا العدد والله أعلم أن الجلالة أربعة أحرف ولفظه
أكبر كذلك والنقطة التى تحت الباء أقيمت بحرف لـما فيها من السر
لأنه ورد كل ما فى الكتب فهو فى القرآن وكل ما فى القرآن فهو فى
الفاتحة وكل ما فى الفاتحة فهو فى البسملة وكل ما فى البسملة
فهو فى الباء وكل ما فى الباء فهو فى النقطـة التى تحت الباء قال
نجم الدين النسفى معانى الكتب فى القرآن ومعانى القرآن فى الفاتحة
ومعانى الفاتحة فى البسـملة ومعانى البسـملة فى الباء ومعناه بى
كان ما كان وبى يكون ما يكون فصارت الجملة تسـعة أحرف لكل
حرف مائة تبقى تسـعة وتسعون لكل حرف أيضا أحد عشر وحروف
الجلالة بالبسط أحد عشر قال محمد بن الحسن عن أبى حنيفة عن

حماد عن ابراهيم النخعى عن علقمة عن ابن مسعود عن النبى ﷺ ما من أحـد تفوته تكبيرة الاحرام من صـلاة الجماعة الا ندم يوم القيامة ندامة تكون عليه أشـد من الموت أربعين ألف مرة ومن فزع القيامة أربعين ألف مرة لما يرى من الكرامة لمن حافظ عليها (مسألة) تنعقد الصلاة عند أبى حنيفة بكل اسم يدل على التعظيم أو الأعظم بغير أكبر (فائدة) قال عيسى عليه السـلام لابليس أقسمت عليك بالحى القيوم ما الذى يقصم ظهرك فضرب بنفسـه الأرض وقال لولا الحى القيوم لما أخبرتك صلاة المرء فى بيته الا المكتوبة (حكاية) قال ابراهيم بن أدهم يا رب أرنى رفيقى فى الجنة فقيل له فى منامه انها امرأة سـوداء اسمها سلامة فى مكان كذا ترعى الغنم فهى زوجتك فى الجنة فلما سار اليها وسـلم عليها قالت وعليك السـلام يا ابراهيم قال من أخبرك أنى ابراهيم قلت له الذى أخبرك أنى زوجتك فى الجنة فقال يا سـلامة عظينى قالت عليك بقيام الليل فانه يوصل العبد الى ربه وان كنت تدعى محبته فالنوم عليك حرام وقيل أوحى الله الى داود كذب من ادعى محبتى حتى اذا جن الليل عنى واذا جن الليل بظلامه يقول الله تعالى يا جبريل حرك أشجار المعاملة فاذا حركها قامت القلوب على باب المحبوب ولقـد أحسن القائل :

ببابك عبد من عبيدك مذنب كثيرا الخطايا جاء يسـألك العفوا
فأنزل عليه الصبر يا من بفضله على قوم موسى أنزل المن والسلوى

وقال الفضيل بن عياض اذا لم تقدر على قيام الليل وصيام النهار فاعلم أنك محروم قد كثرت خطاياك وقال الحسن رضى الله عنه ان الرجل ليحرم قيام الليل بذنب وقع منه وقال سفيان الثورى حرمت قيام الليل خمسة أشهر بذنب واحد قيل ما هو قال رأيت رجلا يبكى فقلت هذا مراء ولقد أحث القائل حيث قال :

أرانى بعد الدار لا أقرب الحمى وقد نصبت للساهرين خيـام
غلامة لطردى طوال ليلى نائـم وغيرى يرى أن المنـام حـرام

(فائدة) أوحى الله الى بعض الصديقين أن لى عبادا يحبونى وأحبهم ويشتاقون الى وأشتاق اليهم ويذكرونى وأذكرهم قال يا رب ما علامتهم قال يراعون الظلام بالنهار كما يراعى الراعى غنمه ويحنون الى غروب الشمس كما تحن الطير الى أوكارها فاذا أجنهم الليل يعنى سترهم واختلط الظلام وفرشت الفرش وخلا كل حبيب بحبيبه نصبوا الى أقدامهم وافترشوا الى وجوههم وناجونى بكلامى وتملقوا الى بانعامى فمنهم صارخ وباك ومتأوه وشاك ومنهم قائد وقاعد وراكع وسـاجد

فأول ما أعطيهم ثلاث خصـــال الأولى أن أقذف فى قلوبهم من نورى الثانية لو كانت السموات والأرض فى موازينهم لاستقللتها لهم الثالثة أقبل بوجهى الكريم عليهم أفترى من أقبلت عليه بوجهى أيعلم أحد ما أريد أن أعطيـــه وقال بعض العارفين ان الله يطلـــع على قلوب المستيقظين وقت الســـحر فيملأها نور افتراد الفوائد على قلوبهم فتستنير ثم تنتشر من قلوبهم الى قلوب الغافلين قال أبو يزيد البسطامى قمت ليلة أصلى فتذكرت أهل الغفلة من النائمين فكوشفت بأن الرحمة تنزل عليهم كالقائمين فتعجبت من ذلك فهتف بى هاتف يا أبا يزيد هؤلاء ذكروا عذابى فقاموا وهؤلاء طمعوا فى رحمتى فناموا ولمـــا كان صغيرا فى المكتب ووصل الى سورة المزمل قال لأبيه من هـــذا الذى أمره الله بقيـــام الليل فقال يابنى محمد ﷺ قال فلم لا تفعل كما فعل محمد ﷺ قال ذاك أمر شرف الله به محمدا فلما قرأ وطائفة من الذين معك قال يا أبت من هؤلاء قال أصحاب محمد فقال يا أبت ولم لا تفعل كما فعل أصحابه فقال يا بنى قواهم الله على قيام الليل فقال يا أبت لا خير فيمن لا يقتدى بمحمد وأصحابه فصار أبوه يصلى الليل فقال يا أبت علمنى صلاة الليل قال يا بنى أنت صغير فقال اذا جمع الله الخلائق يوم القيامة وأمر بأصحاب قيام الليل الى الجنة أقول يا رب أردت الصلاة بالليل فمنعنى أبى قال يا بنى قم الليل (لطيفة) ذكر نجم الدين النسفى فى قوله تعالى يا أيها المدثر أمره فى هـــذه السورة بالقيام بالنهار يدعو الناس للعباد وفى ســـورة المزمل أمره بقيام الليل كأنه تعالى يقول اجعل نهارك فى الشفقة على الخلق واجعل ليلك فى خدمة الحق فقم بالنهار منذرا ليقبل المدبرون بدعوتك وقم الليل مصليا لينجو المذنبون بشفاعتك (فائدة) قال ابن عباس من صلى ركعتين أو أكثر بعد العشاء فقد بات ساجدا لله وقائما وعن عكرمة عن ابن عباس عن النبى ﷺ من انتبه من منامه فقال سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله أكبر نظر الله اليه فان توضـــأ غفر له فان صلى أربع ركعات يقرأ فى كل ركعة فاتحة الكتاب وآية الكرسى مرة وقل هو الله أحد احدى عشر مرة غفر الله له البتة قال عكرمة والله الذى لا اله الا هو لقد سمعته من ابن عباس وقال والله الذى لا اله الا هو لقد سمعته من رسول الله ﷺ وقال والله الذى لا اله الا هـــو لقد ســـــمعته من جبريل وقال جبريل والله الذى لا اله الا هـــو لقد قال الله ذلك وعن النبى ﷺ من أحب أن يحفظ الله ايمانه يوم القيامة فليصل كل ليلة ركعتين بعد سنة المغرب يقرأ

فى كل ركعة فاتحة الكتاب مرة وقل هو الله أحد ست مرات والمعوذتين مرة مرة قال كعب الأحبار ان الله يباهى الملائكة بمن يصلى بين المغرب والعشاء وفى الاحياء اذا صلى العبد ركعتين عجبت منه عشرة صفوف من الملائكة كل صف عشرة آلاف ملك لأن الراكعين منهم لا يسجدون الى يوم القيامة والساجدين لا يرفعون والقائمين لا يركعون الى يوم القيامة وعن أبى بكر رضى الله عنه عن النبى ﷺ من صلى ركعتين بعد المغرب قبل أن يتكلم أسكنه الله حظيرة القدس قلت فان صلى أربعا قال كمن حج حجة بعد حجة قلت فان صلى ستا قال يغفر الله له ذنوب خمسين سنة (فائدة) ذكر فى عوارف المعارف أن النبى ﷺ سئل عن قوله تعالى تتجافى جنوبهم عن المضاجع فقال هى الصلاة بين العشاءين وقال النبى ﷺ من صلى بعد المغرب ست ركعات غفرت ذنوبه وان كانت مثل زبد البحر رواه الطبرانى وقال ﷺ من عكف نفسه بين المغرب والعشاء فى مسجد جماعة لم يتكلم الا بصلاة أو قرآن كان حقا على الله أن يبنى له قصرين فى الجنة مسيرة كل قصر منهما مائة عام ويغرس له بينهما غراسا لو طافه أهل الدنيا لوسعهم (حكاية) قال عبد الواحد بن زيد رضى الله عنه كنت فى مركب فطرحتنا الريح الى جزيرة فرأينا رجلا يعبد صنما فقلنا له ما هذا الاله يعبد وعندنا من يصنع مثله قال فأنتم من تعبدون قلنا الها فى السماء عرشه وفى الأرض بطشه قال من أخبركم به قلنا أرسل الينا رسولا فأخبرنا به قال فما فعل الرسول قلنا قبضه الملك اليه قال فهل ترك عندكم من علامة قلنا نعم ترك عندنا كتاب الملك قال فأتونى به فأتيناه بالمصحف وقرأنا عليه سورة الرحمن فلم يزل يبكى حتى ختمنا السورة وقال ما ينبغى لصاحب هذا الكلام أن يعصى فأسلم وحسن اسلامه وعلمناه شرائع الاسلام فلما كان الليل صلينا العشاء وأخذنا مضاجعنا فقال يا قوم هذا الاله الذى دللتمونى عليه أينام قلنا هو حى قيوم لا ينام قال بئس العبيد أنتم تنامون ومولاكم لا ينام فلما خرجنا من البحر ودخلنا عبادان أردنا أن نعطيه دراهم فقال لا اله الا الله دللتمونى على طريق ولم تسلكوها أنا كنت أعبد غيره فلا يضيعنى فكيف يضيعنى وأنا الآن أعرفه فلما كان بعد ثلاثة أيام قيل انه فى النزع فدخلت عليه وقلت هل من حاجة قال قضى حوائجى الذى أخرجنى من الجزيرة فنمت عنده فرأيت جارية فى قبة فى روضة خضراء وهى تقول بالله عجلوا به فقد طال شوقى اليه فاستيقظت وقد مات فدفنته فرأيته فى المنام فى تلك القبة وهو يقرأ قوله تعالى

والملائكة يدخلون عليهم من كل باب سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار (حكاية) كان بعض الصالحين يقوم الليل فنام ليلة فقيل له قم فصل أما علمت أن مفاتيح الجنة مع أصحاب الليل هم خزائنها (فائدة) فى الترغيب والترهيب عن النبى ﷺ صلاة فى مسجدى هذا تعدل بعشرة آلاف صلاة وصلاة فى المسجد الحرام تعدل بمائة ألف صلاة وصلاة بأرض الرباط بألفى ألف صلاة وأكثر من ذلك كله ركعتان يركعها العبد فى جوف الليل لا يريد بهما الا ما عند الله وعن ابن مسعود عن النبى ﷺ من قرأ شهد الله أنه لا اله الا هو والملائكة الآية فى التطوع بعد العشاء يقول الله تعالى يوم القيامة يا ملائكتى ان لعبدى عندى عهدا وأنا أولى بوفاء العهد أدخلوه الجنة فنعم الأمين رب العزة قال فى الاحياء يستحب أن يقول بعد التسليم من الوتر سبحان الملك القدوس رب الملائكة والروح جللت السموات والأرض بالعظمة والجبروت وتعززت بالعزة والبقاء وقهرت العباد بالموت وسيأتى فى مناقب فاطمة أن من سجد سجدتين بعد الوتر لم يرفع رأسه حتى يغفر الله له ان شاء الله تعالى قال فى فردوس العارفين قال ابن سيرين لو خيرت بين الجنة وبين ركعتين لاخترت الركعتين لأن فيهما محبة الله ورضاءه وفى الجنة محبة النفس ورضاءها قال النبى ﷺ من توضأ ثم أتى المسجد وصلى ركعتين قبل الفجر ثم جلس حتى يصلى الفجر كتبت صلاته فى صلاة الأبرار وكتب فى وفد الرحمن وعن أبى هريرة رضى الله عنه عن النبى ﷺ قال ان الله يبغض كل جعظرى خواض صخاب فى الأسواق جيفة بالليل حمار بالنهار عالم بأمر الدنيا جاهل بأمر الآخرة فقال أهل اللغة الجعظرى الغليظ الشديد والخواض الأكول والصخاب العياط وقالت أم سليمان عليه السلام يا نبى الله لا تكثر من النوم بالليل فكثرة النوم بالليل تترك الرجل فقيرا يوم القيامة وقال ﷺ عليكم بصلاة الليل ولو ركعتين (مسألة) الصلاة فى نصف الليل الثانى أفضل من الأول والثلث الأوسط أفضل من الأول والآخر ويسن التهجد ويكره قيام كل الليل دائما قال فى العوارف وأوحى الله تعالى الى داود عليه السلام لا تقم أول الليل ولا آخره ولكن قم وسطه حتى تخلو بى وأخلو بك (فائدة) قال النبى ﷺ عليكم بقيام الليل فانه دأب الصالحين قبلكم وقربة الى ربكم ومكفرة للسيئات ومنهاة عن الاثم ومطردة للداء عن الجسد وسأل داود جبريل عليهما السلام أى الليل أفضل قال لا أدرى الا أن العرش يهتز وقت السحر أى وهو ما بين الفجر الكاذب والصادق وقال أبو ذر يستبشر الله تعالى بمن قام من

الليل وترك فراشه ثم توضأ فأحسن الوضوء ثم قام الى الصلاة فيقول الله تعالى ما حمل عبدى على ما صنع فيقولون ربنا أنت أعلم فيقول أنا أعلم ولكن أخبرونى فيقولون رجوته فرجاك وخوفته شيئا فخافه فيقول أشهدكم أنى قد أمنته مما يخاف وأوجبت له ما رجاه (قال مؤلفه) فمن شق عليه قيام الليل فليفعل ما رواه أنس بن مالك رضى الله عنه عن النبى ﷺ من صلى صلاة المغرب فى جماعة وصلى بعدها ركعتين من غير أن يتكلم فى شىء من الدنيا يقرأ الفاتحة مرة وآية الكرسى مرة وقل هو الله أحد خمسة عشر مرة يبنى الله له ألف مدينة من الدر والياقوت فى جنات عدن الامام النووى وفى الأذكار اعلم أنه ينبغى لمن بلغه شىء من فضائل الأعمال أن يعمل به ولو مرة ليكون من أهله وفى الحديث ركعتان يركعهما العبد فى جوف الليل خير من الدنيا وما فيها وفى حديث آخر اذا قام العبد يصلى فى آخر الليل يقول الله تعالى أليس قد جعلت لكم الليل لباسا والنوم سباتا أى راحة فقام عبدى يصلى يعلم أن له ربا انظروا ماذا يطلب عبدى فيقولون يطلب رضاك ومغفرتك فيقول أشهدكم أنى قد غفرت له (فوائد) الأولى عن معروف الكرخى بسنده الى ابن عباس من قال عند منامه اللهم لا تأمنا مكرك ولا تنسنا ذكرك ولا تكشف عنا سترك ولا تجعلنا من الغافلين اللهم أيقظنا فى أحب الساعات اليك حتى نذكرك فتذكرنا ونسألك فتعطينا وندعوك فتستجيب لنا ونستغفرك فتغفر لنا بعث الله اليه ملكا فى أحب الساعات اليه فيوقظه فان قام والا صعد الملك فان لم يقم كتب الله له ثواب أولئك الملائكة فان قام ودعا استجيب له قال فى العوارف فان لم يقم تعبدت الملائكة فى الهواء ويكتب له ثواب عبادتهم وقال معروف الكرخى من قال حين يستيقظ من الليل سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله أكبر أستغفر الله اللهم انى أسألك من فضلك ورحمتك فانهما بيدك ولا يملكهما أحد سواك قال الله تعالى لجبريل وهو موكل بقضاء حوائج العباد ياجبريل اقض حاجة عبدى (الثانية) قال النبى ﷺ من قال اذا استيقظ سبحانك لا اله الا أنت اغفر لى انسلخ من خطاياه كما تنسلخ الحية من جلدها رواه الامام أحمد وقال النبى ﷺ ما من عبد يقول حين رد الله روحه لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شىء قدير الا غفر الله له ذنوبه ولو كانت مثل زبد البحر رواه ابن السنى (الثالث) قال النبى ﷺ من قال اذا آوى الى فراشه الحمد لله الذى علا فقهر وبطن فخبر وملك فقدر الحمد لله الذى يحيى ويميت وهو على كل شىء

قدير خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه رواه الطبراني وقال النبي ﷺ من قال اذا آوى الى فراشه الحمد لله الذى كفانى وآوانى الحمد لله الذى من على فأفضل فقد حمد الله بجميع محامد الخلق كلهم وقدمنا أذكار الصباح والمساء (الرابعة) قال رجل شكوت الى النبي ﷺ الارق فقال قل اللهم غارت النجوم وهدأت العيون وأنت الحى القيوم لا تأخذك سنة ولا نوم ياحى ياقيوم اهد لى ليلى وأنم عينى فقلتها فأذهب الله عنى ما أجد وشكا رجل كثرة النوم الى النبي ﷺ فقال أحمد الله على العافية (الخامسة) قال الأطباء النوم يغور الروح التى داخل البدن فيبرد الظاهر فلذلك يحتاج النائم الى غطاء ونوم النهار مضر للبدن ويفسد اللون ويكسل ويورث الأمراض الا فى الهاجرة قال فى الاحياء وهو لمن يقوم الليل كالسحور للصائم وقالت عائشة رضى الله عنها من نام بعد العصر فزال عقله فلا يلومن الا نفسه (السادسة) رأيت فى التتارخانية للحنفية النائم كاليقظان فى مسائل فأردت للتنبيه على ما وافقه الشافعى فيها أو خالفه (منها) لو نام فى الصلاة وتكلم فسدت صلاته وخالفه الشافعى ان كان ممكنا مقعده من الأرض بأن نام فى التشهد ولا تبطل بكلام اليقظان الناسى اذا كان الكلام يسيرا حتى لو قال رجل بعتك مثلا يافلان دابتى بكذا فقال وهو فى الصلاة قبلت أو اشتريت صح البيع والصلاة (ومنها) لو قرأ آية سجدة فسمعه يقظان لزمه أن يسجد ويلزم أن أخبره بها وخالفه الشافعى فلا يشرع السجود عنده فى قراءة اليقظان فى مسائل كالجنب وان سقط الحنث على من حلف أن يقرأ فقرأ جنبا وكالسكران والمجنون ولا من قرأ آية سجدة فى صلاة الجنازة أو غيرها فى غير محل القراءة ويسجد لقراءة الكافر والصبى والمرأة (ومنها) اذا نام من أول النهار الى آخره يلزمه قضاء الصلاة ووافقه الشافعى (ومنها) اذا تيمم ومر على ماء وهو نائم بطل تيممه وخالفه الشافعى (ومنها) اذا وقع فى فم الصائم النائم ثلج مثلا بطل صومه وخالفه الشافعى وزفر أيضا (ومنها) لو نام فى عرفات أدرك الحج ووافقه الشافعى (ومنها) اذا نام المحرم وحلق رجل رأسه فعلى النائم الفدية وخالفه الشافعى بل تكون على الحالق (ومنها) اذا نامت المحرمة وجامعها زوجها لزمتها الكفارة وخالفه الشافعى كما لو أكرهها وكفارة الجماع ولو بهيمة بعير دخل فى السنة الثانية يذبحه بالحرم الشريف ويفرقه على مساكينه ولو لثلاثة لا اثنان مع القدرة على ثالث وسيأتى فى الحج زيادة (ومنها) لو خلا

بامرأة عند نائم لم تصح الخلوة بمعنى أنه لا يلزمه مهرها وان خلت به وهو نائم صحت الخلوة ولزمه الصداق قال الشافعى لا يجب الصداق الا بوطء أو موت (ومنها) لو حلف لا يكلمه فرآه نائما فقال قم يانائم حنث على الصحيح ووافقه الشافعى الا اذا علق طلاقها بكلامها فكلمته نائما لم تطلق (ومنها) لو طلقها رجعيا ثم لمسها أو لمسته بشهوة والملموس نائم حصلت الرجعة وخالفه الشافعى فلا يكفى اللمس ولا الوطء فى اليقظة أيضا كما سيأتى فى مناقب حفصة رضى الله عنها (ومنها) لو حمل رجل نائما فوضعه تحت جدار فسقط عليه فلا ضمان ووافقه الشافعى الا أن يكون النائم عبداً فيضمنه بالاستيلاء (ومنها) لو انقلب النائم على مال فأتلفه ضمنه ووافقه الشافعى وقال فى الروضة لو ادخلت المطلقة ثلاثا ذكر نائم حصل التحليل ولو رضعت زوجته الصغيرة من زوجته الكبيرة وهى نائمة فلا غرم عليها ولا مهر للصغيرة وينفسخ النكاح ولو حلف لا يدخل دارا فانقلب اليها وهو نائم لم يحنث ولا تحل زكاة نائم ولو قلب السارق نائما عن ثوبه فأخذه لم يقطع ولو لمست يد نائم فرج آدمى أو أجنبية بطل وضوءه وسيأتى فى باب الأمانة أن اللامس والملموس ينتقض وضوؤهما بخلاف الماس فانه ينقض وضوؤه دون الممسوس وفى قواعد الزركشى النائم يعطى حكم المستيقظ فى صور منهم بقاؤه لولاية بخلاف المجنون والمغمى عليه (ومنها) صحة وضوئه ولو استغرق جميع النهار (ومنها) أنه لا يسقط قضاء الصلاة بخلاف الإغماء ولو رأى نائما أو من يريد النوم وقد جاء وقت الصلاة وهو لا يعلم فينبغى أن يعلمه لئلا يفوته فان لم يعلمه حتى نام فخرج الوقت فلا حرج لأن الصلاة لا تفوت ولا يأثم به لقوله ﷺ لا تفريط فى النوم وانما التفريط فى اليقظة وقال النووى اذا نام قبل الوقت واستمر حتى خاف خروجه استحب ايقاظه قال الزركشى وأما النوم بعد دخول الوقت فانه يجوز اذا علم أنه يستيقظ قبل خروجه والله أعلم (السابعة) جاء رجل يشكو الوحشة للنبى ﷺ فقال أكثر من قول سبحان الملك القدوس رب الملائكة والروح جللت السموات والأرض بالعزة والجبروت فقالها الرجل فذهبت عنه الوحشة وأخبر خالد بن الوليد رضى الله عنه النبى ﷺ بأهاويل يراها فى الليل فقال له ألا أعلمك كلمات تقولهن ولو تقولهن ثلاث مرات حتى يذهب الله عنك ذلك قال بلى قال قل أعوذ بكلمات الله التامة من غضبه وعقابه وشر عباده ومن همزات الشياطين وأن يحضرون فقالت عائشة رضى الله

عنها فبعد ثلاث ليال قال خالد يارسول الله ما أقسمت بكلماتى ثلاث مرات حتى أذهب الله عنى ما أجد فلا أبالى ان دخلت على الأسد بالليل (الثامنة) أوحى الله تعالى الى موسى أتحب أن تدعو الك الجبال الراسية قال نعم قال لا تدع صلاة الضحى وعن أنس رضى الله عنه عن النبى ﷺ قال من وصل ركعتى الضحى يقرأ فى الركعة الأولى الفاتحة وآيه الكرسى عشر مرات وفى الثانية الفاتحة وقل هو الله أحد احدى عشرة مرة استوجب رضوان الله الأكبر وذكر الشيخ عبد القادر الكيلانى فى القنية عن النبى ﷺ صلوا الضحى بالشمس وضحاها وسورة الضحى (لطيفة) قيل الضحى الجنة والليل جهنم وقيل الضحى اليوم الذى كلم الله فيه موسى والليل ليلة المعراج ومعنى قوله تعالى ووجدك ضالا فهدى أى وجدك ضالا عن النبوة فهداك اليها قاله الطبرى وقيل وجدك ضالا عن الهجرة فهداك اليها وقيل وجد قومك ضلالا فهداك الى ارشادهم وقيل ضالا ضائعا فى قوم يكذبونك فهدى منهم من سبقت له السعادة ببركتك فلهذا قال فهدى وقيل ضالا ناسيا فهدى أى ذكرك بعد النسيان وقيل كان يرعى غنم خديجة رضى الله عنها فضلت بين الجبال عن طريق مكة فهداه الله اليها والله أعلم ورأيت فى كتاب النورين فى اصلاح الدارين عن النبى ﷺ صلاة الضحى تجلب الرزق وتنفى الفقر وقال شقيق البلخى طلبنا خمسا فوجدناها فى خمس طلبنا النور فى القبر فوجدناه فى قيام الليل وطلبنا جواب منكر ونكير فوجدناه فى قراءة القرآن وطلبنا الجواز على الصراط فوجدناه فى الصدقة وطلبنا الرى يوم القيامة فوجدناه فى صيام النهار وطلبنا البركة فى الرزق فوجدناه فى صلاة الضحى وقال ﷺ ان فى الجنة بابا يقال له باب الضحى فاذا كان يوم القيامة نادى مناد أين الذين كانوا يديمون على صلاة الضحى هذا بابكم فادخلوه برحمة الله رواه الطبرانى وعن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده عن رسول الله ﷺ من صلى الضحى اثنتى عشرة ركعة يقرأ فى كل ركعة فاتحة الكتاب وآية الكرسى وقل هو الله أحد ثلاث مرات نزل من كل سماء سبعون ألف ملك معهم قراطيس بيض وأقلام من نور يكتبون له الحسنات الى يوم ينفخ فى الصور فاذا كان يوم القيامة أتته الملائكة مع كل ملك حلة وهدية فيقومون على قبره ويقولون ياصاحب القبر قم باذن الله تعالى فانك من الآمنين وقال ﷺ من صلى الضحى ركعتين لم يكتب من الغافلين ومن صلى أربعا كتب من العابدين ومن صلى ستا كفى ذلك اليوم ومن صلى ثمانية كتب من القانتين ومن صلى اثنتى عشرة

بنى الله له بيتا فى الجنة وعن النبى ﷺ يكتب للرجل فى ركعتى الضحى ألف ألف حسنة ورأيت فى القنية للشيخ عبد القادر الكيلانى عن الحسن بن على رضى الله عنهما عن النبى ﷺ من صلى الغداة ثم جلس يذكر الله الى أن تطلع الشمس فاذا طلعت الشمس حمد الله وقام يصلى أعطاه الله بكل ركعة ألف ألف قصر فى الجنة فى كل قصر ألف ألف حوراء مع كل حوراء ألف ألف خادم وكان عند الله من الأولين قيل هم الذين يصلون الضحى وقيل يصلون بين المغرب والعشاء وسيأتى فى حديث آخر فى باب الجمعة وسيأتى أيضا فضل النوافل بعد الفرائض فى باب ذكر أشياء من فعلها حرمه الله على النار (مسألتان) الأولى قال فى الروضة أفضل الضحى ثمان ركعات وأكثرها اثنتا عشر ركعة ونقله الرافعى عن الرويانى لكن ضعفه النووى فى التحقيق وحكى فى شرح المهذب عن الأكثرين أن أكثرها ثمان ووقتها من طلوع الشمس الى الاستواء قاله فى الروضة قال الأوزعى فى القوت وهو غريب أو سبق قلم وقال الماوردى وقتها المختار الى مضى ربع النهار ويستحب قضاؤها ليلا ونهارا ولو بعد العصر وكان الامام أحمد بن محمد بن حنبل يصليها ثلثمائة ركعة أى كان يصلى الضحى ويزيد عليها تطوعا الى أن تكمل ثلثمائة (الثانية) حلف لا يأكل ضحوة أو لا يكلمه ضحوة حنث من طلوع الشمس الى نصف النهار والغدوة من طلوع الفجر الى نصف النهار والصباح من طلوع الشمس الى ارتفاع الضحى ولو حلف لا يتغذى حنث بالأكل من طلوع الفجر الى الزوال أو لا يتعشى فمن الزوال الى نصف الليل أو لا يتسحر فمن نصف الليل الى طلوع الفجر والله أعلم (لطائف) الأولى عدد ركعات الفرض والسنة فى الليلة الواحدة أربع عشر ركعة فريضة المغرب ثلاثة وركعتان قبلها وركعتان بعدها وفريضة العشاء أربع وركعتان بعدها وواحدة الوتر والاشارة فى ذلك الى أن القمر ليلة أربعة عشر يضىء من أول الليل الى آخره فكذلك هؤلاء الركعات يضئن على المؤمن من دفنه الى قيام الساعة (الثانية) قال امام الحرمين رحمه الله تعالى لو استأجر رجل دابة لحمل مائة رطل مثلا فجاء آخر ووضع عليها زيادة فالضمان عليه كذلك يقول الله تعالى يوم القيامة يامحمد أنا وضعت على عبادى الفرائض وأنت وضعت النوافل فالضمان علينا وعليك فمنك الشفاعة ومنى الرحمة قاله النسفى فى زهرة الرياض قال العلامى فى قواعده لو استأجر دابة لحمل أربعين رطلا مثلا فحملها خمسين فتلفت الدابة لزمه نصف قيمتها على قول لأن التلف

حصــل من جائز وغيره وعلى الصحيح يضمن قسط القدر والزائدة فيضمن فى هــذه الصورة خمس القيمة (الثالثة) من صلى الفجر فى منامه ينجز له فى الوعد لقوله تعالى ان موعدهم الصبح أليس الصبح بقريب والمراد قوم لوط عليه الســلام كما سيأتى فى قصتهم فى باب الأمانة ان شــاء الله تعالى أو الظهر انتصر على أعدائه أو العصر وهى الوسطى ســهل الله له أمراً بعد عسر أو المغرب فهو فى أمر قد قارب النهاية أو العشــاء فكذلك وان صلى فى مسجد فهو يؤلف بين الناس قال النبى ﷺ من أصلح بين الناس أصلح الله أمره وقال أنس عن النبى ﷺ من أصلح بين اثنين أعطاه الله بكل كلمة عتق رقبة وسيأتى زيادة فى زكاة الأعضــاء وان صلى على ظهر الكعبــة فهو على معصية وكذا ان صلى الى جهة المشرق أو الشــمال وان صلى الى جهة المغرب حج ومن أدرك ركعة من الصــلاة فى الوقت فقد أدركها حاضرة والا فتكون قضاء ومن أدرك الامام فى الصــلاة قبل الســلام فقد أدرك فضل الجماعة نعم لو قال ان أدركت الظهر مثلا مع الامام فأنت طالق فأدركه فى الركعة الثانية لم تطلق فانظر ياأخى الى كرم الله حيث أعطى عبده فضل الجماعة بادراك جزء مع الامام ودفع عنه الطلاق مع ادراك معظمها (مسألة) من شروط الصــلاة الخشوع عند الغزالى وهو سكون القلب والجوارح بأن لا يميل الى شىء مذموم وقال على رضى الله عنه يارسول الله أنا أصلى ركعتين من غير وسوسة فقال ان صليت أعطيتك احــدى الناقتين فأحرم بهما فخطر على قلبه أى الناقتين يعطينى فأخبر النبى ﷺ بذلك وانما خطر على قلبه ذلك حتى لا يغلب كلام الولاية على كلام النبوة (فان قيل) لمــا سئل خرج السـهم من رجله ولم يعلم به ولمــا جاءه الســائل أشــار اليه بخاتمة فأين الخشــوع والخضوع الذى أثنى الله على أهله فى سورة هود عليه الســلام بقوله تعالى ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات وأخبتوا الى ربهم أى خضعوا وخشــعوا له (فالجواب) أن حضور القلب فى عمل الآخرة لا ينافى الخشــوع وكان عمر رضى الله عنه يجهز جيشه وهو فى الصــلاة وقال ابراهيم النخعى كل صلاة لا وسوسة فيها لا تقبل لأن اليهود والنصارى لا وسوسة فى صلاتهم وما قاله النخعى ضعيف قال على رضى الله عنه لأنهم وافقوا ابليس والمؤمن يخالفه قال فى الأذكار لا يقصد الشــيطان بيتا خرابا وقال الشــبلى لو نظر قلبى الى الدنيا لاغتسلت أو الى الآخــرة توضأت (فائدة) يستحب أن يديم نظره الى موضع ســجوده الا عند الكعبة

فينظر اليها كما جزم الماوردى والرويانى ورأيت فى التتارخانية للحنفية ينظر المصلى فى قيامه الى موضع السجود وفى ركوعه الى موضع رجليه وفى سجوده الى أرنبة انفه وفى قعوده الى محجره (موعظة) تفكرت رابعة العدوية فى سجودها هل اختمر العجين فرأت فى منامها قصرها فى الجنة قد سقطت شرا فانه قال فى الإحياء صلى رجل فى بستان له فأعجبه ثمره فلم يدر كم صلى فجعله صدقة فى سبيل الله فباعه عثمان بن عفان بخمسين ألفا قال فى العوارف فمن أدى الصلاة بلا حضور قلب فهو مصل لاه قال عبد الله بن عمر صلينا مع النبى ﷺ فقال رجل الله أكبر كبيرا والحمد لله كثيرا وسبحان الله بكرة وأصيلا فقال النبى ﷺ من القائل لهذه الكلمات فقال رجل أنا يا رسول الله فقال عجبت لها تفتحت لها أبواب السماء (فائدة) أكل القرنفل يقطع سلس البول والنقطة ونصف درهم منه سحوقا مع حليب يشد القلب وجميع الأعضاء الباطنية شربا وأكل القرنفل يعين على هضم الطعام ويطرد الأرياح المتولدة من فضول الأغذية ويطيب النفس ويقوى المعدة ويقتل الدود ورائحته تنفع الدماغ البارد ويزيد فى نور البصر ويجلو الغشاوة وينفع من السبل اكتحالا ولو أرادت امرأة حملا شربت منه وزن درهم كل طهر أو عدمه بلعت كل يوم زهرة واحدة وسحق قشور الجوز التركى ولعقه بالعسل فيه منفعة عظيمة النقطة والله أعلم وأما صلاة النافلة فتجوز قاعدا والقيام أفضل (فائدة) قال النبى ﷺ من دعا بهؤلاء الدعوات دبر كل صلاة مكتوبة حلت له الشفاعة منى يوم القيامة اللهم اعط محمدا الوسيلة واجعل فى المصطفين محبته وفى العالمين درجته وفى المقربين داره رواه الطبرانى وقال أبو بكر الصديق رضى الله عنه يارسول الله علمنى دعاء أدعو به فى صلاتى قال قل اللهم انى ظلمت نفسى ظلما كثيرا ولا يغفر الذنوب الا أنت فاغفر لى مغفرة من عندك وارحمنى انك أنت الغفور الرحيم قال النووى فى الأذكار معظم الروايات ظلما كثيرا بالثاء المثلثة وفى بعض روايات ظلما كبيرا بالباء الموحدة وكلاهما حسن وقال أبو هريرة قال النبى ﷺ من قال دبر كل صلاة الحمد لله الذى لم يتخذ ولدا الخ كان له من الأجر مثل السموات السبع والأرضين السبع وما فيهن وما تحتهن وقال ﷺ من قال دبر كل صلاة سبحان الله العظيم وبحمده ولا حول ولا قوة الا بالله قام مغفورا له وقال ﷺ من قال دبر صلاته سبحان ربك رب العزة عما يصفون الآية فقد اكتال بالجزيل الا وفى الأجر وقال ﷺ ما من

عبد صلى الفريضة واستغفر الله عشر مرات لم يقم من مقامه حتى يغفر الله له ذنوبه ولو كانت مثل زبد البحر وجبال تهامة (فوائد) الأولى فى العوارف عن النبى ﷺ اذا قام العبد الى الصلاة المكتوبة مقبلا على الله بقلبه وسمعه وبصره انصرف من صلاته وقد خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه (الثانية) ليحذر كل الحذر من مسابقة الامام فى ركوع وقيام وسجود فانه معصية قبيحة يخشى على فاعلها من أن يجعل الله رأسه رأس حمار فان فعله عمدا حرم أو سهوا فلا يستحب العود موافقة لامامه ولا تبطل الصلاة بهذه الزيادة كما تقدم فى هذا الباب ويستحب لمن رأى من يسابق الامام أن يسجد سجدة الشكر فانها مستحبة عند رؤية متجاهر بالمعصية وأما عند رؤية مبتلى غير معذور كمقطوع سرقة فلا يسجد من راه تستحب أيضا عند قدوم غائب وشفاء مريض وحدوث ولد قال فى الروضة ويقال فى سجود السهو سبحان من لا ينام ولا يسهو (الثالثة) ليحذر كل الحذر من الدخول فى الصلاة قبل وقتها فلو ظن دخوله فصلى ثم بان أنه صادقه أو أخبره ثقة عن علم أنه صلاها قبل الوقت وجبت الاعادة كما أن الحاكم اذا حكم بغير علم فحكمه باطل ومثله اذا سقى أباه أو ولده المريض دواء وهو جاهل بالطب فى تلك العلة ومات لم يرث منه شيئا (الرابعة) ليحذر من تأخيرها عن وقتها عمدا فانها لا تسقط القضاء عند ابن بنت الشافعى وداود الظاهرى ونظيره فطر يوم من رمضان عمدا فلا يقضى بصوم الدهر كما سيأتى فى باب الصوم (مسألة) قال الرازى فى تفسير آل عمران لو وجدت المرأة جماعة رجال وجماعة ونساء فالأفضل لها أن تصلى مع الرجال لقوله تعالى واركعى مع الراكعين ولم يقل مع الراكعات (لطيفة) أوحى الله الى موسى عليه السلام انى أجعل لأمتك الأرض مسجدا طهورا واجعل لهم أن يقرؤا التوراة عن ظهر قلوبهم وأقبل صلاة الرجل وحده فأخبر موسى قومه بذلك فقالوا لا نصلى الا جماعة ولا نصلى الا بوضوء ولا نصلى الا فى كنائسنا ولا نقرأ التوراة الا نظرا فجعل الله تعالى ذلك كله لهذه الأمة وهو قوله تعالى فسأكتبها للذين يتقون الآية وسيأتى فى باب فضل الأمة ان شاء الله تعالى .

(باب فى فضل الجمعة ويومها وليلتها وكرمها)

قال الله تعالى يأيها الذين آمنوا اذا نودى للصلاة من يوم الجمعة فاسعوا الى ذكر الله الآية وسيأتى أن وقت التكبير الى الجمعة من الفجر قال فى الروض الآنق أول من جمع العروبة كعب بن لؤى

وقيل هو أول من سماها الجمعة كانت قريش تجتمع فى هـــذا اليوم فيخطبهم ويذكر لهم بعث النبى ﷺ ويعلمهم بأنه من ولده ويأمرهم بالايمان به (فوائد) الأولى عن أنس عن النبى ﷺ قال ان يوم الجمعة وليلتها أربع وعشرون ساعة ليس منها ساعة الا ولله فيهـــا ســـتمائة ألف عتيق من النار وعن أبى موسى الأشعرى رضى الله عنه عن النبى ﷺ قال ان الله تعالى يبعث الأيام ويوم القيامة على هيئتها ويبعث الجمعة وهى زهراء منيرة أهلها يحفون بها كالعروس تهدى الى كريمها تضىء لهم يمشون فى ضوئها ألوانهم كالثلج بياضا وريحهم يسطع كالمسك يخوضون فى جبال الكافور وينظر اليهم الثقلان يطوفون تعجبا حتى يدخلون الجنـــة قال فى الزهر الفاتح جبال الكافور بالحاء المهملة وعن ابن عباس رضى الله عنهما عن النبى ﷺ يغفر الله ليلة الجمعة لأهل الاســـلام أجمعين وعن الشيخ عبد القادر الكيلانى رضى الله عنه فى الغنية رجح جماعة من العلماء تفضيل ليلة الجمعة على ليلة القدر لأنها تتكرر فثوابها أكثر قال ابن الملقن فى الحدائق وهــذه رواية عن الامام أحمد وقال النبى ﷺ ألا أبشركم بثلاث بشارات بشرنى بهن جبريل قالوا بشرنا قال بشرنى بسبعين ألفا يعتقهم الله من النار فى كل ليلة جمعة (الثانية) بشرنى بتسعة وتسعين نظرة ينظر الله الى أمتى فى كل ليلة جمعة ومن نظر الله اليه لم يعذبه وقال على رضى الله عنه كان النبى ﷺ يقول اذا كانت ليلة الجمعة مرحبا بليلة العتق والمغفرة طوبى لمن عمل فيك خيرا وويل لمن عمل فيك شرا وان الله تعالى يعتق فى كل ليلة جمعة مائة ألف عتيق من النار كلهم استوجبوا العذاب رواه الطبرانى وعن النبى ﷺ اذا سلمت الأيام وعن أبى هريرة رضى الله عنه عن النبى ﷺ أن الله خلق الأيام واختار منها يوم الجمعة وفضل أمتى على سائر الأمم وجعل لهم يوم الجمعة فكل عمل يعمله الانسان يوم الجمعة يكتب له بسبعين حسنة فاذا مات يوم الجمعة أو ليلة الجمعة غفر الله له ما تقـــدم من ذنبه وما تأخر ويخرج من الدنيا مغفورا له رواه الطبرانى وقال جابر بن عبد الله عن النبى ﷺ من مات يوم الجمعة أو ليلة الجمعة أجير من عذاب الله يوم القيامة وطبع عليه بطابع الشـــهداء (لطيفة) قال الرويانى يتأكد استحباب الصـــلاة على من مات يوم الجمعة أو ليلتها وحضور دفنه ويوم عرفة وعاشوراء والعيد كذلك حكاه ابن الملقن فى العمدة وقال عمر رضى الله عنه قال النبى ﷺ ياعمر عليك بصلاة الجمعة فانها تهدم الخطايا كما يهدم أحدكم التراب من داره ياعمر ما من عبد اغتسل يوم الجمعة للصـــلاة

الا خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه ياعمر ما من عبد خرج من بيته لصلاة الجمعة الا شهد له كل حجر ومدر ويستغفر له كل حجر ومدر وكل تراب يمشى عليه الى يوم الجمعة ياعمر ما من رجل لبس ثيابه الطاهرة وخرج لصلاة الجمعة الا نظر الله اليه وقضى له كل حاجة يريدها من أمر دنياه وآخرته ياعمر ان الله تعالى ينزل ملائكته يوم الجمعة الى دار الدنيا فيسعون فى تلك البلدة حتى يؤذن المؤذن فاذا أذن المؤذن ابتدروا المسجد فيدخلون من أبواب المسجد وينظرون من دخل فيه قبل الأذان فاذا رأوه راكعا أو ساجدا قالوا اللهم أعف عنه وتقبل منه ويقفون على أبواب المساجد يعدون من يدخل ويصافحونه ويستغفرون له اذا وقف الخطيب على المنبر جلسوا بين الصفوف فينظرون الى وجوه الخلق ويستغفرون لهم فاذا دخلوا فى الصلاة دخلوا معهم حتى ينالوا بركة الجمعة فاذا سلم الامام ودعا قالوا فى جملة الجماعة آمين فيغفر لهم ببركة الملائكة فاذا انصرفوا طوت الملائكة صحفا من صلاتهم وتسبيحهم واستغفارهم ثم يصعدون بها الى السماء حتى يقفوا تحت العرش فيقولون ربنا هذه صلاة تلك الجماعة فى البلدة الفلانية فيقول الله اذهبوا بصلاتهم الى جبريل وقولوا له ان الله يأمرك أن تذهب بهذه الصلاة الى الخزانة الفلانية التى فيها كتب تلك الجماعة فيذهب بها جبريل الى الخزانة فيعطيها اياها فتكون فى خيمة الى يوم القيامة (فوائد) الأولى عن النبى ﷺ أن أهل الجنة لينظرون الى ربهم فى كل جمعة على كثيب من كافور فيه نهر جار حافتاه المسك عليه حور يقرأن القرآن بأحسن أصوات يسمعها الأولون والآخرون فاذا انصرفوا الى منازلهم أخذ كل رجل منهم بيد من شاء منهن ثم يمرون على قناطر من لؤلؤ الى منازلهم فلولا أن الله يهديهم الى منازلهم لما اهتدوا اليها لما يجدون لهم فى كل جمعة (الثانية) عن أنس رضى الله عنه عن النبى ﷺ من صلى يوم الجمعة أربع ركعات يقرأ فى كل ركعة فاتحة الكتاب وآية الكرسى مرة وقل هو الله أحد خمس عشرة مرة بنى الله له فى جنات عدن عشرة آلاف مدينة من الذهب فى كل مدينة عشرة آلاف بيت من الياقوت الأحمر واللؤلؤ الأبيض فى كل بيت عشرة آلاف سرير على كل سرير قباب من الجوهر واللؤلؤ وعن ابن عمر رضى الله عنهما عن النبى ﷺ من صلى ركعتين ليلة الجمعة بعد الغروب يقرأ فى كل ركعة فاتحة الكتاب مرة واذا زلزلت الأرض خمس عشرة مرة هون الله عليه سكرات الموت ووقاه عذاب القبر وعدلت له عبادة سبعين عاما ورأيت

فى تهذيب الأذكار عن النبى ﷺ من قال ليلة الجمعة عشر مرات يادائم الفضل على البرية ياباسط اليدين بالعطية ياصاحب المواهب السنية صلى على محمد خير الورى بالسجية واغفر لى يا ذا المعالى فى هذه العشية كتب الله له ألف ألف حسنة (الثالثة) عن ابن عباس رضى الله عنهما عن النبى ﷺ من صلى يوم الجمعة الظهر والعصر ركعتين يقرأ فى كل ركعة فاتحة الكتاب مرة وآية الكرسى مرة وقل أعوذ برب الفلق خمسين مرة وفى الركعة الثانية فاتحة الكتاب وقل هو الله أحد وقل أعوذ برب الناس خمسا وعشرين مرة لم يخرج من الدنيا حتى يرى ربه فى المنام ويرى مكانه فى الجنه (الرابعة) عن ابن عباس رضى الله عنهما عن النبى ﷺ من صلى يوم الجمعة عشر ركعات قبل خروج الامام يقرأ فى كل ركعة فاتحة الكتاب وقل هو الله أحد عشر مرات ثم يقول على أثر ذلك سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله أكبر ولا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم لم يسأل الله شيئا الا أعطاه وفى الحديث ما من الصلوات صلاة أفضل من صلاة الفجر يوم الجمعة فى الجماعة ولا أحسب من يشهدها الا مغفورا له رواه الطبرانى فى معجمه الأوسط والكبير (الخامسة) عن على رضى الله عنه عن النبى ﷺ من صلى الضحى يوم الجمعة ركعتين كتب الله له مائة حسنة ومحا عنه مائة سيئة ومن صلى أربع ركعات رفع الله له أربعمائة درجة فى الجنة ومن صلى ثمان ركعات رفع الله له ثمانمائة درجة فى الجنة وغفر له ذنوبه كلها ومن صلى اثنتى عشرة ركعة كتب الله له ألفا ومائتى حسنة ورفع له ألفا ومائتى درجة وعن ابن عباس عن النبى ﷺ من قال بعد ما تقضى الجمعة سبحان الله العظيم وبحمده مائة مرة غفر الله له مائة ألف ذنب ولوالديه أربعة وعشرين ألف ذنب (السادسة) عن أنس عن النبى ﷺ من قرأ اذا سلم الامام يوم الجمعة قبل أن يثنى رجله فاتحة الكتاب وقل هو الله أحد وقل أعوذ برب الفلق وقل أعوذ برب الناس سبعا سبعا غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر وأعطى من الأجر بعدد من آمن بالله واليوم الآخر وفى رواية حفظ الله له دينه ودنياه وأهله وولده (السابعة) قال ابن مسعود رضى الله عنه من قال بعد قراءة ما تقدم اللهم انى أسألك ياغنى ياحميد يامبدىء يامعيد يارحيم ياودود اغننى بفضلك عمن سواك وبحلالك عن حرامك أغناه الله تعالى ورزقه من حيث لا يحتسب وقال أنس رضى الله عنه من قال يوم الجمعة سبعين مرة اللهم اغننى بفضلك عمن سواك وبحلالك عن حرامك

لم يمر عليــه جمعتان حتى يغنيه الله تعالى (الثامنة) قال بعض السلف من أطعم مسكينا يوم الجمعة ثم غدا الى الجامع مبكرا وقال حين يسلم الامام بسم الله الرحمن الرحيم الحى القيوم أسألك أن تغفر لى وترحمنى وأن تعافينى من النار ثم دعا بما بدا له استجيب له وعن النبى ﷺ من قرأ سورة الكهف يوم الجمعة أعطى نورا من حيث يقرأ الى مكة وغفر له الى الجمعة الأخرى وصلى عليه سبعون ألف ملك وعوفى من الدعاء وذات الجنب والبرص والجذام وفتنة الدجال وقال النبى ﷺ من قرأ سورة الكهف فهو معصوم ثمانية أيام من كل فتنة وفى صحيح مسلم ما بين خلق آدم الى قيام الســـاعة ما خلق فتنة أكبر من الدجال (التاسعة) قال أبو أمامة رضى الله عنه خطبنا رســول الله ﷺ فلما ذكر الدجال قال لم يكن فى الأرض منذ ذكر الله فى ذرية آدم أعظم من فتنة الدجال قال أبو ســعيد الخدرى رضى الله عنه معه امرأة يقال لها طيبة لا يقــدم قرية الا سبقته اليها وتقول هــذا الدجال فاحذروا من صفاته القبيحة أنه من بنى آدم ولكن ابليس شـــارك أباه فى وطء أمه فجاءت فيه مواد خبيثة ابليسية ومواد أنسية لكنها خبيثة لا تشبه طبائع بنى آدم فلذلك لا يهرم على طول السنين فهو موثوق بالحديد فى جزيرة وقد وكل به جنى يأتيه برزقه قيل فعل به ذلك ذو القرنين وقيل سليمان عليه الســلام وهو ضخم الجســم طوله ثمانون ذراعا وعرض ما بين منكبيه ثلاثون ذراعا وطول جبهته ذراعان فيها قرن مكســور الطرف يخرج منه الحيات وشــعر رأسه كأنه أغصان شــجرة وليس له لحية بل شاربان على رأســه تاج من ذهب يخرج من أصبهان وقيل من خراسان على حمار أبتر ما بين أذنيه سبعون ذراعا وقيل أربعون ذراعا من حافره الى حافره أربعة أميال وسيأتى أن الميل أربعة آلاف خطوة وكل خطوة من خطاه ثلاثة أيام وتطوى له الأرض حتى يسبق الشمس اذ طلعت الى مغربها يخوض البحر بحماره الى ركبتيه ويتناول السحاب بيديه واذا نزل أردن بضم الهمزة والدال ونون مشددة بالقرب من مدينة صفد دعا الجودى وجبل الطور حتى ينتطحا كما ينتطح الثوران ثم يقول لهما عودوا الى مكانكما وأكثر اتباعه اليهود والنســاء وأولاد الزنا وفى الحديث وان معه جنــة ونارا فناره جنــة وجنته نار فمن ابتلى بناره فليستغيث بالله ويقرأ فواتح الكهف فتكون عليه بردا وســلاما وقد بسطنا الكلام فى صلاح الأرواح على الدجال أعاذنا الله منه ورأيت فى العمدة لابن الملقن عن النبى ﷺ من قرأ سورة الكهف يوم الجمعة

أضاء له من النور ما بين الجمعتين رواه الحاكم (العاشرة) قال ابن عباس رضى الله عنهما قال النبى ﷺ من قرأ السورة التى يذكر فيها آل عمران يوم الجمعة صلى الله عليه وملائكته حتى تغيب الشمس رواه الطبرانى (قال مؤلفه رحمه الله تعالى) عن بعض شيوخه من قرأ آل عمران يوم الجمعة غربت الشمس بذنوبه وقال وهب من قرأ البقرة وآل عمران يوم الجمعة كانتا له نورا يملأ ما بين عرين وجرين قال فى الوجوه المسفرة عرين الأرض السابعة وجرين السماء السابعة (فوائد) الأولى خلق الله ملكا تحت العرش له أربعون ألف قرن بين القرن والقرن ألف عام على كل قرن أربعون صفا من الملائكة فى وجهه شمس وفى ظهره قمر وعلى صدغيه كواكب فاذا كان يوم الجمعة يسجد لله تعالى ويقول اللهم اغفر لمن صلى الجمعة من أمة محمد ﷺ (الثانية) وجد موسى عليه السلام قوما من أمته يعبدون ربهم فى بيت المقدس لباس الصبر على أبدانهم وعمائم الشكر على رءوسهم وعصا التوكل بأيديهم ونعال الخشية فى أرجلهم ففرح موسى بذلك فأوحى الاله اليه ياموسى لأمة محمد ﷺ يوم ركعتان فيه خير من هذا فقال يارب أى يوم هذا قال يوم الجمعة السبت لك والأحد لعيسى والاثنين لابراهيم والثلاثاء لزكرياء والأربعاء ليحيى والخميس لآدم والجمعة لمحمد ﷺ (الثالثة) رأيت فى عيون المجالس لأبى طاهر الحداد رحمه الله تعالى عن النبى ﷺ فى الجنة درة مطبقة ما رآها نبى مرسل ولا ملك مقرب فاذا كان يوم الجمعة أوحى الله اليها أيتها الدرة انطقى فتقول قد أفلح المؤمنون من أمة محمد ﷺ ثم يبعث الله ملكا الى قبرى فيقول يامحمد ان الله يقرئك السلام ويقول أبشر وقر عينا فى أمتك فان لى فى أمتك فى يوم الجمعة ثلاث نظرات اعتق فى كل نظرة منهم ستين ألفا (الرابعة) جاء فى الحديث اذا كان يوم الجمعة يأمر الله تعالى الملائكة فيأتون البيت المعمور فى السماء الرابعة أربعة أركان ركن من ياقوت أحمر وركن من زبرجد أخضر وركن من ذهب أحمر وركن من فضة بيضاء فيصعد جبريل على منارة من فضة وينادى بالأذان وهو أول من أذن قال الاصطخرى وغيره من أصحاب الشافعى بوجوب الأذان للجمعة فقط ثم يصعد ميكائيل على منبر من ياقوت أحمر فيخطب عليه ثم ينزل ويصلى الجمعة ويقول جبريل ياملائكة ربى أشهدكم أنى قد جعلت ثواب هذا الأذان لأمة محمد ﷺ ويقول ميكائيل أشهدكم أنى قد جعلت ثواب هذه الصلاة لأمة محمد ﷺ فيقول الله تعالى أتتكرمون على وأنا معدن الكرم

أشهدكم أنى قد غفرت لهم أى لأمة محمد ﷺ وعن النبى ﷺ اذا كان ليلة الجمعة أمر الله تعالى الملائكة بفتح أبواب السماء فيشرف على عباده فيرى فيهم القائم والنائم فيقول سأجازى القوام على قيامهم والنوام على قدر نومهم فاذا كان آخر الليل أشرف المرة الثانية فيراهم كذلك فيقول سبحانه وتعالى ما البخل من شأنى أشهدكم ياملائكتى أنى وهبت النائمين للقائمين وتقدم نظيره عن أبى يزيد البسطامى فى قيام الليل (الخامسة) اذا صار أهل الجنة فيها نادى بهم يوم السبت احضروا ضيافة آدم فى جنة الخلد ثم ينادى بهم يوم الأحد احضروا ضيافة نوح فى جنة النعيم ثم ينادى بهم فى يوم الاثنين احضروا ضيافة ابراهيم فى جنة الفردوس ثم ينادى بهم يوم الثلاثاء احضروا ضيافة موسى فى جنة المأوى ثم ينادى بهم يوم الأربعاء احضروا ضيافة عيسى فى جنة عدن ثم ينادى بهم يوم الخميس احضروا ضيافة محمد ﷺ تحت شجرة طوبى وهى شجرة عظيمة أصلها فى دار النبى ﷺ لو سقط منها ورقة لأظلت الأرض ثمرها فيه من كل طعم ولون الا السواد ولها ثمر يخرج منه الحلى والحلل قال كعب الأحبار والذى أنزل التوراة على موسى والانجيل على عيسى والفرقان على محمد ﷺ لو ركب رجل على ناقة ودار بأصلها ما قطعها حتى يموت هرما وقال النسفى ولو طار طائر من أسفلها الى أعلاها لم يبلغه حتى يموت هرما ثمرها يخرج منه لقوم خيل مسرجه ملجمة ولقوم أبل برحالها ولقوم حلى وحلل ولقوم فاكهة ثم ينادى بهم يوم الجمعة احضروا ضيافة رب العالمين فيضيفهم رضاه فلذلك قوله تعالى ورضوان من الله أكبر وسيأتى ان شاء الله تعالى زيادة فى آخر الكتاب (السادسة) خلق الله السموات والأرض والنجوم والبحار السبعة والأيام السبعة فى يوم الأحد وهو أول الأسبوع كما قال أهل اللغة ووافقهم النووى فى شرح المهذب فى صوم التطوع وجزم الرافعى بأن أوله السبت ووافقه فى الروضة وصوبه الأسنوى فيستحب فيه البناء (السابعة) خلق الله الشمس والقمر ورفع ادريس وذهب موسى الى الطور ولد النبى ﷺ ومات وتعرض عليه أعمال أمته ونزل دليل وحدانية الله وتفتح أبواب الجنة يوم الاثنين فيستحب فيه الصوم والسفر وأن يكون السفر فى زيادة الهلال لا فى نقصانه لأن النبى ﷺ قال لتاجر أراد أن يخرج فى نقصان الهلال أتريد أن يمحق الله تجارتك استقبل الهلال بالخروج ورأيت فى عجائب المخلوقات للقزوينى من مرض أول الشهر له قوة فى دفع المرض أقوى من

المريض فى آخره وللبطيخ والقثاء والخيار وغير ذلك من الزرع يكبر فى أول الشهر أكثر من آخره والغراس فى أول الشهر أسرع نباتا وحملا من آخره ولبن الحيوان يكثر فى أول الشهر أكثر من آخره والفواكه التى أصابها ضوء القمر فى زيادة أحسن من الفاكهة التى يصيبها ضوؤه فى نقصانه (الثامنة) خلق الله الوحش والطير والبهائم وأنزل الحديد وحاضت حواء وقتل ابن آدم قابيل أخاه هابيل قال الزهرى وغيره وولدتهما حواء مع اختيهما فى الجنة حكاه النووى فى تهذيب الأسماء واللغات وقتل يحيى بن زكريا وسحرة فرعون وامرأته آسية وبقرة بنى اسرائيل وجرجيس النبى ﷺ سبعين قتلة بأمشاط الحديد وطبخ على النار فعل ذلك به ملك فلسطين ثم أسلمت امرأته فقتلها ثم حبسه فى بيت عجوز فدعا لابنها وكان أصم أبكم أعمى فعافاه الله تعالى فأسلما فقال جرجيس يارب ارزقنى الشهادة وعذبهم فقتلوه فأنزل الله عليهم نارا يوم الثلاثاء فيستحب فيه الحجامة والفصادة وقال النبى ﷺ احتجموا على بركة الله تعالى يوم الخميس والاثنين والثلاثاء وقال ﷺ الحجامة فى الرأس شفاء من سبع الجنون والجزام والبرص ووجع الأضراس وظلمة العينين والصداع قال ﷺ من احتجم يوم الثلاثاء لسبع عشرة كان دواء لداء السنة وقد حجمه ﷺ أبو طيبة وهى على الريق أنفع وتزيد فى العقل ويستحب أن يقرأ عند الحجامة آية الكرسى قاله النووى فى شرح المهذب وقاله فى الأذكار قال النبى ﷺ من قرأ آية الكرسى عند الحجامة كانت منفعة حجامته ويأكل بعدها لبناً ولا شيئا منه كالجبن بل يأكل الحلو والخل ولا يقرب النساء بعدها ولا قبلها بيوم وفى كتاب البركة الجبن داء والجوز داء فاذا اجتمعا صار اشفاءين ورفعه الى النبى ﷺ والجبن الطرى يخصب البدن ويلين الطبيعة والجبن العتيق كثير الضرر (التاسعة) خلق الله الأنهار وأهلك جماعة من الكفار منهم عوج بن عنق وفرعون وقارون والنمروذ وقوم لوط بن هاران أخى ابراهيم وقد أهلك زوجة لوط واسمها واعلة قال النووى فى تهذيب الأسماء واللغات وشداد بن عاد وقوم هود وقوم صالح لما عقروا الناقة فى يوم الأربعاء وما أنزل الله بلاء الا فيه فيستحب فيه شرب الدواء قال القزوينى فى عجائب المخلوقات أربعاء آخر الشهر نحس مستمر محمود فيه الاغتسال (العاشرة) خلق الله الجنة والنار زاد ابن العماد والدواب أيضا واستدل على أن الدجاجة خلقت قبل البيضة والنخلة قبل النواة ودخل النبى ﷺ مكة يوم الفتح واجتمع

يعقوب بيوسف فى مصر ودخلها ابراهيم وأعطاه ملكها جارية وهى هاجر ودخلها اخوة يوسف أولا وثانيا بيوم الخميس فيستحب السفر أوله لقول النبى ﷺ اللهم بارك لأمتى فى بكورها يوم الخميس وأما السفر فى آخره فيأتى قريبا وعنه ﷺ من أراد أن يأمن شكاية العين والفقر والبرص والجنون فليقص أظافره يوم الخميس بعد العصر (الحادية عشر) خلق الله آدم وحواء وزوجها به فقال بعد أن تزينت الجنة واجتمعت الملائكة تحت شجرة طوبى الحمد ثنائى والعظمة ازارى والكبرياء ردائى والخلق كلهم عبيدى وامائى خلقت الأشياء كلها زوجين على أنهم يوحدونى أشهدكم أنى قد زوجت آدم بحواء على أن يصدقها عشر صلوات على نبيى محمد ﷺ وتزوج سليمان بلقيس قال النووى فى تهذيب الأسماء واللغات كان تحت يدها اثنا عشر ألف ملك تحت يد كل ملك مائة ألف وتزوج يوسف بزليخا وموسى بصفوريا بنت شعيب ومحمد ﷺ بعائشة رضى الله عنها وتزوج على بفاطمة كل ذلك فى يوم الجمعة وذكر ابن الملقن فى الحدائق من حضر يوم الجمعة عرس مسلم فكأنما صام يوما فى سبيل الله اليوم بسبعمائة يوم (الثانية عشر) ذكر الثعلبى عن أبى هريرة رضى الله عنه عن النبى ﷺ خلق الله الأرض يوم السبت وذكر غيره أنه لم يكن فيه خلق فلذلك اتخذته اليهود يوم بطالة وزعموا قبحهم الله أن الله استراح يوم السبت وعن النبى ﷺ من بكر يوم السبت فى طلب حاجة فأنا ضامن له بقضائها وذكر الهمزانى فى كتاب السبعيات أن النبى ﷺ سمى السبت يوم مكر وخديعة لأن قريشا مكرت به ﷺ فيه وكذلك قوم موسى وقوم نوح وقوم صالح واخوة يوسف وقوم عيسى وبنو اسرائيل مكروا يوم السبت من الله تعالى حرم عليهم الصيد يوم السبت فأخذوا حبالا وربطوا فيها الحيتان يوم السبت وأكلوها يوم الأحد فظنوا جواز ذلك فمسخهم الله تعالى قال قتادة مسخ الشيوخ خنازير والشباب قردة ونقل العلائى رضى الله عنه أن الله خلق السموات قبل الأرض والظلمة قبل النور والجنة قبل النار وقدم الله ذكر الظلمة فى أول سورة الأنعام لأن الله تعالى خلق الخلق فى الظلمة ثم ألقى عليهم من نوره فمن أصابه من ذلك النور شيء اهتدى فالظلمة مقدمة على النور كما قاله قتادة وقيل انما جمع الظلمات ووحد النور لأن طرق الضلال كثيرة وطريق الحق واحد (الثالثة عشر) كان قتادة بن دعامة بكسر الدال المهملة أحفظ أهل البصرة صحب أنس بن مالك ما سمع شيئا الا حفظه له اليد فى

التفسير وغيره مع أنه ولد أعمى وأما قتادة بن النعمان فصحابى قلعت عينه يوم أحد فردها النبى ﷺ روى سبعة أحاديث ومات بالمدينة سنة ثلاث وعشرين (الرابعة عشر) خلق الله تعالى مدينة فى الهواء حيطانها كقشور البيض لها سبعون ألف باب فيها من الملائكة ما لا يعلم عدده الا الله تعالى فاذا كان يوم القيامة يقولون اللهم اغفر لمن اغتسل يوم الجمعة وقال ابن عباس رضى الله عنهما اذا اغتسل الرجل وزوجته خلق الله من كل قطرة من مائهما ملكا يستغفر لصاحبه الى يوم القيامة (الخامسة عشر) مر عيسى بن مريم عليه السلام بصياد قد صاد ظبية فقالت ياروح الله استأذن لى الصياد أرضع أولادى وأعود اليه فأخبره بذلك فقال الصياد انها لا تعود فقالت ياروح الله ان لم أعد فأكون ممن وجد الماء يوم الجمعة ولم يغتسل فاطلقها فأرضعتهم ثم رجعت فأخذ عيسى لبنة من ذهب ليدفعها الى الصياد عوضا عن الظبية فوجده قد ذبحها فدعا عليه برفع البركة فصارت دعوته فى الصيادين الى يوم القيامة وقال الشافعى رضى الله عنه ما تركت غسل الجمعة حضرا ولا سفرا وعن ابن عمر وأنس بن مالك رضى الله عنهم قالا قال رسول الله ﷺ أن تحت العرش مدينة وقال القرطبى فى تفسيره سبعين مدينة مثل الدنيا سبعين مرة مملوءة من الملائكة كلهم يقولون اللهم اغفر لمن اغتسل يوم الجمعة وأتى الجمعة وقال ﷺ ان الغسل يوم الجمعة ليسل الخطايا من أصول الشعر استلالا رواه الطبرانى فى الكبير ورواته ثقات وفى الكبير والأوسط من اغتسل يوم الجمعة كفرت عنه ذنوبه وخطاياه فاذا أخذ فى المشى كتب له بكل خطوة عشرون حسنة فاذا انصرف من صلاته أجزى بعمل مائتى سنة واعلم أنه لو اغتسل للجمعة والجنابة فتقدم نية الجنابة أولى قال ابن العماد ويجب غسل الجنابة على الفور فى ثلاث سور الزانى ومن خاف فوات الوقت أو كان فى المسجد وأجنب وعنده ماء ولم يتمكن من الخروج ولو نوى غسل الجنابة حصل بلا خلاف وفى حصول غسل الجمعة قولان أصحهما عند البغوى يحصل وبه قال الامام أحمد أيضا (السادسة عشر) رأيت فى كتاب النورين فى صلاح الدارين عن النبى ﷺ من قلم أظفاره يوم الجمعة حفظ من الجمعة الى الجمعة وسيأتى حديث جامع لأيام الأسبوع فى تقليم الأظفار فى فضل هذه الأمة فى ذكر ابراهيم عليه السلام وعن ابن عمر رضى الله عنه عن النبى ﷺ من أخذ شاربه يوم الجمعة ومس من طيب امرأته ان كان لها ولبس من صالح ثيابه ثم لم يتخط

رقاب الناس ولم يلغ عند الموعظة كان كفارة لما بينهما ومن تخط رقاب الناس ولغا كانت له ظهرا وفى الحديث المشهور اذا قلت لصاحبك أنصت فقد لغوت أى خبت من الأجر وقيل أخطأت وقيل بطلت فضيلة جمعتك (السابعة عشر) قال فى الروضة ويتطيب يعنى يوم الجمعة بأطيب ما عنده ويستحب أن يتطيب بما خفى لونه وظهرت رائحته فلهذا قال النبى ﷺ حبب الى من دنياكم ثلاث الطيب والنساء وقرة عينى فى الصلاة فالصلاة لتعظيم قدر الله والطيب لحق الله فحبه ﷺ للطيب لا لنفسه بل وفاء لحقوق الملائكة لأنه ﷺ غنى عن الطيب وأمر على بن أبى طالب أن يجعل ثلثى مهر ابنته فاطمة للطيب وكان مهرها أربعمائة درهم وثمانين درهما وتقدم فى باب الاخلاص أن النبى ﷺ كان يستعمل المسك كثيرا وقال ﷺ أطيب الطيب الطيب المسك فيتطيب به الرجل يوم الجمعة لأنه تظهر رائحته ويخفى لونه ولا يختص التطيب والتزين بيوم الجمعة بل فى كل جمع من مجامع المسلمين غير الاستسقاء لكن الجمعة أكدو غسلها آكد الاغتسال المسنونة وقال النبى ﷺ ليس من أعياد أمتى عيد أفضل من يوم الجمعة (الثامنة عشر) أفضل الثياب يوم الجمعة البياض لقوله ﷺ البسوا من ثيابكم البيض فانها أطيب وأطهر وكفنوا فيها موتاكم رواه الترمذى قال فى الاحياء لبس السواد ليس من السنة بل كره جماعة النظر اليه قال فى شرح المهذب يجوز لبس الثوب الأبيض والأحمر والأصفر والأخضر وغير ذلك من الألوان ولا كراهة فى شىء منه وقال فى الروضة يستحب للقاضى اذا دخل البلد أن يدخلها يوم الاثنين فان تعذر فالخميس والا فالسبت وتكون عمامته سوداء وأول من أحدث السواد بنو العباس فى خلافتهم لأن العباس كانت رايته يوم فتح مكة سوداء وراية الأنصار صفراء حكاه فى شرح المهذب (التاسعة عشر) تستحب العمامة يوم الجمعة لقول النبى ﷺ ان الله وملائكته يصلون على أصحاب العمائم يوم الجمعة وفى حديث آخر رأيته فى الذريعة لابن العماد بخطه صلاة بعمامة أفضل من خمس وعشرين بغير عمامة وجمعة بعمامة أفضل من سبعين بغير عمامة ورأيت فى سيرة ابن هشام قال على رضى الله عنه العمائم تيجان العرب وكانت عمائم الملائكة يوم بدر بيضاء ويوم حنين حمراء وبدر مكان معروف بين مكة والمدينة فيه بئر حفره رجل اسمه بدر فنسب اليه وحنين واد بالطائف (العشرون) قال النبى ﷺ من لبس ثوبا جديدا فقال الحمد لله الذى كسانى ما أوارى به عورتى وأتجمل به فى حياتى ثم عمد

الى الثوب الذى خلق فتصدق به كان فى كنف الله تعالى وفى حفظ الله وفى ستر الله حيا وميتا رواه الترمذى وقال الامام مالك رضى الله عنه :

حسن ثيابك ما استطعت فانها زين الرجال بها تعز وتكرم
ودع التخشن فى الثياب تواضعا فالله يعلم ما تكن وتكتم
فرثاث ثوبك لا يزيدك رفعة عند الاله وأنت عبد مجرم
وجديد ثوبك لا يضرك بعد أن تطع الاله وتتقى ما يحرم

(الحادية والعشرون) لبس الكتان يقوى البدن ويصلح الأمزجة الحارة ويأكل العفونة من البدن والقطن حار رطب لبسه أنفع شىء لمن مزاجه بارد وعصارة ورقه ينفع من اسهال الأطفال وشجرة القطن معروف لكنه فى بلاد الهند يكبر حتى يكون كشجرة المشمش ويبقى فى الأرض عشرين سنة (الثانية والعشرون) قال القرطبى فى تفسير سورة الجمعة عن ابن سيرين كانوا يكرهون النوم والامام يخطب ويقولون فيه قولا شديدا وعن النبى ﷺ اذا نعس أحدكم فليتحول الى مقعد صاحبه وليتحول صاحبه الى مقعده ويحرم عليه أن يقيم أخاه من مجلسه ويجلس مكانه بغير رضاه (الثالثة والعشرون) قال كعب الأحبار رضى الله عنه كان داود عليه السلام يصوم يوما ويفطر يوما فاذا وافق صومه يوم الجمعة أعظم فيه من الصدقة ويقول ان صيامه يعدل صيام خمسين ألف سنة كطول يوم القيامة نعم افراده بصوم مكروه وتخصيص ليلته بقيام مكروه وقول داود عليه السلام كطول يوم القيامة هذا فى حق الكافر وأما فى حق المؤمن فيكون كالصلاة المكتوبة (الرابعة والعشرون) نقل ابن العماد عن بعضهم من الأكثرين أن ساعة الاجابة عند غروب الشمس وقال ﷺ فالتمسوها آخر ساعة بعد العصر رواه أبو داود والنسائى باسناد صحيح حكاه فى شرح المهذب لكنه قال فى الروضة والصواب أن ساعة الاجابة ما ثبت فى صحيح مسلم أن النبى ﷺ قال هى ما بين أن يجلس الخطيب على المنبر الى أن تقضى الصلاة وكان المتعبدون يتدبون قراءة قل هو الله أحد يوم الجمعة ألف مرة ويقال قراءتها فى عشر ركعات أو عشرين أفضل من ختمة وفى فضائل الأعمال للبيهقى عن النبى ﷺ من قرأ قل هو الله أحد ألف مرة لم يمت حتى يرى مكانه فى الجنة أو يرى له (الخامسة والعشرون) قال النبى ﷺ من صلى على يوم الجمعة ثمانين مرة غفر الله له ذنوب ثمانين سنة قيل يارسول الله كيف الصلاة عليك قال تقولون اللهم صل

على محمد عبدك ونبيك ورسولك النبى الأمى وتعقد واحـــدة فان قلت اللهم صل على محمد وعلى آل محمد صلاة تكون لك رضاء ولحقه أداء وأعطه الوسيلة والمقام المحمود الذى وعدته واجزه عنا أفضل ما جازيت نبيا عن أمته وصل على جميع اخوانه من النبيين والصالحين يا أرحم الراحمين تقول هـــذه سبع مرات وقد قيل من قالها سبع جمع فى كل جمعة سبع مرات وجبت له شفاعته ﷺ ذكره فى الاحياء وعن ابن أبى أوفى عن النبى ﷺ من أراد أن يموت فى الســماء الرابعة فليقل كل يوم ثلاث مرات اللهم صل على محمد عبدك ونبيك ورســولك النبى الأمى وعلى آل محمد وعن النبى ﷺ من قرأ سورة يس ليلة الجمعة غفر له ومن قرأ حم الدخان يوم الجمعة أو ليلتها بنى الله له بيتا فى الجنة (مسائل) الأولى لو قال لزوجته أنت طالق فى أفضل أيام الأســبوع طلقت يوم الجمعة أو فى أفضل أيام الدنيا طلقت يوم عرفة ان صادف يوم الجمعة حكاه الغزالى رحمه الله تعالى فى الاحياء عن بعض السلف أو فى أفضل ســاعة فى اليوم طلقت بأوله لأن أفضل ساعاته من طلوع الفجر الى طلوع الشمس أو فى أفضل ساعات يوم الجمعة فيحتمل أن تطلق بأوله لمـا تقــدم ويحتمل أن تطلق فى ســاعة الاجابة فلا يتحقق وقوع الطلاق الا بغروب الشمس وكانت فاطمــة رضى الله عنها ترســل من يخبرها بغروب الشمس وترى أن ذلك وقت اجابة وبه قال كعب الأحبار واستشكله أبو هريرة لقوله ﷺ لا يوافقها عبد يصلى الا استجيب له (الثانية) يحرم السفر على من لزمته الجمعة بعد الفجر الا أن تمكنه وقال الجمعة فى طريقه أو يتضرر أو يستوحش بتخلفه عن الرفعة بل قال ابراهيم النخعى رحمه الله تعالى لا يجوز السفر بعد دخول وقت العشـــاء وقال المحب الطبرى عن بعضهم يكره الســـفر ليلة الجمعة ووقت التكبير من الفجر لمـا فى الصحيحين من اغتسل غسل الجمعة ثم راح فى الســاعة الأولى فكأنما قرب بدنة وهى ذكر أو أنثى من الابل ومن راح فى الثانية فكأنما قرب بقرة قال فى شرح المهذب وتقع على الذكر والأنثى وسميت بقرة لأنها تبقر الأرض أى تشقها ومن راح فى الثالثة فكأنما قرب كبشا أقرن وصفه بذلك لأنه أحسن وأكمل فى الصورة ومن راح فى الرابعة فكأنما قرب دجاجة بفتح الدال وكسرها ويقع على الذكر والأنثى ومن راح فى الخامسة فكأنما قرب بيضة وفى رواية النســائى ست ساعات فى الأولى بدنة والثانية بقرة والثالثة كبش والرابعة بطة والخامسة دجاجة والسادسة بيضة (الثالثة) غســل الجمعة ســنة لمن حضرها لقول

النبى ﷺ من جاء منكم الجمعة فليغتسل أى اذ أراد المجىء نظيره فاذا قرأت القرآن فاستعذ بالله أى اذا أردت القراءة وفى حديث آخر من شهد الجمعة من الرجال والنساء فليغتسل بخلاف غسل العيد فانه مستحب لكل أحد والفرق أن الجمعة لا تصح من المنفرد الا فى مسألة واحدة وهى اذا أحدث الامام فى الركعة الثانية ولم يستخلف فأتم كل واحد صلاته صحت جمعتهم فاذا لم تجب عليه لا يستحب له الغسل وأيضا غسل الجمعة سنة للصلاة لا لليوم على الأظهر فهو لازالة الريح الكريهة لئلا يتأذى به الحاضرون فاختص بمن يحضرها وغسل العيد الزينة وغسل الجمعة وقته من الفجر وغسل العيد من نصف الليل (الرابعة) قال فى شرح المهذب عن صاحب الحاوى اذا جلس على المنبر الامام حرم على من فى المسجد أن يبتدىء صلاة نافلة فان دخل فى آخر الخطبة وخاف أن اشتغل بالتحية فاتته تكبيرة الاحرام انتظر قائما ولا يجلس بلا تحية وان أمكنه التحية وادراك تكبيرة الاحرام صلاها ويستحب للامام أن يزيد فى الخطبة قدرا يمكنه الصلاة لقول النبى ﷺ والله فى عون العبد مادام العبد فى عون أخيه (الخامسة) لو حلف بالطلاق أنه لا يصلى خلف زيد فتولى زيد امامة الجماعة فهل تسقط الجمعة بهذه اليمين كما لو نشزت زوجته فاشتغل بردها الى الطاعة فان الجمعة تسقط بذلك قال ابن العماد فى كتاب اللمعة فى فضل الجمعة ان أمكنته المخالفة فعل والا فيرفع أمره الحاكم ويسأله أن يلزمه بصلاة الجمعة ليتخلص من الحنث ثم قال ويحتمل تحريمه على الخلاف فيما لو حلف أن يطأ زوجته فى هذه الليلة فحاضت فانه لا يلزمه شىء والجامع بين المسألتين أن ايجاب الجمعة منزلة منزلة الاكراه الشرعى أى فيصلى الجمعة ولا حنث كما أن تحريم الوطء فى الحيض منزل منزل الاكراه الشرعى أى فلا يطأ ولا حنث وصورة المسألة اذا يمكنه الجمعة فى بلد قريب من بلده (السادسة) يستحب أن يقرأ فى الركعة الأولى من صبح الجمعة ألم السجدة وفى الثانية هل أتى والحكمة فى ذلك لما فى السورتين من مبدأ خلق الانسان وذكر القيامة فان آدم خلق يوم الجمعة وفيه تقوم الساعة ولو قرأ فى الأولى غير السجدة قرأهما معا فى الثانية وكراهة تطويل قراءة الثانية على الأول لا يقاوم فضيلة السورتين كما لو ترك الجمعة فى الركعة الأولى من صلاة الجمعة فانه يقرأها مع المنافقون فى الثانية ويحسن أيضا أن يقرأ بسبح اسم ربك الأعلى والغاشية فى صلاة الجمعة على الصواب وذكر فى الاحياء أن النبى ﷺ كان يقرأ فى صلاة المغرب

من ليلة الجمعة أيضا قل يا أيها الكافرون وقل هو الله أحد (السابعة) قال النبي ﷺ من سمع النداء يوم الجمعة فلم يأتها طبع الله على قلبه وجعل قلبه قلب منافق ولو سمع واحد من قرية لا جمعة عليهم النداء من بلد تلزمهم الجمعة وجب على جميع أهل القرية السعي الى صلاة الجمعة فلو لازم أهل الخيام موضعا فسمع واحد منهم لزمتهم الجمعة ولو سمع النداء من بلدين فالأولى أكثرهم جماعة والنبي ﷺ قال ان الله فرض عليكم الجمعة في يومكم هذا في شهركم هذا في سنتكم هذه فمن تركها استخفافا بها ألا فلا صلاة له ألا فلا صوم له ألا فلا زكاة له ألا فلا حج له ألا فلا جمع الله شمله ولا بارك في عمره فمن تاب تاب الله عليه وعنه ﷺ من ترك الجمعة ثلاثا من غير عذر فقد نبذ الإسلام وراء ظهره وقال الماوردي يستحب لمن ترك الجمعة أن يتصدق بدينار أو بنصفه اذ كان غير معذور (الثامنة) اختلفوا في وقت فريضة الجمعة فقال النووي في سورة الأعراف فرضت بالمدينة وفي شرح المهذب عن أبي حامد أنها فرضت بمكة (التاسعة) قال البغوي والقاضي حسين لا يصح احرام من لا جمعة عليه كالعبد والمرأة والغريب الا بعد احرام أربعين من أهل الكمال وهم الأحرار الذكور البالغون المكلفون المستوطنون وعند أبي حنيفة تصح بدون الأربعين لأن الصحابة انفضوا والنبي ﷺ على المنبر لما جاء دحية بالتجارة الا اثنى عشر رجلا وهم العشرة وجابر ابن عبد الله وعمار بن ياسر فقال النبي ﷺ والذي نفسي بيده لو خرجوا جميعا لأضرم الله عليهم الوادي ناراً وتصح الجمعة من العمد والمسافر والمرأة ولا تنعقد بهم وتلزم السكران المتعدي والمرتد ولا تصح منهم ولا تنعقد بهم ولابد من القضاء والاعادة لأن السكران ينتقض وضوءه وأما المرتد فلا ينتقض وضوءه بالرد فكما تقدم في الصلاة تصح من المريض ولا تلزمه وتنعقد به وجمعة على قاتل أو قاذف يرجو العفو وتجب على الزاني وكل عذر أسقط الجماعة أسقط الجمعة والله أعلم •

« باب فضل الزكاة »

قال الله تعالى انما الصدقات للفقراء والمساكين وسيأتي الفرق بين الفقير والمسكين في باب الصدقة وأما الفريقين فأذكر يسيرا منه قال النبي ﷺ اطلعت في الجنة فرأيت أكثر أهلها الفقراء واطلعت في النار فرأيت أكثر أهلها النساء رواه البخاري ومسلم وفي رواية الامام أحمد باسناد جيد فرأيت أكثر أهلها الأغنياء وقال ﷺ التقى

مؤمنان على باب الجنة مؤمن غنى ومؤمن فقير كانا فى الدنيا فأدخل الفقير الجنة وحبس الغنى ما شـــاء الله أن يحبس ثم أدخل الجنـــة فلقى الفقير فقال يا أخى ماذا حبسك والله لقد خشيت حتى خفت عليك فقال ياأخى انى حبست بعدك حبســا فظيعا كريها ما وصلت اليك حتى سال منى من العرق ما لو ورده ألف بعير لصدرت عنـــه رواه الامام أحمد باســناء جيد قوى وسيأتى على هـــذا زيادة فى مناقب النبى ﷺ وقال النبى ﷺ اللهم أحينى مسكينا وأمتنى مسكينا واحشرنى فى زمرة المساكين يوم القيامة قالت عائشـــة ولم يا رسول الله قال لأنهم يدخلون الجنة قبل الأغنياء بأربعين خريفا يا عائشة لا تردى مسكينا ولو بشق تمرة يا عائشـــة أحبى المســاكين وقربيهم فان الله يقربك يوم القيامة رواه الترمذى قال القرطبى المراد بالمساكين أهل التواضع (موعظة) قال النبى ﷺ ويل للأغنياء من الفقـــراء يقولون ربنا ظلمونا حقوقنا التى فرضت لنا فيقول وعزتى وجلالى لأدنينكم ولأعذبنهم (مسألة) لو امتنع مستحق الزكاة من أخذها أثم بخلاف ما لو امتنع المنذور له من قبول النذر فانه لا يأثم والفرق أن الناذر هو الذى ألزم نفســه بذلك بخلاف رب المــال فان الشـــارع ﷺ أوجب عليه الزكاة وفى امتنـــاع من أخذها تعطيل أحد أركان الاســـلام نظيره يجوز الفطر لمن سافر فى رمضان ولا يجوز الفطر فى صيام نذره قال النووى فى الفتاوى ولا يجوز دفع الزكاة لمن بلغ تاركا للصلاة لأنه سفيه لا يصح قبضه بل يقبضها له وليه هـــذا اذا استمر تاركا للصلاة الى حين دفع الزكاة فان بلغ مصليا ثم تركها بعد ذلك ولم يحجر عليه جاز دفعها اليه وصح قبضه (فائدتان) الأولى قال بعض المفسرين فى قوله تعـــالى والذين يكنزون الذهب والفضـــــة ولا ينفقونها فى ســـبيل الله فبشرهم بعذاب أليم يوم يحمى عليها فى نار جهنم فتكوى بها جباههم وجنوبهم وظهورهم انما خص هـــذه الأعضاء بذكرها دون غيرها لأن السائل اذا جاء الى رب المـــال تغير وجهه فيسأله ثانيا فينحرف بجنبه فيسأله ثالثا فيوليه ظهره قال الامام فخر الدين الرازى ظاهر الآية أنهم يكونون بجميع المـــال لا بقدر الزكاة فقط لتعلقها بجميع المـــال (الثانية) أفرد الله الضمير فى قوله تعالى ولا ينفقونها فى ســـبيل الله لأن الفضة أكثر من الذهب كقوله تعالى واذا رأوا تجارة أو لهو انفضوا اليها لأن التجارة أكثر من اللهو وقوله تعالى واستعينوا بالصبر والصلاة لأن الصلاة أكثر من الصوم على تفســـير مجاهد الصبر بالصوم وقيل أفرده لأن كلا منهما داخل فى

الآخرة (حكاية) كان فى زمن ابن عباس رضى الله عنهما رجل كثير المال فلما مات حفروا قبره فوجدوا فيه ثعبانا عظيما فأخبروا ابن عباس بذلك فقال احفروا غيره فحفروا فوجدوا الثعبان فيه حتى حفروا سبع قبور فسأل ابن عباس من أهله عن حاله فقال انه كان يمنع الزكاة فأمرهم بدفنه معه (قال مؤلفه) حكى لى من أثق به حول الكعبة أن رجلا أودع رجلا مائتى دينار ثم مات فجاء والده وطلب الوديعة فدفعها اليه فادعى الولد الزيادة على ذلك فترافعا الى حاكم فقال احفروا قبر الميت فوجدوا فيه مائتى كية بالنار فقال الحاكم ان الكيات على قدر الوديعة ولو كانت أكثر لكانت الكيات على قدرها لأنه كان يمنع الزكاة وهذا يؤيد ما تقدم عن الرازى عن على ابن أبى طالب رضى الله عنه عن النبى ﷺ اذا أراد الله بعبده خيرا بعث اليه ملكا من خزان الجنة فيمسح ظهره فتسخوا نفسه بالزكاة (حكاية) كان فى زمن النبى ﷺ رجل يقال له ثعلبة فشكا فقره الى النبى ﷺ فجمع له مالا ودعا له بالبركة فكثر ماله فطلب النبى ﷺ منه الزكاة فقال ان الجزية تؤخذ من اليهود والنصارى لا من قريش فطلب منه ثانيا وقال ﷺ اما الزكاة واما السيف فأرسل اليه غنما ضعافا فأنزل جبريل وقال يا محمد ان الله تعالى قد نزع لباس الايمان من قلبه وألبسه لباس الكفر فذلك قوله تعالى ومنهم من عاهد الله لئن أتانا من فضله الآية حكاه الرازى عن غير ثعلبه ثم انه جاء بالصدقة فلم يقبلها النبى ﷺ منه (فان قيل) كيف جاز للنبى ﷺ أن لا يقبلها وقد أمره الله تعالى بأخذها قال خذ من أموالهم صدقة (قال الرازى) لا يبعد أن الله تعالى منعه من قبولها لئلا يمتنع غيره من أدائها ويحتمل أنه أتى بها على وجه الرياء (موعظة) قال النبى ﷺ ما من رجل لا يؤدى زكاة ماله الا جاءه يوم القيامة شجاع من نار فتكوى به جبهته وجنبه وظهره فى يوم كان مقداره خمسين ألف سنة وذكر فى الحديث الابل والبقر والغنم اذا لم يؤد زكاتها تنطحه بقرونها وتطؤه بأظلافها كلما مر أولاها رد عليه أخراها فى يوم كان مقداره خمسين ألف سنة وقال ﷺ ما تلف مال فى بر ولا بحر الا بحبس الزكاة وقال عليه السلام الزكاة قنطرة الاسلام رواه الطبرانى (لطيفة) الكافر يحرم دمه وماله بأخذ الجزية منه كذلك المؤمن يحرم لحمه ودمه على النار فى الآخرة اذا أخرج الزكاة بطيب نفس •

« فصل فى زكاة الأعضاء وهى كفها عن المحرمات »

قال الله تعالى ان السمع والبصر والفؤاد كل أولئك عنه مسئولا

قال الغزالى ضرر الكلام الذى يقع فى الأذان أشــد من ضرر الطعام الذى فى البطن فان الإنسان يتغوطه والكلام قد يبقى فى جميع العمر والمستمع شريك المتكلم وفى الحديث من سمع حديث قوم وهم يكرهون صب فى أذنيه الآنك وهو بالمد الرصاص المذاب وقال ﷺ كل عين باكية يوم القيامة الا عين غضت عن محارم الله وعين سهرت فى سبيل الله وعين خرج منها مثل رأس الذباب من خشية الله وعين بكت من خشية الله وعين كفت عن محارم الله وقال النبى ﷺ ما من صباح الا وملكان يناديان ويل للرجال من النســاء وويل للنساء من الرجال (حكاية) قال بعض الصالحين رأيت رجلا فى الطواف وهو يقول اللهم انى أعوذ بك من سهم غائر فسألته عن ذلك فقال كنت طائفا فنظرت بعينى الواحدة الى غلام حسن الوجه فأصابنى سهم من الهواء فأخرجته من عينى فرأيت عليه مكتوبا نظرت الى الحــرام بعينك الواحدة للعبرة فرميناك بسهم الأدب ولو نظرت بعين الشهوة لرميناك بسهم القطيعة على قلبك حتى تنكر معرفتنا والغائر هو الذى لا يعلم رامية (مسألة) يحرم النظر الى الأمرد الحسن بشهوة وغيرها ويحرم على الرجل أن ينظر الى أمه أو أخته أو عمته مثلا بشهوة حتى الى جارته قبل الاستبراء وهى حيضة كاملة أو شهران لم تحض الا أن تكون مسبية فيحل نظره اليها لاوطؤها حتى تستبرىء والله أعلم (لطيفة) يوسف عليه السلام لــا حفظ عينه سلم من البلاء وزليخا مدت عينها فوقعت فى البلاء وآدم نظر الى الشجرة فهبط من الجنة وقابيل لــا نظر الى أخت هابيل وقع فى العذاب وابراهيم لــا نظر الى ولده اسماعيل أمر بذبحه فلذلك قيل لمحمد ﷺ لا تمدن عينيك الى ما متعنا به أزواجا منهم (لطيفة) دخل رجل الجامع وفيه الإمامان الشافعى وأحمد فقال للشافعى أتفرس فى هــذا الرجل أنه نجار فقال الامام أحمد أتفرس فيه أنه حداد وكان الرجل يصلى فلما فرغ دعاه الشافعى فسأله عن حرفته فقال كنت فى المــاضى نجارا وأنا فى هــذا العام حدادا قال مؤلفه فراســه الشافعى أبلغ لخفاء حرفة النجار وبعد المسافة بخلاف الحداد فان صنعته تظهر غالبا (حكاية) قال فى الاحياء كان أبو بكر الصديق رضى الله عنه يضع فى فمه حجرا يمنع نفسه عن الكلام يشــير الى لسانه ويقول هــذا الذى أوردنى الموارد قال ابن مسعود والله الذى لا اله الا هو ما من شىء أحوج الى طول السجن من اللســان وقال غيره من خطر اللســان جعل الله عليه بابين الأسنان والشفتين وقال ﷺ أكثر خطايا ابن آدم فى لســانه ومن كف لســانه ستر الله عورته

وقال ﷺ رحم الله من قال خيرا فغنم أو سكت فسلم وقال ﷺ من كثر كلامه كثر سقطه ومن كثر سقطه كثرت ذنوبه ومن كثرت ذنوبه كانت النار أولى به وقال عيسى عليه السلام العبادة عشرة أجزاء تسعة منها فى الصمت وجزء فى الفرار من الناس وقيل للقمان عليه السلام اذبح هذه الشاة وأطعمنا أطيب ما فيها فجاء بقلبها ولسانها ثم قيل له اذبح الشاة وأطعمنا أخبث ما فيها فجاء بقلبها ولسانها فسئل عن ذلك فقال ليس فى الجسد مضغتان أخبث منهما اذا خبثا ولا أطيب منهما اذا طابا (مسألة) اذا حلف لا يأكل لحما فأكل لسانا حنث أو قلبا أو كرشا أو كبدا أو طحالا أو عينا أو أمعاء أو دما أو سمكا أو ميتة فلا ولو حلف لا يأكل حراما فأكل ميتة وهو مضطر حنث حكاه العلائى فى قواعده عن فتاوى القاضى حسين قال فى المنهاج والالية والسنام ليس لحما ولا شحما أى فلا يحنث من حلف أن لا يأكل لحما أو شحما بأكلهما (فائدة) قال امامنا الشافعى رضى الله عنه من أراد أن ينور الله قلبه فليترك الكلام فيما لا يعنيه وقال أيضا رضى الله عنه ثلاثة تزيد فى العقل مجالسة العلماء ومجالسة الصالحين وترك الكلام فيما لا يعنيه وقال معروف الكرخى الكلام لا يعنيه خذلان من الله وقال مالك بن دينار اذا رأيت قسوة قلبك وحرمانا فى رزقك فاعلم انك قد تكلمت فيما لا يعنيك وعن أبى هريرة رضى الله عنه عن النبى ﷺ أكثر الناس ذنوبا أكثر الناس كلاما فيما لا يعنيهم ورأيت فى فردوس العارفين التقوى ألف جزء أيسرها ترك ما لا يعنيه ورأيت فى حادى القلوب الطاهرة أن سليمان عليه السلام بعث بعض عفاريته وبعث نفرا ينظرون ما يقول العفريت ويخبرونه قال فأخبروه وأنه مر على السوق فرفع رأسه الى السماء وهز رأسه فسأله سليمان عن ذلك فقال عجبت من الملائكة على رءوس الناس ما أسرع ما يكتبون وعجبت من الذين أسفل منهم ما أسرع ما يملون أى عجبت من الناس فانهم لا يتركون والملائكة يكتبون لهم كلامهم (حكاية) دخل لقمان على داود عليهما السلام وهو يصنع الدروع فجعل يتعجب من ذلك وأراد أن يسأله فمنعته حكمته من الكلام فيما لا يعنيه فلما فرغ داود قال نعم الدرع أنت للحرب فقال لقمان الصمت حكمة وقليل فاعله وقال سليمان عليه السلام ان كان الكلام من فضة يكون السكوت من ذهب ولقد أحسن القائل حيث قال :

وكم ساكت نال المنى بسكوته وكم ناطق يجنى عليه لسانه

(فوائد) الأولى يستحب فى الصلاة الجهرية للامام خمس سكتات

لطيفة الأولى عقب تكبيرة الاحرام وقال أبو هريرة يا رسـول الله اسكاتك بين التكبيرة والقراءة ما تقول قال أقول اللهم باعد بينى وبين خطاياى كما باعدت بين المشرق والمغرب اللهم نقنى من الذنوب والخطايا كما ينقى الثوب الأبيض من الدنس اللهم اغسل خطاياى بالمـاء والثلج والبرد • الثانية عقب دعاء الافتتاح • الثالثة عقب الضالين • الرابعة عقب آمين • الخامسة عقب السورة قبل الركوع (الثانية) قال الشافعى لا ينسب الى ساكت قول الا فى مسـائل منها البكر اذا زوجها وليها المجبر واستأذنها فيكفى سكوتها ولو بغير كفء ولا يكفى سكوتها لغير الأب بدون مهر المثل والقول قولها فى البكارة والثيوبة ولو خلقت بلا بكارة أو زالت بلا وطء فحكمها حكم الابكار ولو اشترى جارية بشرط الثيوبة فخرجت بكرا فلا خيار له أو تزوجها بشرط الثيوبة فخرجت بكرا فكذلك أو بشرط البكارة فخرجت ثيبا فله الخيار على الفور ولا يحتاج الى حاكم فان قالت زالت البكارة عندك فأنكره فالقول قولها بيمينها فاذا حلفت لم ينفسخ النكاح وان قالت كنت بكرا فافتضى فأنكر الزوج فالقول قولها فى البكارة لدفع الفسخ وقوله بيمينه لدفع لكمال المهر ولا ينفسخ النكاح بل ان طلقها قبل الدخول لزمه نصف مهرها ومنها لو حلف لا يدخل الدار فحمل وأدخل اليها وهو ساكت قادر على الدفع لم يحنث على الأصـح (لطيفة) القطاطير معروف يقول فى صياحه من سكت سـلم وأكل لحمه ينفع من الاستسقاء وضعف الكبد لكنه عسر الهضم ويورث السوداء واذا طبخ بالخل ودهن بالسيرج زال ضرره واذا أحرقت عظامه ودقت ثم جعلت فى زبد ودهن به الأقرع نبت شعره باذن الله تعالى قال ابن مسعود رضى الله عنه يا رسـول الله أى الأعمال أفضل قال الصـلاة على ميقاتها قلت ثم ماذا يا رسـول الله قال أن يسلم الناس من لسـانك وقال النبى ﷺ لأصحابه أى الأعمال أحب الى الله فسكتوا قال هو حفظ اللسـان وقال ﷺ كل كلام ابن آدم عليه لا له الا أمر بمعروف أو نهيا عن منكر أو ذكر الله تعالى (مسألة) قال ان سكت عن طلاقك فأنت طالق ولم يطلقها فى حال وقع طلقة وان طلقها ثم سكت وقع طلقة أخرى وانحلت اليمين قاله فى الروضـة (حكايه) قال أنس ابن مالك رضى الله عنه قتل شـاب من المسلمين يوم أحد فقالت أمه هنيئا له الجنة فقال النبى ﷺ لعله كان لم يتكلم فيما لا يعنيه وقال عيسى عليه السلام من كثر كذبه ذهب جماله ومن ذهب جماله سـاء خلقه ومن سـاء خلقه عذب نفسـه وقال على رضى الله عنه أعظم

الخطايا عند الله اللســان الكذوب وقال النبى ﷺ اذا كذب العبد تباعد الملك عنه ميلا من نتن ما جاء به قال فى الروضــة الميل أربعة آلاف خطوة والخطوة ثلاثة أقدام قال ابن الرفعة أربعة آلاف خطوة بخطوة البعير المحمل وقال فى شرح المهذب الميل ســتة آلاف ذراع والذراع أربعة وعشرون أصبعا معترضــة معتدلة المراد الذراع ذراع الآدمى وهو شــبران وقال النبى ﷺ كل الكذب يكتب على ابن آدم الا رجل كذب بين رجلين يصلح بينهما وقال النبى ﷺ من أصلح بين الناس أصلح الله أمره وأعطاه بكل كلمة تكلم بها عتق رقبة ورجع مغفوراً له ما تقــدم من ذنبه وقال النبى ﷺ يا أبا أيوب ألا أدلك على صــدقة يحبها الله ورســوله قال بلى قال تصلح بين الناس اذا تباغضوا وتفاسدوا قال ﷺ الكذب ينقص الرزق وقال النبى ﷺ فى مبايعته لأصحابه ولا تأتوا ببهتان تفترونه بين أيديكم وأرجلكم قال البرماوى فى شرح البخارى البهتان هو الكذب وانما قال بين أيديكم وأرجلكم لأنه نشــأ من القلب وهو فى الجنب الأيسر فهو بين اليدين والرجلين (فائدة) قال فى الرســالة القشيرية الصــدق عماد الدين وبه تمامه وفيه نظامه وهو ثانى درجة النبوة وقال النبى ﷺ عليكم بالصــدق فانه مع البر وهما فى الجنــة واياكم والكذب فانه مع الفجور وهما فى النار وفى حديث آخر عليكم بالصــدق فانه يهدى الى البر والبر يهدى الى الجنــة ورأيت فى بستان العارفين للنووى عن ذى النون المصرى الصــدق سيف فما وضع على شىء الا قطعه وقال النبى ﷺ والذى نفسى بيده لا يكذب رجل على مثل جناح بعوضة الا كانت كبة فى قلبه يوم القيامة وسيأتى حكم اليمين الغموس وكفارتها فى باب التوبة وقال النبى ﷺ اذا رأى أحدكم رؤيا يحبها فانما هى من الله فليحمد الله عليهــا أو ليحدث بما رأى واذا رأى غير ذلك مما يكره فانما هى من الشــيطان فليستعذ بالله من شرها ولا يذكرها لأحــد فانها لا تضره وقال الترمذى حديث صحيح وفى مسلم فليستعذ بالله من الشــيطان ثلاثا وليتحول عن جنبه الذى كان عليــه وقال ﷺ أصدقكم رؤيا أصدقكم حديثا حكاه القرطبى (لطيفة) قال الذهبى فى الطب النبوى أكل الأرز يورث أحلاما حسنة وعكسه الفول ومن جعل فى فراشــه الرجلة وهى البقلة لم ير فى منامه ما يكره وقال النبى ﷺ فى حقها بارك الله فيك انبتى حيث شئت (حكاية) كان لسليمان عليه الســلام ستون امرأة وقيل أكثر فطاف عليهن فى ليلة واحــدة لتأتى كل امرأة بولد فولد له ولد برجل واحــدة ويد واحــدة وعين واحــدة

فشق ذلك عليه فقال له وزيره آصف نجتمع أنا وأنت وأم الولد ويصدق كل واحد منا في شيء فقال أما أنا فقد ملكت المشرق والمغرب ومع ذلك أحب الهدية وقال آصف وأنا أقول لا أريد الوزارة وقلبي يحبها وقالت المرأة لو كنت ياسليمان مع سواد لحيتك فقيرا لكان أحب الي من بياضها مع الملك ثم دعوا فرد الله الصبي كاملا ببركته قال النبي ﷺ من أطاع الله فقد ذكر الله وان قلت صلاته وصيامه وتلاوته القرآن رواه الطبراني (لطيفة) قال الرازي في تفسيره لا تكون المعصية الا من الأعضاء السبعة وهي الأذنان والعينان واللسان واليدان والبطن والفرج والرجلان وأبواب جهنم سبعة ولا اله الا الله محمد رسول الله سبع كلمات فكل كلمة تكفر معصية عضو وتسد بابا من أبواب جهنم بفضل الله وقيل للقاضي أبي الطيب قد كبر سنك ولم تتغير أعضاؤك فقال حفظتها في صغري فحفظها الله في كبري (حكاية) قال الشيخ عبد القادر الكيلاني رضي الله عنه بنيت أمري على الصدق وذلك أني خرجت من مكة الى بغداد أطلب العلم فأعطتني أمي أربعين دينارا وعاهدتني على الصدق فلما وصلنا أرض همدان خرج علينا عرب فأخذوا القافلة فمر واحد منهم وقال ما معك قلت أربعين دينارا فظن أني أهزأ به فتركني فرآني رجل آخر فقال ما معك فأخبرته فأخذني الى كبيرهم فسألني فأخبرته فقال ما حملك على الصدق قلت عاهدتني أمي على الصدق فأخاف أن أخون عهدها فصاح ومزق ثيابه وقال أنت تخاف أن تخون عهد أمك وأنا لا أخاف أن أخون عهد الله ثم أمر برد ما أخذوه من القافلة وقال أنا تائب لله على يديك فقال من معه أنت كبيرنا في قطع الطريق وأنت اليوم كبيرنا في التوبة فتابوا جميعا ببركة الصدق •

(باب ذم الكبر)

قال الله تعالى تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علوا في الأرض ولا فسادا أي تكبرا وقال النبي ﷺ لا يدخل الجنة من في قلبه مثقال ذرة من كبر أي لا يدخل الكبر مع صاحبه الجنة بل يخرج منه في عرصات القيامة بما يحصل للعبد من الأهوال والتوبيخ في ذلك اليوم اذا أوثرت جهنم بالمتكبرين والمتجبرين والمتكبر هو المتعاظم بما ليس فيه والمتجبر الذي لا يتوصل اليه وأورثت الجنة بالضعفاء وهم من يتبرأ من حوله وقوته ويتمسك بحول الله وقوته ودخل رجل على النبي ﷺ فارتعد الرجل من هيبته ﷺ فقال له هون عليك فانما أنا ابن امرأة كانت تأكل القديد قال الماوردي في أدب

الدنيا والدين أراد النبي بذلك حسم مواد الكبر وقطع ذرائع الاعجاب وقال النبي ﷺ أن العجب يأكل الحسنات كما تأكل النار الحطب (لطيفة) رأيت في كتاب شرف المصطفى أن النبي ﷺ أمر أصحابه في سفر بذبح شاة فقال رجل على ذبحها وقال آخر على سلخها وقال آخر على طبخها فقال النبي ﷺ وعلى أنا أجمع لكم الحطب (موعظة) ارتفع سليمان عليه السلام يوما بجنده في الهواء حتى سمع تسبيح الملائكة ثم نزل حتى أصاب بقدميه البحر فسمع صوتا يقول لو كان في قلب صاحبكم مثقال ذرة من الكبر لخسف به وركب يوما على سرير ملكه مع جنده في الهواء فاعجبه نفسه فاراد السرير أن ينقلب به فقال له سليمان استقم قال حتى تستقيم أنت وكان سريره من ذهب وحرير نسجه الجن فرسخا في فرسخ وعليه ثلاثة آلاف كرسي من ذهب وفضة فيجلس الأنبياء معه على كراسي الذهب والعلماء على كراسي الفضة (حكاية) قال الشيخ القدوة عبد الرحمن الطفسونجي رضي الله عنه وهو يتكلم على الكرسي أنا بين الأولياء كالكركي بين الطيور وأطولهم عنقا فوثب اليه رجل وقال دعني أصارعك فنظر اليه الشيخ نظرة ثم أطرق برأسه ثم قال نظرت اليه فوجدت على كل شعرة من جسده قنطارا من عناية الله قال الهمداني في كتاب السعيات خلق الله في الآدمي مائة ألف شعرة وأربعا وعشرين ألف شعرة ثم قال الشيخ للرجل من أين أنت قال من بغداد من أصحاب الشيخ عبد القادر الكيلاني فقال الشيخ عبد الرحمن ما أسمع بذكر الشيخ عبد القادر الكيلاني الا في الأرض وقد مكثت أربعين سنة على باب القدرة ما رأيت الشيخ عبد القادر لا داخلا ولا خارجا وكان الشيخ عبد القادر في تلك الساعة يتكلم مع أصحابه فقال يافلان ويافلان اذهبا الى طفسونج وقولا للشيخ عبد الرحمن عبد القادر يسلم عليك ويقول لك أنت على الباب وهو في الحضرة ومن على الباب لا يرى من في الحضرة والعلامة على ذلك خروج خلعة لك جديدة بيضاء طرازها قل هو الله أحد خرجت لك على يدى بشهادة اثنى عشر ألف ولى فلما ذهبا وجدا أصحاب الشيخ عبد الرحمن في الطريق فردوهما فلما دخلوا على الشيخ عبد الرحمن قالا ان الشيخ عبد القادر الكيلاني يسلم عليك ويقول كذا فقال صدق الشيخ عبد القادر رضى الله عنهما (حكاية) قال بعض الصالحين رأيت رجلا في الطواف ومعه خدم يمنعون الناس من الطواف لأجله ثم رأيته بعد ذلك على جسر

بغـــداد يسأل الناس فسألته عن ذلك فقال تكبرت فى موضع يتواضع
الناس فيه فأهاننى فى موضع يتكبر الناس فيه وقال موسى أيضـــا
يارب احبس عنى ألســـنة الناس فقال هـــذا شىء ما اصطفيته لنفسى
فكيف أصطفيه لك وفى صحيح مسلم وما زاد الله عبدا بعفو الا عزا
وما تواضع أحد لله الا رفعه الله وقال ﷺ من تواضع لله درجـــة
يرفعه الله درجـــة حتى يجعله فى أعلى عليين ومن تكبر على الله
درجـــة يضعه الله درجـــة حتى يجعله فى أســـفل سافلين (حكاية)
قال أنس رضى الله عنه لمـــا ركب نوح الســـفينة تعلق بها ابليس
فقال له نوح من أنت قال ابليس قال ما الذى تريد قال اطلب لى من
ربك التوبة فأوحى الله اليه توبته أن يأتى قبر آدم فيسجد له فأخبره
بذلك فقال أنا ما سجدت له حيا فكيف أسجد له ميتا (عجيبة) ذكر
النسفى رحمه الله تعالى أن ابليس لعنه الله يمكث فى جهنم مائة ألف
عام ثم يخرجه الله منها ويخرج آدم من الجنة ثم يقول ياابليس هـــذا
آدم أدخلتك النار بســـببه فاسجد له فيقول عصيته أولا فلا أطيعه
آخر قال ابن عيينة اذا كانت معصية العبد من الشـــهوة ترجى له
التوبة كآدم وان كانت من الكبر فلا كابليس (لطيفة) نظر يوسف
فى المرآة فأعجبته نفســـه وقال لو كنت مملوكا لساويت مالا عظيما
فباعه اخوته وكانوا أحد عشر باثنين وعشرين درهما لكل واحد درهمان
الا يهودا فانه لم يأخذ شـــيئا (فائدة) قال ابن عباس رضى الله عنهما
كان النبى ﷺ اذا نظر فى المرآة يقول الحمـــد لله رب العالمين الذى
أحسن خلقى وسوى خلقى وجعلنى بشرا سويا ولا حول ولا قوة
الا بالله العلى العظيم قال ابن عباس ما تركتها منـــذ ما سمعتها منه
ﷺ وكان يقول لا يمس وجـــه من قالها ســـوء أبدا وعن أبى هريرة
عن النبى ﷺ لا ينظر فى المرآة بالليـــل فانه يورث حول العينين
(حكاية) دخل ابليس على فرعون فقال أنت تدعى الربوبية قال نعم
قال بأى حجـــة قال بألف ســـاحر فقال اجمعهم لى فجمعهم فألقوا
سحرهم فتنفس ابليس فصار سحرهم هباء منثورا ثم تنفس ثانيا
فظهر سحر أكثر من سحرهم فقال يافرعون سحرهم أقوى أم سحرى
فقال بل سحرك فقال يافرعون أنا مع هذا لا يرضانى الله تعالى أن
أكون عبده فكيف يرضاك مع عجزك أن تكون شريكه (حكاية) قالت
آسية رضى الله عنها لفرعون أريد منك اللعب ومن غلب يخرج عريانا
الى باب القصر فأجابها الى ذلك فكانت هى الغالبة فقالت أوف بالعهد
واخرج عريانا فقال اصفحى عنى ولك خزانة لؤلؤ فقالت ان كنت الها

فأوف بالشروط فان الوفاء بالعهد من شرط الألوهية فتجرد من ثيابه فلما رأته الجوارى كفرن به لقبح صورته وآمن بالله وكانت آسية قبل ذلك تعرض عليهن الإسلام فلا يطعنها (مسألة) لو حلف لا تخرج الى العرس فخرجت اله ولم تصل اليه لم يحنث لأن الغاية لم توجد بخلاف قوله ان خرجت للعرس فخرجت فانه يحنث وان لم تصل اليه (موعظة) لما خلق الله العرش على ثلثمائة وستين قائمة كل قائمة دور الدنيا بين القائمة والقائمة خمسمائة عام وله ألف ألف وستمائة ألف رأس وفى كل رأس مثلها وجوها وفى كل وجه مثلها فما وفى كل فم مثلها ألسنة وعلق فيها مائة ألف قنديل كل قنديل يسع الدنيا قال لم يخلق الله خلقا أعظم منى واهتز تعاظما فطوقه الله بحية رأسها من لؤلؤة بيضاء وعيناها من ياقوته حمراء وأسنانها من ذمردة خضراء وبدنها من ذهب أحمر طولها سبعمائة ألف عام ولها سبعون ألف جناح فى كل جناح سبعون ألف ريشة فى كل ريشة سبعون ألف وجه فى كل وجه سبعون ألف لسان يخرج من أفواهها من التسبيح بعدد قطر المطر وورق الشجر وعدد أيام الدنيا فلما رآها العرش قال يارب لم خلقت هذه قال حتى تنسى عظمتك وتنظر الى عظمتى ولما خلق الله تعالى الشمس خلقها على قدر الدنيا بمائة وستين مرة وهى فى السماء الرابعة أيام الصيف وفى السماء السابعة أيام الشتاء عند عرش الرحمن قاله ابن عمر رضى الله عنهما حكاه القرطبى فى سورة نوح ولها محراب تحت العرش وهى مخلوقة من نوره فتسجد تحته وتسبح الله حتى تصبح فاذا أصبحت استعفت من الطلوع لأنهم يعبدونها من دون الله فيقال لها اخرجى فليس عليك من ذلك شىء فتطلع ووجهها الى فوق وهى على عجلة من نور لها ثلثمائة وستون عروة كل عروة بيد ملك يجذبونها فاذا أراد الله أن يخوف عباده وقعت عن العجلة فى بحر الفلك فيكسف بعضها أو كلها فتنادى ياعظيم العظماء الغوث فتعيدها الملائكة على العجلة باذن الله فيسيرون بها فى يوم واحد من المشرق الى المغرب وسأل النبى ﷺ جبريل هل زالت الشمس قال لا نعم فسأله عن ذلك فقال بين قولى لا ونعم سارت الشمس خمسمائة فرسخ ووكل بها سبعون ألف ملك يضربونها بالثلج عند طلوعها ولولا ذلك لأحرقت الأرض ومن عليها فتكبرت فقهرها بالسحاب يستتر ضوءها فعرفت عجزها ثم خلق القمر على قدر الدنيا بمائة وعشرين مرة قال ابن عباس رضى الله عنهما وجهه يضىء لأهل السماء حكاه القرطبى فى قوله تعالى وجعل القمر فيهن نورا ثم ذكر فى سورة

يس أنه فى غلاف من ماء فكل ليلة يظهر منه شىء حتى يتكامل بدره ثم يعود فى الغلاف قليلا قليلا حتى يعود كالعرجون القديم وهو جريد النخل فيقطع الفلك فى ثمان وعشرين ليلة ثم يختفى ثم يطلع هلالا وهــو مخلوق من نور الكرسى وهــو فى ســماء الدنيا وقال القزوينى فى عجائب المخلوقات الإكثار من النوم والجلوس فى ضوء القمر يضعف البدن ويهيج الزكام والصداع وقدره أربعمائة وأربعة وأربعون ميلا وزاد غيره أن القمر يؤنس الخلان وينحل الأبدان ويبلى الكتان وله فوائد تقــدم بعضها فى باب الجمعة قال القزوينى وجميع فوائد القمر من فوائد الشمس وهو يستمد النور من نورها فتكبر فابتلاه الله بالنقصان فعرف عجزه ولمــا خلق الله الجنــة قالت أنا الطيبة فأدخل فيهــا آدم فخالف أمره نســيانا فعرفت عجزها ثم خلق آدم فنظر الى نفســه لمــا سجدت له الملائكة فابتلاه الله بأكله من شــجرة الحنطة ولمــا خلق الله الأرض تكبرت فقهرها بالجبال الراسية أعظمها جبل قاف خلقه الله من زمردة خضراء قال النووى الزمردة بالذال المعجمة طوله خمسمائة عام وخضرة الســماء منه وخلق خلفه سبعين أرضا من المسك ثم سبعين أرضا من الكافور ثم سبعين أرضا من العنبر ثم سبعين أرضا من الفضة ثم سبعين أرضا من الذهب ثم سبعين أرضا من الحديد وأحاط هــذه الأرضين بحية رأسها عند ذنبها فتبارك الملك القادر على ما يريد ويختار فتكبرت الجبال فقهرها بالحديد يقطع صخورها فتكبر الحديد فقهره بالنار فتكبرت النار فقهرها بالمــاء فتكبر المــاء فقهره بالسحاب يفرقه يمينا وشــمالا فتكبر السحاب فقهره بالرياح تســير به شرقا وغربا فتكبر الريح فقهره بالآدمى يبنى له البيوت تمنعه من الرياح فتكبر الآدمى فقهره بالنوم فتكبر النوم فقهره بالمرض فتكبر المرض فقهره بالموت فتكبر الموت فقهره بالذبح يوم القيامة بين الجنة والنار يذبحه يحيى عليه السلام وقيل جبريل (لطيفة) رؤيا العرش والكرسى فى المنام دليل على حسن العمل ومن رأى الشمس قد طلعت مضيئة ان كان حاكما نال قوة والا نال رزقا حلالا وان كانت امرأة رأت من زوجها خيرا ومن تبعها فى منامه حتى غابت قرب أجله قال رجل لابن سيرين رأيت كأنى أخذت من الشمس أربعة أرغفة قال تموت بعد أربعة أيام والمريض والمســافر اذا رأيا الشمس قد طلعت من مغربها فهو دليل على الســلامة وغيرها بضده ومن رأى القمر على الأرض ماتت أمه أو فى بيته قدم له غائب ورؤياه للمريض مكروه ومن رأى كوكبا سقط فى مكان حدث فيه مصيبة وان اجتمعت فيه فخير ومن أخذ كوكبا رزقه

الله ولدا صالحا قال الغزالى وأصغر كوكب فى السماء على قدر الدنيا ثمان مرات قال فى العرائس بعضها معلق كالقناديل فى المسجد وبعضها مركب كتركيب الفص على الخاتم وقال القرطبى فى سورة الحجر الكوكب اذا أحرق الشيطان عاد الى مكانه ثم قال الأكثرون ان الرمى بالنجوم كان قبل بعثة النبى ﷺ وقال الزجاج كان بعده ثم قال القرطبى ولا يبعد أن يقال انقضاض الكواكب كان قبل النبى ثم صارت رجوما للشيطاطين بعده قال فى شرح المهذب يقال عند انقضاض الكوكب ما شاء الله لا قوة الا بالله (فائدة) خلق الله الكرسى بعد العرش بألفى عام من لؤلؤة بيضاء وجعل بين حملة العرش والكرسى سبعين حجابا من ظلمة وسبعين حجابا من نور غلظ كل حجاب خمسمائة عام ولولا ذلك لاحترق حملة الكرسى من نور حملة العرش والأرض والسموات فى الكرسى كحلقة بأرض فلا وهو وهن فى العرش كحلقة بأرض فلاة وذكر فى العرائس أن العرش يكسى كل يوم سبعين ألف لون من النور وفى غيره أن حملة العرش أربعة أقدامهم تحت الأرض السابعة ولكل واحد أربعة أوجه (لطيفة) حصل لموسى عليه السلام مرض شديد فشكا الى الله تعالى فأوحى الله الى جبريل خذ قميص العافية وألبسه لموسى ففعل فما مرض بعدها الا مرض الموت فلما مات قال جبريل يارب وما أصنع بقميص العافية فقال شىء أخرجناه من خزائن كرمنا لا نعود فيه فقال يارب وما أصنع به فقال البسه للشمس ففعل ولا جرم أن الأمراض تثور بالليل فاذا طلعت الشمس توجد الراحة وترى الدواب تستقبل الشمس بوجوهها والأزهار تدور معها كيف دارت وعنه ﷺ قال ياعلى استدبر الشمس ولا تستقبلها فان استقبالها داء وفى استدبارها شفاء ورأيت فى بستان العارفين للنووى عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه عليكم بالشمس فانها حمام العرب قال القرطبى فى قوله تعالى وانك لا تظمأ فيها ولا تضحى أى لا يصيبك ياآدم فى الجنة عطش ولا حر شمس (حكاية) قال ملك من الملائكة يارب ائذن لى أن أطير حتى أرى جميع عرشك قال انك لا تقدر على ذلك قال فأعنى عليه فأذن له فطار عشرين ألف عام ثم نظر فاذا العرش كما هو فقال يارب قونى فزاده الله أجنحة كل جناح كما بين المشرق والمغرب فطار سبعين ألف عام ثم قال يارب كم قطعت من عرشك قال نصف ساعة فقال سبحان ربى الأعلى فقال الله تعالى أنا العظيم فوق كل عظيم ارجع الى مقامك فرجع وقد احترقت أجنحته من الهيبة فلما كانت ليلة المعراج قال يامحمد اشفع لى عند ربك

فشفع له فرد الله أجنحته عليـــه (فائدة) قال جابر بن عبد الله قال النبى ﷺ ما أنعم الله على عبد نعمة فقال الحمـــد لله الا أدى شكرها فان قالها ثانيا جدد الله ثوابها فان قالها ثالثا غفر الله له ذنوبه وقال ﷺ ما أنعم على عبد نعمة فحمد الله عليهـــا الا كان ذلك أفضل من تلك النعمة وان عظمت وقال النبى ﷺ اذا أنعم الله على عبد نعمة فأراد بقـــاءها فليكثر من لا حـــول ولا قوة الا بالله العـــلى العظيم رواه الطبرانى .

(باب ذم الغيبة والنميمة)

قال الله تعالى ويل لكل همزة لمزة قال ابن عباس رضى الله عنهما هم المشاؤن بالنميمة المفرقون بين الأحبة وقيل الهمزة الغيبة فى الوجه واللمزة الغيبة فى القفاء وقال أيضا فى قوله تعالى ومنهم من يلمزك فى الصدقات أى يغتابك وقيل يعيب عليك لأعدائك وقيل الهمزة تكون بالعين واللمزة تكون باللســـان ومثل الهمزة هماز وهو الوليد بن المغيرة واللمزة هو أبى بن خلف وقال مقاتل الأول كان كثير الحلف مهينا ضعيفا حقيرا أثيما فاجرا ثم عتل سىء الخلق بعـــد ذلك أى مع هـــذه الصفات زنيم أى ليس من القوم وقيل أبو جهل قال لأمة هـــذه الصفات كلها فى الا قوله زنيم هل أنا من أبى قالت لا بل مكنت عبدا منى فأنت منه فصار الزنيم هو ولد الزنا وقال عباس رضى الله عنهما وغيره فى قوله تعالى وامرأته حمالة الحطب أنها كانت تمشى بالنميمة وقيل كانت تطرح الشوك ليلا على طريق محمد ﷺ فيكون تحت أقدامه كالحرير (فائدة) قال النبى ﷺ من أخرج من طريق المســـلمين شيئا يؤذيهم كتب الله له ألف حســـنة ومن كتب الله له عنده حســـنة أدخله الجنة وعن النبى ﷺ من أرشـــد الى طريق أو الى منزل من يسأل كتب الله له ألف ألف حســـنة وحط عنه ألف ألف خطيئة ورفع له ألف ألف درجة (موعظة) قال يحيى بن أكثم بالثاء المثلثة رضى الله عنه النمام شر من الســـاحر فانه يعمل فى يوم ما لا يعمله الســـاحر فى شـــهر وعدها فى الروضة من الكبائر والغيبة من الصغائر وقال ﷺ لا يدخل الجنـــة نمام وأوحى الله تعالى الى موسى عليه الســـلام من مات تائبا من الغيبة فهو آخر من يدخل الجنة ومن مات مصرا عليها فهو أول من يدخل النار وقال النبى ﷺ من كف لســـانه عن أعراض الناس أقال الله عثرته يوم القيامة وقال أبو عمر ان الغيبة فاكهة القراء وضيافة الفســـاق وبساتين الملوك ومراتع النســـاء ومزابل الأتقياء وادام كلاب الناس وقيل كلاب أهل النار وقال النبى ﷺ مررت ليلة أسرى بى

على قوم يخمشون وجوههم بأظافيرهم وهى من نحاس فقلت من هؤلاء ياجبريل قال هؤلاء الذين يغتابون الناس ويقعون فى أعراضهم (مسألة) ضابط الغيبة أن تذكر أخاك بما يكره وان كان فيه ولو بقلبك نعم غيبة الذمى تحرم أيضا وقال النبى ﷺ أيما رجل أشاع على رجل كلمة وهو منها برىء ليشينه بها فى الدنيا كان حقـا على الله أن يرميه بها فى النار يوم القيامة قال الرازى فى قوله تعالى من يكسب خطيئة أو اثما ثم يرم به بريئا فقد احتمل بهتانا واثما مبينا قيل الخطيئة الصغيرة والاثم الكبيرة وقيل الخطيئة الذنب الذى يختص به الانسـان والاثم الذنب المتعدى كالظلم والقتل وقيل الخطيئة كل ما لا ينبغى فعله سواء كان عمدا أو سـهوا والاثم ما حصل بالعمد فقد احتمل بهتانا أى ذنبا فى الدنيا واثما مبينا أى عذابا فى الآخرة فصاحب هـذا الفعل مذموم فى الدنيا ومعاقب فى الآخرة ولا فرق فى تحريم الغيبة بين أن تكون لفظا أو خطا أو اشارة وضابط كل ما أفهمت به غيرك نقصان مسلم فهو غيبة وكما أن الغيبة تحرم يحرم استماعها أيضا ويجب انكارها ان لم يخف ضرر والا فيفارق ذلك المجلس فان لم يقدر على المفـارقة اشتغل بذكر أو غيره فلا يضره بعـد ذلك السـماع من غير اسـتماع وقال النبى ﷺ من رد عن عرض أخيه رد الله عن وجهه النار يوم القيامة وقال ﷺ من حمى عن عرض أخيه فى الدنيا بعث الله ملكا يحميه عن النار يوم القيامة وقال ﷺ من اغتيب عنده أخوه فاستطاع نصرته فنصره نصره الله فى الدنيـا والآخرة ومن لم ينصره أذله الله فى الدنيـا والآخرة (واعلم) أن الغيبة تباح فى ست مسائل (الأولى) التظلم كأن يقول لمن هو قادر على انصافه ظلمنى فلان بكذا (الثانية) الاسـتعانة على تغيير المنكر فيقول لمن يرجو قدرته على ازالته فلان يعمل كذا ويكون قصده ازالة المنكر والا حرم (الثالثة) الاستفتاء فيقول للمفتى ما تقول فى رجل أو شخص من غير تعيين وان كان ذلك جائزا يفعل كذا فهل له ذلك (الرابعة) التحذير بأن يراه يأخذ العلم من مبتدع أو فاسق فيخبر الطالب بحال المعلم على قصد النصيحة أو يراه يخطب امرأة فاسـقة فيبين له ما يعلمه من حالها ان لم يندفع الا بذلك (الخامسة) أن يكون مجاهرا بفسقه كتارك الصـلاة فتحل غيبته ورأيت فى المهذب عن النبى ﷺ اذكر الفاسق بما فيه يحذره الناس (السادسة) التعريف كفلان الأعرج (لطيفة) سـواد بلال رضى الله عنه يجعله الله شامات فى وجوه الحور العين يوم القيـامة وفى الحديث خير السـود ثلاثة بلال ولقمـان ومهجع

عبد عمر رضى الله عنه وهو أول قتيل فى الاسلام (حكاية) مر داود الطائى رحمه الله تعالى يوما بموضع فوقع مغشيا عليه فحمل الى منزله فلما أفاق سئل عن ذلك فقال ذكرت أنى اغتبت رجلا فى هذا الموضع فذكرت مطالبته لى بين يدى الله تعالى (حكاية) قيل للحسن البصرى رضى الله عنه أن فلانا اغتابك فأرسل الله اليه طبقا فيه رطب وقال بلغنى أنك أهديت الى من حسناتك فأحببت أن أكافئك وقال حاتم الأصم المغتاب والنمام قردا أهل النار والكذاب كلب أهل النار والحاسد خنزير أهل النار (حكاية) رأى عيسى عليه السلام ابليس فى احدى يديه عسل وفى الأخرى رماد فسأله عن ذلك فقال العسل أجعله فى شفاه المغتابين والرماد أجعله فى وجوه الأيتام حتى يرمدوا فيه تعذرهم الناس فلا يفعلوا بهم خيرا •

(باب فى الاحسان لليتيم)

قال الله تعالى فأما اليتيم فلا تقهر وأما السائل فلا تنهر وقال تعالى فذلك الذى يدع اليتيم ولا يحض على طعام المسكين أى يقهر وزجره ويدفعه عن حقه والدع الدفع قاله الثعلبى وقال النبى ﷺ والذى بعثنى بالحق نبيا لا يعذب الله يوم القيامة من رحم اليتيم وألان له الكلام ورحم يتمه وضعفه قال ﷺ ان أحب البيوت الى الله تعالى بيت فيه يتيم يكرم وقال النبى ﷺ خير بيت فى المسلمين بيت فيه يتيم يحسن اليه وشر بيت فى المسلمين بيت فيه يتيم يساء اليه وعن أبى الدرداء رضى الله عنه شكا قسوة قلبه الى النبى ﷺ فقال له ارحم اليتيم وامسح رأسه واطعمه من طعامك يلن قلبك وتدرك حاجتك وعنه ﷺ من مسح على رأس يتيم لم يمسحه الا الله كان له بكل شعرة مرت عليها يده عشر حسنات ومن أحسن الى يتيمه أو يتيم عنده كنت أنا وهو كهاتين فى الجنة وفرق بين السبابة والوسطى (حكاية) كان رجل كثير المعاصى فوجد يوما يتيما فكساه ثوبا فلما كان تلك الليلة رأى فى منامه كأن القيامة قد قامت وقد أمر به الى النار فلما قرب منها واذا باليتيم يقول خلوا عنه فانه كسانى ثوبا فقالوا لن نؤمر بهذا فخر النداء من قبل الله تعالى خلوا عنه كرامة لليتيم (مسألة) قال فى الروضة لو نذر أن يكسو يتيما لم يكف يتيم ذمى واليتيم صغيراً لا أب له واليتيم من الدواب من لا أم له ويحرم التفريق بين البهيمة وولدها بغير ذبح قبل أن يستغنى عن لبنها وبين الآدمى وأمه قبل أن يميز بغير عتق ووصية والجدة عند فقد الأم كالأم وكذا الأب فى الأصح ويجوز بيعه مع أمه لا مع أبيه

وان رضيت الأم والله أعلم وعن النبى ﷺ قال اذا بكى اليتيم اهتز عرش الرحمن فيقول ياملائكتى من الذى أبكى هـذا اليتيم الذى غيبت أبوه فى التراب فتقول الملائكة ربنا أنت أعلم فيقول الله تعالى يا ملائكتى اشهدوا أن من أسكته وأرضاه أن أرضيه يوم القيامة وعنه ﷺ قال اياكم وبكاء اليتيم فانه يسرى بالليل والناس نيام وقال السدى رضى الله عنه فى قوله تعالى ان الذين يأكلون أموال اليتامى ظلما انما يأكلون فى بطونهم نارا تخرج النار من جميع منافذ بدنهم يوم القيامة وسيأتى أن فى الآدمى اثنى عشر منفذا فى باب الأمانة وعن النبى ﷺ قال يبعث يوم القيامة قوم من قبورهم تأجج النار من أفواههم فقيل يا رسول الله من هم فقرأ ان الذين يأكلون أموال اليتامى ظلما (لطيفة) قال بعضهم كتبت ستين مصحفا فكل لفظة يقع عليها الذباب الا قوله تعالى ولا تقربوا مال اليتيم وقال النبى ﷺ ان للجنة بابا لا يدخله الا من عفا عمن ظلمه (حكاية) ذكر النسفى رحمه الله تعالى أن يوسف عليه السلام لما ألقى فى الجب ذكر الله بأسمائه الحسنى فسمعه جبريل فقال يارب أسمع صوتا فقال عز وجل ألستم قلتم أتجعل فيها من يفسد فيها وكذلك اذا اجتمع المؤمنون للذكر تقول الملائكة ربنا ائذن لنا أن نكون معهم فيقول ياملائكتى من استغاب أحدا أخذ من حسناته وقد فعلتم ذلك فاجعلوا طاعتكم لأمة محمد ﷺ قال مؤلفه ولعل هـذا من خصائص هـذه الأمة لشرف نبيها لأن قول الملائكة كان عاما (حكاية) كان عمر بن الخطاب رضى الله عنه يطوف بالمدينة ليلة فنظر من خلال الباب فاذا بشيخ يشرب خمرا فصعد الى جدار البيت ونزل منه فقال ياأمير المؤمنين أنا عصيت الله فى واحدة وأنت فى ثلاث قال الله تعالى ولا تجسسوا وأنت تجسست علينا وقال تعالى وأتوا البيوت من أبوابها وأنت صعدت من الجدار ونزلت منه وقال تعالى لا تدخلوا بيوتا غير بيوتكم حتى تستأنسوا وتسلموا على أهلها وأنت لم تفعل ذلك فعفا عنه وخرج وهو يقول ويل لعمر ان لم يغفر الله له كان الرجل يختفى من جاره والآن يقول رآنى عمر (فائدة) قال النبى ﷺ لا يرى مؤمن من أخيه عورة فيسترها عليه الا أدخله الله الجنة ومن ستر مسلما ستره الله فى الدنيا والآخرة وقال ﷺ من ستر عورة أخيه المسلم ستر الله عورته يوم القيامة ومن كشف عورة أخيه المؤمن كشف الله عورته حتى يفتضح بها فى بيته (مسألة) قال العلماء رضى الله عنهم يجب على من حملت اليه نميمة أن لا يصدقه لأنه فاسق وخبره غير مقبول الا فى عشر مسائل الأولى اذا كان اماما

وقال لمن خلفه أتموا فانا مسافرون واذا أذن اذا غابت المعتدة ثم قالت انقضت عدتي بالأشـــهر أو وضع الحمل الا اذا علق طلاقها به فلا بد من البينة على الوضع أو أنها استحلت أو ذبح هـــذه البهيمة أو باسلام كافر فيصلى عليـــه أو بالتوفان وجب على الابن اعفافه أو أن ما يأخذ من النفقة لا يكفيه أو كان خنثى وأخبر بميل طبعه الى الرجال أو النساء أو أخبر الولد المشتبه بميل طبعه الى أحد الواطئين أو أقر على نفســه بالزنا أو قصاص أو مال حكاه ابن العماد فى القول التام فى موقف المـأموم والامام وزاد الأسـنوى فى التمهيد (حكاية) نقل رجل لعمر بن عبد العزيز كلاما فقال ان كنت كاذبا فأنت من أهل هـــذه الآية ان جاءكم فاسق بنبأ وان كنت صـــادقا فأنت من أهل هـــذه الآية هماز مشاء بنميم فقال الرجل أتوب الى الله يا أمـير المؤمنين (ورأى) موسى عليه السـلام رجلا فى ظل العرش فسأل ربه عنـــه فقال كان لا يحسد الناس ولا يعق والديه ولا يمشى بالنميمة (موعظة) قال النبى ﷺ اياكم والحســد فان الحســد يأكل الحســنات كما تأكل النار الحطب وقال ﷺ لا تزال الناس بخير ما لم يتحاسدوا (ورأيت) فى حادى القلوب الطاهرة أن الحاسد لا ينال فى المجالس الا مذمة ولا ينال من الملائكة الا لعنة ولا ينال من الخلائق الا جزعا ولا ينال عند النزع الا شدة ولا ينال فى القيامة الا فضيحة (فائدة) قال النبى ﷺ من قال اذا أمسى أمسينا وأمسى الملك لله والحمــد لله أعوذ بالله الذى يمسك السـماء أن تقع على الأرض الا باذنه من شر ما خلق وذر أو برأ ومن شر الشـيطان وشركه عصم من كل ســاحر وشيطان وكاهن وحاسد (فائدة) النمام من بنى آدم مذموم عند الله وعند عباده (موعظة) قال أبو هريرة رضى الله عنه كنا نمشى مع رســول الله ﷺ فمررنا بقبرين فقام وأقمنا معه فجعل لونه يتغير حتى ارتعدكم قميصه فقلنا مالك يارســول الله قال هذان رجلان يعذبان فى قبورهما عذابا شـديدا فى ذنب هين كان أحدهما لا يستبرىء من البول وكان الآخر يؤذى الناس بلسانه ويمشى بالنميمة فدعا بجريدتين رطبتين فغرزهما عليهما وقوله ﷺ هين أى هين عندهما وقيل هين لأنه لا مشقة فى ترك النميمة وفى النظافة من البول وقال النبى ﷺ أكثر عذاب القبر من البول وقال ﷺ اتقوا البول فانه أول ما يحاسب به العبـد فى القبر (مسائل) الأولى يجب الاستنجاء بماء أو حجـر وجمعهما أفضل وخصه الأسـنوى فى ألغازه بالغائط فان اقتصر على أحدهما فالمـاء أفضل والأنثى فى ذلك كالذكر والخنثى كذلك الا فى

البول فلا يكفيه الحجر وسيأتى حكم الحائض فى الاستنجاء بالحجر فى باب الكرم ويسن للمستنجى بالماء أن يبتدىء بقبله وفى معنى الحجر كل جامد ولو من ذهب وجوهر قالع للنجاسة لا بزجاج وقصب غير محترم كعظم ولا يقضى حاجته تحت شجرة مثمرة ولا فى ظل الناس أيام الصيف ولا مشمسهم أيام الشتاء ولا فى طريقهم وصرح فى الروضة بكراهة البول فى الطريق وأما الغائط فحكى فى كتاب الشهادات عن صاحب العدة أنه حرام ومتحدث الناس كالطريق وعن أبى هريرة رضى الله عنه عن النبى ﷺ من لم يستقبل القبلة ولم يستدبرها فى الغائط كتب الله له حسنة ومحا عنه سيئة رواه الطبرانى (الثانية) قال ابن النعمان يجب ازالة النجاسة على الفور فى صور منها المسجد ومنها اذا نجس ثوب غيره أو خرجت من ميت بعد الغسل أو تعدى بتنجيس بدنه أو لم يتعد لكن ضاق وقت الصلاة وكذا الوشام اذا تعدى به فى بدنه (الثالثة) قال فى الروضة ويستبرىء من البول يتنحنح ونبذ ذكره برفق ولا بأس بمشى واكثره سبعون خطوة (لطيفة) لما اجتمع يوسف بيعقوب عليهما السلام وجاءه الذئب مهنئا فقال هل كنت تعلم بيوسف قال نعم قال فلم لا أخبرتنى قال خشيت النميمة (قال فى كتاب العقائق) لما وصل الذئب الى يعقوب قال أنت أكلت يوسف قال لا قال فأخبر أولادى قال لا قال ولم قال لأن كلام الذئب كرامة والعاصى ليس من أهلها وقيل انه قال له أيها الذئب من أين أنت قال من مصر جئت أطلب خالى بأرض الشام وأخبرنى الذئاب أنه صاده الملك ويريد ذبحه غدا ولى سبعة عشر يوما لم آكل شيا فقال يعقوب أيها الذئب أعندك خبر من يوسف قال نعم قال أخبرنى به قال النمام لا يدخل الجنة قال فأنا أشفع فى أخيك عند الملك قال وأنا أسأل ربك أن يجمع بينك وبين يوسف (فائدة) من جلس على جلد الذئب أمن من القولنج وان شرب من روثه من به قولنج قلعه ومن به حمى عنيفة اذا دهن جسده بمرارته مع العسل ولو وزن ثلثى درهم باذن لله تعالى ومن دهن عينيه بمرارته صار مكرما عند الناس ولحمه حلال عند مالك رضى الله عنه مع الكراهة (حكاية) رأيت فى تفسير نجم الدين النسفى أن أبا يوسف أخذ ذئبا فقال له أنت أكلت يوسف فقال أنا لا أدور حول غنمك فكيف آكل ولدك قال أهو حى قال نعم قال أين هو قال سل جبريل قال انه لا يخبرنى قال ان لم يخبرك فكيف أخبرك أنا فأما أخذته السيارة وهم ثلثمائة وثلاثة عشر رجلا كبيرهم مالك وهو

الذى اشترى يوسف ودخلوا مصر وأرادوا بيعه لعزيز مصر قال له يوسف لا تاخذ لى ثمنا فانى حر وآخبره بخبره فقال مالك للعزيز أريد منك رأس مالى وهو عشرون درهما فلما باعه مالك للعزيز قال يوسف قد فعلت ما آمرتنى به فلم آخذ غير رأس مالى ولى اليك حاجـــه قال ما هى قال اسأل ربك آن يرزقنى أولاداً فنظر يوسف الى جبريل فقال كيف أدعو قال قل يامن يضيع ويرفع ويعطى ويمنع يامن يعز ويذل يا من هو على كل شىء قدير ارزق الشيخ الكبير أولادا ذكورا وكان لمالك اثنتى عشرة جارية فطاف عليهن تلك الليلة فحملت كل جارية بذكرين (حكاية) قال كعب الأحبار رضى الله عنه خرج موسى عليـــه الســـلام يستسقى بنى اسرائيل فأوحى الله اليـــه لا أستجيب لكم لأن فيكم رجلا نماما فقال يارب بينه لنا فقال ياموسى أنهاكم عن النميمة وأكون نماما فتابوا فنزل المطر باذن الله تعالى فخرج الزرع بلا سنبل فشكا الناس ذلك الى الله تعالى ياموسى انهم سألونى المطر وما ســـألونى الرزق ياموسى أوقد تنور وآلقى فيه البذر ففعل فاذا بالحنطة قد نبتت وسنبلت فى وسط النار فقال انظر ياموسى فان من قدرتى أن أنبت الزرع فى النار ولا أنبتها فى وسط المـــاء •

(كتـــاب الصـــوم)

(باب فضل رجب وصومه)

قال الشـــيخ عبد القادر الكيلانى رضى الله عنه فى القنية يقال فى أول ليلة من رجب الهى تعرض اليك فى هـــذه الليلة المتعرضون وقصدك القاصدون وأمل معروفك وفضلك الطالبون ولك فى هـــذه الليلة نفحات ومواهب وعطايا تمن بها على من تشـــاء من عبادك وتمنعها عمن لم تســـبق له منك عناية وها أنا عبدك الفقير اليك المؤمل فضلك ومعروفك فجد على بفضلك ومعروفك يارب العالمين وعد فى الروضة من الليالى التى يستجاب فيها الدعاء أول ليلة من رجب وذكر ابن السبكى فى طبقاته عن بعض الأعيان أنه سأل الله تعالى الوفاة أول ليلة من رجب ورأيت فى كتاب البركة عن النبى ﷺ من صام أول خميس من رجب كان حقا على الله أن يدخله الجنـــة (فوائد) الأولى عن النبى ﷺ من قال كل يوم من العشرة الأول من رجب سبحان الحى القيوم مائة مرة وكل يوم من العشر الثانى مائة مرة سبحان الله الأحد الصمد ومن العشر الثالث مائة مرة سبحان الله الرءوف لم يصف الواصفون ما يعطى من الثواب (الثانية) عن النبى ﷺ الا ان رجب شـــهر الله وشعبان شـــهرى ورمضان شـــهر أمتى فمن صام يوما من رجب ايمانا واحتسابا

استوجب رضوان الله الأكبر وأسكن الفردوس الأعلى ومن صام منه يومين فله من الأجر ضعفان كل ضعف مثل جبال الدنيا ومن صام منه ثلاثة أيام جعل الله بينه وبين النار خندقا طوله مسيرة سنة ومن صام أربعة أيام عوفى من البلاء والجنون والجذام والبرص ومن فتنة المسيح الدجال ومن صام منه خمسة أيام أمن من عذاب القبر ومن صام ستة أيام خرج من القبر ووجهه أضوأ من القمر ليلة البدر ومن صام منه سبعة أيام تغلق عنه أبواب جهنم السبعة ومن صام منه ثمانية أيام وأن للجنة ثمانية أبواب يفتح له بكل صوم يوم باب من أبوابها ومن صام منه تسعة أيام خرج من قبره وهو ينادى لا اله الا الله ولا يرد وجهه دون الجنة ومن صام منه عشرة أيام جعل الله له على كل ميل من الصراط فراشا يستريح عليه وقدمنا أن الميل أربعة آلاف خطوة ومن صام منه أحد عشر يوما لم يرد فى القيامة أفضل منه الا من صام مثله أو زاد عليه ومن صام منه اثنا عشر يوما كساه الله حلتين الحلة الواحدة خير من الدنيا وما فيها ومن صام منه ثلاثة عشر يوما توضع له مائدة تحت العرش فيأكل منها والناس فى شدة ومن صام منه أربعة عشر يوما أعطاه الله ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر ومن صام منه خمسة عشر يوما يوقفه الله يوم القيامة موقف الآمنين ومن صام منه ستة عشر يوما كان أول من يزور الرحمن وينظر اليه ويسمع كلامه ومن صام منه سبعة عشر يوما نصب له على الصراط مستراح يستريح عليه ومن صام منه ثمانية عشر يوما زاحم ابراهيم فى قبته ومن صام منه تسعة عشر يوما بنى الله له قصرا بازاء قصر ابراهيم وآدم عليهما السلام (قال مؤلفه رحمه الله تعالى) ولعل هذا يفسر ما قبله من المزاحمة والله أعلم ومن صام منه عشرين يوما نادى من السماء ياعبد الله أما ما مضى فقد غفر الله لك فاستأنف العمل فيما بقى ذكره كله الشيخ محيى الدين عبد القادر الكيلانى رضى الله عنه فى الغنية وتقدم عن أذكار النووى أنه يستحب العمل بالحديث الضعيف (الثالثة) عن النبى ﷺ من صام يومين من رجب لم يصف الواصفون من أهل السماء والأرض ما له عند الله من الكرامة وعنه ﷺ أكرموا رجب يكرمكم الله بألف كرامة يوم القيامة ومن اغتسل أول رجب وأوسطه وآخره خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه وقال على رضى الله عنه صوم ثالث عشر رجب كصيام ثلاثة آلاف سنة وصوم رابع عشر رجب كصيام عشرة آلاف سنة وصوم عشرين كصيام مائة ألف عام وسيأتى نظيره فى الأيام

البيض وعن النبى ﷺ فضل رجب على سائر الشهور كفضل القرآن على سائر الكلام وعنه ﷺ من صام يوما من رجب فكأنه صام أربعين سنة وعنه ﷺ من صام عشرة أيام من رجب جعل الله له جناحين موشحين بالدر والياقوت يطير بهما كالبرق اللامع على الصراط وعنه أيضا ان فى الجنة قصراً لا يدخله الا صائم رجب وعنه أيضا ان فى الجنة نهرا يقال له رجب أشد بياضا من اللبن وأبرد من الثلج وأحلى من العسل من صام يوما من رجب سقاه الله من ذلك النهر وعن أبى الدرداء عن النبى ﷺ من صام يوما من رجب فكأنه عبد الله عمره صائما فاذا صام رجب نودى من السماء أبشر ياولى الله بالكرامة العظمى وسقاه عند موته شربة فيموت ريانا ويدخل قبره ريانا ويخرج منه ريانا ويرد الجنة ريانا قال أبو الدرداء رضى الله عنه الكرامة العظمى هى النظر الى وجهه الكريم (الرابعة) عن ثوبان رضى الله عنه أن النبى ﷺ مر على قبور فبكى فقال ياثوبان هؤلاء يعذبون فى قبورهم فدعوت الله أن يخفف عنهم ياثوبان لو صام هؤلاء يوما من رجب وقاموا ليلة ما عذبوا فقلت يارسول الله بصوم يوم وقيام ليلة يمنع عذاب القبر قال نعم والذى نفسى بيده ما من مسلم ولا مسلمة يصوم يوما من رجب ويقوم ليلة الا كتب الله له عبادة سنة صوم نهارها وقيام ليلها وعنه ﷺ ينادى مناد من قبل الله تعالى يا صوام رجب ادخلوا الجنة فى جوار الله تعالى ورأيت فى طبقات ابن السبكى أن البيهقى ضعف حديث النهى عن صوم رجب ثم حكى الشافعى فى القديم أنه قال أكره أن يتخذ الرجل صوم شهر كامل غير رمضان لئلا يظن الجاهل وجوبه وان فعل فحسن وقال الشيخ عز الدين بن عبد السلام رضى الله عنه من نهى عن صوم رجب فهو جاهل والمنقول استحباب صيام الأشهر وهى رجب وذو القعدة وذو الحجة والمحرم وهو أفضلها ووقع فى زيادة الروضة عن البحر أن أفضلها رجب وليس كذلك بل الذى فى البحر أن أفضلها المحرم ولو قال أنت طالق فى أول الأشهر الحرم وهو فى شوال وقع الطلاق بأول المحرم عند الكوفيين وعند الجمهور بأول ذى القعدة (الخامسة) اذا كان يوم القيامة يقال أين الرجبيون فيخرج نور من الحجاب فيتبعه جبريل وميكائيل واسرافيل حتى تمر الرجبيون بذلك النور فيبلغون الموضع الذى أعد لهم فيسجدون لله فتقال لهم ارفعوا رؤسكم فقد قضيتم ذلك فى الدنيا وارتحلوا الى منازل عزكم وعن النبى ﷺ رجب شهر الله فقيل ما معناها قال لأنه مخصوص بالمغفرة

وفيه تحقن الدماء وفيه تاب الله على أنبيائه وأنقذ أوليائه ومن صامه استوجب على الله ثلاثة أشـياء مغفرة لجميع ما سلف وعصـمة لمـا بقى من عمره والثالثة يأمن العطش يوم العرض الأكبر فقال رجل أنا ضعيف عن صيامه كله قال صم أوله وأوسطه وآخره فانك تعطى ثواب من صامه كله (السادسة) سـئل النبى ﷺ عمن عجز عن صيام رجب ما يصنع قال يتصدق كل يوم برغيف قيل فان لم يجده قال يقول سـبحان من لا ينبغى التسبيح الا له سـبحان الأعز الأكرم سـبحان من لبس العز وهو له أهل وعنه ﷺ اذا كان أول ليلة من رجب أطلع الله عز وجل فيها على أمتى فيغفر للمذنبين ويكرم التائبين ويقرب الذاكرين ويواصل المجتهـدين فمن قام تلك الليلة أصـبح مغفوراً له ومن صام ذلك الشـهر كله ناداه الله تعالى عبدى قد وجب حقك على فاسألنى وعزتى وجلالى لارددت لك دعاء وأنت جارى تحت عرشى وأنت حبيبى من خلقى وأنت الكريم على ابشر فلا حجاب بينى وبينك حكاه فى روض الأفكار عن كتاب النور قال أبو سعيد دخلت على النبى ﷺ فى أول يوم من رجب فقال يا أبا سعيد أى يوم ما أكثر خيره وأى يوم ما أعظم بركته قلت وما ذاك يانبى الله قال أخبرنى جبريل اذا كان أول ليلة من رجب أمر الله ملكا ينادى ألا ان شـهر التوبة قد استهل فطوبى لمن اسـتغفر الله فيه وعنه ﷺ من صام أول يوم من رجب تباعدت عنه جهنم بقدر ما بين السـماء والأرض وعن ابن مسعود عنه ﷺ من صام ثلاثة أيام من رجب وقام ليلها فله من الأجر كمن صام ثلاثة آلاف سنة وقام ليلها يغفر له الله بكل يوم سبعين كبيرة ويقضى له سبعين حاجة عند النزع وسبعين حاجة فى قبره وسبعين حاجة عند تطاير الصحف وسبعين حاجة عند الميزان وسبعين حاجة عند الصراط (السابعة) رأيت فى القنية للشـيخ عبد القادر الكيلانى رضى الله عنه عن النبى ﷺ قال ان شـهر رجب شـهر عظيم من صام منه يوما كتب الله له صـوم ثلاثة آلاف سـنة وعن سـهل بن سعد عن النبى ﷺ ألا ان رجب من الأشـهر الحرم وفيه حمل الله نوحا فى السفينة فصامه وأمر من كان معه بصيامه فأنجاه الله من الغرق وطهر الله الأرض من الكفر والطغيان وعنه ﷺ من تصدق فى رجب باعده الله من النار كمقدار غراب طار فرخا حتى مات هرما وعن سلمان الفارسى عن النبى ﷺ من صام يوما من رجب فكأنما صام ألف سـنة وكأنما أعتق ألف رقبة ومن تصدق فيه بصدقة فكأنما تصدق بألف دينار وكتب الله له بكل شـعرة على جسده ألف

حسنة ورفع له ألف درجة ومحا عنه ألف سيئة وكتب الله له بكل يوم يصومه وبكل صدقة يتصدق بها ألف حجة وألف عمرة وبنى له فى الجنة ألف قصر (الثامنة) قال آدم عليه السلام يارب أخبرنى بأحب الأوقات اليك وأحب الأيام اليك قال أحب الأيام الى النصف من رجب فمن تقرب الى يوم النصف من رجب بصيام وصلاة وصدقة فلا يسألنى شيئا الا أعطيته ولا استغفرنى الا غفرت له يا آدم من أصبح يوم النصف من رجب صائما ذاكرا حافظا لفرجه متصدقا من ما له لم يكن له جزاء الا الجنة وعن النبى ﷺ من صام النصف من رجب عدل له بصيام ثلاثين سنة وقال فى عيون المجالس ليلة النصف من رجب هى التى كلم الله فيها موسى ورفع ادريس فيها الى السماء ويقول الله تعالى فى هذه الليلة للملائكة المتوكلين بدواوين العباد انظروا الى دواوينهم فكل سيئة امحوها واجعلوا مكانها حسنة (التاسعة) قال مقاتل رضى الله عنه خلق الله تعالى خلف جبل قاف أرضا بيضاء مملوءة من الملائكة مع كل ملك لواء مكتوب عليه لا اله الا الله محمد رسول الله يجتمعون كل ليلة من رجب ويستغفرون لأمة محمد ﷺ وعنه ﷺ رجب من الأشهر الحرم وأيامه مكتوبة على أبواب السماء السادسة فاذا صام الرجل منه يوما وجد صيامه بتقوى الله نطق الباب فقال يارب اغفر لعبدك واذا لم يتم صومه بتقوى الله لم يستغفر له وقال خدعتك نفسك (العاشرة) قال وهب بن منبه قرأت فى بعض كتب الله عز وجل أن من استغفر الله بالغداة والعشى فى رجب سبعين مرة حرم الله جسده على النار وقال على رضى الله عنه قال النبى ﷺ أكثروا من الاستغفار فى شهر رجب فان الله تعالى فى كل ساعة منه عتقاء من النار وان الله مدائن لا يدخلها الا من صام رجب وعن ابن عباس رضى الله عنهما عن النبى ﷺ من قال فى رجب وشعبان ورمضان فيما بين الظهر والعصر استغفر الله العظيم الذى لا اله الا هو الحى القيوم وأتوب اليه توبة عبد ظالم لا يملك لنفسه ضرا ولا نفعا ولا موتا ولا حياتا ولا نشورا أوحى الله الى الملكين احرقوا كتاب سيئاته من ديوان صحيفته وفى الخبر يقول الله تعالى فى كل ليلة من رجب رجب شهرى والعبد عبدى والرحمة رحمتى والفضل بيدى وأنا غافر لمن استغفرنى فى هذا الشهر ومعط لمن سألنى فيه ورأيت فى عيون المجالس رجب شهر التهليل وشعبان شهر التسبيح ورمضان شهر التحميد (الحادية عشر) عن النبى ﷺ من صام يوم السابع والعشرين من

رجب كتب الله له ثواب ستين شهرا وعن أبى هريرة وسلمان الفارسى رضى الله عنهما قالا قال النبى ﷺ انفى رجب يوما وليلة منصام ذلك اليوم وقال تلك الليلة كان له من الأجر كمن صام مائة ألف عام وقامها وهى لثلاث بقين من رجب حكاه الشيخ عبد القادر الكيلانى فى الغنية ورأيته فى الجامع الشافعى فى الوعظ الكافى من صام يوم السابع والعشرين من رجب وتصدق فيه كتب الله له بصيامه ألف حسنة وعتق ألفى رقبة وجاء فى الخبر مرفوعا من صلى ليلة السابع والعشرين من رجب ركعتين يقرأ فى كل ركعة فاتحة الكتاب وقل هو الله أحد عشرين مرة فاذا فرغ صلى على النبى عشر مرات ثم يقول اللهم انى أسألك بمشاهدة أسرار المحبين وبالخلوة التى خصصت بها سيد المرسلين حين أسريت به ليلة السابع والعشرين أن ترحم قلبى الحزين وتجيب دعوتى يا أكرم الأكرمين فان الله يجيب دعاءه ويرحم نداءه ويحيى قلبه يوم تموت القلوب وقال النبى ﷺ ما من مؤمن ولا مؤمنة يصلى فى هذا الشهر ثلاثين ركعة يقرأ فى كل ركعة فاتحة الكتاب وقل هو الله أحد ثلاث مرات وقل يا أيها الكافرون ثلاث مرات الا محا الله عنه ذنوبه وأعطاه من الأجر كمن صام الشهر كله وكان من المصلين الى السنة المقبلة ورفع له كل يوم عمل شهيد فان صام الشهر كله وصلى هذه الصلاة أنجاه الله من النار وأوجب له الجنة . (الثانية عشر) عن النبى ﷺ لا تغفلوا عن ليلة أول جمعة من رجب فانها ليلة تسميها الملائكة ليلة الرغائب وذلك لأنه اذا مضى ثلث الليل لا يبقى ملك فى السموات والأرضين الا ويجتمعون فى الكعبة وحولها فيطلع الله تعالى عليهم فيقول يا ملائكتى سلونى ما شئتم فيقولون ربنا حاجتنا اليك أن تغفر لصوام رجب فيقول الله قد فعلت ذلك وعن أنس قال لقيت معاذا فقلت له من أين قال من عند النبى ﷺ فقلت ما قال قال سمعته يقول من صام يوما من رجب يبتغى به وجه الله تعالى دخل الجنة فدخلت على النبى ﷺ فقلت يا رسول الله حدثنى معاذ عنك بكذا فقال صدق أنا قلت ذلك أنا قلت ذلك أنا قلت ذلك وعن النبى ﷺ من فرج عن مؤمن كربة فى رجب أعطاه الله فى الفردوس قصرا مد بصره (الثالثة عشر) مر عيسى عليه السلام على جبل يتلألأ نورا فقال يارب انطق لى هذا الجبل فقال الجبل ياروح الله ما الذى تريد قال أخبرنى بخبرك قال فى جوفى رجل قال عيسى يارب اخرجه فانفلق الجبل عن شيخ حسن الوجه وقال ياعيسى أنا من قوم موسى سألت الله الحياة الى زمن محمد ﷺ لأكون من أمته ولى ستمائة عام أعبد

الله تعالى فى هـذا الجبل فقال عيسى يارب هل على وجـه الأرض أكرم عليك من هـذا فقال ياعيسى من صام من أمة محمد يوما من رجب فهو أكرم على من هـذا (لطائف) الأولى رجب ثلاثة أحرف راء وجيم وباء فالراء رحمة الله والجيم جوده والباء بره (الثانية) رجب اسـمه الأصب لأن الرحمـة تصب فيها صبا واسـمه أيضا الأصم لأن الحروب ترفع فيه فلا يسـمع فيه للسلاح صلصلة وقيل لأنه يرفع الى الله اذا انقضى فيسـأله الله تعالى عن عمل عبـاده فيسكت ثم يسـأله ثانيا فيسكت ثم يسـأله ثالثا فيسكت ثم يقول يا رب أنت أمرت عبادك أن يستر بعضهم بعضا وسمانى نبيك محمد ﷺ الأصم فأنا الأصم سمعت طاعتهم دون معاصيهم واسـمه أيضا رجب واشتقاقه من الترجيب وهـو التعظيم يقال رجبت الشىء اذا عظمته واسـمه أيضا رجم بالميم لأن الشـياطين ترجم فيه لئلا يؤذوا المؤمنين (الثالثة) رجب لاستغفار الذنوب وشعبان لستر العيوب ورمضان لتنوير القلوب وقيل رجب خص بالمغفرة من الله وشعبان بالشـفاعة ورمضـان بتضعيف الحسـنات وقيل رجب شهر التوبة وشـعبان شهر المحبة ورمضـان شهر القربة والله أعلم •

(باب فضل شعبان وفضل صلاة التسابيح)

عن النبى ﷺ من صلى أول ليلة من شعبان اثنتى عشرة ركعة يقرأ فى الركعة الأولى فاتحة الكتاب مرة وقل هو الله أحد خمس مرات أعطاه اله تعالى ثواب اثنى عشر ألف شـهيد وخرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه ولا يكتب عليه خطيئة الى ثمانين يوما ورأيت فى كتاب البركة عن النبى ﷺ من صام أول خميس من شعبان وآخر خميس منه كان حقا على الله أن يدخله الجنـة وآخر خميس محمول على من له عادة وقالت عائشـة رضى الله عنها كان أحب الشـهور الى النبى ﷺ شعبان وقال ﷺ شعبان جنة من النار فمن أراد أن يلقانى فليصمه ولو بثلاثة أيام قال بعض العلمـاء الجنة بضم الجيم هى ما يجنك أى يسـتر ويقيك مما تخاف وعن النبى ﷺ شعبان شهرى ورمضان شهر أمتى شعبان هو المكفر ورمضان هو المطهر وعن أسامة بن زيد قال قلت يا رسـول الله رأيتك تصوم من شعبان صوما لا تصومه فى شىء من الشـهور الا فى شهر رمضان قال ذلك شهر يغفل عنه الناس بين رجب ورمضان وترفع فيه أعمال الناس فأحب أن يرفع عملى وأنا صائم وعن أنس رضى الله عنه سـئل النبى ﷺ عن أفضل الصيام فقال صيام شعبان تعظيما لرمضان وعنه أيضا نقوا أبدانكم

بصوم شعبان لصيام شهر رمضان فما من عبد يصوم ثلاثة أيام من شعبان ثم يصلى على مرارا قبل افطاره الا غفر الله له ما تقدم من ذنبه وأخبرنى جبريل أن الله تعالى يفتح فى هذا الشهر ثلثمائة باب من الرحمة وعنه أيضا قال أتدرون لم سمى شعبان قلنا الله ورسوله أعلم قال لأنه يتشعب فيه خير كثير وعن أنس رضى الله عنه سئل النبى ﷺ أى الصيام أفضل بعد رمضان قال شعبان وعن النبى ﷺ فضل رجب على سائر الشهور كفضل القرآن على سائر الكلام وفضل شعبان على سائر الشهور كفضلى على سائر الأنبياء وفضل رمضان على سائر الشهور كفضل الله على خلقه وعنه أيضا من صام من شعبان يوما حرم الله جسده على النار وكان رفيق يوسف فى الجنان وأعطاه الله ثواب أيوب وداود فان أتم الشهر هون الله عليه سكرات الموت ودفع عنه ظلمة القبر وهو منكر ونكير وستر الله عورته يوم القيامة وعن أبى هريرة عن النبى ﷺ قال جاءنى جبريل ليلة النصف من شعبان وقال يامحمد ارفع رأسك الى السماء فقلت ما هذه الليلة قال هذه ليلة يفتح الله فيها ثلثمائة باب من أبواب الرحمة يغفر الله لجميع من لا يشرك به شيئا الا أن يكون ساحرا أو كاهنا أو مصرا على الزنا أو مدمن خمر وعنه ﷺ قال يطلع الله على خلقه ليلة النصف من شعبان فيغفر لجميع خلقه الا المشرك والمشاحن يعنى المصارم لأخيه المسلم وعن النبى ﷺ اذا كان ليلة النصف من شعبان فقوموا ليلها وصوموا نهارها فان الله تعالى يقول ألا من مستغفر فأغفر له ألا من مبتل فأعافيه ألا من مسترزق فأرزقه ألا كذا ألا كذا حتى يطلع الفجر وفى كتاب البركة ان الجن والطير والسباع وحيتان البحر يصومون يوم النصف من شعبان وعن النبى ﷺ من أحيى ليلة العيد وليلة النصف من شعبان لم يمت قلبه يوم تموت القلوب ((وذكر فى الاقناع) أن جبريل نزل على النبى ﷺ ليلة البراءة وقال يامحمد اجتهد فى هذه الليلة فان فيها تقضى الحاجة فاجتهد النبى ﷺ فأتاه جبريل مرة ثانية فقال يامحمد بشر أمتك فان الله تعالى غفر لجميع أمتك من لا يشرك به شيئا ثم قال ارفع رأسك فرفع رأسه فاذا أبواب الجنة وفى رواية أبواب السماء مفتحة وعلى الباب الأول ملك ينادى طوبى لمن ركع فى هذه الليلة وعلى الباب الثانى ملك ينادى طوبى لمن سجد فى هذه الليلة وعلى الباب الثالث ملك ينادى طوبى لمن دعا فى هذه الليلة وعلى الباب الرابع ملك ينادى طوبى لمن بكى من خشية الله فى هذه الليلة وعلى الباب الخامس

ملك ينادى طوبى لمن عمل خيرا فى هـذه الليلة وعلى الباب السادس ملك ينادى هل من سائل فيعطى سؤله وعلى الباب السابع ملك ينادى هل من مستغفر فيغفر له فقلت يا جبريل الى متى تكون هـذه الأبواب مفتحة قال الى طلوع الفجر ثم قال ان لله تعالى فيها عتقاء من النار بعدد شعر غنم بنى كلب (حكاية) قال فى روض الأفكار مر عيسى ابن مريم عليه السلام على جبل فرأى فيه صخرة بيضاء فطاف بها عيسى وتعجب منها فأوحى الله اليه أتريد أن أبين لك أعجب مما رأيت قال نعم فانفلقت الصخرة عن رجل بيده عكازة خضراء وعنده شجرة عنب فقال هـذا رزقى كل يوم فقال كم تعبد الله فى هـذا الحجر فقال أربعمائة سنة فقال عيسى يارب ما أظن أنك خلقت خلقا أفضل منه فقال من صلى ليلة النصف من شعبان من أمة محمد ﷺ ركعتين فهو أفضل من عبادته أربعمائة عام قال عيسى ليتنى من أمة محمد ﷺ (فائدة) قال الشيخ عبد العزيز الدرينى رضى الله عنه ومما كان الصالحون يحافظون عليه صلاة التسابيح قال فى روض الأفكار ينبغى أن يصليها بعـد الزوال قبل الظهر وكيفيتها ما رواه عكرمة عن ابن عباس عن النبى ﷺ أنه قال للعباس رضى الله عنه ياعماه ألا أمنحك ألا أعطيك الا أفعل بك عشر خصال اذ انت فعلت ذلك غفر الله لك ذنبك أوله وآخره وقديمه وحديثه وعمده وخطأه وسره وعلانيته أن تصلى أربع ركعات تقرأ فى كل ركعة فاتحة الكتاب وسورة الاخلاص أربع مرات قال فى روض الأفكار ينبغى أن تكون من المسبحات الحديد أو الحشر أو الصف أو الجمعة أو التغابن فاذا فرغت من القراءة فقل سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله أكبر خمس عشرة مرة ثم تركع فتقولها وأنت راكع عشرا ثم ترفع رأسك فتقولها عشرا ثم تسجد فتقولها عشرا ثم ترفع رأسك من السجود فتقولها عشرا ثم تسجد فتقولها عشرا ثم ترفع رأسك من السجود فتقولها عشرا قبل القيام فذلك خمس وسبعون تسبيحة فى كل ركعة قال فى الترغيب والترهيب أن من صلاها ليلا سلم من كل ركعتين وأن من صلاها نهارا فهو مخير ان شاء صلاها بتسليمتين أو تسليمة نعم رأيت فى شرح المهذب أن الأفضل فى صلاة الليل والنهار أن يسلم من كل ركعتين وبه قال مالك وأحمد لقول النبى ﷺ صلاة الليل والنهار مثنى رواه أبو داود باسناد صحيح (وفى كتاب البركة) عن النبى ﷺ من صلى ليلة النصف من شعبان اثنتى عشرة ركعة يقرأ فى كل ركعة فاتحة الكتاب وقل هو الله أحد

عشر مرات محيت عنه سيئاته وبورك له فى عمره (لطيفة) أظهر الله تعالى ليلة البراءة لأنها ليلة القضاء والحكم فيه تنسخ الآجال وترفع الأعمال وقال ﷺ يسح الله الخير سحا فى أربع ليال ليلة النصف من شعبان وليلة الفطر والأضحى وعرفة وأخفى ليلة القدر لأنها ليلة الرحمة والعتق من النيران فأخفاها لئلا يتكلموا وقال النسفى رحمه الله تعالى أخفى ليلة القدر حتى يجتهد فى الشهر كله وكذلك ساعة الاجابة من يوم الجمعة وأخفى اسمه الأعظم فى أسمائه الحسنى حتى ندعو بها كلها وأخفى الولى حتى لا يحتقر أحد من المؤمنين وعنه ﷺ أخفى الله تعالى ثلاثا فى ثلاث رضاه فى طاعته فلا تحتقرن من الطاعة شيئا وغضبه فى معصيته فلا تحتقرون من المعصية شيئا وأخفى وليه فى خلقه فلا تحقرون منهم أحد (قال كعب الأحبار رضى الله عنه) يبعث الله تعالى ليلة النصف من شعبان جبريل الى الجنة فيأمرها أن تتزين ويقول ان الله تعالى قد أعتق فى ليلتك هذه عدد نجوم السماء وعدد أيام الدنيا ولياليها قال عطاء بن يسار ما بعد ليلة القدر أفضل من ليلة النصف من شعبان وهى من الليالى التى يستجاب فيها الدعاء (لطيفة) شعبان خمسة أحرف ش ع ب ا ن فالشين من الشرف والعين من العلو والباء من البر والألف من الألفة والنون من النور فهذه العطايا من الله تعالى لعبده المؤمن فى هذا الشهر (مسألة) يحرم الصيام بعد النصف من شعبان لمن لا عادة له صححه الترمذى عن النبى ﷺ اذا انتصف شعبان فلا تصوموا حتى يأتى رمضان وقال الامام مالك رضى الله عنه بالاستحباب (فان قيل) فى البخارى من رواية عائشة رضى الله عنها ما رأيت النبى ﷺ استكمل شهر الا رمضان وما رأيته أكثر صياما منه فى شعبان وفى الصحيح أيضا قالت عائشة رضى الله عنها كان يصوم شعبان كله فالجمع بين الروايتين أن المراد بالكل الغالب (فائدة) مكتوب فى التوراة من قال فى شعبان لا اله الا الله ولا نعبد الا اياه مخلصين له الدين ولو كره الكافرون كتب الله له عبادة ألف سنة ومحا عنه ذنوب ألف سنة وخرج من قبره ووجهه كالقمر ليلة البدر وكتب عند الله صديقا والله أعلم ٠

(باب فضل رمضان والترغيب فى العمل الصالح فيه وما فيه من الفضل)

وفيه فائدتان

الأولى رأيت فى عجائب المخلوقات للقزوينى رحمه الله تعالى عن جعفر الصادق رضى الله عنه خامس رمضان الماضى أول رمضان

الآتى وقد امتحنوا ذلك خمسين سنة فوجدوه صحيحا (الثانية)
عن أنس بن مالك رضى الله عنه عن النبى ﷺ ما من عبد مؤمن رأى الهلال فحمد الله وأثنى عليه ثم قرأ الفاتحة سبع مرات الا عافاه الله تعالى من شكاية العين ذلك الشهر وقال على رضى الله عنه قال النبى ﷺ اذا رأيت الهلال وأول الشهر فقل الله أكبر ثلاثا الحمد لله الذى خلقنى وخلقك وقدر لك منازل وجعلك آية للعالمين يباهى الله بك الملائكة ويقول ياملائكتى اشهدوا أنى قد أعتقت هذا العبد من النار (وفى الأذكار للنووى) رضى الله عنه كان النبى ﷺ اذا رأى الهلال قال اللهم أهله علينا بالأمن والايمان والسلامة والاسلام ربى وربك الله رواه الترمذى وكان النبى ﷺ اذا رأى الهلال يقول هلالى خير ورشد آمنت بالذى خلقك ثلاث مرات (وفى ربيع الأبرار للزمخشرى) يقال عند رؤية الشمس سبحان من صورك ودورك ونورك ولو شاء الكورك (قال مؤلفه) انما ذكرت هذه الفائدة الثانية هنا لأن الناس يعتنون برؤية هلال رمضان أكثر من غيره (مسائل) الأولى لو قال أنت طالق ان رأيت الهلال فأخبرها غيرها به أو تم العدد وقع الطلاق فان قال أردت المعاينة قبلنا قوله باطنا وكذا ظاهرا على الصحيح ان كانت بصيرة ولو قال ان رأيت بضم التاء الهلال فأنت طالق فالحكم كذلك ان كان بصيرا ورؤية الهلال فى الليلة الثانية كالأولى وعبرة برؤيته قبل الغروب (الثانية) نية صوم رمضان واجبة كل ليلة وقتها من الغروب الى الفجر عند الامامين وعند أبى حنيفة من الغروب الى الزوال كنية النفل عند الشافعى وفى قول يصح صومه النفل بنية بعد الزوال أيضا وقال مالك تكفيه نية واحدة من أول رمضان عن كل ليلة (الثالثة) لو نوى أول ليلة من رمضان صوم الشهر كله فهل يصح صوم اليوم الأول فيه خلاف صحيح فى الروضة الصحة ولو شك هل نوى أم لا فان تذكر قبل الغروب أو بعده صح صومه وان لم يتذكر وجب القضاء ولو شك هل نوى قبل الفجر أو بعده وجب القضاء والنية بالقلب والصبى كالبالغ فى وجوب النية قبل الفجر قال الله تعالى يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم الآية قال على رضى الله عنه كتب الصيام على آدم فمن بعده ثم زاد فيه النصارى وقيل انهم نقلوه من أيام الصيف الى أيام الشتاء وقال النبى ﷺ للصائم فرحتان فرحة عند الافطار وفرحة عند لقاء ربه وقال النبى ﷺ من حضر مجلسا من مجالس الذكر فى رمضان كتب الله له بكل قسم عبادة ويكون يوم القيامة معى تحت

العرش ومن داوم على الجماعة فى رمضان أعطاه الله بكل ركعة مدينة من نور ومن بر والديه بما تنال يده نظر الله اليه بالرأفة والرحمة وأنا كفيله وما من امرأة تطلب رضاء زوجها فى رمضان الا كان لها عند الله ثواب مريم وآسية ومن قضى حاجة مسلم فى رمضان قضى الله له ألف ألف حاجة ومن تصدق فيه بصدقة الى فقير ذى عيال كتب الله له ألف ألف حسنة ومحا عنه ألف ألف سيئة ورفع له ألف ألف درجة وعن أنس عن النبى ﷺ قال من مشى فى حاجة أخيه المسلم كتب الله له بكل خطوة سبعين حسنة ومحا عنه سبعين سيئة الى أن يرجع من حيث فارقه وقال ﷺ ان لله خلقا خلقهم لحوائج الناس يفزع الناس اليهم فى حوائجهم أولئك الآمنون من عذاب الله رواه الطبرانى ومن مشى مع أخيه فى حاجة حتى يقضيها له ثبت الله قدميه يوم تزل الأقدام وقال النبى ﷺ لا يزال الله فى حاجة العبد ما دام فى حاجة أخيه رواه الطبرانى (لطيفة) حلف رجل بالطلاق أن يطأ زوجته فى رمضان نهارا فسأل جماعة من العلماء فعجزوا عن خلاص فقال أبو حنيفة يسافر بها ويجامعها فى السفر ولا شىء عليه (قال مؤلفه) وهكذا الحكم عند الشافعى أن فارق العمران قبل الفجر والا فيلزمه الامساك والقضاء وعتق رقبة فان لم يجد فاطعام ستين مسكينا كل مسكين مد طعام من غالب قوت البلد فان لم يجد فصيام شهرين متتابعين وتكون الكفارة على الزوج والزوجة وفى قول عليها كفارة أخرى (مسائل) الأولى لو قال أنت طالق بالمشرق وهما بالمغرب وقع الطلاق فى الحال قياسا على قوله فى الروضة أنت طالق بمكة وهما فى مصر مثلا وقع الطلاق فى الحال (قال الأسنوى) فى طبقات العبادى أنها لا تطلق حتى تدخل مكة وكذا لو قال أنت طالق فى الشمس وهما فى الظل بخلاف ما قال أنت طالق فى الشتاء وهما فى الصيف فلا تطلق حتى يجىء الشتاء (الثانية) روى أن رمضان يأتى يوم القيامة فى صورة حسنة فيسجد بين يدى الله تعالى فيقال له خذ بيد من عرف حقك فيأخذ بيد من عرف حقه ويقف بين يدى الله تعالى فيقال له ما تريد فيقول يارب توجه بتاج الوقار فيتوج ويزاد على ذلك ما لا يعلمه الا الله تعالى (الثالثة) ذكر فى مجمع الأحباب عن عبادة بن الصامت عن النبى ﷺ كان يقول اذا دخل رمضان اللهم سلمنى لرمضان وسلم رمضان وسلمه منى متقبلا وفى رواية اللهم سلمنا من رمضان وسلمه منا وقال النبى ﷺ رمضان قلب السنة اذا سلم سلمت السنة

كلها ورأيت فى كتاب البركة عن المسعودى من قرأ سورة الفتح أول ليلة من رمضان حفظ فى ذلك العام وفى الخبر اذا صعد الملك بالصوم الى الله تعالى فيقول أكرمك عبدى وعظمك فيقول الصوم نعم يارب أنزلنى فى أشرف المواضع من نفسه ووضعنى على مائدة الصلاة والتراويح وقام يخدمنى وحفظ عينيه عن الحرام وسمعه عن الباطل فيقول الله تعالى أنزله فى مقعد صدق عند مليك مقتدر (الرابعة) خلق الله تعالى ملكا تحت سدرة المنتهى طوله ألف عام وله ألف رأس فى كل رأس ألف وجه فى كل وجه ألف فم فى كل فم ألف لسان على كل لسان ألف ذؤابة فى كل ذؤابة ألف لؤلؤة فى كل لؤلؤة ألف بحر من نور فى كل بحر حيتان من نور طول كل حوت مائة عام مكتوب على ظهورهم لا اله الا الله محمد رسول الله فاذا سبح الملك اهتز العرش لحسن صوته خلقه الله قبل آدم بألفى عام فلما رآه النبى ﷺ ليلة المعراج سلم عليه فلم يسمع سلامه لاشتغاله بالتسبيح له فقال جبريل هذا محمد يسلم عليك فبسط جناحين أخضرين حتى ملأ السموات والأرض وقبل النبى ﷺ بين عينيه وقال ابشر يامحمد فقد غفر الله لك ولأمتك ببركة شهر رمضان ورأى النبى ﷺ بين يديه صندوقين على كل صندوق ألف قفل من نور فسأله عنهما فقال فيهما براءة لصائمى رمضان من أمتك وأنا شهيد عليها حكاه النسفى (الخامسة) قال النبى ﷺ ان أبواب السماء وأبواب الأرض لتفتح لأول ليلة من رمضان فلا تغلق لآخر ليلة منه وليس من عبد يصلى فى ليلة منه الا كتب الله له بكل سجدة ألفا وسبعمائة حسنة وبنى له بيتا فى الجنة فاذا صام أول يوم من رمضان غفر الله له كل ذنب الى آخر يوم من الشهر وكان كفارة الى مثله وكان له بكل يوم يصومه قصر فى الجنة وكان له بكل سجدة سجدها من ليل أو نهار شجرة يسير الراكب فى ظلها مائة عام لا يقطعها (السادسة) قال النبى ﷺ فضل الجمعة فى رمضان على سائر أيامه كفضل رمضان على سائر الشهور وفى حديث آخر اذا كان يوم القيامة أوحى الله الى رضوان انى أخرجت الصائمين من قبورهم جائعين عطاشى فاستقبلهم بشهواتهم من الجنة فيصيح رضوان أيتها الغلمان والولدان عليكم بأطباق من نور فيجتمع عنده أكثر من الكواكب بالفاكهة والأشربة اللذيذة فيستقبلون الصائمين والصائمات ويقال لهم كلوا واشربوا هنيئا بما أسلفتم فى الأيام الخلية وهى أيام الصوم كما تقدم (السابعة) خلق الله تعالى ملكا له أربعة أوجه بين الوجه والوجه أربعة آلاف عام

فالأول ساجد لله والثاني ينظر به الى العرش ويقول يا رب اغفر وارحم لصائمى رمضان من أمة محمد ﷺ والثالث ينظر به الى الجنة ويقول طوبى لمن دخلك والرابع ينظر به الى جهنم ويقول ويل لمن دخلك ذكره النسفى رحمه الله تعالى (الثامنة) خلق الله تعالى ملكا نصفه من ظلمة ونصفة من نور وملكا نصفه من نار ونصفه ثلج وملكا نصفه ذهب ونصفه فضـــة وملكا نصفه ريح ونصفه تراب يبكون على المذنبين من أمة محمد ﷺ فيقول الله تبكون عليهم وهم يعملون كذا وكذا فيقولون أما أعطيتهم رمضان فيقول صدقتم رحمتى لهم فى رمضان كل يوم خمس مرات وقال على رضى الله عنه لو أراد أن يعذب أمة محمد ﷺ ما أعطاهم رمضان وقل هو الله أحد (التاسعة) قال موسى عليه السـلام يا رب أكرمتنى بالتكليم فهل أعطيت أحدا مثل ذلك فأوحى الله تعالى اليه يا موسى ان لى عبادا أخرجهم فى آخر الزمان وأكرمهم بشهر رمضان فأكون أقرب لأحدهم منك لأنك كلمتنى وبينى وبينك سبعون ألف حجاب فاذا صامت أمة محمد ﷺ حتى ابيضت شـــفاههم وأصفرت ألوانهم أرفع الحجب بينى وبينهم وقت افطارهم يا موسى طوبى لمن عطش كبده وأجاع بطنه فى رمضان وقال كعب الأحبار أوحى الله الى موسى أنى كتبت على نفسى أن لا أرد دعوة صائم رمضان (موعظة) يؤتى يوم القيامة بعبد والملائكة يضربونه فيتعلق بالنبى ﷺ فيقول ما ذنبه فيقولون أدرك شهر رمضان فعصى الله تعالى فيـــه فيرد النبى ﷺ أن يشـــفع فيـــه فيقال يا محمـــد ان خصـــمه رمضان فيقول النبى ﷺ أنا برىء ممن خصـــمه رمضان (لطيفـــة) قال ابن الجـــوزى رحمـــه الله تعـــالى فى بســـتان الواعظين مثل الشـــهور الاثنى عشر كمثل يعقـــوب فكما أن يوسف أحب أولاد يعقـــوب اليـــه كذلك رمضـــان أحب الشـــهور الى الله فيغفر الله له بدعوة واحد منهم وهو يوسف كذلك يغفر الله ذنوب أحد عشر شهرا ببركة رمضان (ورأيت فى طبقات عيون المجالس) فى قوله تعالى من جاء بالحســـنة فله عشر أمثالها أن صيام رمضان بعشرة أشهر يبقى شهران فيغفر الله ذنوب شهر برحمته وذنوب شهر بشـــفاعة محمد ﷺ (حكاية) رأى مجوسى ابنه يأكل فى رمضان بحضرة المســـلمين فضربه وقال لم لا حفظت حرمة المســـلمين فى رمضان فمات فى ذلك الأســـبوع فرآه عالم البلد فى النوم وهو فى الجنـــة فقال ألست كنت مجوسيا قال بلى ولكن لـــما حضرت وفاتى أكرمنى الله بالاســـلام لاحترام شهر رمضان (مسألة) تقضى الحائض

الصــوم لا الصـــلاة لكثرتها بخلاف الصـــوم قال فى شرح المهذب وسقوط الصـــلاة عن الحائض عزيمة لا رخصة لأنها مأمورة بالترك وأما الصـــوم فالشرع زيادة اعتناء به فأوجب قضاؤه ثم فرق بين العزيمة والرخصة بأن العزيمة هى الحكم الثابت وفق الدليل والرخصة هى الحكم الثابت على خلاف الدليل وقال فى التتارخانية للحنفية انما وجب قضاء الصـــوم على الحائض دون الصـــلاة لأن حواء حاضت فى الصـــلاة فسألت آدم عن ذلك فلم يعلم حتى جاءه جبريل فسأله فلم يعلم فأمره ربه أن يأمرها بتركها فلما حاضت وهى صائمة سألت آدم عن ذلك فأمرها بتركها قياسا على الصـــلاة فأمره الله أن يأمرها بالقضاء فقال آدم يا رب ذل من الصلاة والصـــوم عبادة فكيف أمرتها بقضاء الصوم دون الصلاة فأوحى الله اليه لأنك فى الصلاة رجعت الينا وفى الصوم حكمت رأيك (وفى تهذيب الأسماء واللغات للنووى) وجعل الله الحيض لحواء وبناتها كفارة وطهورا وفى تفســير القرطبى أن حواء لمـــا أكلت من شجرة الحنطة وأصابها ما أصابها كسرتها فشكت الشجرة ذلك الى ربها فقال وعزتى لأذمينها وبناتها الى يوم القيامة (فائدة) ذكر ولى الله تقى الدين الحصنى فى كتاب تنزية السالك عن النبى ﷺ اشتد غضب الله على من أتى امرأة فى حيضها أو نفاسها اشـــتد غضبى على من عمـــل قوم لوط اشتـــد غضبى على من أتى بهيمة (مســـائل مهمة) تدعو الحاجـــة اليهـــا (الأولى) امرأة رأت الدم أو حيضـــها على لونين فأكثر كأســـود وأحمر وأصـــفر فالقـــوى حيض والضعيف اســـتحاضة بشروط ثلاثـــة أن لا ينقص القـــوى عن يوم وليلة متصـــلة والثانى أن لا يزيد على خمســـة عشر يوما الثالث أن لا ينقص الضعيف على أقل الطهور وهو خمســـة عشر يوما متصلة فان فقد شرط من هـــذه الثلاثة فحيضها يوم وليلة فقط وتعتبر القوة باللون فالأسود أقوى ثم الأحمر ثم الأصفر وتعتبر الرائحة أيضـــا فكرية الرائحة أقوى والثخين أقوى من الرقيق فان إستوى الدم فى الصفات فتعتبر الكثرة فالكثير قوى والقليل ضعيف فان تساوى الدم فى الكثرة رجح بالسبق فما خرج أولا فهو الحيض فهذه مبتدأة مميزة (الثانية) امرأة رأت الدم أول حيضها على لون واحد من أول رمضان مثلا فان صامت شـــيئا منه غير اليوم الذى رأت فيه الدم يحسب لهـــا ثم يقضى ذلك اليوم فهـــذه مبتدأة غير مميزة (الثالثة) امرأة رأت الدم على لون واحد ثلاث سنين مثلا متوالية وعادتها قبل ذلك من كل شهر خمسة أيام مثلا فترد الى عادتها قد أو

وقتا فتأكل من رمضان أيام عادتها وتصوم الباقى فهذه معتادة غير مميزة (الرابعة) امرأة لها عادة ولكنها ترى الدم على لونين فأكثر فهذه معتادة فالقوى حيض والضعيف استحاضة بالشروط السابقة (الخامسة) امرأة مستحاضة وهى التى ترى الدم دائما فتغسل فرجها وجوبا قبل الوضوء أو التيمم ويجب عليها حشو فرجها بقطن ونحوه الا فى نهار شهر رمضان ثم تعصبه ان لم تتأذى بالدم ثم تتوضأ وقت الصلاة وتبادر بها فان أخرتها لمصلحة الصلاة كستر وانتظار جماعة لم يضر وان أخرتها لغير ذلك وجب اعادة ما تقدم من الوضوء أو غيره فلو انقطع الدم بعد الوضوء أو فى أثنائه أو بعد التيمم ولم تعتد انقطاعه عودة أو اعتادت ووسع زمن الانقطاع الوضوء والصلاة التى توضأت لها وجب اعادة الوضوء لاحتمال الشفاء من هذه العلة والأصل عدم عودها ولامكان ايقاع الصلاة على الكمال فى وقتها (السادسة) امرأة جاوز نفاسها ستين يوما فترجع الى عادتها ان كانت لها عادة بأن ولدت قبل ذلك مثاله عادة نفاسها عشرة أيام مثلا فوضعت فى أول رجب مثلا واستمر بها الدم الى آخر رمضان فنفاسها منها عشرة أيام وان كان أول نفاسها ورأت الدم على ألوان فالأقوى نفاس بشرط أن لا يزيد على ستين يوما والضعيف استحاضة ولا ضبط للضعيف بخلاف الحيض فان ضعيفه مضبوط بأقل الطهر وهو خمسة عشر يوما وان جاوز النفاس ستين يوما فنفاسها لحظة واحدة فى الأظهر ومن نسيت عادتها فهى متحيرة وقد عرفت حكمها مما تقدم والله أعلم (لطيفة) رأيت فى عيون المجالس فى قوله تعالى السائحون قيل هم الصائمون لأن السائح كلما رأى بلدة طيبة توجه اليها والصائم كلما رأى فى الجنة مكانا طيبا توجه اليه (موعظة) قال البلقينى فى الفوائد على القواعد نقلا عن الأوزاعى أنه يجب فى قضاء رمضان ثلاثة آلاف يوم أ هـ وقال سعيد بن المسيب يجب عن كل يوم صوم شهر وهذا محمول على ما اذا أفطر عنادا والا فلا شىء سوى قضاء ذلك اليوم ان ثبت فى أثنائه ولا يجب الامساك من أول يوم الشك احتياطا لثبوت فى أثنائه بل تحرم نية الصوم فلا انكار على من أكل من عاقل اذ لا ينكر الا المجمع على انكاره أو ما اعتقد الفاعل تحريمه (فائدتان) الأولى جاء فى الحديث عن النبى ﷺ اذا استيقظ المؤمن فى شهر رمضان وتقلب من جنب الى جنب وذكر الله تعالى يقول له الملك قم رحمك الله فاذا قام يدعو له الفراش اللهم أعطه الفراش المرفوعة فى الجنة واذا لبس ثوبه يدعو اللهم اعطه حلل الجنة واذا

لبس نعله يدعو له اللهم ثبت قدمه على الصراط واذا تناول الاناء يدعو له اللهم اعطه أكواب الجنة واذا توضأ يدعو له الماء اللهم طهره من الذنوب والخطايا وان قام بين يدى الله تعالى يدعو له البيت اللهم نور لحده ووسع عليه قبره وينظر الله اليه ويقول عبدى منك الدعاء ومنا الاجابة وتقدم أن سائل الله فى رمضان لا يخيب وعن النبى ﷺ نوم الصائم عبادة ونفسه تسبيح ودعاؤه مستجاب وذنبه مغفور وعمله مضاعف وقال النبى ﷺ من صام رمضان ايمانا أى أى تصديقا واحتسابا أى خالصا غفر له ما تقدم من ذنبه قال العلماء المراد بقيام رمضان صلاة التراويح ويقال لها الصلاة الجامعة ان صلاها فى جماعة وهى عشرون ركعة يسلم فى كل ركعتين وينوى بها سنة التراويح أو من قيام رمضان ويدخل وقتها بفراغ العشاء (الثانية) لو أحرم بالعشاء خلف من يصلى التراويح فلما سلم من ركعتين قام يكمل العشاء فله أن يأتم بمن يصلى التراويح أيضا على الصحيح قاله فى شرح المهذب قال فى الروضة والأولى أن يصلى العشاء منفردا ولو صلى أربع ركعات من التراويح بتسليمه لم يصح نقله فى الروضة عن فتاوى القاضى حسين قال الشعبى رحمه الله تعالى خلق الله تعالى مرجا تحت العرش فيه ملائكة لا ينزلون الى الأرض الا فى ليالى رمضان يدعون لمن يصلى التراويح (مسائل) الأولى التيمم رخصة من الله تعالى لهذه الأمة دون غيرهم من الأمم وله سببان أحدهما فقد الماء ولو فى سفر قصير أو مقيم بموضع يغلب فيه فقد الماء الثانى أن يحتاج اليه لعطش له أو لرفيقه أو لحيوان محترم ولو مآلا (الثانية) من تيمم لبرد قضى أو لمرض يمنع الماء مطلقا كالجدرى اذا عم البدن أو أعضاء التيمم فلا أو كان المرض فى عضو ولا ساتر عليه فلا فان كان عليه ساتر وهو من أعضاء التيمم وهو الوجه واليدين وجب القضاء (الثالثة) التيمم ضربتان ضربة للوجه وضربة لليدين على تراب أو شىء فيه غبار طاهر ولو على ظهر كلب قائلا عند الضربة نويت استباحة فرض الصلاة ثم يمسح وجهه وضربة لليدين ويجب فيه نزع خاتمه (فوائد) الأولى قال النبى ﷺ قال الله تعالى ان أحب عبادى الى أعجلهم فطرا وقال النبى ﷺ ثلاثا يحبها الله تعجيل الفطر وتأخير السحور وضرب اليدين احداهما على الأخرى فى الصلاة وقال النبى ﷺ لا يزال الناس بخير ما عجلوا الفطر زاد الامام أحمد وأخروا السحور وما صلى النبى ﷺ قط صلاة المغرب حتى يفطر واليهود والنصارى يؤخرون فطورهم ولا يتسحرون (الثانية)

يسن أن يقول عند الفطر اللهم لك صمت وعلى رزقك أفطرت وروى النسائى أن النبى ﷺ كان يقول ذهب الظمأ وابتلت العروق وثبت الأجر ان شـــاء الله تعالى (الثالثة) قال النبى ﷺ اذا أفطر أحدكم فليفطر على تمر فانه بركة فان لم يجد فالمـــاء فانه طهور قال الرويانى من أفطر على تمر زيد فى صلاته أربعمائة صلاة وقاه انه وجد فيـــه حديثا صحيحا باسناد صحيح عن النبى ﷺ فان لم يجــد تمرا فحلاوة (الرابعة) قال النبى ﷺ تسحروا فان فى الســـحور بركة وقال أيضا ان الله وملائكته يصلون على المتسحرين وقال ﷺ السحور كله بركة فلا تدعوه ولو أن يجرع أحدكم جرعة من ماء وقال أيضا يرحم الله المتسحرين (الخامسة) رمضان خمســـة أحرف فالراء رضوان الله والميم مغفرة الله للعاصين والضاد ضمان الله للطائعين والألف ألفة الله للمتوكلين والنون نوال الله للصادقين وقال جبريل أمان أهل السماء ومحمد أمان أهل الأرض ورمضان أمان لأمته وســـمى رمضان لأنه يرمض الذنوب أى يحرقها مأخوذ من الرمضاء وهو شـــدة الحر (السادسة) فان قيل كيف كان رمضان ثلاثين يوما (فالجواب) أن اليهود سألو النبى ﷺ عن ذلك فقال لأن آدم لمـــا أكل من الشجرة بقى الطعام فى بطنه ثلاثين يوما ذكره أبو الليث السمرقندى (السابعة) من شرف الصوم أن الله تعالى أضافه اليه فقال الصوم لى وأنا أجزى به لأن الصوم لا يتعبد به لغير الله وقال النبى ﷺ أتاكم شهر رمضان شهر مبارك فرض الله عليكم صيامه تفتح فيه أبواب السماء وتغلق فيه أبواب جهنم (الثامنة) قال ﷺ شهر رمضان معلق بين السماء والأرض لا يرفع الا بزكاة الفطر وهى صـــاع من غالب قوت البلد والصاع أربع حفنات بكفى رجل معتدل الكفين حكاه ابن الملقن عن جماعة من العلماء ولو دقيق وقال أبو حنيفة من لم يملك نصابا لا فطرة عليه والله أعلم .

« فصل فى ليلة القدر وبيان فضلها »

قال الله تعالى انا أنزلناه فى ليلة القدر يعنى القرآن جملة واحدة من اللوح المحفوظ الى ســـماء الدنيا فوضع فى بيت العزة ثم نزل به جبريل مفرقـــا على ثلاث وعشرين ســـنة أوله اقرأ باسم ربك وآخره واتقوا يومـــا ترجعون فيه الى الله ثم توفى كل نفس ما كسبت وهم لا يظلمون قاله القرطبى ورأيت فى شرح البخارى لابن أبى جمرة عن بعضهم أول ما نزل من القرآن اقرأ وقال بعضهم المدثر والجمع بينهما ان أول من نزل من التنزيل اقرأ وأول من نزل من الأمر بالانذار

المدثر (فان قيل) كيف قال قم فأنذر وما ذكر البشـارة وهـو ﷺ بشـير ونذير فالجواب أن البشارة لمن دخل فى الاسـلام ووقت نزول هـذه السـورة لم يكن ثم من دخل فى الاسـلام والله أعلم قال القرطبى نزلت التوراة لست مضين من رمضان والانجيل لثلاث عشرة منه وصحف ابراهيم فى أوله قال ابن العماد يستدل بهذه الآية على أن الليل أفضل من النهار واختلفوا فى معنى تفضيلها على ألف شهر وهى ثلاث وثمانون سنة وأربعة أشهر وذلك ثلاثون ألف يوم وثلاثون ليلة قال ابن عبد السـلام فى قواعده الحسـنة فيها أفضل من ثلاثين ألف حسـنة فى غيرها قال ابن مسعود ينبغى أن ينوى قيامها من أول ليلة المحرم الى آخر السنة فيكون قد صادفها قطعا وقال النووى ولا ينال فضلها الا من أطلعه الله عليها قال المـاوردى يستحب كتمانها لمن رآها وقال كثير من المفسرين العمل فيها خير من العمل فى ألف شهر ليس فيها ليلة القدر قال كعب الأحبار رضى الله عنه كان فى بنى اسرائيل ملك صالح فأوحى الله تعالى الى نبيهم قال له يتمنى فقال أتمنى أن أجاهد فى سـبيل الله بمالى وولدى فرزقه الله تعالى ألف ولد فصار يجهز الولد فيجاهد حتى يقتل شـهيداً ثم يجهز الآخر فيقتل شـهيداً وهكذا حتى قتلوا فى ألف شـهر ثم جاهد الملك فقتل فقال الناس لا يدرك فضيلته أحد فأنزل الله تعالى هـذه السورة (قال الواقدى) وهى أول سورة نزلت بالمدينة وقال نجم الدين النسـفى نزل بمكة خمس وثمانون سورة أولهن الفاتحة وآخرهن ويل للمطففين ونزل بالمدينة تسع وعشرون سورة أولهن البقرة وآخرهن المـائدة وقال أبو بكر الوراق كان ملك سليمان عليه السـلام خمسمائة شـهر وملك ذى القرنين خمسمائة شهر فجعل الله العمل فى هـذه الليلة خيرا من ملكهما ورأيت فى روض الأفكار بأن النبى ﷺ ذكر يوما أربعة من بنى اسرائيل عبدوا الله ثمانين عاما لم يعصـوه طرفة عين فعجبت أصحابه من ذلك فجاءه جبريل بهذه السورة فسر النبى ﷺ وأصحابه بذلك واختلفوا فى تعيينها فالأكثرون على أنها فى السابع والعشرين من رمضان ومن صلى فى هـذه الليلة أربع ركعات يقرأ الفاتحة والتكاثر مرة وقل هو الله أحد ثلاث مرات هون الله عليه سكرات الموت ورفع عنه عذاب القبر وأعطاه أربع عواميد من نور على كل عمود ألف قصر (وقال الشافعى رضى الله عنه) أقوى الروايات عندى انها فى الحادى والعشرين وقال صاحب التنبيه لا تنحصر فى العشر الأخير وأنكره الرافعى أ • هـ والذى رأيته عن صاحب التنبيه رضى الله عنـه

أنه قال حروف ليلة القدر تسـعة فذكرها الله تعالى ثلاث مرات فتضرب ثلاث في تسع تبلغ سبعة وعشرين فدل على أنها في السابعة والعشرين وبه قال ابن عباس أيضا واحتج بأن الله خلق السموات والأرض سبعا والبحار سبعا والأيام سبعا وخلقنا من سبع ورزقنا من سبع وهي قوله تعالى فأنبتنا فيهـا حبا وهي الحنطة والشـعير وسيأتي فضلهما في باب الأمانة وعنبا وسيأتي أيضـا وقضبا وهو القجب وحدائق غلبا بساتين عظاما شـجرها فاكهة كالتين أوبا وهو ما تأكله البهائم من العشب وأمرنا بالسـجود على سبع وسيأتي هـذا كله في باب الأمانة (فوائد) الأولى سـلم الله على نوح في العالمين فأورثه الظفر على الكفرة بعـد أن مكث فيهم ألف سنة الا خمسين عاما قال مقاتل أرسله الله وهو ابن مائة عام وعاش بعد الطوفان ستين عاما وسـلام الله على موسى فأورثه السـلامة في البحر وسـلم الله على عيسى فأورثه احياء الموتى وسـلم الله على ابراهيم فأورثه النجاة من النار وسـلم الله على محمد ﷺ فأورثه الشفاعة وسـلم الله على أمته ليلة القدر فأورثهم الرحمة (الثانية) يقول الله تعالى ليلة القـدر ياجبريل الطـاهر ويامیكائيل الذاكر ويااسرافيل الراكع الختاروا من الملائكة أرحمهم واقصدوا زيارة العصاه فينزلون مع كل ملك منهم سبعون ألف ملك ومعهم أربعة ألوية لواء الحمـد ولواء المغفرة ولواء الكرم ولواء الرحمـة فيسمع أهل كل سـماء حتى الحور العين في الجنان فيقلن يارضوان ما هـذه الليلة فيقول ليلة العرض تعرض أزواجكن فيرفع الحجاب حتى ينظرون أزواجهن فتنزل الملائكة فينصبون لواء المغفرة على قبر محمد ﷺ وينصب لواء الرحمـة فوق الكعبة ولواء الكرامة فوق الصخرة ولواء الحمـد بين السـماء والأرض فلا يبقى بيت فيه مؤمن ولا مؤمنة إلا دخله ملك فمن كان جالسـا سلم عليه الملك ومن كان ذاكر سلم عليه جبريل ومن كان مصليا سلم عليه الرب سبحانه وتعالى (الثالثة) رأيت في عيون المجالس خطر على قلب محمد ﷺ ما يفعل الله بأمته فأوحى الله اليه يامحمد الي كم تقاسي غم الأمة لاأخرجهم من الدنيـا حتى أعطيهم درجات الأنبيـاء في الدنيـا لأن درجات الأنبيـاء نزول الملائكة عليهم بالوحي والسـلام مني فكذلك أمتك تنزل عليهم الملائكة ليلة القدر بالرحمـة والسلام مني قال كعب الأحبار من قال لا اله الا الله صادقا ليلة القدر ثلاث مرات غفر الله له بواحد ونجاه الله من النار بواحدة ودخل الجنة بواحدة (الرابعة) عن علي رضي الله عنه من قرأ انا

أنزلناه فى ليلة القدر بعد العشاء سبع مرات عافاه الله من كل بلاء ودعا له سبعون ألف ملك بالجنة ومن قرأها يوم الجمعة قبل الصلاة ثلاث مرات كتب الله له من الحسنات بعدد من صلى الجمعة فى ذلك اليوم وتقدم فضل قراءتها بعد الوضوء ومن كتبها لامرأة معوقة سهل الله عليها الولادة ومن قرأها عقب كل صلاة مفروضة أعطاه الله نورا فى قبره ونورا عند الميزان ونورا عند الصراط (الخامسة) قال مؤلفه رحمه الله تعالى رأيت بخط الوالد عن الشيخ أبى الحسن قال منذ بلغت ما فاتتنى رؤيا ليلة القدر فان كان أول رمضان الأحد فهى فى تسعة وعشرين بتقديم المثناة أو الاثنين فهى احدى وعشرين أو الثلاثاء ففى سبع وعشرين أو الأربعاء ففى تسعة وعشرين أيضا كالأحد أو الخميس ففى خمس وعشرين أو الجمعة ففى سبع وعشرين بتقديم السن كالثلاثاء أو السبت ففى ثلاث وعشرين والله أعلم (السادسة) لو نذر أن يصلى ليلة القدر لزمه أن يصلى كل ليلة من العشر الأخير فان لم يفعل لم يقضيها الا فى مثله قاله الماوردى قال الرويانى وهو حسن صحيح ولو قال أنت طالق ليلة القدر وقع الطلاق بمضى العشر الأخير من رمضان (السابعة) عن ابن عمر رضى الله عنهما عن النبى ﷺ من صام رمضان وأتبعه ستا من شوال خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه رواه الطبرانى وفى رواية كان كصيام الدهر وتتابعها عند الشافعى أفضل خلافا لمالك وأبى حنيفة وفى رواية عن مالك أنها لا تستحب مطلقا •

(باب فضل عرفة والعيدين والتكبير والأضحية)

قال الله تعالى فى عرفة أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتى ورضيت لكم الاسلام دينا فلما نزلت هذه الآية فرحت الصحابة غير أبى بكر الصديق لأنه ما بعد الكمال الا النقصان وعاش النبى ﷺ بعدها ثمانين يوما (فان قيل) ما الفرق بين التمام والكمال فالجواب أن الكمال لا يقتضى الزيادة والتمام يقتضى الزيادة فنعمه سبحانه وتعالى فى زيادة لا نهاية لها فله الحمد وفرائضه لا زيادة فيها الا لمن شاء زيادة تطوع فله الحمد وعن أبى هريرة عن النبى ﷺ من صام يوم عرفة كتب الله له بعدد من صام ذلك اليوم وبعدد من لا يصمه من المسلمين ثوابا ويشيعه سبعون ألف ملك الى الموقف وعند نصب الميزان ومن الموقف الى الصراط ومن الصراط الى الجنة ويبشرونه بكل خطوة يخطوها مركوبه ببشارة جديدة وعن النبى ﷺ من صام يوم التروية أعطاه الله ثواب أيوب عليه السلام على بلائه

ومن صام يوم عرفة أعطاه الله ثوابا مثل ثواب عيسى عليه السلام ورأيت فى حادى القلوب الطاهرة من صام يوم عرفة غفر الله ما تقدم من ذنبه وما تأخر قال الرازى اليوم الثامن من ذى الحجة يسمى يوم التروية قال النسفى لأن الناس يملؤن رواياهم فيه لأجل صعود عرفة وقيل لأن ابراهيم عليه السلام تروى فيه الرؤيا التى رآها بذبح ولده من الله وقال أنس رضى الله عنه صوم كل يوم من أيام العشر بألف يوم ويوم عرفة بعشرة آلاف وعن النبى ﷺ اذا كان يوم عرفة نشر الله رحمته فليس من يوم أكثر عتقا منه ومن سأل الله تعالى فى يوم عرفة حاجة من حوائج الدنيا والآخرة قضاها له وصوم يوم عرفة يكفر سنة ماضية وسنة مستقبلة والحكمة فى ذلك أنه بين عيدين وهما يوما سرور للمؤمن ولا سرور للمؤمن أكثر من غفران ذنوبه ويوم عاشوراء بعد العيدين فهو كفارة سنة واحدة لأنه لموسى عليه السلام وكرامة النبى ﷺ تتضاعف على غيره قال الرويانى ليس لنا عبادة تكفر ما بعدها غير صوم عرفة قال الزركشى فى قواعده وليس كما قال ففى الحديث الجمعة الى الجمعة كفارة لما بينهما وزيادة ثلاثة أيام وزكاة الفطر طهارة للصائم ويجوز تقديمها من أول رمضان وان تأخرت كانت رافعة وان تقدمت كانت دافعة أى تدفع عن الصائم الوقوع فى الاثم ويقع السؤال عن هذا التكفير هل هو ممن عليه ذنب أو هو عام فيقال ان كان عليه ذنوب فيكفرها والا فيعطى من الثواب بقدر ما يكفى ذلك القدر لو كان عليه ذنب وعن عائشة رضى الله عنها عن النبى ﷺ قال ان فى الجنة قصوراً من در وياقوت وزبرجد وذهب وفضة قلت يارسول الله لمن هى قال لمن صام يوم عرفة ياعائشة من أصبح صائما يوم عرفة فتح الله عليه ثلاثين بابا من الخير وأغلق عنه ثلاثين بابا من الشر فاذا أفطر وشرب الماء استغفر له كل عرق فى جسده (وعن أم سلمة) قالت نعم اليوم يوم عرفة يوم خير وبركة ويوم رحمة ومغفرة فمن صامه جعل الله له نصيبا فى ثواب من حضر الموقف وباعده الله من النار سبعين خريفا وعن الفضل بن العباس رضى الله عنه عن النبى ﷺ قال من حفظ لسانه وسمعه وبصره يوم عرفة غفر له الى عرفة وقال عمر قال النبى ﷺ لا يبقى أحد يوم عرفة فى قلبه مثقال ذرة من الايمان الا غفر له فقال رجل لأهل عرفة يارسول الله أم للناس عامة قال بل للناس عامة (حكاية) قال ابن جاورد خرجت أنا وصاحب لى فى طلب العلم فمررنا عشية عرفة على مدينة قوم لوط فقلت

لصاحبى ندخل هـذه المدينة ونشكر الله على ما عافانا مما ابتلاهم به فبينما نحن نطوف اذ رأيت رجلا كوسجا أغبر الوجـه فقلنا له من أنت فتغافل عنا فقلنا له لعلك ابليس قال نعم فقلنا له من أين أقبلت قال هـذا وجهى من عرفات كنت أشفيت صدرى من قوم أذنبوا منذ خمسين سنة فنزلت الرحمـة عليهم فى هـذا اليوم فجعلت التراب على رأسى وجئت أنظر هؤلاء المعذبين حتى يسكن غضبى (لطيفة) الكوسج من قل شـعر وجهه وانحسر عن عارضيه وقال فى الروضـة الكوسج عند أبى حنيفة من عـدد أسنانه ثمانية وعشرون وهى مذكورة فى باب الأمانة حكاية قال العباس بن مرداس رضى الله عنه دعا النبى ﷺ عشـية عرفة لأمته فأجيب بأنى قد غفرت لهم ما خلا الظالم فأنى آخـذ للمظلوم حقه فقال أى رب ان شئت أعطيت المظلوم من الجنـة وغفرت للظالم فلم يجبه عشـية عرفة فلما أصبح بالمزدلفة أعاد الدعاء فأجيب الى ما سـأل فضحك النبى ﷺ فسأله أبو بكر وعمر رضى الله عنهما عن ذلك فقال ان عدو الله ابليس لما علم أن الله تعالى قد استجاب دعائى وغفر لأمتى أخذ التراب وجعل يحثوه على رأسه ويدعو بالويل والثبور فأضحكنى ما رأيت من جزعه (حكاية) قال ابن عباس رضى الله عنهما نزل جبريل على النبى ﷺ يوم عرفة وله أربعة وعشرون ألف جناح مكللة بالدر والياقوت منسوجة بألوان الجواهر وقال يامحمـد ربك يقرئك السـلام ويقول لك اذهب الى الطائف فان فيها ألفا وخمسمائة صنم تعبد من دون الله فخرج النبى ﷺ ودعاهم الى التوحيد فأعرضوا وأرسـلوا جارية فقالت من أنت قال محمد رسـول الله فسألته عن مسائل فأجابها فقالت اكشف عن ظهرك فلما رأت خاتم النبوة قبلته وأسلمت فلما رجعت الى أبيهـا وأخبرته باسـلامها أخذ أوتادا من حديد محمية على النار وعذبها فقالت هـذا لمن يطلب الفردوس قليل فلما ماتت طرحوها الى النبى ﷺ فكفنها وصلى عليهـا ثم قال والذى نفسى بيده ما ماتت حتى رأت منزلها فى الجنـة ثم جاء جبريل وقال يامحمد ان القوم قد اجتمعوا لقتلك بكلاب ضارية فلما أقبل النبى ﷺ أرسـلوا الكلاب وقالوا عليكم بمحمد فقال النبى ﷺ اللهم بحق يوم عرفة اصرف عنى هـذه الكلاب فخضعت له فقال عليك بأصحابك فوثبت الكلاب عليهم فرموها بالأحجار فوقع حجر فى وجـه النبى ﷺ فنزل خمسة من الملائكة وقال كل منهم ان ربك يأمرنى أن أطيعك فيما تريد فبكى وقال ان الله تعالى أرسلنى رحمـة ولم يبعثنى عذابا ثم قال اللهم بحق آدم

وابراهيم وعيسى ورمضان ويوم عرفة ارزقهم الايمان قال ابن عباس فوالله لقد صلينا الظهر والقوم أجمعون خلف النبى ﷺ (حكاية) قال بعض الصالحين رأيت رجلا بمكة يقول اللهم بحق صائمى عرفة لا تحرمنى ثواب عرفة فقلت له فى ذلك فقال كان والدى يدعو بهذا الدعاء فلما مات رأيته فى المنام فقلت ما فعل الله بك قال غفر لى بهذا الدعاء ولما وضعت فى قبرى جاءنى نور فقيل لى هذا ثواب عرفة قد أكرمناك به (فائدة) أكرم الله هذه الأمة بصيام عرفة وأكرم فيه أربعة من الأنبياء أكرم آدم بالتوبة وموسى بالتكليم ومحمد بالحج واكمال الدين وابراهيم بفداء الذبيح وهو اسماعيل كما تقدم فى باب المحبة (قال النيسابورى) فى تفسيره هربت هاجر من سيدتها سارة فقال لها ملك الى أين قالت أهرب من سيدتى قال ارجعى واخضعى لها فان الله تعالى يكثر ذريتك وستحبلين وتلدين ولدا اسمه اسماعيل يكون عين الناس فلما أمر ابراهيم بذبحه فى المنام لأن منام الأنبياء وحى قيل ان الله تعالى أمر جبريل بذلك فقال يا رب بينى وبينه صداقة وهو شيخ كبير وما بشرته الا بخير فلا أبشره بهذا فحوله الله تعالى فى المنام ليلة عرفة أصبح ذبح مائة من الغنم فجاءت نار فأكلتها فظن أنه وفى فقيل له ليلة الأضحى خليل الرحمن قرب ولدك اسماعيل فلما أصبح قال لأمه اغسلى رأسه وادهنيه ففعلت فلما خرج به جاءها الشيطان وقال ياهاجر أن ابراهيم يريد ذبح اسماعيل قالت ولم قال زعم أن الله تعالى أمره فقالت سلمنا الأمر لله فلحق اسماعيل وقال له كما قال لأمه فرد عليه كما ردت عليه أمه ثم قال ياابراهيم تريد ذبح ولدك قال نعم قال جاءك شيطان فى المنام فقال اليك عنى يا عدو الله فاما وصل الى الجبل قال يابنى انى أريد أن أذبحك فانظر ماذا ترى قال ياأبت افعل ما تؤمر ولكن اذا أضجعتنى فشد وثاقى لئلا يصيبك من دمى وكن على البلاء صابرا وادفع قميصى الى أمى ليكون لها تذكرة واقرئها السلام منى وان سألتك عن فقل تركته عند من هو خير منك ومنى فقال ابراهيم يارب ارحم ضعفى وكبر سنى فان لم ترحمنى فارحم هذا الولد الصغير الذى لا ذنب له وكان عمره سبع سنين وقيل ثلاثة عشر فضجت الملائكة بالبكاء وفتحت أبواب السماء فصرعه على وجهه ووضع السكين على أوداجه فلم تقطع شيئا وقيل أوحى الله تعالى الى جبريل أدركه أن قطعت السكين منه شيئا لأمحونك من ديوان الملائكة (قال النسفى رحمه الله تعالى) ان ابراهيم ألقى السكين مغضبا فقالت أى السكين لما تغضب قال لأنك لم تقطعى

شـيئا فقالت له كيف النار لم تحرق منك شـيئا قال خرج النداء من قبل الله يانار كونى بردا وسـلاما على ابراهيم فقال وأنا خرج لى سبعين مرة لا تقطعى شـيئا وان اسماعيل قال لأبيه حل وثاقى لئلا يقول الناس ذبحه قهرا ولا يعلمون أنى أبذل روحى طائعـا مختارا ثم قال ياأبت أنا أكرم منك أم أنت أكرم منى فقال ابراهيم أنا تكرمت بولدى فقال وأنا تكرمت بروحى ولا أملك غيرها وقيل ان ابراهيم أكرم لأن ألم الفرقة يدوم بالموت وألم الذبح يزول بالموت فلما قال ذلك قال الله تعالى أنا أكرم منكما فأرسل جبريل بالكبش الذى قربه هابيل فذهب ابراهيم ليأخذه فهرب منه فقال جبريل ألا أحبسه لك قال لا قال ولم قال لأنى ما استعنت بك فى الهواء حين طرحونى فى النار فكيف استعين بك وأنا على وجـه الأرض فلما نظر اسماعيل الى الكبش بكى فقيل أتبكى فى سـاعة السرور فقال وكيف لا يبكى من أبعده الحبيب ولم يرضه للتقريب فقال جبريل ياابراهيم ان الله قد أعطاك بصبرك دعوة لك مستجابة ادع بها ما سألت فقال اللهم لا تعذب أحدا من أمة محمد ﷺ فقال جبريل الله أكبر الله أكبر الله أكبر فقال اسماعيل لا اله الا الله والله أكبر فقال ابراهيم ولله الحمـد (لطيفة) قال الهمذانى رحمه الله تعالى كان الله تعالى يقول ربيت الكبش فى الفردوس أربعة آلاف سـنة ليكون فداء لاسماعيل من الذبح وكذلك ربينا فرعون أربعمائة سـنة ليكون فدا لموسى من الغرق وربينا أشنوع اليهودى خمسين سـنة ليكون فداء لعيسى من القتل وذلك أن اليهود أدخلوا رجلا منهم على عيسى ليقتله فرفع الله عيسى وألقى شبهه على اليهودى فدخل اليهود البيت فقتلوا صاحبهم ظنا منهم أنه عيسى لذلك قوله تعالى وما قتلوه يقينا بل رفعه الله اليه وفى آية أخرى وما قتلوه وما صلبوه ولكن شـبه لهم وتقدم فى باب الدعاء أن جبريل عليه السـلام علمه دعاء فلما دعا به رفعه الله اليه وكذلك ربى الله اليهود والنصارى برزقه ليكونوا فداء لأمة محمد ﷺ من النار يوم القيامة (فوائد) الأولى عن أبى هريرة رضى الله عنه عن النبى ﷺ قال زينوا أعيادكم بالتكبير وفى رواية أنس لينوا العيدين بالتهليل والتقديس والتحميد والتكبير ذكرها فى المنتخب عن حلية أبى نعيم وقال النبى ﷺ أكثروا من التكبير ليلة عيد النحر الى آخر أيام التشريق خلف كل صـلاة ثلاثا فانه يهدم الذنوب هدما وقالت فاطمة رضى الله عنها قال النبى ﷺ اذا رأيت الحريق فكبرى فانه يطفى النار قال فى الروضة تكبير ليلة الفطر آكد من تكبير الأضحى وصـلاة العيدين

أفضل من صلاة النافلة ويكبر خلف الفائتة والنافلة والجنازة من صبح عرفه الى عصر آخر أيام التشريق وللفطر من ليلته الى أن يحرم بصلاة العيد (الثانية) سمى العيد عيدا لأن فيه فوائد الاحسان وفوائد الامتنان من الله الى عبيده وقيل لأنه يعود كل سنة بفرح جديد ذكره الرازى فى المائدة التى نزلت على عيسى وقومه فى سفرة حمراء بين غمامتين احداهما فوقها والأخرى تحتها بمنديل من حرير الجنة فكشفه عيسى وقال نعم الله خير الرازقين فاذا فيها سمكة مشوية عند رأسها ملح وعند ذنبها خل وحولها أنواع البقول غير الكراث وحولها خمسة أرغفة على واحد زيتون وعلى الثانى عسل وعلى الثالث سمن وعلى الرابع جبن وعلى الخامس دقيق فقال شمعون كبير الحواريين ياروح الله هذا من طعام الآخرة أم من طعام الدنيا فقال ليس منهما بل هو من طعام اخترعته القدرة فقال ياروح الله لو أريتنا من هذه الآية آية أخرى فقال ياسمكة احى باذن الله تعالى فقامت على ذنبها وفتحت فاها ثم عادت مشوية كما كانت فأكلوا حتى شبعوا ثم طارت ولم تنقص فصار يوم نزولها يوم عيد النصارى الى يوم القيامة وهو يوم الأحد فان قيل قول الحواريين هل يستطيع ربك أن ينزل علينا مائدة من السماء شك فى قدرة الله تعالى وهم مؤمنون فكيف يليق ذلك بهم (فالجواب) قول عيسى لهم اتقو الله ان كنتم مؤمنين دليل على نقصان ايمانهم فلذلك طلبوا هذه المعجزة السماوية وهى المائدة (وجواب) آخر لعلهم أرادوا بذلك زيادة الطمأنينة كقول ابراهيم عليه الصلاة والسلام ولكن ليطمئن قلبى (وجواب آخر) لعل المراد بالرب جبريل لأنه الذى رباه وأعانه فى جميع أحواله وهو من النعم التى عدها تعالى عليه حيث قال اذ أيدتك بروح القدس فيكون المعنى هل يقدر جبريل على انزال مائدة من السماء قال القرطبى رحمه الله تعالى نزلت المائدة عليهم أربعين يوما من وقت الضحى الى أن يفىء الفىء ثم ترفع فيأكل سبعة آلاف وثلثمائة ثم أمر الله تعالى عيسى أن يخص بها الفقراء دون الأغنياء وأمرهم أن لا يدخروا شيئا فخالفوا فمسخهم الله قردة وخنازير وقيل سمى العيد عيداً لأن المؤمنين عادوا من طاعة الله تعالى وهى صيام رمضان الى طاعة رسوله وهى صيام ستة أيام من شوال وهى لا تجوز عند الامام أحمد فى رواية وهى المذهب عند أصحابه وقدمها فى المحرر والرعاية ورأيت فى كتاب الدرر واللآلىء فى فضائل الأيام والليالى عن النبى ﷺ من ضحى أضحيته فاذا خرج

من قبره وجده قائما على رأس القبر فاذا شـــعره من قضبان الذهب وعينه من ياقوت وقرناه من ذهب فيقول من أنت فما رأيت شـــيئا أحسن منك فيقول أنا قربانك الذى قربتنى فى الدنيا اركب على ظهرى فيركب عليه ويذهب بين السماء والأرض الى ظل العرش وقال على رضى الله عنه اذا ضرب العبد قربانه بالأرض فذبحه كان أول قطرة من دمه كفارة لذنبه وله بكل شعرة حسنة وفى القنية للشيخ عبد القادر الكيلانى قال داود عليه الســـلام الهى ما ثواب من ضحى من أمة محمد ﷺ قال ثوابه أن أعطيه بكل شعرة على جسدها عشر حسنات وأمحو عنه عشر ســـيئات وعن النبى ﷺ ألا ان الأضحية هى تنجى صاحبها من شر الدنيا والآخرة وقال على رضى الله عنه يوم نحشر المتقين الى الرحمن وفدا أى ركبانا على نجائبهم ونجائبهم ضحاياهم وعن النبى ﷺ عظموا ضحاياكم فانها على الصراط مطاياكم وعن النبى ﷺ من قال ســـبحان الله وبحمده يوم العيد ثلثمائة مرة وأهداها لأموات المسلمين دخل فى كل قبر ألف نور ويجعل الله فى قبره اذ مات ألف نور وقال أنس قال النبى ﷺ من قال فى كل واحد من العيدين لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمـــد يحيى ويميت وهو حى لا يموت بيده الخير وهو على كل شىء قدير أربعمائة مرة قبل صلاة العيد زوجه الله أربعمائة حوراء وكأنما أعتق أربعمائة رقبة ووكل الله به ملائكة يبنون له المدائن ويغرسون له الأشـــجار الى يوم القيـــامة وقال الزهرى ما تركتها منـــذ سمعتها من أنس وقال أنس ما تركتها منـــذ سمعتها من رســـول الله ﷺ وقال أيضا خلق الله تعالى الجنـــة يوم الفطر وغرس شـــجرة طوبى يوم الفطر واصطفى جبريل للوحى يوم الفطر وصلاة العيد تستحب للنســـاء فى بيوتهن ويؤمهن احداهن أو محرم أو صبى مميز وقال النبى ﷺ أفضل أيام الدنيا أيام العشر يعنى عشر ذى الحجـــة كما سيأتى قريبا وفى رواية البزار من أحى الليالى الخمس وجبت له الجنـــة ليلة النورية وليلة عرفة وليلة النحر وليلة الفطر وليلة النصف من شعبان وعنه ﷺ فى أول من ذى الحجة ولد ابراهيم ﷺ فمن صام ذلك اليوم كان كفارة ثمانين سنة وعن النبى ﷺ ما من أيام الدنيا أحب الى الله أن يتعبد له فيها من أيام العشر وأن صيام يوم منها ليعدل صيام ســـنة وقال على رضى الله عنه قال النبى ﷺ فى أول ليلة من ذى الحجة بعد صيام كل يوم منها بقيام ليلة القـــدر رواه الترمذى وابن ماجة والبيهقى (مسألة) لو قال أنت طالق فى أفضل الأيام طلقت يوم عرفة وليس

الزوج منع زوجته من صيامه ولا من صيام عاشوراء وسمى عرفة لأن آدم عليه السلام عرف فيه أركان الحج وقيل تعارف هو وحواء وتقدم فى باب الدعاء دعاء الخضر والياس عليهما السلام فى يوم عرفة وصوم عرفة فى عرفات مكروه (فائدتان) الأولى عن ابن عباس رضى الله عنهما عن النبى ﷺ من صام آخر يوم من ذى الحجة وأول يوم من المحرم فقد ختم السنة الماضية بصوم واستقبل القابلة بصوم جعل الله له كفارة خمسين سنة (الثانية) من قال آخر الحجة اللهم ما عملت فى هذه السنة مما نهيتنى عنه ولم ترضه ونسيته ولم تنسه وحلمت على بعد قدرتك على عقوبتى ودعوتنى الى التوبة منه بعد جراءتى على معصيتك اللهم فانى أستغفرك منه فاغفر لى وما عملت فيها من عمل ترضاه ووعدتنى عليه الثواب فأسألك اللهم ياكريم يا ذا الجلال والاكرام أن تقبله منى ولا تقطع رجائى منك يا كريم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم قال الشيطان تعبنا منه طول سنته فأفسده فى ساعة واحدة .

((باب فضل صيام عاشوراء وصيام الأيام البيض والسود أيضا))

(فائدة) من قال أول المحرم اللهم أنت الأبدى القديم وهذه سنة جديدة أسألك فيها العصمة من الشيطان وأوليائه والعون على هذه الأنفس الأمارة بالسوء والاشتغال بما يقربنى اليك يا كريم قال الشيطان أيسنا من نفسه ويوكل الله به ملكين يحرسانه تلك السنة وعن أنس رضى الله عنه عن النبى ﷺ من صام أول جمعة من المحرم غفر الله له ما تقدم من ذنبه ومن صام ثلاثة أيام من المحرم الخميس والجمعة والسبت كتب الله له عبادة تسعمائة عام وسيأتى فى فضل باب هذه الأمة ان هذه الرواية وردت فى الأشهر الحرام من غير تقييد بالمحرم وفى رواية الطبرانى من صام يوما من المحرم كان له بكل يوم ثلاثون يوما قالت عائشة رضى الله عنها قال النبى ﷺ من صام أيام العشر الى عاشوراء أورثت الفردوس الأعلى وعن النبى ﷺ من صام يوم عاشوراء كتب الله له ألف حجة وألف عمرة وأعطى ثواب ألف شهيد وكتب له أجر ما بين المشرق والمغرب وكان كمن أعتق ألف نسمة من ولد اسماعيل ويكتب له سبعون ألف قصر فى الجنة وحرم الله جسده على النار وفى حديث آخر من صام يوم عاشوراء أعطى ثواب عشرة آلاف ملك ومن قرأ قل هو الله أحد ألف مرة يوم عاشوراء نظر الله اليه بعين رحمته وكتب مع الصديقين ومعنى عاشوراء من حفظ حرمته عاش نورا أى فى النور

فأسقطت النون تخفيفا وفيــه تقلب أهل الكهف من جنب الى جنب
(فائدة) سمى عاشوراء لأن الله أكرم فيه جماعة من الأنبياء على
الصلاة والســلام اصطفى آدم ورفع ادريس واستوت سفينة نوح
على الجودى يوم عاشوراء بعد أن مكث المــاء على الأرض مائة وخمسين
يوما ونزل المــاء فى أربعين يوما بلياليها فكان ماء العيون أصفر وماء
السماء أحمر وأنطق الله السفينة فقالت لا اله الا الله اله الأولين
والآخرين أنا الســفينة التى من ركبنى نجــا ومن تخلف عنى غرق
ولا يدخلنى الا أهل الاخلاص فنادى نوح على سطح داره أيتهــا
الوحوش الراعية والسباع الضارية والطيور الطائرة هلموا للسفينة
المنجية قال الرازى الكلام فى طولها وقدرها فضول لا فائدة فيــه
وقال مقاتل طولها ألف ذراع فغطى المــاء منها ثمانمائة ذراع فركبها
يوم الأربعاء ثانى عشر رجب وقيل فى مستهله قال الهمذانى لمــا أمر
الله نوحا بالسفينة اتخذها من مائة ألف لوح وأربعة وعشرين ألفا على
ظهر كل لوح اسم نبى وعلى ظهر آخرهم اسم محمد ﷺ فلما تمت
السفينة احتاج الى أربعة ألواح أخرى فلما اتخذها ظهر على كل لوح
اسم واحد من الخلفاء الأربعة يقول لمــا أظهر اسم محمد ﷺ واسم
أصحابه نجت السفينة من الغرق وكذلك أظهرت حبه وحب أصحابه
فى قلوب الموحدين نجاة لهم فى الآخرة من النار واتخذ الله ابراهيم
خليلا يوم عاشوراء وغفر الله لداود يوم عاشـــوراء ورد الله على
سليمان ملكه فيه والسبب فى ذلك أنه عليه السلام غزا ملكا فقتله وتزوج
ابنته وكانت جميلة فصارت تبكى ليلا ونهارا على أبيها فأمرته أن يأمر
الشياطين بأن تمثل صورة أبيها ففعل فسجدت لأبيها أربعين يوما وهو
لا يعلم فتوضأ فى بعض الأيام ونزع خاتمه ودفعه الى بعض أزواجه
فجاء الشيطان فى صورة سليمان عليه السلام وطلب الخاتم فلما لبسه
عكف عليه الطير وجلس للحكم فجاء سليمان وطلبه فقالت ان سليمان
أخذه وجلس للحكم فخرج الى البحر وأقام عند صياد أربعين يوما
وكان من حكم الجنى أنه أباح وطء الحائض فأنكر الناس ذلك وقالوا
ليس هــذا حكم سليمان لأنه كبيرة وأما بعد انقطاعه وقبل غسلها أو
تيممها فجوزه أبو حنيفة وحرمه الشافعى فطار الشيطان وألقى الخاتم
فى البحر فابتلعته سمكة فلما أخذها الصياد دفعها الى سليمان فوجد
الخاتم فى جوفها فعكف الطير عليه وعاد الى حاله الأول فأخبره جبريل
بأن فى بيته من يعبد غير الله منذ أربعين يوما فعاقب المرأة وكسر
الصورة حكاه القرطبى وغيره لكن منع القاضى عياض صحته وكشف

الضر عن أيوب وخرج يونس من بطن الحوت بعد أربعين يوما واجتمع يعقوب بيوسف بعد أربعين سنة وقيل بعد ثمانين سنة وولد عيسى ورفع الى السماء وتزوج النبى ﷺ خديجة وخلق الله السموات والأرض والقلم وآدم وحواء كل ذلك فى يوم عاشوراء وفيه تقويم الساعة وقال القرطبى أنها تقوم يوم الجمعة فى آخر ساعة منه وهى التى خلق الله فيها آدم فى النصف من رمضان (فائدة) مكتوب فى التوراه من صام يوم عاشوراء فكأنما صام الدهر كله ومن مسح فيه على رأس يتيم أعطاه الله بكل شعره شجره فى الجنة عليها من الحلى والحلل ما لا يعلمه الا الله تعالى ومن تصدق فيه فكأنما لم يترك سائلا الا أعطاه ومن أرشد فيه ضالا ملأ الله قلبه نورا ومن كظم فيه غيظا كتبه الله من الراضين ومن أكرم فيه مسكينا أكرمه الله يوم يوضع فى قبره وقال النبى ﷺ من وسع على عياله وأهله يوم عاشوراء وسع الله عليه سائر سنته رواه البيهقى وعنه ﷺ من صلى يوم عاشوراء أربع ركعات يقرأ فى كل ركعة فاتحة الكتاب وقل هو الله أحد احدى عشر مرة غفر الله له ذنوب خمسين عاما وبنى له منبرا من نور ومن اغتسل فيه لم يمرض تلك السنة الا مرض الموت ومن اكتحل فيه لم يرمد تلك السنة قال النسفى أى لم ترمد عينا قلبه (فائدة) الاكتحال بماء الفجل يقوى البصر ويزيل الرطوبة من العينين وتقدم فى باب الدعاء منافع كثيرة فى الفجل وسيأتى فى مناقب عثمان أن العسل يقوى البصر أكلا واكتحالا وأكل الزعتر أيضا وشرب ماء الورد وشمه وشم النرجس يقوى الدماغ وأكل البندق والاكثار من لبن الضأن يقوى الدماغ البارد وأكل الخس والزيتون الأسود يضعفان البصر والاكتحال بالفلفل الأسود ينفع من ظلمة البصر ومن الدمعة وعن حذيفة عن النبى ﷺ قال الكحل فى العينين يثبت الأضراس والسواك يحد البصر وعن النبى ﷺ يا على كل الزيت وادهن به فان من أدهن بالزيت لم يقربه الشيطان أربعين ليلة ذكره فى تحفة الحبيب وعنه ﷺ كلوا الزيت وادهنوا به فان فيه شفاء من سبعين داء منها الجذام (حكاية) كان بمصر رجل لا يملك الا ثوبا واحدا فصلى الصبح يوم عاشوراء فى جامع عمرو بن العاص رضى الله عنه ومن عادة هذا الجامع لا يدخله النساء الا فى يوم عاشوراء لأجل الدعاء فقالت له امرأة أعطنى شيئا لله أستعين به على أولادى قال نعم فرجع الى بيته واتزر ودفع ثوبه لها من شق الباب فقالت له ألبسك الله من حلل الجنة فرأى تلك الليلة فى المنام حوراء جميلة ومعها تفاحة لها

رائحة طيبة فكسرها فوجد فيها حلة فقال لها من أنت قالت أنا عاشوراء زوجتك فى الجنة فاستيقظ فوجد البيت قد فاح فيه ريح طيبة فتوضأ وصلى ركعتين وقال اللهم ان كانت زوجتى حقا فى الجنة فاقبضنى اليك فاستجاب الله دعاءه ومات فى الحال (حكاية) رأيت فى الكتاب المذكور فى صيام الأيام البيض وغيرها أن رجل سأل ابن عباس رضى الله عنهما عن الصيام فقالا ألا أحدثك بحديث كان عندى فقال له ان كنت تريد صيام داود فانه كان يصوم يوما ويفطر يوما وان كنت تريد صيام ولده سليمان عليه السلام فانه كان يصوم ثلاثة أيام من أول الشهر وثلاثة من أوسطه وثلاثة من آخره وان كنت تريد صيام عيسى عليه السلام فانه كان يصوم الدهر ويلبس الشعر وحينما أدركه الليل صف قدميه وصلى حتى تطلع الشمس وان كنت تريد صيام أمه فكانت تصوم يومين وتفطر يوما وان كنت تريد صوم خير البرية محمد ﷺ فانه كان يصوم الأيام البيض من كل شهر ثالث عشر ورابع عشر وخامس عشر حضرا وسفرا (قال السهروردى فى عوارف المعارف) سميت أيام البيض لأن آدم عليه السلام لما هبط على الأرض أسود بدنه من أثر المعصية وقال الشيخ عبد القادر الكيلانى رضى الله عنه سئل على رضى الله عنه لأى شىء سميت أيام البيض فأجاب بأن آدم عليه السلام لما هبط من الجنة الى الأرض واسود بدنه من حر الشمس جاءه جبريل وأمره بصيام أيام البيض فابيض فى اليوم الأول ثلث بدنه وفى اليوم الثانى ثلثاه وفى اليوم الثالث جميعه قال فى العقائق لما اسود بدن آدم أمره الله أن يبنى بيتا ويطوف به حتى يتوب عليه فبنى الكعبة فجاءه جبريل بالحجر الأسود وكان درة بيضاء فلما رآه آدم بكى فقال الحجر يا آدم أنت الذى فعلت بنفسك حيث أكلت من الشجرة فقال يا رب غير فى كل شىء حتى الحجر فنقل الله بياض الحجر الى جسد آدم ونقل سواد جسد آدم الى الحجر وقيل سميت أيام البيض لبيض لياليها بالقمر اذا انشق أى تم ضوءه ونوره واجتمع ذلك فى هذه الليالى كما أن الليل يجمع ما انتشر فى النهار من الدواب وغيرها كما قال والليل وما وسق أى اذا جاء الليل آوى كل شىء الى مأواه فهما يحولان من نور الى ظلمة كذلك الأحوال تتبدل فى الدنيا والآخرة قال تعالى لتركبن طبق عن طبق أى حالا بعد حال من الحياة الى الموت ومن الموت الى الحياة وعن بمعنى بعد (موعظة) قال النبى ﷺ لا تظهر الشماتة لأخيك فيرحمه الله ويبتليك رواه الترمذى ومن عير أخاه بذنب لم يمت

حتى يعمله (فائدتان) الأولى رأيت فى تحفة الحبيب عن الحسن ابن على عن النبى ﷺ صوم أيام البيض أول يوم يعدل ثلاثة آلاف سنة والثانى يعدل عشرة آلاف سنة والثالث يعدل ثمانية عشر ألف سنة وفى حديث آخر رأيت فى القنية للشيخ عبد القادر الكيلانى قال على رضى الله عنه كان النبى ﷺ فى الحج فسلمت عليه فقال يا على هذا جبريل يقرئك السلام فقلت وعليك السلام ثم قال يا على يقول لك جبريل صم من كل شهر ثلاثة أيام يكتب لك بأول يوم عشرة آلاف حسنة وباليوم الثانى ثلاثون وباليوم الثالث مائة ألف فقلت يا رسول الله هذا لى خاصة فقال يعطيك الله هذا الثواب ولمن يعمل مثل عملك (الثانية) قال الماوردى يستحب صيام أيام السود أيضا وهى ثامن وعشرين وتاسع وعشرين ويوم الثلاثين قال ابن العماد ويدل عليه فى الحديث صمت من سود هذا الشهر صيام شيث والسود بفتح السين المهملة هى الثلاثة أيام آخر الشهر ثم قال ولو صام ثلاثة أيام غير الأيام البيض حصلت السنة لقول أبى هريرة رضى الله عنه أوصانى خليلى بثلاثة لا أدعهن أمرنى بصيام ثلاثة أيام من كل شهر وقال فى الروضة يسن صيام آخر يوم من كل شهر (حكاية) قال الشبلى رضى الله عنه كنت فى قافلة فطلع علينا العرب فأخذوا القافلة ثم مررت عليهم وهم يأكلون شيئا من طعام القافلة فرأيت كبيرهم صائما فقلت له تصوم وتقطع الطريق فقال اترك للصلح موضعا ثم بعد مدة رأيته فى الطواف فقال يا شبلى انظر الى الصيام كيف أصلح بينى وبينه وقال أبو موسى الأشعرى رضى الله عنه كنت فى مركب والريح طيبة فهتف بنا هاتف سبع مرات يا أهل السفينة قفوا حتى أخبركم فقلت أخبرنا فقال ألا أخبركم بقضاء قضاه الله على نفسه قلت بلى قال ان الله تعالى قضى على نفسه أن من عطش نفسه لله فى يوم حار كان حقا على الله أن يرويه يوم القيامة وعن أبى هريرة رضى الله عنه عن النبى ﷺ قال لو أن رجلا صام يوما تطوعا ثم أعطى ملء الأرض ذهبا لم يستوف ثوابه دون يوم القيامة وفى حديث آخر من صام يوما فى سبيل الله كأنه جعل الله بينه وبين النار خندقا كما بين السماء والأرض (لطيفة) من رأى فى منامه كأنه صائم نال عزا وعملا صالحا وان صام فى السفر قرب أجله (فائدة) رأيت فى تنبيه الغافلين دخل بلال رضى الله عنه والنبى ﷺ يأكل فقال يا بلال الطعام قال يا رسول الله انى صائم فقال نأكل رزقنا ورزق بلال فى الجنة ان الصائم اذا كان عند قوم يأكلون تسبح أعضاؤه

وتصلي عليه الملائكة تقول اللهم اغفر له اللهم ارحمه ما دام فى مجلسه والله أعلم •

« باب فضل الجوع وآفات الشبع

قال الله تعالى كلوا واشربوا ولا تسرفوا انه لا يحب المسرفين (مسألة) التبسط فى المآكل والملابس جائز الا للمكاتب فلا يحل له ذلك قال أبو محمد الجوينى رضى الله عنه والمكاتب هو عبد مكلف قال له سيده المكلف كاتبتك على ألف مثلا مقسطة خمسة أقسام مثلا فى كل شهر مثلا قسطان اذا أديته فأنت حر ويقول العبد قبلت ولابد أن يكون العبد والسيد رشيدين ويجب على السيد أن يحط عن العبد جزءا من المال ولو درهما واحدا والله أعلم وعن النبى ﷺ جاهدوا أنفسكم بالجوع والعطش فان الأجر فى ذلك كأجر المجاهد فى سبيل الله وقال أبو هريرة رضى الله عنه دخلت على النبى ﷺ فوجدته يصلى جالسا فسألته عن ذلك فقال من الجوع فبكيت فقال لا تبك فان شدة القيامة لا تصيب الجائع اذا احتسبه وقال ﷺ أفضلكم منزلة عند الله أطولكم جوعا وتفكرا وأبغضكم الى الله كل نوام أكول شروب وقال ﷺ الأكل فى اليوم مرتين من الاسراف والله لا يحب المسرفين رواه البيهقى وقال ﷺ سيكون رجال من أمتى يأكلون ألوان الطعام ويشربون الأشربة ويلبسون ألوان الثياب ويتشدقون فى الكلام أولئك شرار أمتى رواه الطبرانى وقال ﷺ أكثر الناس شبعا فى الدنيا أطولهم جوعا فى الآخرة رواه ابن ماجه وذكر الغزالى رضى الله عنه فى الاحياء أن الأكل على الشبع يورث البرص ورأيت فى زاد المسافر وهو كتاب حسن فى الطب أن التخمة من كثرة الأكل وذلك من أعظم المضرات البدن فان تغير الأكل الى البلغم كان الجشاء حامضا أو الى الحرارة كان الجشاء دخانيا وهذا التغيير له أسباب كثيرة الأول كثرة الأكل بحيث تعجز عنه نار المعدة فان النار اليسيرة تنطفيء بكثرة الحطب الثانى بحسب طبع الانسان فانه قد يأكل شيئا لا تقبله المعدة الثالث بحسب قوة الأعضاء فان تصدع الرأس أو ثقل علمنا بذلك ضعف الرأس وحده وان حصل حمى أو اقشعر بدنه أو تثاوب كثيرا علمنا ضعف جميع البدن فيجب عليه القيء فان شق عليه فليشرب ماء حارا فانه يسهل القيء وسيأتى فى باب الصدقة أن شرب اليسير من الماء الحار على الريق فيه منفعة عظيمة ورأيت فى تحفة البيهقى فيما زاد على الترغيب أن رجلا قال يا رسول الله انى رجل مستقام لا يستقيم بدنى على طعام ولا شراب فادع الله لى بالصحة فقال

اذا أكلت أو شربت فقل بسم الله لا يضر مع اسمه شيء في الأرض ولا في السماء يا حي يا قيوم لم يصبك منه داء لو كان فيه سم قال ﷺ نوروا قلوبكم بالجوع وخشن الثياب (فوائد) الأولى قال النبي ﷺ من أكل طعاما ثم قال الحمد لله الذي أطعمني هذا الطعام ورزقنيه من غير حول مني ولا قوة غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر رواه أبو داود والترمذي وابن ماجة وقال ﷺ كلوا جميعا ولا تفرقوا فان البركة في الجماعة وقال النبي ﷺ طعام الواحد يكفي الاثنين وطعام الاثنين يكفي الأربعة وطعام الأربعة يكفي الثمانية رواه مسلم (الثانية) قال في عوارف المعارف يستحب أن يقال عند أول لقمة بسم الله وفي الثانية بسم الله الرحمن وفي الثالثة بسم الله الرحمن الرحيم (الثالثة) قال الحليمي رضي الله عنه أكل العدس بالزيت طعام الصالحين لأن البدن لا يثقل به فيخف للعبادة وهو من شهوات بني اسرائيل حيث قالو لموسى عليه السلام ادع لنا ربك يخرج لنا مما تنبت الأرض من بقلها وقثائها وفومها وهو الحنطة عند الأكثرين وصححه القرطبي قال في نزهة النفوس ترياق العدس في قشره وصحاحه أنفع من مطحونه وأقل ضرر وأخف على المعدة وهو أنفع الأغذية لصاحب الجدري والحصبة ومن ابتلع منه ثلاثين حبة مقشرة نفع من استرخاء المعدة اذا طبخ دقيقه بماء الكزبرة الخضراء وتدلك به في الحمام به من حكة أو جرب قلعه قال بعضهم أكل الكزبرة بالخل والسماق ينفع لمن لا تحتوي معدته على الطعام (حكاية) مكث عيسى عليه السلام يناجي ربه ستين صباحا لم يخطر على قلبه أكل الخبز ثم خطر له ذلك فانقطعت عنه المناجاة فبكى عيسى واذا بشيخ قد أقبل فقال له عيسى ادع الله لي فاني كنت على حالة فانقطعت عني لما خطر ببالي أكل الخبز فقال الشيخ اللهم ان كان خطر ببالي أكل الخبز منذ عرفتك فلا تغفر له قال بعض المفسرين كان يعقوب عليه السلام يضع الرغفان على عدد أولاده فيأكل يوسف من رغيف أخيه بنيامين سرا ويتصدق برغيفه فلذلك سموه سارقا بقولهم ان كان يسرق فقد سرق أخ له من قبل وهو يوسف عليه السلام قال القرطبي رضي الله عنه ما أباح الله شيئا وكرهه الا الطلاق والشبع وقال غيره أول بدعة حدثت بعد النبي ﷺ الشبع قال ابن عبد السلام في قواعده البدعة فعل ما لم يعهد في عصر النبي ﷺ وهي تنقسم الى واجب كالنحو لأجل القراءة والحديث النبوي والى محرم كمذهب القدرية والمجسمة فالرد على هؤلاء من البدع الواجبة والى مندوب كصلاة التراويح وبناء

المدارس والى مكروه كزخرفة المساجد وترويق المصاحف والى مباح كالمصافحة بعد الصلاة وقال ﷺ من تمام التحية الأخذ باليد رواه الترمذى (ورأيت في كتاب شرف المصطفى) من السنة أن يقرأ عند المصافحة والعصر وقال أنس رضى الله عنه ما أخذ النبى ﷺ بيد رجل ففارقه حتى يقرأ ربنا آتنا فى الدنيا حسنة وفى الآخرة حسنة وقنا عذاب النار ذكره فى الأذكار (مسألة) فان قيل كيف سافر موسى عليه السلام أربعين يوما الى الطور فما جاع وسافر الى الخضر ساعة فوجد الجوع فلذلك قال لفتاه يعنى غلامه اذ أقامه مقام الغلام فى الخدمة وهو يوشع بن نون وأمه أخت موسى آتنا غداءنا قال ابن عباس رضى الله عنهما كانا يأكلان من الحوت بكرة وعشيا (فالجواب) أن سفره الى الطور سفر طرب وحب لأنه مسافر الى مناجاة الحق سبحانه وتعالى وسفره الى الخضر كان سفر أدب فكان معه الجوع (وجواب آخر) السفر الأول كان مبنيا على الصوم ألا ترى أنه لما تسوك صام عشرة أيام أخر والسفر الثانى رخصة فجاز معه الأكل والشرب (وجواب آخر) السفر الأولى كان للتكليم والثانى للتعليم وهو بمعنى الأول (قال مؤلفه رحمه الله تعالى) وعندى جواب آخر وهو أنما فقد الجوع أولا ووجده ثانيا عملا بالمناسبة فى المقامين مقام موسى للمناجاه يناسب ترك الأكل والشرب لأن ربه متصف بذلك فاتخذ المتامان ولابد للعبد أن يتخلق بخلق من أخلاق الله تعالى وقد ورد من تخلق بخلق من أخلاق الله دخل الجنة ومقام موسى والخضر عليهما السلام فى الأكل واحد فلذلك وجد الجوع والله أعلم (فائدة) قال ابراهيم ابن أدهم رضى الله عنه معصية الله بعيدة من الجيعان قريبة من الشبعان والله المستعان •

« باب فضل الحج »

قال الله تعالى ولله على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا قال القشيرى رضى الله عنه الاستطاعة على فنون فمستطيع بماله ونفسه وهو الصحيح السليم ومستطيع بغيره وهو الزمن المعضوب قال النووى فى الروضة لو قال المعضوب وهو العاجز عن الحج بنفسه من حج عنى فله ألف فسمعه رجلان فأحرما عنه مرتبا صح حج الأول عنه وحج الثانى عن نفسه ولا شىء له وان أحرما معا أوشكا فحجهما لهما ولا شىء لهما من الألف وقال رضى الله عنه فى قوله تعالى حكاية عن ابليس لعنه الله لأقعدن لهم صراطك المستقيم أى لأصدنهم عن طريق الحج وعن النبى ﷺ اذا خرج الحاج من منزله خرج من ذنوبه

كيوم ولدته أمه وله بكل خطوة عبادة سبعين سنة حتى يرجع الى منزله فاذا رجع فاغتنموا دعاءه فان دعاءه مستجاب وقال ﷺ الحج المبرور ليس له جزاء الا الجنة قيل وما بره قال اطعام الطعام وطيب الكلام رواه الطبرانى باسناد صحيح وقال ﷺ ان الكعبة لها لسان وشفتان ولقد اشتكت وقالت يا رب قل عوادى وقل زوارى فأوحى الله اليها انى خالق بشرا خشعا سجدا يحنون اليك كما تحن الحمامة الى بيضها (حكاية) مر سليمان عليه السلام بجنوده على الكعبة والأصنام تعبد من دون الله فبكت الكعبة وقالت يا رب هذا نبى من أنبيائك وقومه من أوليائك مروا على ولم يطوفوا بى فأوحى الله تعالى اليها لأملأنك وجوها سجدا وأبعث نبيا فى آخر الزمان هو أحب الأنبياء الى وأجعل فيك عمارا من خلقى يعبدونى وأفرض على عبادى فريضة يحنون اليك حنين الناقة الى ولدها والحمامة الى بيضها وأطهرك من الأوثان ثم أمر الله سليمان ينزل بمكة ويقرب قربانا ففعل وذبح حول الكعبة خمسة آلاف ناقة وخمسة آلاف ثور وعشرين ألف شاه ثم مر على طيبة فقال هذه دار هجره آخر نبى طوبى لمن آمن به وصدقه (فوائد) الأولى عن جعفر الصادق أن رجلا سأل والده عن ابتداء البيت فقال ان الله تعالى قال للملائكة انى جاعل فى الأرض خليفة قالوا أتجعل فيها من يفسد فيها فغضب عليهم فطافوا بالعرش سبعة أيام يسترضون ربهم فرضى عنهم وقال ابنوا لى بيتا فى الأرض يتعوذ به من سخطت عليه من بنى آدم فأرضى عنه فبنوا هذا البيت وقال مجاهد ان الله تعالى خلق موضع البيت قبل أن يخلق شيئا من الأرض بألفى عام وان قواعده فى الأرض السابعة (الثانية) بكة اسم للمسجد ومكة بالميم اسم لكل البلد وقال القشيرى سميت بكة لازدحام الناس فى الطواف ويبذلون الأموال والأرواح فى التوجه اليها (الثالثة) قال فى مجمع الأحباب من كمال الحج أنه لا يجب فى العمر الا مرة واحدة ومن كماله أنه يشبه غير من العبادات فالاحرام به كالاحرام بالصلاة وأذكار الطواف والوقوف كأذكار الصلاة والسعى والطواف كالركوع والاقامة بمنى ورمى الجمرات كالجهاد والوقوف بعرفة والمشعر الحرام وهو جبل صغير آخر المزدلفة كالاعتكاف والنفقة كالزكاة فمن حج فكأنما أتى بهذه العبادة وقال النبى ﷺ الحجاج والعمار وفد الله تعالى يعطيهم ما سألوا ويستجب لهم ما دعوا ويخلف عليهم ما أنفقوا الدرهم ألف ألف رواه البيهقى وفى رواية الطبرانى أيضا النفقة فى الحج كالنفقة فى سبيل الله سبعمائة ضعف وعنه

اذا خرج الحاج من بيته كان فى حــرز الله فان مات قبل أن يقضى نسكه وقع أجره على الله وان بقى حتى يقضى نسكه غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر وانفاق الدرهم الواحد فى ذلك الوجه يعدل أربعين ألف ألف فيما سواه أخرجه الحافظ زكى الدين وقال النبى ﷺ اللهم اغفر للحاج ولمن استغفر له الحاج رواه الحاكم وقال صحيح على شرط مسلم (حكاية) ذكر النسفى رحمه الله تعالى أن بعض الصالحين حج فلما انصرف من عرفات ذكر أنه نسى هميانه فرجع الى عرفات فوجد فيه قردة وخنازير ففزع منهم فقيل له لا تخف انما نحن ذنوب الحجاج تركونا وانصرفوا طاهرين فأخذ ماله وانصرف متعجبا وقال ﷺ وهو على عرفات أيها الناس أتانى جبريل آنفا فأقرأنى من ربى السـلام وقال ان الله غفر لأهل الموقف ولأهل المشعر الحرام وضمن عنهم التبعات فقال عمر رضى الله عنه يارسـول الله هــذا انا خاصة قال لكم ولمن أتى من بعدكم الى يوم القيامة فقال عمر كثر خير الله وطاب (فائدة) قال النبى ﷺ ما من مسلم يقف عشية عرفة بالموقف ويستقبل القبلة بوجهه ثم يقول لا اله الا الله وحــده لا شريك له له الملك وله الحمــد وهو على كل شىء قدير مائة مرة ثم يقرأ قل هو الله أحــد مائة ثم يقول اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم انك حميد مجيد وعلينا معهم مائة مرة الا قال الله تعالى يا ملائكتى ما جزاء عبدى سبحنى وهللنى وكبرنى وعظمنى وأثنى على وصلى على نبيى اشـهدوا ياملائكتى أنى قد غفرت له وشـفعته فى نفسه ولو سألنى عبدى لشـفعته فى أهل الموقف رواه البيهقى وقال ﷺ من صلى تحت الميزاب ركعتين خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه ومن صلى خلف المقام ركعتين غفر له ما تقــدم من ذنبه وأعطى من الحســنات بعدد من صلى خلفــه وأمنه الله يوم الفزع الأكبر (حكاية) قال الجنيدى رحمه الله تعالى رأيت رجلا يستقى من ماء زمزم فسقطت ركوته فقال وعزتك لئن لم تسقنى لأغضبن فطلع المــاء الى أعلى البئر فشرب فلما انصرف قلت له كيف كنت تغضب قال على نفسى فامنعها المــاء سنة وقال بعض الصالحين رأيت رجلا يستسقى من زمزم فقلت له اسقنى فسقانى فاذا هو عسل ثم فى اليوم الثانى رأيته يستقى فقلت له اسقنى فأسقانى لبنا ثم فى اليوم الثالث رأيته يستقى فقلت له اسقنى فأسقانى ماء فقلت له من أنت قال سـفيان الثورى قال ﷺ فى ماء زمزم انه طعام طعم وشفاء سقم وقوله ﷺ طعم هو بضم الطاء وسـكون العين أى يشبع من شربه وكان ابن عباس

اذا شربه يقول اللهم انى أسألك علما نافعا ورزقا واسعا وشفاء من كل علة (فوائد) الأولى يقال فى الحج يارب أتيتك من مشقة بعيدة مؤملا معروفك فأنلنى من معروفك تغننى به عن معروف من سواك يامعروفا بالمعروف (الثانية) ذكر الحسن البصرى رضى الله عنه أن حول الكعبة ثلثمائة نبى منهم بين الحجر الأسود والركن اليمانى سبعون نبيا ماتوا من القمل والجوع وقبر اسماعيل وأمه فى الحجر تحت الميزاب (الثالثة) قال وهب رضى الله عنه مكتوب فى التوراة أن الله تعالى يبعث الى الكعبة سبعين ألف ملك بسلاسل من ذهب يقودنها الى المحشر فينادى ملك بالكعبة ياكعبة الله سيرى فتقول حتى أعطى سؤالى فيقال سلى فتقول يارب شفعنى فى جيرانى الذين دفنوا حولى من المؤمنين فيقال لها قد أعطيتك سؤالك ثم يقال يا كعبة الله سيرى فتقول حتى أعطى سؤالى فقال سلى فتقول يارب عبادك المذنبون الذين جاؤنى من كل فج عميق أسألك أن تؤمنهم من الفزع الأكبر فينادى مناد ألا من زار الكعبة فليعتزل فيجمعهم الله تعالى حول الكعبة بيض الوجوه ثم يقال يا كعبة الله سيرى فتقول لبيك اللهم لبيك ثم يمرونها بالسلاسل الى المحشر فأول من يحشر محمد ﷺ فتقول يامحمد اشتغل بمن لم يزرنى وأما من زارنى فهو فى شفاعتى وقال فى كتاب المصطفى ﷺ أن الكعبة تستأذن ربها فى زيارة قبر المصطفى ﷺ فيأذن لها فتقول يانبى الله لا تهتم بثلاثة فانى أشفع لهم من طاف بى ومن خرج ولم يبلغنى ومن اشتهى الوصول بى فلم يجد سبيلا (الرابعة) لما أمر الله ابراهيم عليه السلام ببناء الكعبة أرسل الله اليه جبريل فأخبره بقدر موضعها وقيل أرسل الله اليه سحابة فأظلته فبنى على قدرها وقيل أرسل الله ريحا فكشفت له عن أساسها فلما فرغ قال الله تعالى وأذن فى الناس بالحج فمنك النداء ومنى البلاغ يأتوك رجالا أى مشاة على كل ضامر من شدة السفر ركبانا عليها وهى الابل غالبا وقيل رجالا لأن حج الرجال أكثر من حج النساء وقوله تعالى يأتوك وهم انما يأتون الكعبة لأن المنادى ابراهيم فمن قصدها فكأنما قصد ابراهيم لأنه أجاب النداء فصعد على الصفا وقيل على جبل أبى قبيس ونادى يا عباد الله أجيبوا داعى الله وحجوا بيته فأجابوا من أصلاب الآباء وبطون الأمهات لبيك اللهم لبيك فمن لب مرة حج مرة ومن لب مرتين حج مرتين ومن حج مرة أدى فرضه ومن حج مرتين داين ربه ومن حج ثلاث حجج حرم على النار ذكره فى الشفاء (الخامسة) ذكر النسفى رحمه الله تعالى ان

ابراهيم عليه السلام قال اللهم من حج هذا البيت من شيوخ أمة محمد ﷺ فشفعنى فيه وقال اسماعيل عليه السلام اللهم من حج هذا البيت من شباب أمة محمد ﷺ فشفعنى فيه وقال اسحاق عليه السلام اللهم من حج هذا البيت من كهول أمة محمد ﷺ فشفعنى فيه وقالت سارة اللهم من حج هذا البيت من نساء أمة محمد ﷺ فشفعنى فيها وقالت هاجر اللهم من حج هذا البيت من أرقاء أمة محمد ﷺ فشفعنى فيه فلذلك أمرنا بالصلاة على ابراهيم وآله فى التشهد (السادسة) رأيت فى تفسير النيسابورى أن الله تعالى أنزل البيت ياقوتة حمراء من الجنة له بابان من زمرد شرقى وغربى وقال لآدم أهبطت لك ما يطاف به كما يطاف حول عرشى فتوجه آدم اليه من أرض الهند ماشيا فتلقته الملائكة وقالوا أبر الله حجك ياآدم لقد حججنا هذا البيت قبلك بألفى عام زاد صاحب الترغيب فقال ما كنتم تقولون فى طوافكم قالوا سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله أكبر قال آدم فزيدوا ولا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم قال آدم لما بنى الكعبة يارب ان لكل عامل أجرا فما أجرى قال اذا طفت به غفرت لك قال يارب زدنى قال اغفر لأولادك اذا طافوا به قال زدنى قال أغفر لمن استغفر له الطائفون قال حسبى حسبى قال الامام النووى ان الكعبة شرفها الله بنيت ست مرات احداهن بناء الملائكة ثم آدم ثم ابراهيم ثم قريش ثم عبد الله بن الزبير ثم الحجاج بن يوسف وهو هذا البناء الموجود فلذلك وصفه الله بالبيت العتيق وقالت طائفة سمى عتيقا لأن الله تعالى يعتق فيه رقاب المذنبين من المؤمنين وقيل أعتقه من الغرق أيام الطوفان وقيل أعتقه عن أيدى الجبابرة (السابعة) عن النبى ﷺ من طاف حول البيت سبعا فى يوم صائف واستلم الحجر فى كل طرفة من غير أن يؤذى أحدا وقل كلامه الا من ذكر الله تعالى كان له بكل قدم سبعون ألف حسنة ومحا عنه سبعون ألف سيئة ورفع له سبعون ألف درجة (الثامنة) اختلف العلماء فى عبادة البدن أيها أفضل فمنهم من قال الصلاة وجزم به صاحب التنبيه ومنهم من قال الطواف وعن النبى ﷺ من أدرك رمضان بمكة فصامه وقام منه ما تيسر كتب الله له مائة ألف رمضان بغيرها قال العلماء المراد بقيام رمضان صلاة التراويح (التاسعة) لما خلق الله آدم ونهاه عن شجرة الحنطة وكل الله به ملكا يحفظه فغاب عنه فأكل منها فنظر الله الى الملك بالهيبة فصار جوهر لأنه هتك ستر آدم فصار يبكى عند ذلك

الحجر فأنطقه الله تعالى فقال ياآدم أنا الملك الذى وكلنى ربى بحفظك ثم انتقل الى الكعبة وهو الحجر الأسود جعله الله تعالى فى جبل أبى قبيس وكان من جبال خراسان فلما بنى ابراهيم الكعبة قال يارب ائذن لى أن أسلم الوديعة لابراهيم فأخذه منه ثم قال ابراهيم ادع ربك أن لا يعيدنى الى خراسان فدعا له فاستقر بمكة (العاشرة) ذكر فى كتاب شرف المصطفى أن الحجر نزل كالنجم مع خيمة من ياقوتة حمراء فيها ثلاثة قناديل من ذهب فلمع نور الحجر فحيث ما انتهى نوره فهو حد الحرم وقال ﷺ نزل الحجر الأسود من الجنة وهو أشد بياضا من اللبن فسودته خطايا بنى آدم وفى رواية الطبرانى الحجر الأسود من حجارة الجنة وما فى الأرض من الجنة غيره وقال النبى ﷺ اشهدوا هذا الحجر خيرا فانه يوم القيامة شافع يشفع له لسان وشفتان يشهد لمن استلمه (الحادية عشرة) قال ابن عباس جاء جبريل الى النبى ﷺ وعليه عصابة صفراء وفى وجهه غبار فسمحه النبى ﷺ وقال ما هذا قال ان الكروبيين استأذنوا ربهم فى زيارة البيت الحرام فأذن لهم فازدحموا وهذا الغبار من أجنحتهم يامحمد سل ربك أن يشرك أمته فى صالح دعائهم فسأل ربه فرجع جبريل سريعا وقال يامحمد ربك يقرئك السلام ويقول من حج هذا البيت من أمتك فله ثواب ملائكة السماء والأرض ولا يرجع الا مغفوراً له (الثانية عشرة) قال سفيان الثورى حججت فى بعض السنين فنويت على عرفات أن لا أعود فرأيت شيخا فسلم على وقال ارجع عن نيتك فقلت من أين علمت نيتى قال ألهمنى ربى فوالله لقد رأيت فى بعض السنين ههنا فى منامى كأن القيامة قد قامت ورأيت الجنة والميزان والصراط والنار وسمعتها تقول اللهم فى الحجاج حرى وبردى فقيل لها ياناز سلى غيرهم فانهم ذاقوا عطش البادية وحر عرفات فانتبهت فوجدت على كفى مكتوبا من وقف بعرفات وزار البيت شفعته فى سبعين من أهل بيته (الثالثة عشرة) قال الرازى اختلفوا فى الحج الأكبر فقال ابن عباس هو يوم النحر وقال مجاهد والثورى أراد به أيام منى كلها وقال ابن المسيب وطاوس هو يوم عرفة وسمى الحج الأكبر لأن المسلمين والمشركين اجتمعوا فيه قال الامام النووى والصحيح الأول (الرابعة عشرة) لما بنى ابراهيم عليه السلام البيت أعانه اسماعيل قال تعالى قد جعلت لكما كنزا أوحى الله الى اسماعيل اذهب الى مكان كذا فادعه فقال ياكنز الله أقبل فأقبلت الخيل وكانت وحشية فأخذ بنواصيها فأعطاه الله له ولما عرض

الله تعالى على آدم كل شيء قال له اختر من خلقي ما شئت فاختار الخيل فقيل له اخترت عزك وعز ولدك الى أبد الآبدين قال السبكي خلق الله الخيل قبل آدم والذكور قبل الأناث لأن آدم خلق قبل حواء والعربيات قبل البراذين ولحمها حلال عند الأئمة الثلاثة وحرمه أبو حنيفة وخالفه صاحباه (الخامسة عشرة) كان أبو الدرداء يعلف فرسه بيده فسئل عن ذلك فقال سمعت النبي ﷺ يقول امن امرئ ينفي لفرسه شعيرا ثم يعلفه عليه الا كتب له بكل حبة حسنة حكاه في مجمع الأحباب وفي حديث آخر من علق مخلاة على فرس في سبيل الله كان له حجة مبرورة وعمرة متقبلة (السادسة عشرة) قال القرطبي في قوله تعالى وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة وهي الرمي لما في صحيح مسلم ألا وان القوة الرمي ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم وآخرين من دونهم قيل هم الجن واختاره الطبري لأنهم ينفرون من صهيلها وفي الترمذي عن النبي ﷺ خير الخيل الأدهم قال عكرمة وأحبها الأناث لأن بطنها كنز وظهرها عز ولا تقرب الجن دارا فيها فرس (حكاية) قال وهب رضي الله عنه أن آدم عليه السلام لما هبط الى الأرض استوحش فيها لأنه لم ير فيها أحد مثله فقال يارب أما لأرضك عامر يسبحك غيري فقال الله تعالى سأجعل فيها من ذريتك من يسبحني ويقدسني وسأجعل فيها بيوتا ترفع لذكري وسأبوؤك منها بيتا اختاره لنفسي وأخصه بكرامتي وأوثره على بيوت الأرض كلها باسمي وأسميه بيتي وأنطقه بعظمتي وأحوطه بحرمتي وأضعه في البقعة التي اخترتها لنفسي فاني اخترت مكانه يوم خلقت السموات والأرض أجعل ذلك البيت لك ولمن بعدك حرما وأمنا وأحرم بحرمته ما فوقه وما تحته ما حوله من حرمه بحرمتي فقد عظم حرمتي ومن أحله فقد أباح حرمتي ومن أمن أهله فقد استوجب اماني ومن أخافهم فقد جفاني سكانه جيراني وعماره وفدي وزواره أضيافي أجعله أول بيت وضع للناس وأعمره بأهل السموات والأرض يأتونه أفواجا شعثا غبراً لا يريدون غيري وعلى كل ضامر يأتين من كل فج عميق يعجون بالتكبير عجا ويضجون بالتلبية ضجا فمن اعتمر فقد زارني وضافني ووفد علي وحق الكريم أن يكرم وفده زواره وأضيافه تعمره ياآدم ما كنت حيا ثم تعمره من بعدك الأمم والقرون والأنبياء من ولدك أمة بعد أمة وقرن بعد قرن ونبي بعد نبي حتى ينتهي الى نبي بعدك يقال له محمد ﷺ وهو خاتم الأنبياء فاجعله من عماره وحماته وولاته ويكون أميني عليه مادام حيا فاذا انقلب الى وجدني

وقد ادخرت له من الأجر ما يتمكن به من القربة الى والوسيلة عندى وأجعل اسم ذلك البيت وشرفه وذكره ومجده ومكرمته لنبى من ولدك يكون قبل هـذا النبى وهو أبوه يقال له ابراهيم أرفع به قواعده وأقضى على يديه عمارته وأعلمه مشاعره ومناسكه واجعله أمة واحدة قانتا بأمرى داعيا الى سبيلى أبتليه فيصبر وأعافيه فيشكر أستجيب دعاءه فى ولده وذريته من بعده وأجعلهم أهل ذلك البيت وخدمه وحجابه حتى يغيروا ويبدلوا وأجعل ابراهيم امام ذلك البيت وأهل تلك الشريعة يأتم به من حضر تلك المواطن من جميع الخلق الجن والانس وعن النبى ﷺ الركن والمقام ياقوتتان من يواقيت الجنة طمس الله نورهما ولولا ذلك لأضاء بين المشرق والمغرب وما مسهما ذو عاهة ولاسقيم الاشفى.

(فصل فى أركان الحج وهى خمسة)

(الأول الاحرام) من الميقات ناويا بقلبه ولسانه أو بقلبه الدخول فى الحج أو العمرة أو فيهما أو مطلقا بأن لا يزيد على نفس الاحرام لكن التعيين أفضل أو نويت عن فلان الحج أو عقدت الاحرام له أو أحرمت عنه وهكـذا ينوى الوالد عن ولده الصـغير فان بلغ فى عرفة وقت الوقوف أو عتق العبد أجزأه عن حجة الاسـلام كمن أدرك الركوع فانه يكون مدركا للركعة نعم لو سعى عقب طواف القدوم وجبت اعادته لوقوعه فى حالة النقصان واذا أراد الاحرام فليغتسل أو يتيمم حيث لا ماء ويزيل شـعره وظفره ويطيب بدنه وثوبه الذى يحرم فيه ولا ينزعه بعـد ذلك فان نزعه ثم لبسـه لزمته الفدية وسـيأتى بيانها وتخضب المرأة للاحرام يديها وكل ذلك مستحب ويصلى ركعتين والأفضل أن يحرم اذا انبعثت به راحلته أو اذا توجه ماشيا عقب الركعتين ويرفع الرجل صـوته بالتلبية ويكثر منها فى ركوبه ونزوله وصعوده وهبوطه واختلاط رفقه ولفظها لبيك اللهم لبيك لاشريك لك لبيك ان الحمـد والنعمة لك والملك لا شريك لك ويصلى على محمد ﷺ ويسـأل الله الجنة ويستعيذ به من النار واذا رأى ما يعجبه أو يكرهه قال لبيك أن العيش عيش الآخرة واذا أحرم حرم عليه ستر رأسـه ان كان رجلا بما يعد سـاترا الا لحاجة ولبس مخيط كقميص ولبس الحذاء فى رجله أو ناسومة فان خالف لزمته الفدية وتتكرر بتكرر اللبس فى أماكن وهى صـوم ثلاثة أيام فى أى موضع كان أو ذبح شـاة صالحة للأضحية فى الحرم ويفرقها على مساكينه وأقلهم ثلاثة أو يتصدق بثلاثة آصع على ستة منهم لكل مسكين نصف صاع والصاع أربعة أمداد ويحرم عليه أيضـا دهن رأسـه ولحيته بكل دهن الا أن

يكون أقرع أو أصلع فان فعل ذلك فى أماكن تعددت الفدية والمرأة كالرجل الا أنه يجوز لبس الثياب لها ويحرم عليهـا القفاز وهو شىء يستر اليدين وتجب عليهـا الفدية لذلك وستر وجهها بثوب مثلا الا أن يرتفع عنه بعود ونحوه ويجوز قطع شـعر غطى العين من حاجب أو رأس وظفر انكسر وتأذى به ويحرم مقدمات الجماع كلمس وقبلة بشهوة فان فعل ذلك فعليه الفدية المتقدمة وعلى كل من الزوجين مع العلم والاختيار الفدية ذبح بدنة وهى بعير ذكر أو أنثى بشرطه فى الأضحية فان عجز فبقرة فان عجز فسبع من الغنم فان عجز قوم البعير بدراهم والدراهم بطعام ويفرق على مساكين الحرم ولو من المجاورين مثاله كان البعير يساوى خمسمائه درهم مثلا فيشترى به حنطة ثم يفرقها فان عجز صام عن كل مد يوما وسيأتى بيان المد فى باب التوبة واللواط واتيان البهائم كالجماع فى الكفارة ويحرم اصطياد كل مأكول برى ووحشى (الركن الثانى) الوقوف بعرفة ولو لحظة بعد الزوال يوم عرفة وان كان وقته من الزوال الى طلوع فجر يوم النحر فيكفى حضوره لحظة ولو مارا فى طلب دابة أو آبق أو غريمة بشرط كونه أهلا للعبـادة لا مغمى عليـه ولا سكران ولا يشترط علمه بأنها عرفات فلو نام حتى خرج الوقت أجزأه ولو وقفوا فى اليوم العاشر غلطا أجزأهم الا أن يقلوا على خلاف العادة فيقضون حجهم فى عام آخر مثاله وقف على عرفات خمسون مثلا فى اليوم العاشر فيجب عليهم القضاء ولو وقفوا فى غير عرفات غلطا وجب القضاء وان كانوا الركب المعتاد لأن الخطأ فى المكان مأمون فيلزمهم القضاء غير مأمون فى الزمان (مسألة) يصح وقوف الحائض والجنب فى عرفات كما سيأتى فى باب الكرم (فائدة) قال النبى ﷺ فى يوم عرفة أيها الناس ان الله تعالى تطول عليكم فى هـذا اليوم فغفر لكم الا التبعات فيما بينكم ووهب مسيئكم لمحسنكم وأعطى لمحسنكم ما سأل (الركن الثالث) طواف الافاضة وشرطه الطهارة عن حدث وخبث وستر عورة قال بعضهم فى قوله تعالى قل انما حرم ربى الفواحش ما ظهر منها وما بطن أى ما ظهر وهو طواف الرجال عراة بالنهار وما بطن وهو طواف النسـاء عراة بالليـل وشرطه أيضا أن يبدأ بالحجر الأسـود ويكون البيت عن يساره ليحاذى القلب بالبيت وأن يكون سبعا كلما انتهى الى الحجر ابتدأ منه محاذيا له فى مروره بجميع بدونه ومن السـنة أن يطوف ماشـيا وأن يستلم الحجر أول طوافه ويقبله ويضع جبهته عليه فان عجز عن التقبيل استلم فان عجز أشـار بيده لا بكمه وأن يقول أول

طوافه بسم الله والله أكبر اللهم ايمانا بك وتصديقا بكتابك ووفاء بعهدك واتباعا لسنة نبيك محمد ﷺ ويقول قبالة الباب اللهم ان البيت بيتك والحرم حرمك والأمن أمنك وهذا يشير الى مقام ابراهيم عليه السلام مقام العائذ بك من النار ويقول بين الركعتين اليمانيين ربنا آتنا فى الدنيا حسنة وفى الآخرة حسنة وقنا عذاب النار ويدعو بما شاء (الركن الرابع) السعى من الصفا الى المروة مرة وعودة منها اليه أخرى ويستحب أن يرقى على الصفا والمروة قدر قامة ويقول الله أكبر الله أكبر الله أكبر ولله الحمد الله أكبر على ما هدانا والحمد لله على ما أولانا لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد يحيى ويميت وهى حى لا يموت بيده الخير وهو على كل شىء قدير لا اله الا الله وحده صدق وعده ونصر عبده وأعز جنده وهزم الأحزاب وحده لا اله الا الله ولا نعبد الا اياه مخلصين له الدين ولو كره الكافرون ثم يدعو بما شاء (الركن الخامس الحلق) للرجل ويكره للمرأة بل لا يجوز عند قوم لأنه مثلة وتشبيه بالرجال بل تقصر من شعرها قدر انملة وأقل ذلك والرجل ثلاث شعرات حلقا أو تقصيرا أو نتفا أو بنورة قائلا اللهم آتنى بكل شعرة حسنة وامح عنى بها سيئة وارفع لى بها درجة واغفر لى فى المحلقين والمقصرين (فائدة) قال فى المنهاج ويسن شرب ماء زمزم لما ورد عن جابر مرفوعا من طاف خلف البيت سبعا وصلى خلف المقام ركعتين وشرب من ماء زمزم غفرت له ذنوبه كلها بالغة ما بلغت قال الماوردى ويغسل به وجهه وصدره ويصب على رأسه قال الزعفرانى ويستحب أن يكثر من شربه حتى يتضلع أى يمتلىء منه ويكره نفسه على ذلك فان المنافقين كانوا لا يتضلعون منه قال عبد الله بن المبارك رضى الله عنه أنا أشربه لعطش القيامة (فائدة) زيارة قبر النبى ﷺ مستحبة فى كل وقت خلافا لتقييد المنهاج حيث قال وزيارة قبر النبى ﷺ بعد فراغ الحج قال النبى ﷺ من زار قبرى وجبت له شفاعتى رواه ابن خزيمة وعنه ﷺ من جاءنى زائراً لو لم يكن له حاجة الا زيارتى كان حقا على أن أكون شافعا له يوم القيامة وفى عيون المجالس عنه ﷺ من زار قبرى بعد موتى فكأنما زارنى فى حياتى ومن لم يزر قبرى فقد جفانى وقال اسحاق بن سنان زرت قبره الشريف سبع عشرة مرة كلما زرته مرة قلت السلام عليك يارسول الله فيقول وعليك السلام يابن سنان وعنه ﷺ من زارنى بعد موتى فكأنما زارنى فى حياتى ومن مات بأحد الحرمين بعث من الآمنين يوم القيامة

رواه البيهقى (حكاية) كان الشيخ الصالح سيدى أحمد الرفاعى يبعث السلام مع الحجاج فى كل عام الى قبر النبى ﷺ فلما قدر الله له بالحج وقف عند القبر الشريف وقال :

فى حالة البعد روحى كنت أرسلها
تقبل الأرض عنى وهى نائبتى
وهذه نوبة الأشباح قد حضرت
فامدد يمينك كى تحظى بها شفتى

فظهرت له يد النبى ﷺ فقبلها ولا انكار فى ذلك فان انكار ذلك يؤدى الى سوء الخاتمة والعياذ بالله وأن كرامات الأولياء حق والنبى ﷺ حى فى قبره سميع بصير منعم فى قبره وقال بعضهم بلغنا أن من وقف عند قبر النبى ﷺ وقرأ هذه الآية ان الله وملائكته يصلون على النبى الآية ثم قال صلى الله عليك يامحمد سبعين مرة ناداه ملك صلى الله عليك يافلان ولم تسقط له حاجة ويستحب لمن زاره أن يصلى بين القبر الشريف والمنبر فانها روضة من رياض الجنة قيل معناه البقعة تستحق روضة من الجنة وقيل ان تلك البقعة بعينها تكون فى الجنة يوم القيامة وقال ﷺ الصلاة فى المسجد الحرام بمائة ألف صلاة والصلاة فى مسجدى بألف صلاة والصلاة فى بيت المقدس بخمسمائة صلاة رواه الطبرانى وقد صرح بعض العلماء بأن المشى الى قبره ﷺ أفضل من المشى الى الكعبة لأن البقعة التى ضمت أعضاءه الطرية أفضل من العرش والكرسى وكيف لا وقد رفع الله تعالى ذكره وقرن اسمه مع اسمه وكتبه فى كل موضع من الجنة وقال ابن عباس رضى الله عنهما على باب الجنة مكتوب انى أنا الله لا اله الا أنا محمد رسول الله لا أعذب من قالها وقال النبى ﷺ ما ضر أحدكم أن يكون فى بيته محمد ومحمدان وثلاثة وعن جعفر ابن محمد عن أبيه اذا كان يوم القيامة نادى مناد ألا ليقم من اسمه محمد فليدخل الجنة لكرامة اسمه ﷺ (قال فى الشفاء) ان الله تعالى حمى اسم محمد وأحمد أن يسمى بهما غيره قبل زمانه فلما قرب زمانه سمى جماعة من العرب أبناءهم بمحمد طمعا فى أن يكون أحدهم هو قال الامام النووى فى تهذيب الأسماء واللغات أول من سمى فى الاسلام محمد بن حاطب فهو صحابى ابن صحابية رضى الله عنهم وأبوه حاطب أرسله النبى ﷺ الى المقوقس صاحب الاسكندرية فقال له صاحبكم نبى قال نعم قال فلم لا يدعو على قومه فقال ما بال عيسى لم يدع على قومه فقال له أحسنت أنت حكيم جئت

من عند حكيم وأعطاه هدية منها مارية وأختها سيرين بالسين المهملة فأخذ النبى ﷺ مارية لنفسه وزوج أختها لحسان بن ثابت رضى الله عنه ثم قال أيضـا فى تهذيب الأسماء واللغات لم يسم أحد بأحمد بعد نبينا ﷺ قبل أحمد بن الخليل والخليل شيخ سيبويه مات الخليل بالبصرة عام سبعين ومائة والله أعلم .

(باب فى فضل الجهاد)

قال الله تعالى ولا تحسبن الذين قتلوا فى سبيل الله أمواتا بل أحياء عند ربهم يرزقون الآية قال ابن عباس رضى الله عنهما قال قال عبد الله بن رواحة لو نعلم أحب الأعمال الى الله تعالى لعلمناه فنزل الجهاد فكرهوه فنزل قوله تعالى لم تقولون ما لا تفعلون وقيل لما نزل قوله جل ذكره هل أدلكم على تجارة تنجيكم من عذاب أليم فقالوا لو نعلم ما هى لاشتريناها بالأرواح والأموال والأهل فنزل تؤمنون بالله ورسوله وتجاهدون فى سبيل الله ففروا يوم أحد فنزل قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا لم تقولوا ما لا تفعلون وقيل نزلت فى رجل قال يارسول الله قتلت فلانا فقال عمر رضى الله عنه انما قتلته كلاب النخل (موعظة) قال النبى ﷺ لما أصيب اخوانكم بأحد جعل الله تعالى أرواحهم فى أجواف طيور ترد أنهار الجنة فتأكل من ثمارها وتأوى الى قناديل من ذهب فى ظل العرش فلما وجدوا طيب مأكلهم ومشربهم وحسن مقيلهم قالوا يا ليت اخواننا يعلمون ما صنع الله بنا لئلا يزهدوا فى الجهاد فقال تعالى أنا أبلغهم عنكم فأنزل الله ولا تحسبن الذين قتلوا فى سبيل الله أمواتا الآية وفى صحيح مسلم من سأل الله الشهادة بصدق أنا له منازل الشهداء وان مات على فراشه وعن على رضى الله عنه عن النبى ﷺ قال ان الغزاة اذا هموا بالغزو كتب الله لهم براءة من النار فاذا تجهزوا لغزوهم باهى الله بهم ملائكته فاذا ودعهم أهلهم بكت عليهم الحيطان والبيوت ويخرجون من ذنوبهم كما تخرج الحية من سلخها ويوكل الله بكل رجل منهم أربعين ألف ملك يحفظونه من بين يديه ومن خلفه وعن يمينه وعن شماله ويعمل حسنة الا ضعفت له ويكتب له كل يوم عبادة ألف رجل يعبدون الله ألف سنة كل سنة ثلثمائة وستون يوما اليوم مثل عمر الدنيا فاذا صاروا بحضرة العدو انقطع أهل الدنيا عن ثواب الله اياهم فاذا برزوا لعدوهم وشرعت الأسنة وفوقت السهام وتقدم الرجل الى الرجل حفتهم الملائكة بأجنحتها يدعون الله لهم بالنصر والتثبيت ونادى مناد الجنة تحت ظلال السيوف فتكون الضربة والطعنة

على الشهيد أهنأ من الماء البارد فى اليوم الصائف فاذا زال الشهيد عن فرسه بطعنة أو ضربة لم يصل الى الأرض حتى يبعث الله تعالى زوجته من الحور العين فتبشره بما أعد الله له من الكرامة ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر ويقول الله تعالى أنا خليفته على أهله من أرضاهم فقد أرضانى ومن أسخطهم فقد سخطنى ويجعل الله تعالى روحه فى حواصل طير تسرح فى الجنة حيث شاء تأكل من ثمارها وتأوى الى قناديل من ذهب معلقة بالعرش ويعطى الرجل منهم سبعين غرفة من غرف الفردوس سمك كل غرفة كما بين صنعاء والشام يملأ نورها ما بين الخافقين فى كل غرفة سبعون خيمة فى كل خيمة سبعون سريرا من ذهب قوائمه الدر والزبرجد على كل سرير أربعون فراشا غلظ كل فراش أربعون ذراعا على كل فراش زوجة من الحور العين عربا أن عاشقات لأزواجهن أترابا على سن واحد لها سبعون ألف وصيف وسبعون ألف وصيفة صفر الحلى بيض الوجوه عليهم تيجان اللؤلؤ وعلى رقابهم المناديل وبأيديهم الأكواب والأباريق فاذا كان يوم القيامة فوالذى نفسى بيده لو كان الأنبياء على طريقهم لترجلوا لهم لما يرون من بهائهم حتى يأتوا موائد من الجوهر فيقعدون عليها ويشفع الرجل منهم فى سبعين ألفا من أهل بيته وجيرانه حتى ان الرجلين ليختصمان أيهم أقرب جوارا فيقعدون معى ومع ابراهيم على مائدة الخلد وينظرون الى الله تعالى كل يوم بكرة وعشيا حكاه العلائى فى آل عمران وعن جابر بن عبد الله عن النبى ﷺ من رابط يوما فى سبيل الله جعل الله بينه وبين النار سبع خنادق كل خندق منها مثل سبع سموات وسبع أرضين رواه الطبرانى وقال ﷺ من رابط ليلة فى سبيل الله كانت له كألف ليلة قيامها وصيامها رواه ابن ماجة وقال ﷺ كل ميت يختم له على عمله الا المرابط فى سبيل الله فانه ينمى له عمله الى يوم القيامة يأمن من فتنة القبر رواه الترمذى وقال حسن صحيح (فائدة) قال العلائى فى قوله تعالى طه قيل الطاء طبول الغزاة فى سبيل الله تعالى والهاء هيبتهم فى قلوب أعدائهم وقال القرطبى الطاء شجرة طوبى والهاء الهاوية وقيل الطاء طرب أهل الجنة والهاء هو هوان أهل النار وقيل الطاء طامعا فى الشفاعة والهاء هادى الأمة وقيل اسم من أسماء محمد ﷺ فان له ألف اسم زاده الله شرفا وقال أبو بكر الصديق رضى الله عنه هو من أسرار الله التى انفرد الله تعالى بعلمها وقيل كان النبى ﷺ يصلى على قدم واحدة فأنزل الله تعالى طه أى طأ الأرض بقدميك وقيل هو قسم من الله تعالى على عدم شقاوته ﷺ لما قال

أبو جهل شقيت يا محمد وقال ابن عباس طه معناه يا رجل وقال وقال القشيري طه الطاء طهارة قلب محمد عن غير الله تعالى والهاء هداية قلبه الى الله تعالى وقال النبى من رمى بسهم فى سبيل الله كان له نور يوم القيامة رواه البزار باسناد حسن وفى رواية كان كمن أعتق رقبة رواه ابن حبان فى صحيحه وتقدم فى باب الحج أن قوله تعالى وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ألا وأن القوة الرمى (وفى عيون المجالس) أول سلاح نزل من السماء القوس لأن آدم لما زرع جاء الغراب فقلعه فشكا آدم ذلك الى الله تعالى فأرسل الله اليه القوس فرمى به الغراب فسلم الزرع وذكرت الأسلحة عند النبى ﷺ فلما ذكر القوس قال ما سبقه سلاح الى خير وقال ﷺ من شاب شيبة فى الاسلام كانت له نورا يوم القيامة ومن رمى بسهم فى سبيل الله فبلغ العدو أو لم يبلغ كان له عتق رقبة ومن أعتق رقبة مؤمنة كانت له فداء من النار عضوا بعضو رواه النسائى باسناد صحيح (حكاية) قال عبد الواحد بن زيد رضى الله عنه خرجنا للجهاد فقرأ رجل ان الله تعالى اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة الآية فقام غلام وقال قد بعت نفسى ومالى لله بأن لى الجنة فلما وصلنا بلاد الروم وآذا به يقول واشوقاه الى العيناء المرضية فقلنا لعله أصيب فى عقله ثم سألته عن العيناء فقال كنت نائما فقيل اذهب الى العيناء فرأيت روضة خضراء فيها نهر من ماء غير آسن أى غير متغير عليه حور كالأقمار فقال أهلا وسهلا بزوج العيناء فقلت أفيكم العيناء فقلن لا نحن خدمها امض امامك فرأيت نهرا من لبن لم يتغير طعمه عليه حور كالكواكب فقان أهلا وسهلا بزوج العيناء فقلت أهى فيكم فقلن لا نحن خدمها امض أمامك فرأيت خيمة بيضاء على بابها جارية ما رأيت أحسن منها فضحكت وقالت أيتها العيناء قد جاء زوجك فدخلت الخيمة فرأيت العيناء على سرير من ذهب مكلل بالدر والياقوت فقالت مرحبا يا ولى الله أبشر فانك فى هذه الليلة تفطر عندنا فاستيقظت قال عبد الواحد فقاتل فى ذلك اليوم حتى قتل ذكره اليافعى (حكاية) قال بعض الصالحين رأيت رجلا فى الطواف يقول يا سيدى ما فعلت بالمحروم فسألته عن ذلك فقال كنا عشرة نجاهد فى سبيل الله فأخذنا العدو وأمر كبيرهم بضرب رقابنا فنظرت فى الهواء فرأيت عشرة من الحور العين فكلما ضرب عنق واحد نزلت جارية ومعها منديل من الجنة فتأخذ روحه وتصعد بها الى السماء فلما انتهى الى السياف تقربت منى جارية فحصل على شفاعة فتركونى فصعدت

وهى تقول يا محروم يا محروم (حكاية) لما حضر النبى ﷺ خيبر جاءه عبد أسود فقال يا رسول أعرض عليك الاسلام فأسلم ثم قال يا رسول الله انى أرعى غنما ليهودى فما أصنع بها فقال اضرب فى وجوهها التراب فسترجع الى صاحبها فرمى فى وجوهها التراب وقال ارجعى الى صاحبك فرجعت اليه كأن سائقا يسوقها ثم قاتل مع المسلمين حتى قتل فأتوا به الى النبى ﷺ فأعرض عنه فقيل يا رسول الله لم أعرضت عنه قال لأن معه زوجته من الحور العين تنفض التراب عن وجهه وتقول ترب الله من ترب وجهك وقتل من قتلك (لطيفة) رأيت فى كتاب العرائس للثعلبى رحمه الله تعالى أن رجلا كان يلعن ابليس كل يوم ألف مرة ثم نام يوما فى ظل حائط فأيقظه رجل وقال ان الحائط يريد أن ينقض فما تم كلامه حتى وقع الحائط فقال من أنت قال ابليس فقال كيف تفعل هذا معى وأنا ألعنك فى كل يوم ألف مرة فقال حتى لا تكون شهيدا (فائدة) الشهداء تسع من مات تحت هدم والغريب والمقتول دون ماله والمبطون والمطعون والغريق والحريق وذوات الطلق والمقتول فى سبيل الله خصوصا اذا غزا فى البحر قال النبى ﷺ غزوة فى البحر خير من عشر غزوات فى البر رواه البيهقى والمقتول ظلما شهيدا أيضا كماشطة بنت فرعون قال ابن عباس رضى الله عنهما سقط المشط من ماشطة بنت فرعون فقالت تعس من كفر بالله فقالت بنت فرعون ألك اله غير أبى فقالت الهى واله أبيك واله السموات والأرض اله واحد فأخبرت فرعون بذلك فطلبها وسألها عن ذلك فقالت نعم فعذبها بالأوتاد ثم ذبح بنتها الكبيرة وهم أن يذبح الصغيرة فانزعجت الأم فقالت الصغيرة يا أماه وهى ممن تكلم فى المهد لا تجزعى فان الله تعالى بنى لك بيتا فى الجنة فاصبرى فانك تصيرين اليه فلما رأت آسية ذلك عاتب فرعون فقال لعل الجنون الذى أصابها أصابك فقال ما بى من جنون ولكن الهى والهك واله السموات والأرض واحد لا شريك له فمزق ثيابها وضربها ضربا شديدا ثم أرسل الى أبيها وقال ان الجنون الذى بالماشطة قد أصاب آسية فقالت أشهد أن ربى وربكم رب السموات والأرض واحد فقال أبوها يا آسية قد زوجتك اله العالمين وأنت أجمل النساء فقالت أعوذ بالله من ذلك ان كان قولكما حقا فليتوجنى تاجا تكون الشمس أمامه والقمر خلفه والكواكب حوله فعذبها فرعون بالأوتاد ففتح الله لها بابا الى الجنة ليهون عليها العذاب فعند ذلك قالت رب ابن لى عندك بيتا فى الجنة وقد تقدم فى باب المحبة قال ابن عباس لما أسرى بالنبى

ﷺ مرت به رائحة طيبة فقال يا جبريل ما هـذه الرائحة قال ريح ماشطة بنت فرعون (قال مؤلفه) هاتان السيدتان رضى الله عنهما ومثلهما من قتله الكفار أسيرا ليس من شهداء الدنيا الذين لا يغسلون ولا يصلى عليهم فان عمر وعثمان قتلا ظلما وغسلا وصلى عليهما فهؤلاء شهداء الآخرة دون الدنيا قلت هـذا مذهب الشافعى وأما مذهب أبى حنيفة الماشطة وامرأة فرعون وعمر وعثمان وكل من يقتل ظلما بمحدد وعلم قاتله يكون شهيد الدنيا والآخرة فلا يغسل ولا يكفن ولا يصلى عليه ومثلهم المطعون والمبطون وكذلك الحامل اذا ماتت بعد اجتماع خلق حملها كما أفتى به النووى وأما شهيد الدنيا والآخرة الذى لا يغسل ولا يصلى عليه وله ثواب خاص فى الآخرة فهو الذى مات فى قتال الكفار بسبب القتال بأن عاد اليه سهمه أو وقع عن فرسه أو فى بئر أو جاءه سهم من مسلم أو كافر أو وجد بعد انكشاف الحرب قتيلا أو يعلم بسبب موته ان لم ير عليه أثر الدم (حكاية) ذكر النسفى رحمه الله تعالى أن رجلا كان يجاهد فى سبيل الله فاذا فرغ من القتال نفض ثيابه وجمع غبارها حتى جمع غبارا كثيرا فى بعض أيام ثم جعله لبنة وأوصى أن تكون تحت رأسه فى قبره ففعلوا ذلك فرآه بعض أصحابه فى منامه فسأله عن حاله فقال غفر لى ببركة اللبنة (حكاية) خرج جماعة من المسلمين للجهاد فأخذهم العدو فأمرهم ملك كافر بدخولهم فى دينه فأبوا فقتلهم الا واحد رغب فيه ثم أمره أيضا بالدخول فى دينه وله من الأموال كذا وكذا فأبا فأدخله بيتا ووضع عنده جارية جميلة فلم يلتفت اليها وقرأ سورة الفتح الى قوله تعالى محمد رسول الله فبكت الجارية وأسلمت وقالت أخرج بنا الى بلادكم فخرجا ليلا فلما طلع الفجر سمعنا صهيل الخيل فقالت له الجارية قد جاء الطلب فى أثرنا فارجع اليهم لعلهم أصحابك فرجع فاذا هم الذين قتلوا فقالوا نحن أصحابك الشهداء أحياء عند الله وستلحق بنا بعد أربعين يوما وقيل ان الله تعالى رزقه منها أولادا وقاتلوا فى سبيل الله وكان ذلك فى أيام عمر رضى الله عنه وقال النسفى فى انها كانت فى زمن النبى ﷺ (فائدة) قال عمر بن العاص رضى الله عنه اذا قتل العبد فى سبيل الله ذهبت روحه مع الملائكة الى دار الشهداء فى قباب من حرير فى رياض خضر عندهم حوت ونور يظل الحوت يسبح فى أنهار الجنة فاذا أمسى وكزه الثور بقرنه فيذكيه أى يذبحه فيأكلون لحمه ويجدون فيـه كل ريح طيبة ويظل الثور فى فناء الجنة يرتع فاذا أصبح وكزه الحوت بذنبه فيذكيه فيأكلون

لحمه ويجدون فيه كل رائحة طيبة وذكر العلائى أن أرواح الشــهداء تركع وتسجد تحت العرش الى يوم القيامة ويشاركهم فى ذلك أرواح المؤمنين اذا ناموا على وضوء قال فى شرح المهذب سمى الشــهيد شهيدا لأن الله تعالى ورسوله شهدا له بالجنة وقيل لأن ملائكة الرحمة يشهدون روحه فيقبضونها وقيل لأن روحه تشهد دار الســلام وروح غيره لا تشهدها الى يوم القيامة •

« باب بر الوالدين »

قال الله تعالى ووصينا الانسان بوالديه حملته أمه وهنا على وهن أى شــدة على شــدة قال الثعلبى رضى الله عنه لمـا أسلم ســعد ابن أبى وقاص رضى الله عنه قالت أمه يا سعد بلغنى أنك صوبت فلا أستظل بظل ولا آكل ولا أشرب حتى تكفر بمحمد ﷺ فمكثت ثلاثة أيام على ذلك فأخبر النبى ﷺ فأنزل الله تعالى هــذه الآية فأمره النبى ﷺ بالاحســان اليها ولا يطعها فى الكفر قال القرطبى قدمت أم أسماء بنت أبى بكر الصديق رضى الله عنه راغبة عن الســلام وقيل راغبة فى الشرك وقيل راغمة بالميم أى كارهة للاســلام فقالت يا رسول الله ان أمتى قدمت على وهى كافرة أفاصلها قال نعم وكان اسمها قتيلة بضم القاف بعدها مثناه فوق ثم بعدها مثناه تحت وقيل قتلة بفتح القاف واسكان المثناه فوق وقال النبى ﷺ رضاء الله فى رضاء الوالدين وسخط الله فى سخط الوالدين رواه الترمذى (مسألة) يحرم على من له أبوان أن يجاهد الا باذنهما ان كانا مسلمين أو باذن المســلم منهما لأن أمرهما فرض عين الجهــاد فرض كفــاية وفرض العين هنا مقدم والأجداد والجدات هنا فى اعتبار الاذن كالأبوين ولو مع وجودهما ولهما منع الولد من حج وتطوع ومن سفر تجارة ان كان طويلا وفيه خوف كركوب بحر وبادية مخوفة (حكاية) قال أبو يزيد البسطامى رضى الله عنه طلبت أمى ماء فجئتها به فوجدتها نائمة فقمت أنتظر يقظتها قالت أين المــاء فأعطيتها الكوز وكان قد سال المــاء على أصبعى فجمد عليها المــاء من شدة البرد فلما أخذت الكوز انسلخ جلد أصبعى فسال الدم فقالت ما هــذا فأخبرتها فقالت اللهم انى راضية عنــه فارض عنــه وكانت فى مدة حملها به لا تمد يدها الى طعام فيه شــبهة ورأيت فى عيون المجالس أنه قال كنت ابن عشرين ســنة فدعتنى أمى للنوم معها ليلة من الليالى وقد تعلق قلبى بقيام الليــل فأجبتها فجعلت يدى تحتها والأخرى أمرها على ظهرها وأقرأ قل هو الله أحد فخدرت يدى فقلت اليد لى وحق الوالدة

لله فصبرت على ذلك كله حتى طلع الفجر وقد قرأت قل هو الله أحد عشرة آلاف مرة ولم أنتفع بعد ذلك بيدى التى خدرت فلما مات رحمه الله تعالى رآه بعض أصحابه فى المنام وهو يطير فى الجنان ويسبح الرحمن فقال له بم وصلت الى هذه المنزلة قال ببر الوالدين والصبر على الشدائد وعنه ﷺ العبد المطيع لوالديه والمطيع لرب العالمين فى أعلى عليين (حكاية) قال الخواص رحمه الله تعالى كنت فى البادية فرأيت رجلا الى جانبى فقلت له من أنت قال الخضر قال فبأى وسيلة رأيتك قال ببرك لأمك وقال بعض العارفين للأم ثلاثة أرباع البر لأنها وضعت الولد بمشقة والأب وضعه بشهوة ولأن ماء الرجل يخرج من ظهره وماء المرأة يخرج من بين الترائب وهو الصدر والصدر أقرب الى القلب من الظهر فصارت شفقتها أكثر من شفقة الأب فاستحقت ثلاثة أرباع البر وقد بدأ الله تعالى بذكرها فى الآية المتقدمة (مسألة) الولد يتبع أمه غالبا حتى لو تزوج عبد بجارية فالولد لصاحب الجارية وتقدم فى باب الغيبة والنميمة أنه يجوز بيع الولد مع أمه لا مع أبيه وان رضيت الأم فان فرق بينه وبين أمه ببيع أو هبة بطلا (حكاية) كان فى بنى اسرائيل واسرائيل هو يعقوب عليه السلام رجل صالح له ولد صغير وله عجلة صغيرة من ولد البقر فلما حضره الموت قال اللهم انى استودعك هذه العجلة لهذا الصبى فلما كبر الولد اجتهد فى العبادة فكان يقوم ثلث الليل وينام ثلثه ويتضرع ثلثه ويعمل بالنهار بدراهم فيتصدق بثلثها ويأكل بثلثها ويعطى أمه ثلثا ثم قالت له أمه ان أباك ترك عجلة فى مكان كذا فانطلق اليها فلما جاء بها قالت اذهب الى السوق وبعها بثلاثة دنانير ولا تبعها الا باذنى فقال له ملك خذ ثمنها ستة دنانير ولا تستأذن أمك فقال لابد من اذنها فرجع اليها وأخبرها بذلك فقالت انه ملك ارجع اليه وقل له تأمرنى ببيعها أم لا فقال امسكها فان موسى يشتريها بملء جلدها ذهبا فقدر الله على بنى اسرائيل ذبح تلك البقرة مكافأة للولد على بر أمه ولبيان القتيل لأنهم كانوا ينكرون البعث فلما ذبحوها وضربوا القتيل ببعضها قيل بلسانها وقيل بشىء من جلد ظهرها فأحياه الله تعالى وأخبرهم بالذى قتله وقيل ان الجلدة التى من ظهرها وصلت الى عمر رضى الله عنه فكانت درته وكان لأبى بكر رضى الله عنه القضيب لأن الناس كانوا فى نور النبوة لقرب عهدهم بالنبى ﷺ فكانوا أسرع انقياد للحق من غيرهم وكان لعمر رضى الله عنه الدرة

لأن الناس طال عهدهم بالنبى ﷺ فتباعدوا عن الحق فردهم عمر بالدرة وكان لعثمان رضى الله عنه السوط لأن الناس زاد تخليطهم فأدبهم عثمان رضى الله عنه بالسوط واتخذ على رضى الله عنه السيف لأن الناس فرقت الأهوية بين كلمتهم وقد وصف الله تعالى البقرة بصفات فقال لا فارض أى غير مسنة ولا بكر كأنه وصفها بعدم الولادة عوان بين ذلك أى لا كبيرة ولا صغيرة وقال مجاهد العوان هى التى ولدت مرة أخرى فاقع لونها أى لونها خالص الصفرة المعروفة قاله الجمهور وقال الحسن المراد بالصفرة هنا شدة السواد لا ذلولا أى لم يذللها العمل تثير الأرض من غير حراثة بل تثيرها مرحا ولا تسقى الحرث أى لا يستقى عليها الزرع مسلمة أى سليمة من سائر العيوب لا شية فيها أى ليس فيها ما يخالف معظم لونها بل هى صفراء كلها حتى قرنها وظلفها (فوائد) الأولى رأيت فى كتاب شرف المصطفى عن النبى ﷺ البسوا النعال الصفر فانها تقضى الحوائج وفى تفسير القرطبى عن على رضى الله عنه من لبس نعلا أسود لم يزل فى كرب وغم ومن تختم بالعقيق لم يزل فى بركة وسرور وسيأتى فى مناقب الصديق رضى الله عنه (الثانية) قال فى نزهة النفوس العجل والعجلة من أولاد البقر سمى بذلك لأن بنى اسرائيل استعجلوا فى عبادته وسمى البقر بذلك لأنه يبقر الأرض أى يشقها ولحم العجل محمود طيب لذيذ معتدل الغذاء ولحم الكبير بالفلفل والزنجبيل لا ضرر فيه والاكتحال بمرارة البقر الكبير والصغير لا سيما الأسود يقوى البصر ومن به سعال يطرح مسمارا عتيقا فى النار حتى يحمر ثم يوضع فى حليب البقر ويشربه على الريق فانه يزول باذن الله تعالى وشرب حليبه حال حلبه على الريق ثلاثة أيام يقطع الصفار من الوجه باذن الله تعالى (الثالثة) قال موسى عليه السلام يارب أوصنى قال أوصيك بامك قال أوصنى قال أوصيك بأمك حتى قال فى التاسعة أوصيك بأبيك ياموسى من بر والديه كنت له وليا فى الدنيا وفى القبر مؤنسا وفى الحشر رحيما وعلى الصراط دليلا وفى الجنة محدثا يكلمنى وأكلمه بلا واسطة (حكاية) رأيت فى الترغيب والترهيب عن بعض التابعين أنه مر على حى فوجد مقبرة فانشق منها قبر بعد العصر فخرج منه رجل رأسه كرأس الحمار وبدنه بدن آدمى فنهق ثلاث مرات ثم انطبق عليه القبر فسألت امرأة عنه فقالت كان يشرب الخمر فتقول له أمه اتق الله فيقول لها انهقى كالحمار فمات بعد العصر فهو كل يوم بعد العصر ينشق

عنـــه التبر وينهق ثلاث مرات وكان الحسن رضى الله عنـــه لا يأكل
مع فاطمة رضى الله عنهما فسألته عن ذلك فقال أخاف أن آكل شـــيئا
ســبق اليه نظرك فأكون عاقا لك فقالت كل وأنت فى حل (حكاية)
قال ابن الجوزى جاء فى الحديث النبوى على قائله أفضـــل الصلاة
والســـلام كل الأحاديث فى بنى اسرائيل فحدثوا عنهم ولا حرج
ولأحدثنكم بحديث العجـــوزين قال كان رجل فى بنى اسرائيل له
امرأة يحبها ومعه أم عجوز وأم امرأته عجوز أيضا وكانت تغرى
ابنتها بأم زوجها وكان العجوزان قد ذهب بصرهما فلم تزل امرأته
حتى خرج بأمه ووضعها فى فلاة من الأرض ليس معها طعام ولا شراب
ليأكلها الســـباع ثم انصرف عنهـــا فغشـــيتها الســـباع فجاءها ملك
فقال ما هـــذه الأصوات التى أسمع حولك قالت خيرا هـــذه أصوات
ابل وبقر وغنم قال خيرا فليكن ان شـــاء الله ثم انصرف عنها فلما
أصبحت أصبح الوادى ممتلئا ابلا وبقرا وغنما فقال ابنها لو جئت
فنظرت ما فعلت أمى فجاء فاذا الوادى قد امتلأ من الابل والبقر
والغنم فقال أى أماه ما هـــذه فقالت يابنى عققتنى وأطعت امرأتك
فاحتمل أمه وساق ما أعطاها الله تعالى ورجع بأمه الى امرأته فقالت له
امرأته والله لا أرضى حتى تذهب بأمى فتضعها حيث وضعت أمك
فانطلق بها فلما أمست غشيتها الســـباع فجاءها الملك الذى جاء
لأمه فقال أيتها العجوز ما هـــذه الأصوات قالت شرا هـــذه أصوات
ســـباع تريد أن تأكلنى فقال شرا فليكن ثم انصرف فجاءها سبع
فأكلها فلما أصـــبح قالت امرأته اذهب فانظر ما فعلت أمى فذهب
فما وجد منها الا ما فضل عن الســـبع فأخذ عظامها وأتى امرأته
فماتت كمدا (موعظة) قال النبى ﷺ من فضـــل زوجته على أمه
فعليه لعنة الله والملائكة ولا يقبل منه صرف ولا عدل يعنى فريضة
ولا نفلا قال النووى رحمه الله فى الفتاوى لا يؤثم من فضـــل زوجته
على أمه فى النفقة اذا قام بكفايتها أو لزمه والأفضـــل الأم فان كان
ولابد من تفضيل الزوجة فالأفضل أن يخفيه عن الأم (لطيفة) قال
رجل للامام الليث بن ســـعد ان أبى ببلاد السودان وقد كتب الى
أن أذهب اليه فمنعتنى أمى فقال أطع أباك ولا تعص أمك فسأل الامام
مالكا عن ذلك فقال أطع أباك ولا تعص أمك (قال مؤلفه رحمه الله
تعالى) الذى فهمته من قول الامام مالك رضى الله عنـــه أن طاعة
الأم أمر لازم وأولى لأن قوله أطع أباك مصلحة وقوله لا تعص أمك
أمر بترك المفسدة وترك المفاسد أولى من جلب المصالح الا فى مسألة

جلب المصلحة أولى من دفع المفسدة وذلك فيما لو ماتت وفى جوفها ولد يرجى حياته فشق جوفها مفسدة واخراج الولد مصلحة فاخراج الولد هنا واجب قال فى الروضة فى باب الهبة يسن للولد أن يعدل فى هبته لأبويه كما يسن للوالد أن يعدل فى هبته لأولاده أى البارين فان أراد الولد أن يزيد أحد أبويه على الآخر فالأم أولى (حكاية) كان لرجل ثلاثة أولاد فمرض فقال كبيرهم لاخواته أعطونى خدمته ولكم ميراثه ففعلوا فخدمه حتى مات فرأى فى منامه قائلا يقول اذهب الى موضع كذا وخذ منه دينارا ولك فيه البركة قال لا فتركه ثم رأى فى الليلة الثانية كذلك وفى الثالثة مثلها فلما أصبح أخذه واشترى به سمكة فوجد فيها جوهرتين فباعهما للسلطان بستين ألف دينار ثم رأى فى منامه قائلا يقول له هذا بخدمتك لأبيك (حكاية) لما خرج موسى عليه السلام من انطاكية يريد الشام فتعب فأوحى الله تعالى اليه أن آوى الى سفح جبل فيه عبد لى فاسأله شيئا تركبه فوجده يصلى فلما فرغ قال ياعبد الله أريد شيئا أركبه فنظر الى السماء واذا بسحابة سائرة فقال أيتها السحابة انزلى واحملى هذا العبد حيث يريد فنزلت حتى لصقت بالأرض فركبها موسى عليه السلام فقال الله تعالى ياموسى أتدرى بأى شيء أعطيته هذه المنزلة قال لا يارب قال سألته أمه حاجة عند وفاتها فبادر الى قضائها فقالت يااالهى كما قضى حاجتى فاقض حاجته ولو سألنى أن أقلب الخضراء على الغبراء لفعلت (حكاية) قال رجل للأستاذ أبى اسحاق رأيتك البارحة فى المنام وكأن لحيتك مرصعة باليواقيت والجواهر فقال صدقت لأنى مسحت بها البارحة قدم أمى وفى الحديث أو شيء كتبه الله فى اللوح المحفوظ (بسم الله الرحمن الرحيم انى أنا الله لا اله الا أنا من رضى عنه والده فأنا عنه راض) وعن ابن عباس رضى الله عنهما عن النبى ﷺ من أصبح وأمسى مرضيا لوالديه أصبح وأمسى وله بابان الى الجنة ومن أصبح وأمسى مسخطا لوالديه أصبح وأمسى وله بابان الى النار فقال رجل يارسول الله وان ظلماه قال وان ظلماه قال الامام النووى فى الفتاوى من كان عاقا لوالديه وماتا ساخطين عليه فلا طريق له فى عدم مطالبتهما له لكن ينبغى له بعد الندم على ذلك أن يكثر من الاستغفار لهما مع الدعاء والتصدق عنهما ويقضى دينهما ويصل رحمهما ويكرم من كان بجوارهما اكراما لهم (حكاية) ذكر ابن الجوزى فى كتاب المنتظم فى تواريخ الأمم أن موسى عليه السلام سأل ربه أن يريه رفيقه فى الجنة

فقال الله تعالى اذهب الى بلد كذا تجد رجلا قصابا فهو رفيقك فى الجنـــة فلما رآه موسى فى حانوته وعنده زنبيل فقال الشـــاب ياجميل الوجه هل لك أن تكون فى ضيافتى قال موسى نعم فانطلق معه الى منزله فوضع الطعام بين يديه فكلما أكل لقمة وضع فى الزنبيل لقمتين فبينما هو كذلك اذا بالباب يطرق فوثب الشاب وترك الزنبيل فنظر موسى فيه واذا بشيخ وعجوز قد كبرا حتى صارا كالفرخ الذى لا ريش له فلما نظرا الى موسى تبسما وشـــهدا له بالرســـاله ثم ماتا فلما دخل الشاب ونظر الى الزنبيل قبل يد موسى وقال أنت موسى رسول الله قال ومن أعلمك بذلك قال هذان اللذان كانا فى الزنبيل أبواى قد كبرا فحملتهما فى الزنبيل خوفا عليهما وكنت لا آكل ولا أشرب الا بعدهما وكانا يسألان الله كل يوم أن لا يقبضهما حتى ينظرا الى موسى فلما رأيتهما ماتا علمت أنك موسى رســـول الله فقال له أبشر فانك رفيقى فى الجنة (حكاية) لمـــا دخل يعقوب عليه الســـلام على ولده يوسف عليه السلام لم يقم له فأوحى الله اليه تتعاظم على أبيك أن تقوم له وعزتى وجلالى لاأخرجت من صلبك نبيـــا وذكر النسفى أن يوسف عليـــه السلام دخل على أبيه يعقوب وهو على دابته ولم ينزل فأوحى الله تعالى اليه هل لاقضيت حق أبيك بالنزول فلو نزلت اليه أخرجت من صلبك ســـبعين نبيا مرسلا (لطيفة) رأيت فى شرعة الاســـلام عن النبى ﷺ حسنة الحر بعشرة وحسنة العبد بعشرين (موعظة) قال النبى ﷺ اثنان لا تجاوز صلاتهما رؤسهما وفى رواية ثلاثة لا تجاوز صلاتهم آذانهم العبد الآبق حتى يرجع وامرأة باتت وزوجها عليها ساخط وامام قوم وهم له كارهون (حكاية) كان فى بنى اسرائيل رجل صالح له ولد صالح فلما حضره الموت قال لولده لا تحلف بالله كاذبا ولا صادقا فلما مات تسامع به الناس فساق اليه بنوا اسرائيل فكان الرجل يقول له لى عند أبيك كذا وكذا من المـــال فيدفعه اليه حتى افتقر فخرج بزوجته وولديه الى البحر فانكسرت بهم الســـفينة فصار كل واحد على لوح فوقع الرجل فى جزيرة فناداه مناد أيها الرجل البار بوالديه أن الله تعالى يريد أن يخرج لك كنزا وهو فى موضع كذا فكشف عنـــه فوجده فساق الله اليه بعض الناس فأحسن اليهم فتسامع الناس به فقصدوه وصارت الجزيرة بلدا وصار الرجل كبيرها فسمع ولده الأكبر بحسن ســـيرته فقصده فقربه ولم يعرفه ثم ســـمع ولده الآخر فقصده فقربه أيضا ثم ســـمع زوج امرأته الذى صارت الزوجة اليه فتوجه بهـــا اليه

فلما قرب من الجزيرة ترك المرأة فى المركب ودخل عليــه ومعه هدية فقربه وقال له نم عندنا الليــلة فقال تركت امرأتى فى المركب وعاهدتها أن لا أكل أمرها الى غيرى فقال أنا أرسل لها رجلين يحرسانها هــذه الليــلة فلما دخلا عليهــا قال أحدهما للآخر قد أمرنا الملك أن نحفظ هــذه المرأة ونخاف من النوم فاذكر لى وأنا أذكر لك ما رأينا من الأخبار فقال أحدهما كان لى أخ اســمه كاسمك فركب والدنيا فى البحر من بلد كذا فانكسرت الســفينة وفرق الله شملنا فلما ســمع كلامه قال كيف كان اســم والدك قال فلان وأمك قال فلانة فترامى عليــه وقال أنت أخى ورب الكعبة والأم تســمع كلامهما فلما طلع الفجر جاء الرجل من عند الملك فوجدهما فى هم عظيم فغضب ورجع الى الملك وأخبره بذلك فأمر باحضارهما واحضار المرأة فقال لها أيتها المرأة ما الذى رأيت من هذين فقالت أيها الملك دعهما يذكران كلامهما البارحة فذكرا ذلك فوثب الملك عن سريره وقال أنما والله ولدى وقالت المرأة والله أنا أمهما وهو على جمعهم اذا يشــاء قدير فسبحان من فرقهم وجمعهم (حكاية) رأيت فى القنية للشــيخ عبد القــادر الكيلانى رضى الله عنه أن عليا رضى الله عنه ســمع رجلا يقول حول الكعبة :

يا من يجيب المضطر فى الظلــم
ياكاشف الضر والبلوى مع الســقم
قد نام وفدك حول البيت وانتبهوا
وأنت ياحى ياقيــوم لم تنــم
هب لى بجودك ما أخطأت من جرم
يا من اليه أشــار الخلق بالكرم
ان كان عفوك لم يســبق لمجترم
فمن يجود على العاصين بالنعــم

فقال ياحسن أدركه فاذا هو رجل حسن الوجه الا أنه قد شل جانبــه الأيمن فقال أجب أمير المؤمنين فجاءه يجر شــقه فقال من أنت قال من العرب وكان الذى ينهانى عن المعاصى فلطمته على وجهه فركب ناقته وأتى الى الكعبة وقال :

يا من اليه أتى الحجاج من بعد
يرجون لطف عــزيز واحد صــمد
هذى منازل ما قد خاب قاصدها
فخذ بحقى يا رحمن من ولدى

فشـل منه بجود منك جانبـه

يا من تقدس لم يولد ولم يلد

قال فلما فرغ حتى أصابنى ما ترى فلما رجع ورآنى فى هـذه الحالة سألته أن يدعو لى فى الموضع الذى دعا على فيه بعـد أن رضى عنى فخرج على ناقته فسقط عنها فمات فقال على رضى الله عنه أفلا أعلمك دعاء سـمعته من النبى ﷺ وسـمعته يقول ما دعا به مهموم الا فرج الله عنه وهو هـذا (اللهم انى أسألك ياعالم الخفية يامن السـماء بقدرته مبنية • ويامن الأرض بقدرته مدحية • ويامن الشمس والقمر بنور جلاله مشرقة مضيئة • ويامقبلا على كل نفس زكية ويامسكن رعب الخائفين وأهل البلية • ويامن حوائج الخلق عنده مقضية • ويامن نجى يوسف من العبودية • ويامن ليس له بواب ينادي ولا صاحب يغشى • ولا وزير يؤتى ولا غيره رب يدعى • ولا يزداد على الحوائج الا كرما وجودا • صل على محمد وآله واعطنى سـؤالى انك على كل شىء قدير ياحى ياقيوم يارحم الراحمين) ثم قال على رضى الله عنه تمسك بهذا الدعاء فانه كنز من كنوز العرش فدعا به الرجل فعافاه الله تعالى ثم رأى النبى ﷺ فى المنام فسأله عن هـذا الدعاء فقال هو اسـم الله الأعظم (حكاية) قال أنس بن مالك كان فى بنى اسرائيل شاب اذا قرأ التوراة خرج الرجال والنساء لحسن صـوته وكان يشرب الخمر فقالت له أمه لو علم بك عبـاد بنى اسرائيل لأخرجوك من جوارهم فدخل ليلة وهو سـكران فقرأ التوراة فاجتمع الناس فقالت له أمه قم فتوضأ فضرب وجهها فقلع عينها وقلع سـنها فقالت لا رضى الله عنك فلما أصبح ورآها قال السـلام عليك ياأماه فلا أراك بعدها الى يوم القيامة فقالت لارضى الله عنك أينما توجهت فذهب الى جبل يعبد ربه فعبد ربه فيه أربعين سـنة حتى لصق جلده على عظمه ثم رفع رأسـه وقال يا رب ان كنت غفـرت لى فأعلمنى فهتف بـه هاتف رضائى من رضـاء أمك فرجع اليها ونادى لها يامفتاح الجنـة ان كنت بالحياة واطرباه وان كنت ميتة فواعذاباه فقالت من هـذا فقال ولدك فلان فقالت لارضى الله عنك فتقدم اليها وقطع يده وقال هـذه التى قلعت عينك لا تصحبنى أبدا ثم قال لأصحابه اجمعوا الى حطبا ونارا ففعلوا فوثب فيها وقال لجسده ذق نار الدنيا قبل نار الآخرة فاخبروا أمه بذلك فنادته ياقرة عينى أين أنت قال بين النيران فقالت يابنى رضى الله عنك فأمر الله تعالى جبريل فمسح بريشة من جناحه على عينها وسنها فعادا كما كانا

ثم مسح على يد ولدها فعادت كما كانت باذن الله تعالى (فائدة)
روى البيهقى فى شعبه عن ابن عباس عن النبى ﷺ من قبل بين
عينى أمه كان له سترا من النار وروى فى كتاب شرعة الاسلام من
قبل رجل أمه فكأنما قبل عتبة الكعبة وقال فى حادى القلوب الطاهره
قال النبى ﷺ ما من ولد بار ينظر الى والديه نظر رحمة الا كتب
الله له بكل نظرة حجة مبرورة قالوا يارسول الله وان نظر كل يوم
مائة مرة قال نعم الله أكثر وأطيب حكاه فى التتارخانية للحنفية
(حكاية) قال رجل من خثعم أتيت النبى ﷺ وهو فى نفر من أصحابه
فقلت أنت الذى تزعم انك رسول الله قال نعم فقلت أى الأعمال
أحب الى الله قال الايمان بالله ثم صلة الرحم قلت فأى الأعمال
أبغض الى الله قال الاشراك بالله ثم قطيعة الرحم وفى صحيح
البخارى ومسلم الرحم معلقة بالعرش تقول من وصلنى وصله الله
ومن قطعنى قطعه الله وعن عائشة رضى الله عنها عن النبى ﷺ
قال أسرع الخير ثوابا البر وصلة الرحم وأسرع الشر عقوبة البغى
وقطيعة الرحم وفى الترمذى قال رجل يارسول الله انى أذنبت
ذنبا فهل لى من توبة قال هل لك من أم قال لا قال فهل لك من خالة
قال نعم قال فبرها (حكاية) دخل رجلان على داود عليه السلام
فأخبره ملك الموت أن أحدهما يموت بعد سبعة أيام ثم رآه داود
بعد مدة فسأل ملك الموت عنه فقال انه لما خرج من عندك وصل
رحمه فزاد الله فى عمره عشرين عاما قال بعضهم معنى الزيادة فى
العمر يكتب له ثوابه بعد الموت وقال الضحاك ان العبد يبقى من
عمره ثلاثة أيام فيصل رحمه فتصير ثلاثين سنة وأيضا يبقى من
عمره ثلاثون سنة فيقطع رحمه فتصير ثلاثة أيام (فائدة) ذكر
المفسرون فى قوله تعالى يمحو الله ما يشاء ويثبت فيها وجوها
(الأول) انه يزيد فى العمر والرزق وينقصهما ويمحو الشقاوة ويثبت
السعادة وهذا التأويل رواه جابر بن عبد الله عن النبى ﷺ (الثانى)
أنه تعالى يمحو من ديوان الحفظة ما ليس بحسنة ولا سيئة ويثبت
غيره لأنهم مأمورون بكتب كل قول وفعل (الثالث) أنه يمحو الذنب
من الديوان بالتوبة بعد اثباته (الرابع) أنه يمحو القمر ويثبت
الشمس وقال ابن عباس رضى الله عنهما جعل الله تعالى الشمس
سبعين جزءا والقمر كذلك فمحا من نور القمر تسعة وتسعين جزءا
فجعله مع نور الشمس ولولا ذلك لم يعرف الليل من النهار (وقيل)
يمحو الدنيا ويثبت الآخرة (وقيل) ان الرزق والمصائب يثبتها ثم

يمحوها بالدعاء (فان قيل) قد جف القلم بما هو كائن الى يوم القيامة فكيف يستقيم المحو والاثبات (فالجواب) يمحو ما سبق فى علمه أنه يمحوه ويثبت ما سبق فى علمه أنه يثبته قال الرازى فى اثبات الحوادث فى اللوح المحفوظ لتعلم الملائكة أن الله عالم بجميع المعلومات فعلى هذا عنده كتابان أحدهما الذى كتبته الملائكة وذلك هو محل المحو والاثبات والثانى هو اللوح المحفوظ الذى لا يتغير مكتوبه ولا ينظر فيه الا الله تعالى (فائدة) قال موسى عليه السلام يارب كيف اصل رحمى وقد تباعدت عنى قال أحبب لها ما تحب لنفسك وفى شريعتنا المطهرة تحصل الصلة بارسال الهدية والسلام وعن النبى ﷺ قال ان أعمال بنى آدم تعرض على كل خميس ليلة جمعة ولا يقبل الله قاطع رحم رواه الامام أحمد وعن النبى ﷺ من زار قبر والديه أو أحدهما فى كل جمعة غفر له وكتب له براءة من النار (فائدتان) الأولى عن النبى ﷺ من حج عن والديه بعد موتهما كتب الله له عتقا من النار وقال الأوزاعى من عق والديه ثم قضى عنهما دينهما بعد موتهما كتب بارا وان كان بارا ولم يقض عنهما دينهما كتب عاقا (الثانية) عن النبى ﷺ من صلى ليلة الجمعة بين المغرب والعشاء ركعتين يقرأ فى كل ركعة فاتحة الكتاب وآية الكرسى مرة وسورة الاخلاص والمعوذتين خمس مرات فاذا فرغ استغفر الله خمس عشرة مرة وصلى على النبى خمس عشرة مرة وجعل ثوابها لوالديه فقد أدى حقهما ولا يعلم ثوابهما الا الله تعالى وسيأتى فى المعراج على هذا زيادة مع ذكر شىء من حقهما ان شاء الله تعالى •

(باب الحلم والصفح عن عثرات الاخوان)

قال الله تعالى والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس والله يحب المحسنين وقال النبى ﷺ فى حديث والعفو لا يزيد العبد الا عزاً فاعفوا يعزكم الله وقال النبى ﷺ ينادى مناد يوم القيامة ليقم من أجره على الله فليدخل الجنة قيل ما هم قال العافون عن الناس رواه الطبرانى وعن ابن عباس عن النبى ﷺ ألا أنبئكم بشراركم قالوا بلى يارسول الله قال ان شراركم الذى ينزل وحده ويجلد عبده ويمنع رفده أفلا أنبئكم بشر من ذلك قالوا بلى يارسول الله قال من يبغض الناس ويبغضونه أفلا أنبئكم بشر من ذلك قالوا بلى يارسول الله قال من لا يرجى خيره ولا يؤمن شره أفلا أنبئكم بشر من ذلك قالوا بلى يارسول الله قال الذين لا يقيلون عثرة ولا يقبلون معذرة (فائدة) قال النبى ﷺ من أقال مسلما بيعته أقال الله عثراته يوم القيامة

(مسألة) لو وكل فى بيع دابة ثم ندم المشــترى وطلب الاقاله فلا تكون الا من الموكل أو باذنه واذا حصلت الاقالة رجعت العين المبيعــه الى البائع بزيادتها المتصله غير المنفصله والله تعالى أعلم (وفى الاحياء) عن النبى ﷺ اذا بعث الله الخلائق يوم القيامه نادى مناد تحت العرش ثلاث مرات يقول يامعشر الموحدين ان الله قد عفا فليعف بعضكم عن بعض (حكاية) دعا على رضى الله عنــه غلامه فلم يجبه ثم دعاه ثانيا فلم يجبه فوثب اليه فرآه مضطجعا يضحك فقال ما حملك على ترك جوابى قال أمنت عقوبتك قال أنت حر لوجه الله تعالى قال فى روضة العلمــاء أوحى الله تعالى الى ابراهيم أنت خليلى حسن خلقك ولو مع الكافرين أنزلك منازل الابرار فان كلمتى سبقت لمن حسن خلقه أن أظله تحت ظل عرشى يوم لا ظل الا ظلى وأن أسـكنه حضيرة قدسى وقال النبى ﷺ من كظم غيظا وهو قادر على أن ينفذه دعاه الله على رؤس الخلائق حتى يخيره من الحور العين ما شــاء الله رواه أبو داود والترمذى (فائدتان) الأولى أوحى الله موسى عليه الســلام أتحب أن يدعو لك كل شىء طلعت عليه الشمس والقمر قال نعم قال اصبر على خلقى وجفائهم كما صبرت على من أكل رزقى وعبد غيرى وقال بعضهم رأيت النبى ﷺ فى المنام فقلت يارســول الله أخالط الناس أم اعتزلهم قال خالط الناس واحتمل أذاهم وذكر فى كتاب شرف المصطفى عن النبى ﷺ المؤمن الذى يخالط الناس ويصبر على أذاهم أفضل من المؤمن الذى لا يخالط الناس ولا يصبر على أذاهم (الثانية) قال عمر رضى الله عنه رأيت رب العزة فى المنــام فقال ياابن الخطاب تمن على فسكت فقال فى الثانيــة ياابن الخطاب أعرض عليك ملكى وملكوتى وأقول لك تمن على وأنت فى ذلك تسكت فقلت يارب شرفت الأنبياء بكتب أنزلتها عليهم فشرفنى بكلام منك بلا واســطة فقال ياابن الخطاب من أحسن الى من أساء اليه فقد أخلص لله شــكراً ومن أساء الى من أحسن اليه فقد بدل نعمتى كفر (فان قيل) كيف شكر يوسف ربه عز وجل على اخراجه من الســجن ولم يصرح بذلك على اخراجه من الجب (فالجواب) لــما فى ذكر الجب من التوبيخ لاخوته والصفح الجميل هو الذى لا عتاب فيه (موعظة) قال ابن عباس رضى الله عنهما فى قوله تعالى فقولا له قولا لينا ان موسى عليه الســلام قال يا رب أمهلت فرعون أربعمائة عام وهو يقول أنا ربكم الأعلى ويكذب بآياتك فأوحى الله اليه ياموسى انه حسن الخلق ســهل الحجاب فأحببت أن أكافئه

(حكاية) قال العلائى فى تفسير سورة طه قال الله تعالى لموسى عليه السلام لما خرج بزوجته صفوريا بنت شعيب نحو مصر وجاءها الطلق فذهب يطلب نارا فوجدها تخرج من شجر العناب وقيل العوسج لا تزداد النار الا تلهبا ولا تزداد الشجرة الا خضرة فوقف ينظر لعل شيئا يسقط منها وأخذ شيئا من نبات الأرض ليشعله فمالت الشجرة نحوه كأنها تريده فتأخر عنها فصارت عمودا نورا بين السماء والأرض فنودى من شاطىء الوادى الأيمن فى البقعة المباركة من الشجرة أن ياموسى فقال لبيك أسمع صوتك ولا أرى مكانك فأين أنت فقال من فوقك وعن يمينك وعن شمالك وأمامك وأنا أقرب اليك منك فعلم أنه ربه لأن كلام المخلوقين يأتى من جهة واحدة وكلام الخالق يأتى من كل جهة وكلام المخلوقين يدركه السامع بواسطة عضو واحد وهو الاذن وكلام الخالق يدركه بجميع الأعضاء انى أنا ربك الى قوله تعالى وما تلك بيمينك ياموسى قال هى عصاى قال ألقها ياموسى فألقاها فاذا هى حية تسعى قد فتحت فاها ثمانين ذراعا (قال الرازى) تقلع الصخرة والحجارة بأنيابها فلما رآها هرب منها فقال خذها ولا تخف فلف ثوبه على يده فاذا هى عصاه كما كانت ثم قال موسى ادن منى فلم يزل يدنيه حتى أسند ظهره للشجرة فقال يا موسى قد أقمتك مقاما لم أقمه لأحد من بعدك قربتك حتى سمعتك كلامى وكنت بأقرب الأمكنة الى فاسمع كلامى واحفظ وصيتى وانطلق برسالتى فأنت جند من جندى أرعاك بعينى وسمعى وألبسك جنة من سلطانى تستكمل بها القوة فى أمرى أبعثك الى خلق ضعيف بطر نعمتى وأمن مكرى حتى جحد حقى وأنكر ربوبيتى وزعم أنه لا يعرفنى وانى أقسم بجلالى وعظمتى لولا الحجة التى بينى وبين خلقى لبطشت به بطشة جبار يغضب لغضبه السموات والأرض والجبال والبحار ان أمرت الأرض ابتلعته أو الجبال دمرته أو البحار غرقته أو السماء حصبته أى رمته بالحصا ولكنه هان على ووسعه حلمى فبلغه رسالتى وأدعه الى توحيدى وأخبره أنى الى العفو والمغفرة أقرب منى الى الغضب والعقوبة فلا يرعك ما ألبسته من لباس الدنيا فان ناصيته بيدى لا ينطق ولا يتنفس الا باذنى قل له أجب ربك فانه واسع المغفرة وقد أمهلك أربعمائة عام فى كلها أنت تبارزه بالمحربة وهو يمطر عليك السماء وينبت لك الأرض لم تسقم ولم تهرم ولو شاء لعجل لك العذاب ولكنه ذو اناءة وحلم فجاهد بنفسك وأخيك فانى لو شئت لأتيته بجنود لا قبل له بها ولكن ليعلم هذا

العبد الضعيف الذى أعجبته نفسه وجموعه أن الفئه القليله ولا قليل منى نغلب الفئة الكثيرة باذنى فذهب موسى اليه وقرع بابه بالعصا فأخبر الابواب الذى دونه الى سبعين بوابا الى فرعون فأذن له فقال له فرعون الم نربك فينا وليدا فقال له موسى ما ذكره الله فى كتابه فألقى عصاه فاذا هى ثعبان مبين فوثب على عسكره ففروا فمات منهم خمسة وعشرون الفا وقد تقدم تمامه فى فضل الذكر (قال فى الكشاف) جاء جبريل عليه السلام بفتيا الى فرعون مكتوب فيها ما يقول الأمير فى عبد نشأ فى نعمة مولاه فكفر بنعمته وجحد حقه فكتب فرعون فى الجواب يقول أبو العباس الوليدين مصعب جزاء هذا العبد ان يغرق فى البحر فما غرق دفع له جبريل خطه بيده فعند ذلك قال آمنت أنه لا اله الا الذى آمنت به بنو اسرائيل وأنا من المسلمين قال خجلا وحياء لا ايمانا (وقيل) انما لم ينفعه ذلك لأن الايمان عند رؤية العذاب لا يفيد (وقيل) لأن لم يقر بنبوة موسى عليه السلام (فان قيل) كيف تكلم مع الغرق (فالجواب) أنه قال ذلك فى نفسه وكلام النفس هو الكلام الحقيقى (قال الرازى) دلت الأخبار على أن قوله الآن وقد عصيت قبل من كلام جبريل وقيل من كلام الله تعالى لقوله تعالى فاليوم ننجيك ببدنك أى بدرعك وكان من ذهب فأخرجه الله تعالى من البحر حتى عرفه بنى اسرائيل واسرائيل هو يعقوب عليه السلام تقدم أنه لما أدركه الغرق قال آمنت فأخذ جبريل الطين فجعله فى فمه حتى لا يقول لا اله الا الله فيرحمه الله (فان قيل) الرضا بالمعصية فكيف رضى جبريل ببقائه على الكفر (فالجواب) أن وضع الطين فى فمه هو من فعل الله لأنه خالق لأفعال عباده (فائدة) أكل العناب ينفع من السعال ووجع الكليتين والصدر والصداع والشقيقة ويقوى البدن رطبه ويابسه لكن اليابس يلين الطبيعة والرطب يحبسها وشراب العناب بارد رطب يصلح الدم ويلطفه من أحرقه وينفع من الجدرى وحرارة الكبد والسعال اليابس (وصفته) أن ينقع العنات فى ماء ثم يمرس ثم يصفى ويضاف اليه كفايته من السكر ثم يغلى على النار وفى الخبر اذا جمع الله الخلائق يوم القيامة ينادى مناد ألا ليقم أهل الفضل فيقال لهم ادخلوا الجنة فتقول لهم الملائكة الى أين قالوا اى الجنة قالوا قبل الحساب قالوا نعم قالوا من أنتم قالو أهل الفضل قالوا وما فضلكم قالوا اذا جهل علينا حلمنا واذا ظلمنا صبرنا واذا أسىء علينا غفرنا فيقال لهم ادخلوا الجنة فنعم أجر العاملين ٧ ورأيت فى الوجوه المسفرة عن اتساع

المغفرة) عن عائشه رضى الله عنها قالت اذا غضبت عرك النبى ﷺ أذنى وقال يا عويشة قولى اللهم رب محمد اغفر لى ذنبى واذهب غيظ قلبى وآجرنى من مضلاة الفتن ورأيته فى شرح الأربعين لابن رجب عن أم سلمة رضى الله عنها ((لطيفة) قال الفضيل ثلاثة لا يلامون على غضبهم المريض والمسافر والصائم وقال رجل يا نبى الله دلنى على عمل يدخلنى الجنة قال لا تغضب ولك الجنة رواه الطبرانى وقال ابن عباس رضى الله عنهما رضى ثلاثة من كن فيه فقد استحق ولاية الله حلم أصيل يدفع به سفه للسفيه وورع يمنعه من المعاصى وحسن خلق يدارى به الناس ((فائدة) قال فى الاحياء الحلم أفضل من كظم الغيظ لأن كظم الغيظ عبارة عن التحلم وهو تكلف الحلم والحلم رفع الكلفة ككظم الغيظ بالعادة فيكون من هـذه صفته حليما (قال بعض المفسرين) فى قوله تعـالى فمنهم ظالم لنفسـه هو الذى يظلم الناس ولا يظلمونه والمقتصد هو الذى اذا ظلمه الناس اقتص منهم والسابق هو الذى ظلمه الناس عفا عنهم ((قال الرازى) فى قوله تعالى ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك الآية فان قيل ما الفرق بين الفظ والغليظ قيل الفظ هو السىء الخلق وغليظ القلب هو الذى لا شفقة فيه ولا رحمة قال فى الكشاف فاعف عنهم أى فيما يتعلق بحقك واستغفر لهم فيما يتعلق بحق الله تعالى أى أطلب لهم المغفرة فما أمره بذلك الا وهو يريد أن يغفر لهم فالحمـد لله على احسـانه •

((باب الكرم والفتوة ورد السـلام))

قال تعالى ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة قيل نزلت الآية فى رجل أهدى له دجاجة فدفعها لجاره فدفعها الآخر الى جاره وهكذا الى سبعة دور حتى رجعت الى الأول وفى مجمع الأحبـاب أن بعض الصحابة رضى الله عنهم قصـد ابن عمه بشربة ماء فلما وصل اليه سمع شخصا يشكو عطشا فأشار اليه أن اسقه فجاءه فوجد آخر يشكو عطشا فأشار اليه أن اسقه فجاءه فوجده قد مات فرجع الى الثانى فكذلك ثم أتى ابن عمه فكذلك فتعجب من حسن ايثارهم مع شـدة اضطرارهم رضى الله عنهم وكان ذلك فى وقعة اليرموك وهو مكان معروف ينزله الحجاج فى ذهابهم ويسمونه المزيريب وكان ذلك فى خلافة سيدنا عمر رضى الله عنه وفى صحيح البخارى أن النبى ﷺ كان أجود الناس وكان أجود من الريح المرسلة ومارد سائلا قط وما سـئل عن شىء قط فقال لا (قال النووى رحمه الله

تعالى فى تهذيب الاسماء واللغات) ما قال ﷺ لا منعا من الوجدان وأما اعتدارا فقد قالها ﷺ قال تعالى قلت لا اجد ما أحملكم عليه قال فى عوارف المعارف عن ابن عيينه رضى الله عنه ان لم يدن عنده ﷺ ما طلب منه وعد به ثم قال فى عوارف المعارف أيضا عن جبريل عليه السلام ما وجدت أحدا أشد انفاقا لهذا المال من رسول الله ﷺ ((فان قيل) كيف قال أجود الناس وما قال أكرم الناس (فالجواب) أن الجود ما كان بغير سؤال والكرم بسؤال فالأول أبلغ وفى المنتخب أن يهوديا رأى النبى ﷺ وعليه قميصان فقال يا محمد اعطنى قميصا فنزع له أجودهما فقال عمر رضى الله عنه يا رسول الله هلا أعطيته الأردأ فقال ان ديننا الحنيفة السمحة لا شح فيها كسوته أفضل القميصين ليكون أرغب له فى الاسلام (موعظتان) الأولى رأى النبى ﷺ رجلا يطوف بالكعبة وهو يقول اللهم بحرمة هذا البيت الا غفرت لى ذنبى فقال ويحك ذنبك أعظم أم الأرضون قال بل ذنبى أعظم قال ذنبك أعظم أم السموات قال بل ذنبى أعظم قال ذنبك أعظم أم العرش قال بل ذنبى أعظم قال ذنبك أعظم أم الله قال بل الله أعظم بل صف لى ذنبك قال يا رسول الله أنى صاحب مال كثير واذا جاءنى سائل فكأنما يأتينى بشعلة نار قال اليك عنى لا تحرقنى بنارك أما علمت أن البخل كفر وأن الكفر فى النار وعن النبى ﷺ لما خلق الله الايمان قال يا رب قونى فقواه بحسن الخلق ثم خلق الكفر فقال يا رب قونى فقواه بالبخل (الثانية) قالت عائشة رضى الله عنها جاءت امرأة الى النبى ﷺ وقد يبست يداها فقالت يا رسول الله ادع الله أن يصلح لى يدى فسألها عن ذلك فقالت رأيت فى المنام كأن أمى فى واد من جهنم ومعها خرقة صغيرة وشحمة قليلة تتقى بهما النار فسألتها عن ذلك فقالت كنت مطيعة لله تعالى ولأبيك ولكن كنت بخيلة وهذا موضع البخلاء لم أتصدق الا بهذه الخرقة والشحمة فسألتها عن أبى فقالت انه فى دار الأسخياء فأتيت اليه فوجدته على حوضك يا رسول الله يأخذ الكوز من على رضى الله عنه وعلى يأخذ من عثمان وعثمان يأخذ من عمر وعمر يأخذ من أبى بكر وأبى بكر يأخذ منك يا رسول الله فقلت له ان أمى فى جهنم فقال انها كانت بخيلة فأخذت منه كوزا وأسقيتها اياه فسمعت قائلا يقول يبس الله يدك تسقى البخيلة من حوض النبى ﷺ فاستيقظت ويدى يابسة وأنا أتوسل بك يا رسول الله فى رد يدى فدعا لها فرد الله عليها يدها (حكاية) كان فى زمن النبى ﷺ رجل

يقال له أبو دجانة فاذا صلى الصبح خرج من المسجد سريعا ولم يحضر الدعاء فسأله النبى ﷺ عن ذلك فقال جارى له نخله يسقط رطبها فى دارى ليلا من الهواء فأسبق أولادى قبل أن يستيقظوا فاطرحه فى داره فقال النبى ﷺ لصاحبها بعنى نخلتك بعشر نخلات فى الجنة عروقها من ذهب أحمر وزبرجد أخضر وأغصانها من اللؤلؤ الأبيض فقال لا أبيع حاضرا بغائب فقال أبو بكر قد اشتريتها منه بعشر نخلات فى مكان كذا ففرح المنافق ووهب النخلة التى فى داره لأبى دجانة وقال لزوجته قد بعت هذه النخلة لأبى بكر بعشر نخلات فى مكان كذا وهى فى دارى فلا ندفع لصاحبها الا القليل فاما نام تلك الليلة وأصبح وجد النخلة قد تحولت من داره الى دار أبى دجانه (موعظة) ذكر الشيخ عبد القادر الكيلانى رضى الله عنه فى الغنية اذا انصرف العبد من الصلاة ولم يحضر الدعاء تقول الملائكة أنظروا الى هذا العبد الذى استغنى عن الله ورأيت فى الملاذ والاعتصام بالصلاة على النبى عليه الصلاة والسلام أن رجلا صاد ظبية فقالت يا رسول الله سله ارسالى حتى أرضع أولادى وأعود اليه وان لم أعد اليه أكن كمن صلى ولم يدع وأشر ممن ذكرت عنده فلم يصل عليك (فائدة) عن النبى ﷺ لكل شىء طهارة وطهارة قلوب المؤمنين من الضر الصلاة على فقال على رضى الله عنه لولا أن أنسى ذكر الله ما تقربت الى الله الا بالصلاة على محمد وقال أبو هريرة الصلاة والسلام على محمد هما طريق الجنة وعن النبى ﷺ من صلى على صلاة واحدة أمر الله الحفظة أن لا تكتب عليه ذنبا ثلاثة أيام ان صح الحديث فهو محمول على ذنوب بينه وبين الله تعالى وعنه ﷺ قال البخيل من ذكرت عنده فلم يصلى على وسيأتى باب عظيم فى الصلاة عليه ان شاء الله تعالى (فائدة) قال النبى ﷺ من أنظر معسرا أو وضع له أظله الله يوم القيامة تحت ظل عرشه رواه الترمذى وصححه وقال النبى ﷺ من أنظر معسرا أو وضع له وقاه الله من فيح جهنم رواه أحمد باسناد جيد وقال النبى ﷺ من أنظر معسر الى ميسرة أنظره الله تعالى بذنبه الى توبته رواه الطبرانى وقال ﷺ أحب الأعمال الى الله تعالى ادخال السرور على المسلم وقال ﷺ اذا أراد الله بأهل بيت خيرا أدخل عليهم الرفق رواه الامام أحمد (فائدة) عن النبى ﷺ ان الله مع الدائن حتى يقضى دينه ما لم يكن فيما يكره الله تعالى وكان عبد الله بن جعفر يقول لخازنه فخذ لى بدين فانى أكره أن أبيت ليلة الا والله معى

(موعظة) قال النبى ﷺ الدين راية لله فى الأرض فاذا أراد الله أن يذل عبدا وضعه فى عنقه رواه الحاكم وقال صحيح على شرط مسلم (فائدة) عن النبى ﷺ من مشى الى غريمه بحقه صلت عليه دواب الأرض وحيتان المـــاء ونبت له بكل خطوة شجرة فى الجنـــة وقال ﷺ من انصرف غريمه وهو راض عنه صلت عليه دواب الأرض ونون المـــاء ومن انصرف غريمه وهو ساخط عليه كتب عليه فى كل يوم وليلة وجمعة وشهر ظلم رواه الطبرانى وقوله ﷺ نون المـــاء يعنى دواب البحر وسيأتى زيادة فى باب فضل العدل قال على رضى الله عنـــه لرجل ألا أعلمك كلمات علمنيهن رســـول الله ﷺ لو كان عليك مثل جبريل ثبير دينا أداه الله عنك قال بلى قال اللهم اكفنى بحلالك عن حرامك واغننى بفضلك عمن سواك رواه الترمذى وتقدم فى باب الجمعة أن من قالها سبعين مرة أغناه الله (حكاية) قيل ان رجلا كان يأكل دجاجة مع زوجته فجاءه سائل فرده خائبا ثم بعد مدة ذهب ماله وطلق زوجته فتزوجت غيره فبينما هما ذات ليلة يأكلان دجاجة اذ جاءهما ســـائل فقال لها ادفعى اليـــه بالدجاجة فدفعتها اليـــه فاذا هو زوجها الأول فأخبرت زوجها الثانى فقال لها والله وأنا السائل الأول الذى ردنى خائبا وقال ﷺ يا زبير انى رســـول الله الى الناس عامة واليك خاصـــة اتدرى ماذا قال ربكم حين استوى على عرشـــه ونظر الى خلقه قال عبادى أنتم خلقى وأناربكم وأرزقكم بيدى فلا تتعبوا فيما تكلفت لكم فاطلبى منى أرزاقكم والى فارفعوا حوائجكم انصبوا الى أنفسكم أصب عليكم أرزاقكم أتدرون ماذا قال ربكم قال عبدى انفق أنفق عليك ووسع أوسع اليك ولا تضيق فأضيق عليك ان باب الرزق مفتوح من فوق سبع سنوات متواصل الى العرش لايغلق لا فى الليل ولا فى النهار لينزل الله فيه من الرزق عى كل امرىء بقدر نيته وعطيته وصدقته ونفقته من أكثر أكثر الله له ومن أقل أقل الله له يا زبير ان الله يحب الانفاق ويبغض الاقتار وأن السخاء من اليقين والبخل من الشك لا يدخل النار من أيقن ولا يدخل الجنة من شك يا زبير ان الله يحب السخاء ولو بفلق تمرة ويحب الشجاعة ولو بقتل حية أو عقرب (لطيفة) أسلم الزبير وهو ابن خمس عشر سنة بعد أبى بكر بقليل وروى ثمانية وثلاثين حديثا وأمه صفية بنت عبد المطلب وهى عمة النبى ﷺ أسلمت بلا خلاف رضى الله عنها (فائدة) قال ﷺ من قتل حية فله سبع حســـنات ومن ترك حية مخافة من عاقبتها فليس منا ومن قتل وزغة فله حسنة رواه الامام أحمد وفى

رواية أبى داود من قتل وزغة فى أول ضربة فله سبعون حسنة وقال ﷺ من قتل حية فكأنما قتل مشركا رواه الامام أحمد والبزار الا أنه قال من قتل حية أو عقربا وعد فى الروضة فيما يسن قتله للمحرم وغيره الحيـة والعقرب والفأر والكلب العقور والغراب والحـدأة والدب والأسـد والذئب والنمر والنسر والعقاب والبرغوث والزنبور والابق وأما القملة ان قتلها محرم تصدق بلقمة على النص استحبابا وقيل وجوبا وفى شرح المهذب أن العقاب مما لا نفع فيه ولا ضرر فلا مستحب قتله (مسألة) لو ألقى عليه حية أو ألقاه عليها أو قيده بموضع فيه حيـات أو عقارب فلا ضمان عليه وان نهشته حية أو لدغته عقرب يقتل غالبا فعليه قصاص والا فدية (فائدة) أكل الزبد وشرب السمن يدفع السمن يدفع السم وينفع من نهش الحيات ولدغ العقارب وشرب خمسين درهما من السمن وخمس وعشرين درهما من السكر لمن حبس بوله نافع جدا وشرب السمن ينفع من البواسـير والاكتحال به مع الزيت يقطع الجرب من الأجفان (لطيفتان) الأولى وقف سائل على باب كبير يسأل شـيئا فأعطوه قليلا فجاء فى اليوم الثانى بفأس وأراد أن يخرب الباب فقيل له فى ذلك فقال اما أن يكون الباب قدر العطية أو العطية على قدر الباب (الثانية) رأيت فى شرح البخارى لابن أبى جمرة أن شابا وشيخا اشتركا فى زرع فلما اقتسما صار الشيخ يأخذ من نصيبه ويضعه على نصيب الشـاب سرا ويقول لعل من أجله فسحة والشاب يأخذ من نصيبه شـيئا ويضعه على نصيب الشيخ ويقول هـذا الشيخ له عيال وكلما فعلا ذلك ازدادت الحنطة كثرة وكبرا فى حبها فلما أعياهما ذلك أخبر كل واحد صاحبه بما فعله فأخذ ملك زمانهما من الحنطة حبة وجعلها فى خزانته لتكون تذكرة لمن بعدهم (حكاية) حصل لعلى بن أبى طالب ولأهله جوع فأخذ من يهودى صوفا لتغزله فاطمة رضى الله عنها بثلاثة آصع من شـعير فغزلت أول يوم شـيئا منه وطحنت صاعا وخبزته فلما أرادوا الأكل طرق بابهم مسكين وقال السلام عليكم يا أهل بيت النبوة أنا مسكين من مساكين أمة محمد ﷺ أطعمونى شيئا لله فدفعوا اليه الأقراص وفى اليوم الثانى جاءهم يتيم وقال السـلام عليكم يا أهل بيت النبوة أنا يتيم من أيتام أمة محمد أطعمونى شيئا لله فدفعوا اليه الأقراص وفى اليوم الثالث جاءهم أسـير وقال السلام عليكم يا أهل بيت النبوة أنا أسير من أمة محمد ﷺ أطعمونى شـيئا لله فدفعوا اليه بالأقراص وباتوا على المساء فجاع الحسن والحسين رضى الله

عنهما جوعا شديدا فخرج الى النبى ﷺ وأخبره بذلك فطاف على نسائه فلم يجد شيئا ثم جاء أبو بكر رضى الله عنه يشتكى الجوع فقيل يا رسول الله ان المقداد بن الأسود عنده تمر فخرجوا اليه فلم يجدوا شيئا فقال النبى ﷺ لعلى رضى الله عنه خذ هذه السلة واذهب الى تلك النخلة وقل لها ان محمدا ﷺ يقول لك أطعمينا من ثمرك فرمت عليهم رطبا باذن الله تعالى فأكلوا حتى شبعوا وأرسلوا الى فاطمة وولديها ما يشبعهم فأنزل الله تعالى فى حق على ويطعمون الطعام على حبة مسكينا ويتيما وأسيرا الآية (حكاية) كان لبعض الصالحين امرأة صالحة وكانوا فقراء ليس لهم الا شاة فلما كان يوم العيد أراد الرجل أن يذبح الشاة فقالت المرأة قد رخص لنا فى ترك الأضحية فلما كان فى بعض الأيام جاءهم ضيف فقالت المرأة اذبح لهم الشاة لضيفنا فذبحها خارج الدار لئلا يغيظ أولاده فرأت المرأة الشاة على جدار الدار فنزلت اليها فظنت أنها قد هربت منه فنظرت الى زوجها والشاة بين يديه مذبوحة فقالت ان الله قد عوض علينا ورد لنا شاة أحسن من شاتنا فكانت تحلب من احدى ثدييها لبنا ومن الأخرى عسلا • ذكر اليافعى فى روض الرياحين (لطيفة) مر الحسن والحسين على عجوز فذبحت لهما شاة فغضب زوجها فأرسل الحسن اليها الف شاة وألف دينار والحسين كذلك (موعظة) رأيت فى كتاب العقائق أن رجلا مات فى زمن النبى ﷺ فأرادوا رفع جنازته فلم يقدروا فقال النبى هل عليه دين قالت زوجته أربع دراهم من صداقى فقال حالليه ولك أربعة قصور فى الجنة فابت فاعطى ﷺ عليا رداءه وقال بعه ليخلص هذا المسلم فباعه بأربعة دراهم فدفعها لها وقال بارك الله لك فيها فلذلك لم يبق فى صداق امرأة بركة وماتت المرأة كافرة قال فى الروضة كان يجب عليه ﷺ قضاء دين من مات معسرا من المسلمين وقيل كان يقضيه تكرما قال مؤلفه رحمه الله تعالى (فان قيل) كيف دعا عليها النبى ﷺ ولم يجب عليها براءته (فالجواب) من وجوه (الأول) أنها اختارت الدنيا على الآخرة (الثانى) لبعدها عن الله بقساوة قلبها حيث لم ترحم مسلما والقلب القاسى بعيد عن الله كما جاء فى الحديث وقد قال النبى ﷺ من لا يرحم الناس لا يرحمه الله (الثالث) لأنها خالفت النبى ﷺ فيما أمرها به ومن خالفه فقد خالف الله قال الله تعالى فليحذر الذين يخالفون عن أمره أن تصيبهم فتنة أو يصيبهم عذاب أليم وقال وان تطيعوه تهتدوا ومن يطع الرسول فقد أطاع الله قل ان كنتم تحبون الله فاتبعونى

يحببكم الله وما آتاكم الرسـول فخذوه وما نهاكم عنـه فانتهوا (الرابع) لعل الله تعالى أجرى على لسانه الدعاء عليها لما سبق لها من الشـقاوة وبه المستعان (فائدة) قال النبى ﷺ السخى قريب من الله تعالى قريب من الناس قريب من الجنـة بعيد من النار والبخيل بعيد من الله بعيد من الناس بعيد من الجنـة قريب من النار (وفى الحديث) من قبل أن ينزل الضيف بأهل المنزل أربعين يوما يبعث الله اليهم ملكا فى صورة طير أبيض له جناحان يجاوزان المشرق والمغرب فيقف على عتبة بابهم ثم ينادى يا أهل المنزل بصوت يسمعه من حضر الا الثقلين فلا يجيبه أحد فينادى الثانية والثالثة فيجيبه جبريل ما تريد بأهل المنزل ياجبريل فيقول ياجبريل بعثنى الله اليهم أبشرهم بأن فلانا ضيفهم يوم كذا فى شـهر كذا وهـذا رزقه معى من الجنـة ومعه ورقة مختومة فى منقاره فيقول جبريل ما هـذه الورقة فيقول فيها براءة لهم من النار فيدفعها الى جبريل فاذا فيها بسم الله الرحمن الرحيم براءة من الله الواحد القهار لفلان ابن فلانه من النار فيتهلل وجـه جبريل فرحا لأمة محمـد ﷺ فيقول الملك ياجبريل أيسرك هـذا فيقول أى والذى نفسى بيده فيقول الملك لأزيدنك سرورا ان الله بعثنى اليهم أكتب لهم الحسـنات وأحط عنهم السيئات وأرفع لهم الدرجات حتى ينزل ضيفهم فأيكل رزقه ويرتحل فاذا ارتحل نظر الله اليهم نظرة فيغفر لحيهم وميتهم وشاهدهم وغائبهم وصغيرهم وكبيرهم ذكره فى روض العلماء (حكاية) لما اتخذ الله ابراهيم خليلا قالت الملائكة له زوجة وولد فقال الله تعالى ما فى قلبه غيرى اذهبوا فجربوه فجاءه جبريل وميكائيل عليهما السـلام وهو يرعى غنما وله أربعة آلاف كلب فى عنق كل كلب طوق من الذهب فسألاه عن ذلك فقال لأن الدنيا جيفة وطلابها كلاب فقدم لهما طعاما فقالا له ما نأكله الا بثمنه فقال ثمنه بسم الله الرحمن الرحيم فى أوله والحمد لله فى آخره فقالا يحق لك أن تكون خليـلا ثم قالا بصـوت حسن سـبحان الله من قديم ما أقدمه ومن كريم ما أكرمه ومن رحيـم ما أرحمه سـبوح قدوس رب الملائكة والروح فقال ابراهيم من الطرب قولا مرة ثانية فقالا ما نقول الا بشىء فقال قد وهبتكما جميع ما أملكه من الأغنام فقالا بصوت أحسن من الأول فقال قولا مرة ثالثة فقالا ما نقول الا بشىء فقال قد وهبتكما جميـع ما فى الدار من المتـاع والأولاد فقالا بصوت أحسن من الأول فقال قولا مرة رابعة فقالا ما نقول الا بشىء فقال وهبتكما نفسى أكون لكما راعيا فقالا له بارك

الله فيك وفى مالك وأولادك أنا جبريل وهـذا ميكائيل فقال وأنا خليل الله فلا أرجع فى هبتى فأمره الله ببيعها ويشـترى بثمنها الضياع ويجعلها وقفا ذكره النسفى فى زهرة الرياض وقال النبى ﷺ ما جبل الله وليا الا على السـخاء وقال يحيى بن زكريا عليهما الصـلاة والسلام لابليس أخبرنى بأحب الناس اليك وأبغض الناس اليك قال قال أحب الناس الى المؤمن البخيل وأبغض الناس الى الفاسق السخى اتخوف أن الله تعالى يطلع على سـخائه فيقبله (حكاية) حضر مجوسى عند ابراهيم عليه السـلام فجاءه بطعام ثم قال هل لك فى الاسلام رغبة فترك الأكل وانصرف فأوحى الله اليه يا ابراهيم أنا أرزقه على كفره منـذ أربعين سـنة وأنت تريد أن ترده عن دينه بأكلة واحـدة فخرج فى طلبه فوجده فأخبره بذلك فأسـلم ورجع معه الى طعامه وجاءه فى بعض الأيام رجل يعبد نارا فأكرمه فقالت الملائكـة ربنا خليلك يكرم عدوك فقال أنا أعلم بخليلى منكم ياجبريل اهبط اليه واعرض عليـه قول الملائكـة فأخبره بذلك فقال قل لربى تعلمت الجود منك لأنك تحسن لمن أساء وعن النبى ﷺ الجود من جود الله فجودوا يجد الله عليكم الا أن الله تعـالى خلق الجود فجعله فى صـورة رجل وجعل أصله راسخا فى شـجرة طوبى وشد أغصانها بأغصان سـدرة المنتهى ودلى بعض أغصانها الى الدنيـا فمن تعلق بغصن منها أدخله الله الجنـة لأن السخاء من الايمـان والايمان فى الجنـة وخلق البخل من مقته وجعل أصله راسخا فى أصل شـجرة الزقوم ودلى بعض أغصانها الى الدنيـا فمن تعلق ببعض أغصانها أدخله النار لأن البخل من الكفر والكفر فى النار ذكره فى الاحياء وقال النبى ﷺ اذا دخل الضيف بيت المؤمن دخل معه ألف بركة وألف رحمة وكتب لصاحب المنزل بكل لقمة يأكلها الضيف حجة وعمرة وقال ﷺ لا تكرهوا الضيف فانه اذا نزل نزل برزقه واذا ارتحل ارتحل بذنوب أهل الدار قال شـقيق البلخى ليس شىء أحب الى من الضيف لأن رزقه على الله وأجره لى بفضل الله وعن النبى ﷺ من أطعم أخاه حتى يشبع وسقاه من المـاء حتى يروى باعده الله من النار سـبع خنادق ما بين كل خندقين مسـيرة خمسمائة عـام رواه الطبرانى والبيهقى وقال الحاكم صحيح الاسناد وقال النبى ﷺ الملائكـة تصلى على أحدكم ما دامت مائدته موضوعة (وفى كتاب شرعة الاسـلام) عن النبى ﷺ لكل شىء زكاة وزكاة الدار بيت الضيافة وعن أبى سـعيد الخدرى عن النبى ﷺ أيما مؤمن أطعم

مؤمنا على جوع أطعمه الله من ثمار الجنة يوم القيامة وأيما مؤمن سقى مؤمنا على ظمأ اسقاه الله من الرحيق المختوم يوم القيامة وأيما مؤمن كسا مؤمنا على عرى كساه الله من حلل الجنة رواه الترمذى وعن النبى ﷺ ان الله يباهى ملائكته بالذين يطعمون الطعام من عبيده ورأيت فى كتاب النورين وصلاح الدارين عن النبى ﷺ أيما مسلم كسا مسلما ثوبا كان فى حفظ الله ما بقيت عليه منه رقعة (موعظة) عن النبى ﷺ من مشى الى طعام لم يدع اليه فقد دخل سارقا وخرج مغيرا بكسر الغين المعجمة (حكاية) كان لعبد الله بن المبارك فرس يجاهد عليه فجاءه ضيف فذبحه له فخاصمته زوجته فطلقها ثم جاءه رجل فقال ان لى بنتا جميلة فتزوجها وأرسل أبوها معها عشرة من الخيل فرأى عبد الله فى منامه قائلا يقول له أنت طلقت لأجلنا عجوزا فقد زوجناك بكرا وأنت ذبحت لأجلنا فرسا فقد أعطيناك عشرة (حكاية) قال عبد الله بن المبارك رحمه الله حججت فى بعض السنين فرأيت النبى ﷺ فى المنام فقال اذا رجعت الى بغداد فاقرىء بهرام المجوسى منى السلام وقل له ان الله تعالى راض عنك فلما رجعت اليه قلت هل لك من خير عند الله قال زوجت ابنى ببنتى وصنعت وليمة فقلت هذا حرام فهل عملت غيره قال تزوجت أنا ببنتى وصنعت وليمة فقلت له هذا حرام فهل عملت غيره قال جاءتنى مسلمة وأصبحت مصباحا من سراجى فلما صارت فى الباب أطفأته ثم رجعت وأشعلته أيضا ثم أطفأته فى الباب وهكذا ثلاث مرات وفى الرابعة أشعلته ومضت فتبعتها الى منزلها وقلت لعلها جاسوسة فسمعت أولادها يقولون قد أضرنا الجوع فقالت قد استحييت من الله أن أطلب من غيره فرجعت وأخذت طعاما وحملته اليهم فقلت له أبشر فان النبى ﷺ يقرئك السلام ويقول ان الله راض عنك فأسلم وحسن اسلامه (حكاية) قال جابر بن عبد الله قال رجل يانبى الله ان لفلان فى حائطى يعنى بستانى عذقا وهو عنقود يحمل الرطب وقد أذانى فأرسل اليه النبى ﷺ وقال بعنى عذقك الذى فى حائط فلان قال لا قال فهبه لى قال لا قال فبعنيه بعذق فى الجنة قال لا فقال ﷺ ما رأيت الذى هو أبخل منك الا الذى يبخل بالسلام (فائدة) قال النبى ﷺ من قال السلام عليكم كتب له عشر حسنات ومن قال السلام عليكم ورحمة الله كتب له عشرون حسنة ومن قال السلام عليكم ورحمة الله وبركاته كتب له ثلاثون حسنة رواه الطبرانى وعن أبى هريرة

رضى الله عنه أن رجلا مر على النبى ﷺ فقال السـلام عليكم فقال عشر حسنات ثم مر آخر فقال السـلام عليكم ورحمة الله فقال عشرون حسنة ثم مر آخر فقال السـلام عليكم ورحمة الله وبركاته فقال ثلاثون حسنة وقال النبى ﷺ ان أول الناس بالله من بدؤهم السـلام رواه أبو داود وقال ابن عباس اذا سلم المسلم على المسلمين فلم يردوا عليـه نزع الله عنهم روح القدس وردت عليه الملائكـة وأن ابليس ليبكى من سـلام المؤمن على أخيه ويقول يا ويلاه لم يتفرقا حتى ذفر لهما فان قيل ما الحكمة فى أن ابتداء السـلام سنة والجواب فرض فالجواب لمـا خلق الله القلم قال اكتب توحيدى لا اله الا الله ثم قال اكتب محمـد رسول الله فلما سـمع القلم اسم محمـد سجد وقال فى سجوده سبحان الموصوف بالكرم سبحان الرؤوف الأرحم الهى قد علمت اسمك الأعظم فمن ذا محمـد الذى قرنت اسـمه مع اسمك فقال تأدب ياقلم فوعزتى وجلالى ما خلقت خلقى الا لمحبة محمد فانشـق القلم من حلاوة محمـد ﷺ وقال السـلام عليك يا رسـول الله فلم يجد من يرد عليه السـلام فقال الله تعالى وعليك السـلام ورحمتى وبركاتى فصار ابتداء السـلام سنه لأنه من المخلوق والجواب فرض لأنه من الخالق والله أعلم (فائدة) قال النبى ﷺ لأنس بن مالك ألا أعلمك ثلاث خصال تنتفع بها قال متى لقيت أحـدا من أمتى فسلم عليه يطل عمرك وان دخلت بيتك فسلم يكثر خير بيتك وصل صلاة الضحى فانها صلاة الأبرار الأولين (لطيفة) رأيت فى شرح البخارى لابن أبى جمرة كان على بن أبى طالب اذا لقى أبا بكر بدأه بالسلام ثم فى يوم من الأيام أعرض عنه فبدأه أبو بكر بالسلام فأخبر النبى ﷺ باعراض على عنه فسـأله النبى فقال على رأيت فى المنـام البارحة قصرا فقلت لمن هـذا فقيل لمن بدأ صاحبه بالسلام فأردت أن أوثر بذلك أبا بكر على نفسى قال فى تهذيب الأذكار عن ابن عباس قال من كرم الرجل سـلامة على من عرفه ومن لم يعرفه ولا يترك السـلام على غالب ظنه أنه لم يرد عليه فقد تقـدم أن الملائكـة ترد عليه (لطيفة) قال سليمان الفارسى رضى الله عنه لقوم جاؤه من عند أبى الدرداء أين الهدية قالوا ما أرسل معنا الا السـلام فقال أى هدية أفضـل منه ومعنى السـلام اسم الله عليكم وقيل السـلام عليكم أى ملازم لكـم قال القاضى أبو الطيب اللهم أنت السـلام هذا اسم الله ومنك السـلام أى السـلامة من الله فحينا ربنا بالسـلام أى اجعل تحيتنا يوم لقائك بسلامتنا من الآفات وقيل

م نى السلام عليكم أى الله معكم وعلى بمعنى مع وأما السلام فى التشهد فمعناه السلام لكم حكاه النووى فى تهذيب الأسماء واللغات (لطيفة) وجد رجل امرأة مع عشرة رجال فأنكر عليها فقالت أحدهم زوجى وخمسة عبيدى وأربعة اخوتى وكلهم من بطن واحدة وصورة ذلك أنها اشترت جارية لها ستة أولاد فأعتقت واحدا منهم وتزوجت به ثم وهبت الجارية لأبيها فأولدها أربعة أولاد (مسألة) يستقر المهر على الزوج بخاوته بزوجته عند الامام أحمد وأبى حنيفة أيضا ولو كانت نائمة وحدها وكذا عند الامام مالك ان ظهرت أمارة الزفاف وعند الإمام الشافعى لا يستقر الا بوطء أو بموت أحدهما (فائدة) عن على بن أبى طالب عن النبى ﷺ اذا أكلت فابدأ بالملح واختم بالملح فان الملح شفاء من سبعين داء أولها الجذام والبرص ووجع الحلق والأضراس والبطن وقالت عائشة رضى الله عنها من أكل الملح قبل كل شىء وبعد كل شىء دفع الله عنه ثلثمائة وثمانين نوعا من البلاء أهونها الجذام وعنه ﷺ سيد ادامكم الملح قال الأطباء والرعاف الزائد دواءه دلك القدمين بالملح واذا علق الكاربا قطع الرعاف أيضا وهو صمغ شجر ببلاد الروم ورأيت فى الطب النبوى لأبى نعيم أن النبى لدغته عقرب فوضع الملح فى الماء وجعله على موضع اللدغة ورأيت فى عوارف المعارف عن عائشة رضى الله عنها قالت لدغ النبى ﷺ فى ابهام رجله اليسرى فقال على بذلك الأبيض الذى يكون فى العجين فجئنا له بالملح فوضعه فى كفه ثم لعق منه ثلاث لعقات ثم وضع بقيته على موضع اللدغة فسكن عنه (حكاية) قال سليمان عليه السلام لنملة كم رزقك فى كل سنة قالت حبة حنطة فحبسها فى قارورة وجعل عندها حبة حنطة فلما مضت السنة فتح القارورة فوجدها قد أكلت نصف الحبة فسألها عن ذلك فقالت كان اتكالى على الله قبل الحبس وبعده كان عليك فخشيت أن تنسانى فادخرت النصف الى العام الآتى فسأل ربه أن يضيف جميع الحيوانات يوما واحدا فجمع طعاما كثيرا فأرسل الله تعالى حوتا فأكله أكلة واحدة ثم قال يانبى الله انى جائع فقال رزقك كل يوم أكثر من هذا قال بأضعاف كثيرة (وفى حادى القلوب الطاهرة) قال انى آكل كل يوم سبعين ألف سمكة وكان طعام سليمان عليه السلام لعسكره كل يوم خمسة آلاف ناقة وخمسة آلاف بقرة وعشرين ألف شاة (لطيفة) قال هدهد سليمان عليه السلام يانبى الله أنت فى ضيافتى يوم كذا بعسكرك فلما كان اليوم أخذهم الهدهد

الى جزيرة فى وسط البحر وأتى بجرادة وألقاها فى البحر وقال من فاته اللحم فعليه بالمرق فضحك سليمان منه (فائدة) عن النبى ﷺ تهادوا تحابوا فانها تضاعف الود وتذهب بغوائل الصدر وعنه ﷺ الهدية رزق من الله فمن قبلها فانما يقبلها من الله ومن ردها فانما يردها على الله (فائدة) اذا بخر البيت بريش الهدهد طرد منه الهوام ومصوانة اذا عاق على امرأه بها نزيف الدم قطعة وتقدم فى عاشوراء أن عينه اذا علقت على انسان زال نسيانه واذا سحقت فى دهن ودهن به وجه انسان لا يراه أحد الا أحبه ولحمه ينفع من القولنج وهو حرام على الأصح عند الامامين وحلال عند مالك ولا بأس به عند أبى حنيفة (حكاية) رأيت فى بعض الكتب أن قاضيا كان فقيرا فلما كان عيد الأضحى قال لزوجته لا بأس بذبح هذا الديك الذى ما نملك غيره فبلغ ذلك جيرانه فبعث هذا بكبش وهذا بكبش فلما رجع القاضى من صلاة العيد وجد فى الدار ثلاثين كبشا فقال لزوجته ما هذا فأخبرته الخبر فقال اكرمى ديكنا لعله من ذرية اسماعيل فان الله فداه بكبش واحد وديكنا فداه بثلاثين كبشا (فائدة) قال لقمان لابنه يابنى لا يكن الديك خيراً منك فاذا انتصف الليل ذكر ربه وتقدم فى باب التقوى الخلاف فى اسم ابن لقمان وقال غيره فى الديك خصال من خصال الأنبياء عليهم الصلاة والسلام كثير الذكر شجاع كريم فانه يؤثر الدجاجة على نفسه وتنام عينه ولا ينام قلبه ورأيت فى تحفة الحبيب فيما زاد على الترغيب والترهيب عن النبى ﷺ لا تسبوا الديك فانه صديقى وأنا صديقه وعدو عدوى والذى نفسى بيده لو يعلم بنو آدم ما فى قربه لاشتروا لحمه وريشه بالذهب والفضة فانه يطرد مد صوته من الجن وقال ابن عباس أبغض الطيور الى ابليس الديك وأحبهم اليه الطاووس وهو حرام عند الشافعى حلال عند الحنابلة وعن أنس عن النبى ﷺ الديك الأفرق الأبيض صديقى وصديق صديقى جبريل وعدو عدوى وعدو الله ابليس يحرس دار صاحبه وستة عشر دارا من جيرانه أربعة عن اليمين وأربعة عن الشمال وأربعة من قدام وأربعة من خلف وكان النبى ﷺ يبيته معه فى البيت وعن أنس أيضا عن النبى ﷺ اتخذوا الديك الأبيض فان كان كل دار فيها الديك الأبيض لا يقربها الشيطان ولا ساحر ولا الدويرات حولها ورأيت فى بعض المجامع عن النبى ﷺ من قال عند صياح الديك لا اله الا الله الحى القيوم خمس مرات غفر الله له ذنوب أربعين سنة وفى رياض الصالحين عن أبى هريرة

عن النبى ﷺ قال اذا سمعتم نهاق الحمير فتعوذوا بالله من الشيطان فانها رأت شيطانا واذا سمعتم صياح الديكة فاسألوا الله من فضله فانها رأت ملكا ومن ذبح الديك الأبيض الأفرق ينكب فى ماله وأهله وسيأتى فى مناقب على رضى الله عنه أن لحم الديك العتيق داء لا غذاء (مسألة) يجوز الاعتماد على صياح الديك المجرب فى أوقات الصلاة وكان ﷺ يقوم يصلى بالليل حين يسمع صياح الديك (فائدة) عن النبى ﷺ اتخذوا الحمام فى المقاصير فانها تلهى الجن عن صبيانكم رواه الدارقطنى وصاحب مسند الفردوس وقال صحيح الاسناد ورأيت فى مفردات ابن البيطار أن مجاورة الحمام أمان من الفالج وزبله اذا طبخ بالماء وجلس فيه من به عسر البول نفعه جدا وشكا رضى الله عنه الوحشة الى رسول الله ﷺ فقال اتخذ زوجا من حمام تؤنسك توقظك للصلاة بتغريدها وقال مجاهد فى قوله تعالى أتبنون بكل ريع آية تعبثون الريع الطريق والآية اتخاذ بزوج الحمام وقال سفيان الثورى من لعب بالحمام لم يمت حتى يذوق ألم الفقر ويقال ان اللعب بالحمام والبندق من عمل قوم لوط واذا طبخ فرخان بشيرج فقط يغمرهما وكلهما صاحب الحصاة برأ باذن الله تعالى وتسبيح الحمام سبحان ربى الأعلى عدد ما فى سمواته وأرضه وقيل انه يعيش ثمانين سنة .

(فصل فى كرم الله تعالى)

قال الله تعالى يا أيها الانسان ما غرك بربك الكريم قال أبو سليمان الدارانى غره حلمه وكرمه وقال الفضيل بن عياض ما من ليلة اختلط ظلامها وأرخى سربال ستره الا نادى الجليل جل جلاله من بطنان عرشه أنا الجواد ومن مثلى يجود على الخلائق وهم لى عاصون وأنا لهم مراقب أكلؤهم مضاجعهم كأنهم لم يعصوا وأتولى حفظهم كأنهم لم يذنبوا فيما بينى وبينهم أجود على العاصين وأتفضل على المسيئين من ذا الذى دعانى فلم أستجب له من ذا الذى سألنى فلم أعطه من ذا الذى أناخ ببابى فطردته أنا المتفضل ومنى الفضل وأنا الجواد ومنى الجود وأنا الكريم ومنى الكرم وقيل معنى الكريم أنه اذا غفر ذنب عبد غفر لكل من فعل ذلك الذنب وغفر لمن اسمه على اسم ذلك العبد (فائدة) عن النبى ﷺ اذا اغتسلت المرأة من حيضها وصلت ركعتين تقرأ فاتحة الكتاب وقل هو الله أحد ثلاث مرات غفر الله لها كل ذنب عملته من صغيرة وكبيرة ولم تكتب عليها خطيئة الى الحيضة الأخرى وأعطاها أجر ستين شهيدا وبنى لها

مدينة فى الجنــة وأعطاها بكل شــعرة على رأسها نورا وان ماتت
الى الحيضة الأخرى ماتت شــهيدة وقالت عائشة رضى الله عنهــا
ما من امرأة تحيض الا كان حيضها كفارة لمــا مضى من ذنوبها وان
قالت عند حيضها الحمــد لله على كل حال وأستغفر الله من كل ذنب
كتب لهــا براءة من النار وجواز على الصراط وأمان من العذاب وتقدم
أن الحائض اذا استغفرت عند كل صــلاة سبعين مرة كتب لهــا ألف
ركعة ومحا عنها سبعون ذنبا وبنى لهــا فى كل شــعرة فى جسدها
مدينة فى الجنة (فوائد) الأولى : دم الحيض من البكر مع منى
الرجل يقلع البياض من العين وكذلك البورق الأحمر من الزيت العتيق
أو العسل مع المسك اكتحالا صباحا ومساء ودم الحيض اذا وضع على
برص أو بهق قلعه (الثانية) لو أرادت المرأة أن تغتسل فعلى الزوج
شراء المــاء الا أن يكون الغسل من جماع أو نفاس ومن داس على
نعل آخر حال مشيه أو على ثوبه حال قيامه فانشق منه فانه يغرم له
نصف القيمة ولو أكره امرأة على الزنا فعليه ثمن ماء غسلها ومن
خواص الأرنب اذا علقت الحامل شــيئا من جلده على بطنها لم يسقط
حملها أو على شــجرة عنب لم يضرها البرد الشديد (فائدة) قال
النبى ﷺ لا يستر عبد عبدا فى الدنيا الا ستره الله يوم القيامة
رواه مسلم وقال ﷺ لا يرى مؤمن من أخيه عورة فيسترها عليــه
الا أدخله الله بها الجنــة رواه الطبرانى وقال النبى ﷺ من ستر
عورة أخيه ستره الله يوم القيامة ومن كشف عورة أخيه كشف الله
عورته حتى يفضحه بها فى بيته رواه ابن ماجة والله أعلم (حكاية)
فيها معنى الحلم والكرم والاخلاص والأمانة والكف عن الغيبة نقلها
أبو الليث السمرقندى عن والده أن بعض الأنبياء عليهم الســلام
رأى فى منامه قائلا يقول له اذا أصبحت فأول شىء يستقبلك فكله
والثانى اكتمه والثالث اقبله والرابع لا تيأسه والخامس اهرب منه
فلما أصبح أول شىء اســتقبله جبل أسود فتعجب منه وقال كيف
آكله ثم عزم على امتثال الأمر فكلما دنا منه صغر حتى كان كاللقمة
الواحدة فأكله فوجده كالعسل ثم وجد طشتا من ذهب فدفنه فى
الأرض فقذفته ثانيا وثالثا ثم تركه ومضى ثم استقبله طير خلفــه
باز فقال الطير أغثنى يانبى الله فجعله فى كمه وقال الباز يانبى الله
لا تمنعنى عن رزقى فقطع له قطعة من فخذه وأطعمه حتى شبع ثم
أرسل الطائر ومضى فرأى جيفة فهرب منها ثم قال يارب بين لى هذا
فأوحى الله اليه الجبل الذى أكلته هو الغضب يكون فى أوله كالجبل

وفى آخره اذا صبر وكظم صغر وحلا كالعسل والطشت هو الحسنة كلما أخفيتها ظهرت وأما الطائر فمن ائتمنك فلا تخنه وأما الرابع اذا سألك فى طلب حاجة فاجتهد فى قضائها وأما الخامس أعنى الجيفة فهى الغيبة فاهرب منها (فائدة) قال بعضهم الكرم أن تكون بمالك متبرعا وعن مال غذك متورعا وكان عند الرحمن بن عوف رضى الله عنه يقول حول الكعبة اللهم قنى شح نفسى فسئل عن ذلك فقال : ومن يوق شح نفسه أى لم يسرق ولم يزن والله أعلم •

تم الجزء الأول من كتاب نزهة المجالس ويليه الجزء الثانى
وأوله : (باب فى فضل الصدقة وفعل المعروف)

« فهرست الجزء الأول من كتاب نزهة المجالس »

الكواكب الدرية

تخميس وتسبيع

البردة البوصيرية في مدح خير البرية

النفحات المحمدية

في

الخطب الحديثة المنبرية

عمل اليوم والليلة

سلوك النبي صلى الله عليه وسلم مع ربه

رقم الايداع بدار الكتب ٧٧٦٠/١٩٩٢

نزهة المجالس

ومنتخب النفائس

للعالم العلامة الحبر الفهامة الشيخ عبد الرحمن

الصفورى الشافعى تغمده الله

تعالى برحمته وأسكنه فسيح جنته امين

الجزء الثانى

مكتبة القاهرة

لصاحبها : على يوسف سليمان

شارع الصنادقية بميدان الأزهر الشريف بمصر

تليفون ٩٠٥٩٠٩ [illegible] ٩٤٦

بسم الله الرحمن الرحيم

الطبعة الرابعة سـنة ١٩٩١
مزايدة ومنقحـة

دار القـاهرة للطباعة
١١ درب الأتراك ـ خلف جـامع الأزهر
ص.ب ٩٤٦ ت : ٩٠٥٩٠٩

(باب فى فضل الصدقة وفعل المعروف)
خصوصا مع القريب والجار والغريب.

قال الله تعالى ان المصدقين والمصدقات الآية وقال النبى ﷺ كل امرىء فى ظل صدقته حتى يقضى بين الناس وقال ﷺ ان الصدقة لتطفىء عن أهلها حر القبور وانما يستظل المؤمن يوم القيامة فى ظل صدقته رواه البيقى والطبرانى وقال ﷺ عليك بالصدقة فان فيها ست خصال ثلاثا فى الدنيا وثلاثا فى الآخرة فأما التى فى الدنيا فتزيد فى الرزق وتزيد فى المال وتعمر الديار وأما التى فى الآخرة فتستر العورة وتصير ظلا فوق الرأس وسترا من النار وفى شرح البخارى لابن أبى جمرة عن النبى ﷺ اذهبوا البلاء بالصدقة واستعينوا على قضاء حوائجكم بالصدقة وقال مكحول التابعى رضى الله عنه اذا تصدق المؤمن استأذنت جهنم أن تسجد له شكرا على خلاص واحد منها من أمة محمد ﷺ من عذابها وقال ﷺ اتقوا النار ولو بشق تمرة (حكاية) اشترت عائشة جارية فنزل جبريل عليه السلام وقال يامحمد أخرج هذه الجارية من بيتك فانها من أهل النار فأخرجتها عائشة ودفعت اليها شيئا من التمر فأكلت الجارية نصف تمرة ودفعت النصف الى فقير رأته فى الطريق فجاء جبريل وقال يامحمد ان الله تعالى يأمرك أن ترد الجارية فان الله تعالى أعتقها من النار لأنها تصدقت بنصف تمرة ذكره ابن الجوزى وقال ﷺ ياعائشة اشترى نفسك من النار ولو بشق تمرة رواه أحمد باسناد حسن وعن النبى ﷺ من لم يكن عنده ما يتصدق به فليلعن اليهود والنصارى وفى الحديث الصحيح أن بكل تسبيحة صدقة وبكل تحميدة صدقة الحديث الى آخره مشهور (فائدة) كان ابن مسعود رضى الله عنه اذا سمع سائلا يسأل يقول من ذا الذى يقرض الله قرضا حسنا وهو سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله أكبر وقال أبو الليث السمرقندى معناه من لم يكن عنده ما يتصدق به فليستغفر الله للمؤمنين فانه صدقة وفى الحديث الصحيح وتبسمك فى وجه أخيك صدقة (حكاية) خرج النبى ﷺ الى السوق بثمانية دراهم يشترى قميصا فرأى جارية تبكى فسألها فقالت خرجت أشترى حاجة لأهلى بدرهمين فذهبا منى فدفعهما لها ومضى الى السوق فاشترى قميصا بأربعة دراهم فلما رجع رأى شيخا يقول من كسانى ثوبا كساه الله من حلل الجنة فدفع اليه القميص ثم رجع الى السوق واشترى قميصا بدرهمين ثم رجع فوجد جارية تبكى

فسألها فقالت أخاف العقوبة من أهلي لطول غيبتي فقال الحقي بأهلك فتبعها حتى وصل الى دار أهلها فطرق بابهم وقال السلام عليكم فلم يجبه أحد فقال ثانيا وثالثا فأجابوه فقال النبي ﷺ لم لا أجبتموني من أول مرة فقالوا أردنا أن نتبرك بصوتك فسألهم العفو عن الجارية فقالوا هي حرة لأجلك يارسول الله فرجع النبي ﷺ وهو يقول ما رأيت ثمانية أعظم من هذه آمنا جارية بها وأعتقنا بها جارية وكسونا بها عريانا قاله في كتاب شرف المصطفى (فائدة) كان أحب الثياب الى النبي ﷺ القميص رواه النسائي وأبو داود عن أم سلمة وأنفعه للبدن في الصيف الكتان وأفضله البياض وكذا غيره من الثياب لقوله ﷺ أحسن ما زرتم به الله في قبوركم ومساجدكم البياض وفي الاحياء أحب الثياب الى الله وسيأتي في المعراج وفي باب فضل العلم ان شاء الله تعالى فضل الأخضر وقال علي رضي الله عنه من لبس نعلا أصفر قضيت حاجته وعن غيره من لبس ثوبا أصفر قل دمه قال النبي ﷺ ثلاث من كن فيه نشر الله عليه كنفه وأدخله الجنة رفق بالضيف وشفقة على الوالدين واحسان الى المماليك رواه الترمذي وقال أبو سلمة مررت برجل يضرب غلامه فشفعت فيه فعفا عنه فقال أبو سعيد الخدري رضي الله عنه سمعت النبي ﷺ يقول من أغاث مكروبا أعتقه الله من النار يوم الفزع الأكبر وقال ﷺ من أعتق رقبة أعتق الله بكل عضو منها عضوا منه من النار رواه الامام أحمد (حكاية) كان منصور بن عمار رضي الله عنه يعظ الناس يوما فقام رجل من الحاضرين وسأل أربعة دراهم فقال منصور بن عمار من أعطاه أربعة دراهم دعوت له أربع دعوات فقام عبد ليهودي وأعطاه ثم قال العبد ادع الله لي بالعتق وأنا فقير فادع الله لي بالغنى وأنا مذنب فادع الله لي بالمغفرة وادع لسيدي الاسلام فدعا له فلما رجع قال له سيده ما الذي أبطأك عني فقال حضرت مجلس منصور بن عمار وتصدقت بأربعة دراهم ودعا لي أربع دعوات دعوة بالعتق فقال أنت حر لوجه الله تعالى ودعوة بأن يخلف الله في نفقتي فقال لك أربعة آلاف درهم ودعا لك بالاسلام فقال أشهد أن لا اله الا الله وأشهد أن محمدا رسول الله ودعا لي ولك بالمغفرة فقال ليس هذا في قدرتي فرأى في منامه قائلا يقول أنت فعلت ما في قدرتك وأنا أفعل ما في قدرتي قد غفرت لك وللعبد وللواعظ وللحاضرين أجمعين (حكاية) خرجت امرأة حبيب العجمي رضي الله عنه لتأتي بنار لتخبز العجين فجاء سائل فدفعه اليه فلما جاءت قالت أين العجين

قال تصدقت به فغضبت واذا برجل يدق الباب ومعه خبز ولحم فقال لزوجته انظرى ما أسرع ما رده الله علينا بزيادة وتصدق فى بعض الأيام بعشرة آلاف دينار فى أول النهار فقال يارب قد اشتريت نفسى منك بهذا ثم أتبعها بعشرة آلاف أخرى وقال يارب هذه شكر لما وفقتنى له ثم أخرج عشرة آلاف أخرى وقال يارب ان لم تقبل الأولى والثانية فاقبل هذه ثم تصدق بعشرة آلاف أخرى وقال يارب ان قبلت الثالثة فهذه تكون شكرا لها قال القرطبى رضى الله عنه ان عائشة رضى الله عنها تصدقت برغيف لا تملك غيره وكانت صائمة فقالت لها خادمتها فى ذلك واذا برجل قد أهدى لها شاة مكفنة فقالت عائشة رضى الله عنها هذا خير من رغيفك قال القرطبى كان العرب يلبسون الشاة عجينا ويجعلونها فى التنور (حكاية) كان فى بنى اسرائيل رجلان مشتركان فلما اقتسما صار لكل واحد ثلاثة آلاف دينار فذهب أحدهما فتزوج امرأة بألف وكانت كثيرة المال فقال صاحبه له ما فعلت فقال تزوجت بألف فانطلق وتصدق بألف وقال اللهم زوجنى بها عروسا فى الجنة ثم قال له ما صنعت قال اشتريت غلمانا بألف فانطلق فتصدق بألف وقال ان فلانا اشترى خدما يموتون وأنا اشتريت منك غلمانا فى الجنة ثم قال ما صنعت قال اشتريت بستانا بألف فانطلق فتصدق بألف وقال اللهم ان فلانا اشترى بستانا فى الدنيا وأنا أشترى منك بستانا فى الجنة ففقد ماله وصار فقيراً ثم جاء الى صاحبه وسأله أن يكون خادما له فسأله عن ماله فقال أقرضته فقال بئس ما فعلت فقال كأنك من الذين يقولون أئذ أمتنا وكنا ترابا وعظاما أئنا لمدينون أى محاسبون فلما مات أخبر الله تعالى بما يكون من أمرهما فأما المتصدق فقد وصل الى أمواله فقال انى كان لى قرين يقول أئنك لمن المصدقين فيقول الله تعالى هل أنتم مطلعون فاطلع فرآه فى سواء الجحيم أى فى وسطها فناداه تالله ان كدت لتردين ولولا نعمة ربى لكنت من المحضرين أى من المعذبين) قال مؤلفه رحمه الله تعالى) هكذا رأيته عن بنى اسرائيل (حكاية) كان فى زمن داود عليه السلام عجوز فتصدقت فى يوم بثلاثة أرغفة وكانت قد طحنت دقيقا فطيرته الريح فقالت لداود عليه السلام احكم بينى وبين الريح فأعطاها ألف درهم فقال سليمان ارجعى اليه واطلبى منه الحكم فرجعت فأعطاها ألف درهم أخرى فقال سليمان ارجعى واطلبى منه الحكم فقال من يأمرك بالرجوع قالت سليمان فطلبه وسأله عن ذلك فقال الحكم واجب والصدقة أفضل والواجب أولى فطلب داود

الريح وقال ما حملك على اتلاف دقيقها فأحالت على الخازن وأحال الخازن على جبريل وجبريل على ميكائيل وميكائيل على رب العالمين فقال تعالى يا جبريل أخبر داود أنى لم أفعل شيئا عبثا وذلك أن فأرة ثقبت مركبا كاد أن يغرق فأمرت الريح فألقت الدقيق الى أهل السفينة فسدوا به الثقب فكان ذلك سببا لنجاتهم يا داود خذ ثلث ما فى المركب للعجوز فاذا هو ثلثمائة ألف دينار فقال يا داود هل فعلت شيئا من الخير قالت نعم تصدقت بثلاثة أرغفة (حكاية) رأيت فى المورد العذب أن شابا صحب داود عليه السلام فأخبره ملك الموت بأنه يموت بعد ثلاثة أيام فشق ذلك على داود فلما مضى عليه ثلاثة أيام رآه سالما ثم مضى عليه شهر فتعجب من ذلك فجاءه ملك الموت وقال لما أردت قبض روحه بعد الثلاثة أيام تجلى الله على وقال يا ملك الموت انه قبل فراغ عمره بيوم خرج فوجد مسكينا فأعطاه عشرين درهما فقال له بارك الله فى عمرك فاستجبت دعوته وأعطيته بكل درهم عاما وقال نبينا ﷺ اغتنموا دعوة السائل عند فرحة قلبه بالصدقة (موعظة) قال العلائى قال عيسى عليه السلام من رد سائلا لم تغش الملائكة بيته سبعة أيام وقال نبينا ﷺ تصدقوا فان الصدقة فكاككم من النار رواه الطبرانى والبيهقى وقال ﷺ الصدقة تسد سبعين بابا من السوء رواه البيهقى (لطيفة) رأيت فى تفسير مفتى الجن والانس نجم الدين النسفى من أئمة الحيفية كثر الله منهم فى تفسير سورة الضحى أن سلمان رضى الله عنه أهدى للنبى ﷺ عنقود عنب فجاءه سائل فأعطاه العنقود فرآه عثمان فاشتراه من السائل وأهداه أيضا للنبى ﷺ وهكذا ثلاث مرات فقال النبى أتاجر أنت أم سائل فأنزل الله تعالى وأما السائل فلا تنهر (فائدة) قالت عائشة رضى الله عنها يا رسول الله ما الذى لا على منه قال الملح والماء والنار فقلت يا رسول الله هذا الماء قد عرفناه فما بال الملح والنار قال من أعطى الملح فكأنما تصدق بجميع ما طيب الملح ومن أعطى النار فكأنما تصدق بجميع ما أنضجت النار ومن سقى مسلما شربة ماء حيث يوجد الماء فكأنما أعتق رقبة ومن سقى مسلما حيث لا يوجد الماء فكأنما أحياه وقال ابن عباس من وضع الماء على شارع نظر الله اليه بالرحمة كل يوم مرتين (حكاية) قال سعد ابن عبادة يا رسول الله ان أمى قد ماتت أفأتصدق عنها قال نعم قال فأى الصدقة أعظم أجرا قال سقى الماء كما رأيته فى شرح المنهاج الدميرى فى كتاب الوصايا (فائد) قال النبى ﷺ الحمى

من فيح جهنم فأبردوها بالمـاء وكانت عائشـة رضى الله عنها تقرأ المعوذتين وترش على المريض وقال جعفر الصادق رضى الله عنه من قرأ الفاتحة أربعين مرة على قدح ماء ونضح به وجه المريض المحموم شفاه الله وعن النبى ﷺ خير شراب الدنيا والآخرة المـاء وعن النبى ﷺ من التواضع أن يشرب الرجل من سؤر أخيه فما من أحد يشرب من سؤر أخيه الا كتب الله له سبعين ألف حسـنة ومحا عنه مثلها ورفع له سبعين ألف درجـة (فائدة) قال النبى ﷺ أربع بركات أنزلها الله من السماء الى الأرض النار والمـاء والملح والحديد قال القرطبى من منافعه السكين والفأس وغير ذلك (وفى نزهة النفوس والأفكار) أن من حمل شيئا من الحديد قوى الله قلبه وذهبت عنه الأحلام الرديئة ومن منافع الملح أنه يحلل الأرياح ويقطع البلغم من المعدة ويذهب الصفرة من الوجه ويحسن اللون اذا استعمله صباحا ومسـاء ومن منافع النار أن الله تعالى جعلها تذكرة يعنى موعظة لجهنم ومتاعا للمقوين وهم المسافرون وتقدم منافع المـاء فى فضل رمضان (وحكى) أن عمر ابن عبد العزيز قالت زوجته أشتهى عمر عسـلا فلما قدمته له وأكل منه قال من أين لكم هـذا قالت أرسلت غلامى الى خيل البريد بدينارين فاشتراه لك فباعه وأعطانى رأس مالى ورد الباقى الى بيت المـال ثم قال لنفسه يا عمر أتعبت خيل المسلمين فى شهوتك (حكاية) خرج على ابن أبى طالب رضى الله عنه يبيع أزار فاطمـة رضى الله عنها ليأكلوا بثمه فباعه بستـة دراهم فرآه سائل فأعطاه اياه فجاءه جبريل فى صورة أعرابى ومعه ناقة فقال يا أبا الحسن اشتر هـذه الناقة فقال ما معى ثمنها قال الى أجل فاشتراها بمائة ثم تعرض له ميكائيل فى طريقه فقال أتبيع هـذه الناقة قال نعم واشتريتها بمائة قال ولك من الربح ستون فباعها له فتعرض له جبريل فقال بعت الناقة قال نعم فقال ادفع لى دينى فدفع له مائة ورجع بستين فقالت فاطمة من أين لك هذا قال تاجرت مع الله تعالى لى بستة دراهم فأعطانى ستين ثم جاء الى النبى ﷺ فأجبره بذلك فقال البائع جبريل والمشترى ميكائيل والناقة لفاطمة تركبها يوم القيامة (حكاية) رأيت فى شرح البخارى لابن أبى جمرة أن عليا دخل منزل والأولاد يبكون فقال لفاطمة عن ذلك فقالت من الجوع فاستقرض دينـارا واذا برجل يقول يا أبا الحسن أولادى يبكون من الجوع فأعطاه الدينار واذا بالنبى ﷺ يقول يا أبا الحسن هلا تضيفنى الليلة قال نعم ثقة منه بالله عز وجل فدخل منزله فوجد

ثريدا فقدمه للنبى ﷺ فلما أكل قال هـذا بالدينار الذى أعطيته فلانا (حكاية) رأى عثمان رضى الله عنه درع على يباع بأربعمائة درهم ليـلة عرسـه على فاطمـة رضى الله عنهـا فقال عثمـان هـذا درع فارس الاسـلام على لا يباع أبدا فدفع لغلام على أربعمائة درهم وأقسـم عليـه أن لا يخبره بذلك ورد الدرع معه فلما أصـبح عثمان وجـد فى داره أربعمائة كيس فى كل كيس أربعمائة درهم مكتوب على كل درهم هـذا ضرب الرحمن لعثمان ابن عفان فأخبر جبريل النبى ﷺ بذلك فقال هنيئا لك يا عثمـان (حكاية) قال ابن عباس رضى الله عنهما وقع قحط فى عهد أبى بكر فقيل له ان الناس فى شـدة فقال انكم لا تمسون حتى يفرج عنكم فلما كان آخر النهار جاء غير عثمان من الشام فجاءه التجار وقالوا ان الناس فى شـدة من القحط وقد قدم عليك مائة راحلة من البر فبعنا اياه قال كم تربحونى قالوا العشرة تجعل ربحها درهمين قال زادونى أكثر من ذلك قالوا نربح أربعة قال زادونى قالوا نحن تجار المدينة فمن زادك قال ان الله تعالى زادنى بكل درهم عشرة وقال تعالى من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها أشهدكم أنها صدقة للمسلمين قال ابن عباس فرأيت النبى ﷺ تلك الليلة فى المنام على برذون أبلق وعليه حلة حـرير من نور وهو مستعجل فقلت يا نبى الله انى مشـتاق اليك فقال يا ابن عباس ان عثمان تصدق بصدقة وأن الله قبلها منه وزوجه بها عروسا فى الجنة وقد دعينا الى عرسـه (سؤال) فان قيل كيف أمر النبى ﷺ بالصدقة وقد حرم عليه أكلها (فالجواب) من عدة وجوه (الأول) أنه كان يحث عليها فحرم عليه أكلها وعلى كل هاشمى ومطلبى ان كانت واجبة وتحرم أيضا على عبيدهم فى الأصح لئلا يتوهم متوهم أنه انما يأمر بها لأجل نفسـه وفيه تنبيه على أن العبد ينبغى له أن لا يقف مواقف التهم (الثانى) أظهر الله تعالى شرفه حيث أباح له ما طريقه العز والقهر وهو الغنائم وحرم الله عليه ما طريقه الذل والانكسار وهو الصدقة (الثالث) أنه كان ﷺ رحمة للعالمين والمتصدق وانما يتصدق على سبيل الترحم فلو أحلت له الصدقة لكان مرحوما الخلق لا رحيما بهم وكانو له رحمة ولا يكون رحمة لهم (الرابع) لو أحلت له الصدقة لكان المعطى له خيرا منه لأنه ﷺ قال اليد العليا خير من اليد السفلى (الخامس) عرضت عليه كنوز الأرض فلم يقبلها من ربه فكيف يقبل القليل من غيره فان قيل كيف قال ﷺ ما نقص مال من صدقة ولا شك أن الصدقة بدرهم من عشرة تصير تسعة (فالجواب)

أن الصدقة تقع بيد الله قبل أن تقع بيد السائل فيربيها كما يربى أحدكم فلوه فهذا فى الحقيقة زيادة ولا نقصان والفلو بفتح الفاء وضم اللام وتشديد الواو وهو المهر كما صرح فى رواية أخرى حيث قال ﷺ كما يربى أحدكم مهره أو فصيله قال فى الترغيب والترهيب الفصيل ولد الناقة فان قيل كيف قال ﷺ الصدقة تسد سبعين بابا من البلاء ونحن نرى من يتصدق ثم يبتلى (فالجواب) من وجهين (الأول) أنها تدفع البلاء حال الصدقة (الثانى) تدفع بلاء العقوبة لا بلاء المثوبة (فائدة) الصدقة أربعة أحرف صاد تصون صاحبها من مكاره الدنيا والآخرة ودال تدله على طريق النجاة وقاف تقربه الى ربه عز وجل وهاء تهديه الى الأعمال الصالحات (حكاية) قال بعض الصالحين رأيت حية فقالت أجرنى أجارك الله فقال من أنت فقالت أنا من أهل التوحيد ففتح لها فاه فدخلت جوفه فاذا برجل معه سيف فسأله عنها فلم يجدها فرجع الرجل من حيث جاء فقالت الحية الرجل ان شئت ضربتك فى كبدك أو غيره قال ولم قالت لأنك عملت المعروف مع غير أهله فقال أمهلينى حتى أحفر لى قبرا فنزل عليه ملك فاطعمه شيئا فنزلت الحية قطعا فقال من أنت قال المعروف الذى فعلته مع الحية قال عيسى عليه السلام استكثروا من شىء لا تأكله النار قيل ما هو قال المعروف وفى الحديث أهل المعروف فى الدنيا هم أهل المعروف فى الآخرة وأهل المنكر فى الدنيا هم أهل المنكر فى الآخرة وأول من يدخله الجنة أهل المعروف رواه الطبرانى فى الأوسط قيل معناه أنهم يكونون فى الآخرة أهلا لمعروف الله كما كانوا فى الدنيا أصحاب المعروف لأجل الله وقيل وصفهم بذلك لأنهم تكرموا بأموالهم فى الدنيا والآخرة بحسناتهم للمذنبين من هذه الأمة قال النبى ﷺ اذا كان يوم القيامة يأتى الله بقوم من أمتى فيدخلهم الجنة بغير حساب ويأتى الله بقوم فيحاسبهم فيقول الله تعالى ياعبادى من نبيكم فيقولون نبينا محمد ﷺ فيقول هل زيد فى سيئاتكم فيقولون لا فيقول هل نقص من حسناتكم شيئا فيقولون لا فيقول ياعبادى على من كان اتكالكم فيقولون على حسن ظننا بك فيأمر الله رضوان اخراج الذين أدخلهم الجنة بغير حساب فيدعوهم فيقول هؤلاء اخوانكم من أمة محمد ﷺ قد زادت سيئاتهم على حسناتهم فهبوا لهم من حسناتكم فيهبون لهم فيدخلون الجنة فلذلك قال أهل المعروف فى الدنيا هم أهل المعروف فى الآخرة وفى الحديث أن الأسد يقول اللهم لا تسلطنى على أحد من أهل المعروف (فائدتان)

الأولى قال ﷺ من استعاذكم بالله فاعيذوه ومن سألكم بالله فاعطوه ومن استجاركم بالله فاجيروه ومن أسدى اليكم معروفا فكافئوه فان لم تجدوا فادعوا له حتى تعلموا أن قد كافأتموه رواه أبو داود وفى رواية الطبرانى حتى تعلموا أن قد شكرتم له فان الله تعالى شاكر يحب الشاكرين وقال ﷺ من لم يحمد الناس لم يحمد الله حكاه الرازى فى الباب الخامس من تفسير الفاتحة وقال النبى ﷺ من لا يشكر الله لا يشكر الناس رواه الترمذى وقال حديث صحيح قال فى الترغيب والترهيب الهاء من الجلالة والسين من الناس يرفعان وينصبان برفع الأول وبنصب الثانى وعكسه وقال ﷺ ان أشكر الناس لله أشكرهم للناس وقال ﷺ من صنع اليه معروف فقال لفاعله جزاك الله خيرا فقد أبلغ فى الثناء (الثانية) عن النبى ﷺ من تبسم فى وجه غريب ضحك الله اليه يوم القيامة ومن صافحه وأعانه جاز على الصراط أسرع من طرفة العين وما من مؤمن يموت فى غربته الا بكت عليه الملائكة رحمة له وفسح له فى قبره بنور يتلألأ من حيث دفن الى مقصد رأسه أو مسقط رأسه وعن ابن عباس رضى الله عنهما عن النبى ﷺ قال اذا نظر الغريب عن يمينه وعن شماله وعن أمامه وعن خلفه فلم ير أحدا يعرفه غفر الله له ما تقدم من ذنبه وفى حديث آخر ان الله لينظر الى الغريب فى كل يوم ألف نظرة وفى حديث آخر ما من غريب يمرض فيرمى ببصره فلا يقع على من يعرفه الا كتب الله له بكل نفس تنفس سبعين ألف حسنة ومحا عنه سبعين ألف سيئة وعن النبى ﷺ أكرموا الغرباء من أكرمهم فقد أكرمنى ومن أحبهم فقد أحبنى ومن أكرم غريبا فى غربته وجبت له الجنة وعنه ﷺ ألا لا غربة على مؤمن وما مات فى غربة غائبا عن والديه الا بكت عليه السماء والأرض وعنه ﷺ ارحموا اليتامى وأكرموا الغرباء فانى كنت فى الصغر يتيما وفى الكبر غريبا وفى العوارف عن النبى ﷺ أحب شىء الى الله الغرباء قيل ومن الغرباء قال الفارون بدينهم ويجتمعون عن عيسى ابن مريم عليه السلام يوم القيامة (لطيفة) قال رجل لسليمان بن داود عليهما السلام يانبى الله ان لى حاجة بأرض الهند فمر الريح أن تحملنى اليها فى هذه الساعة فنظر سليمان عليه السلام الى ملك الموت عليه السلام فرآه يتبسم فسأله عن ذلك فقال تعجبنا أمرت بقبض روح هذا الرجل بأرض الهند فى بقية هذه الساعة وأراه عندك فأمر

سليمان الريح فحملته الى الهنـد فى تلك الساعة فقبض روحه هناك .

(فصـل فى اكرام الجار)

قال الله تعالى والجار ذى القربى وهو الجار القريب والجار الجنب وهو الغريب قاله ابن عباس وقال غيره الأول المسلم والثانى اليهودى فالأول له ثلاثة حقوق حق الجوار وحق القرابة وحق الاسلام والثانى له حق الجوار الاسلام فان كان يهوديا فله حق الجوار فقط وقال سـهل بن عبد الله التسترى رضى الله عنه والجار ذى القربى يعنى قلبـك والجار الجنب يعنى نفسـك والصـاحب بالجنب عقلك وابن السـبيل جوارحك وقال ابن عباس الصاحب بالجنب هو الرفيق فى السـفر ورأيت عن الحسن بن على رضى الله عنهما أن جاره اليهودى انخرق جداره الى منزل الحسن فصارت النجاسة تنزل فى داره واليهودى لا يعلم بذلك فدخلت زوجته يوما فرأت النجاسة قد اجتمعت فى دار الحسن فأخبرت زوجها بذلك فجاء اليهودى اليه معتذرا فقال أمرنى جدى ﷺ باكرام الجار فأسلم اليهودى وقال الحسن البصرى ليس حسن الجوار كف الأذى عن الجار بل حسن الجوار الصبر على أذى الجار وقال ﷺ من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليحسن الى جاره ومن آذى جاره فقد آذانى ومن آذانى فقد آذى الله تعالى ومن حارب جاره فقد حاربنى ومن حاربنى فقد حارب الله وقال ﷺ أتدرون ما حق الجوار ان استعان بك أعنه وان استقرضك أقرضه وان افتقر جد عليـه وان مرض عده وان مات اتبع جنازته وان أصابه خير هنئه وان أصابته مصيبة عزه ولا تستطل عليـه البناء فتحجز عليـه الريح الا باذنه وان اشتريت فاكهة فأهد له منهـا فان لم تفعل فادخلها سرا ولا تخرج بها أولادك فيغيظوا بها ولده (لطائف) الأولى قال رجل لعبد الله بن المبارك رضى الله عنه أن جارنا يشـتكى من عبدى ولعله يكذب عليـه فقال اذا أذنت عبدك ذنبا فاحفظه عليـه فاذا شكاه جارك فادبه على ذلك فتكون قد أرضيت جارك وأدبت عبدك وعن النبى ﷺ حرمة الجار كحرمة الأم (الثانية) كان عدى بن حاتم الطائى صحابيا روى عن النبى ستة وثلاثين حديثا وكان اذا ركب فرسه تخط رجلاه بالأرض وكان يفت الخبز لمن جاوره من النمل ويقول له علينا حق الجوار حكاه النووى فى تهذيب الأسماء واللغات (الثالثة) رأيت فى لوامع أنوار القلوب نزل بالنبى ﷺ أضياف فلما توضأ النبى ﷺ شربوا ما فضل منه ومسحوا وجوههم بما وقع منه على الأرض فقال ما حملكم على ذلك قالوا حب الله

ورســوله لعل الله ورســوله يحبنا فتنال المرء مع من أحب ان كنتم تحبون الله ورســوله فحافظوا على ثلاثة خصال صدق الحديث وأداء الأمانة وحفظ الجوار فان أذى الجار يمحو الحســنات (فائدة) تقــدم أن الصدقة على القريب أفضل قال النبى ﷺ يا أمة محمــد والذى بعثنى بالحق نبيا لا يقبل الله صدقة من رجل وله قرابة محتاجون الى صلة يصرفها الى غيرهم والذى نفسى بيده لا ينظر الله اليــه يوم القيامة رواه الطبرانى وقال النبى ﷺ أيما رجل أتاه ابن عمه يسأله من فضله فمنعه منعه الله من فضله يوم القيــامه رواه الطبرانى فى الأوسط وصدقة السر أفضل لأنها تطفىء غضب الرب ومن الســبعة الذين يظلهم الله فى عرشه رجل تصدق بصدقة فاخفاها حتى لا تعلم شــماله ما أنفقت يمينه وصورته أن يبيع شــيئا بثمانية يساوى عشرة وقال النبى ﷺ من يسأل من غير فقر فكأنما يأكل الجمر قال فى الاحياء الســؤال حرام كالميتة فلا تحل الا لضرورة وفى شرح البخارى لابن أبى جمرة عن النبى ﷺ لا بأس للمؤمن أن يشكو حاله لأخيه المؤمن (الثانية) التبكير الى الســوق وأسرع الخروج من المســجد بعد صلاة الصبح وشراء الخبز من الشحاتين واطفاء السراج بالفم ومنع الخمير من العجين يورث الفقر وكذا المشى بين المعز والغنم فان كان ولابد فليقرأ سورة لا يلاف قريش وســمع النبى ﷺ عليا رضى الله عنه يقول اللهم لا تحوجنى الى أحد من خلقك فقال لا تقل هكذا قل اللهم لا تحوجنى الى شرار خلقك قال من هم قال الذين اذا أعطوا منعوا واذا منعوا أعابوا (موعظة) قال النبى ﷺ من احتكر طعاما أربعين يوما فقد برىء من الله وبرىء الله منه رواه الحاكم (لطيفتان) الأولى قال ســعيد بن العاص مات النبى ﷺ وعمره ثلاث وستون سنة ثم مات هو رضى الله عنه سنة تسع وخمسين وأوصى فى مرضه بوفاء دينه وقدره ثمانون ألف دينار قيل له فيم صرفتها قال فى رجل جاءنى يتراءى دمه فى وجهه من الحياء فبدأته بحاجته قبل ســؤاله والله أعلم .

(باب الزهد والقناعة والتوكل)

قال الله تعالى فما متاع الحياة الدنيا فى الآخرة الا قليل وقال عز وجل اعلموا انما الحيــاة الدنيا لعب ولهو وزينة وتفاخر بينكم وتكاثر فى الأموال والأولاد قال نجم الدين النسفى كل صفة لثمان سنين الى أربعين سنة لعب ثمان سنين ولهو ثمان سنين وزينة ثمان سنين وتفاخر ثمان سنين وتكاثر ثمان سنين فاذا بلغ أربعين سنة فان

كان موفقا أقبل على الآخرة وتزود لها والا خسر خسرانا مبينا وقوله كمثل غيث أعجب الكفار نباته أى الزراع لأن الزراع يكفر البذر أى يستره فى الأرض ثم يهيج أى يصير يابسا ثم يكون حطاما أى منكسراً وفى الآخرة عذاب شديد أى لمن رغب فى الدنيا ومغفرة من الله ورضوان لمن تزود منها للآخرة قال القرطبى قال رجل يانبى الله أخبرنى بجلساء الله تعالى يوم القيامة قال هم الخائفون الخاضعون المتواضعون الذاكرون الله كثيرا قال فهم أول الناس دخولا الجنة فتخرج الملائكه فيقولون لهم ارجعوا الى الحساب فيقولون على ما نحاسب ما أفيضت علينا الأموال فى الدنيا فنقبض منها ونبسط وما كنا أمراء فنعدل ونجور ولكن جاءنا أمر الله فعرفناه حتى أتانا اليقين قال النبى ﷺ اتقوا الله فانه يقول يوم القيامة أين صفوتى من خلقى فتقول الملائكة من هم ياربنا فيقول الفقراء الصابرون الصادقون الراضون بقدرى أدخلهم الجنة فيدخلون الجنة يأكلون ويشربون والأغنياء فى الحساب يترددون (فائدة) أصاب ابراهيم ﷺ فذهب الى صديق له يستقرض منه شيئا فلم يستقرضه فرجع مهموما فأوحى الله اليه لو سألتنى لأعطيتك فقال يارب عرفت مقتك للدنيا فخشيت أن أسألك اياها فتمنعنى فأوحى الله اليه ليست الحاجة من الدنيا وقال النبى ﷺ من طلب الدنيا حلالا واستعفافا عن المسألة وتعففا من جاره لقى الله ووجهه كالقمر ليلة البدر ومن طلب الدنيا تكاثرا وتفاخرا لقى الله وهو عليه غضبان وقال الفضيل رضى الله عنه من أقام نفسه فى ذل فى طلب الحلال حشره الله مع الصديقين ورفعه الى الشهداء يوم القيامة (حكاية) كان رجل يخدم موسى ﷺ ويقول حدثنى موسى كليم الله حدثنى موسى نجى الله ثم افتقده موسى أياما فسأل عنه فجاء رجل يقول مسخ خنزيرا فدعا موسى ربه أن يرده الى حاله فأوحى الله اليه ياموسى لو دعوتنى بما دعانى به آدم فمن دونه ما أجبتك ولكن أخبرك بما صنع أنه كان يأكل بالدين (حكاية) رأيت فى تفسير العلائى فى سورة يس أن عيسى عليه السلام مر على قرية فوجد أهلها أمواتا على الطرقات من غير دفن فسأل ربه عنهم فأوحى الله اليه اذا كان الليل فادعهم فانهم يجيبونك فلما كان الليل ناداهم فقال واحد منهم لبيك ياروح الله تعالى قال ما قصتكم قال بتنا فى عافية وأصبحنا فى الهاوية قال ولم قال لحبنا الدنيا كحب الصبى لأمه اذا أقبلت علينا فرحنا بها واذا أدبرت بكينا عليها قال فما بال أصحابك لا يجيبونى قال انهم ملجمون بلجم من نار بأيدى ملائكة

غلاظ شداد فكيف أنت أجبتنى من بينهم قال انى لست منهم بل مررت بهم حال نزول العذاب فاصابنى ما أصابهم وأنا معلق بشفرة على شفير جهنم فلا أدرى أنجو منها أم لا (حكاية) قال النسفى فى زهر الرياض لما تولى سليمان الملك جاءه جميع الحيوانات يهنونه الا نملة فانها جاءت تعزيه فعاتبها النمل فى ذلك فقالت أهنيه وقد علمت أن الله اذا أحب عبداً زوى عنه الدنيا وحبب اليه الآخرة وقد اشتغل سليمان بأمر لا يدرى ما عاقبته فهو بالتعزية أولى من التهنئة وجاءه فى بعض الأيام شراب من الجنة وقيل له اذا شربته لم تمت فشاور جنده الا القنفذ فانه كان غائبا فأشاروا عليه أن يشربه فأرسل الفرس خلف القنفذ فلم يجبه فأرسل الكلب اليه فأجابه فسأله سليمان عن الشراب فقال لا تشربه فان الموت فى العز خير من البقاء فى سجن الدنيا قال صدقت وأراق الشراب فى البحر فطاب ماؤه ثم قال له كيف لا أطعت الفرس دون الكلب قال لأنها تعدو بعدوها كما تعدو بصاحبها والكلب لا يطيع الا صاحبه (حكاية) قال مكحول التابعى رضى الله عنه مر سليمان عليه السلام على بساط ملكه على الريح بحراث فقال وددت أنى أكلم سليمان ثلاث كلمات فأخبر الله بذلك فنزل عليه فقال أخبرنى عن الكلمات الثلاث فقال يانبى الله أنت لا تجد لذة أمس وأنا لا أجد تعبه فأنا وأنت سواء وأنت تموت وأنا أموت فنحن سواء وأنت تحاسب على قدر ما أعطاك وأنا أحاسب على قدر ما أعطانى فبكى سليمان وقال يارب لولا أنك كريم لا ترجع فى هبتك لسألتك الرجوع فيها (حكاية) قال بعض العباد من بنى اسرائيل ياموسى اسأل ربك أن يرزقنى فسأل ربه فأوحى الله اليه ياموسى أقليلا سألت أم كثيرا فقال يارب بل كثيرا فلما أصبح موسى وجد السبع قد أكل الرجل فقال يارب سألتك له كثيرا فأكله السبع فقال ياموسى انك سألت له كثيرا وكل ما كان فى الدنيا فهو قليل (حكاية) قال ابن عباس رضى الله عنهما خرج موسى عليه السلام الى شاطىء البحر فوجد مؤمنا وكافرا يصيدان السمك فالمؤمن يذكر ربه فلا يصيد شيئا والكافر يذكر صنعه فيقع السمك فى شبكته فتعجب موسى من ذلك فأوحى الله اليه انظر ياموسى فنظر الى الجنة فاذا فيها حوض من ذهب مكتوب عليه اسم المؤمن فيه من الحيتان ما لا يحصى عدده الا الله ومثل له جهنم فيها قصر من نار مكتوب عليه اسم الكافر وفيه من الحيات والعقارب ما لا يعلمه الا الله فأوحى الله اليه ياموسى قل لعبدى المؤمن أيما أحب اليك أن أسوق اليك

حيتانا بدلا عن نعيم الجنة فبكى الرجل وقال يارب ان منعت عنى الرزق صبرت طمعا فى رضاك فكيف بالحيتان (حكاية) قال بعض العارفين رأيت كأن القيامة قد قامت والناس يذهبون الى الجنة زمرا زمرا فنظرت الى طائفة أحسن الناس وجها فذهبت لأكون معهم فحالت الملائكة بينى وبينهم فقلت لهم ولم قالوا هؤلاء السابقون لا يكون معهم الا من كان له قميص واحد وأنت لك قميصان ومن كل شىء اثنان فستيقظ مرعوبا فصار لا يملك الا واحدا من كل صنف (فائدة) قال سهل بن سعد قال النبى ﷺ ما لبس أحد ثوبا فقال الحمد لله الذى كسانى هذا ورزقنيه من غير حول منى ولا قوة الا غفر الله له ما تقدم من ذنبه موعظتان الأولى نقل أبو الليث السمرقندى رضى الله عنه أن ملكين التقيا فى السماء الرابعة فقال أحدهما للآخر الى أين تريد قال أمرت بشىء عجيب قال ما هو قال فى البلد الفلانى رجل يهودى قد دنت وفاته وقد اشتهى سمكة ولم توجد فى بحرهم فأمرنى ربى أن أسوق اليه الحيتان ليصطاد له سمكة وذلك لأنه لم يعمل حسنة الا كافأه الله بها فى الدنيا وقد بقيت له حسنة واحدة فأراد أن يبلغه شهوته ليخرج من الدنيا وماله عند الله حسنة وقال الملك الآخر وأنا بعثنى ربى بأمر عجيب فى البلد الفلانى رجل صالح ما عمل سيئة الا كافأه الله عليها وقد دنت وفاته فاشتهى زيتا وقد بقى عليه ذنب واحد فأمرنى ربى أن أريق الزيت ليحزن على ذلك فيكفر الله عنه ذنبه فيلقاه ولا ذنب عليه قال محمد بن كعب فى قوله تعالى من يعمل مثقال ذرة خيرا يره هو الكافر يرى ثواب خيره فى الدنيا ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره هو المؤمن يرى جزاء شره فى الدنيا دون الآخرة قال الجنيد دخلت على السرى السقطى فرأيته يبكى فسألته فقال جاءتنى البارحة بنتى وقالت هذه ليلة حارة أفأعلق لك الكوز حتى يبرد قلت نعم فرأيت فى منامى حوراء لم أر أحسن منها فقلت لمن أنت فقالت لمن لا يشرب المبرد فأخذت الكوز وضربت به على الأرض (موعظة) قال عيسى عليه السلام مثل الدنيا كمثل رجل يسير فى مفازة فاذا أسد هائج فنظر وراءه فاذا الأسد يريده ونظر أمامه فاذا المفازة ليس فيها ملجأ فلما أدركه الأسد رأى بئرا فطرح نفسه فيه فتعلق بشجرة فوقف الأسد فوق الجب فنظر الى أسفل الجب فرأى ثعبانا فيقول فى نفسه الأسد فوقى والثعبان تحتى حتى أنظر الى الشجرة هل لها أصل أتمسك به فاذا أصلها متعلق بغصنين واذا بفأرة سوداء وفأرة بيضاء يقطعان فى

العرقين فلا يزال متفكرا فيما هو فيه اذ نظر الى غصن من أغصان الشـــجرة عليه ثمرة فيتناول منها فلا يشعر بشيء حتى يقطع الفأرتان عرق الشـــجرة فهلك فهذا مثل لطالب الدنيا أما الأسد فملك الموت وأما الشـــجرة فأجله وأما الفأرتان فالليـــل والنهار يقطعان أجله وأما الجب فهو القبر وأما الثعبان فالنار وأما الثمرة فحطام الدنيا وكان عيسى عليـــه السلام يلبس الشـــعر ويتوسد الحجـــر ويأكل الشـــعير ويقول سراجى القمر وطعامى نبات الأرض ودابتى رجلاى فهل اغتنى مثلى وأمه مريم رضى الله عنها وكانت كذلك زاهدة عابدة وأخوها من أبيها هارون وكذلك أيضا سموه باســـم هارون أخى موسى وكان بينهما ألف سنة (حكاية) قال الاحياء أن عيسى عليـــه السلام اشتد عليه الرعد والبرق والمطر يوما فجعل يطلب شـــيئا يلجأ اليه فرأى خيمة فأتاها فوجد فيها امرة فتركها فاذا بغار فى جبل فأتاه فاذا فيه أسد عظيم فوضع يده على رأسه وقال ياالهى جعلت لكل شيء مأوى ولم تجعل لى مأوى فاوحى الله اليه مأواك فى مستقر رحمتى ولأزوجنك مائة حوراء يوم القيامة ولآمرن مناديا أين الزهاد فى الدنيا زوروا عرس الزاهد عيسى بن مريم (حكاية) قال بعض الصالحين رأيت فى المنام رجلا يطلب غزالة وخلفه أسد فقتله قبل أن يلحق الغزالة وهكذا الى تمام المـــائة وكلما قتل الأسد واحدا وقفت الغزالة عند رأسه فتعجب من ذلك فقال الأسد لا تعجب أنا ملك الموت والغزالة هى الدنيا وهؤلاء طلابها أقتلهم واحدا بعد واحد فان قيل كيف أمطر الله على أبواب جرادا من ذهب قيل جعله الله عوضا من الدود فالجراد نعمة للطائع وعقوبة للعاصى لأنه مخلوق من الذنوب وذلك أن المريض تلقى ذنوبه فى البحر فيخلق الله منها التمساح فاذا مات صار دوداً ثم جرادا باذن الله تعالى (موعظة) ذكر العلائى فى سورة النحل أن ابليس يعرض الدنيا على من يريدها كل يوم فيقول من يشترى شـــيئا يضره ولا ينفعه ويهمه ولا يسره فيقول عشاقها وأصحابها نحن فيقول انها معيوبة فيقولون لا بأس فيقول ثمنها بالدرهم ولا بالدينار ولكن بنصيبكم من الجنة فانى اشتريتها بأربعة أشـــياء بلعنة الله وغضبه وسخطه وعذابه وبعت الجنة بها فيقولون يجوز لنا ذلك يقول أريد أن أربح بأن توطنوا قلوبكم أن لا تدعوها أبدا فيقولون نعم فيبيعهم اياها على زلك ثم يقول بئست التجارة ورأيت فى ســـفينة الأبرار أن الله تعالى خلق الدارين ونصب لهما دلالين فدلال الجنة محمد ﷺ وبائعها المولى وثمنها التوحيد بذل المـــال

والنفس ودلال الدنيا ابليس ومشتريها الراغبون وثمنها ترك الدين وقال بعض الحكماء الدنيا ميراث المغرورين ومسكن البطالين وسوق الراغبين وميدان الفاسقين ومراح الكافرين وسجن المؤمنين ومزبلة المتقين زاد مؤلفة ومزرعة للعالمين (لطيفة) لما مر سليمان بواد النمل قالت نملة أيها النمل ادخلوا مساكنكم لا يحطمنكم سليمان وجنوده وهم لا يشعرون وانما قالت ذلك خوفا على قلوبهم أن تميل الى الدنيا فلما سلم عليها قالت وعليك السلام أيها الفانى المشتغل بملكك فأنت تظن ياسليمان أن لك امرا ونهيا فأنا نملة ضعيفة لى أربعون ألف مقدم تحت يد كل مقدم أربعون صنفا من النمل كل صنف من المشرق الى المغرب فقال كيف تلبسون السواد قالت لأن الدنيا دار مصيبة ولباس أهل المصائب السواد فما هذا الحز الذى فى وسطك قالت هذه منطقة الخدمة للعبودية قال فما بالكم تبعدون عن الخلق قلت لأنهم فى غفلة فالبعد عنهم أولى قال فما بالكم عراة قالت هكذا ولدنا الى الدنيا وهكذا نخرج منها قال فكم تأكلين قالت حبة أو حبتين قال ولم قالت لأنا على سفر والمسافر كلما خف حمله خف ظهره قال أطالبى منى حاجة قالت أنت عاجز والطلب منك غير جائز قال لابد من الطلب قالت زد فى رزقى وفى عمرى قال اطلبى شيئا يكون فى يدى قالت ان الله يقضى حوائج المحتاجين قال ما اسمك قالت منذرة أنذر أصحابى من الدنيا الساحرة وأرغبهم فى الآخرة وفى رواية اسمها طاحية وفى رواية حر من ثم قالت يا سليمان ما أفخر ما رأيت فى ملكك قال الخاتم لأنه من الجنة قالت تعلم معناه يعنى الذى أعطيناك من الدنيا فى يدك بقدر فص الخاتم ثم قالت هل غير هذا قال نعم بساط من الجنة على ظهر الريح قالت هذا تنبيه على أن جميع ما معك كمثل الريح اليوم وغدا يزول عنك قال فان غدوها شهر ورواحها شهر قالت فيه اشارة الى أن عمرك يطير وأنت مستعجل المسير قال علمنى منطق الطير قالت اشتغل بمناجاة الله عن مناجاة الغير قال اخدمنى بالانس والجن قالت فيه اشارة الى أن الخلق اشتغلت بخدمتك فاشتغل أنت بخدمتى قال انى أستأنس بفص الخاتم لأن عليه اسم الله قالت استأنس بالمسمى يغنيك عن الاسم (فائدة) أراد الحسن أن ينقش على خاتمه فلم يدر ما يكتب عليه فرأى عيسى ابن مريم عليه السلام فى منامه فسأله عن ذلك فقال اكتب عليه لا اله الا الله الملك الحق المبين فانها تذهب بالغم والحزن وهى خاتمة الانجيل وكان نقش خاتم الامام مالك حسبى الله ونعم الوكيل وخاتم

موسى عليه السـلام لكل أجل كتاب وقال معاذ رضى الله عنه ركعتان من متختم أفضل من سبعين ركعة من غير متختم ثم قالت النملة أتدرى لم سمى أبوك داود قال لا قالت لأنه داوى قلبه قالت أتدرى لم سميت سليمان قال لا قالت لأنك سليم القلب وآن لك أن تلحق بأبيك داود فعند ذلك طلب الاقالة من ربه فى الملك فخرج الجواب هـذا عطاؤنا فامنن أو أمسك بغير حساب (لطيفة) يا مؤمن لك البشرى هذا سليمان طلب الاقالة من ربه أن ينزع منه الملك خمسين سنة فما نزعه فكيف ينزع منك الايمـان وأنت تطلب حفظه مدة عمرك وكان بين موت سليمان ومولد النبى ﷺ ألف وسبعمائة عام وقيل عاش النبى ﷺ أكثر من سليمان بثلاثة عشر سنة (مواعظ) الأولى قال وهب بن منبه بينما الخضر عليه السلام على شاطىء البحر اذ جاء رجل فقال سألتك بحق الله أن تعطينى شـيئا لله فقال لا أملك الا نفسى قد وهبتك اياها فأخذه فباعه لرجل له بستان فاستعمله فعمل فيه عملا عظيما فقال صاحب البستان بحق الله من أنت قال أنا الخضر فقال أنت حر لوجه الله فسجد فنودى يا خضر طلبت الدنيا واتخذتها مسكنا حتى ابتلاك بالرق وذلك أنه قد كان بنى صومعة وغرس شـجرة (الثانية) جاء فى الخبر أن الدنيا تمثلت لعلى بن أبى طالب فى صورة امرأة قد تزينت له بكل زينة وهى تظن أنه لا يعرفهـا قال ألست الدنيا قالت نعم كيف عرفتنى قال كشف لى الغطاء قالت كلمنى قال أنت مطلقتى وكلام المطلقة حرام أخرجى من دارى قالت الدار دارى قال صدقت فخرج وتركها فخرجت خلفه لتقد قميصه كزليخا مع يوسف عليه السـلام فلم تجدله الا درعا فقالت سـلمت منى ياعلى قال اخدعى غـيرى وأنشـد شعرا :

عتبت على الدنيا فقلت الى متى
أكابد دارا همهـا ليس ينجـلى
فقالت نعم يابن الكـرام لأننى
غضبت عليـكم منـذ طلقنى على

وقال الشـافعى من زهد فى الدنيا قرت عيناه غدا بما يرى من السرور وقال على :

وما هى الا جيفة مسـتحيلة
عليهـا كلاب همهن اجتـذابها
فان تجتنبهـا كنت سلما لأهلهـا
وأن تجتـذبها نازعتك كلابهـا

(فائدة) قال ابن عباس رضى الله عنهما التوكؤ على العصا من أخلاق الأنبياء وكان النبى ﷺ يتوكأ عليها ويأمر بالاتكاء عليها وعنه ﷺ العصا علامه المؤمن وسنة الأنبياء ومن خرج فى سفر ومعه عصا من لوزمر أمنه الله من سبع ضار ولص عاد ومن كل ذات حمى حتى يرجع الى أدله ومنزله وكان معه سبعة وسبعون من الملائكة وقال البرماوى ذات حمة بضم المهملة أى ذات سم كالحية والعقرب وقال الحسن البصرى رضى الله عنه للعكاز ثمانية خصال سنة الأنبياء وزينة الصلحاء وسلاح على الأعداء وعون الضعفاء ويهرب من صاحبها الشيطان ويخشع منه الفاجر وتكون لصاحبها قبلة وقوة اذا أعيى وعنه ﷺ من بلغ أربعين ولم يأخذ العصا عدله من الكبر والعجب •

((فصل فى القناعة))

قال الله تعالى ان الأبرار لفى نعيم أى فى قناعة وان الفجار لفى جحيم أى فى طمع وقال تعالى من عمل صالحا من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة قال فى الرسالة القشيرية قال كثير من المفسرين المراد بالحياة الطيبة فى الدنيا هى القناعة وقيل قوله تعالى والذى يميتنى ثم يحيينى أى يميتنى بالطمع ويحيينى بالقناعة وقال الجنيد فى قوله تعالى لأعذبنه عذابا شديدا أى لألبسنه ثوب الطمع ولأحرمنه ثوب القناعة (لطيفة) قال فى الرسالة القشيرية لما مر موسى بالجدار وأقامه الخضر قال موسى لو شئت لاتخذت عليه أجرا فلما خرجا من القرية دعا الخضر ظبيا فوقف بينهما فصار الجانب الذى يلى الخضر لحما مشويا والجانب الذى يلى موسى لحما طريا فسأله موسى عن ذلك فقال لأنك طمعت وأنا قنعت وقال فى العقائق جاءهما من الهواء طبقان على أحدهما خبز وسمك مشوى فوقع بين يدى الخضر والآخر عليه سمك طرى فوقع بين يدى موسى فتبسم الخضر وقال أنا صبرت وأنت لم تصبر والقرية هى انطاكية والجدار كان طوله مائتين وخمسين ذراعا وعرضه سبعمائة ذراع وكان قد مال على طريق الناس فدفعه الخضر بساعده فساعده موسى فى ذلك فاستوى كما كان (حكاية) قالت حفصة بنت عمر رضى الله عنهما لأبيها يا أبت البس ألين الثياب فقال يا حفصة ألست تعلمين أن أعلم الناس بحال الرجل أهل بيته قالت نعم قال ناشدتك الله هل تعلمين أن النبى ﷺ لبس فى النبوة كذا وكذا سنة لم يشبع هو وأهله غدوة الا جاعوا عشية ولا شبعوا عشية الا جاعوا غدوة قالت نعم قال ناشدتك الله هل تعلمين أن النبى ﷺ كان يغسل ثيابه فيأتيه بلال

يؤذنه بالصلاة فلا يجد ثوبا يخرج به الى الصلاة قالت نعم قال ناشدتك الله فما زال يذكرهـا حال النبى ﷺ حتى بكى وأبكاهـا وقال النبى ﷺ ليس خيركم من ترك الدنيا للآخرة ولا الآخرة للدنيا ولكن خيركم من أخذ من هـذه وهـذه •

« فصل فى التوكل على الله »

قال الله تعالى ومن يتوكل على الله فهو حسـبه وقال النبى ﷺ من أحب أن يكون أقوى الناس فليتوكل على الله وقال الحسن البصرى التوكل هو الرضاء بفعل الله تعالى أى اعتماد القلب على الله وسيأتى الفرق بين التوكل والتسليم والتفويض آخر الباب (حكاية) رأيت فى كتب العقائق ان رجلا من أهل البصرة اجتمع عليه من الدين ألف دينار فطلبه الغرماء فلم يجد من يقرضـه فهرب الى الكوفة ودخل مسـجدها وقال يا ملائكة ربى ارفعوا قصتى الى الله فانى غريب ومديون فجاء رجل وأيقظه من نومه وقال يا صاحب القصـة اجلس فهذه ثلاثة آلاف دينار فسأله عن ذلك فقال كنت نائما فرأيت قائلا يقول فى المسـجد غريب ومديون قد رفع قصـته الينا فادفع اليه ثلاثة آلاف دينار فاذا نفدت فائتنا وأنا فلان ابن فلان فقال معـاذ الله أن أرفع قصتى الا لمن أرسلك الى (حكاية) قال فى العقائق أيضا أن ملكين نزلا من السماء أحدهما بالمشرق والآخر بالمغرب ثم رجعا الى آخر النهار فالتقيا فى السـماء فقال أحدهما لصاحبه أين كنت قال فى المشرق أرسلنى ربى الى كنز رجل فخسفت به الأرض فقال الآخر وأنا أرسلنى ربى بأمر عجيب أمرنى أن أخرج الكنز من قرار الأرض وأجعله بدار رجل فقير بالمغرب ليس له درهم ولا دينار فسمعهما رضوان خازن الجنة فقال قصتى أعجب من ذلك أن الله تعالى أمرنى أن أذهب الى دار الفقير الذى صار الكنز فى داره وأعد الكنز كم درهم ودينار ففعلت ثم أمرنى أن أبنى قصورا فى الجنة بعدد كل درهم ودينار لصاحب الكنز والفقير فقال الملكان ربنا أطلعنا على هذه الكرامة التى اكرمت بها صاحب الكنز والفقير فقال سبحانه وتعالى لما خسف بالكنز قال صاحبه الحمد لله الذى جعلنى راضيا بقدره وأما الفقير فلم يفرح بالكنز بل قال ان فى خزائنه مالا يحوجنى الى غيره (حكاية) خرج سليمان عليه السلام الى شاطىء البحر فوجد نملة فى فمها ورقة خضراء فلما وصلت الى المـاء خرجت ضفدع على ظهرها وغاصت بها قليلا ثم رجعت فسألها سليمان عليه السـلام عن ذلك فقالت يا نبى الله فى البحر صخرة صماء فى وسطها دودة

وقد وكلنى الله برزقها كل يوم مرتين وخلق ملكا على صورة ضفدع فيحملنى الى الصخرة فتنشق فتأخذها الدودة منى وتقول سبحان من خلقنى وفى البحر أسكننى ومن الرزق لم ينسنى اللهم كما لم تنسنى من رزقك فلا تنس أمة محمد ﷺ من عفوك ورحمتك (حكاية) قال أنس رضى الله عنه خرجت مع النبى ﷺ فرأينا طيرا أعمى يضرب بمنقاره على شجرة فقال النبى ﷺ أتدرى ما يقول قلت الله ورسوله أعلم قال انه يقول اللهم أنت العدل وقد حجبت عنى بصرى وقد جعت فأقبلت جرادة فدخلت فى فمه ثم ضرب بمنقاره على الشجرة فقال ﷺ أتدرى ما يقول قلت لا قال انه يقول من توكل على الله كفاه (حكاية) قال مالك بن دينار رضى الله عنه خرجت الى الحج فرأيت طيرا فى منقاره رغيف فتتبعته وجاء الى شيخ موثوق وصار يلقمه لقمه لقمه ثم طار وجاء بماء فى فمه فسكبه فى فم الشيخ فقلت له من أنت قال من الحجاج أخذنى اللصوص وربطونى ههنا فصبرت على الجوع خمسة أيام ثم قلت يا من يجيب دعوة المضطر اذا دعاه فأنا مضطر فارحمنى فأرسل الله لى هـذا الغراب قال مالك فحللته من وثاقه ومضينا (حكاية) ذكر ابن خلكان عن أبى الحسن أنه كان يأكل مع أصحابه طعاما فجاء قط فطرحوا له لقمة فأخذها وذهب سريعا ثم رجع فطرحوا له أخرى وهكذا خمس مرات فتبعه رجل الى بيت خراب فوجد فيه قط أعمى وهو يضع اللقمة بين يديه فانقطع الشيخ أبو الحسن الى الله وترك الاكتسـاب ورأيت فى تفسـير الرازى أن عيسى عليه السلام مر بالحواريين وهم يصطادون السمك فقال لهم تعالوا حتى نصطاد الناس فقالوا من أنت قال أنا عيسى فآمنوا به فلما تركوا الصيد جاءوا فأخبروا عيسى بذلك فضرب على الأرض فأخرج لكل واحد رغيفا ثم قالوا عطشنا فضرب بيده على الأرض فخرج المـاء فقالوا من أفضل منا قال من يأكل من كسب يمينه (فائدة) تعوذ النبى ﷺ من جهد البلاء قال عمر رضى الله عنه هو قلة المـاء وكثرة العيال وقال غيره هو الجار السـوء والرسول البطىء والمرأة المخاصمة والسراج المظلم وهرة تعوى فان قيل ما الحكمة فى أن سليمان عليه السـلام رد الله عليه الشمس بعد ما غربت حتى وصل محمد ﷺ ما ردها عليه حين نام فى الوادى بل صلى الصبح قضاء فالجواب أن محمدا ﷺ وكل يقظته الى مخلوق وهو بلال الحبشى وجواب آخر وهو الأحسن أن سليمان حكم عليه الوقت فلا تصح الصلاة الا فيه ومحمد حكم على الوقت فتصح الصـلاة وفى غير قضـاء منه ومن أمته مع أنها

قدرت له ﷺ فى بعض الأوقات ولقد أجاد القائل رحمه الله تعالى :

والشمس بعد غروبها ردت له والبدر بين يديه شق وأفرجا

فان قيل ما الفرق بين التوكل والتسليم والتفويض فيقال : التوكل أن تسكن الى وعد الله والتسليم أن تكتفى بعلم الله والتفويض أن ترضى بحكم الله عز وجل •

« باب حفظ الأمانة وترك الخيانة »

« وذكر النساء وفضل الزواج وذم الطلاق والتحذير من اللواط وفضل الزراعة »

« وبيان قوله ﷺ خلقتم من سبع ورزقتم من سبع »

قال الله تعالى ان الله يأمركم أن تؤدوا الأمانات الى أهلها وقال تعالى أوفوا بعهد الله (حكاية) قال فى الاحياء أن رجلا واعد النبى ﷺ أن يأتيه فى مكان فنسى الرجل اليوم الأول والثانى والثالث ثم جاء فى اليوم الثالث فوجده ﷺ مكانه فقال يا فتى لقد شفقت على أنا هاهنا منذ ثلاثة أيام أنتظرك وذكر بعض المفسرين فى قوله تعالى حكاية عن اسماعيل أنه كان صادق الوعد قيل ان رجلا قال له اجلس فى هذا المكان حتى آتيك فجلس فيه سنة ثم جاءه وقال مكانك حتى آتيك فغاب سنة ومثل هذا رأيته عن الشيخ عبد القادر الكيلانى والقائل له الخضر رضى الله عنه (فان قيل) كل نبى فهو صادق الوعد فلم خص اسماعيل بذلك فالجواب تكرر منه مواعيد كثيرة لعباده فوفى بها لأنه من بيت الوفا قال الله تعالى وابراهيم الذى وفى (حكاية) قال فى روض الأفكار خرج رجل من أهل اليمن لزيارة النبى ﷺ فقال له جماعة سلم على أبى بكر فلما دخل المدينة نسى فرجع من الطريق حتى يبلغ الرسالة فلما فعل ذلك وأراد الذهاب الى مكة فوجد القافلة قد رحلت فرجع الى قبر النبى ﷺ ونام فرأى النبى ﷺ وأبا بكر وعمر فقال أبو بكر هذا الرجل يا نبى الله قال نعم فالتفت الى وقال يا أبا الوفا قلت يا رسول الله كنيتى أبو العباس فقال أنت أبو الوفا وأخذ بيدى فرفعنى فانتبهت فرأيتنى فى المسجد الحرام فأقمت بمكة ثمانية أيام حتى جاء الحجاج (فائدة) رأيت فى تفسير العلائى فى سورة براءة عن ابن عمر وابن عباس رضى الله عنهما قالا دخلنا مع جماعة على رسول الله ﷺ فقلنا يا نبى الله انك قلت ثلاث من كن فيه فهو منافق ومن كانت فيه خصلة منهن كان فيه ثلث النفاق اذا حدث كذب واذا وعد أخلف واذا أئتمن خان فظننا أن لا نسلم منهن أو من بعضهن ولم

يسلم منهن كثير من الناس فضحك النبى ﷺ وقال ما لكم ولهن انما خصصت بهن المنافقين أما قولى اذا حدث كذب فذلك قوله تعالى اذا جاءك المنافقون الآية أفأنتم كذلك قلنا لا يا رسول الله قال لا عليكم أنتم من ذلك برآء وأما قولى اذا وعد أخلف فذلك فيما أنزل الله على ومنهم من عاهد الله لئن أتانا من فضله الآيات الثلاث أفأنتم كذلك قلنا لا يا رسول الله لو عاهدنا الله شيئا وفيناه فقال لا عليكم أنتم من ذلك برآء وأما قولى اذا ائتمن خان فذلك فيما أنزل الله على انا عرضنا الأمانة على السموات والأرض والجبال الآية فكل مؤمن مؤتمن على دينه فالمؤمن من يغتسل من الجنابة سرا وعلانية أفأنتم كذلك قلنا نعم يا رسول الله قال عليكم أنتم من ذلك برآء

(حكاية) نذر يوسف عليه السلام وهو فى السجن أن خرج ليصنعن وليمة للفقراء وغيرهم فلما خرج من السجن نسى نذره فذكره جبريل فصنع طعاما شهرا وجمع الناس فاجتمع الكبير والصغير فقال جبريل لم يحضر المقصود فقال يوسف من هو قال عجوز عمياء فى بيت من جريد النخل فأرسل اليها رسولا فقالت الرسول قل ليوسف يحضر بنفسه وأنشد لسان الحال يقول :

لا تبعثوا لى مع النسيم تحية   انى أغار من النسيم عليكم

فرجع الرسول اليه وأخبره بذلك فذهب يوسف اليها وقال أيتها العجوز احضرى دعوتنا فقالت أين قولك يا سيدتى من قولك ياعجوز طال ما أنعمنا عليك ونثرنا الجواهر على قدميك فقال يوسف ما هذا الاذلال قالت أنا زليخا فبكى يوسف رحمة لها فلما حضرت لم يبقى فى المجلس أحد الا قام لها فخلع عليها يوسف الخلع فقالت قد ملكنا من هذا كثير ان لم تفعل ما أريد والا رجعت مكانى قبل ما هو قالت بصرى وشبابى وأن تكون زوجا لى فنزل جبريل وقال قد أكرمناها لأجلك برد بصرها وشبابها فأكرمها أنت بالزواج فتزوجها فى الحال

(حكاية) قيل كانت زليخا من بنات الملوك وكان بينها وبين مصر نصف شهر فرأت فى منامها يوسف فتعلق حبه بقلبها فتغير لونها فسألها أبوها عن ذلك فقالت رأيت صورة فى منامى لم أر أحسن منها فقال أبوها لو عرفت مكانه لطلبته لك ثم رأته فى العام الثانى فقالت له بحق الذى صورك من أنت قال أنا لك فلا تختارى غيرى فاستيقظت وقد تغير عقلها فقيدها أبوها بالحديد ثم رأته فى العام الثالث فقالت بحق الذى صورك أين أنت قال بمصر فاستيقظت وقد صح عقلها فأخبرت أباها بذلك ففك القيد منها وأرسل الى ملك مصر ان لى

بنت قد خطبها الملوك وهى راغبة اليك فكتب اليه من أردنا أردناه فجهزها أبوها بألف جارية وألف عبد وألف بعير وألف بغلة فلما دخلت مصر وتزوجها الملك بكت بكاء شديدا وسترت وجهها وقالت للخادم ليس هو الذى رأيته فى المنام فقالت لها الجارية صبرى فلما رآها الملك افتتن بها وكان اذا أراد النوم معها مثل الله له جنية فى صورتها وحفظها ليوسف فلما اجتمع بها وجدها بكرا كما حفظ آسية بنت مزاحم رضى الله عنه من فرعون لأنها من زوجات النبى ﷺ فى الجنة فان قيل اذا كان الله تعالى حفظها من فرعون فما معنى قوله تعالى ثيبات وأبكارا فان المراد بالثيباب آسية وبالأبكار مريم على أحد الأقوال فالجواب أن المرأة تسمى ثيبا اذا كانت متزوجة وان لم توطأ ويجرى عليها أحكام الثيب ألا ترى أنه لو مات زوجها وجبت عليها العدة ومريم لم تزل بكارتها لأنها ولدت من سرتها (حكاية) قال وهب ابن منبه رضى الله عنه مرض شاب من بنى اسرائيل فنذرت أمه ان شفى الله ولدها لتخرجن من الدنيا سبعة أيام فشفاه الله فحفرت قبرا وقالت لولدها أحث على التراب ثم بعد سبعة أيام اخرجنى منه فلما حثا عليها التراب وجدت فيه بابا الى بستان فدخلته فرأت فيه امرأتين على رأس أحدهما طير يروح بجناحه عليها والأخرى على رأسها طير ينقرها فقالت للأول بم نلت هذا قالت خرجت من الدنيا وزوجى راض عنى وقالت للأخرى بم نات هذا قالت خرجت من الدنيا وزوجى ساخط على فاذا رجعت الى الدنيا فاسأليه العفو عنى فبعد سبعة أيام أخرجها ولدها فأخبرت زوج المرأة فعفا عنها ثم رأتها بعد ذلك فى المنام فقالت لها جزاك الله خيرا قد نجوت من العذاب (حكاية) مات رجل من بنى اسرائيل وخلف امرأة وثلاث بنات فلما انقضت عدتها تزوجت فلما كان قبل الدخول عليها بليلة رأت زوجها الأول مهموما فى المنام فسألته وقالت ما نسيتك فقال لها لو لم يقع النسيان لما تزوجت بفلان فلما أصبحت أخبرت نبى ذلك الزمان عليه الصلاة والسلام وقالت يا نبى الله أسأل فلان أن يطلقنى فطلقها فأوحى الله اليه قل للمرأة لما عاملت زوجها بالوفاء غفرنا ما كان بيننا وبينها من الجفاء وأعطينا بكل شعرة على بدنها جارية تخدمها ويجمع الله بينها وبين زوجها فى الجنة (فائدة) قال معاذ بن جبل صلاة من متزوج أفضل من أربعين صلاة من غيره وقال ابن عباس تزوجوا فان يوما مع المتزوج خير من عبادة ألف عام وقال النبى ﷺ لبعض أصحابه ألك زوجة قال لا ولا جارية قال وأنت موسر

بخير وأنا موسر بخير قال أنت من اخوان الشياطين او كنت من النصارى كنت من رهبانهم أن من سنتنا النكاح شراركم عزابكم وأرزل موتاكم عزابكم (موعظتان) قال النبي ﷺ لبعض أصحابه تزوج ولا تطلق فان الله يبغض الذواقين والذواقات وعن أبى هريرة رضى الله عنه عن النبي ﷺ من عمل فى فرقة بين امرأة وزوجها كان عليه لعنة الله فى الدنيا والآخرة وحرم عليه النظر الى وجهه وعن أبى أيوب الأنصارى عن النبي ﷺ قال من فرق بين امرأة وزوجها فرق الله بينه وبين الجنة يوم القيامة وسيأتى فى باب الخوف أن الطلاق قد يجب وقد يستحب وقد يكره وقد يحرم والله أعلم (حكاية) عن جعفر بن محمد الصادق قال كان فى بنى اسرائيل رجل صالح وله امرأة جميلة فرآها شاب فعشقته وصنعت له مفتاحا يدخل عليها متى شاء فقال زوجها فى بعض الأيام قد أنكرت حالك فلابد أن تحلفى على عدم الخيانة قالت نعم فلما خرج من عندها ودخل الشاب أخبرته بذلك فقال كيف الخلاص فقالت ألبس ثياب المكارى وخذ حمارا وقف على باب المدينة فلما جاء زوجها وطلبها أن يحلفا على جبل معظم عندهم يحلفون عنده فخرجت معه فلما رأت المكارى قالت لابد من ركوبى مع هذا فأركبها فلما صعدوا على الجبل ألقت نفسها على الحمار فانكشف شيء من بدنها ثم قالت والله ما رآنى غير هذا فاضطرب الجبل من تحتهم اضطرابا شديدا فاذلك قوله تعالى وان كان مكرهم لتزول منه الجبال وعن عمار بن ياسر رضى الله عنه عن النبي ﷺ أيما امرأة خانت زوجها فعليها نصف عذاب هذه الأمة وسيأتى على هذا زيادة فى المعراج ان شاء الله تعالى (حكاية) كانت امرأة نوح عليه السلام تخونه بأن تأمر الناس بعدم اتباعه وامرأة لوط تخونه أيضا بأن تخبر قومه بالملائكة لما أتوا اليه فى صورة شباب مرد فان قيل كيف جاز أن تكون امرأة النبي كافرة لا زانية فالجواب أن الأنبياء عليهم السلام بعثهم الله الى الكفار ليدعوهم ويستعطفوهم فوجب أن لا يكون معهم ما ينفرهم والزنا من أعظم المنفرات بخلاف الكفر فلا يرونه عارا قال العلائى سورة هود أن جبريل وميكائيل واسرافيل دخلوا على لوط فى صورة حسنة فذهبت زوجته وأخبرت قومه فجاؤه يهرعون أى يسرعون فخاف على الملائكة لأنه لم يعرفهم وضاق بهم زرعا أى ضاق صدره كما أن البعير اذا كان حمله خفيفا طال باعه وان كان ثقيلا ضاق باعه فقال لوط هذا يوم عصيب أى شديد قال الله تعالى للملائكة لا تهلكوهم حتى يشهد عليهم لوط أربع شهادات فلما دخلوا

عليه كالضيوف قال لوط أما بلغكم أمر هـذه القرية قالوا وما أمرها قال أشهد بالله أنها شر قرية فى الأرض عملا قال ذلك أربع مرات وكل مرة يقول جبريل لمن معه من الملائكة اشهدوا ثم قال لوط يا قوم هؤلاء بناتى يعنى ازوجكم بهن وقيل أراد بالبنات نساءهم لأن النبى كالأب لقومه قال العلائى وهو الصحيح فقالت الملائكة انا رسل ربك ففتح الباب فوضع جبريل يده على أبصارهم فانطمست وعلى أيديهم فيبست فرجعوا وهم يقولون يا لوط اصبر حتى يطلع الصبح فقال تعالى فاسر بأهلك بقطع من الليل ولا يلتفت منكم أحدا الا امرأتك قرأ ابن كثير وأبو عمر وبضم التاء على البدل من أحد والباقون بفتحها على الاستثناء فانه مصيبها ما أصابهم فقال لوط متى يأتيهم العذاب قال ان موعدهم الصبح قال أليس الصبح بقريب فلما خرج لوط وأخـذ أهله قال لا يلتفت منكم أحد فلما سمعوا صوت العذاب التفتت امرأته وقالت واقوماه فصارت حجرا فأمر الله تعالى جبريل فرفع مدائن لوط وهى خمسة على جناحه حتى سمعت الملائكة صياح الديكة ونهيق الحمير ولم ينتبه لهم نائم ولم ينكسر لهم اناء فجعل عاليها سافلها ثم أرسل عليهم حجارة من سجيل قيل هو جبل فى السماء وقيل بحر بين السماء والأرض ((موعظة)) قيل مر سيدنا عيسى عليه السـلام فى أرض فرأى نارا تشتعل على رجل فأخذ ماء وأطفأها فتحولت النار شـابا أمرد وتحول الرجل نارا واشتعل على الصبى فتعجب من ذلك فدعا الله تعالى فأنطق الله له الرجل فقال يا نبى الله انى كنت أفعل الفاحشة بهذا الصبى فجعلنى الله نارا أشتعل عليه تارة ثم يردنى الى حالى أولا ويجعل الصـبى نار يشـتعل على تارة الى يوم القيـامة وقال ابن عباس رضى الله عنهما اذا ركب الذكر على الذكر هرب الشيطان خوفا من اللعنة أن تصيبه وقال ﷺ ملعون ملعون ملعون من عمل عمل قوم لوط وعن النبى ﷺ من مات وهو يعمل عمل قوم لوط لم يلبث فى قبره الا ساعة واحدة ثم يبعث الله اليه ملكا يشبه الخطاف فيخطفه برجليه ويطرحه فى قوم لوط ويكتب على جبينه آيس من رحمة الله وعنه ﷺ يؤتى يوم القيامة بأطفال ليس لهم رؤوس فيقول الله تعالى لهم من أنتـم فيقولون نحن المظلومون فيقول ومن ظلمكم فيقولون آباؤنا كانوا يأتون الذكران من العالمين فألقونا فى الأدبار فيقول الله تعالى سوقوهم الى النار واكتبوا على وجوههم آيسين من رحمة الله ((مسألة)) حد اللواط كحد الزنا قال الشيخ عز الدين عبد السلام لو رأينا رجلا يزنى بامرأة ورجلا يلوط بصبى ولم نقدر الا على دفع

واحد دفعنا الذى يلوط بالصبى ولو قال يا لوطى فالصواب أنه صريح فى القذف كما جزم به صاحب التنبيه فيجب الحد ان قاله المحصن وهو البالغ العاقل الحر المسلم الذى غيب حشفته بقبل فى نكاح صحيح وهو عفيف عن وطء يحد به ولو فى الدبر لكن قال البغوى اذا وطىء فى الدبر تبطل حصانة الفاعل فقط لأن الاحصان لا يحصل بالوطء فيه فلذلك لا تبطل به بل الحصانة قال الرافعى وأرى أبطال حصانتهما لوجوب الحد عليهما (حكاية) قال الحارث خرجت بأصحابى الى النزهة فرجـع واحد منهم فتبعه كلب من كلابنا فدخل الرجل على زوجة الحارث وأوقع الفاحشـة بها فوثب الكلب عليهما فقتلهما فلما رجع الحارث فوجدهما ميتين فأنشـد فيهما :

فيا عجبا للخل يهتك حرمتى ويا عجبا للكلب كيف يصون

(فائدة) قال نوح عليه السلام يا رب أمرتنى أن أصنع السفينة فأصنع نهارا فيفسـده قومى ليلا فقال اتخذ كلبا يحرسك فاتخذ فاذا جاءوا ليفسـدوا عمله صاح عليهم فيسـتيقظ نوح عليه السـلام فيطردهم فهو أول من اتخذ الكلب للحراسـة قال بعض العلماء سبب امتناع الملائكة من دخول بيت فيه صورة أو كلب لأن الصورة فيها مشابهة لخلق الله تعالى والكلب لكثرة أكله النجاسـات وقبح رائحته ولأن بعضها يسـمى شيطانا وهو الأسـود فلا يحل صيده واذا مر بين يدى المصلى بطلت صلاته عند الامام أحمد بن حنبل (قال مؤلفه رحمه الله تعالى) ينبغى أن يقال سبب امتنـاع الملائكة من دخول بيت فيه كلب لأنه خلق من ريق الشيطان وذلك أن ابليس لعنه الله بزق على آدم وهو طين فكشطته الملائكة فصار موضع السرة من بنى آدم فخلق الله من التراب الذى أصابه ريق ابليس الكلب ذكره فى العقائق والملائكة والشياطين لا يجتمعان (عجيبة) اذا ذبح الكلب طهر لحمه وجلده عند أبى حنيفة رضى الله عنه (مسألة) لو كان معه شاة وكلب جائع غير عقور وجب ذبحها للكلب ان لم يجد غيرها ولا يحل قتل غير العقور (لطيفة) قال رجلا لابن سـيرين رضى الله عنه رأيت فى المنام كأنى أخطب فلانة وهى امرأة سـوداء قصيرة فقال اذهب اليها وتزوج بها فان مالها كثير وعمرها قصـير فتزوجها ففى تلك الليلة ماتت فورث منها مالا كثيرا (حكاية) جاء صياد بسمكة الى بعض الملوك فأعطاه أربعـة آلاف درهم فقالت زوجته أسرفت. فقال كيف آخذها منه فقالت قل له السـمكة ذكر أم أنثى فان ذكر نوعا فقل له نريد ضـده فسأله عن ذلك فقال الصياد لا ذكر ولا أنثى

بل خنثى فضحك الملك وأعطاه أربعة آلاف درهم فلما أخذها سقط منه درهم فأخذه سريعا فقالت زوجته أنه بخيل لا يستحق من ذلك شيئا فسأله عن سبب ذلك فقال الصياد لأن اسم الملك عليه فأعطاه أربعة آلاف أخرى فنادى أن لا يسمع أحد من رأى زوجته وقال عمر رضى الله عنه خالفوا النساء فان فى خلافهن البركة وقال حسن البصرى من أطاع زوجته فيما تهوى أكبته فى النار وقال على رضى الله عنه لا تطيعوا النساء أمرا ولا تدعوهن يدبرن أمرا فانهن ان تركن وما يردن أفسدن الملك وعصين المالك وجدناهن لا دين لهن فى خلواتهن ولا ورع لهن عند شهواتهن اللذة بهن يسيرة والحيرة بهن كثيرة فيهن ثلاث خصال من خصال اليهود يتظلما وهن ظالمات ويحلفن وهن كاذبات ويتمنعن وهن راغبات فاستعيذوا بالله من شرارهن وكونوا على حذر من خيارهن وعنه رضى الله عنه عن النبى ﷺ استعينوا على النساء بالعرى فان المرأة اذا عريت لزمت بيتها أ هـ . والله أعلم وعن المقدام قال خطب النبى ﷺ فحمد الله وأثنى عليه ثم قال ان الله تعالى يوصيكم بالنساء خيرا كررها ثلاثا وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال النبى ﷺ استوصوا بالنساء خيرا فان المرأة خلقت من ضلع أعوج وان أعوج شىء فى الضلع أعلاه لأن أعوج ما فيها أعلاها وهو لسانها والضلع بكسر الضاد وفتح اللام وسكونها وعن ابن مسعود عن النبى ﷺ قال ذروا الحسناء العقيم وعليكم بالودود الولود فانى مكاثر بكم الأمم يوم القيامة وعن أبى هريرة عن النبى ﷺ من مشى فى تزويج امرأة لرجل ليجمع بينهما رزقه الله ألف امرأة من الحور العين وكان له بكل خطوة خطاها أو كلمة تكلم بها فى ذلك عبادة سنة قيام ليلها وصيام نهارها (فائدة) عن ابن مسعود عن النبى ﷺ قال اذا غسلت المرأة ثياب زوجها كتب الله لها ألف حسنة وغفر لها ألف سيئة واستغفر لها كل شىء طلعت عليه الشمس ورفع لها ألف درجة وقالت عائشة صرير مغزل المرأة يعدل التكبير فى سبيل الله والتكبير فى سبيل الله أثقل من السموات والأرض وأيما امرأة كست زوجها من غزلها كان لها بكل لبسة على بدنه مائة ألف حسنة وقال أبو قتادة صرير مغزل النساء وقراءة القرآن عند الله سواء وان جهاد النساء المغزل وقال النبى ﷺ أول ما يوضع فى ميزان العبد نفقته عن أهله وقال ﷺ من اشترى لعياله شيئا ثم حمله بيده اليهم حط الله عنه ذنب سبعين سنة وحمل النبى ﷺ شيئا من السوق فأراد رجل أن يحمله فقال صاحب الشىء

أحق بحمله وعن أنس عن النبي ﷺ من خرج الى سوق من أسواق المسلمين فاشترى شيئا فحمله الى بيته فخص به الأناث دون الذكور نظر الله اليه ومن نظر الله اليه لم يعذبه وفي حديث آخر من فرح أنثى فكأنما بكى من خشية الله ومن بكى من خشية الله حرم الله بدنه على النار ورأيت في كتاب النورين في اصلاح الدارين أن النبي ﷺ قال البيت الذي فيه البنات ينزل الله عليه كل يوم اثنى عشر رحمة من السماء ولا تنقطع زيارة الملائكة من ذلك البيت ويكتبون لأبويها كل يوم عبادة سنة (موعظة) قال النبي ﷺ من كان عنده امرأتان فلم يعدل بينهما جاء يوم القيامة وشقة ساقط (مسألة) يجب العدل بين الزوجات في النوم ليلا فاذا كان عندها ليلا لم يدخل فيه على الأخرى الا لضرورة ولا تجب التسوية في الاقامة نهارا ولا في الأكل والشرب والجماع (حكاية) كان ببغداد رجل متزوج بابنة عمه وكان قد عاهدها ألا يتزوج عليها فجاءته في بعض الأيام امرأة الى دكانه وسألته أن يتزوج بها فأخبرها بعهده مع ابنة عمه فرضيت منه في كل جمعة يوما فتزوجها واستمر على ذلك ثمانية أشهر فأنكرت عليه بنت عمه وأرسلت جاريتها لتنظر الى أين يذهب فدخل بيتا فسألت عنه الجيران فقالوا قد تزوج فأخبرت الجارية سيدتها بذلك فقالت لا تخبرى أحد فلما مات الرجل أرسلت بنت عمه جاريتها بخمسمائة دينار وقالت اذهبى الى زوجته وقولى عظم الله أجرك في فلان فانه مات وترك ثمانية آلاف دينار سبعة لابنه وألف بيني وبينك فلما أخبرتها بذلك دفعت لها ورقة وقالت ادفعيها الى بنت عمه فاذا فيها براءة له من الصداق ولم تأخذ منها شيئا (حكاية) قال عبد الله الواسطى رأيت امرأة على عرفات وهو تقول من يهد الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادى له فعلمت أنها ضالة فقلت أيتها المرأة من أين أقبلت سبحان الذى أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام الى المسجد الأقصى فعلمت أنها من المقدس فقلت ما الذى جاء بك قالت ولله على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا فقلت ألك زوج قالت ولا تقف ما ليس لك به علم فقلت أتركبين بعيرى قالت وما تفعلوا من خير يعلمه الله فلما أرادت الركوب قالت قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهن فأعرضت عنها فلما ركبت قلت ما اسمك قالت واذكر في الكتاب مريم فقلت لها ألك أولاد قالت ووصى بها ابراهيم بنيه ويعقوب فعلمت أن لها أولادا فقلت ما أسماؤهم قالت وكلم الله موسى تكليما

واتخذ الله ابراهيم خليلا يا داود انا جعلناك خليفة فى الأرض فقلت فى أى موضع أطلبهم قالت وعلامات وبالنجم هم يهتدون فعلمت أنهم أدلة الركب فقلت يا مريم ألا تأكلين شيئا قالت انى نذرت للرحمن صوما فلما وصلنا اليهم ورأوها بكوا قالت ابعثوا أحدكم بورقكم هذه الى المدينة الآية فسألتهم عنها فقالوا انها ضلت منذ ثلاثة أيام وقد نذرت أن لا تتكلم الا بالقرآن ثم بعد ذلك رأيتهم يبكون فسألتهم فقالوا انها فى النزع فدخلت عليها وسألتها عن حالها فقالت وجاءت سكرة الموت بالحق فلما ماتت رأيتها تلك الليلة فى المنام فقلت أين أنت قالت ان المتقين فى جنات ونهر فى مقعد صدق عند مليك مقتدر رضى الله عنها وعن أمثالها وهم بحمد الله كثيرون وانما ذكرت هؤلاء على سبيل التبرك (موعظة) قال ابن مسعود يؤتى بالعبد يوم القيامة فيقول الله تعالى له رددت أمانة فلان فيقول لا يارب فيقول ردها اليوم فيقول يارب ذهبت الدنيا ولا شىء معى فيقول أنا أدلك عليها ثم يقول للملك من الملائكة خذ بيده وانطلق به الى جهنم وأره تلك الأمانة فيقول له اهبط وأخرجها فيهوى فى النار سبعين عاما فاذا صار على شفير جهنم تفلتت منه فيهبط اليها سبعين عاما وهكذا حتى يريد الله تعالى (حكاية) قيل أودع رجل رجلا مالا كثيرا ثم سافر الى مكان بعيد فلما قدم من سفره أراد أن يأخذ ماله فوجد الرجل الذى عنده المال قد مات وترك ولدا فاسقا قد ضيع أموال والده فى المعصية فخاف الرجل على ماله فسأله عنه فقال انه محفوظ فلما دفعه اليه قال كيف حفظته قال ان ضيعت دينى فلا أضيع الأمانة فأعطاه ذلك المال وكان عدته خمسة آلاف دينار فتاب من المعاصى وبارك الله له فيه وكان ذلك ببركة حفظ الأمانة (حكاية) قيل كان بمكة رجل فقير وله زوجة صالحة فقالت ليس عندنا شىء فخرج الى الحرم فوجد كيسا فيه ألف دينار ففرح به فرحا شديدا وأخبر زوجته بذلك فقالت له لقطة الحرم لا بد فيها من التعريف فخرج فسمع المنادى من وجد كيسا فيه ألف دينار فقال أنا وجدته فقال هو لك ومعه تسعة آلاف دينار فقال أتستهزىء بى قال لا والله ولكن أعطانى رجل من أهل العراق عشرة آلاف دينار وقال اطرح منها ألفا فى الحرم ثم ناد عليها فان ردها من وجدها فادفع الجميع اليه لأنه أمين والأمين يأكل ويتصدق فتكون صدقتنا مقبولة لأمانته (لطيفة) قال بعض المفسرين فى قوله تعالى فخذ أربعة من الطير وهى الديك والغراب والطاووس والبط وانما خصهم بذلك

لأن الخيانة وجدت عندهم فالطاووس خان آدم والبط قطع شجرة اليقين عن يونس والديك خان الياس لأنه سرق ثوبه والغراب خان نوحا لأنه اشتغل بالجيفة لما أرسله لينظر موضعا خاليا من الماء (فائدة) لما خلق الله الجنة نادى مناد من يشترى دار اللقاء والبقاء فقالت الملائكة ما ثمنها قال حمل الأمانة فقالوا لا نحمل ثقلها فقال آدم قد اشتريتها فقيل له أتحمل ثقلها قال بمعونتك وان عجزت فبمشيئتك بك أستجير وأنت المجير قال صدقت أنا جار من استجار بى فلما وقع فى الزلة قال يارب أنت قلت أنا جار من استجار بى وقد استجرت بك فخذ بيدى فبشره جبريل بالتوبة (حكاية) جاء بعضهم الى ذى النون المصرى رحمه الله ليتعلم منه اسم الله الأعظم فأقام عنده سنة وستة أشهر ثم اقسم عليه أن يعلمه فدفع اليه اناء عليه غطاء وقال اذهب به الى فلان فذهب به ثم كشف الغطاء فى أثناء الطريق فوثبت من الاناء فأرة فغضب غضبا شديدا ورجع الى ذى النون المصرى وقال أتستهزىء بى فقال له ائتمناك على فأرة فخنتنا فيها فكيف استأمنك على اسم الله الأعظم (حكاية) خلق الله الأمانة على صورة صخرة فعرضها على السموات والأرض عرض تخيير لا عرض الزام فأشفقن منها فقال آدم لو أمرت بحملها لحملتها فحملها الى ركبتيه ثم وضعها ثم الى وركيه وهما عظما الورك ثم وضعها ثم حملها على عاتقه فلما أراد وضعها قيل له مكانك فى عنقك وعنق أولادك الى يوم القيامة لأنك حملتها باختيارك وقال ابن عباس رضى الله عنهما الأمانة هى الصلاة والزكاة والحج والكيل والميزان وزاد غيره غسل الجنابة لأن التستر عن غير الله تعالى فى الجميع ممكن وقيل الأمانة هى الفرج لأنه أول مخلوق من الانسان والعين أمانة واللسان أمانة والبطن أمانة وقال بعض الصحابة جاء أعرابى الى باب المسجد فنزل عن ناقته ودخل وصلى صلاة كاملة ودعا دعاء حسنا ثم خرج فلم يجد الناقة فقال يارب أديت أمانتك فما أمانتى فلم يمكث حتى جاء رجل وقد قطعت يده فسلم اليه الناقة فتعجبنا من ذلك ذكره النيسابورى فى سورة البقرة وحكاه العلائى فى آل عمران عن طاووس اليمانى التابعى وأنه قال يارب فى ضمانك فلما خرج من حرم الكعبة ولم يجدها قال يارب انه ما سرق الا منك واذا برجل نزل من جبل أبى قبيس قد قطعت يده وهو يقود الناقة قال طاووس فسألناه ما سبب ذلك فقال جاءنى رجل على فرس أشهب فقطع يدى وقال لى رد الناقة (فان قيل) كيف حمل آدم الأمانة دون السموات والأرض

(فالجواب) لأن ادم ذاق لذة الجنة فاشتاق اليها فحملها ليرجع اليها
(وقيل) حملها لأن فيه قوة محمد ﷺ (لطائف) الأولى لما حمل
المؤمن الأمانة حرم الله عليه النار كما حرم الله على الحمار الأهلى
الذبح والنار فى الدنيا لأنه حمل متاع المؤمن والكافر لما هرب من
الأمانة سلط الله عليه القتل فى الدنيا والنار فى الآخرة كالحمار الوحشى
لما هرب من المؤمن أباح الله ذبحه وأكله (الثانية) اذا حملت
الجارية من سيدها حرم الله بيعها وتحتم عتقها كذلك المؤمن لما
حمل الأمانة امتنع بطريق التفضل والامتنان من الله تعذيبه (الثالثة)
لما ابتلع الحوت يونس قصد اليها صاحبها فقالت اعتزل عنى فان
معى الأمانة فلا أضيعها لأجل الشهوة فعلى هذا يكون الحوت
أنثى كنملة سليمان كما أجاب به أبو حنيفة لقوله تعالى قالت نملة
(حكاية) رأيت فى عقائق الحقائق أن الله تعالى عرض على آدم
صورة المخلوقين ليأنس بشىء منها فأعرض عنهن من غير الجنس فلما
نام عرض الله عليه صورة حواء فمال قلبه اليها لأنها من جنسه
فلذلك جازت الرؤية قبل عقد النكاح للوجه والكفين فقط من الحرة
أما الأمة فينظر عنها ما سوى ما بين السرة والركبة ثم قال تعالى
لها كونى فكانت من ضلعه الأيسر من غير أن يجد ألما ولولا ذلك
لم يعطف رجل على زوجته ثم أمرها بالتقدم الى آدم وقال قد
زوجتك مصطفاى من خلقى فلما انتبه من نومه ورآها غمضت عينيها
فقالت الملائكة لآدم أتحبها ياآدم قال نعم ثم قالوا له أتحبينه قالت
لا وفى قلبها أضعاف ما فى قلبه من المحبة قال ولما خلق الله حوراء
كساها حسن ألف حوراء وأجلسها على سرير وعندها أربعة آلاف
حوراء لو نظرت واحدة منهن الى الدنيا لاستغنت بها عن الشمس
والقمر وهن عند حوراء كالسراج عند الشمس فأراد آدم القرب منها
فقيل له حتى تؤدى مهرها قال وقد وهبتها كل شىء فى الجنة فقال
صداقها أكثر من ذلك قال وما هو قال أن تصلى على محمد ﷺ
عشر صلوات وقد تقدم فى الجمعة بأزيد وقيل ان الله تعالى
قال له وهبتك هذه الشجرة فاجعلها صداقها وقد أبحت لكما جميع
ما فى الجنة لأنكما فى دار ضيافتى وشجرة الحنطة الآن صداق زوجتك
فلا تأكلا من معلومكما فى دار ضيافتى شيئا فلما أكلا من الشجرة
بدت لهما سوآتهما ولم تبد لغيرهما ولو بدت لغيرهما لقيل وبدت
منهما وهبط آدم بالهند وحواء بجدة فبكى بكاء شديدا فسأله جبريل
عن بكائه فقال دلنى على حواء هل هى بالحياة قال نعم وهى أصلح

منك حالا نأكل كل يوم سمكة قال هل عندها منى خبر قال لا ولكن حفظها الله لأجلك ثم اشتد به الجوع فنسى حواء فجاءه جبريل بثورين أحمرين وثلاث حبات من الحنطة وقال لك حبتان ولحواء واحدة فصار الذكر مثل حظ الأنثيين كل حبة وزنها ألف درهم وثمانمائة درهم فزرع وحصد وطحن وخبز فى أربع ساعات فلما أكل وشبع نام فرآها فى نومه فقالت ياآدم أنت نائم أم يقظان فاستيقظ آدم وقد زاد بكاؤه وأنشد لسان حال وقال :

كتبت كتابا لو قدرت صبابة
لصرت لفرط الشوق فى طيه نشرا
وما بى من الشوق المبرح نحوكم
يجل لعمرى أن أحدا له قدرا
على أننى من كل أرض بعيدة
أزوركمو ليلا وأهجركمو فجرا
ومع ذا وذا قلبى لفرط اشتياقه
يزيد بذكراكم على حره حرا
أبيت قرير العين أرعى خيالكم
ويصبح كفى من لقائكمو صفرا
اذا اشتاقت النفس المشوقة نحوكم
تطوف بمعناكم فتلمحكم شذرا
فتحظى بوصل منكمو فى منامها
فياليت ذاك النوم دام لها شهرا

فقال له جبريل أبشر فما أراك الله اياها فى المنام الا وقد قرب الاجتماع قال الثعلبى رضى الله عنه فرق الله بينهما مائة عام كل عام منهما يطلب صاحبه فلما تقاربا من مكان سمى مزدلفة فلما اجتمعا وتعارفا فى مكان سمى عرفات وتمنيا الخير فى مكان سمى منى.

(فصل فى الزراعة)

وبيان قوله ﷺ خلقتم من سبع ورزقتم من سبع

عن أنس رضى الله عنه عن النبى ﷺ قال ما من مسلم يغرس غرسا أو يزرع زرعا فيأكل منه طير أو انسان أو بهيمة الا كان له به صدقة وعن أبى أيوب الأنصارى رضى الله عنه عن النبى ﷺ من غرس غرسا أعطاه الله من الأجر عدد ما يخرج من ذلك الغرس وعن جابر ابن عبد الله عن النبى ﷺ ما من مسلم يزرع زرعا يأكل منه سبع أو طير أو انس أو جان الا كان له صدقة (فائدة) قال جابر بن

عبـــد الله رضى الله عنهما من غرس غرسا يوم الأربعاء فقال ســبحان الوارث الباعث أتته بأكلها (حكاية) مر بعض الملوك على شــيخ كبير يغرس غرسا فقال له أنت تؤمل أن تأكل منه قال زرعوا لنا فأكلنا ونزرع لهم فيأكلون فأعطاه ألفا فضحك الشيخ فسأله عن ذلك فقال عجبت من سرعة ثمرة هــذا الغراس فأعطاه ألفا أخرى فضحك فسأله فقال الغراس يحمل مرة فى العام وغراسى هــذا حمل مرتين فأعطاه ألفا أخرى وتركه قال عبــد الله بن سلام لا تدع غراس أرضك وان خرج الدجال وقيل لعثمان بن عفان رضى الله عنه أتغرس بعــد الكبر فقال لأن تقوم الساعة وأنا من المصلحين خير من أن توافينى وأنا من المفسدين (فوائد) الأولى : نقل العلائى فى سورة يوسف أن الله تعالى أنزل على موسى ما من فدان يزرع الا والله تعالى ينزل عليه ألف ملك يباركون فى نباته فاذا استوى أنزل الله ثلاثة آلاف يباركون فى شطئه أى فى الذى يتفرع منه فاذا آن حصــاده أنزل الله ستة آلاف ملك يباركون فى حبه ويهللون رب العزة ويكبرونه ولن يؤكل منه شىء حتى ينزل عليــه عشرة آلاف ملك ويباركون فى أكله (الثانية) أنزل الله على داود عليه السلام فى الزبور انى أنا الله رب كل شىء خلقت الدنيــا وجعلت فى قوامها القمح والشــعير ولم أخلق شــيئا أعز على منهما فمن أفسد منهما شــيئا فقد برئت منه ذمتى قال عبــد الله بن عبد السلام خلق الله القمح والشــعير وجعلهما رأس كل بركة فيهما أمن الأرض أن تزول وعن النبى ﷺ أكرموا الخبز فان الله تعالى ســخر من بركات الســماء والأرض ولا تسندوا به القصعة فانه ما أهانه قوم الا ابتلاهم الله بالجوع ومن تتبع ما سقط من السفرة غفر له ومن كرامته أن لا ينتظر به الا دم ووجد بعض الصحابة لقمة فأمر غلامه بحفظها فأخذها الغلام فأكلها فقال له أنت حر لوجه الله لأن من رفع لقمة وأماط عنها الأذى وأكلها لم تستقر فى جوفه حتى يغفر الله له وأنا أكره أن أســتخدم عبدا غفر الله له (الثالثة) أنزل الله على ابراهيم خلقت القمح والشعير وخلقت فيهما النفع كله فحذر قومك فساده فان فساده يرفع الغيث عن العباد (الرابعة) أول صناعة عملت على وجــه الأرض صناعة الحرث وأول من حرث آدم ثم أدركه التعب فى آخر النهار فقال لحواء ازرعى ما بقى فصار زرعها شــعيرا فتعجبت من ذلك فأوحى الله الى آدم لمــا أطاعت العدو بدلت لها القمح بالشــعير قال كعب الأحبار رضى الله عنــه كانت الحبة فى عهــد آدم كبيض النعام

(الخامسة) نقل أبو نعيم فى الطب النبوى عن حذيفة رضى الله عنه أن النبى ﷺ قال أطعمنى جبريل الهريسة أشد بها ظهرى لقيام الليل ورأيت فى كتاب العجائب أن الاكثار من أكل الفطير يورث أمراضا مختلفة ودواؤه أكل الزنجبيل بعده أو الثوم (السادسة) اختلفوا هل زراعة الحنطة مقدمة على غيرها أو غيرها مقدم عليها فقال بعضهم بالأول لقوله وأنزلنا من المعصرات يعنى السحاب ماء ثجاجا أى منصبا متتابعا لنخرج به حباً وقال بعضهم بالثانى لقوله تعالى فأنبتنا به جنات وحب الحصيد (السابعة) قوله تعالى وجنات ألفافا يعنى بساتين ملتفا بعضها على بعض قال أبو نعيم كان النبى ﷺ يحب من الفاكهة العنب وقال غيره انه يقوى البدن والمقطوف بعد يومين أنفع من المقطوف فى يومه وأما الزبيب فان أكله على الريق ينفع من علل كثيرة وقال ﷺ نعم الطعام الزبيب يشد العصب ويذهب الوصب ويطفىء الغضب ويطيب النكهة ويذهب البلغم ويصفى اللون والوصب المرض والنكهة هى رائحة الفم وفى حديث آخر عليكم بالزبيب فانه يكشف المرة ويحسن الخلق ويطيب النفس ويذهب الهم ورأيت فى كتاب شرعة الاسلام الهادى الى دار السلام أن الشيطان يغضب من أكل العنب مع الزبيب وأكل الجوز واللوز الأخضرين مع يابسهما (الثامنة) عن أبى هريرة رضى الله عنه عن النبى ﷺ ما للنفساء عندى شفاء مثل الرطب ولا للمريض مثل العسل وقال ﷺ أطعموا نسائكم فى نفاسهن التمر فانه من كان طعامها فى نفاسها التمر خرج ولدها حليما فانه كان طعام مريم حين ولدت ولو علم الله طعاما هو خير لها من التمر لأطعمها اياه وقال ﷺ أكل التمر أمان من الفالج (التاسعة) عن أبى هريرة رضى الله عنه أنه قال أهدى للنبى ﷺ طبق فيه تين فأكل وقال لأصحابه كلوا فلو قلت ان فاكهة نزلت من الجنة بلا عجم لقلت هو التين كلوه فانه يقطع البواسير وينفع من النقرس وذكر فى العجائب أن أكل يابسه على الريق فيه منفعة عظيمة وقال ﷺ عليكم بأكل البلس فانه يقطع عرق الجذام ألا وهو التين (العاشرة) عن عقبة بن عامر قال سمعت النبى ﷺ يقول عليكم بهذه الشجرة المباركة وهى الزيتون فتداووا به فانه مصحة للبواسير وعن أبى هريرة عن النبى ﷺ كلوا الزيت وادهنوا به فان فيه شفاء من سبعين داء منها الجذام وقال الذهبى الادهان بالزيت يقوى الشعر والأعضاء ويبطىء الشيب وشربه ينفع من السموم وهو ترياق الفقراء .

(فصـــل فى قوله ﷺ خلقتم من سبع)

يعنى من سلالة وهى النطفة تسل من الظهر سلا من طين أى من مخلوق من طين وهو آدم قال الله تعالى ثم خلقنا النطفة علقة فخلقنا العلقة مضغة أى جعلنا النطفة البيضاء علقة حمراء وهى دم جامد ثم جعلنا الدم قطعة لحم على قدر ما يمضغه الآكل ثم قسم أجزاء النطفة الى عظام وأعصاب وعروق ولحم قال عمرو بن العاص اذا مكثت النطفة فى بطن الأم أربعين يوما رفعهـــا ملك الى الله وقال اخالق يأحسن الخالقين فيقضى الله فيها ما يشـــاء ثم تدفع الى الملك فيقول يارب سقط أم تمام فيبين له ثم يقول يارب أواحد أم توأمان فيبين له فيقول يارب طويل الأجل أم قصيره فيبين له ثم يقول يارب ذكر أم أنثى فيبين له ثم يقول يارب أشقى أم ســـعيد فيبين له ثم يقول يارب اقطع رزقه أى قدره فيقدر له رزقه أى قدره فيقدر له رزقه على قدر أجله ثم يرجع به الى بطن أمه قال القرطبى فى قوله تعالى أمشاج أم مختلط قال ابن عبـــاس العظم والعصب والقوة من الرجل والدم واللحم والشعر من المرأة قال القاضى أبو بكر بن العربى اذا خرج ماء الرجل أولا وكان أكثر كان الولد ذكرا بحكم السبق ويشبه أعمامه بحكم الكثرة وان خرج ماء المرأة أولا وكان أكثر كان الولد أنثى بحكم السبق ويشبه أخواله بحكم الكثرة وان خرج ماء الرجل أولا ولكن كان ماء المرأة أكثر كان الولد ذكراً للسبق ويشبه أخواله لكثرة ماء المرأة وان خرج ماء المرأة أولا ولكن كان ماء الرجل أكثر كان أنثى لسبق ماء المرأة وتشبه أعمامها لكثرة ماء الرجل (فائدة) حسن لون الحامل يدل على الذكورة وكذا الثقل فى الجانب الأيمن وكبر حلمة الثدى الأيمن وغلظ الحليب يدل عليه أيضا فان اشتبه فخذ منه شيئا يســـيرا واجعله على مرآه برفق واجعله فى الشمس فان انبسط الحليب فأنثى والا فذكر والله أعلم ثم ركب اللحم على العظام وجعل العظام قوية صلبة من نطفة ضعيفة وجعلها قواما للبدن ثم قدرها الى صغير وكبير وطويل ومستدير ومجوف ومصمت وعريض ودقيق ولـــا كان العبد محتاجا الى الحركة لم يجعلها عظما واحدا بل جعلها عظاما وهى مائتا عظم وثمانية وأربعون عظما فى الرأس منها خمسة وخمسون مختلفة الأشكال فألف بعضها الى بعض حتى صار الرأس مدورا فمنها ستة للفخذ وأربعة عشر للحى الأعلى واثنان للأســـفل والبقية هى الأسنان بعضها عريضة تصلح للطحن وبعضها حادة تصلح للقطع ثم ركب الرقبة من ســـبع خرزات مجوفات مستديرات فيها زيادات

ونقصان لينطبق بعضها على بعض حتى صارت كالكرسى تحت الرأس وركب الرقبة على الظهر وركب الظهر من أسفل الرقبة الى منتهى عظام الفخذ من أربع وعشرين خرزة ثم خلق فى الانســان خمسمائة وعشرين عضلة مركبة من لحم وعصب وأغشية فأربعة وعشرون منها لتحريك حدقة العين وهى مركبة من سبع طبقات لو فقدت طبقة لتعطلت العين من النظر وأظهر فى مقدار عدسة منها السموات مع اتساعها وبعد أقطارها زينها بالأجفان لتحفظها وتصقلها ولم يجعل شــعر الجفن أبيض لأنه يضعف البصر ثم شــق الآذان وأودعها ما أمر الحفظ سمعها ودفع الهوام عنها وجعل فيها تجويفات واعوجاجات حتى لا يدخل الهوام اليها سريعا بل ينتبه الانســان من غفلته قبل وصول الهوام الى موضع السمع وهى أفضل من العين لأن الله تعالى لم يبعث رسولا أصم والله أعلم (لطيفة) قال الامام أحمــد وطء الحامل يزيد فى سمع الجنين وبصره ثم رفع الأنف من وسط الوجه وأحسن شكله وأودعه حاسة الشم ليدرك به غذاء القلب وهو الهواء وغذاء البدن وهو روائح الأطعمة ثم فتح الفم وزينه بالأســنان وأحسن صفوفها وبيض ألوانها وأودع فيه اللســان ناطقا ومترجما عما فى القلب وحوطه بالشفتين حفظا للطعام والكلام ثم خلق الحناجر مختلفة الأشكال فى الضيق والســعة والطول والقصر والخشــونة والملاســة فاختلفت الأصوات بذلك فلا يشــبه صوت صوتا وتميز بعض الناس بالصوت فى الظلمة ثم خلق اليدين وطولها لتمتد الى المقاصد وعرض الكف وقسم الأصابع الخمس كل أصبع بثلاثة أنامل ووضــع الأربع فى جانب والابهام فى جانب ليدور على جميع الأصــابع فان بسطها وضــم الأصابع كانت مجوفة ثم زينها بالأظفار للحك ولأخذ الشىء الرقيق الذى لا تمسكه الأنامل ثم وصل عظام الظهر بعظام الصدر وعظام الكتف وعظام الفخذين والساقين وأصــابع الرجلين وجعل عروقها متصلة ولكل عضو عضلات بحسب احتياجه اليها وجعل البطن جامعا لآلات الأكل والشرب كالأمعاء والكبد والمعدة والطحال والمرارة والكلية والمثانة فالمعدة لطبخ الطعام والكبد يحيله دما والطحال يأخذ منه السوداء والمرارة تأخذ منه الصفراء والكلية تأخذ منه المــائية الى المثانة وهى مكان البول فاذا صار دما خالصا أخذته العروق الى سائر البدن ثم لكل عضو من هــذه الأعضاء ملك يدبره ويصلح أمره كما أن البر لا يصير طحينا وعجينا وخبزا الا بالصناع كذلك الغذاء لا يصير دما ولحما الا بالصناع وهم الملائكة يصلحون الغذاء فى باطنك وأنت

فى الغفلة ومددهم من ملائكة السماء ومددهم من حملة العرش ومددالجميع من الله تعالى ثم غذاه فى بطن أمه بدم الحيض ثم سهل له الطريق وألهمه الخروج ثم غذاه بلبن أمه حار فى الشتاء باردا فى الصيف وألهمه مص الثديين وجعل حلمة الثدى على قدر فمه وفتح له فى الحلمة ثقبا ضعيفا ضيقا لا يخرج منه اللبن الا بالمص فاذا تم له عامين لم يغنه اللبن بل يضره فيحتاج الى الطعام والطعام يحتاج الى المضغ والطحن والقطع وأنبت له اثنين وثلاثين سنا عند الحاجة فذلك قوله تعالى ثم أنشأناه خلقا آخر ثم رزقه التمييز والعقل حتى تكامل فصار مراهقا ثم شابا ثم كهلا ثم شيخا اما شاكر واما كفورا واعلم أن الله تعالى خلق الآدمى من ماء وتراب ونار وهواء فالبصر من النار والسمع من الهواء والشم من الماء والذوق من التراب وجعل فى المولود اثنى عشر منفذا بعدد البروج سبعة منها فى الرأس الفم والمنخران والعينان والأذنان وخمسة فى البدن الثديان والسرة والقبل والدبر وخلق سبعة أفلاك وخلق فى الولد سبعة اعضاء فلا يصح السجود الا عليها وهى الجبهة واليدان والركبتان والقدمان وفى الفلك سبعة أنجم وفى الولد سبعة ألطاف السمع والبصر والذوق والشم والنطق والعقل واللمس وحركاته كحركات الكواكب وولادته كطلوعه وموته كغروبه وهذا باعتبار العالم العلوى وأما السفلى فجسده كالأرض وعظمه كالجبال ومخه كالمعادن وعروقه كالأنهار ولحمه كالتراب وشعره كالنبات ووجهه كالمشرق وظهره كالمغرب ويمينه كالجنوب وشماله كالشمال ونفسه كالريح وكلامه كالرعد وضحكه كالبرق وبكاؤه كالمطر وغضبه كالسحاب وعرقه كالسيل ونومه كالموت وسهره كالخيال وأيام صباه كالربيع وشبابه كالصيف وكهولته كالخريف وشيخوخته كالشتاء وخلق الله الشمس ضياء والقمر نورا والليل ظلمة والهواء لطافة والجبال كثافة والماء رقة فجعل الضياء حظ الحور العين والنور حظ الملائكة والظلمة حظ الزبانية واللطافة حظ الجن والكثافة حظ التراب والرقة حظ التراب والرقة حظ الشياطين جمع ثم ذلك فى بنى آدم فجعل الضياء حظ الوجه والنور حظ العينين والظلمة حظ الشعر واللطافة حظ الروح والكثافة حظ العظم والرقة حظ الدماغ فاما جمع بين المتضادين فى صورة واحدة مدح نفسه بقوله تعالى فتبارك الله أحسن الخالقين (فوائد لعلاج البدن) قال رسول الله ﷺ عباد الله تداووا فان الله تعالى لم يضع داء الا وضع له دواء (الأولى) عن أبى هريرة رضى الله عنه عن النبى ﷺ من ساء

خالقه عذب نفســه ومن كثر همه سقم بدنه ومن لاح الرجال ذهبت كرامته وسقطت مروءته لاحى أى ضارب وخاصم (الثانية) احتجم النبى ﷺ من وجع كان برأســه وكان ﷺ اذا أصابه وجع الصداع خضب رأســه بالحناء وسيأتى منافع الحناء فى باب العدل واجتناب الظلم ومما ينفع من الصداع بزر قطونا مع الخل يضمد به الرأس وكذلك شم المسك أو ماء الورد أو أكل الخيار أو الكثاء وشمها أو لطخ الرأس بالسدر أو الخل والنزلة ينفعها شم الكمون اذا عجن بالخل والنخالة اذا طحنت ووضعت على حجر الرحى اذا أحمى على النار ورش عليه الخل ويتلقى بخاره نفع الرأس نفعا جيدا وقال النبى ﷺ ما مررت بملأ من الملائكة ليلة المعراج الا قالوا أمر أمتك بالحجامة ولا جاءه من يشكو وجعا فى رجليه الا أمره بالحناء فيهما (الثالثة) وجع الأذن يزيله عصارة السدب مع قشور الرمان اذا وضع على النار وقطر فى الأذن دهن لوز مر أو عصارة النعناع مع العسل ينفــع (الرابعة) للعين اذا حصل لها مرض غير الرمد يزيله الزعفران اذا خلط بلبن المرأة واكتحل به أو ضمد الجبهة بقشــور البطيخ الأصفر أو قشور الجوز الأخضر اذا جف وسحق ووضع على مقدم الرأس قال أبو سعيد الخدرى دواء العين ترك مسها وقد داوى النبى ﷺ الرمد ومما يقوى البصر أكل الســداب وقد تقدم فى عاشوراء زيادة (الخامسة) عن أنس بن مالك عن النبى ﷺ لاتكرهوا أربعة لأربعة الرمد فانه يقطع عروق العمى ولا تكرهوا الزكام فانه يقطع عروق الجذام ولا تكرهوا السعال فانه يقطع عروق الفالج ولا تكرهوا الدماميل فانها تقطع عروق البرص وقال ﷺ الشعر الذى فى الأنف والأذنين أمان من الجذام وقال النبى ﷺ لا تنتفوا الشعر الذى فى الأنف فانه يورث الأكلة ولكن قصوه قصا ومما ينفع من السعال أكل الملوخية وأكل البندق أو شرب المصطكى وأيضا سعال الصبيان ينفعه أكل الكمون بالعسل (السادسة) اذا وضع صمغ الزيتون على ضرس أزال وجعه أو الملح أو الفلفل ومما يسهل طلوع أسنان الصغير ذلك اللثة بشحم الدجاج أو زبد البقر وقد تقدم قريبا أن السفرجل ينفع الصدر وقال عبد الله ابن رواحة أصابنى وجع الصــدر فشكوت ذلك لرسول الله ﷺ فقال أدن منى فوالذى نفسى بيده لأدعون لك بدعوة لا يدعو بها عبد مؤمن الا كشف الله كربته ثم وضع يده على صدرى وقال اللهم اذهب عنه ما يجد واشفه بدعوة محمد ﷺ فشــفاه الله فى الحال (السابعة) المغص يزيله شرب الخرنوب اذا دق وطبخ على النار أو أكل قشور

الكمون أو طبخ قشور النارنج وأكلها وقال أنس رضى الله عنه قال النبى ﷺ عليكم بالسنا والسنون فان فيهما شفاء من كل داء قال أبو نعيم السنون هو الكمون وقال أنس رضى الله عنه أنطق الله شجرة الزعتر فقالت يا رسول الله خذنى فوالذى بعثك بالحق ما أنزل الله داء الا وفى منه دواء وقال ﷺ لو علمت أمتى ما فى الحلبة لاشتروها ولو بوزنها ذهبا (الثامنة) قالت عائشة قال النبى ﷺ الخاصرة عرق الكلية اذا تحرك أذى صاحبه ودواؤه الماء المحرق بالعسل (التاسعة) الطحال ذكر أبو نعيم أنه يؤخذ سام أبرص ويعلق على موضع الطحال فكلما جف جف الطحال أى ويطرحه عند الصلاة اذا صلى ومما ينفع به أيضا شرب الزعفران وعصارة السلق أو شرب المصطكى وكذا شرب ماء حب الرشاد بالعسل (العاشرة) جاء فى الحديث اذا طاب قلب المرء طاب جسده واذا خبث خبث الجسد (الحادية عشر) عن على ابن أبى طالب عن النبى ﷺ خير الدواء الحجامة والفصادة وقال ﷺ الحبة السوداء فيها شفاء من كل داء الا الموت والله أعلم •

« باب الخوف »

قال الله تعالى فالله أحق أن يخشوه ان كنتم مؤمنين وقال تعالى مرج البحرين أى بحر الرجاء وبحر الخوف فى قلب المؤمن وقال النبى ﷺ لا يلج النار أحد يبكى من خشية الله حتى يعود اللبن فى الضرع وقال ﷺ دمعة العاصى تطفىء غضب الرب وعن أنس بن عباس وأبى هريرة قالا قال قال ﷺ من زرقت عيناه من خشية الله كان له بكل قطره من دموعه مثل جبل أحد فى ميزانه وله بكل قطرة عين فى الجنة على حافتيها من المدائن والقصور ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر فان قيل قد بكى ابليس فما أفاده بكاؤه (فالجواب) أنه قال دمعة العاصى وما قال دمعة الكافر فالمعاصى سموم والدمعة ترياقها نعم جاء فى الحديث عن النبى ﷺ قال ان من أخيار أمتى قوما يضحكون جهرا من سعة رحمة الله ويبكون سرا من خوف عقابه أبدانهم فى الأرض وقلوبهم فى السماء وأرواحهم فى الدنيا وعقولهم فى الآخرة يمشون بالسكينة ويتقربون بالوسيلة (فائدة) عن عائشة عن النبى ﷺ قال اذا كثرت ذنوب العبد ولم يكن له ما يكفرها ابتلاه الله بالحزن ليكفرها عنه ورئى بعضهم فى المنام فقيل له ما الذى رأيت قال ما رأيت درجة أرفع من درجة المحزونين وقال أبو يزيد البسطامى بكى شعيب عليه السلام حتى عمى فرد الله عليه بصره ثم بكى أيضاً فأوحى الله اليه وهو أعلم

أن كان بكاؤه خوفا من النار آمنتك منها وان كان بكاؤك شوقا للجنـــة فقد أوحيناها لك فقال يارب لم أبك لهذا ولا لهذا وانما أبكى شوقا اليك فأوحى الله اليك فابك فما لهذا الداء دواء الا البكاء (موعظة) رأى اسرافيل عليه الســـلام فى اللوح المحفوظ أن عبدا يعبد ربه ثمانين ألف عام ثم يرد الله عليه عبادته ويلعنه فبكى اسرافيل خوفا أن يكون هو ذلك العبد فسألته الملائكـــة عن بكائه فأخبرهم بما رآه فى اللوح المحفوظ فبكوا جميعـــا كل منهم يخاف أن يكون هو ذلك العبد ثم قالوا نذهب الى عزرائيل فانه مجاب الدعوة فيدعو لنا فأخبروه فقال اللهم لا تغضب عليهم فدعا لهم ونسى نفسه لأنه لم يقل اللهم لا تغضب علينا وقيل ان ابليس رأى على باب الجنـــة مكتوبا أن لله عبداً من المقربين يأمره ربه بأمر فلا يمتثل أمره فقال يارب ائذن لى أن ألعنه فلعن نفسه بنفسه ألف عام وكان اسمه فى ســـماء الدنيا العابد وفى الثانية الراكع وفى الثالثة الساجد وفى الرابعة الخاشع وفى الخامسة القانت وفى السادسة المجتهد وفى السابعة الزاهد ثم بعد ذلك سمى ابليس لأنه أبلس من رحمة الله وفى الاحياء قال عيسى عليه الســـلام يامعشر الحواريين أنتم تخافون المعاصى ونحن معاشرة الأنبياء نخاف الكفر وشكا نبى من الأنبيـــاء الجوع والقمل والعرى سنتين فأوحى الله اليه أما رضيت أن عصمت قلبك أن يكفر بى حتى تسألنى الدنيا فأخذ التراب وجعله على رأسه وقال رضيت يارب فاعصمنى من الكفر (حكاية) قال ابليس يارب أخرجتنى من الجنـــة لأجل آدم وانى لا أقدر عليه الا بتسليطك فقال أنت مسلط عليه قال زدنى قال لا يولد له ولد الا ولد لك مثله قال زدنى قال صـــدورهم مساكن لكم قال زدنى قال اجلب عليهم أى صح عليهم بخيلك ورجلك فكل راكب وراجل فى معصية الله فهو من خيله ورجله وشاركهم فى الأموال بانفاقها فى المعصية والأولاد بعدم التسمية عند الجماع وقيل هم أولاد الزنا قال آدم يا رب قد سلطته على فلا أمتنع منه الا بك قال لا يولد لك ولد الا وكلت به من يحفظـــه من الملائكـــة قال زدنى قال الحســـنة بعشر أمثالها قال زدنى قال لا أنزع منهم التوبة ما دامت أرواحهم فى أبدانهم قال زدنى قال أغفر لهم ولا أبالى قال اكتفيت اكتفيت قال ابليس يارب جعلت فى بنى آدم الرسل وأنزلت عليهم الكتب فما رسلى قال الكهان قال فما كتبى قال الوشم قال فما حديثى قال الكذب قال فما قرآنى قال الشـــعر قال فما مؤذنى قال المزمار قال فما مسجدى قال الأســـواق قال فما بيتى قال الحمـــام قال

فما طعامى قال الذى لم يذكر عليه اسمى قال فما شرابى قال المسكر وفى رواية قال وما مصائدى قال النســاء (موعظة) عن جابر بن عبد الله رضى الله عنهما قال سأل النبى ﷺ ابليس عن ضجيعه قال السكران وعن جليسه قال الذى يؤخر الصلاة عن وقتها وعن ضيفه قال السارق وعن أنيسه قال الشــاعر وعن رســوله قال الســاحر وعن قرة عينه قال الذى يحلف بالطلاق وان كان صادقا وعن حبيبه قال تارك الصلاة وعن أعز الناس عليه قال من يسب أبا بكر وعمر (حكاية) قالت عائشــة رضى الله عنهــا كان لى جارية تخــدمنى فاستيقظت فى بعض الليــالى وطلبت المــاء فلم أجــده فى الكوز فسألتها عن ذلك فقالت رأيت فى المنام القيامة ورأيت والدى يستغيث من العطش فطلب منى ماء فذهبت الى الكوز فأخذت منه شربة فسمعت قائلا يقول من هــذا الذى يسقى شارب الخمر شلت يداه فاستيقظت وقد يبست يداها وعن ابن عمر رضى الله عنهما عن النبى ﷺ قال من شرب الخمر لم تقبل له صــلاة أربعين صباحا فان تاب تاب الله عليه وان عاد لم تقبل له صــلاة أربعين صباحا فان تاب تاب الله عليه فان عاد فى الرابعة لم تقبل له صــلاة أربعين صباحا فان تاب لم يتب الله عليه رواه الترمذى وقال الحاكم صحيح الاســناد وقال ﷺ لعن الله الخمر وشاربها وحاضرها وســاقيها ومبتاعها وبائعها وعاصرها ومعتصرها وحاملها والمحمولة اليه (مسألة) يجب على السكران قضاء الصــلاة ويقع طلاقه ويصح بيعه ونكاحه وجميــع تصرفاته القولية والفعلية له وعليه اذا شربه مختارا عالمــا بالتحريم وقال أبو حنيفة ضرب الشــارب أشد من ضرب القاذف (حكاية) قال رجل لأبى حنيفة شربت الخمر ولا أعلم أطلقت زوجتى أم لا قال الزوجة زوجتك حتى يتبين الطلاق فسأل ســفيان الثورى فقال راجع زوجتك فان كنت طلقتها فقد راجعتها والا فلا يضرك فسأل شريك بن أبى نمر فقال طلقها ثم راجعها فسأل زفر فقال الحق ما قاله أبو حنيفة واضرب لك مثال ذلك كرجل مر بثوبه النظيف على نجاسة ولم يعلم هل أصابته أم لا فثوبه باق على طهارته فما زاده الا تطهيرا (حكاية) غرس نوح عليه الســلام دالية فيبست فشق ذلك عليه فقال ابليس أنا أحييها لك فذبح عليها أسداً ودبا ونمرا وابن آوى وكلبا وثعلبا وديكا فاخضرت فلذلك يصير شارب الخمر أولا شــجاعا كالأسد وقويا كالدب وغضــبانا كالنمر ومحدثا كابن آوى ومقاتلا كالكلب ومتملقا كالثعلب ومصوتا كالديك فحرمت الخمر على نوح واسمه عبــد الجبار

وسمى نوحا لكثرة نوحه على ذنوب أمته (حكاية) قال ذو النون المصرى كنت مسافرا فرأيت ماء متغيرا يخرج من كهف فدخلت اليه فوجدت ابليس يبكى فقلت ما هذا البكاء فقال وهل يحق البكاء الا لى كنت من المقربين عند الله والآن صرت من المطرودين فقلت كيف خالفت أمره فقال لم يكن له فى أمرى عناية ثم قرأ هذه الآية وبدا لهم من الله ما لم يكونوا يحتسبون (حكاية) رأى يحيى بن زكريا عليهما السلام ابليس فى بعض الأودية باكيا فسأله فقال كيف حال من عبد ربه زمانا طويلا ثم ذهبت عبادته مجانا فقال ارجع عن اضلالك للخلق فقال يايحيى ان كنت أضللتهم فمن أضلنى قال ارجع الى ربك قال فكن لى شفيعا عنده فبكى يحيى فى محرابه وقال يا الهى قد علمت حديث المطرود وقد وقف على باب الصلح فهل له طريق فنزل جبريل وقال ان الله يقرؤك السلام ويقول لك اشتغل بنفسك والا فعلت بك كما فعلت به ورآه أيضاً فى بعض الأيام يبكى فسأله عن ذلك فقال على عمل مائة ألف عام وقفت فيها على الباب فخرج بعد ذلك الجواب ليس لك طريق قد أخطأت التوفيق فقال يحيى يارب هل لاصالحته فجاء جبريل وقال انه يبكى نفاقا لا وفاقا قل له يسجد لقبر آدم فأخبره بذلك فضحك وقال أنا ما سجدت له حيا فكيف أسجد له ميتا (لطيفة) بكى آدم فى البر والبحر فدمعه فى البر صار قرنفلا وفى البحر بلخش لأنه هبط من باب التوبة وحواء بكت البر والبحر فدمعها فى البر صار منه الحناء وفى البحر صار لؤلؤة وابليس بكى فى البر والبحر فدمعه فى البر صار شوكا وفى البحر صار تمساحا والحية بكت فى البر والبحر فدمعها فى البر صار عقربا وفى البحر صار سرطانا والطاوس بكى فى البر والبحر فدمعه فى البر صار بقا وفى البحر صار علقا (قال الراوى) عن النبى ﷺ لو جمع بكاء أهل الدنيا وبكاء داود لكان بكاء داود أكثر ولو جمع بكاء أهل الدنيا وبكاء داود لبكاء نوح لكان نوح أكثر ولو جمع بكاء أهل الدنيا وبكاء داود وبكاء نوح الى بكاء آدم لكان آدم أكثر أى على خطيئته (فائدة) لما خلق الله الخلق من ظهر آدم كالذر وقال لهم ألست بربكم قالوا بلى أولهم محمد ﷺ قال القرطبى هذا دليل على من قال ان جميع الأطفال فى الجنة قال الكلبى مسح الله ظهر آدم بين مكة والطائف وقال لسدى فى سماء الدنيا حين هبط آدم من الجنة قال ابن جريج خرجت كل نفس مخلوقة للجنة بيضاء وكل نفس مخلوقة للنار سوداء وفى الحديث ان الله خلق آدم

ومسح ظهره بيمينه فاستخرج منه ذريته فقال خلقت هؤلاء للجنة وبعمل أهل الجنة يعملون ثم مسح ظهره فاستخرج منه ذريته فقال خلقت هؤلاء للنار وبعمل أهل النار يعملون قال رجل ففيم العمل يارسول الله فقال ان الله اذا خلق العبد للجنة استعمله بعمل أهل الجنة حتى يموت على عمل من أعمال أهل الجنة فيدخله الجنة واذا خلق العبد للنار استعمله بعمل أهل النار حتى يموت على عمل من أعمال أهل النار فيدخله النار وانما لم يذكر ظهر آدم لأن المعلوم أن كلهم بنوه وأنهم أخرجوا من ظهره قال النسفى ثم أمرهم بالسجود فسجد فرقة وتخلف فرقة ثم ان الساجدين افترقوا أيضا فرقتين فرقة فرحت بالسجود وفرقة ندمت فالفرقة الأولى عاشوا مسلمين وماتوا كذلك والفرقة النادمة عاشوا مسلمين وماتوا على غيره والفرقة التى تخلفت عن السجود فتترقوا أيضا فرقتين فرقة ندمت على ترك السجود فعاشوا كفاراً وماتوا مسلمين والذين لم يندموا عاشوا كفارا وماتوا كذلك (عجيبة) قال بعض العلماء سبب هداية أهل الكهف أنهم كانوا قياما على رأس ملكهم دقيانوس فوثب هر من ورائه على غفلة فارتاع وفزع فقالوا لو كان الهاما ما خاف من السنور فلذلك أخبر الله محمدا ﷺ بالفرار منهم والفزع لئلا يعتقد أحد فيه الألوهية وقيل انما أخبره بالفرار منهم لو رآهم لأنهم من علامات الساعة فيكون فراره خوفا من الساعة لا منهم (حكاية) مرت رابعة العدوية رضى الله عنها على رجل معه خروف مشوى فنظرت اليه طويلا وبكت فقال تريدين أن تأكلى منه شيئا فقالت ما نظرت اليه من قبل الشهوة وانما نظرت اليه من قبل أن الحيوانات يدخلون النار أمواتا وابن آدم يدخلها حيا (فائدة) رأيت فى كتاب النورين فى اصلاح الدارين من قال خلف كل فريضة أشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له الها واحدا أو ربا شاهدا لا معبود سواه ونحن له مسلمون جعل الله له الصراط أربعة أذرع أى عرض أربعة أذرع قال ابن الجوزى رحمه الله هو شعرة من جفن مالك خازن النار طولها ألف عام (حكاية) خرج مالك بن دينار بعد صلاة العشاء لحاجة فرأى الثلج نازلا من السماء يمينا وشمالا فتفكر فى تطاير الصحف الى طلوع الفجر ونسى حاجته فقالت عائشة رضى الله عنها هل تذكرون أهليكم يوم القيامة فقال النبى ﷺ أما فى ثلاثة مواطن فلا يذكر أحدا أحدا الأول عند تطاير الصحف والثانى عند الميزان والثالث عند الصراط قال أنس بن مالك رضى الله عنه سألتك يارسول الله أن أشفع لى

يوم القيامة فقال أنا فاعل ذلك غدا ان شاء الله تعالى قلت فأين أطلبك قال عند الصراط قلت فان لم ألقك قال عند الميزان قلت فان لم ألقك قال عند الحوض فانى لا أخطىء هذه الثلاثة قال بعض العلماء الصحيح أن الحوض يرده الناس قبل الميزان ومال اليه القرطبى (مسألة) لو قال أنت طالق كالثلج أو كالنار وقع الطلاق فى الحال نقله الرافعى فى آخر الباب الأول من أبواب الطلاق ثم نقل عن أبى حنيفة (لطيفة) الثلج فى المنام رزق لمن أكله فى وقته وان كان كثيرا فهو عذاب لأنه آية من الآيات التى أرسلها الله على بنى اسرائيل ومن وقع عليه ثلج أصابه هم (لطيفة) رأيت فى عظة الألباب أن بعض الصالحين فى بغداد رأى صبيا على باب مكتب يبكى فسأله عن ذلك فقال كتب لى المعلم فى اللوح سطرا أبكانى فقلت ما هو قال بسم الله الرحمن الرحيم ألهاكم التكاثر حتى زرتم المقابر كلا سوف تعلمون ثم كلا سوف تعلمون كلا لو تعلمون تهديد بعد تهديد وتخويف بعد تخويف يخوف الله به عباده فقال له أخر بكاك الى غد فانه يكتب لك أبلغ من هذا قال وما تكتب قال قوله تعالى لترون الجحيم الى آخرها فاضطرب الصبى فسقط ميتا فوثب اليه المعلم وقال أنت قتلته فأخبره أهله فرفعوه الى الخليفة فقص عليه القصة فقال دعوه فقد أسرع الصبى الصالح الى منازل السعداء (حكاية) رأيت فى كتاب نرجس القلوب كان فى الزمن الأول عبد تمادى فى طغيانه وزاد فى عصيانه فتداركه الله بلطفه فقال لزوجته هل من شفيع يشفع لى قالت لا قال أتوب الى الله قالت لا تذكره فقد أفسدت المعاملة بينك وبينه فخرج الى الصحراء وقال يا سماء اشفعى لى ويا أرض اشفعى لى فما زال كذلك حتى وقع مغشيا عليه فبعث الله اليه ملكا فأجلسه ومسح وجهه وقال أبشر فقد قبل الله توبتك فقال من كان شفيعى اليه قال خوفك (حكاية) خرج عبد الله بن عمر رضى الله عنهما ومعه أصحابه الى السفر فوضعوا سفرة ليأكلوا فمر عليهم راع فدعاه ابن عمر ليأكل فقال انى صائم قال فى مثل هذا الحر وأنت ترعى الغنم قال أبادر ايامى الخالية قال فهل لك أن تبيعنا من غنمك قال انها لمولاى قال فما يقول لك مولاك ان قلت أكلها الذئب فولى الراعى وهو يقول فأين الله فأين الله فما زال ابن عمر يقول قال الراعى أين الله أين الله حتى قدم المدينة فسأل عن الغلام فاشتراه وأعتقه واشترى الغنم ووهبها له وقال أعتقتك كلمتك فى الدنيا وأرجو أن تعتقك فى

الآخرة ((لطيفة)) النخلة اذا نبتت فى الأرض الباردة كانت سريعة التلف وثمرها ردىء كذلك القلب اذا كان باردا من خشـــية الله كان عمله قليلا ويخاف عليه عند الموت من زوال الايمان والعياذ بالله تعالى ((موعظة)) قال ســـفيان الثورى رضى الله عنه قال الله تعالى لجبريل إدن فدنا ثم انتقض ثم قال إدن فدنا فقال تعـــالى ألم أكرمك ألم أرسلك قال بلى ولكن وعزتك لا آمن مكرك قال كذلك كن ورأى النبى ﷺ جبريل متعلقا بأستار الكعبة وهو يقول الهى الهى لا تغير اسمى ولا تبدل جسمى فان الفراق بعد الوصال شديد والهجران بعد القرب أليم ((حكاية)) قال ابن عباس رضى الله عنهما قدم وفد من العرب على النبى ﷺ وفيهم شاب فقال الشاب للشـــيوخ انطلقوا وآمنوا بمحمد وأنا أحفظ رحالكم ففعلوا ثم جاء الشاب وتعلق بالنبى ﷺ وقال أستجير بك من النار فقال القوم دعه ياغلام فقال والذى بعثه بالحق لا أفلته حتى يجيرنى من النار فنزل جبريل وقال اخبره أن الله تعالى قد أجاره منها ((موعظة)) فى قصـــة بلعام بن باعوراء وبرصيصا عبرة لأولى الألباب فالأول عبد الله أربعمائة عام ثم مكر الله به فحول وجهه الى عبادة الشمس وقد تقـــدم فى فضل الفاتحة أنه لم يشكر الله يوما من الأيام بزيادة والثانى عبد الله مائة عام وكان مجاب الدعوة فأرسل اليه ملك زمانه ابنته له ليدعو لها فقال ابليس اتركها عندك الليـــلة فلما كان من الليل وسوس له حتى واقعها فقال اقتلها والا فضحتك بين الناس فقتلها فأخبر ابليس الملك بذلك فأمر بصلبه فجاءه ابليس وقال من فعل هـــذا بك قال أنت قال من يخلصك قال أنت فاسجد لى فسجد له بالاشـــارة فمات كافرا والعياذ بالله تعالى ((فائدة)) قال الترمذى الحكيم رأيت رب العزة فقلت يارب أخاف من زوال الايمان قال قل بين ســـنة الفجر والفريضـــة يا حى يا قيوم ياذا الجلال والاكرام أسألك أن تحيى قلبى بنور معرفتك ياألله يامحيى الموتى برحمتك ياأرحم الراحمين .

((باب التوبة))

قال الله تعالى يا أيها الذين آمنوا توبوا الى الله توبة نصوحا قال الحسن البصرى رضى الله عنه التوبة النصوح هى الندم بالقلب والإستغفار باللسان والترك بالجوارح والاضمار أن لا يعود وعن النبى ﷺ الموت أهون على التائب من شربة باردة للعطشان فان قيل كيف أخفى الله الموت والقيامة ((فالجواب)) أن الله تعالى وعد بقبول التوبة فلو بين ذلك تمادى العبد فى المعصية الى ذلك الوقت فيكون

كالاغراء له على الفعل وهو لا يجوز ذكره العلائى فى سورة طــه

((فائدة)) قال ســهل رضى الله عنــه اذا عمل العبد حسـنة وقال يا رب أنت الذى وفقتنى وأعنتنى قال الله تعالى أنت أطاعت وأنت تقربت وان قال أنا عملت قال الله تعالى أنا الذى قدرت ثم يعرض عنــه واذا عمل ســيئة وقال يارب أنت قدرت على غضب الله عليه وقال أنت عصيت وأنت أسأت وان قال يارب أنا ظلمت نفسى وأسأت قال تعالى وأنا قضيت وأنا غفرت وسترت وزاد ابن الملقن فى كتاب الحدائق عن بعضهم أنه كان يقول يا الهى أنت قضيت وأنت حكمت فهتف به هاتف وقال هــذا شرط الربوبية فأين شرط الاعتراف بالعبودية فقال يا الهى أنا عصيت وأنا أذنبت فقال الهاتف وأنا غفرت وأنا سترت وأنا أهل التقوى وأهل المغفرة وقال موسى عليه الســلام يا رب اذا سألك الطائع ماذا تقول له قال أقول لبيك قال فالزاهد قال أقول لبيك قال فالصائم قال أقول لبيك قال فالخاطىء قال أقول لبيك لبيك لبيك يا موسى كل واحد من هؤلاء يتكل على عمله والعاصى يتكل على رحمتى وأنا لا أخيب عبدا اتكل على لأنى قلت ومن يتوكل على الله فهو حسبه

(حكاية) قال بعض الصالحين كنت أقطع الطريق فرأيت على الدجلة نخلتين احداهما رطبة عليها رطب والأخرى يابســة ورأيت طيرا يأخذ الرطب ويضعه فى رأس اليابســة فصعدت اليها فرأيت حية عمياء والطير يأخذ الرطب ويضعه فى فمها فقلت يا رب هــذه حية أمر النبى بقتلها أقمت لها طيرا يأخذ الرطب ويأتى اليها برزقها وأنا أشــهد لك بالوحدانية ثم أقمتنى فى قطع الطريق فهتف بى هاتف يقول بابى مفتوح للقاصدين فكسرت سيفى وقلت التوبة التوبة فقال الهاتف قد قبلناك وكنت قد انفردت عن أصحابى فسمعونى أقول التوبة فلما جئتهم سألوا عن ذلك فقلت كنت مطرودا فوقع الصلح فقالوا ونحن نصالح معك أيضا فنزعنا ثيابنا وخرجنا نريد مكة فدخلنا قرية واذا بعجوز تقول أفيكم فلان الكردى فقلت هو أنا فأخرجت ثيابا وقالت هــذه ثياب ولدى أردت أن أتصدق بها فرأيت النبى ﷺ فى المنام وقال اعطى هذه الثياب لفلان الكردى فأخذتها وقسمتها بين أصحابى وفى الخبر اذا تاب العبد توقد توبته بين السماء والأرض سبعين قنديلا وينادى مناد ألا وأن العبد قد اصطلح مع ربه ((لطيفة)) مر بعض الصالحين على راعى يرعى غنما والذئب معها فقال متى اصطلح الذئب مع الغنم قال لمــا اصطلح الراعى مع الله (فائدة) رأيت فى تفسير النيسابورى عن عائشــة رضى الله عنها قالت لمــا أراد الله أن يتوب

على آدم طاف بالبيت سبعا وهو يومئذ ربوه حمراء فصلى ركعتين وقال اللهم انك تعلم سرى وعلانيتى فاقبل معـذرتى وتعلم حاجتى فاعطنى سؤالى وتعلم ما فى نفسى فاغفر لى ذنبى اللهم انى أسألك ايمانا يباشر قلبى ويقينا صادقا حتى أعلم أنه لن يصيبنى الا ما كتبته لى ورضنى بما قسمت لى فأوحى الله اليه يا آدم غفرت لك ذنبك ولن يأتنى أحدا من ذريتك يدعونى بمثل ما دعوتنى الا غفرت له ذنوبه وكشفت غمومه ونزعت الفقر من بين عينيه وجاءته الدنيا وهو لا يريدها قال النيسابورى وهـذا يقتضى أن التوبة بعد الهبوط والصحيح أنها قبله فلذلك أعاد الأمر بالهبوط مرة ثانية بقوله تعالى قلنا اهبطوا منها جميعا لأن آدم وحواء لـما أكلا من الشجرة قال لهما اهبطوا بعضكم لبعض عدو فلما تابا وقع فى أنفسهما أن الهبوط ارتفع بالتوبة فأمرهما بالهبوط ثانيا ليعلما أن حكمه باق وتحقيقا للوعد بقوله تعالى انى جاعل فى الأرض خليفة (لطيفة) وجدت المعصية من المؤمن لأن روحه وجدت بالمجاورة من ريح الكافر فى صلب آدم والكافر بفعل الحسـنة لأن روحه وجدت ريح المؤمن أيضا فاذا كان يوم القيـامة بسط الله بسـاط الحكمة ويضع عليه أعمال العباد فتهب ريح فيطير كل جنس الى جنسـه فتطير معصيته الى معصية الكافر وتطير حسنة الكافر الى حسـنات المؤمن ويرث كل من المؤمن والكافر منزل الآخر فى الدار التى أعدها الله له وذلك لأن كلا منهما له منزل فى الجنة ومنزل فى النار فاذا مات المؤمن ورث منزله فى الجنة ومنزل الكافر أيضا فيصير له منزلان واذا مات الكافر ورث منزل المؤمن فى النار ومنزله فيصير له منزلان ذكره النسفى رحمه الله (مسألة) اختلف العلماء فى حد الكبيرة فى أقوال كثيرة جمعها أبو طالب المكى فقال أربع فى القلب وهى الاصرار على المعصية والشرك بالله واليأس من رحمة الله والأمن من مكر الله وثلاثة فى البطن وهى شرب الخمر وأكل مـال اليتيم وأكل الربا واثنان فى الفرج الزنا واللوط واثنان فى السرقة والقتل وواحدة فى الرجلين وهى الفرار من الزحف وواحدة فى جميع البدن وهى عقوق الوالدين وأربع فى اللسـان وهى شهادة الزور وقذف المحصنات والسحر واليمين الغموس وهى التى يتعمد فيها الكذب سميت بذلك لأنها تغمس صاحبها فى الاثم ونار جهنم ولا كفارة لها عند أبى حنيفة وأحمد وقال الشافعى يكفرها الصوم وهى ثلاثة أيام ولو فى كل شهر يوما ولا يجوز قطع صومها بخلاف الاثنين والخميس واذا كان عاجزا عن أحد الثلاث عتق رقبة مؤمنة

بلا عيب يخل بالعمل والكسب أو كسوة عشرة مساكين مما يسمى كسوة واطعامهم بالسوية وهو الأحق كل مسكين مد طعام وهو ثلاثة أواق بالدمشقى من غالب قوت بلده (موعظة) أمر نوح عليه السلام أن لا يقرب الذكر الأنثى فى السفينة فخالفه الكلب فأخبرته الهرة مطلبه فخاف ثم عاد مرة أخرى فسألت الهرة ربها أن يمسك عليه حتى يراه نوح فاستمر ذلك فيه عقوبة له الى يوم القيامة فى تفسيره ان العنز امتنعت من الدخول الى السفينة فمسكها جبريل بذنبها فاستمر ذنبها موقوفا وذلك من سـوء المخالفة (فائدة) قال كعب الأحبـار لولا هؤلاء الكلمات لجعلتنى اليهود حمارا يعنى من سحرهم وهى هـذه) أعوذ بوجهه العظيم الذى ليس شىء أعظم منه وبكلماته التامة التى لا يجاوزهن بر ولا فاجر وبأسماء الله الحسـنى ما علمت منها وما لم أعلم من شر ما خلق وذرأ وبرأ ونقل العلائى عن ابن عباس رضى الله عنهما من قرأ عند النوم قال موسى ما جئتم به السحر ان الله سيبطله الآية لم يضره كيد ساحر ولا تكتب على مسحور الا دفع الله عنه السحر وقال البرماوى فى شرح البخارى ومما ينفع الرجل اذا حبس عن أهله أى منع من الجماع أن يأخذ سبع ورقات سدر أخضر ويدقها بين حجرين ويخلط بماء ويقرأ عليه آية الكرسى وكل سورة أولها قل ويلحس منه ثلاث لحسـات ثم يغتسل بالباقى فانه أنجح أ ه والله أعلم وفى صـحيح مسـلم من مشى الى عراف وصدقه لم تقبل له صلاة أربعين يوما وفى غيره اذا دخل منكر ونكير على ميت مشى الى كاهن يقول احداهما لصاحبه أرى منه ريح الكاهن فينفخ عليه نفخة فيشتعل بها نارا (حكاية) كان فى زمن موسى عليه السلام رجل لا يستقيم على توبة فأوحى الله الى موسى قل له لا تفسـد توبتك فان رجعت الى معصيتك عاقبتك ولا أقبل توبتك فبلغه الرسالة فصبر أياما ثم رجع الى المعصية فأوحى الله الى موسى قل له انى غضبت عليه فبلغه الرسـالة فخرج الى الصـحراء وقال يا الهى ما هـذه الرسالة التى أرسلتها الى مع موسى أنفذت خزائن عفوك أم ضرتك معصيتى أو بخلت على عبادك وأى ذنب أعظم من عفوك حتى تقول لا أغفر لك فكيف لا تغفر لى والكرم من صفاتك فاذا أيست عبادك من رحمتك فمن يرجـون وان طردتهم فمن يقصـدون اللهم ان كانت رحمتك نفذت ولابد من عذابى فاجعل على ذنوب عبادك فانى فديتهم بنفسى فأوحى الله الى موسى قل له لو كانت ذنوبك مطبقة بين السـماء والأرض لغفرتها لك كما عرفتنى بكمال العفو والرحمة

(حكاية) كان ببغداد رجل مسرف على نفســـه وله أم صالحة وكان كلما عمل معصية كتبها فى ديوان فبينما هــو ذات ليلة واذا بالباب يطرق فخرج فوجد امرأة جميلة فقال ما حاجتك قالت عندى أيتام ما أكلوا طعاما منذ ثلاثة أيام فقال ادخلى فعرفت منه الفساد فقالت معاذ الله فجذبها كرها عنها فقالت يا كاشف كل شـــدة اعصمنى منه ثم قالت اسمع ما أقول :

ألا أيهـــا الناسى ليوم رحيلـــه
أراك عن الموت المفـــرق لاهيـــا
ألم تعتبر بالظاعنين الى البلى
وتركهم الدنيـــا جميعا كما هيـــا
ولم يخرجـــوا الا بقطن وخـــرقة
وما عمروا من منزل ظـــل خاليـــا
وأنت غـــداً أو بعـــده فى جوارهـــم
وحيدا فريدا فى المقابر ثاويا

ثم بكت وقالت يا رب أغثنى وخلصنى من هـــذا الرجل فلمـــا سمع كلامها بكى بكاء شـــديدا فقالت بالله عليك ان كان حصل لك الصلح بينك وبين مولاك فلا تنس كرامة البكاء فأعطاها نفقة وقال لها اطعمى أولادك واسأليهم أن يدعو لى بمحو ما فى الديوان قالت نعم فما صنعت لهم الطعام سألتهم أن يدعو له فقالوا والله لا نأكل حتى ندعو له فان الأجير لا يستحق الأجرة حتى يعمل ثم ان الرجل دخل على أمه ونظر فى الديوان فوجده أبيض ما فيه سيئة فأخبر أمه بذلك فسألته ما السبب قال جائتنى امرأة تطلب قوت أولادها فجرى الصلح على يديها ثم توضأ وقال اللهم محوت الذنوب من المكتوب ألحقنى بك ثم سجد فحركته أمه فاذا هو قد مات (لطيفة) انما أمر ابراهيم عليه الســـلام بذبح ولده اسماعيل لأنه رأى عاصيا فدعا عليه فهلك ثم ثانيا ثم ثالثا فقال الله تعالى كف عن عبادى أما تعلم أنى رحيم بهم ان تابوا تبت عليهم ألم يخرج من أصلابهم من يوحدنى فالمشيئة مشيئتى فاذا ســـألتنى هلاك عبدى فأنا أسألك ذبح ولدك واحدة بواحدة ذكره ابن عطاء الله فى شرح الحكم (فائدة) لمـــا خرج يوسف عليه السلام من الجب أشرق نوره على جبال كنعان فعرف اخوته بخروجه فلحقوه قال عكرمة بأربعين درهما وقال ابن عباس بعشرين درهما كذلك العاص اذا بكى ندما أشرق نوره تحت العرش فتقول الملائكة ما هـــذا النور فيقال هـــذا عبد خرج من جب المعصية الى

فضاء الطاعة وقد قدمنا فى باب الخوف أن دمعة حواء صارت فى البحر لؤلؤ يتقوم فى سوق الجواهر كذلك دمعة العاصى اذا بكى من خشية الله تعالى فيقول الله تعالى يا ملائكتى قوموا دمعة عبدى فتقول قيمتها أن تقبل منه الحسنات فيقول الله تعالى قيمتها أكثر من ذلك فيقولون قيمتها أن تكفر عنه السيئات فيقول قيمتها أكثر فتقول قيمتها أن تعطيه الجنة فيقول تعالى قيمتها أكثر من ذلك فيقولون ربنا عجزنا عن معرفة القيمة فيقول قيمتها النظر الى جمال وجهى (حكاية) كان فى بنى اسرائيل عبد عصى ربه عشرين سنة ثم نظر فى المرآة يوما فرأى الشيب فى لحيته قال الهى عصيتك عشرين سنة فان رجعت اليك تقبلنى فسمع صوتا اجتنبتنا فاجتنبناك وتركتنا فتركناك وعصيتنا فأمهلناك وان رجعت الينا قبلناك ورأيت فى تفسير العلائى فى سورة يوسف عليه السلام ان الله تعالى أنزل فى صحف ابراهيم عليه السلام من العزيز الحميد • الى من أبق من العبيد • سلام عليكم • هذه رسالتى اليكم • بما اختصصتم به من نور العلم • وذكاء الفهم • فأول ذلك أنى أخرجتكم من العدم الى الوجود • واخترعت لحم الجود • وأنشأت لكم الأبصار فأبصرتم • والأسماع فسمعتم • والألسنة فنطقتم • والقلوب فعلمتم • والعقول ففهمتم • وأشهدتكم على أنفسكم لى بالوحدانية فشهدتم • وعند الاقبال أدبرتم • وبعد الاقرار أنكرتم • ونقضتم عهودنا وغيرتم • فلا يوحشنكم ذلك منا • فان عدتم عدنا • وزدنا فى الكرم وجدنا • فمن عثر أقلنا • ومن قطع وصلنا • ومن تاب قبلنا ومن نسى ذكرنا • ومن عمل قليلا شكرنا • نعطى ونمنح • ونجود ونسمح ونعفو ونصفح • كرمنا مبذول • وسترنا مسبول • عبدى أنظر الى السماء وارتفاعها • والشمس وشعاعها • والأرض وأقطارها والأمواج وبحارها • والفصول وأزمانها • والأوقات واتيانها وما هو ظاهر وكامن ومتحرك وساكن ومستيقظ وراقد وراكع وساجد وما غاب وما حضر • وما خفى وما حضر • وما خفى وما ظهر • الكل يشهد بجلالى • ويقر بكمالى ويعلن بذكرى ولا يغفل عن شكرى عبدى أذكرك وتنسانى • وأسترك ولا ترعانى لو أمرت الأرض لابتلعتك من حينها • أو البحار لغرقتك فى معينها • ولكنى أحميك بقدرتى • وأمدك بقوتى وأوخر الى أجل أجاته • ووقت وقته • فلابد لك من الورود على • والوقوف بين يدى أعدد عليك أعمالك • وأذكرك أفعالك • حتى اذا أيقنت بالبوار وقلت لا محالة انك من أهل النار أوليتك غفرانى • ومنحتك رضوانى • وغفرت

لك الذنوب والأوزار • وقلت لا تحزن فمن أجلك سميت نفسى الغفار •
وأنشــدوا فى المعنى :

أتعرض عنـا والجنـان فسـيح
وتهـرب منـا ان ذا لقبيـح
ويبدو لنا من نحوك الصـد والجفا
ومن نحونا ود لديك صـحيح
وندعوك للحسنى ونمنحك الرضا
وأنت لأسـباب البعاد طروح
وكم مرة جاءتك منا رسـائل
وفيها خطاب لو سمعت فصيح
فيا أيها الغصن الرطيب قوامه
وفيـه لنا سر يصـان وروح
اليـك أشرنـا بالوداد فكلمـا
يعـد قبيحا فهو منك مليـح

(فائدة) لمـا هبط آدم عليه السلام بكى على ذنبه فقال يا رب انى تبت وأصلحت أتقبلنى فأوحى الله الى آدم انى كتبت على عرشى من قبل أن أخلق السموات والأرض وانى لغفار لمن تاب أحشر التائبين ضاحكين مستبشرين ودعاؤهم مستجاب وتقدم قريبا أن الله تعالى تاب على آدم قبل هبوطه وذكر الغزالى رضى الله عنه فى الاحياء أن العبد اذا كان مسرفا على نفسـه فيرفع يديه يقول يا رب حجبت الملائكة صوته أولا وثانيا وثالثا وفى الرابعة يقول الله تعالى الى متى يحجبون صوت عبدى عنى قد علم أنه ليس له رب يغفر الذنوب غيرى أشهدكم يا ملائكتى أنى قد غفرت له (فائدة) الأولى : ما الحكمة فى تسليط ابليس على المؤمن قال العلائى فى سورة يوسف قال العلماء فيه لطف عظيم فانه تعالى يحيل بمعاصينا عليه قال تعالى فأزلهما الشيطان فوسوس لهما الشيطان وأما أنسانيه الا الشيطان من بعد أن نزغ الشيطان بينى وبين اخوتى وقال النيسابورى فى أول تفسـيره الحكمة فى تسليط ابليس لعنه الله على المؤمن أنه اذا أوقعه فى معصية وتاب منها يكون أشـد عليه ممن لم يوقعه فى المعصية كالصياد اذا وقع فى شبكته صيد ثم ذهب فانه يكون أشـد عليه مما قبل وقوعه وقال أيضا مثل المؤمن مع ابليس كشجرة مر عليها رجل فأخذ منها سواكا مثلا فلا يخاصمه صاحبها لأنها تنبت غيره فان أخذ فأسا وأراد قطعها منعته من ذلك وخاصمه فالمعصية كالسواك فيخلفها

بحسنة والكفر كالفاس فاذا أراد الشيطان أن يوقعه فى الكفر منه الله من ذلك (الثانية) ما الحكمة فى خلق ابليس (فالجواب) أراد الله أن يغفر ذنوبنا ويردها عليه فيضاعف عليه العذاب وأيضا فلولا النار لم يظهر طيب العـود كذلك لولا الشيطان لم يظهر فضل المؤمن أما بالمخالفة له أصلا وذلك بتوفيق من الله وأما بالتوبة عما فعله بوسوسة مع موافقة القدر لأن المدينة لابد لها من كناس يدفع عنها القاذورات فلا يغنى عنهم صاحب المسك شيئا فالقلب مدينة والنفس منتنة فخلق الله ابليس كناسـا لها وأيضا فان الله تعالى كان قادرا على نصر المؤمنين فى الحرب فهزمهم ليجدوا الشهادة ثم نصرهم ليجدوا الغنيمة كذلك نصرهم على الشيطان ليجدوا الجنة ثم غلبهم الشيطان مرة أخرى فأوقعهم فى الشهوات فاذا تابوا فقد حصلت لهم لذة الدنيا والآخرة قال ابن العماد فى كشف الأسرار خلق الله ابليس من الظلمة وقيل من اللعنة وقال الرازى ردا على القائلين بأنه من الملائكة أنهم خلقوا من النور وهو من النار وقال النووى وغيره الصحيح أنه من الملائكة وقال القاضى عياض انه من الجن كما أن آدم أبو البشر وفى الحديث أن الله تعالى لـما أراد أن يخلق لابليس زوجة ألقى عليه الغضب فطارت منه شظية فخلق الله منها امرأته رسلا بفتح الراء واسكان السين المهملة وذكر ابن العماد أن له ذكرا فى فخذه الأيمن وفرجا فى الأيسر ورؤية الجن على صورهم الحقيقية ممتنعة وتصح الجمعة بأربعين مكلفا من الجن وكان بعضهم انسـا وبعضهم جنا اذا تصوروا كصور الآدميين (الثالثة) ما الحكمة فى أعوذ بالله دون غيره من الأسماء قال النيسابورى لأن العدو كلما كان شديدا احتيج له الى عدة كثيرة وهـذا الاسم جامع لجميع صفات الكمال (الرابعة) ما الحكمة فى الاستعاذة بالله العظيم من الشيطان الرجيم دون جبريل وغيره من الملائكة مع أن الكفاية من شرة تحصل بأصغر الملائكة وهو أصغر من أن يستعاذ منه بالله العظيم قال النيسابورى كأنه تعالى يقول عبدى ما وكلت حفظك الى غيرى بل توليته بنفسى (الخامسة) ما الحكمة فى اقتران التعوذ بالبسملة قال النيسابورى لأن البسملة فيها شـفاء المؤمن والاستعاذة فيها سـم الشيطان وفى الحـديث اغلقوا أبواب المعاصى بالاستعاذة وافتحوا أبواب الطاعة بالتسمية (السادسة) ما الحكمة فى موت الحبيب ﷺ وابقاء العدو (فالجواب) أن العدو خصم والحبيب شافع والله تعالى قاض فقدم الشفيع قبل الخصم لينوب عنا فى دفع الخصومة قال النيسابورى لـما أنظره

الله تعالى قال وعزتك وجلالك لم أخرج من قلب بنى آدم ما دام فيه الروح فقال وعزتى لأكفرن عنهم سيئاتهم فقال لأتينهم من بين أيديهم قال العلائى ينسيهم الآخرة ومن خلفهم معناه يزين لهم الدنيا وعن أيمانهم معناه يصدهم عن الحق وعن شمائلهم معناه يزين لهم الباطل وقال الرازى لما قال الكلام رقت قلوب الملائكة على البشر فأوحى الله تعالى اليهم أنه بقى بالانسان جهة الفوق والتحت فاذا رفع يديه فى الدعاء على سبيل الخضوع أو وضع وجهه على الأرض على سبيل الخشوع غفرت له ذنوب سبعين سنة (فان قيل) من أين أعلم الملعون أن أكثرهم لا يشكر الله حيث قال ثم لا تجد أكثرهم شاكرين قيل رأى ذلك فى اللوح المحفوظ (وقيل) ظن ذلك فأصاب قال الله تعالى ولقد صدق عليهم ابليس ظنه فلما قال ذلك قال الله تعالى أنا أفتح عليهم باب التوبة فقال لعنه الله وأنا أسده عليهم بطول الأمل فقال الله تعالى هل تقدر أن تمنعنى من المغفرة لهم قال سفيان الثورى رضى الله عنه فى قوله تعالى ان عبادى ليس لك عليهم سلطان أى ليس لك أن تقدر أن توقعهم فى ذنب أعجز عن مغفرته (السابعة) ما وجه ذكر خصوص عداوته للانسان وهو عدو الله والملائكة وعدو الجن أيضا قال العلائى الأصل أنه عدو للانسان لأنه لما لم يسجد لآدم ظن أن آدم صار سببا للعنة وهو يزعم أنه لا يعادى الله بدليل قول عمر بن الخطاب رأيت ابليس ضعيفا فسألته عن ذلك فقال من خوف فراق الله وانما لم يعاد الجن لأنهم آمنوا بأنبياء الانس قال العلائى فى سورة النحل ان ابليس لعنه الله قال يا رب ان أمة محمد ﷺ يقولون انا نحب الله ونبغض الشيطان ثم يعصون أمرك ويطيعون أمرى فقال الله تعالى فبدعواهم محبتى أغفر لهم ما قصروا فى حقى وبدعواهم أنهم يبغضونك أغفر لهم ما عملوا بأمرك (الثامنة) لما نهى الله آدم عن أكل الشجرة وجدها قريبة من سريره فأمره أن يطير فطار السرير ألف عام فى الجنة ثم نزل فوجدها قريبة منه فأمره أن يطير فطار ألف عام أخرى ثم نزل فوجدها قريبة منه فقال يا رب نهيتنى عنها وجعلتها قريبة منى فقال لو لم أضع الرحمة بجنب المعصية لم أضع السرير تحت الشجرة فلما هبط جاءه جبريل بثورين فحرث عليهما ثم ضربهما فقالا كيف تضربنا قال لأنكما خالفتما أمرى فقالا ولم لم يعاقبك ربك يا آدم لما أكلت من الشجرة فبكى وقال يا رب عيرنى كل شىء حتى البقر فأخرسها الله تعالى الى يوم القيامة (بشارة) قال آدم يا رب هل غفرت لى فى الجنة فقال

لو غفرت لك فى الجنة لم يظهر كرمى بمغفرتى لرجل واحد ولكن أردت أن تخرج الى الدنيا وتأتنى بألوف من العصاة فأغفر لهم حتى يتبين كرمى وجودى (حكاية) كان دانيال عليه السلام عارفا بالطب فأراد أن يظهر نفسه فأمر طباخ الخليفة أن يزيد دانقا من الملح فى الطعام ففعل ذلك فضعف نظر الخليفة فسأل دانيال عن ذلك فقال ان الطباخ زاد فى ملح الطعام فسأله فقال نعم قال ولم قال أمرنى دانيال بذلك فسأله فقال لأنك لم تحتج الى علمى فأردت أنك تحتاج اليه كذلك مولانا سبحانه وتعالى له خزانة رحمة فقدر المعصية ليحتاج الخلق الى رحمته وقيل لعلى بن أبى طالب هل يرحم الله العصاة فدعا باناءين أحدهما حسن والآخر قبيح فنزل المطر فملأهما جميعا فقال كذلك رحمة الله تعم الطائع والعاصى وقال داود عليه السلام الهى ما أكرمك على عبادك فقال الله تعالى يا داود انى لا أرد العصاة عن المعصية بالعذاب بل أردهم بالاحسان ليستحيوا منى فيتوبوا الى يا داود قل للمتلذذين بذكرى هل وجدتم أكرم منى وأوحى الله الى موسى قم على بابى فانى لطيف وادعنى فانى مجيب واسألنى فانى غنى وناجنى فانى قريب وأصحبنى فانى كريم (حكاية) رأيت فى كتاب الحدائق لابن الملقن رحمه الله تعالى ان بنى اسرائيل أصابهم قحط فخرج موسى عليه السلام يستسقى فلم تزدد الشمس الا حرا والسماء الا صحوا فقال يا رب ان كان جاهى خلق عندك فبجاه محمد ﷺ أسقنا الغيث فأوحى الله اليه جاهك غير خلق عندى ولكن فيكم رجل له أربعون له سنة يعصنى فمن أجله منعتكم الغيث فقام موسى فيهم خطيبا وقال يا أيها العاصى الذى له أربعون سنة يعصى ربه أقسمت عليك أن تخرج من بيننا فقال العاصى ان قمت عرفنى بنو اسرائيل فوضع رأسه فى جيبه وقال يا الهى تبت اليك فأنزل المطر كأفواه القرب فقال موسى يا رب بم أسقيتنا الغيث قال بالعاصى فقال يا رب أرنى اياه فقال الله تعالى يا موسى أنا ما فضحته حال معصيته فكيف أفضحه وقد تاب ورأيت فى عقائق الحقائق أن كل عبد له صورة فى قائمة العرش وعليها ستارة فاذا عمل العبد طاعة ارتفعت الستارة فتراه الملائكة واذا عمل معصية نزلت عليه الستارة فلا تراه الملائكة ورأيت فى قوله تعالى ما يلفظ من قول الا لديه رقيب عتيد أن الله تعالى يبدل كاتب الحسنات بغيره وكاتب السيئات لا يبدله والاشارة فى ذلك أن العبد يرد يوم القيامة بشهود كثيرة للحسنات وكاتب واحد للسيئات فيقول الله تعالى لا أقبل واحدا وأترك جماعة

(حكاية) كان بالبصرة شـــاب عصى ربه كثيرا وكانت أمه تنهاه فلم ينتهى وكانت تحضر مجلس الحسن البصرى رضى الله عنه وتقـــول انه قال كذا وكذا تخوفه فلما حضره الموت قال يا أماه اذهبى الى الحسن واسأليه أن يحضر عندى ليعلمنى التوبة فذهبت اليه فقال الحسن لا أحضره ولا أصلى عليه فرجعت مكسورة الخاطر وأخبرت ولدها بقول الحسن فقال يا أماه اذا خرجت روحى فاجعلى الحبل فى عنقى واسحبينى على وجهى فى البيت وقولى هـــذا جزاء عبد عصى ربه واجعلى قبرى فى بيتى لئلا تتأذى بى الأموات كما تتأذى بى الأحياء فلما وضعت الحبل فى عنقه سمعت هاتفا يقوه ارفقى بولى الله ثم دفنته فى بيتها واذا بالباب يطرق فقالت من بالباب قال الحسن البصرى رأيت رب العزة فى المنام فقال يا حسن تقنط عبدى من رحمتى وتســـد الطريق فى وجه عبدى وعزتى وجلالى قد غفرت له وأدخلته الجنة (حكاية) قال أنس رضى الله عنه كان النبى ﷺ يوما يتفكر فى ذوب أمته واذا بطير منظوم بالدر والياقوت فتعجب النبى ﷺ من حسن صورته ثم طار الى جزيرة من رمل فصار يأخذ بمنقاره من الرمل ويرمى فى البحر ثم جاء الى النبى ﷺ وأخبره بذلك وقال أردت أن أرد أمواج البحر فتبسم النبى ﷺ وقال عجبت من حسن صورتك وضعف عقلك فقال ان الله جعلنى مثلا حين علم ما خطر ببالك والذى بعثك بالحق ما ذنوب أمتك فى سعة رحمة الله الا كما يأخذ الطائر بمنقاره ويرمى به فى البحر (لطائف) الأولى قال الله تعالى حكاية عن سليمان فى قصـــة الهدهد لأعذبنه عذابا شـــديدا قيل يبعده عن ألفه وقيل بنتف ريشـــه أو لأذبحنه أو ليأتيننى بســـلطان مبين ثم نزل جبريل عليه الســـلام وقال ان الله يقرئك السلام ويقول القسمة أربعة العـــذاب للكافرين والذبـــح للمنافقين والبرهان للمطيعين والعفـــو للمذنبين (الثانية) جاء فى الخبر اذا كثرت ذنوب بنى آدم يثقل العرش على الحملة فيعلمون ذلك فيقولون يا كريم العفو حتى يخف عنهم واذا قال العبد يا كريم يقول الله ماذا رأيت من كرمى وأنت فى سجن الدنيا اصبر حتى ترى كرمى فى الجنة (الثالثة) أكبر الأشياء المعرفة ووسعها أصغر الأشياء وهو القلب والرحمة أوسع الأشـــياء فكيف لا تسع المعصية وهى من أصغر الأشـــياء (حكاية) رأيت فى كتاب العقائق اذا مات العبد عاصيا وجمع الله الخلائق يوم القيامة صفوفا فيدخل صف العلماء فيمنعونه ثم الى المصلين فيمنعونه فيقول وافضيحتاه ما بقى الا النار فيذهب اليها بنفســـه فيراه مالك فيقول

الى أين تذهب فيقول الى النار فيقول من أى الأمم أنت فيقول من أمة محمد ﷺ فيقول اذهب اليه فيقول لا أعلم موضعه فيقول انه تحت العرش فيذهب اليه باكيا مستغيثا فيقول النبى ﷺ انى مشغول بالأمة فعند ذلك ينادى يا من لا شريك له ارحم من لا شفيع له فيقول النبى ﷺ يا رب أمرتنى أن لا أشفع فيه ثم تدخله الجنة فيقول الله له لما انقطع رجاؤه من الخلق رجع الى واعتمد على وأنا لجواد من قصدنى وجدنى وعن النبى ﷺ قال يؤتى برجل يوم القيامة من أمتى له ذنوب كعدد رمل عالج فيوقف بين يدى الله فيقول انطلقوا به الى النار فينطلق به الى النار ثم يلتفت فيقول الله تعالى ما لك تلتفت فيقول يارب خرجت من الدنيا وما انقطع رجائى منك فيقول الله تعالى وعزتى وجلالى ما كان هذا ظن عبدى ولكن هذه دعوى أدعاها أشهدكم يا ملائكتى أنى قد قبلت دعواه وغفرت له (مسائل) يشترط لصحة التوبة أربعة شروط ندم واقلاع وعزم على أن لا يعود ورد ظلامة آدمى ان تعلقت به فان ظلمه بأخذ ماله ومات وجب رده الى وارثه لأن المطالب به فى الآخرة فلو أعسر وانتظر الوارث بيساره وتاب صحت توبته قال الماوردى فان مات معسرا أوفى الله عنه كما سيأتى فى باب فضل العدل ويشترط لصحة التوبة أن تكون قادرا على المعصية فلو تاب عن الذنب مثلا لعجزه عنه بهرم أو غيره فلا ويشترط أن تكون التوبة لله تعالى فلو كان يعصى بماله فترك المعصية لشحه مثلا فلا تقبل توبته قال الأسنوى فى المهمات ولا يشترط لصحة التوبة أن يفضح نفسه عند الحاكم بل عليه أن يستتر بستر الله ولا أن يقيم الحد على نفسه لأن العفو فى حقوق الله تعالى قريب من التائبين فان رفع أمره الى الحاكم كما فعل ماعز رضى الله عنه حيث شهد على نفسه بالزنا أربع مرات عند النبى ﷺ حتى رجمه بالحجارة فهو الأكمل وفى الروضة المعصية أفضل من الشهادة بها عند الحاكم وأما مظالم العباد فيجب اظهارها والتمكين من استيفائها وأما غيرها من المعاصى كالنظر الى غير محرم والقعود فى المسجد مع الجنابة ومس المصحف بغير وضوء وشرب الخمر وسماع الملاهى فيستحب أن يكفر كل معصية بحسنة تشاكلها فيكفر معصية النظر الى ما لا يحل بالنظر الى المصحف وسماع الملاهى بسماع القرآن والقعود فى المسجد جنبا بالاعتكاف فيه وشرب الخمر بالتصدق بكل شراب حلال ويكفر أذى المسلمين بالاحسان اليهم ويكفر القتل باعتاق الرقاب قاله فى الاحياء واعلم أن كفارة القتل بالعتق واجبة الا اذا كان عاجزا فيصوم

شهرين متتابعين فلو أفطر بمرض وجب الاستئناف ولا يضر الفطر لحيض أو نفاس أو جنون أو اغماء مستغرق جميع النهار (فوائد)
الأولى : قال السرى السقطى لرجل معنى التوبة أن لا تنسى ذنبك فقال الرجل بل معنى التوبة أن تنسى ذنبك ووافقه الجنيد لأن ذكر الجفاء فى حال الصفاء والمعصية جفاء والتوبة صفاء قال النسفى قال رجل من أصحاب الجنيد له انى أصبت ذنبا فادع الله أن يغفره لى فسمع الجنيد هاتفا يقول لما كشف ستره لك فاغفر له أنت (الثانية) قال رجل لابن مسعود رضى الله عنه عملت ذنبا هل من توبة فأعرض عنه ثم التفت اليه فرأى عينه تذرفان بالدموع فقال له ان للجنة ثمانية أبواب كلها تفتح وتغلق الا باب التوبة عليه ملكا موكلا لا يغلقه الى يوم القيامة فلا تيأس من رحمة الله وقيل انما هلك ابليس لأنه لم يعترف بخطيئته ولم ير وجوب التوبة فلم يتب وتكبر وقنط من رحمة الله وآدم سعد لأنه اعترف بذنبه ورأى أن التوبة واجبة فتاب الى ربه وتواضع ولم ييأس من رحمة الله (الثالثة) قال عبد الله بن سلام رضى الله عنه إلا أحدثكم عن كتاب منزل فى بنى اسرائيل أن العبد اذا عمل ذنبا ندم عليه طرفة عين سقط عنه أسرع من طرفة عين وقال ﷺ ان العبد ليذنب الذنب فيدخل به الجنة قيل وكيف يا رسول الله قال يكون نصب عينيه تائبا وأمنه حتى يدخل الجنة قال الغزالى رضى الله عنه تجب التوبة على الفور لقوله تعالى انما التوبة على الله للذين يعملون السوء بجهالة ثم يتوبون من قريب أى عن قرب عبد بالخطيئة فاذا بادروا بالتوبة سريعا محيت المعصية كالنجاسة اذا كانت رطبة فازالتها سهلة وقال تعالى ان الحسنات يذهبن السيئات ولا طاقة لظلمة المعصية مع نور الحسنة كما لا طاقة لكدرة الوسخ مع بياض الصابون (الرابعة) عن عمر رضى الله عنه قال دخلت على مريض من الأنصار مع النبى ﷺ وهو فى سكرات الموت فقال النبى ﷺ تب فلم يقدر بلسانه فجال بطرفه نحو السماء فتبسم النبى ﷺ فسئل عن ذلك فقال لما لم يقدر بلسانه أومأ بقلبه الى السماء وندم قال تعالى يا ملائكتى عبدى عجز عن التوبة بلسانه فندم بقلبه أشهدكم أنى قد غفرت له ذنوبه ولو كانه أكثر من زبد البحر وعنه ﷺ أنه جاءه جبريل عند موته فقال يا محمد ان ربك يقرؤك السلام ويقول لك من تاب قبل موته بسنة قبلت توبته فقال جبريل سنة لأمتى كثيرة فغاب ثم رجع وقال ان ربك يقرؤك السلام ويقول لك من تاب قبل موته بشهر قبلت توبته فقال يا جبريل الشهر لأمتى

كثير فغاب ثم رجع وقال ان ربك يقرؤك السلام ويقول لك من تاب قبل موته بجمعة قبلت توبته فقال يا جبريل الجمعة لأمتى كثيرة فغاب ثم رجع وقال ان ربك يقرؤك السلام ويقول لك من تاب قبل موته بيوم قبلت توبته فقال يا جبريل اليوم لأمتى كثير فغاب ثم رجع وقال ربك يقرؤك السلام ويقول لك من تاب قبل موته بساعة قبلت توبته فقال يا جبريل الساعة لأمتى كثيرة فغاب ثم رجع وقال ان ربك يقرؤك السلام ويقول لك ان كانت السنة كثيرة والشهر كثير والجمعة كثيرة واليوم كثير والساعة كثيرة فمن لم يرجع الى قبل موته بسنة ولا شهر ولا جمعة ولا يوم ولا ساعة حتى بلغت الروح الحلقوم ولم يمكنه الاعتذار بلسانه فاستحى وندم بقلبه غفرت له ولا أبالى ذكره النسفى فى زهرة الرياض (الخامسة) عن عبادة ابن الصامت عن النبى ﷺ من تاب قبل موته بسنة تاب الله عليه ثم قال ان السنة لكثيرة من تاب قبل موته بشهر تاب الله عليه ثم قال ان الشهر لكثير من تاب قبل موته بجمعة تاب الله عليه ثم قال ان الجمعة لكثيرة من تاب قبل موته بيوم تاب الله عليه ثم قال ان اليوم لكثير من تاب قبل موته بساعة تاب الله عليه ثم قال ان الساعة لكثيرة من تاب قبل أن يغرغر تاب الله عليه (السادسة) تفكر ابراهيم عليه السلام فى أمر آدم عليه السلام وقال يا رب خلقته بيدك ونفخت فيه من روحك وأسجدت له ملائكتك وأسكنته الجنة بلا عمل ثم بزلة واحدة ناديت عليه بالمعصية وأخرجته من الجنة فأوحى الله اليه يا ابراهيم أما علمت أن مخالفة الحبيب لحبيبه أمر شديد (السابعة) لما عصى آدم بكى عليه كل شىء فى الجنة الا الذهب والفضة فأوحى الله اليهما لا تبكيان على آدم فقال كيف نبكى على من خالف أمرك فقال وعزتى وجلالى لأجعلنكما قيمة كل شىء ولأجعلن بنى آدم خدما لكما (فان قيل) كيف حرم الله أجساد الأنبياء على الأرض (فالجواب) أن التراب أحد الطهورين فهو مطهر للنجاسة الكلبية والذنوب أقبح النجاسات فاحتيج الى الطهارة بالتراب فلذلك تأكل الأرض أجساد غير الأنبياء لأنهم معصومون من الذنوب عمدا وسهوا قبل النبوة وبعد النبوة (الثامنة) نختم بها الباب ختم الله لنا وللمسلمين بخير وعافية وقال النبى ﷺ يا على ألا أعلمك دعاء تدعو به لو كان عليك عدد المدر ذنوبا لغفرت لك قل اللهم لا اله الا أنت الكريم الحليم تباركت سبحانك رب العرش العظيم •

« باب فى فضل العدل واجتناب الظلم والشفقة على خلق الله واكرام المشايخ وفضل الخضاب

قال الله تعالى ان الله يأمر بالعدل والاحسان الآية قال العلائى هو الانصاف والاحسان الى من أساء اليك والفحشاء هو القبيح من قول أو فعل والمنكر هو ما لا يعرف فى شريعة ولا سنة والبغى هو التطاول على الغير على سبيل الظلم والعدوان وقال ﷺ الظلم ظلمات يوم القيامة وقال ﷺ قال ربكم عز وجل وعزتى وجلالى لأنتقمن من الظالم فى عاجله أو آجله ولأنتقمن ممن رأى مظلوما فقدر أن ينصره فلم ينصره (حكاية) مر أبو حنيفة فى بعض الطرقات فأصاب بقدمه قدم صبى فقال يا أبا حنيفة أما تخشى القصاص يوم القيامة فوقع مغشيا عليه وقال رضى الله عنه يؤدى الظلم الى سوء الخاتمة والعياذ بالله وبالله المستعان (موعظة) مرت على صدر سيدنا سليمان عليه السلام نملة وهو نائم فلما أحس بها أخذها وألقاها فقالت يا نبى الله ما هذه السطوة أما علمت أنك تقف بين يدى ملك قاهر يأخذ للمظلوم من الظالم فغشى عليه فلما أفاق قال لها تجاوزى عمن ظلمك قالت نعم بثلاث شروط الأول أن لا ترد سائلا الثانى أن لا تضحك بطرا فى الدنيا الثالث أن لا تمنع جاهك لمن استغاث بك قال نعم فعفت عنه (حكاية) أخذ رجل من أعوان السلطان سمكة من صياد قهرا عنه فلما أخذها وأصلح أمرها وأراد أن يأكل منها فتحت فاها وعضته على أصبعه عضا شديدا فذهب الى طبيب فقال له الطبيب اقطع أصبعك ففعل فسرى الألم الى الكف فقال الطبيب اقطعه والا سرى الألم الى الساعد فخرج هاربا ونام تحت شجرة فقيل له اذهب الى الصياد واعطه شيئا واسأله الرضا عنك ففعل وتاب عن الظلم فرد الله عليه يده كما كانت باذن الله تعالى قال فى عوارف المعارف وطىء رجل بقدمه على قدم النبى ﷺ بنعل كثيف فقال أوجعتنى فنفحه بسوط كان فى يده قال الرجل فجعلت ألوم نفسى تلك الليلة فلما أصبحت قال رجل أجب النبى ﷺ فذهب اليه وأنا متخوف فقال نفحتك بالسوط نفحة وهذه ثلاثون نفحة فخذها بها (حكاية) كان دين لأبى حنيفة رضى الله عنه على مجوسى فذهب اليه ليطالبه فأصاب نعله نجاسة فنفضه فطارت النجاسة على جداره فتحير أبو حنيفة رضى الله عنه وقال ان كنت كشطها نقص من تراب جداره فطرق بابه فخرج اليه وقال امهلنى يا امام المسلمين فقال قد تنجس جدارك بسببى فاجعلنى فى حل فقال يا أبا حنيفة أتريد أن تطهر جدارى قال نعم قال أشهد أن لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله والله أعلم (حكاية) اشترى

ابراهيم بن أدهم رضى الله عنه تمرا من رجل بمكة فرأى تمرتين بين يديه فأخذهما ظانا أنهما من التمر الذى اشتراه ثم توجه الى بيت فرأى فى منـــامه ملكين يقول أحدهما للآخر من هـــذا قال ابراهيم ابن أدهم زاهد خرســـان غير أن طاعته موقوفة منذ سنة لأنه أخذ تمرتين من مكة فلما طلع الفجر توجه الى مكة فوجد البائع قد مات فسال وإده أن يجعله فى حل ففعل ثم رجع الى بيت المقدس فرأى الملكين فى منامه فقال أحدهما لصاحبه هـــذا ابراهيم بن أدهم قبل الله طاعته الموقوفة منذ ســـنة فبكى ابراهيم من الفرح وكان بعد ذلك لا يأكل الا فى سبعة أيام أكلة من الحلال قال أبو يزيد البسطامى رضى الله عنه خرجت الى الجامع يوم الجمعة فى الشتاء فزلقت رجلى فتمسكت بجدار بيت فذهبت الى صـــاحبه فاذا هو مجوسى فقلت استمسكت بجدارك فاجعلنى فى حل قال وفى دينكم هـــذا الاحتياط قلت نعم قال أشهد أن لا اله الا الله وأن محمدا رســـول الله وقال الامام النووى فى بســـتان العارفين قيل لأبى سليمان الدارانى بعد موته فى النوم ما فعل الله بك قال أخذت عودا من حمل شـــيخ بباب الصغير فأنا فى حسابه منذ ســـنة وقال الشبلى رضى الله عنـــه فى مرضـــه الذى مات فيه على درهم تصدقت عن صاحبه بألوف فما على قلبى شغل أعظم منه وقال القشـــيرى يؤخذ بدانق واحد سبعمائة صلاة وتوقف فيه القرطبى لقوله تعالى ومن جاء بالسيئة فلا يجزى الا مثلها وفى الحديث أن رجلا قال يا رســـول الله أرأيت انى قتلت فى سبيل الله أيكفر الله عنى ذنوبى قال نعم وأنت صابر محتسب الا الدين وفى حديث آخر والذى نفسى بيده لو أن رجلا قتل فى سبيل الله ثم أحى ثم قتل وعليه دين ما دخل الجنة قال القرطبى محله فيمن مات وهو قادر على الوفاء أو لم يوص به أما من استدان فى حق ومات وهو معسر فان الله تعالى يؤدى عنه بفضله رواه أبو بكر الصديق رضى الله عنه عن النبى ﷺ قال ان الله يدعو صاحب الدين يوم القيامة فيقول له ابن آدم فيم أضعت حقوق الناس فيم أذهبت أموالهم فيقول يا رب لم أفســـد ولكن أصبت اما غرقا أو حرقا فيقول أنا أحق من قضى عنك فترجح حسناته على سيئاته فيؤمر به الى الجنة وفى الحديث من أقرض دينا الى أجل فله بكل يوم صدقة الى أجله فاذا حل الأجل فله بكل يوم مثل الدين صدقة (فوائد) الأولى دخل النبى ﷺ المسجد فوجد أبا أمامة رضى الله عنه جالســـا فقال مالى أراك فى المســـجد فى غير وقت الصلاة فقال هموم لزمتنى وديون

يا رسول الله قال أفلا أعلمك كلاما ان قلته أذهب الله همك وقضى عنك دينك قلت بلى يارسول الله قال قل اذا أصبحت واذا أمسيت اللهم انى أعوذ بك من الهم والحزن وأعوذ بك من العجز والكسل وأعوذ بك من الجبن والبخل وأعوذ بك من غلبة الدين وقهر الرجال (الثانية) قال أبو بكر الصديق علمنى رسول الله ﷺ دعاء كان عيسى عليه السلام يعلمه لأصحابه وقال لو كان على أحدكم جبل أحد دينا فدعا الله بذلك لقضاه الله عنه وهو هذا اللهم فارج الهم وكاشف الغم مجيب دعوة المضطرين رحمن الدنيا والآخرة ورحيمهما أنت ترحمنى فارحمنى برحمة تغنينى بها عن رحمة من سواك قال أبو بكر كان على دين فقضاه الله عنى قال كعب الأحبار والله انه لفى التوراة من دعا بهذا الدعاء قضى الله دينه وكفاه عدوه (الثالثة) امتنع النبى ﷺ من الصلاة على ميت لدين عليه فجاء جبريل بدراهم قدر دينه وقال صل عليه يا محمد فانه كان يقرأ قل هو الله أحد كل يوم مائة مرة (الرابعة) رأيت فى كتاب الدعاء لابن أبى الدنيا عن معاذ عن النبى ﷺ قال من كان عليه دين فقال اللهم منزل التوراة والانجيل والزبور والفرقان والعظيم ورب جبريل وميكائيل واسرافيل ورب الظلمات والنور ورب الظل والحر أسألك أن تفتح لى باب رحمتك وأن تحلل عقدتى من دينى وأن تؤدى عنى أمانتى اليك والى خلقك قضى الله دينه (حكاية) كان فى بنى اسرائيل ثلاثة قضاه فأراد الله أن يمتحنهم فأرسل الله اليهم ملكين أحدهما على فرس ومعها ولدها والآخر على بقرة فدعا صاحب البقرة المهرة فتبعته فقال صاحب الفرس هى بنت فرسى وقال الآخر هى بنت بقرتى فتخاصما الى قاض منهم فدفع له صاحب البقرة الرشوة فحكم بأنها بنت البقرة ثم ذهبا الى الثانى فحكم كذلك ثم ذهبا الى الثالث فقال انى حائض فقال الرجل يحيض فقال كيف تلد البقرة فرسا فهذان قاضيان فى النار فأمر فى الجنة (حكاية) نقل ولى الله تعالى الشيخ العارف بالله تقى الدين الخصنى فى قمع النفوس أن قاضيا صالحا حضره الموت وكان فى زمنه رجل ينبش القبور ويأخذ الأكفان فدعاه وأعطاه ثمن كفنه لئلا يكشف عنه فلما دفن نبش قبره فلما قرب من اللحد سمع قائلا يقول شم قدميه قال ما فيهما معصية قال شم بصره قال كذلك قال شم سمعه قال انه اصغى الى كلام أحد الخصمين أكثر من الآخر فنفخ فيه فالتهب نارا وقال الثعلبى مر عيسى عليه السلام على جماعة قد قلعوا عيونهم

فسألهم عن ذلك فقالوا مخافة من عاقبة القضاء فقال أنتم الحكماء والعلماء فامسحوا أعينكم وقولوا بسم الله ففعلوا فاذا هم كما كانوا (موعظة) قال النبى ﷺ من ولى القضـاء أو جعل قاضـيا بين الناس فقد ذبح بغير سـكين رواه أبو داود والترمذى وقال الحاكم صحيح الاسـناد أشار بالذبح بغير سـكين لطول التعذيب وقال النبى ﷺ ان الله مع القاضى ما لم يجر فاذا جار تخلى عنه رواه الترمذى والحاكم (مسألة) القضـاء فرض كفاية فمن قام به أسقط الغرض عن الباقين فان تعين على واحـد لزمه طلبه بأن كان أهلا للقضـاء دون غيره (فائدة) قال الامام فخر الدين الرازى رضى الله عنه اعلم أن المداخل التى يأتى الشـيطان من قبلها ثلاثة الشهوة والغضب والهوى فبالشهوة يصير الانسان ظالمـا لنفسه وبالغضب يصير الإنسان ظالمـا لغيره وبالهوى يتعدى ظلمه الى حضرة جلال الله فلهذا قال النبى ﷺ الظلم ثلاثة فظلم لا يغفر وظلم لا يترك وظلم عسى الله أن يتركه فالظلم الذى لا يغفر هو الشرك والظلم الذى لا يترك هو ظلم العباد والظلم الذى عسى الله أن يتركه هو ظلم الانسان لنفسه فمنشأ الظلم الذى لا يغفر هو الهوى ومنشأ الظلم الذى لا يترك هو الغضب ومنشأ الظلم الذى عسى الله أن يتركه الشـهوة ثم لهذه الثلاثة نتائج البخل والحرص نتيجة الشـهوة والغضب والكفر والبدعة نتيجة الهوى فاذا اجتمعت هـذه الستة فى بنى ادم تولد له منها سابعة وهى الحسد فلهذا ختم الله مجامع الشرور الانسانية بالحسـد قال تعالى ومن شر حاسد اذا حسـد كما ختم مجامع الخبائث الشـيطانية بالوسوسة قال تعالى يوسوس فى صـدور الناس من الجنة والناس فليس فى بنى آدم شر من الحسد بل قيل ان الحاسد أشر من ابليس قال فرعون لابليس هل تعلم أحدا أشر منى ومنك قال الحاسد وهو أول معصية فى السـماء لأن ابليس حسد آدم وأول معصية فى الأرض لأن قابيل حسد هابيل فقتله قال الكرابيسى صاحب الشـافعى رضى الله عنهما فأصـول هـذه القبائح ثلاثة ونتائجها سبعة والفاتحة سبع آيات فى مقابلتها وأصل الفاتحة البسـملة وهى ثلاثة أسـماء فى مقابلة أصـول القبائح فمن واظب على قراءتها دفع الله عنه هـذه الآفات القبيحة ان شاء الله تعالى (الثانية) قال جعفر الصادق رضى الله عنه من قرأ الفاتحة أربعين مرة على ماء ثم نضح بها وجه محموم شفاه الله تعالى.

(فصـــل فى العـــدل)

قال الله تعالى وما الله يريد ظلما للعالمين قال الامام الرازى رضى الله عنه قالت المعتزلة أما أن الله تعالى يريد أن لا يظلم أحدا أو لا يظلم أحدا أحدا فان كان الأول فلا يستقيم على قولكم لأن مذهبكم لو عذب الطائع لم يكن ظلما منه لأن الظلم هو التصرف فى ملك الغير وهو سبحانه يتصرف فى ملكه وان كان الثانى فباطل أيضاً على قولكم ان الكل بقضائه وقدره فلا يبقى للآية معنى على مذهبكم قلنا فلم لا يجوز أن يكون المراد الثانى قالوا فانه تمدح بنفى الظلم فيكون محالا عليه فأجبناهم بجوابين (الأول) أنه تمدح بنفيه كالسنة والنوم وهما محالان عليه (الثانى) لو عذب الطائع كان له ذلك لأنه تصرف فى ملكه لكنه لا يفعله ولو فعله لم يكن ظلما فى نفسه لكنه يشبه صورة الظلم فأطلق أحد المتشابهين على الآخر وهو مجاز حسن (ورأيت فى قواعد ابن عبد السلام) لو وجد المكلف مضطرين متساويين ومعه رغيف لو أطعمه لأحدهما عاش يوما ولو أطعم كل واحد نصا عاش نصف اليوم فالمختار أن تخصيص أحدهما غير جائز لأن أحدهما قد يكون وليا لله تعالى ولأنه سبحانه أمر بالعدل والاحسان (حكاية) دخل شقيق البلخى على هارون الرشيد فقال عظنى فقال ان الله تعالى أقامك مقام الصديق فيريد منك الصدق وأقامك مقام الفاروق فيريد منك أن تفرق بين الحق والباطل وأقامك مقام عثمان فيريد منك الحياء وأقامك مقام على فيريد منك العدل والعلم قال زدنى قال ان لله دارا يقال لها جهنم وجعلك بوابا لها تدفع الناس عنها وأعانك بالمال والسوط والسيف وقال لك أيها العبد المأمور ادفع الخلق عن هذه الدار بهذه الثلاثة فمن جاءك فقيراً فاعطه من المال ومن لم يطع فأدبه بالسوط ومن قتل بغير حق فاقتص منه بالسيف قال زدنى قال أنت البحر وهم الأنهار فان صفوت صفوا وان تكدرت تكدروا (حكاية) قال نافع كنت أسمع عمر بن الخطاب كثيرا يقول ليت شعرى من هذا الذى يأتى من ولدى يملأ الأرض عدلا وقال بينما أنا مع عمر وهو يعس ليلا اذ سمع امرأة تقول لابنتها اخلطى الحليب بالماء فقالت يا أماه أو ليس قد نادى عمر أن لا يخلط الحليب بالماء قالت انه لا يرانا قالت ما لنا أن نطيعه فى الملأ ونعصيه فى الخلا فلما أصبح عمر نادى أولاده عبد الله وعبيد الله وعاصما وعرض عليهم الجارية وقال لو كان لأبيكم من حركة ما سبقه اليها أحد فتزوجها عاصم فولدت له بنتا ثم ولدت

البنت بنتا وهى أم عمر بن عبد العزيز رضى الله تعالى عنه (لطيفة)
روى البيهقى أن رجلا كان يخلط اللبن بالمــاء ويبيعه ثم ركب البحر
ومعه قرد فأخذ الصرة التى فيها المــال المجموع من ثمن اللبن والمــاء
وصعد الى أعلى المركب وصار يلقى دينارا فى البحر ودينار فى المركب
وصاحبه ينظر اليه حتى ألقى نصف المــال فى البحر وتقدم فى باب
التقوى أنه يؤكل على وجــه واه عند الشافعى رضى الله عنه حكاه
القرطبى ويكره اقتناؤه وكان النبى ﷺ اذا رأى قردا سجد وفى
عجائب المخلوقات وغيره من تصبح بوجه القرد عشرة أيام أتاه السرور
قال مؤلفه وهــذا مردود بسجود النبى ﷺ شكرا عند رؤيته لأنه
على صورة من سخط الله عليهم وبما قال العلمــاء من كراهة اقتنائه
وفى عجائب المخلوقات فى بعض جزائر بحر الصين قردة كالجواميس
بيض ألوانها (حكاية) قال رباح بن عبيدة خرجت مع عمر بن عبد العزيز
الى الصــلاة فرأيت شيخا يكلمه فقلت من هــذا قال الخضر عليه
السلام أخبرنى أنى أتولى على هــذه الأمة وأعدل فيهم وكان رعاء
الشــاء يقولون فى ولايته من هــذا العبد الصالح الذى قام على
الناس فقيل من أخبركم به قالوا اذا كان الخليفة عادلا كفت الذئاب
عن الغنم فلما كان بعد أيام قالوا نرى الذئب فى هــذا اليوم قد
أكل الغنم فجاء الخبر بعد شــهر بموت عمر رضى الله عنه (حكاية)
لــما تولى عمر بن عبد العزيز الخلافة خير زوجته فى فراقها أو تقيم
عنده ولا يحصل بينهما شىء فقالت أقيم عندك على ما ذكرت فمات
ولم يغتسل من جنابة ولا احتلام وكان قبل الخلافة يلبس أفخر الثياب
فلمــا تولى الخلافة صار له قميص واحــد وازار واحــد قيمتهما
أربعة عشر درهما وقيل له لو اتخذت حراسا لطعامك وشرابك كمــا
يفعله الخلفــاء فقال اللهم ان كنت تعلم أنى أخاف شــيئا غير يوم
القيامة فلا تؤمن خوفى وذكر القيامة يوما فبكى بكاء كثيرا حتى أغمى
عليــه ثم ضحك فسئل عن ذلك فقال رأيت القيامة ومناد ينادى أين
أبو بكر الصديق فجىء به فحوسب حسابا يســيرا ثم أمر به الى
الجنــة ثم عمر ثم عثمان ثم على بن أبى طالب ثم نادى أين عمرو بن
عبد العزيز فوقعت على وجهى فأتانى ملكان وأوقفانى بين يدى الله
فحاسبنى حسابا يســيرا ثم رحمنى فبينما أنا مع الملكين اذ رأيت
جيفة فقلت من أنت قال الحجاج فقلت ما فعل الله بك قال وجدته
شديد العقاب ثم انتظر ما ينتظره الموحدون (فائدة) قال عمر بن
عبد العزيز رأيت الزهرى فى المنام فقلت له هل من دعوة قال قل

لا اله الا الله وحــده لا شريك له توكلت على الحى الذى لا يموت اللهم انى أسألك العفــو والمعافية وأسألك أن تعيذنى وذريتى من الشــيطان الرجيم مات عمر ســنة احدى ومائة وهو ابن تسع وثلاثين ســنة وكانت خلافته سنتين وخمسة أشــهر فبينما الناس على قبره اذ سقطت ورقة مكتوب فيها بسم الله الرحمن الرحيم أمان من الله العزيز لعمر بن العزيز وفى التوراة مكتوب أن الأرض لتبكى على عمر بن عبد العزيز رضى الله عنه قالت زوجته اشتهى عمر عسلا فلما قدمته وأكل منه قيل من أين لكم هــذا قلت أرسلت غلامى على خيل البريد فاشتراه لك فباعه وأعطانى رأس مالى ورد الباقى الى بيت المــال ثم قال لنفسه ياعمر أتعبت خيل المســلمين فى شهوتك (حكاية) قال وهب بن منبه لمــا أخرب بختنصر بيت المقدس وحرق التوراة ونهب الأموال وكان ملكه سبعمائة ســنة فاحتمل الأموال من بيت المقدس على مائة ألف عجلة وسبعين ألف عجلة وكان سليمان عليــه السلام قد ابتناه من ذهب وفضة ودر وياقوت وذمرذ بالذال المعجمة قال النووى وأسر بنى اسرائيل والأنبياء وكان منهم العزير عليــه السلام فرفع صوته وقال اللهم انك خلقت السموات والأرض بمشيئتك ثم بوأت بنى اسرائيل الأرض المقدســة وسلطت عليهم عدوك وعدوهم فجاءه ملك وقال ياعزير أتريد أن تعلم سر قضاء الله تعالى قال نعم قال ان الله أرسلنى اليك وأريد منك أن تصر لى من الشمس صرة وتزن لى مثقالا من الريح وتكيل لى كيلا من النور وترد لى أمس قال ومن يطيق ذلك قال الذى لا يسأل عما يفعل يا عزير ان كنت تسأل عن مثل هــذا فلا تعرفه فكيف لو قلت لك كم تحت الأرض من ينبوع وكم فى البحر من قطرة وكم عــدد أرواح الموتى وأين طريق الجنــة قال العزير لا علم لى بشىء من هــذا فقال اذا لم تعلم هــذا وأنت تشاهده ببصرك فكيف تعلم علم الله الذى حجبه عن خلقه يا عزير سل البحار ما لأمواجها تعلو وتندفع فاذا بلغت حدها رجعت بزمام القهر أرأيت لو اختصمت الأرض والبحار اليك ما كنت تحكم بينهما اذا قالت الأرض أريد أن أتوسع وامتد فى البحر وقالت البحار أريد أن أتوسع قال أقول قد جعل الله لكل واحــد منكما حدا لا يتجاوزه قال نعم ما حكمت احكم بهذا على نفسك فان الله تعالى جعل لبنى آدم أجلا وحد لهم حدا لابد أن يصلوا اليه (حكاية) قال موسى عليه السلام يارب أرنى عدلك قال اذهب الى مكان كذا ففعل فوجد عينا وشــجرة فجلس تحتها متخفيا فجاء فارس فشرب من العين ونسى

كيسا فيه ألف دينار فجاء صبى فأخذه ثم جاء رجل أعمى فتوضـأ
من العين فتذكر الفارس كيسه فرجع وسأل الأعمى فقال ما وجدته
فضربه فقتله فتعجب موسى عليه السلام من ذلك فأوحى الله اليه
اعلم أن الصبى أخذ حقه لأن الفارس أخذ من والد الصبى ألف دينار
وأما الأعمى فانه قتـل أبا الفارس فأوصلت الى كل ذى حق حقـه
(فائدة) نسج العنكبوت على النبى ﷺ وعلى عبد الله بن أنيس
رضى الله عنه لمـا أرسـله النبى ﷺ لقتل كافر فقطع رأسه ودخل
غاراً فنسـج عليه العنكبوت فجـاء الطلب فلم يروه ونسـج على
زين العابدين بن الحسـين رضى الله عنهما لما طلبوه مجردا ونسـج
على داود عليه السلام لمـا طلبه جالوت قاله القرطبى وترك بيته فى
البيت يورث الفقر فى الاصطبل يورث ضعف الدواب وأصله امرأة
ساحرة فمسخها الله تعالى قال ابن الملقن فى العمدة يستحب قتل
العنكبوت لقول النبى ﷺ اقتلوا العنكبوت فانه فيه شيطان (موعظة)
قال داود عليه السلام يا رب ما من يوم الا ولك فيه من آل داود صائم
وما من ليلة الا ولك فيها من آل داود قائم فقال ذلك بقوتهم أو منى
قال بل منك يا رب فقال وعزتى وجلالى لأكلنك الى نفسك سـنة فقال
لا بعزتك قال شـهرا فقال لا بعزتك قال أسـبوعا قال لا بعزتك قال
يوما قال لا بعزتك قال لحظـة فرضى وجمع حوله ثلاثين ألف مقاتل
وجمع قراء الزبور فسقط عليه طيرا من ذهب فتبعه ليأخذه فوقع نظره
على امرأة جميلة فأعجبته فأرسل زوجها الى الجهاد ثم أرسله من
مكان الى مكان ليقتل فلما قتل تزوجها وهى أم سليمان عليه السـلام
فأرسل الله اليه ملكين كالخصمين فلما رآهما قد دخلا عليه من غير باب
داره خاف منهما فقال لا تخف خصمان بغى بعضنا على بعض ان
هـذا أخى له تسـع وتسـعين نعجـة ولى نعجـة واحـدة وكان
داود عليه السـلام متزوجـا بتسـع وتسـعين امرأة فقال لقـد
ظلمتك بسـؤال نعجتك الى نعاجـه فأخبره بفعـله مع زوج المرأة
وخرجـا من عنـده فعـرف أنه قـد امتحن فمكث أربعين سـنة
يبكى حتى نبت العشـب من دموعـه فأوحى الله اليـه اذهب الى
زوج المرأة وتحلل منـه فناداه من هـذا الذى شـغلنى عن لذتى
قال أنا داود عرضتك للقتل فقال يا داود عرضتنى للجنـة فأوحى
الله اليه يا داود انى حكم عدل وأخبره بأنك تزوجت امرأته فناداه فقال
من هـذا الذى شغلنى عن لذتى فقال أنا داود قال ما تريد أليس
قد جعلتك فى حل قال انى قد تزوجت امرأتك فلم يرد عليه فناداه

ثانيا فلم يجبه فحثا داود التراب على رأسه فقال ويل لداود اذا نصبت الموازين فأوحى الله اليه قد غفرت لك قال وكيف تغفر لى ولم يغفرلى صاحبى قال أنا أرضيه وأستوهبك منه (حكاية) كان فى بنى اسرائيل عابد عبد الله دهرا طويلا فى صومعة وأنبت الله له كرمة عنب يأكل منها كل يوم قطف عنب واذا عطش مد يده فيقع فيها المـــاء فمرت به امرأة جميلة فقالت ياراهب قد دخل الليل والقرية بعيدة فدعنى أنام عندك هــذه الليلة فلما صارت عنده تجردت عن ثيابها فغض بصره فتعرضت له فطالبته نفسه بذلك فقال ان الزانى يكتب على جبهته آيس من رحمة الله وخوف نفسه بنار جهنم فلم ترجع فعرض عليهـــا النار الصغرى وملأ سراجه دهنا وغلظ الفتيلة وأدخل أصبعه فنادى مالك يانار كلى فأحرقت أصابعه كلها مع يده فصاحت المرأة صيحة فارقت الدنيا فسترها بثوبها وقام الى الصـــلاة فلما طلع الفجـــر صاح ابليس فى المدينة ألا وان الراهب قد زنى بفلانة وقتلها فركب الملك بعسكره اليه وناداه فأجابه فقال أين فلانة قال عندى قال دعها تخـــرج قال انهـــا ميتة فقال ما رضيت بالزنا حتى قتلتهـــا فأخذوه بالسلاسل الحديد ووضعوا المنشار على رأسه وقال جروا فلما فعلوا تأوه فقال الله تعالى ياجبريل قل له قد أبكيت حملة عرشى وسكان سمواتى وعزتى وجلالى لئن تأوهت مرة ثانية لأهد من السموات على الأرض فصبر واحتسب ولم يخبرهم بحاله فأنطق الله المرأة وقالت انه مظلوم والله ما زنى وأخبرتهم بخبره مع النار فلما رأوا يده محترقة ندموا على قتله فحفروا له وللمرأة قبرا فوجدوه مسكا فنادى مناد من الســـماء اصبروا حتى تصلى عليهما الملائكة وألقى الله عليهم كتابا فيه بسم الله الرحمن الرحيم من الله تعالى الى عبده انى قد نصبت المنبر تحت عرشى وجمعت ملائكتى وخطب جبريل وأشهدت الملائكة أنى قد زوجته خمسين ألف عروس من الفردوس ذلك لمن خشى ربه ٠

(فصل فى فضل الشفقة على خلق الله تعالى)

قال الله تعالى والله يحب المحسنين خصوصا الى الدابة والرقيق وقال النبى ﷺ فى حق الرقيق اخوانكم خولكم جعلهم الله تحت أيديكم فمن كان أخوه تحت يده فليطعمه مما يأكل وليلبسه مما يلبس ولا تكلفوهم من العمل ما يغلبهم فان كلفتموهم فأعينوهم (مسألة) تجب نفقة الرقيق غير المكاتب على سيده قوتا وأدما وكسوة وسائر المؤن صـــغيرا كان أو كبيرا زمنا أو سليما مرهونا أو مستأجرا على

حسب كفايته من غالب قوت البلد الذى يطعم منه المماليك ولا يكفى فى كسوته ستر العورة فقط الا أن يكون ببلاد السودان ولو كان له عبيد استحبت التسوية بينهم الا فى الاناث فيفضل الجميلة على غيرها من الاناث (قال مؤلفه رحمه الله تعالى) انما فضلت الجميلة على غيرها لأن الاستمتاع بها جائز بخلاف الذكور فلا يفضل الجميل على غيره وقد تقدم فى باب الأمانة ما أعد الله من العذاب لمن تشبه بقوم لوط ويجب شراء ماء الطهارة له وتسقط النفقة بمضى الزمان فان امتنع السيد من الانفاق باع الحاكم ماله بعد الاستدانة واجتماع شىء صالح للبيع فان لم يكن للسيد مال أمره ببيعه أو اجارته أو عتقه فان امتنع تولى الحاكم ذلك فان لم يتيسرا أنفق عليه من بيت المال فان لم يكن فعلى المسلمين ويجب علف الدابة أو تخليتها المرعى ان كفاها فان امتنع أجبره الحاكم على بيع المأكول أو ذبحه غيره على بيعة ولا يزيد فى حلب الدابة بحيث يضر ولدها ويترك للنحل شيئاً من العسل ان لم يكن يكتفى بغيره ويجب عليه تحصيل ورق التوت الحرير فان امتنع باع الحاكم ماله فى ذلك ويجوز تجفيف الدود فى الشمس بعد حصول الغرض منه وقال النبى ﷺ من لا يرحم لا يرحم وقال النبى ﷺ رأيت ليلة الاسراء سبعة قصور بين كل قصرين كما بين المشرق والمغرب قلت لمن هذه قيل لمن قاد ضريرا سبع خطوات قلت أبشر به أمتى قيل نعم وأكثر من هذا من قال من أمتك سبع مرات لا اله الا الله يعطى فى الجنة بقدر الدنيا عشرين مرة عن أنس عن النبى ﷺ من قاد أعمى أربعين خطوة وجبت له الجنة وعن النبى ﷺ من قاد أعمى أربعين ذراعا أو خمسين ذراعا كتب الله له عتق رقبة وعن أبى هريرة رضى الله عنه عن النبى ﷺ من قاد ضريرا الى المسجد أو الى منزله أو الى حاجة من حواجه كتب الله له بكل قدم رفعها أو وضعها عتق رقبة وصلت عليه الملائكة حتى يفارقه ومن مشى بضرير فى حاجة حتى يقضيها أعطاه الله براءة من النار وبراءة من النفاق ولم يزل يخوض فى الرحمة حتى يرجع وقال النبى ﷺ يا أبا هريرة اذا قدت أعمى فخذ يده اليسرى بيدك اليمنى فانها صدقة وعن ابن عمر عن النبى ﷺ من قاد أعمى أربعين خطوة غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر وعن أنس عن النبى ﷺ قال الله تعالى اذا أخذت كريمتى عبدى لم أرض له ثوابا دون الجنة فقيل يارسول الله وان كانت واحدة قال وان كانت واحدة وعن النبى ﷺ أول من ينظر الى الله تعالى من كان ضريرا (فوائد)

الأولى : عن ابن عمر رضى الله عنهما عن النبى ﷺ قال اذا خفت سلطانا أو غيره فقل لا اله الا الله الحليم الكريم سبحان الله رب السموات السبع ورب العرش العظيم الحمد لله رب العالمين لا اله الا أنت عز جاهك وجل ثناؤك وقال على رضى الله عنه قال النبى ﷺ اذا دخلت على ذى سلطان فقل اللهم انى أعزم باسمك الأعظم الذى القيوم الأحد الصمد على قلب فلان وسمعه وبصره ويده ولسانه حتى لا يجرى على الا ما هو خير لى فى دينى ودنياى وعواقب أمرى اللهم ارزقنى خيره واصرف عنى شره واكفنيه ياألله ياألله فيقول الملك انك اليوم لدينا مكين أمين (الثانية) عن النبى ﷺ من دخل على ذى سلطان فقال بسم الله ربى الله الله الله لا اله الا الله وقاه الله شره (قال مؤلفه) فان زاد ما قاله موسى حين توجه الى فرعون كنت وتكون وأنت حى لا تموت تنام العيون وتنكدر النجوم وأنت حى قيوم لا تأخذك سنة ولا نوم فحسن لأنه مما يقال عند الكروب (الثالثة) رأيت فى رسائل الحاجات للامام الغزالى بجدة أنه قال بلغنى من غير واحد من أصحاب القلوب أن من قرأ فى الركعة الأولى من سنة الفجر فاتحة الكتاب وألم نشرح وفى الثانية الفاتحة والفيل قصرت عنه يد كل ظالم وعدو ثم قال الغزالى وهو صحيح لا شك فيه (الرابعة) فى التوراة انى أنا الله لا اله الا أنا ملك الملوك قلوب الملوك بيدى من أطاعنى جعلتها عليه رحمة ومن عصانى جعلتها عليه نقمة وعن أبى الدرداء عن النبى ﷺ يقول الله تعالى انى أنا الله لا الله الا أنا ملك الملوك ومالك الملوك قلوب الملوك بيدى وأن العباد اذا أطاعونى حولت قلوب ملوكهم عليهم بالرأفة والرحمة وأن العباد اذا عصونى حولت قلوب ملوكهم عليهم بالسخط والنقمة فساموهم سوء العذاب فلا تشغلوا أنفسكم بالدعاء على ملوككم ولكن اشغلوا أنفسكم بالذكر والتضرع الى أكفكم ملوككم قال الرازى فى قوله تعالى يسومونكم سوء العذاب أى يبغونكم أشد العذاب (حكاية) قال موسى عليه السلام يارب أوصنى بوصية قال كن مشفقا على خلقى قال نعم فأراد الله أن يظهر شفقته للملائكة فبعث اليه ميكائيل فى صورة طير صغير وجبريل فى صورة شاهين فجاء الطير الصغير الى موسى وقال يانبى الله أجرنى من الشاهين ففعل ثم جاء الشاهين وقال ياموسى هرب منى طير وأنا جائع فقال فهل تريد الا سد الجوعة قال نعم قال أنا أعطيك لحما قال نعم لكن لا آكل الا من فخذك قال نعم قال لا آكل الا من عضدك قال نعم قال لا آكل الا من عينك قال

نعم قال لله درك ياكليم الله أنا جبريل وهــذا الطائر ميكائيل أراد الله تعالى أن يظهر شفقتك للملائكة ليرد عليهم قولهم أتجعل فيها من يفسد فيها (حكاية) ذبح بعض الصديقين بقرة وولدها ينظر اليها فأسقطه الله تعالى من مقامه وسـلبه عقله فصار هائما على وجهه يلعب به الصبيان فمر على أفراخ طير قد سقطن وكرهن فرفعهن اليه رحمة لهن فشكر الله له ذلك وجعله نبيا من الأنبياء ورأيت عن عمر ابن الخطاب أنه رأى صبيا يلعب بعصفور فاشتراه منه فلما مات رآه بعض أصحابه فى المنام فسأله عن حاله فقال لمـا وضعت فى قبرى حصل لى من الملكين خوف فسمعت قائلا يقول لا تخوفا عبدى فانه رحم عصفورا فى الدنيا فرحمته فى الآخرة (لطيفة) أمر عمر بن الخطاب بكتابة عهد الرجل قد ولاه فبينما الكاتب يكتب فجاء صبى فجلس فى حجر عمر فلاطفه بالكلام فقال الرجل ياأمير المؤمنين لى عشرة أولاد مثله ما دنا منى أحـد منهم فقال عمر للكاتب مزق الكتاب فان من لا يرحم أولاده كيف يرحم الرغبة (موعظة) قال النبى ﷺ لرجل يحد شفرته وقد أضجع شاة أتريد أن تميتها مرتين هلا أحددت شفرتك قبل أن تضجعها رواه الطبرانى وقال رجل للنبى ﷺ انى لأرحم الشاة اذا ذبحتها فقال ان رحمتها رحمك الله رواه الحاكم وقال صحيح الاسـناد قال الامام النووى يستحب أن يعرض عليها المـاء قبل الذبح وأن لا يذبح بعضها بحضرة بعض وأن لا يحد الشفرة قبالها (فائدة) قال القرطبى أوحى الله تعالى الى موسى أتدرى بما اتخذتك كليما قال لا قال أتذكر يوم كذا وأنت ترعى غنما فهربت منك شاة فتتبعتها من واد الى واد حتى أدركتها ولم تغضب عليهـا قال نعم قال فبذلك اتخذتك كليمـا (لطيفة) رأيت فى طبقـات ابن السبكى أن الشـيخ أحمد الرفاعى لمـا نام يوم الجمعة جاء الهر فنام على كمه فاستيقظ وقت الصـلاة فقطع كمه ولم يزعجه فلما فرغ من الصـلاة ذهب الهر أعاد كمه الى موضعه وفى البخارى بينما رجل على ركية أى على بئر فرأى كلبا يأكل الثرى من العطاش ويلهث عطشا فسقاه فغفر له (حكاية) كان فى بنى اسرائيل رجل فاسق فلما مات ألقاه بنو اسرائيل فى بئر فأمر نبيهم عليه السـلام باخراجه وغسـله والصلاة عليه ففعل ثم قال يارب بم استحق هـذه المنزلة قال رأى كلبا أعمى يلهث عطشا فأخذ عمامته وبلها فى بئر فسقاه وذكر القرطبى فى قوله تعالى وفى أموالهم حق معلوم قيل هو الزكاة والسائل هو السائل **الذى** يسأل الناس من الفاقة والمحروم

قيل هو الذى أصــاب ماله عاهة وقيل الكلب (حكاية) قال فى الرســالة القشيرية قال أبو سليمان الخواص ركبت حمارا فى بعض الأيام فجعل يطأطئ رأســه من الذباب فضربته على رأســه فرفع رأســه وقال هكذا تضرب على رأسك (حكاية) مر بعض الأنبيــاء فعارضه سبع فلطمه النبى عليه السلام لطمة فلطمه السبع مثلها فقال يارب أنا نبيك وهــذا كلبك فأوحى الله اليه لطمة بلطمة والبادىء أظلم حكاه فى شرح أســماء الله الحسنى (حكاية) قال فى عقائق الحقائق أن السبع آزعج أهل الســفينة فدعا عليه نوح عليه السلام فابتلاه الله بالحمى فوقع فى زاوية الســفينة وله أنين فلطمه نوح عليه السلام لطمة شــديدة فأوحى الله اليه أنا الحكم العدل وهــذا خلق من خلقى وهو مريض يشكو لى حاله وأنا أحب شكاية المريض فقم وصالحه فقام اليه ووضــع يده على رأســه فخفف الله عنــه ولولا وجود الحمى على الأسد لعظم ضرره فى الأرض (لطيفة) لمــا افتقد سليمان عليه الســلام الهدهد أرســل العقاب فى طلبه فارتفع فى طلبه فى الهواء فرآه مقبلا من نحو اليمين فانقض عليه فقال بحق الذى قواك على أن ترحمنى فعفا عنه وأتى به الى سليمان يجر جناحيه تواضعا فقال له سليمان لأعذبنك فقال الهدهد يانبى الله اذكر وقوفك بين يدى الله فعفا عنه (فائدة) اذا ذبح الهدهد وعلق بجملته على باب دار أمن من فيها من الســحر والعين وأكله مشويا بسداب يمنع النسيان (حكاية) قال الدميرى فى حياة الحيوان جلس موسى عليه السلام تحت شــجرة فلدغته نملة فأحرق النمل فأوحى الله اليه فهلا نملة واحدة وكان قبل ذلك يقول يارب كيف تعذب قوما بذنب رجل واحد فأراه ذلك فى النمل ليعلم أن العقوبة قد تعم الطائع والعاصى اهـ باختصار قال الرافعى احراق الحيوان من الكبائر واذا سحق الكمون ووضع على النمل أو القطران أو الزعتر أو الزيت ارتحل باذن الله تعالى وتقــدم جواز قتل الذر وهو النمل الصغير أى الأحمر وقال ابن عباس فى قوله تعالى ان الله لا يظلم مثقال ذرة أى لا يظلم بقدر رأس النملة الصغيرة (فائدة) قال فى كتاب العرائس عن النبى ﷺ عليكم بلباس الصوف فانكم تعرفون به يوم القيامة فان النظر فى الصوف يورث فى القلب التفكر والتفكر يورث الحكمة وتقــدم فى فضل البســملة أن من لبس الصوف تواضعاً زاده الله نورا فى بصره ونورا فى قلبه وفى عوارف المعارف عن النبى ﷺ نوروا قلوبكم بلباس الصوف فانه مذلة فى الدنيا ونور فى الآخرة وقال الدميرى

التصوف مبنى على الكرم وهو لابراهيم عليه السلام والرضا وهو لاسحاق عليه السلام والصبر وهو لأيوب عليه السلام والاشـارة وهى لزكريا عليه السلام والعزبة وهى ليحيى عليه السلام ولبس الصوف وهو لعيسى عليه السلام والشـجاعة وهى لمحمد ﷺ وعليهم أجمعين وقال الشبلى الصوفى من لبس الصوف على الصفا وسلك طريق المصطفى وكانت الدنيا عنده خلف القفا مقصور وهو مؤخر العنق •

(فصل فى اكرام المشايخ وفضل الشيب)

قال ﷺ ان من اجلال الله تعالى اكرام ذى الشيبة المسلم وعنه ﷺ ما من نبى الا مشى الى وسلم على ليلة المعراج الا نبى واحد قال لى جبريل امش اليه وسـلم عليه يا محمـد لا لكونه أفضـل منه بل لشـيخوخته هـذا نوح شيخ المرسـلين حكاه النسفى رحمه الله تعالى (قال مؤلفه رحمه الله تعالى) أول من شـاب ابراهيم عليه السلام وسيأتى بيانه فيكون نوح شيخ المرسـلين بكبر سنه لا ببياض شعره وعن النبى ﷺ الشيب أول منازل الموت وعن النبى ﷺ من شاب شيبة فى الاسـلام يقول الله تعالى مرحبا بعبدى هـذه صفة من ابيضت له شـعرة واحدة ويقول الله تعالى قد وهبت سواد صحيفتك لبياض شيبتك قالت عائشـة رضى الله عنها هـذا لمن مات وقد شاب فكيف بمن يموت وهو شاب فقال النبى ﷺ أمتى كلهم يقومون من قبورهم وقد شابت شعورهم لهيبة ملك الموت عليه السلام وسيأتى فى باب فضل العلم أمتى كلهم علماء وقال ﷺ طوبى لمن طال عمره وحسن عمـله وقال ﷺ ألا أخبركم بخياركم خياركم أطولكم أعمارا وأحسنكم أعمالا وقالت عائشـة رضى الله عنها قال النبى ﷺ من بلغ الثمانين من هـذه الأمة لم يعرض ولا يحاسب وقيل له ادخل الجنة وقال عبـد الله بن عمر قال النبى ﷺ السعادة كل السعادة طول العمر فى طاعة الله وقال النبى ﷺ اذا بلغ المرء المسـلم أربعين سـنة صرف الله عنه ثلاثة الجنون والجذام والبرص واذا بلغ خمسين سـنة خفف الله عنه ذنوبه وفى رواية هون الله عليه الحساب واذا بلغ ستين سـنة رزقه الله الانابة واذا بلغ سبعين سـنة أحبه الله تعالى وأحبه أهل السـماء واذا بلغ ثمانين سـنة قبل الله حسناته وتجاوز عن سـيئاته واذا بلغ تسعين سـنة غفر الله له ما تقـدم من ذنبه وما تأخر وكان أسـير الله فى الأرض وشفيعا لأهل بيته يوم القيامة وفى رواية واذا بلغ مائة سـنة سمى حبيب

الله فى الأرض وحق على الله أن لا يعذب حبيبه ورأيت فى قوله تعالى ما لكم لا ترجون لله وقارا أى ما لكم لا ترجون لله ثوابا قاله عطاء بن أبى رباح وقال ابن عباس ما لكم لا تخشون لله عقابا وقيل ما لكم لا تعرفون لله حقا وقد خلقكم أطوارا أى أنواعا صحيحا وسقيما وغنيا وفقيرا وقيل أطوارا يعنى صبيانا ثم شباباً ثم شيوخا فاذا بلغ الصبى سبع سنين وميز أى فرق بين الحسن والقبيح وقيل يفهم الخطاب ويرد الجواب أمر بالصلاة وفى العشر يضرب عليها والضرب والتعليم واجبان على الآباء والأمهات وفى الخامس عشر يجرى عليه القلم وفى احدى وعشرين يستيقظ قلبه وفى الثمانية وعشرين ينتهى عقله وفى الثلاثين تنتهى قوته وفى الأربعين يأمن من الجذام والجنون والبرص وفى الخمسين تحبب اليه الانابة وفى الستين تعرفه الملائكة وفى السبعين تغفر له ذنوبه وفى الثمانين تمحى سيئاته وفى التسعين يعتقه الله من النار واذا بلغ المائة شفعه الله فى سبعين من أهل بيته ((حكاية)) قيل ليحيى بن أكثم بالثاء المثلثة رضى الله عنه بعد موته ما فعل الله بك قال أوقفنى بين يديه وقال ياشيخ السوء فعلت وفعلت فقلت ما بهذا حدثت عنك حدثنى معمر عن الزهرى عن عروة عن عائشة عن محمد ﷺ عن جبريل عنك انك قلت انى لأستحى أن أعذب شيبة شابت فى الاسلام فقال تعالى صدق معمر والزهرى وعروة وعائشة ومحمد وجبريل وصدقت أنا اذهب فقد غفرت لك وقال ﷺ من شاب شيبة فى الاسلام كتب الله له بها حسنة وحط عنه بها خطيئة ورفع له بها درجة رواه ابن حبان وأوحى الله تعالى الى محمد ﷺ الشيب على عبدى المؤمن نور من نورى وأنا أكرم من أن أحرق نورى بنارى ((حكاية)) قال محمد النيسابورى رأيت بعضهم فى المنام فقلت له ما فعل الله بك قال أوقفنى بين يديه وقال ياشيخ السوء كنت تحمل الى السلاطين وتنال من دنياهم فقلت يارب كانت الدنيا على مكدرة وأنا صاحب عيال فأمر بى الى النار فقلت ما هكذا ظنى بك فقال وما كان ظنك بى فقلت حدثنى يحيى عن شعبة عن قتادة عن أنس بن مالك عن محمد ﷺ عن جبريل عنك أنك قلت أنا عند ظن عبدى بى فليظن بى ما شاء فقال صدق يحيى وصدق شعبة وصدق قتادة وصدق أنس وصدق محمد وصدق جبريل أنا قلت ذلك فطيبنى وألبسنى سبعين حلة وجعل على رأسى تاجا ومشى بين يدى الولدان المخلدون الى الجنة وعن النبى ﷺ لا يموتن أحدكم حتى يحسن الظن بالله تعالى فان حسن الظن بالله تعالى ثمن الجنة وقال ابن مسعود والله والله الذى

لا اله الا الله لا يحسن الظن بالله أحد الا أعطاه ظنه حكاه القرطبى فى التذكرة ورأيت فى شرح البخـارى لابن أبى جمـرة أن بعض الصالحين كان خطيبا فلما مات قيل له ما فعل بك الملكان فى قبرك قال لمـا سألانى ارتج على الجواب سـاعة واذا بشاب حسن الوجه قد دخل على وعلمنى الجواب فقلت له من أنت قال أنا عملك قلت ما أبطأك عنى قال كنت تأخـذه أجرة الخطابة من السـلطان فقلت ما أكلت منها شـيئاً بل كنت أفرقها فقال لو أكلتها ما جئتك وعن أبى بكر الصديق رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ ان الله حرم الجنة على جسـد غذى بحرام وقال ابن عباس لا يقبل الله صـلاة امرىء فى جوفه حرام (فائدة) قال رجل يا نبى الله أدبرت الدنيـا عنى وقلت ذات يدى فقال أين أنت من صـلاة الملائكة وتسبيح الخلائق وبها يرزقون أن تقول ما بين طلوع الفجر الى أن تصلى الغداة مائة مرة سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم استغفر الله تأتيك الدنيا راغمـة ويخلق الله من كل كلمة ملكا يسـبح الله تعالى الى يوم القيامة لك ثوابه ((موعظة) قال الحسن البصرى مكتوب على وجـه الأرض من أحب الدنيا أبغضه الله ومن أبغضها أحبه الله قال ابن عباس رضى الله عنهما الدنيا ثلاثة أقسـام قسم للمؤمنين يتزودون به الى الآخـرة وقسم يتزين به المنـافقون وقسم يتمتع به الكافرون قال الحناطى الزهد ثلاثة أحـرف الزاى ترك الزينة والهـاء ترك الهوى والدال ترك الدنيا (حكاية) خرج على بن أبى طالب للصـلاة فوجد شـيخا يمشى أمامه فمشى خلفه ولم يتقدم عليه اكراما لشـيبته واحتراما له فلما ركع النبى ﷺ وضع جبريل عليه السلام جناحه على ظهره فكلما أراد أن يرفع منعـه جبريل حتى أدركه على لكنه حديث موضوع وعن أنس عن النبى ﷺ قال ان الله تعالى ينظر الى وجـه الشـيخ صباحا ومساء ويقول كبر سنك ودق عظمك ورق جلدك واقترب أجلك فاستح منى فانى أستحى منك وعن النبى ﷺ قال أول من جزع من الشيب ابراهيم عليه السلام فقال يارب ما هـذه الشوهة التى شوهت بخليلك فأوحى الله اليه هذا سربال الوقار ونور الاسلام وعزتى وجلالى ما ألبسـته أحـد من خلقى يشـهد أن لا اله الا أنا وحدى لا شريك لى الا استحيت منه يوم القيامة أن أنصب له ميزانا أو أنشر له ديوانا أو أعذبه بالنار فقال يارب زدنى وقارا فأصبح رأسـه ولحيته مثل الثغامة البيضـاء قال الامام النووى فى شرح المهذب الثغامة بفتح الثاء المثلثة وتخفيف الغين المعجمة نبات له ثمر

أبيض قال الحناطى لما ولدت سارة اسحاق وهى ابنة مائة وعشرين سنة فقال قومه أما تنظرون هذين الشيخين قد وجدا غلاما لقيطا فاتخذاه ولدا لا يولد لمثلهما فألقى الله تعالى شبه ابراهيم على اسحاق عليهما السلام ثم ميز الله ابراهيم بالشيب وذلك أن كفا طلع من السماء وبين أصبعه شعرة بيضاء فجعلت تدنو من ابراهيم حتى ألقاها على رأسه عليه السلام وقال ابن عباس اذا طلبت من أحد حاجة فلا تطلبها ليلا ولا من ورائه فان الحيا فى العينين وقال بعض العلماء يجب أن يكون عند الحاكم شيخ عالم عارف بمصالح الرعية لأن نظر الشيخ أتم من نظر الشاب قال بعض الفضلاء :

ان الأمور اذا الأحداث دبرها

دون الشيخ ترى فى بعضها خللا

قال النبى ﷺ قال الشيخ فى قومه كالنبى فى أمته (فائدة) قال النسفى رحمه الله تعالى اذا كان يوم القيامة يأمر الله تعالى بشيخ الى الجنة ويدفع صحيفته الى ملك ويقول له اذا وصل الى باب الجنة فادفع اليه كتابة فاذا فعل ذلك يقول الشيخ لذلك قف حتى أقرأه فيقول ما معى اذن فيفك ختمه ويقرأ فيجد فيه ذنوب كثيرة فيخجل ويقول كيف أدخل الجنة مع هذه الذنوب فيرسل الله تعالى ريحا فيطير الكتاب من يده وتهب ريح الرحمة على قلبه فتنزع منه ذكر الذنوب حتى كأنه لم يعلمها •

(فصل فى الخضاب والتسريح)

عن أنس رضى الله عنه عن النبى ﷺ أول من اختصب بالحناء ابراهيم عليه السلام وعنه أيضا عن النبى ﷺ اذا دخل المؤمن قبره وهو مختصب بالحناء أتاه منكر ونكير فقالا له من ربك ومن نبيك فيقول منكر لنكير ارفق بالمؤمن أما ترى نور الايمان وعن على رضى الله عنه عن النبى ﷺ قال الحناء بعد التوراة أمان من الجذام وقال أنس رضى الله عنه دخل رجل على النبى ﷺ وهو أبيض الرأس واللحية فقال ألست مسلما قال بلى فاختصب وعنه أيضا عن النبى ﷺ اختضبوا بالحناء فانه يطيب الريح ويسكن الدوخة وقال النبى ﷺ اختضبوا فان الملائكة يستبشرون بخضاب المؤمن وقال أبو طيبة رضى الله عنه نفقة درهم فى سبيل الله بسبعمائة ونفقة درهم فى خضاب اللحية بسبعة آلاف وقال غيره اذا بدأ الجدرى بصغير فاخضب أسافل رجليه بالحناء فانه أمان لعينيه من الجدرى قال الذهبى فى الطب النبوى وهو مجرب وشجرة الحناء أحب الى الله من غيرها ويستحب

النساء وقد يجب بأن هيأ الزوج أسبابه للزوجة وقد يحرم فى عدة وفاة بأن مات زوجها فيما يظهر من بدنها أما الخضاب بالسواد والتطريف وهو خضاب بعض الأصابع والنقش فحرام الا باذن زوجها أو سيدها ويحرم الخضاب على الرجل فى اليدين والرجلين الا من ضرورة وقال النبى ﷺ من خضب بالسواد سود الله وجهه يوم القيامة قال فى شرح المهذب عن الغزالى والبغوى أن الخضاب بالسواد مكروه ثم قال بل الصواب أنه حرام الا أن يكون فى الجهاد (فائدة) قال أبى بن كعب قال النبى ﷺ من سرح رأسه ولحيته كل ليلة عوفى من أنواع البلاء وزيد فى عمره وعنه أيضا من أمر المشط على حاجبه عوفى من الوباء وقال على رضى الله عنه قال النبى ﷺ عليكم بالمشط فانه يذهب بالفقر ومن سرح لحيته حين يصبح كان له أمان حتى يمشى لأن اللحية زينة الرجال وجمال الوجه قال فى الاحياء ان لله ملائكة يقولون فى حلفهم والذى زين بنى آدم باللحاء وقال وهب بن منبه من سرح لحيته بلا ماء زاد همه أو بماء نقص همه ومن سرحها يوم الأحد زاده الله نشاطا أوالاثنين قضى الله حاجته أو الثلاثاء زاده الله رخاء أو الأربعاء زاده الله نعمة أو الخميس زاده الله فى حسناته أو الجمعة زاده الله سرورا أو السبت طهر الله قلبه من المنكرات (لطيفة) الشيب فى المنام وقار للكبير وهم للصغير وشيب المرأة فى المنام دليل على فسق زوجها وان كان صالحا تزوج عليها ونتفه فى النوم دليل على أنه لا يكرم المشايخ وفى اليقظة مكروه قال فى شرح المهذب ولو قيل يحرم لم يبعد للنهى الصحيح عنه (مسألة) شيب الرقيق فى غير وقته عيب يرد به والشيخ ليس كفؤا للشابة قاله المولى وهو مردود والله تعالى أعلم •

(باب فى فضل العقل)

قال الله تعالى ان فى ذلك لذكرى لمن كان له قلب أى عقل قاله ابن عباس وعن النبى ﷺ قال ان الرجل ليكون من أهل الصلاة والصيام والحج والجهاد فما يجزى الا على قدر عقله وعن ابن عباس رضى الله عنهما عن النبى ﷺ قال لكل شىء آلة وآلة المؤمن العقل ولكل شىء مطية ومطية المؤمن العقل ولكل شىء دعامة ودعامة المؤمن العقل ولكل شىء غاية وغاية المؤمن العقل ولكل قوم راع وراعى العابدين العقل ولكل تاجر بضاعة وبضاعة المجتهدين العقل ولكل أهل بيت قيم وقيم بيوت الصديقين العقل ولكل خراب عمارة وعمارة الآخرة العقل (لطيفة) قال قتادة الرجال ثلاثة رجل وهو العاقل ونصف

رجل وهو من لا عقل له ولكن يشاور العقلاء ورجل لا شيء وهو من لا عقل له ولا يشاور العقلاء وقال النووى فى بستان العارفين عن بعضهم خير المواهب العقل وشر المصائب الجهل (فائدة) قال على رضى الله عنه خلق الله العقل من نور مكنون فجعل العلم نفسه والفهم روحه والزهد رأسه والحياء عينيه والحكمة لسانه والخير سمعه والرأفة قلبه والرحمة صدره والصبر بطنه ثم قيل له تكلم فقال الحمد لله الذى ذل كل شيء لعزته فقال وعزتى وجلالى ما خلقت خلقا أعز على منك ولأسكننك فى أحب الخلق الى وعن ابن عباس رضى الله عنهما لما خلق الله العقل قال له أدبر فأدبر ثم قال له أقبل فأقبل فقال وعزتى وجلالى ما خلقت خلقا أحسن منك ولأركبنك فى أحب الخلق الى فبك آخذ وبك أعطى وبك أعاقب فترى العاقل محبوبا الى الناس وان لم يعمل خيراً معهم ولما خلق الله الجهل قال له أقبل فأدبر ثم قال له أدبر فأقبل فقال وعزتى وجلالى ما خلقت خلقا أبغض الى منك ولاركبنك الا فى أبغض الخلق الى فترى الجاهل مبغوضا الى الناس وان لم يعمل معهم شرا وقالت عائشة رضى الله عنها يانبي الله بم يتفاضل الناس فى الدنيا قال بالعقل قلت وفى الآخرة قال بالعقل (فائدة) قال الذهبى فى الطب النبوى عن النبى ﷺ عليكم بالقرع فانه يزيد فى العقل وهو أجود للمحمومين وينفع من السعال وفى الطب النبوى ما من حامل تأكل الكرفس الا خرج ولدها ضعيف العقل وعن النبى ﷺ أطعموا أحبالكم اللبان فان يكن فى بطنها ذكر يكون زكى القلب وان يكن أنثى حسن خلقها وقوله ﷺ اللبان أى حصى اللبان (حكاية) قيل لابن المبارك ما خير ما أعطى الرجل قال العقل قيل فان لم يكن قال فأدب حسن قيل فان لم يكن قال فصمت طويل قيل فان لم يكن قال فأخ صالح يستشيره قيل فان لم يكن قال فموت عاجل وفى الحديث ما خاب من استخار ولا ندم من استشار وحديث الاستخارة مشهور (فائدة) صلاة الاستخارة سنة يقرأ فى الأولى بعد الفاتحة قل يا أيها الكافرون وفى الثانية الاخلاص قال فى الروضة كتحية المسجد وقال القرطبى اختار بعض المشايخ أن يقرأ فى كل ركعة الأولى وربك يخلق ما يشاء ويختار الآية وفى الثانية وما كان لمؤمن ولا مؤمنة اذا قضى الله ورسوله أمرا أن يكون لهم الخيرة الآية ثم يدعو بدعائها المشهور بعد السلام (لطيفة) قدم لقمان عليه السلام من سفر فلقيه غلامه فقال ما فعل أبى قال مات قال ملكت أمرى قال ما فعلت أمى

قال ماتت قال ذهب همى قال ما فعلت امرأتى قال ماتت قال جدد فراشى قال ما فعلت أختى قال ماتت قال سترت عورتى قال ما فعل أخى قال مات قال انقطع ظهرى وقال قتادة أعظم المصائب مصيبة الدين وموت الأب قصم الظهر وموت الولد صدع فى الفؤاد وموت الأخ قص الجناح وموت الزوجة حزن ساعة قال الدميرى من المروءة أن لا يعزى الرجل فى زوجته (فوائد) الأولى دخل عمر وأبو هريرة وأبى بن كعب على النبى ﷺ فقالوا يا نبى الله من أعبد الناس قال العاقل قالوا من أعلم الناس قال العاقل قالوا من أفضل الناس قال العاقل قالوا يارسول الله أليس العاقل الذى تمت مروءته وظهرت فصاحته وجاد كفه قال وان كل ذلك لما متاع الحياة الدنيا العاقل المتقى الذى يتقى الله ومعاصيه (الثانية) العقل مشتق من عقال الناقة فكما أن العقال يمنع الناقة من الذهاب كذلك العقل يمنع صاحبه من المهالك وقال العقل له ألف اسم كل اسم أوله ترك الدنيا ولقد أحسن القائل

اذا أكمل الرحمن للمرء عقله فقد كملت أخلاقه ومآربه
وأفضل قسم الله للمرء عقله وليس من الأشياء شىء يقاربه

(الثالثة) قال بعض العلماء لما هبط آدم جاءه جبريل بالدين والمروءة والعقل فقال ان الله يخيرك فى واحد فاختار العقل فقال جبريل للدين والمروءة اصعدا فقالا ان الله أمرنا أن نكونا مع العقل حيث كان وسيأتى فى باب العلم أن العقل والعلم رفيقان لا يفترقان (الرابعة) نقل العلائى فى تفسيره فى سورة يوسف عليه السلام عن ابن عباس أن الله تعالى خلق العقل على ألف جزء فقسمه بين العباد تسعمائة وتسعة وتسعون للنبى ﷺ وواحد لجميع الخلق ثم قسم ذلك الجزء على عشرة أقسام تسعة للأنبياء وواحد لجميع الخلق ثم قسم ذلك الجزء على عشرة أقسام تسعة للرجال وواحد للنساء ثم نقل عن كعب الأحبار أن الله تعالى خلق العقل من نور ثم قسمه ألف جزء فأعطى آدم وذريته جزءا واحدا وأعطى محمدا تسعمائة وتسعة وتسعين جزءا فاختار بعقله الزهد فى الدنيا (الخامسة) اختلف العلماء فى محله وصفته فقال الشافعى هو نور فى القلب يزيد وينقص وقال أبو حنيفة وأحمد وأكثر الأطباء أنه فى الدماغ •

(باب فضل العلم وأهله والشام)

قال الله تعالى هل يستوى اللذين يعلمون والذين لا يعلمون

وقيل فى قوله تعالى والذى يميتنى أى بالجهل ثم يحيينى أى بالعلم
وقال الله تعالى انما يخشى الله من عباده العلماء وقال سهل
ابن عبد الله فى قوله تعالى فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم
سابق الظالم الجاهل والمقتصد المتعلم والسابق العالم وقال ﷺ من
يرد الله به خيرا يفقه فى الدين وعنه ﷺ ان لله مدينة تحت العرش
من مسك أذفر على بابها ملك ينادى كل يوم ألا من زار العلماء فقد
زار الأنبياء ومن زار الأنبياء فقد زار الرب ومن زار الرب فله الجنة ذكره
فى الفردوس وعنه ﷺ قيل العلم خير من كثير من العبادة وقال ﷺ تعلموا
العلم فان تعلمه حسنة وطلبه عباده ومذاكرته تسبيح والبحث عنه
جهاد وتعليمه لمن لا يعلمه صدقة وبذله لأهله قربة لأنه معالم الحلال
ومنار سبيل أهل الجنة هو الأنيس فى الوحشة والصاحب فى الغربة
والمحدث فى الخلوة والدليل على السراء والمعين على الضراء والسلاح
على الأعداء والزين عند الاخلاء يرفع الله به أقواما فيجعلهم للخير
قادة وأئمة تقتفى اثارهم ويقتدى بأفعالهم وينتهى الى رأيهم ترغب
الملائكة فى خلتهم وتمسحهم بأجنحتهم يستغفر لهم كل رطب ويابس
وحيتان البحر وهوامه وسباع البر وأنعامه لأن العلم حياة
القلوب من الجهل ومصابيح الأبصار من الظلم يبلغ العبد من العلم
منازل الأخيار والدرجات العلى فى الدنيا والآخرة والتفكير فيه يعدل
الصيام ومدارسته تعدل القيام به توصل الأرحام وبه يعرف الحلال
والحرام وهو امام العمل وتابعه يلهمه السعداء ويحرمه الأشقياء
ورأيت فى تفسير الرازى وفى بعض نسخ الحدائق لابن المقلن أيضا
وعن النبى ﷺ كن عالما أو متعلما أو مستمعا أو محبا ولا تكن
الخامس فتهلك وعن النبى ﷺ حضور مجلس علم أفضل من ألف
ركعة وعيادة ألف مريض وشهود ألف جنازة قيل يا رسول الله ومن
قراءة القرآن قال وهل تنفع قراءة القرآن الا بالعلم وقال النبى ﷺ
من اتكأ على يده عالم كتب الله له بكل خطوة عتق رقبة ومن قبل
رأس عالم فله بكل شعره حسنة وعن النبى ﷺ لله كل يوم وليلة
ألف رحمة تسعمائة تسعة وتسعون رحمة للعلماء وطالبى العلم والرحمة
الواحدة لسائر الناس وقال ﷺ من جاء أجله وهو يطلب العلم لم
يكن بينه وبين الأنبياء الا درجة النبوة رواه الطبرانى وفى عيون
المجالس سأل النبى ﷺ جبريل عن صاحب العلم فقال هو سراج أمتك
فى الدنيا والآخرة طوبى لمن عرفهم وأحبهم والويل لمن أنكر معرفتهم
وأبغضهم وفى كتاب الذريعة لابن العماد تكفل الله تعالى برزق طالب

العلم والعلم اذا خرج من الدنيا كالقنديل يخرج من بيت مظلم وقال نجم الدين النسفى فى قوله تعالى والنجم اذا هوى أقسم الله بالعلم اذا مات وقال النبى ﷺ ان الملائكة لتضــع أجنحتهم لطالب العلم رضاء بما يصنع (لطيفة) قال فى عيون المجالس العلم ثلاثة أحرف عين ولام وميم فالعين من العلو واللام من اللطافة والميم من الملك فالعين تجر صاحبها الى عليين واللام تصيره لطيفا والميم تصيره ملكا على العباد ويعطى العالم ببركة العين العز والتمكين وببركة اللام اللطافة وببركة الميم المحبة والهداية والمهابة (فائدة) قال ابن عباس خير سليمان عليه الســلام بين العلم والمــال والملك فاختار العلم فأعطاه الله تعالى المــال والملك معه وكان ابن عباس رضى الله عنهما يأخذ بركاب زيد بن حارثة ويقول هكذا أمرنا أن نعمل بعلمائنا فيأخذ زيد يده فيقبلها ويقول هكذا أمرنا أن نفعل بأهل البيت (لطيفة) قال عيسى ابن مريم عليه الســلام مثل الذى يتعلم العلم ويعمــل به كمثل امرأة زنت سرا فحملت فظهر حملها فافتضحت فكذلك من لا يعمل بعلمه يفضحه الله تعــالى يوم القيامة (حكاية) رأيت فى روض الأفكار أن رجلا ســافر سبعمائة فرســخ ليسأل عن سبع كلمات (الأولى) ما أثقل من السموات والأرض قال البهتان على البرىء (الثانية) ما أوسع من فى الأرض قال الحق (الثالثة) ما أغنى من البحر قال القلب الغنى بالقناعة (الرابعة) ما أبرد من الثلج قال طلب الحاجة من الصديق اذا لم يقضها (الخامسة) ما أحر من النار قال الحسد (السادسة) ما أقسى من الحجر قال قلب الكافر (السابعة) ما أذل من اليتيم وقال النمام عند المقابلة (فائدة) عن ابن عباس رضى الله عنهما عن النبى ﷺ قال اللهم اغفر للمعلمين وبارك لهم فى أبدانهم وأطل فى أعمارهم وعن أبى امامة عن النبى ﷺ قال ان الله وملائكته وأهل سمواته وأهل أرضه والحوت فى البحر يصلون على الذين يعلمون الناس الخير وقال النبى ﷺ أخبرنى جبريل أن فضل المتعلم على سائر الناس كفضل أبى بكر وعمر على ســائر أمتى وكفضــل جبريــل على ســائر الملائكــة وعن أنس عن النبى ﷺ من أحب أن ينظر الى عتقاء الله من النار فلينظر الى المتعلمين العلم فوالذى نفس محمد بيده ما من متعلم يختلف الى باب عالم الا كتب الله له بكل قدم عبادة ســنة ويبنى له بكل قدم مدينة فى الجنــة ويمشى على الأرض والأرض تستغفر له وعن ابن عباس رضى الله عنهما عن النبى ﷺ اللهم ارحم خلفائى قلنا ومن خلفاؤك

قال الذين يأتون من بعدى ويرون أحاديثى يعلمونها الناس وعن النبى ﷺ من خاض يوم الجمعة فى الحديث فكأنما أعتق سبعين ألف رقبة وكأنما تصدق بألف دينار وكأنما حج أربعين حجة وهو فى رضوان الله ومغفرته وعفوه وسئل رسول اللل ﷺ لأى شىء كانت قصة يوسف أحسن القصص كان لأن المتكلم بها الله سبحانه وتعالى أحسن القائلين والمخبر عنه أى يوسف أحسن الناس وبها قالت عائشة أهو أحسن أم أنت يا رسول الله فقال هو أحسن خلقاً وأنا أحسن خلقا فقالت ولم تخبر به الناس فقال أوحى الى وانك لعلى خلق عظيم (لطيفة) قال رجل لابن سيرين رأيت كأن الحمام يأكل الياسمين فقال الحمام هو الموه والياسمين هم العلماء فمات فى ذلك اليوم عشرون ع لما وقيل ان شم الياسمين يقوى القلب وينفع من الصداع البارد والنزلات الباردة واذا دلك به الكلف قلعه وروى ابن ماجه عن النبى ﷺ طلب العلم فريضة على كل مسلم وواضع العلم عند غير أهله كمقلد الخنازير الجوهر واللؤلؤ والذهب وأرسل أبو حنيفة رضى الله عنه يسأل عن رؤيا كأنه يحفر قبر النبى ﷺ فقال ابن سيرين يكون أعلم الناس فى زمانه وكان أبو حنيفة هو الرائى (فائدة) قال الامام الأعظم أبو حنيفة رحمه الله تعالى رأيت رب العزة فى المنام تسعا وتسعين مرة فقلت ان رأته تمام المائة لأسألنه عما ينجو الخلائق يوم القيامة فرأيته فجلست بين يديه فقلت له أى رب عز سلطانك وعظم شأنك سألتك بك الا ما أعلمتنى ما ينجو به الخلائق يوم القيامة منك فقال يا أبا حنيفة من كان قائل حين يأوى الى فراشه وحين يقوم منه سبحان الأبدى الأبد سبحان والواحد الأحد سبحان الفرد الصمد سبحان رافع السماء بغير عمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد نجا وتقدم فى كتاب الصلاة على النبى ﷺ من قال حين يستيقظ سبحانك لا اله الا أنت اغفر لى انسلخ من ذنوبه كما تنسلخ الحية من جلدها رواه الامام أحمد (فوائد) الأولى قال النسفى رضى الله عنه علم الله آدم أسماء المخلوقين فوجد الرياسة وسجود الملائكة وعلم سليمان عليه الصلاة والسلام علم منطق الطير والفهم فوجد الملكة والهدهد علم موضع الماء فوجد النجاة من السجن فكان الله تعالى يقول وأنت يا مؤمن علمت التوحيد أفلا تجد الجنة (الثانية) تناظر ملكان فى السماء أحدهما قال السماء خير من الأرض لأن العرش فيها وقال الآخر الأرض خير منها لأن الكعبة

فيها فتحاكما الى جبريل فقال ان الله تعالى لم يخلق الكعبة للبقاء ولا العرش للاتكاء قد كان الله تعالى ولا عرش ولا سماء ولا أرض ولا كعبة فجاء ميكائيل فقال أبشروا قد كتبت أسماؤكم فى جملة العلماء من أمة محمد ﷺ فسجد الملكان الى يوم القيامة فاذا كان يوم القيامة ينادى مناد ارفعوا رؤسكما فقد قامت الساعة وقد كتب الله ثواب سجودكما لعلماء أمة محمد فتقول الملائكة ربنا ونحن نجعل ثواب طاعتنا لعلماء أمة محمد ﷺ فيقول الله تعالى يا رضوان أقسم عبادة الملائكة على علماء أمة محمد ﷺ وأقسم الجنة عليهم كذلك فيقول رضوان يا محمد اجمع العلماء فيقول أمتى كلهم علماء فيقول الله صدق كل من شهد لى بالوحدانية فهو عالم ثم قرأ شهد الله أنه لا اله الا هو الآية (الثالثة) قال العلائى حسد أخوة يوسف عليه السلام غلب على علمهم فى الحلل ثم ان العلم دعاهم الى الصلاح فى المآل قال تعالى وتكونوا من بعده قوما صالحين أى تائبين لا يأتون بمعصية أبدا قال بعض العلماء ان الله تعالى علم ابليس عدم السجود لما سبق من شقاوته ولولا ذلك لكان أول من سجد فالعلم نور يقذفه الله فى قلب من أراد فان قيل كيف قال ابراهيم لما قال له ربه أسلم قال أسلمت لرب العالمين ومحمد ﷺ لما قال له ربه فاعلم أنه لا اله الا الله ما قال علمت فالجواب أنه أجاب عنه سبحانه وتعالى بقوله آمن الرسول بما أنزل اليه من ربه والايمان هو العلم وجواب الحق تعالى عنه أعظم من جواب ابراهيم عن نفسه قال بعضهم فى قوله تعالى أنزل من السماء ماء فسالت أودية بقدرها المراد بالماء العلم وبالأودية القلوب (الرابعة) فقهاء المدينة سبعة وهم عرة بن الزبير والقاسم بن محمد بن أبى بكر الصديق وسعيد ابن المسيب والمسيب بفتح الياء على المشهور وكان والده سعيد بكر فتحها وهو صحابى روى سبعة أحاديث وهو من الذين بايعوا تحت الشجرة وأما السائب ابن زيد فهو صحابى أيضا روى خمسة أحاديث والرابع عبد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود والخامس خارجة بن زيد بن ثابت الفرضى الصحابى روى زيد اثنين وسبعين حديثا وأما زيد بن حارثة وولده أسامة فتقدما فى باب الدعاء السادس سليمان بن يسار والسابع قيل سالم بن عبد الله بن الخطاب وقيل أبو بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام والحارث وسلمه ابنا هشام اخوان وأخوهما عمرو بن هشام وهو أبو جهل لعنه الله تعالى (حكاية) قال عمر بن الخطاب لكعب الأحبار أخبرنا عن الأخلاق

كيف خلقهـا الله قال خلقها وقسـمها ثم قال للشـقاء أين تختـار قال البادية قال الصبر وأنا معك ثم قال للفقر أين تختار قال الحجـاز قالت القناعة وأنا معك ثم قال للغنى أين تختار قال مصر قال الذل وأنا معك ثم قال البخل أين تختار قال المغرب فقال سوء الخلق وأنا معك ثم قال للعلم أين تختار قال العراق فقال العقل وأنا معك ثم قال للحسـد أين تختار قال الشـام قال الشر وأنا معك (لطيفة) حضر أبو حنيفة درس الإمام مالك ولم يعرفه فألقى الامام مالك سؤالا على أصحابه فأجابه أبو حنيفة فقال من أين الرجل قال من أهل العراق قال من أهل بلد النفاق والشقاق فقال أتأذن لى أن أقول شـيئا من القرآن قال نعم فقرأ وممن حولكم من الأعراب منافقون ومن أهل المدينة مردوا على النفاق فقال الامام مالك ما قال الله هكذا فقال أبو حنيفة كيف قال الله قال ومن أهل المدينة فقال الحمد لله الذى حكمت على نفسك ووثب من مجلسـه فلما عرفه أكرمه قال الامام الرازى مردوا على النفاق أى ثبتوا أو صبروا عليه سنعذبهم مرتين بالأمراض فى الدنيـا وبالنـار فى الآخرة وقيل العذاب الأول قوله ﷺ يوم الجمعة على المنبر أخرج يا فلان فانك منافق والعذاب الثانى عذاب القبر (مسألة) اذا أسر عالم وجاهل ولم تقدر الا على خلاص واحـد خلينا الجاهل لأنا نخاف عليـه الافتتان بخلاف العالم ولو دخل العالم والعامى الحمام ولم يوجد الا سترة واحدة فالعالم أحق بها حتى لا ينظر العامى عورة العالم والعالم نظره مكفوف بعلمه •

« فصـل فى سـكنى الشـام »

عن على رضى الله عنه عن النبى ﷺ من مات بالشام أعطى الأمان من ضغطة القبر والجواز على الصراط ذكره فى تحفة الحبيب فيما زاد على الترغيب والترهيب وعن عبد الله ابن خولة قال يا رسـول الله اختر لى بلدة أكون فيها فلو أعلم أنك تبقى لمـا اخترت على قربتك شـيئا قال عليك بالشام فلما رأى كراهتى بالشـام قال أتدرى ما يقول الله فى الشـام ان الله يقول يا شـام أنت صفوتى من بلادى أدخل فيك خيرتى من عبادى ان الله تعالى تكفل بالشام وأهله وعن أبى قلابة عن النبى ﷺ رأيت فيما يرى النائم كأن الملائكـة حملوا عمود الكتاب فوضعته بالشام فأولته أن الفتن اذا وقعت كأن الايمان بالشام وقال عمر رضى الله عنه لكعب الأحبار ألا تتحول الى مدينة النبى ﷺ فقال انى أجد فى كتاب الله المنزل أن الشـام كنز الله فى أرضه وبها كنزه من عباده وقال النبى ﷺ رأيت ليلة أسرى بى عمود

أبيض كأنه لؤلؤة تحمله الملائكة فقلت ما تحملون قالوا عمود الكتاب أمرنا أن نضعه بالشـــام وعن النبى ﷺ اذا هلك الشـــام فلا خير فى أمتى وقال كعب الأحبار تخرب الأرض قبل الشام بأربعين سنة وفى حديث أبى الدرداء يقول النبى ﷺ فسطاط المسلمين بأرض يقال لها الغوطة فيها مدينة يقال لها دمشق خير منازل المسلمين يومئذ قال الحاكم صحيح الاســناد وقوله فسطاط بضم الفاء أى مجتمع الناس (فائدة) قال سفيان الثورى صلاة فى مسجد دمشق بثلاثين ألف صلاة قال عمر بن مهاجر الأنصارى صرف الوليد بن عبد الملك فى عمارة الجامع أربعمائة صــندوق فى كل صــندوق ثمانية وعشرون ألف دينار وكل مائة صــندوق بألفى ألف وثمانمائة ألف دينــار وكان ابتــداء عمارته فى ست وثمانيين ومائة وكمل فى سنة ست وتسعين ومائة قال بعضهم الذى بنى دمشــق قيل انه نوح عليه الســلام لمــا خرج من السفينة وقيل لمــا رجع ذو القرنين من المشرق وقال وهب بن منبه أول من عمر دمشق غلام لابراهيم عليه الســلام وهبه له النمروذ لمــا خرج سالمــا من النار (فوائد) الأولى : قال الزهرى رضى الله عنه من صلى فى مقام ابراهيم أربع ركعات خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه ولم يسأل الله شيئا الا أعطاه (الثانية) قال مكحــول التابعى سمعت كعب الأحبار يقول مغارة الدم موضع الحاجات والمواهب من الله تعــالى فانه لا يرد ســائلا فى ذلك الموضــع وقال ابن عباس قال النبى ﷺ يا ليتنى بالغوطة بمدينة يقال لها دمشق حتى آتى موضع الأنبياء حيث قتل أخاه ابن آدم فأسأل الله أن يهلك قومى فانهم ظالمون فأتاه جبريل وأمره بغار حراء (الثالثة) قال بعضهم رأيت فى المنــام كأنى بمغارة الدم فاذا النبى ﷺ وأبو بكر وعمر وهابيل بن آدم فقلت بحق الواحد الصمد وحق أبيك آدم وبحق محمد هــذا دمك فقال أى وحق الواحد الصمد وحق أبى آدم ومحمد هــذا دمى سألت الله أن يجعله مستغاثا لكل نبى وصديق ومؤمن فاستجاب الله لى فقال النبى ﷺ قد فعل الله ذلك اكراما واحسانا وانى آتيه كل خميس وصاحباى وهابيل فنصلى فيه (الرابعة) قال الزهرى لو يعلم الناس ما فى مغارة الدم من الفضل لمــا هنى لهم طعــام ولا شراب الا فيها (الخامسة) سأل كعب الأحبار رجلا عن بلدة محمد فقال دمشق فقال أنت من الذين يعرفون فى الجنــة بالثياب الخضر (قال مؤلفه) خصوصه لأهل دمشق بالثياب الخضر لقوله تعالى عليهم ثياب سندس خضر ثم قال كعب الأحبار لرجل من أين أنت قال

من الشام قال لعلك من الذين يشفع شهيدهم فى سبعين قال من هم قال أهل حمص قال لا قال لعلك من اللذين يعرفون فى الجنة بالثياب الخضر قال من هم قال أهل دمشق قال لا قال لعلك من الذين فى ظل عرش الله يوم القيامة قال من هم قال أهل الأردن بضم الهمزة والدال ونون مشددة قال لا قال لعلك من الذين ينظر الله اليهم كل يوم مرتين قال من هم قال أهل فلسطين قال نعم •

« باب ذكر مناقب سيد الأولين والآخرين سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وعلى آله وأصحابه الطيبين الطاهرين الى يوم الدين وهو حى سميع بصير فى قبره صلوات الله وسلامه عليه »

اعلم ملأ الله قلبى وقلبك من حبه وجعلنى الله واياك من خواص حزبه أن هذا بحر لا ساحل له وغيث مزن لا حد له ولكنى أذكر شيئا من أنبائه لعلنا نحشر تحت لوائه ووفاء بالوعد السابق وذخيرة ليوم تأتى فيه كل نفس معها سائق قال فى الشفاء وقال على رضى الله عنه سألت رسول الله ﷺ عن سنته فقال المعرفة رأس مالى والعقل أصل دينى والحب أساسى والشوق مركبى وذكر الله أنيسى الثقة كنزى والحزن رفيقى والعلم سلاحى والصبر ردائى والرضا غنيمتى والفقر فخرى والزهد حرفتى واليقين قوتى والصدق شفيعى والطاعة حسبى والجهاد خلقى وقرة عينى فى الصلاة وثمرة فؤادى فى ذكر ربى وغمى لأجل أمتى وشوقى الى ربى قال الامام النووى فى الروضة ومنع ابن خيرون الكلام فى الخصائص قال الامام الباقينى رضى الله عنه فى التدريب انما منع ابن خيرون الكلام فيها بالاجتهاد لا مطلقا ثم قال النووى والصواب الجزم بجوازه بل باستحبابه ولو قيل وجوبه لم يكن بعيدا وذكر الحناطى رضى الله عنه أن النبى ﷺ أعطى قوة أربعين نبيا وأراد على أن يرفع النبى على رقبته ليعلو على ظهر الكعبة فعجز عن ذلك فرفعه النبى على ذراعه قال على لو شئت لعلوت السماء الثانية لقوته ﷺ وقال النسفى خلق الله رأس محمد ﷺ من البركة وعيناه من الحياء وأذنيه من الغيرة ولسانه من الذكر وشفتيه من التسبيح ووجهه من الرضاء وصدره من الاخلاص وقلبه من الرحمة وفؤاده من الشفقة وتقدم الفرق بين الفؤاد والقلب فى باب العلم وكفيه من الكرم وشعره من نبات الجنة وريقه من عسلها ولحمه من مسكها وعظمه من كافورها وأسنانه من اليمز ورجليه من الأرض وعضديه من القوة فلما أكمله الله تعالى بهذه الصفة أرسله الله تعالى الى هذه الأمة وقال هذه هديتى

اليكم فاعرفوا قدره وعظموه (فائدة) أوحى الله الى موسى أن فاتحة الزبور محمد رسول الله خير من تظله السماء ونبى الرحمة وقائد الغر المحجلين وامام المتقين ونور العباد وربيع البلاد ومعدان الخير وأنه المبعوث الى الأمة المرحومة وشــفيع من لم يكن له وسيلة والرحمة تنزل فى زمانه ودولته متوســدة عن فراقه من الدنيا وقبره روضة من رياض الجنة (حكاية) قال ابن عباس جلس ناس من أصحاب النبى ﷺ يتذاكرون فقال بعضهم أعجبنى أن الله تعالى اتخذ آدم صفيا وقال آخر أعجبنى أن الله اتخذ ابراهيم خليلا وقال آخر اعجبنى أن عيسى كلمة الله وروحه فخرج النبى ﷺ فسمع كلامهم فقال آدم صفى الله وهو كذلك وابراهيم خليل الله وهو كذلك وعيسى روح الله وهو كذلك ألا وأنا حبيب الله ولا فخر وأنا حامل لواء الحمد ولا فخر وأنا أول شافع وأول مشفع يوم القيامة ولا فخر وأنا أول من يحرك حلق باب الجنة ولا فخر فيفتح الله لى فيدخلها معى فقراء المؤمنين ولا فخر وأنا أكرم الأولين والاخرين (فائدة) رأيت فى الاحياء عن النبى ﷺ أنه قال اللهم توفنى فقيراً ولا تتوفنى غنيا واحشرنى فى زمرة المســاكين ولا تحشرنى فى زمرة الأغنيــاء وقال النبى ﷺ يسبق الفقراء الى الجنة قبل الأغنيــاء بخمسمائة عام وفى رواية بأربعين عاما وقال النبى ﷺ خير هــذه الأمة قراؤها ورأيت فى كتاب شرف المصطفى أوحى الله تعالى الى موسى عليه الســلام ياموسى احمدنى أن مننت عليك بالايمان بأحمد فوعزتى وجلالى لو لم تقبل الايمان بأحمــد ما جاورتنى فى دارى ولا تنعمت فى جنتى ياموسى أحبب لأحمــد ما تحب لنفسك وأحبب لأمته ما تحب لنفسك أجعل لك ولأمتك فى شفاعته نصيبا وذكر ابن الجوزى رضى الله عنه تعالى أوحى الى محمد ﷺ يامحمد كل أحد يطلب رضائى وأنا أطلب رضاءك قال النسفى قال موسى عليه السلام يارب أنا كليمك ومحمد حبيبك فما الفرق بين الكليم والحبيب فقال الكليم يعمل برضاء مولاه والحبيب يعمل مولاه برضــائه والكليم يحب الله والحبيب يحبــه الله الكليم يأتتى الى طور ســيناء ثم يناجى والحبيب ينام على فراشــه فيأتى به جبريل الى مكان فى طرفة عين لم يبلغه أحد من المخلوقين (مسألة) فان قيل هــذا فضله وشرفه وهو يقول أنا أول من تنشق عنه الأرض فكيف يســبقه موسى تحت العرش (فالجواب) أن موسى عليــه السلام لمــا وعده ربه بالرؤية فى الآخرة يقوم مسرعا لأجل الرؤية ومحمدا ﷺ ما عنده حرقة الرؤيا كحرقة موسى عليه السلام لأنه رأى

ربه عز وجل فى الدنيا (قال مؤلفه رحمه الله) وفى النفس من هذا الجواب شىء لشيئين (الأول) أن منصب النبى ﷺ فى المعرفة بالله تعالى أتم من منصب غيره واكمل وبقدر المعرفه تكون المحبة وبقدر المحبة يعظم طلب اللقاء (الثانى) من شاهد جمال الألوهية وكمال الربوبية يكون أعظم اشتياقا ممن لم يره لا محالة قيل الشوق يبرد باللقاء والاشتياق يزداد به (وجواب آخر) أن محمدا ﷺ يقوم آمنا من هول يوم القيامة متأهبا للشفاعة لأمته وموسى وغيره يقول نفسى نفسى فليس له التفات الى غيره قال القرطبى فى تفسير قوله تعالى ولسوف يعطيك ربك فترضى قال ابن عباس أعطاه الله ألف قصر فى الجنة من لؤلؤ أبيض ترابه المسك وفى صحيح مسلم رضى الله عنه أنه ﷺ قرأ قوله تعالى (حكاية) عن ابراهيم عليه السلام فمن تبعنى فانه منى الآية وقرأ قوله تعالى (حكاية) عن عيسى عليه السلام ان تعذبهم فانهم عبادك الآية فرفع يديه وقال اللهم أمتى وبكى فقال الله تعالى ياجبريل اذهب الى محمد وقل له انا سنرضيك فى أمتك ولا نسيئك فيهم قال النسفى أمر النبى يهوديا أن يصنع له خاتما ويكتب عليه لا اله الا الله ففعل فلما جاء به وجد عليه محمد رسول الله فجاء جبريل وقال ان الله تعالى يقرئك السلام ويقول لك أنت كتبت أحب الأسماء اليك وأنا كتبت أحب الأسماء الى (حكاية) قال ابن عباس رضى الله عنهما أن رجلا من اليهود نظر فى التوراة فوجد اسم محمد ﷺ فى أربعة مواضع فكشطه ثم نظر فى اليوم الثانى فوجده فى ثمانية مواضع فكشطها ثم نظر فى اليوم الثالث فوجد اسم محمد فى اثنى عشر موضعا فسار من الشام الى المدينة فوجد النبى ﷺ قد مات فقال لعلى رضى الله عنه أرنى ثوب محمد ﷺ فأخرجه له فشمه وقام عند القبر الشريف وأسلم وقال اللهم ان كنت قبلت اسلامى فاقبض روحى سريعا فوقع ميتا فغسله على ودفنه بالبقيع رحمه الله تعالى قال وهب منبه كان فى بنى اسرائيل رجل عصى ربه مائتى عام فلما مات ألقته بنو اسرائيل على المزبلة فأوحى الله تعالى الى موسى أن غسله وكفنه وصل عليه لأنه نظر فى التوراة فوجد اسم محمد فقبله ووضعه على عينيه وصلى عليه فغفرت له ذنوبه وزوجته سبعين حوراء (حكاية) رأيت فى الشفاء أخذ ذئب شاة فأخذها الراعى منه فقال الذئب ألا تتقى الله حلت بينى وبين رزقى فقال الراعى العجب من الذئب يتكلم بكلام الانس فقال الذئب أنت أعجب ترعى غنمك

وتركت نبيا لم يبعث الله نبيا قط أعظم منه عنده قدراً وقد فتحت له
ابو الجنان واشرف أهلها على أصحابه ينظرون قتالهم وما بينك وبينه
الا هــذا الشعب فتصير فى جنوده قال من لى بغنمى يرعاها فقال
الذئب أنا أرعاها لك حتى ترجع فسـلم اليه غنمه ومضى فلما رأى
النبى ﷺ آمن به فقال له عد الى غنمك فرجع وذبح للذئب شـاة
قيل ان هــذا الراعى كان سـلمة بن الأكوع رضى الله عنه وكان ذلك
سبب اسـلامه وقالت أم سـلمة رضى الله عنها كان النبى ﷺ فى
صـحراء فنادته ظبية يارسـول الله فقال ما حجتك فقالت صادنى
هــذا الأعرابى ولى خشـفان فى ذلك الجبـل فأطلقنى حتى أذهب
فأرضعهما وأرجع فقال تفعلين قالت نعم فأطلقها فذهبت ورجعت فانتبه
الأعرابى وقال يارسول الله ألك حاجة قال تطلق هــذه الظبية فأطلقها
فخرجت تعدو فى الصحراء وتقول أشـهد أن لا اله الا الله وأشـهد
أنك رسـول الله ورأيت فى غير الشـفاء أخبرت أولادها بخبرها وان
النبى ﷺ ضمنها قالوا لبنك علينا حرام حتى ترجعى الى رسـول
الله ﷺ وقال كعب الأحبار وصف الله محمدا ﷺ فى التوراة فقال
محمد عبدى ورسـولى ليس بفظ ولا غليظ أهب له كل خلق كريم
واجعل السـكينة لباسه والبر شـعاره والتقوى ضميره والصـدق
طبيعته والعفـو والمعروف خلقه والعـدل سيرته والحـق شريعته
والاسلام ملته وأمته خير أمة أخرجت للناس ((حكاية)) قال أبو جهل
لعنه الله يامحمد ان أخرجت لنا طاوسا من صخرة فى دارى آمنت بك
فدعا ربه فصارت الصـخرة تئن أنين المرأة الحامل ثم انشقت عن
طاوس صدره من ذهب ورأسه من زبرجد وجناحه من ياقوت ورجلاه
من جوهر فلما رآه أبو جهل لعنه الله أعرض عن الايمان وقال فى
بعض الأيام يامحمد السـموات أقوى أم الأرض فقال السـماء
فقال ربك أقوى أم الصـخرة فقال قدرة ربى قال قل له يخرج لنـا
من هذه الصـخرة طيرا فى فمه كتاب يشهد لك حتى أصدقك فنزل
جبريل وأمره أن يشـير الى هذه الصـخرة فانشقت عن طير فى
فمه ورقة مكتوب فيها لا اله الا الله محمد رسـول الله أمة مذنبة
ورب غفور فقال أنت اسحر من سحرة فرعون قال وأنت مقتول أشر
من قتل فرعون فلما كان يوم بدر قال جبريل بدر كبحر فرعون وذلك
أن فرعون وقومه هلكوا بالمـاء وصار محمـد وقومه يمشـون على
الرمل فتغوص أرجلهم فى الرمل فضعفت قوتهم وأصابتهم الجنابة
والعطش فأرسل الله عليهم المطر فاشتد الرمل تحت أقدامهم واغتسلوا

من الجنابة وشربوا ثم انحدر المـــاء الى الأرض التى بها أبو جهـــل وقومه فصارت أرجلهم تغوص فى الطين وأهلكهم الله قال الله تعالى وينزل عليكم من الســـماء ماء ليطهركم به ويذهب عنكم رجز الشيطان وليربط على قلوبكم ويثبت به الأقدام وذكر النيسابورى فى سوره اقرأ لمـــا نزلت سورة الرحمن قال النبى ﷺ من يقرأها على رؤســـاء قريش فقال ابن مسعود أنا يارســـول الله اقرأها عليهم فلما قرأها عليهم ابن مسعود صكه أبو جهل لعنه الله فشق أذنه فاغتم النبى ﷺ ثم نظر فوجد جبريل يضحك فقال ما يضحكك قال ستعلم يوم بدر فلما كان يوم بدر لم يحضر ابن مسعود الا بعد فراغ القتـــال فقال يارســـول الله فاتنى فضل الجهاد فقال التمس من به حياة فأقتله فلك أجر شـــهيد فالتمس فوجد أبا جهل فقال أخبر صاحبك محمدا أنه أبغض الخلق الى فى الحياة وفى الممات فقطع رأســـه ابن مسعود وأراد حمله فلم يستطع فشق أذنه وجره بخيط الى رســـول الله ﷺ وجبريل يضحك فقال جبريل يارســـول الله أذن بأذن والرأس زيادة فأخبر النبى بما قاله أبو جهل فقال النبى ﷺ فرعونى أشد من فرعون موسى لأنه قال عنـــد موته آمنت بما آمنت به بنو اسرائيل وهـــذا ازداد عتوا عند موته وانما لم يقدر ابن مسعود على حمل رأســـه لأنه كلب والكلب يقاد ولا يحمل فان قيل كيف أكد الله طغيان أبى جهل لعنه الله بقوله كلا ان الانســـان ليطغى أى يتجاوز الحد ويتكبر على ربه وكان اذا زاد ماله زاد فى ثيابه وطعامه وما أكد طغيان فرعون بل قال تعالى انه طغى (فالجواب) أن فرعون كان يؤذى موسى عليـــه السلام بلسانه فقط وأبا جهل لعنه الله كان يؤذى محمدا ﷺ بلسانه وغـــيره (وجواب آخر) أن فرعون صـــدر منه الى موسى بعض احســـان حيث رباه صـــغيرا وأبا جهل لعنه الله من صـــغره الى كبره فى عداوة محمد ﷺ (وجواب آخر) أن الحبيب كالعين والكليم كاليد والعاقل يخاف على عينه أكثر من اليد بل يدفع عن عينه بيده فلهذا كانت المبالغة هنا فى طغيان أبى جهل أكثر من طغيان فرعون قاله النيســـابورى فى تفســـيره (عجيبة) ولا عجب من أمر الله تعالى رأيت فى كتاب شرف المصطفى أن تبعاً الأول خرج من بلاده لينظر فى الدنيا بعسكر كثير ومعه جماعة من الحكماء فلما قدم مكـــة أعرض عنه أهلها فغضب عليهم وعزم على هدم الكعبة وقتل الرجال وأخذ الأموال والنســـاء فخرج من أذنيه وأنفه ماء له ريح كريهة فسأل الحكماء عن ذلك فقالوا نحن نعالج أمراض الدنيا لا أمراض الســـماء

فلما كان الليل قال أحد الحكماء للوزير أن أخبرنى الملك بما نواه عالجته فأخبره بذلك فقال ارجع عن هــذه النية ففعل فانقطع المـاء فآمن بالله فى الحال وستر الكعبة وهو أول من كساها ثم خرج نحو يثرب فنزل على عينها فاجتمع رأى الحكماء على الاقامة بها فبلغ الملك ذلك فسألهم عن هــذه البرية فقالوا سيكون فى هــذه البقعه خير كثير يسكنها نبى آخر الزمان واسـمه محمد مولده بمكة وهجرته الى ههنا فبنى لهم أربعمائة دار وكتب كتابا يامحمد آمنت بك وبربك وأنا على دينك فان أدركتك فذلك الذى أريد والا فاشفع لى يوم القيامة فانى من أمتك الأولين ودفع الكتاب الى الحكيم الذى سـأله عن نيته ورجع الى الهنــد فلم يزل الكتاب محفوظا عند الحكيم وأولاده وأولاد أولاده منهم أبو أيوب الأنصارى فلما هاجر النبى ﷺ ونزل فى دار أبى أيوب دفع الكتاب اليه فقرأه على فقال النبى ﷺ مرحبا بالأخ الصالح ثم نظروا فى تاريخ الكتاب وقدوم النبى ﷺ فوجدوه ألف عام أ هـ والله أعلم ((فائدتان)) الأولى : رفع الله عيسى عليه السلام الى السـماء ليلة القدر من بيت المقدس وكسـاه الريش وألبسه النور وقطع عنه لذة المطعم والمشرب فصار انسـيا ملكيا سـماويا أرضيا فهو يطير مع الملائكة حول العرش ((الثانية)) يكره أن يقال للمدينـة يثرب الآن لقوله ﷺ من قال المدينـة يثرب فليستغفر الله هى طابة هى طابة رواه ابن عازب رضى الله عنه قال فى الوجوه المسفرة عن اتسـاع المغفرة قال البرماوى فى شرح البخارى يكره أن يقال للمدينة المشرفة يثرب لأنه من التعبير والتوبيخ ((حكاية)) لما فتح رسول الله ﷺ مكـة أسند ظهره الى جدار امرأة كافرة فسدت الطاقات وغلقت الأبواب حتى لا تسـمع كلامه وصوته فنزل جبريل ونهاه عن الاستظلال بجدارها فانك أبغض الخلق اليها ثم عرج الى السـماء ثم رجع وقال يامحمد ربك يقرئك السلام ويقول ان كانت المرأة كافرة فجاهك كبير فلاجل وقوفك فى ظل جدار الدار غفرت لهـا الذنوب والأوزار وقد فتحت أبواب السـماء وأبواب قلبها فبادرت المرأة فى الحال بفتح الدار وقبلت قـدم النبى ﷺ قاله فى كتـاب العقائق ((ورأيت فى روض الأفكار)) أن امرأة خرجت تسـمع كلام النبى ﷺ فقال لهـا رجل أتحبينه قالت نعم قال فبحقه ارفعى نقابك حتى أنظر الى وجهك ففعلت ثم أخبرت زوجها بذلك فأوقد تنورا ثم قال بحقه عليك ادخلى التنور فألقت نفسـها فيه ثم ذهب وأخبر النبى ﷺ فقال ارجع اكشف عنها فرجع فرآها سـالمة وقد جللها العرق ((ورأيت فى قوله

تعالى يحبهم ويحبونه) نزلت فى اثنى عشر رجلا من أهل اليمن دخلوا مكـــة للحج فدعاهم النبى الى الاســـلام فقالوا نريد علامة فأخذ قضيبا ووضعه على هبل بعـــد أن جردوه من الديباج وقال ياهبل من أنا فقال بلسان فصيح أنت رســـول الله فسجدوا كلهم لله جميعـــا وأعلنوا بالشـــهادتين (قال مؤلفه) هبل صنم وهو الآن عتبة لباب السلام بمكـــة كنت كثيرا أخلع نعلى عليه حين أدخل وأضعهما عليـــه اذا أردت الخروج وأردت لبســـهما حين أخرج (ورأيت فى قوله تعالى فيها أنهار من ماء غير آسن) أى غير متغير (وأنهار من لبن لم يتغير طعمه وأنهار من خمر لذة للشاربين وأنهار من عسل مصفى) أن نهر المـــاء لموسى ونهر اللبن لسليمان ونهر الخمر لعيسى ونهر العسل لمحمد ﷺ فكما أن للعسل فضلا على ســـائر الحلوى كذلك لمحمد ﷺ الفضل على ســـائر الأنبياء ومن معجزاته ﷺ انشقاق القمر فرقتين فرقة فوق الجبل وفرقة دونه حتى رأى أهل مكـــة جبل حراء يلوح بينهما علما بين شعلتين وقال أشـــهدوا وهم حينئذ بمنى ودعا الله أن يرد الشمس على على بن أبى طالب فى خيبر بعد ما غربت ونبع المـــاء من بين أصابعه وحن اليه الجذع اليابس فجاءه يخرق الأرض فالتزمه النبى ﷺ ثم أمره فعاد الى مكانه بعد أن قال له ان شئت أن أردك الى الحائط الذى كنت فيه تنبت لك عروقك ويكمل خلقك ويجدد لك خوص وثمرة وان شئت أغرسك فى الجنة فيأكل أولياء الله من ثمرك ثم أصغى له النبى ﷺ يســـمع ما يقول فقال بل تغرسنى فى الجنة يأكل منى أولياء الله تعالى وأكون فى مكان لا أبلى فســـمع من يليه كلامه فقال النبى ﷺ قـــد فعلت ثم قال اختار دار البقاء على دار الفناء ومن معجزاته ﷺ أنه جىء له بصبى يوم ولد فقال له من أنا فقال أنت رســـول الله قال أنس رضى الله عنه أخذ النبى ﷺ كفا من حصا فسبحن فى يده وسبح الطعام بين يديه ونطق الجماد برســـالته وكذا البهائم قال جابر بن عبـــد الله لزوجته عرفت فى وجـــه النبى ﷺ الجوع فهل عندك من شىء قالت صاع شـــعير وعناق فذبحته وكان لهـــا ولدان فقال أحدهما للآخر ألا أريك كيف ذبحت أمى الشـــاة فذبحه وهرب فوقع فى النار فاحترق فجعلتهما فى بيت واشتغلت بطعـــامها فجاء النبى ﷺ وأصـــحابه وقال أين أولادك حتى آكل معهم فذهب الى زوجته فأخبرته بالخبر ففتح الباب فوجدهما بالحياة وقال ﷺ أخبرنى جبريل بما اتفق من أمرهما وقال على رضى الله عنه خرجنا مع رسول الله ﷺ بأرض مكة

فما مر بشـــجرة ولا جبل الا قال السلام عليك يارسول الله (حكاية)
قال تميم الدارى جاء بعير حتى وقف على النبى ﷺ فقال له أسكت
فان تك صادقا فعليك صدقك وان تك كاذبا فعليك كذبك مع أن الله
تعالى قد آمن عائذنا قلنا يانبى الله ما يقول قال هم أهله بنحره
فهرب منهم فبينما نحن كذلك اذ أقبل صاحبه أو قال أصحابه فقال النبى
ﷺ ما هــذا آخر الملوك الصــالح من مولاه قالوا فانا لا نبيعــه
ولا ننحره فقال كذبتم قد استغاث بكم فلم تغيثوه وأنا أولى بالرحمة
منكم فاشتراه منهم بمائة درهم وقال انطلق أيها البعير فأنت حر لوجه
الله تعالى فرغا الجمل فقال النبى ﷺ آمين ثم رغا فقال آمين ثم
رغا فبكى النبى ﷺ فقلنا ما قال يانبى الله قال جزاك الله أيها النبى
خيرا عن الاســلام والقرآن فقلت آمين ثم قال حقن الله دماء أمتك
كما حقنت دمى فقلت آمين ثم قال لاجعل الله بأس أمتك بينها فبكيت
فان هــذه الخصال ســألت ربى فأعطانيها ومنعنى هــذه وأخبرنى
جبريل بالسيف جرى القلم بما هو كائن الى يوم القيامة وقال بعضهم
فى قوله ﷺ عن أحد هــذا الجبل يحبنا ونحبه قال لمــا دخل مكة
وجد الأصنام على الكعبة فكل صنم نطق له برســالة ومن معجزاته
ﷺ عموم رســالته الى كل مكلف حتى قيل الى الملائكة أيضا ونسخ
جميع الشرائع بشريعته ونصره الله بالرعب مسيرة شــهر وورد أن
أبا جهل اشــترى جملا من رجل وماطله فأخبر قريشا بذلك فدلوه على
محمد استهزاء فجاء وأخبره فجاء النبى ﷺ معه فطرق باب أبى جهل
فخرج أبو جهل فقال النبى ﷺ اعط هــذا الرجل حقه فبادر وأعطاه
فســئل عن ذلك فقال رأيت على رأسه ثعبانا لو امتنعت منه لالتقمنى
وأباح الله له الغنائم وجعل له الأرض مسجدا وطهورا وأعطاه المقام
المحمود وهو الشــفاعة العامة لأهل الموقف كما ســيأتى فى فضل
أمته ومن أراد الشرب من هــذا المنهل العذب فعليه بالشــفاء للقاضى
عياض والشمائل للترمذى والخصائص لابن الملقن وغيره وجميع ذلك
ما يبلغ جزءا من عشر ما تضمنه قوله تعالى وما أرسلناك الا رحمــة
للعالمين قال ابن عباس من صــدق النبى ﷺ ســعد ومن آمن به سلم
فى الدنيا من الخسف والمســخ فهو رحمــة لجميع الناس فى الدنيا
بل قال النسفى انه رحمــة لجميع الناس فى الآخرة أيضاً مادام لواؤه
معقودا فى الموقف ﷺ وما تضمنه قوله تعالى ولسوف يعطيك ربك
فترضى وانك لعلى خلق عظيم ورفعنا لك ذكرك وكان فضل الله عليك
عظيما وما أحسن ما قاله صاحب البردة :

محمد سيد الكونين والثقلين
والفريقين من عرب ومن عجم
فاق النبيين فى خلق وفى خلق
ولم يدانوه فى علم ولا كرم

(لطيفة) جاء يهودى الى عمر رضى الله عنه وقال صف لى أخلاق محمد ﷺ فقال بلال أعلم منى بذلك فسأله فقال فاطمة أعلم منى بذلك فسألها فقالت على أعلم منى بذلك فسأله فقال صف لى متاع الدنيا وهو قليل فلم يقدر فقال كيف أصف لك أخلاقه العظيمة ﷺ حكاه النيسابورى فى تفسيره •

(باب مولد المصطفى وحبيب الله المجتبى سيد الأولين والآخرين محمد ﷺ وعلى آله وصحبه الطيبين الطاهرين الى يوم الدين هى سميع بصير فى قبره صلوات الله وسلامه عليه)

قال الله تعالى لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رءوف رحيم قال الامام الرازى عزيز عليه ما عنتم أى يشق عليه ما تكرهونه وقيل يشق عليه ضلالتكم قال العلائى كان عمر رضى الله عنه لا يثبت آية فى المصحف حتى يشهد عليها رجلان فجاء خزيمة بن ثابت الأنصارى بهذيه الآية فقال عمر والله لا أسألك عليها بينة قال القرطبى عاش النبى ﷺ بعد هذه الآية خمسة وثلاثين يوما قال العلائى رضى الله عنه جاء الشبلى الى أبى بكر بن مجاهد فقام اليه وقبله بين عينيه فقيل له فى ذلك رأيت النبى ﷺ فى النوم فعل به ذلك فقلت يارسول الله أتفعل هذا بالشبلى قال نعم انه يقول بعد صلاته لقد جاءكم رسول من أنفسكم الآية ثم يتبعها بالصلاة على الحمد لله الذى دبر وحكم وأظهر الحكم وخط خط القلم بما جرى على الأمم فى لوح علمه قديما • صور وخلق ورتق وفتق وأنعم ورزق وقسم رزقه بين خلقه تقسيما كون الأكوان ودبر الزمان وعلم الانسان ما لم يعلم تعطف بلطفه عليه تعليما • لا يقال متى كان ولا فى أى مكان سبق المكان والزمان وهو الآن على ما عليه كان قديما • بين بديع عظمته فى خلق العبد وتصوير نسمته وما زال فى صنعه حكيما • حرك بنانه وأمسك لسانه وأسمعه ترجمانه وأنشقه نسيما ركبه من ماء وتراب ونار وهواء فلازم كل ضد ضده كما يلزم الغريم غريمه ثم أعاده بعد عظيم قدره الى ظلمات قبره فصار عظيما رميما • ثم اذا نفخ فى الصور خرج من ظلمات القبور من كان فيها مقيما • فمن كان اريه طائعا ولأوامره

تابعا قربه وأعطاه نعيما ومن كان بالوحدانية كافرا وعن باب الطاعة نافرا أبعده وأصلاه جحيما • فسبحان العظيم الذى لم يزل فى ملكه قديما وفى سلطانه عظيما وبعباده روءفاً رحيما وأشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له ولا ضد ولا ند له ولا شبيه له ولا عديل له ولا صاحبة له ولا ولد له ولا والد له ولا ناصر له ولا مساعد ولا معارض له ولا معاند شهادة أرجو بها نعيما مقيما وأشهد أن سيدنا ونبينا محمداً ﷺ عبده ورسوله وحبيبه وخليله وأمينه ودليله الذى خصه الله بالآيات الباهرة والمعجزات الظاهرة وشفعه فيمن صلى عليه فى الدار الآخرة وقال فى حقه اجلالا له وتكريما ان الله وملائكته يصلون على النبى يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما توجه بتاج الجمال وألبسه لباس الكمال وزينه باشراف الخصال فان سألت عن وجهه فكان صبيحا منيرا وان سألت عن فضله فكان ليلا بهيما وان سألت عن طرفه فكان أدعج ضخيما وان سألت عن حاجبه فكان نونا وان سألت عن فمه فكان ميما وان سألت عن وجهه فكان بدر أتمم بالحسن تتميما وان سألت عن صدره فكان سليما وان سألت عن قلبه فكان رحيما وان سألت عن خلقه فكان عظيما وان سألت عن كفه فكم أغنى عديما وان سألت عن قدمه فكم تقدم للطاعة تقديما وان سألت عن أصله فكان شريفا كريما اللهم صل على سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه وأزواجه وسلم تسليما قال على رضى الله عنه لما أراد الله تقدير الخليقة وذرى البرية قبل دحو الأرض ورفع السماء وهو فى انفراد ملكوته وتوحد جبروته لمع نور من نوره ثم اجتمع ذلك النور فى تلك الصورة الخفية فوافق صورة محمد ﷺ فقال الله تعالى أنت المختار المنتخب عندك مستودع نورى وكنوز هدايتى من أجلك أسطح البطحاء وأرفع السماء واجعل الثواب والعقاب والجنة والنار ثم أخفى الله الخليقة فى غيبه وغيبها فى مكنون علمه ثم نصب العوالم أى السماء والأرض والجبال والمياه والهواء والنار وبسط الزمان وقرن بتوحيده نور محمد ﷺ وعن على رضى الله عنه قلت يارسول الله مم خلقت قال لما أوحى الى ربى ما أوحى قلت يا رب مم خلقتنى قال وعزتى وجلالى لولاك ما خلقت ارضا ولا سماء قلت يارب مم خلقتنى قال يامحمد نظرت الى صفاء بياض نورى الذى خلقته بقدرتى وأبدعته بحكمتى وأضفته تشريفاً الى عظمتى فاستخرجت منه جزءا فقسمته ثلاثة أقسام فخلقتك وأهل بيتك من القسم الأول وخلقت أزواجك وأصحابك من القسم الثانى

وخلقت من أحبك من القســـم الثالث فاذا كان يوم القيامة رددت النور الى نورى وأدخلتك وأهل بيتك وأزواجك وأصحابك ومن أحبك جنتى برحمتى فأخبرهم بذلك عنى وقال ابن عباس رضى الله عنهما لما أراد الله تعالى خلق المخلوقات وخفض الأرض ورفع السموات قبض قبضة من نوره ثم قال لها كونى حبيبى محمدا فطاف نور محمد ﷺ بالعرش قبل آدم بخمسمائة عام وهو يقول الحمد لله فقال تعالى من أجل ذلك سميتك محمدا ثم خلق نور آدم عليه الســلام من نور محمد وخلق جســـد محمد من طينة آدم ثم أسكن نور محمد فى ظهر آدم عليه السلام فصارت الملائكة تقف خلفه صفوفا ينظرون الى النور فقال آدم يا رب ما لهؤلاء الملائكة يقفون خلفى قال ينظرون الى نور محمد ﷺ قال يا رب اجعله فى مكان فى جبهتى فنقل الله تعالى ذلك النور الى جبهته فصارت الملائكة تقف أمامه ثم قال آدم يارب اجعله فى موضع أراه فجعله فى آصبعه المســبحة فرفعها آدم وقال أشهد أن لا اله الا الله وأن محمدا رســول الله قلت فهذا أصل التشــهيد لهذا سمت المسبحة لأنه يشار بها الى وحدانية الله تعالى ولأن عرقها متصل بالقلب ثم قال آدم يا رب هل بقى من هــذا النور شىء قال نور أصحابه قال يا رب اجعله فى بقية أصــابعى فجعل الله نور أبى بكر فى الوسطى ونور عمر فى البنصر ونور عثمان فى الخنصر ونور على فى الابهام فلما هبط آدم عليه الســلام الى الأرض انتقلت الأنوار الى ظهره أى كما كان أولا فى ظهره فلما قدر الله الاجتماع بين آدم وحــواء على عرفات أرسل الله اليه نهرا من الجنة فاغتسل وغشى حــواء فانتقلت الأنوار اليها ثم لم ينزل نور محمد ينتقل من صلب الى صلب ومن بطن الى بطن الى أن انتقل الى صلب ابراهيم عليه الســلام فأخرجه الله من أفضل المعادن وأكرم المغارس شجرة مشرفة الضياء أصلها فى الأرض ثابت وفرعها فى الســماء ثابت أصلها وصيل وفرعها طويل وغارسها الرب الجليل وساقيهــا ابراهيم الخليل وخادمها الأمين جبريل ومقلح ثمرها اسماعيل ثم قصد تحويل النعمة الى شجرة المحبة فاستخرج منها حبة فأول ما غمســها فى بحر الرحمة خرجت بمنشــور وما أرسلناك الا رحمة للعالمين ثم غمسها فى بحر الرضى فخرجت بخلعة ولســوف يعطيك ربك فترضى ثم غمسها فى بحر الكرامة فخرجت بمنشور من يطع الرســول فقد أطاع الله ثم غمسها فى بحر القربة فخرجت بمنشور فكان قاب قوسين أو أدنى ثم اختار لتلك الحبة أرضــا مقدســة لا مدنســة فأنبتت

شجرة مباركة زيتونة لا شرقية ولا غربية أى لا يهودية ولا نصرانية فهى شجرة النور أصلها نور وفروعها نور على نور فكان صلب الخليل ناديها وظهر اسماعيل شاطىء واديها سقى بالخليل عودها واخضر باسماعيل عمودها وتم بمحمد سؤددها فلما قوى أصلها وشب فرعها وثبت تشعبت شعوبها وتضربت ضروبا فالحق زهرتها والصدق ثمرتها واليقين أغصانها والهدى قنوانها معلقة بالعرش من تمسك بها سلم ومن تأخر عنها ندم ثم انتقل النور من صلب الى صلب الى عبد المطلب فرأى فى منامه كأن سلسلة خرجت من ظهره حتى لحقت بعنان السماء ثم رجعت فصارت شجرة خضراء ورأى شيخا قد تعلق بها فقال عبد المطلب من أنت قال نوح فأراد عبد المطلب أن يتعلق بها أو بغصن منها فقيل له ليس لك فيها نصيب فلما تزوج ولد له عبد العزى وهو أبو لهب ثم أبو طالب واسمه عبد مناف ثم العباس ثم عبد الله ثم حمزة فهو عم النبى ﷺ وأخوه من الرضاعة أرضعتهما ثويبة مولاه أبى لهب فعلمت أخبار الشام بعبد الله لأن فى كتبهم اذا قطرت جبة يحيى عليه السلام فقد ولد والد النبى ﷺ فلما كبر عبد الله قصدوا قتله فأرسل الله تعالى ملائكة فقتلهم عن اخرهم وكان وهب والد آمنة ينظر على رأس جبل الى هذه الكرامة لعبد الله فأخبر زوجته برة بنت عبد العزى أم آمنة بذلك وقال هل لك أن تزوجى عبد الله بآمنة قالت نعم فتوجه وهب وبرة الى عبد المطلب واسمه شيبة الحمد فخطبا منه عبد الله لآمنة لما رأى وهب من كرامة والد النبى ﷺ فزوجه بها فى رجب ليلة الجمعة فانتقل النور اليها لكن قال الشيخ العارف ولى الله تقى الدين الحصنى كانت آمنة فى حجر عمها وهيب فمشى اليه عبد المطلب بابنه عبد الله فزوجه بها ثم خطب عبد المطلب فى المجلس هالة بنت وهيب فزوجه بها فتزوج عبد المطلب وابنه عبد الله فى ليلة واحدة قال فى كتاب شرف المصطفى هالة هى أم حمزة رضى الله عنه قال ابن عباس رضى الله عنهما لم يبق تلك الليلة دابة لقريش الا نطقت وقالت قد حمل بمحمد ورب الكعبة فهو أمان الدنيا وسراج أهلها وصاح ابليس لعنه الله على جبل أبى قبيس فاجتمعت عليه الشياطين فقالوا ما الذى أصابك قال قد استقر محمد فى بطن آمنة يبعثه الله بالسيف القاطع فيغير الأديان ويكسر الصلبان قال فى روضة الأفكار عن سهل رضى الله عنه لما أراد الله تعالى خلق محمد ﷺ فى بطن أمه أمر رضوان أبواب الجنة أن يفتح تلك الليلة أبواب الفردوس وأمر مناديا ينادى فى السموات والأرضين ألا وان النور

المكنون المخزون فى هــذه الليلة قد استقر فى بطن آمنة قالت آمنة ما شعرت أنى حملت بولدى محمد لأنى ما وجدت له وحما ولا نقلا كما تجد الحوامل ولكنى أنكرت انقطاع حيضى ولقد رأيت وأنا حاملة به نور أضاء له المشرق والمغرب حتى رأيت قصــور بصرى من أرض الشام (وفى الشهر الأول) رأيت رجلا طويلا فقال أبشرى فقد حملت بسيد المرسلين فقلت من أنت فقال أبوه آدم (وفى الشهر الثانى) أتانى آت وقال أبشرى فقد حملت بسيد الأولين والآخرين فقلت له من أنت فقال شيث (وفى الشهر الثالث) أتانى آت وقال أبشرى حملت بالنبى الكريم فقلت له من أنت فقال أنا هود (وفى الشهر الرابع) أتانى آت وقال أبشرى فقد حملت بالسيد الشريف والنبى العفيف فقلت مى أنت قال ادريس (وفى الشهر الخامس) أتانى آت وقال أبشرى فقد حملت بســيد البشر فقلت له من أنت قال هود (وفى الشـــهر السادس) أتانى آت وقال أبشرى فقد حملت بالنبى الهاشمى فقلت له من أنت قال ابراهيــم (وفى الشهر الســابع) أتانى آت وقال أبشرى فقــد حملت بحبيب رب العــالمين فقلت له من أنت قـــال اسماعيل وفيه انشق ايوان كسرى وســقط منه أربع عشر شرافة (وفى الشهر الثامن) أتانى آت وقال أبشرى فقــد حملت بخاتم النبيين فقلت من أنت قال موسى وفيه خمدت نيران فارس (وفى الشهر التاسع) أتانى آت وقال أبشرى فقد حملت بمحمد فقلت من أنت قال عيسى وفيه سقط التاج عن كسرى وقيل فى الشهر الرابع مات أبوه عبد الله ودفن بالمدينة وهو ابن خمســة وعشرين ســنة فلما مات عبد الله قالت الملائكة ربنا بقى نبيك يتيما فقال الله تعالى أنا وليه وحافظه قالت آمنة فلما كانت ليلة الولادة أى وهى ليلة الاثنين مع طلوع الفجر وقيل ليلة الجمعة رأيت جماعة قد نزلوا من الســماء ومعهم ثلاثة أعلام بيض فركزوا علما على ظهر الكعبة وعلما على سطح دارى وعلما على بيت المقدس ودنت منى النجوم حتى انى أقول ليقعن على وامتــلأت الأرض نورا وفتحت أبواب الســماء ثم عكف على منزلى طيور كثيرة مناقيرها من الزمرد وأجنحتهــا من الياقوت ورأيت الديباج قد بســط بين السماء والأرض ورأيت رجالا فى الهواء بأيديهم أباريق الفضة بسلاســل الذهب وكنت عطشانة فشربت من أحدهما فبينما أنا أفكر فى أمرى وقد ضاق من الوحدة صدرى اذ دخل على جماعة من النســاء لم أر حسن منهن معهن آسية امرأة فرعون وكانت هى القابلة لكن فى الشفاء عن الشفاء أم عبدالرحمن بن عوف رضى

الله عنهما قالت لما سقط محمد ﷺ على يدى من بطن أمه واستهل سمعت قائلا يقول رحمك الله وأضاء اى ما بين المشرق والمغرب ثم اشتد بى الطلق فرأيت طيرا عظيم الخلقة حسن الهيئة فمسح بجناحه على بطنى فوضعت ولدى محمدا مستقيما أى فخرج بأقدامه الكريمة ولم يخرج منكوسا اشارة الى أنه ﷺ لم يزل قائما فى حدود الله ثم تكلم بكلام فصيح وقال الله أكبر الله أكبر الله أكبر الحمد لله رب العالمين قال عكرمة قال ابن عباس عن أبيه العباس عن أبيه عبد المطلب ولد محمد مختونا مسرورا أى مقطوع السرة وفى رواية أن عبدالمطلب ختنه يوم سابعه (فائدة) ولد جماعة من الأنبياء مختونين منهم آدم وشيث وادريس ونوح ولوط ويوسف وموسى وشعيب وسليمان ويحيى وعيسى ومحمد ﷺ وعليهم أجمعين وأول من اختتن من الرجال ابراهيم ومن النساء هاجر كما سيأتى فى فضل الأمة المرحومة وسيأتى فى مناقب الحسين حكم الختان والله أعلم (قالت آمنة) فلما وضعته وكأن وجهه القمر غيبه رجل عنى ساعة واذا به قد رده وقال خذية فقد طافوا به المشارق والمغارب والساعة كان عند أبيه آدم فقبله بين عينيه فقال أبشر يا حبيبى فانك سيد ولدى من الأولين والآخرين فمضى الرجل الذى غيبه وهو يقول يا عز الدنيا ويا شرف الآخرة من قال مقالتك وشهد بشهادتك يحشر يوم القيامة تحت لوائك قال ابن عباس انه رضوان بواب الجنة وهو الذى ختم بين كتفيه بخاتم النبوة قال عبد المطلب كنت تلك الليلة أطوف بالكعبة فتمايلت الكعبة وخرت ساجدة نحو المقام وتساقطت الأصنام وقالت الله أكبر الله أكبر ولد محمد الأزهر الآن طهرنى ربى من أنجاس المشركين وسمعت قائلا يقول ألا وان آمنة قد ولدت محمد وانسكبت عليها سحائب الرحمة فأتيت منزل آمنة فرأيت سحابة قد ظلت حجرتها فجعلت أمسح عينى وأقول أنا نائم أم يقظان فناديت يا آمنة افتحى الباب ففتحته فاذا المسك يفوح من حجرتها فقلت لها ما الخبر فقالت ولد محمد قال دعينى أنظر اليه قالت انه فى البيت فلما أردت الدخول اليه خرج رجل معه سيف وقال مهلا حتى تنقضى عنه زيارة الملائكة •

« فصل فى نسبه صلى الله عليه وسلم

قال ابن عباس رضى الله عنهما ليس قبيلة من العرب الا وله ﷺ فيها نسب وعن ابن عمر عن النبى ﷺ قال ان الله اختار خلقه فاختار منهم بنى آدم ثم اختار بنى آدم فاختار منهم العرب ثم اختار العرب فاختار منهم بنى هاشم فاختارنى منهم قال ابن عباس ان قريشا كانت نورا

بين يدى الله تعالى قبل أن يخلق آدم بألفى عام وعن النبى ﷺ أن الله تعالى لما خلق بنى آدم جعلنى فى خيرهم أبا ثم جعلهم قبائل جعلنى فى خيرهم قبيلة ثم لما جعلهم بيوتا جعلنى فى خيرهم بيتا فلذلك قال ابن عباس وفاطمة لقد جاءكم رسول من أنفسكم بفتح الفاء أى من أفضلكم وأشرفكم فهو محمد بن عبد الله واسم أم عبد الله فاطمة بنت عبد المطلب واسم أمه سلمى بنت هاشم واسم أمه عاتكة بنت عبد مناف واسم أمه أيضا عاتكة بنت قصى بن كلاب بن مرة ابن كعب بن لؤى بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن مدركة ابن الياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان وتقدم فى باب الحج أن جماعة سموا أبناءهم باسمه طمعا أن يكون محمد منهم رسول الله قال الامام النووى فى تهذيب الأسماء واللغات نقل القاضى أبو بكر ابن العربى عن بعض الصوفية أن النبى ﷺ له ألف اسم كعب الأحبار اسم النبى عند أهل الجنة عبدالكريم وعند أهل النار عبدالجبار وعند حملة العرش عبد المجيد وعند سائر الملائكة عبد الحميد وعند الأنبياء عبد الوهاب وعند الشياطين عبد القهار وعند الجن عبد الرحيم وعند الجبال عبد الخالق وفى البر عبد القادر وفى البحر عبد المهيمن وعند الحيات عبد القدوس وعند الهوام عبد الغياث وعند الطيور عبد الغفار وعند المؤمنين محمد وأحمد قال فى كتاب العقائق فى الليلة التى ولد فيها محمد انطفأت النيران اشارة لطفئها من أمته وفى الليلة التى ولد فيها عيسى اشتعلت النيران اشارة لتوقدها على من اتخذه الها من دون الله وكان مولد النبى ﷺ بمكة بعد قدوم أصحاب الفيل بخمسين يوما قالت عائشة رأيت قائد الفيل أعمى يسأل الناس •

((فصل فى رضاعه صلى الله عليه وسلم))

قال ابن عباس نادى منادى الرحمن معاشر الخلائق هذا محمد ابن عبد الله طوبى لثدى أرضعه طوبى لعبد كفله الطير الهنا نحن نحمله الى أعشاشنا ونطعمه من طيبات الأرض وقال السحاب ربنا نحن نحمله الى مشارق الأرض ومغاربها ونربيه أحسن تربية وقالت الملائكة الهنا نحن أحق بتربيته فقال الله تعالى قد أجريت ذلك على يد حليمة السعدية (قال فى كتاب شرف المصطفى) كانت حليمة فى ضيق من العيش وكانت تكثر من الحمد لله فلما أراد الله لها بالسعادة قحط بلادها فكانت تأكل من نبات الأرض ثم ولدت غلاما ومضى عليها سبعة أيام لم تأكل الا قليلا فأضرها الجوع فرأت فى منامها رجلا أخذ بيدها الى نهر أبيض من اللبن وأحلى من العسل وقال اشربى يا حليمة فشربت

كثيرا ثم قال أتعرفينى قالت لا قال أنا الحمد الذى كنت تحمدين الله فى الشدة والرخاء ياحليمة انطلقى الى مكة فان لك فيها الرزق الواسع واكتمى شأنك قالت فاستيقظت وأنا من أجمل النساء ولا أطيق أن أحمل ثديى من اللبن فتعجب النساء منى ثم خرجن يوما نطلب النبات فسمعن قائلا يقول ألا وان الله قد أخرج مولودا بمكة طوبى لمن أرضعه فلما سمعت النساء بذلك رجعن وأخبرن أزواجهن فخرجن الى مكة وكانوا عشرة وخرجت معهن على اتان ضعيف فبينما أنا فى بعض الطريق اذا خرج رجل من شجرة ومعه حربة فركز الأتان وهى الأنثى من الحمير وقال اسرعى بمرضعة سيد المرسلين فسبقنا القوم ودخلنا مكة فرآنى عبد المطلب فسألته عن رضيع فقال عندى غلام يتيم لم تبق امرأة الا وعرض عليها لكن لعدم سعدها تأباه اذا قيل لها توفى الله أباه فقالت رضيت بجماله وليس لى رغبة فى غير وصاله فقال لها ما اسمك قالت حليمة السعدية فقال حلم وسعد فيهما عز الأبد فأدخلنى الى منزل آمنة فرأيته نائما فوضعت يدى على صدره ففتح عينيه وتبسم فخرج منه نور لحق بعنان السماء والعنان بفتح العين هو السحاب فناولته ثديى الأيمن فشرب حتى روى ثم ناولته ثديى الأيسر فامتنع وذلك من عدله وانصافه لأنه علم أن له شى اللبن شريكا فلما أخذناه من أمه قالت أعيذه بالله ذى الجلال • من شر ما مر على الجبال • حتى أراه حامل الكلال • ويفعل الخير مع الموالى • وغيرهم من حبوة الرجال • حبوة بكسر الحاء المهملة هم أسافل الناس قالت حليمة فخرجنا وخرجت أمه تودعه ولسان حالها ينشد ويقول :

كيف السبيل وقد شطت بنا الدار	أمكيف أصبر والأحباب قد ساروا
ومنزل الأنس أضحى بعد ساكنه	مستوحشا حين غابت عنه أقمار
ما كان أحسننا والدار تجمعنا	والشمل متصل والعيش مدرار
يا ساكنين بقلبى أينما رحلوا	وراحلين بقلبى أينما ساروا
غبتم فأظلمت الدنيا لغيبتكم	وضاق من بعدكم رحب واقطار
ليت الغراب الذى نادى بفرقتنا	عار من الريش لا تحويه أوكار
بعد النعيم بعدنا عن منازلنا	وبعد أحبابنا شطت بنا الدار

قالت حليمة فلما وضعته بين يدى على الأتان استقبل بوجهه الكعبة وسجد ثلاث مرات ثم مرت بنا الأتان كالجواد فقالت النساء يا حليمة أليس هذه أتانك ان لك لشأنا عجيبا فقالت الأتان أتتن فى غفلة عنى على ظهرى راكب البراق (قالت حليمة) فبينما أنا أثناء

الطريق واذا أنا بأربعين نصرانيا يتذاكرون محمد ومعهم سيوف مسمومة فلما نظر اليه كبيرهم قال ويحكم دونكم هذا الغلام فاقتلوه فهو المطلوب فقلت وامحمداه ففتح عينيه ورمق بطرفه نحو السماء واذا بنار نزلت من السماء فأحرقتهم عن اخرهم فقال زوجي ان لهذا الولود لشأنا وسوف يعلو أمره فلما دخلنا جئنا أخصب الوادي على كل حاضر وباد وأدر الله لنا الضرع وأنبت لنا الزرع وصار محمد ﷺ يكبر في اليوم كالشهر وفي الشهر كالسنة فلما بلغ عامين وقيل أكثر قدمت به حليمة على أمه آمنة زائرة فأخبرتها بما رأت من بركاته الظاهرة فقالت لها ارجعي به فاني أخاف عليه من وباء مكة وفي السنة الثالثة ولد أبو بكر الصديق وفي الرابعة قال يا أماه مالي لا أرى اخوتي في الحي نهارا قلت أنهم يرعون الأغنام التي رزقنا الله اياها ببركتك فقال دعيني أخرج معهم الى المرعى وأقسم على فلما كان من الغد تحزم وأخذه عصاه وسار معهم وقيل في المعنى :

فيا حسنه راعي فؤادي له يرعى	بأغنامه سار الحبيب الى المرعى
لقد آنس الصحرا وقد أوحش الربعا	فما أحسن الأغنام وهو يسوقها
كأن بدور التم قد طبعت طبعا	جميل على معنى محاسن وجهه
وأغنامه من حوله تطلب المرعى	أقول له مذ سار في البر ماشيا
فقوم بها قتلى وقوم بها صرعى	عيونك يا راعي الحمى فتكت بنا
وسرا خفيا أنبت العشب والمرعى	وحزت جمالا حير الخلق وصفه
قلوب الى واد العقيق ولا الجرعي	فلولاك يا راعي الحمى ما تشوقت
فلولاك يا مختار ما ذكر المسعى	حبيبي طبيبي أنت راعي قلوبنا

قالت حليمة رضي الله عنها وغاب عني رسول الله يومه ذلك فلما قرب المساء خرجنا لملاقاته على الطريق فاذا به قد أقبل والأنوار تسبقه والأغنام تلوذ به وكان في الغنم شاه رماها أخوه حمزة فكسر ساقها فجعلت تلوذ به كالشاكية اليه فقبض بيده الكريمة على ساقها فكأن الوجع لم يقع ثم قالت لولدها حمزة كيف وجدت أخاك القرشي قال يا أماه ما مر بحجر ولا شجرة ولا سهل ولا جبل ولا وحش ولا طير الا ويقول السلام عليك يا رسول الله ولا يطأ موضعا الا ونبت العشب فيه قال ابن جمرة في شرح البخاري حتى موضع دابته التي يركبها يخضر في الحال واذا سقينا من بئر فار الماء الى أعلاه ولقد دخلنا الى واد الوحوش فيه كثيرة فاذا نحن بسبع عظيم قد جمع نفسه ليثب علينا فلما نظر الينا أخينا محمد ﷺ تقدم وخضع له ورمى نفسه على الأرض وتكلم بكلام فصيح وقال السلام

عليك يا محمد ونتقدم اليه وكلامه فى أذنه فذهب الأســد يعدو فقالت يا بنى اكتم هــذا عن آهلك ثم عطفت الأغنام عليها تشخب لبنــا وهى كالعرائس وكان محمد يخرج مع اخوته كعادته فما يرجعون الا وقد رأوا له معجزات وآيات بينات ثم فى بعض الأيام جاء أخوه يشــتد عدوا وقال يا أماه قد قتل أخى القرشى فخرج القوم وأنا فى أولهم فوجدناه على صخرة يتبسم فقلت ما شأنك يابنى قال جاءنى ثلاثه نفر فشقوا صدرى وأخرجوا منه حظ الشيطان وختموا بين كتفى بخاتم النبوة قال العلائى مكتوب فى باطن الخاتم الله وحده لا شريك له وفى ظاهره توجه حيث شئت فانك منصور وهو لحم مثل البندقة وفى صحيح البخــارى كبيضة الحمامة وفى جامع الترمذى كالتفاحة وقالت عائشــة كالتينة الصــغيرة فلما مات ﷺ التمسته فلم أجده (فائدة) قال السبكى خلق الله فى قلوب البشر علقة قابلة لما يلقيه الشــيطان فأزيلت من قلب النبى ﷺ قالت حليمة فاحتملناه وقدمنا به الى أمه فى الســنة الخامسة فقالت ما أقدمك به وقد كنت حريصة على مكثه عندك فقالت أديت خدمته وكتمت قصته فقالت أتخوفت عليــه الشيطان قالت نعم قالت كلا والله ما للشيطان عليــه سبيل دعيه عنك وانطلقى راشدة فخرجت حليمة ولسان حالها يقول :

دعونى على الأحباب أبكى وأندب
ففى القلب من نار الفراق تلهب
ولا تعتبونى ان جرت أدمعى دما
فليس لصب فارق الألف معتب
لقــد جرح التفريق قلبــى بنبلة
فمن دمها دمعى على الخد يسكب
أأحبــابنا ما باختيارى فراقــكم
ولكن قضــاء الله ما فيه مهرب
وما كان ظنى الدهر يفرق بيننا
وسرعة هذا البين ما كنت أحسب
أجول بطرفى بعــدكم فى دياركم
فأرجع والنيران فى القلب تلهب

ثم جاءت حليمة بعد النبوة فأكرمها ثم جاءت فى خلافة أبى بكر وخلافة عمر فأكرماها قاله فى الشــفاء (وفى السنة السادسة) من عمره ماتت أمه آمنة بين مكة والمدينة ودفنت بمكة وفى ثمان سنين مات جده عبــد المطلب وفى اثنتى عشرة ســنة رآه بحيرة الراهب

لما خرج مع عمه أبى طالب الى الشام وفى خمس وعشرين خرج فى تجارة خديجة الى الشام وتزوج بها وسيأتى فى مناقبها وفى الأربعين أرسله الله تعالى للعالمين رحمة وأطلع فى أفق السعادة نجمه وشرح بالرسالة صدره ورفع فى الشهادتين ذكره ورفعه الى المحل الأسنى فكان قاب قوسين أو أدنى وكان ﷺ عظيم الهامة معتدل القامة طيب الريح والشم نظيف البدن والجسم أطيب ريحا من العنبر وأزكى رائحة من المسك الأذفر يرى الشياطين والملائكة ويرى فى النور كما يرى فى الظلمة الحالكة جوامع كلمة مأثورة وبدائع حكمه منثورة عيون معانيه منسجمة ودرر ألفاظه منتظمة انزل الله القرآن بلسانه تعظيما لأمره وشأنه يصل من قطعه ويعطى من منعه ويبذل لمن حرمه ويعفو عمن ظلمه لا ينتقم مع القدرة ويصبر على ما يكره أوضح الله له الطرائق وأظهره على الحقائق وأودعه الأسرار المكنونة وأطلعه على الغرائب المخزونة وأشهده عجائب سلطانه وملكوته وأفرده بالنظر الى عظمة كبريائه وجبروته وشمله بألطافه الخفية وأدناه دنوا تنقطع عنه الكيفية وحديث ناقته العضباء وكلامها له مشهور ومبادرة العشب اليها وتجنب الوحش عنها فى الكتب مسطور على أنها بعد وفاته ماتت ولم تأكل ولم تشرب حتى ماتت وأظلته حمام مكة يوم فتحها وأزلفت اليه البدن فى بعض الأعياد لذبحها وأنبت الله له شجرة ليلة الغار ونسج العنكبوت له سترا من الكفار وبرك البعير بين يديه ومن الذبح استجار واستجارت الظبية من صيادها وسألته اطلاقها لتذهب الى أولادها فضمن الى الصياد عودها فأطلقها فأرضعتهم وأوفت وعدها فلما عادت الى الصياد أوثقها ثم من عليها باذنه فأعتقها وانكسرت يوم الخندق ساق ابن الحكم فتفل عليها فكأنه لم يكن به ألم واشتكى على فضربه برجله فلم يعد اليه الوجع من أجله وركب فرسا لأبى طلحة غير لاحق فصار ببركته لا تلحقه السوابق وقطع أبو جهل يد بعض أصحابه فبصق عليها وألصقها فشفى مما به ومن معجزاته ﷺ ما جاء به القرآن المجيد المنزل عليه من حكيم حميد الذى عقل تأليفه العقول وفاق بالتئام كلمه كل مقول وأخرس بفصاحته بلاغة العرب وبسيفه اعجازه وايجازه لأعناقهم ضرب وجمع الله له المعارف الوافرة وأطلعه على مصالح الدنيا والآخرة فهذه نبذة من معجزاته الواضحة ولمعة من أنواره اللائحة وقطعة من سحائب كرامته الغادية والرائحة فعليه من الله أزكى الصلوات وأطيب السلام وأتم التحيات وعلى آله وأصحابه من الأنصار والمهاجرة الى يوم الورود عليه فى الدار الآخرة .

(باب فضل الصلاة والتسليم على سيد الأولين والآخرين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه)

قال الله تعالى ان الله وملائكته يصلون على النبى الآية قال فى شرح المهذب يستحب عند قراءة هذه أن يقول ﷺ تسليما قال فى الروضة اذ قال الخطيب ان الله وملائكته يصلون على النبى الخ فللسامعين أن يرفعوا أصواتهم بالصلاة على محمد (قال فى روض الأفكار) رأيت رجلا باليمن أعمى أبرص أخرس مقعدا فسألت عنه فقيل انه كان حسن الصوت بالقرآن فقرأ يوما ان الله وملائكته يصلون على النبى الخ فلم يصل فأصابه ذلك قال ابن عباس لا تجوز الصلاة على غير النبى ﷺ وقال سفيان الثورى يكره أن يصلى على غير النبى وقال مالك أكره الصلاة على غير الأنبياء وقال الحسن البصرى من أراد أن يشرب بالكأس الأوفى من حوض المصطفى فليقل اللهم صل على محمد وآله وأصحابه وأولاده وأزواجه وذريته وأهل بيته وأصهاره وأنصاره وأشياعه ومحبيه وأمته وعلينا معهم أجمعين ياأرحم الراحمين وقال النبى ﷺ معرفة آل محمد براءة من النار وحب آل محمد جواز على الصراط والولاية لآل محمد أمان من العذاب (فائدة) رأيت فى الروضة وشرح المهذب آله ﷺ بنو هاشم والمطلب ثم قال فى شرح المهذب وقيل آله أهل دينه وأتباعه الى يوم القيامة قال الأزهرى وهذا أقرب الى الصواب وقيل عترته المنسوبون اليه وقال القرطبى عن ابن عباس هم أزواجه وقال فى الشفاء سئل النبى من آل محمد قال كل تقى اه (مسألتان) الأولى (فان قيل) ربنا أمرنا بالصلاة على محمد ونحن نقول اللهم صل عليه فما أتينا بالمأمور به فكيف نقول (فالجواب) رأيت فى تنبيه الغافلين يقول اللهم انى أشهدك وأشهد حملة عرشك أنى أصلى على محمد وقال بعضهم يقول اللهم صليت على محمد كما صليت أنت وملائكتك على محمد ورأيت فى عيون المجالس أنه ﷺ طاهر من الدنس ومولانا طاهر فسألنا الطاهر أن يصلى على الطاهر لأنا ملطخون بنجاسة الذنوب فتكون الصلاة من رب طاهر قال مؤلفه وعندى اذا قال العبد اللهم صل على محمد فقد أتى بالمأمور لأن الصلاة من الآدميين تضرع ودعاء وهو المقصود من الأمر بالصلاة عليه والصلاة من الله زيادة له ﷺ لا محالة ولكن الزيادة فى علو درجاته ﷺ ممكنة والتوجه الى الله فى غفران الذنوب مطلوب بأى وجه ولا شك أن سؤالنا مولانا علو الدرجات والزيادة فيها لنبينا

محمد من أعظم الوجوه المحصلة لمغفرة ذنوبنا ان شاء الله تعالى وقوله ﷺ لأصحابه قولوا اللهم صل على محمد يقوى ما تقدم من الاتيان بالمأمور والله اعلم (الثانية) ما الحكمة فى تأكيد السلام عليه بالمصدر فى الآية الشريفة دون الصلاة قال الفاكهانى لأن الصلاة تأكدت من الله وملائكته أولا وقال غيره لما قدمت الصلاة حصل لها بالتقدم مزية فحسن التأكيد للسلام بالمصدر وانما أضيفت الصلاة الى الله تعالى وملائكته دون السلام لأنه من التسليم والانقياد ولا يصح ذلك من الله وملائكته (فائدة) فى القول البديع فى الصلاة على الشفيع قال ابن عباس معنى ان الله وملائكته يصلون على النبى أى يباركون على النبى وقيل ان الله يترحم على النبى وملائكته يدعون له وقيل الصلاة من الله للنبى تشريف وزيادة كرامة ولغير النبى رحمة (فائدة) رأيت فى القول البديع عن على عن النبى ﷺ من حج حجة الاسلام وغزا بعدها غزوة كتبت غزوته بأربعمائة حجة فانكسرت قلوب قوم لا يقدرون على الجهاد فأوحى الله اليه ما صلى عليك أحد الا كتبت صلاته بأربعمائة غزاة كل غزاة بأربعمائة حجة وقال على خلق الله فى الجنة شجرة ثمرها أكبر من التفاح وأصغر من الرمان وألين من الزبد وأحلى من العسل وأطيب من المسك وأغصانها من اللؤلؤ الرطب وجذوعها من الذهب وورقها من الزبرجد لا يأكل منها الا من أكثر من الصلاة على محمد ﷺ ورأيت فى تحفة الحبيب فيما زاد على الترغيب والترهيب عن جابر بن عبد الله قال جاؤا برجل الى النبى فشهدوا عليه بسرقة جمل فأمر بقطع يده فولى الرجل وهو يقول اللهم صل على محمد حتى لا يبقى من صلاتك شىء فتكلم الجمل وقال يامحمد انه برىء من سرقتى فقال النبى من يأتينى بالرجل فجاءوا به فقال ياهذا ما قلت آنفا فأخبره فقال أتلك نزلت الملائكة يخترقون سكك المدينة حتى كادوا يحولون بينى وبينك ثم قال لتردن على الصراط وجهك أضوأ من القمر ليلة البدر وعن النبى ﷺ قال اذا طنت أذن أحدكم فليذكرنى وليصل على وفى رواية وليقل ذكر الله من ذكرنى بخير (حكاية) وفى كتاب مفيد العلوم ومبيد الهموم لأبى حامد القزوينى أن رجلا سافر بولده فمات الأب فى الطريق فتحول رأسه رأس خنزير فبكى ولده وتضرع الى الله فأخذه النوم فقال له قائل فى نومه كان أبوك يأكل الربا وقد شفع فيه محمد لأنه ما سمع بذكره الا صلى عليه وقد رددنا عليه صورته الأولى قال ﷺ العدل ميزان الله فى الأرض فمن أخذه ساقه الى الجنة ومن تركه ساقه

الى النار (لطيفة) محمد أربعة أحرف الميم الأولى ميم المنة كان الله تعالى يقول أمن على أمتك بعتقهم من النار والحاء من المحبة أجعل محبتى فى قلوب أمتك والميم الثانية ميم المغفرة لأمتك والدال دوام الدين لا ينزع منهم دين الاسلام (فائدة) عن ابن عباس عن النبى ﷺ من عطس فقال الحمد لله على كل حال ما كان من حال وصلى الله على سيدنا محمد وعلى أهل بيته أخرج الله من منخره الأيسر طيرا أكبر من الذباب وأصغر من الجراد يرفرف حول العرش ويقول اللهم اغفر لقائلى وقال النبى ﷺ ياعمار ان لله ملكا أعطاه الله أسمع الخلائق كلها وهو قائم على قبره اذا مت الى يوم القيامة فليس أحد من أمته يصلى الا سماه لى باسمه واسم أبيه وقال يامحمد صلى عليك فلان ابن فلانه كذا وكذا فصلى الرب تبارك وتعالى على ذلك الرجل بكل واحدة عشرا رواه الطبرانى فى معجمه الكبير وعن أنس عن النبى ﷺ من صلى على يوم الجمعة صلاة واحدة صلى الله عليه وملائكته ألف ألف صلاة وكتب له ألف ألف حسنة وحط عنه ألف ألف خطيئة ورفع له ألف ألف درجة ذكره فى روض الأفكار وعن جماعة من الصحابة قالوا بينما النبى ﷺ فى المسجد اذ دخل أعرابى فقال السلام عليكم يا أهل العز الشامخ والكرم الباذخ فأجلسه النبى ﷺ بينه وبين أبى بكر الصديق فقال أبو بكر يارسول الله تجلسه بينى وبينك ولا أعلم على وجه الأرض أحب الى منك قال أخبرنى جبريل أنه يصلى على صلاة لم يصلها على أحد قبله قال كيف يقول قال يقول اللهم صل على محمد وعلى آل محمد فى الأولين والآخرين وفى الملأ الأعلى الى يوم الدين فقال أبو بكر الصديق أخبرنى عن ثواب هذه الصلاة قال لو كانت البحار مدادا والأشجار أقلاما والملائكة كتابا لفنى المداد وتكسرت الأقلام ولم تبلغ ثواب هذه الصلاة وذكره ابن الملقن أيضا فى الحقائق الا أنه قال اللهم صل على محمد عدد من يصلى عليه وصلى على محمد عدد من لم يصلى عليه وصل على محمد كما تجب الصلاة عليه وصل على محمد المختار وصل على محمد الذى من نوره الأنوار وأشرق بشعاع وجهه الأقطار وصل على محمد وعلى أهل بيته الأبرار وقال النبى ﷺ من صلى على صلت عليه ملائكة الله ومن صلت عليه ملائكة الله صلى الله عليه ومن صلى الله عليه لم يبق شىء فى السموات السبع والأرضين السبع والبحار السبع والأشجار والنبات والطير والسباع والأنعام الا صلى عليه وعن أبى هريرة رضى الله عنه عن

النبى ﷺ قال ما من عبد صلى على محمد مرة واحدة الا بعث الله ملكا يبلغ تلك الصلاة أسرع من طرفة عين ويقول ان فلان ابن فلان أقرأك الصلاة والسلام فيقول بلغه عنى عشرا وقل له لو كانت لك واحدة من هذه العشرة لدخلت الجنة معى كالسبابة والوسطى ثم يصعد الملك حتى ينتهى الى العرش فيقول ان فلان ابن فلان صلى على محمد مرة واحدة فيقول الله تعالى بلغه عنى عشرا وقل له لو كانت لك واحدة من هذه العشرة لما مستك النار أبدا ثم يقول عظموا صلاة عبدى على نبى واجعلوها فى عليين ثم يخلق الله من صلاة بكل حروف ملكا له ثلثمائة وستون رأسا فى كل رأس ثلثمائة وستون وجها فى كل وجه ثلثمائة وستون فما فى كل فم ثلثمائة وستون لسانا يسبح الله تعالى ويكتب ثواب ذلك لمن صلى على محمد ﷺ وقال النبى ﷺ اذا سألتم الله حاجة فابدأوا بالصلاة على فان الله تعالى أكرم من أن يسأل حاجتين فيقضى احداهما ويرد الأخرى وعن البراء بن عازب قال قال النبى ﷺ كل دعاء محجوب عن السماء حتى يصلى على محمد وعن العباس بن عبد المطلب قال أحدقت النظر بالنبى ﷺ فقال ياعم هل من حاجة قلت نعم لما أرضعتك حليمة وأنت ابن أربعين يوما رأيتك تخاطب القمر ويخاطبك بلغة لم أفهمها قال ياعم قرصنى القماط فى جانبى فأردت أن أبكى فقال لى القمر لا تبك فلو قطر من دموعك قطرة على الأرض قلب الله الخضراء على الغبراء فصفق العباس فقال أزيدك ياعم قال نعم قال قرصنى القماط فى جانبى الأيسر فأردت أن أبكى فقال لى القمر لا تبك ياحبيب الله فان وقع من دموعك قطرة على الأرض لم تنشق الأرض عن خضر الى يوم القيامة فسكت شفقة على أمتى فصفق العباس وقال أكنت تعلم ذلك وأنت ابن أربعين يوما فقال ياعم والذى نفسى بيده لقد كنت أسمع صرير القلم على اللوح المحفوظ وأنا فى ظلمة الأحشاء أفأزيدك ياعم قال نعم قال والذى نفسى بيده ان الله بعث مائة ألف نبى وأربعة وعشرين ألف نبى ما فيهم نبى علم أنه نبى حتى بلغ أشده وهو أربعون سنة الا عيسى فانه لما نزل من جوف أمه قال انى عبد الله آتانى الكتاب وابن أخيك فأزيدك ياعم قال نعم قال لما ولدت ليلة الاثنين خلق الله سبع جبال فى السموات السبع وملأها من الملائكة ما لا يحصيهم الا الله تعالى يسبحون الله ويقدسونه الى يوم القيامة ويجعل ثواب تسبيحهم وتقديسهم لبعد ذكرت بين يديه فصلى على فأزعج أعضاءه العباس بالصلاة على النبى ذكره فى شوارد الملح وهو موضوع وقال النبى ﷺ من صلى على

صلاة وجهر بها شـــهد له حجر ومدر ورطب ويابس وقال النبى ﷺ
ان الله وكل بقبرى ملكين فلا أذكر عند عبد فلا يصلى على الا قال
الملكان لاغفر الله لك فيقول الله وملائكته آمين ولا أذكر عند عبـــد
فيصلى على الا قال الملكان غفـــر الله لك فيقول الله وملائكته آمين
وعن أبى ذر عن النبى ﷺ قال ألا أخبركم بأبخل الناس قالوا بلى
يارسول الله قال من ذكرت عنده فلم يصل على فذلك أبخل الناس
ورأيت فى الشـــفاء عن النبى ﷺ قال ان البخل كل البخيل من ذكرت
عنده فلم يصل على وقال النبى ﷺ لا يجلس قوم مجلسا لا يصلون
فيه على محمد الا كان عليهم حسرة وان دخلوا الجنة لم يروا من الثواب
كمن صلى على وقال النبى ﷺ من ذكرت عنده فلم يصل على فقد
أخطأ طريق الجنة قال فى الرسالة القشيرية أوحى الله تعالى الى موسى
انى جعلت فيك عشرة آلاف ســـمع حتى سمعت كلامى وعشرة آلاف
لسان حتى أجبتنى وأحب ما تكون الى اذا أكثرت الصلاة على محمد
ﷺ وفى غيرها أوحى الله تعالى الى موسى أتريد أن أكون أقرب
اليك من كلامك الى لسانك ومن روحك الى بدنك ومن نور بصرك الى
عينك وأن لا ينالك عطش يوم القيامة قال نعم قال فأكثر من صـــلاة
على محمد ورأيت فى الملاذ والاعتصام بالصـــلاة على محمد والسلام
أن موسى عليه السلام ضرب بعصاه البحر عشر مرات فلم ينفلق البحر
فأوحى الله اليه ياموسى صل على محمد فصلى على محمد وضربه
فانفلق باذن الله (ورأيت فى تفسير القرطبى) فى سورة الأحزاب
أن النبى ﷺ قال ما منكم من أحد يســـلم على اذا أنا مت الا جاءنى
فى ســـلامه مع جبريل فيقول يامحمد هـــذا فلان ابن فلان يقرأ عليك
السلام فأقول وعليه السلام ورحمة الله وبركاته (وقال فى سورة
الرعد) قال عثمان يارسول الله كم مع العبد ملك قال ملك عن يمينك
وملك عن شمالك وملك بين يديك وملك خلفك وملك على ناصيتك فاذا
تواضع رفعه الله واذا تكبر وضعه اذا تجبر على الله قصمه وملكا
على شفتيك لا يحفظان عليك الا الصلاة على محمد وملك على فمك
لا يدع الحية تدخل فى فمك وملكان على عينيك فهؤلاء عشر أملاك
مع كل آدمى وتقـــدم فى باب الزهد زيادة قال جبريل يامحمد ان الله
تعالى لمـــا خلقنى مكثت عشرة آلاف سنة لا أدرى ما اسمى ثم نادانى
ياجبريل فعرفت أن اسمى جبريل فقلت لبيك اللهم لبيك فقال قدسنى
فقدستة عشرة آلاف سنة ثم قال مجدنى فمجدته عشرة آلاف سنة ثم قال
احمدنى فحمدته عشرة آلاف سنة ثم كشف لى عن ساق العرش فرأيت

سطرا مكتوبا ففهمنى اياه فاذا هو لا اله الا الله محمد رسول الله
فقلت يارب من محمد رسول الله فقال ياجبريل لولا محمد ما خلقتك
بل لولاه ما خلقت جنة ولا نارا ولا شمسا ولا قمرا ياجبريل صل على
محمد فصليت عليـــه عشرة آلاف سنة (حكاية) قال بعض الصالحين
خرجت أيام الربيع فقلت اللهم صل على محمد عـــدد أوراق الأشجار
وصل على محمد عـــدد الأزهار والثمار وصل على محمد عـــدد قطر
البحار وصل على محمد عـــدد رمل القفار وصل على محمد عـــدد
ما فى البر والبحـــار فهتف بى هاتف أتعبت الحفظة فى كتابة ثواب
ما قلت الى آخر الدهر والأعمار واستوجبت من الكريم الغفار جنات
عدن فنعم عقبى الدار (فوائد) الأولى : قال مقاتل خلق الله تعالى
ملكا تحت العرش على رأســـه ذؤابة قد أحاطت بالعرش ما من شعرة
الا مكتوب عليها لا اله الا الله محمد رسول الله فاذا صلى العبد على
النبى ﷺ لم تبق شعرة الا استغفرت له (الثانية) حصل لبعض
الصالحين حصر بول فرأى فى منامه الشـــيخ العارف شهاب الدين بن
رسلان فشكا اليه ذلك فقال أين أنت من الترياق المجرب قل اللهم صل
وسلم على روح سيدنا محمد فى الأرواح وصل وسلم على قلب
سيدنا محمد فى القلوب وصل وسلم على جســـد سيدنا محمد فى
الأجساد وصل وسلم على قبر سيدنا محمد فى القبور فلما استيقظ
أكثر من ذكرها فعافاه الله تعالى وقد تقدم فى باب الدعاء أن الفجل
مع الحليب ينفع من حصر البول وتقدم فى باب الكرم أن ورقه ينفع
من هـــذه العلة (الثالثة) قال بعض العارفين كنت فى مركب فعصفت
علينا الريح فأشرفنا على الغرق فرأيت النبى ﷺ فى منامى فقال
قل لهم يقولون اللهم صل على محمد صلاة تنجينا من جميع الأهوال
والآفات وتقضى لنا بها جميع الحاجات وتطهرنا بها من جميع السيئات
وترفعنا بها عندك أعلى الدرجات وتبلغنا بها أقصى الغايات من جميع
الخيرات فى الحياة وبعد الممات فاستيقظت فقلناها جميعا فسكن الريح
باذن الله تعالى وقال النبى ﷺ أكثروا من الصـــلاة على فانها تحل
العقد وتفرج الكرب وعن أبى هريره رضى الله عنه عن النبى ﷺ
قال اذا كان يوم الخميس يبعث الله ملائكة معهم صحف من فضـــة
وأقلام من ذهب يكتبون يوم الخميس وليلة الجمعة أكثر الناس صلاة
على وعن ابن عباس عن النبى ﷺ لا تضربوا أطفالكم عن بكائهم سنة
فان بكاءهم أربعة أشـــهر لا اله الا الله وأربعة أشـــهر صلاة على
محمد وأربعة أشـــهر دعاء لوالديهم وقال النبى ﷺ أكثروا من الصلاة

على يوم الجمعة وليلة الجمعة فان فى سائر الأيام تبلغنى الملائكة صلاتكم الا ليلة الجمعة ويوم الجمعة فانى أسمع صلاة من يصلى على بأذنى ذكره السمرقندى فى تنبيه الغافلين وعنه ﷺ من قال يوم الجمعة بعد صلاة العصر اللهم صل على محمد النبى الأمى وعلى آله وصحبه وسلم ثمانين مرة غفر الله له ذنوب ثمانين سنة وعن أنس عن النبى ﷺ من قال اللهم صل على محمد وعلى آل محمد وكان قاعدا غفر له قبل أن يقوم وان كان قائما غفر له قبل أن يقعد وعن النبى ﷺ يؤمر بأقوام يوم القيامة الى الجنة فيخطئون الطريق فقيل يارسول الله ولم ذلك فقال سمعوا باسمى ولم يصلوا (الرابعة) عن النبى ﷺ من شم الورد الأحمر ولم يصل على فقد جفانى وعن أنس عن النبى ﷺ خلق الله الورد الأحمر من هجهائه وجعله ريحا لأنبيائه فمن أراد أن ينظر الى بهاء الله ويشم رائحة الأنبياء فلينظر الى الورد الأحمر (الخامسة) قال أصحاب الطب شم الورد نافع لأصحاب الصفرا ويقوى الأعضاء الباطنة ويسكن الحمى والصداع الحار ومن أخذ أربعين وردة وعجنها فى أوقية طحين وثردها فى أوقية من رب الخروب أسهالت اسهالا معتدلا وشرب ماء الورد يحسن الصوت ويشد القلب ويقوى المعدة وقرص الورد ويقوى الكبد وينفع من الحمى الطويلة (لطيفة) رأيت فى كتاب شرعة الاسلام يستحب اكثار الصلاة على النبى عند أكل الأرز لأنه كان جوهرا فى الجنة أودع الله فيه نور محمد ﷺ فلما خرج منه النور تفتت فصار حبا وعن على عن النبى ﷺ كل شىء أخرجته الأرض فيه داء وشفاء الا الأرز فانه شفاء لا داء فيه وعن على فى قوله تعالى فلينظر أيها أزكى طعاما انه الأرز فى كتاب البركة عن النبى ﷺ كلوا الأرز فانه بركة (حكاية) كان رجل كثير المال فى مدينة بلخ وله ابنان فلما مات أخذ كل واحد نصف ماله ووجدا فى التركة ثلاث شعرات من شعر النبى ﷺ فأخذ كل واحد شعرة وبقيت شعرة واحدة فقال الكبير نقطعها وقال الصغير لا نقطعها تعظيما للنبى ﷺ فقال الكبير هل لك أن تأخذ هذه الشعرات بما تستحقه من الميراث قال نعم فأخذها وأخذ الكبير جميع المال ثم بعد مدة ذهب المال كله وصار فقيرا فرأى النبى فى المنام فشكا اليه حاله فقال يامحروم زهدت فى الشعرات وآثرت عليها الدنيا وأما أخوك فانه أخذها فهو يصلى على اذا رآها فجعله الله سعيدا فى الدنيا والآخرة فاستيقظ وجاء الى أخيه وصار من جملة عياله وما كان اسم محمد فى بيت الا جعل

الله فى ذلك البيت بركة ومن كانت زوجته حاملا ونوى أن يسمى محمدا رزقه الله ذكرا وقالت حليمة بنت عبد الجليل يارسول الله انى امرأة لا يعيش لى ولد فقال اجعلى لله عليك أن تسميه محمدا ففعلت وعاش ولدها وغنم وقال ﷺ اذ سميتم محمدا فأكرموه وأوسعوا له فى المجالس ولا تقبحوا له وجها وعنه ﷺ ما اجتمع قوم فى مشورة وفيهم رجل اسمه محمد ولم يدخلوه فى مشورتهم الا لم يبارك لهم (حكاية) قال بعض الصالحين كان لى جار مسرف على نفسه وكنت آمره بالتوبة فلا يفعل فلما مات رأيته فى الجنة فقلت له بم نلت هذه المنزلة قال حضرت محدثا فسمعته يقول من رفع صوته بالصلاة على رسول الله ﷺ وجبت له الجنة فرفعت صوتى بالصلاة عليه ورفع القوم أصواتهم فغفر الله لنا أجمعين ورأيت فى المورد العذب أن النبى ﷺ قال من ضج بالصلاة على فى الدنيا ضجت الملائكة بالصلاة عليه فى السموات (ورأيت فى الأذكار) للامام النووى رضى الله عنه يستحب رفع الصوت بالصلاة على محمد نص عليه الخطيب البغدادى وغيره وقال الشبلى مات رجل من جيرانى فرأيته فى المنام فسألته عن حاله فقال انعقد لسانى عند سؤال الملكين فقلت فى نفسى ألست مت مسلما فبينما أنا كذلك واذا بشخص قد دخل على وعلمنى الجواب فقلت له من أنت فقال أنا ملك خلقت من كثرة صلاتك على محمد ﷺ (فائدة) قال أبو الدرداء رضى الله عنه قال النبى ﷺ من صلى على حين يصبح عشراً وحين يمسى عشرا أدركته شفاعتى يوم القيامة رواه الطبرانى وروى أن النبى ﷺ خرج يوما الى الصحراء فوجد أعرابيا قد صاد ظبية فقالت يانبى الله اسألك أن يخلى سبيلى حتى أرضع أولادى وأعود اليه وان لم أعد اليه أكن شرا ممن ذكرت عنده فلم يصل عليك فأرسلها الأعرابى فجاءت الى أولادها وقصت عليهم الخبر وأن رسول الله ﷺ ضمنها فقالوا لبنك علينا حرام حتى توفى ضمانة رسول الله فجاءت حتى أدخلت رأسها السلسلة فأطلقها الصياد وأسلم قال بعضهم كنت يوما عند قبر النبى ﷺ واذا بظبية قد أقبلت ودخلت حتى صارت أمام القبر وأشارت برأسها كأنها تسلم عليه ثم رجعت على عجزها ولم تول ظهرها القبر الشريف ولا شك أن هذه الظبية من نسل تلك الظبية وعن حذيفة رضى الله عنه عن النبى ﷺ أكثروا من الصلاة على يوم السبت فان اليهود تكثر من سبى فيه فمن صلى عليه فيه مائة مرة فقد أعتق نفسه من النار وحلت له الشفاعة فيشفع يوم القيامة

فيمن أحب وعن أبى هريرة رضى الله عنه عن النبى ﷺ ما من أحد يسلم على الا رد الله على روحى حتى أرد عليه السلام قال الامام السبكى معناه أنه لما دفن ﷺ رد الله عليه روحه لأجل رد السلام على من يسلم عليه (وسئل) الامام البلقينى عن سجود النبى ﷺ تحت العرش هل يكون بطهارة فقال نعم يكون بطهارة الغسل لأنه حى فى قبره لم تبطل طهارته ﷺ وقدر هذا السجود كجمعة من جمع الدنيا نص عليه الامام أحمد فى مسنده (فائدة) قال الدميرى فى شرح المنهاج أن بعضهم رأى النبى ﷺ فى المنام فقال يارسول الله علمنى أجب للصلاة اليك قال قل اللهم صل على محمد الذى ملأت عينه من جمالك وقلبه من جلالك ولسانه من لذيذ خطابك فأصبح فرحا مسرورا مؤيدا منصوراً وقال أبو بكر الصديق رضى الله عنه الصلاة على رسول الله ﷺ أمحق للذنوب من الماء البارد للنار الحامية والسلام عليه أفضل من عتق الرقاب لأن العتق يقابل بالعتق من النار والصلاة والسلام على النبى يقابلان بالصلاة والسلام من الله .

(باب قوله تعالى سبحان الذى أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام الى المسجد الأقصى) الآية

تقدم أول الكتاب أن النبى ﷺ سئل عن تفسير سبحان الله فقال هو تنزيه الله تعالى عن كل سوء وأصله التباعد فمعنى سبحان الله بعده عن كل ما لا ينبغى له فهو ذكر الله لا يصلح لغيره وقال ابراهيم عليه السلام يارب ما جزاء من سبحك فأوحى الله اليه لا يعلم تأويله الا رب العالمين وقال النبى ﷺ ما من صباح يصبح فيه العباد الا وصارخ يصرخ أيها الناس سبحوا الملك القدوس وقال ﷺ ان بحرا من نور حوله ملائكة من نور على خيل من نور بأيديهم حراب من نور يسبحون حول ذلك البحر ويقولون سبحان ذى الملك والملكوت سبحان ذى العزة والجبروت سبحان الحى الذى لا يموت سبوح قدوس رب الملائكة والروح فمن قالها فى يوم أو فى شهر مرة أو فى سنة مرة أو فى عمره مرة غفر الله ذنوبه ولو كانت مثل زبد البحر أو مثل رمل عالج أو فر من الزحف (فائدة) قال الامام النووى فى تهذيب الأسماء واللغات والأفصح ضم السين والباء والقاف من سبوح وقدوس ومعنى سبوح المبرأ عن كل ما لا يليق بالألوهية والقدوس والمطهر وقيل المبارك وقال الجوهرى سبوح صفة الله وقال غيره ويقال فيه سبوحا وقدوسا أى اعبد سبوحا أو اذكر

سبوحا والله أعلم وفى الحديث أن موسى عليه السلام عبد الله ليلة حتى أصبح فداخله من ذلك عجب فأحب الله أن يريه ذلك فمر على شاطيء البحر واذا بضفدع يقول ياموسى أعجبتك عبادتك البارحة وأنا منذ أربعمائة عام أسبح الله وأقدسه فقال بحق الذى أنطقك ما تسبيحك قال أقول سبحان من يسبح له فى البحار سبحان من يسبح له فى الأرض القفار سبحان من يسبح له من فى رؤس الجبال سبحان من يسبح له بكل شفة ولسان ثم قال النبى ﷺ من سبح به فى كل يوم مرة أو فى كل شهر مرة أو فى كل عام مرة كتب الله له كمن أعتق الف نسمة من لد اسماعيل أو حج الف حجة مبرورة وعن النبى ﷺ لو يعلم الأمير ما فى ذكر الله لترك أمارته ولو يعلم التاجر ما فى ذكر الله لترك تجارته ولو أن ثواب تسبيحة واحدة قسم على أهل الأرض لأصاب كل واحد عشرة أضعاف الدنيا وعن النبى ﷺ من سره أن ينسأ له فى عمره وينصر على عدوه ويوسع له فى رزقه ويوقى ميتة السوء فليقل حين يصبح وحين يمسى سبحان الله ملء الميزان ومنتهى العلم ومبلغ الرضا وزنة العرش والحمد لله ملء الميزان ومنتهى العلم ومبلغ الرضا وزنة العرش ولا اله الا الله ملء الميزان ومنتهى العلم ومبلغ الرضا وزنة العرش والله أكبر ملء الميزان ومنتهى العلم ومبلغ الرضا وزنة العرش وقال أنس من قال سبحان الله وبحمده غرس له ألف شجرة فى الجنة من ذهب طلعها أى ثمرها كثدى الأبكار ألين من الزبد وأحلى من الشهد كلما أخذ منها شيئا عاد كما كان والشهد بفتح الشين على الأفصح وقال وهب بن منبه من قال سبحان الله وبحمده يقول صدق عبدى سبحنى وبحمدى أن سألنى عبدى أعطيته ما سأل وان سكت غفرت له ما لا يحصى وعن النبى ﷺ من قال سبحان الله وبحمده خلق الله تعالى ملكا له عينان وجناحان وشفتان ولسان يطير مع الملائكة ويستغفر لقائلها الى يوم القيامة وعن كعب الأحبار من قال سبحان الله وبحمده ثلاث مرات بنى الله له ثلاث مدائن فى الجنة فى كل مدينة ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر قوله تعالى (أسرى بعبده) أضافه اليه تشريفا وتعظيما قال العلائى لو كان للنبى اسم أشرف منه لسماه الله تعالى به فى تلك الحالة العلية قال القشيرى لما رفعه الله الى حضرته السنية ألزمه اسم العبودية تواضعا للأمة الأمية وقال غيره لما وصل الى الدرجات العالية أوحى الله اليه يا محمد بم شرفك عندى قال يا رب بنسبتى اليك بالعبودية فأنزل الله تعالى

هـــذه الآية (قال أهل الاشارة) لمـــا أسرى بعيسى عليه السلام الى السمـاء قالت النصارى هو ابن الله فنزه الله محمدا ﷺ رحمـة على أمته فقال بعبده لئلا تقول أمته كما قالت النصارى قال العلائى فى سورة مريم قال قتادة لمـــا رفع الله عيسى الى السماء اجتمع أربعة من فقهاء قومه فقالوا للأول ما تقول فى عيسى قال هـــو الله هبط الى الأرض فخلق ما خلق ثم ارتفع الى السماء فتبعة قوم وكذبه الثلاثة ثم قالوا للثانى ما تقول فى عيسى قال هو ابن الله فتبعه قوم وكذبه الآخرون ثم قالوا للثالث ما تقول فى عيسى قال هو اله وأمه اله والله اله فتبعه قوم وكذبه آخرون ثم قالوا للرابع ما تقول فى عيسى فقال بل هو عبـــد الله ورســوله فاختصموه فقـــال اتعلمون أن عيسى يأكل ويشرب قالوا نعم قال أتعلمون أن الله لا يأكل لا يشرب قالوا نعم قال أتعلمون أن عيسى ينام قالوا نعم قال أتعلمون أن الله لا ينـــام قالوا نعم فغلبهم الرابع رضى الله عنه قال ابن الجوزى رضى الله عنه عظم الله تعالى محمدا ﷺ بقوله سبحان الذى أسرى وصغره عند نفســه بقوله تعالى بعبده (فان قيل) كيف سبح نفسه عند عروجه دون هبوطه (قيل) لأن صـــعود الكثيف أعجب من هبوطه (وقيل) لأنه كان فى عروجه مقصده الحق فى هبوطه كان مقصده الخلق (وقيل) ان كان سبح عند عروجه فقد أقســـم بنزوله فقال تعالى والنجم اذا هوى قال نجم الدين النسفى فى قوله تعالى وانه هو أضــحك وابكى اى أضــحك السمـاء بعروجه اليهـا وابكاها بنزوله منها (وقيل) أضحك الأرض بولادته وأبكاها بموته وقال فى قوله والضحى هو الذى كلم الله فيه موسى عليه الســـلام والليل اذا سجى أى أظلم (وقيل) اذا سكن وقيل اذا استوى ظلامه واستقر وقيل هو ليلة المعراج ورأيت فى كتاب الذريعة لابن العماد مسائل أخـــر (فان قيل) كيف أضافه اليهم فى هبوطه بقوله ما ضل صاحبكم وأضافه اليه بقوله سبحان الذى أسرى بعبده قيل لأنه فى عروجـــه مقصده الحق وفى هبوطه مقصده الخلق (وقيل) حتى لا يتوهم متوهم أن بين العبد وبين ربه مناسبة فتهلك أمته كما هلكت أمة عيسى عليه الســـلام (لطيفة) رأيت فى تفســـير الرازى فى ســـورة الكهف سبح الله نفســـه عند الاسراء وحمد نفســـه عند انزال الكتاب لأن الاسراء أول درجات كماله ﷺ وانزال الكتـــاب لخر درجـــات كمـــاله فالاسراء به ﷺ يقتضى حصـــول الكمال وانزال الكتـــاب يقتضى كونه مكملا لغيره من الأرواح البشرية ولا شك أن هذا الثانى

أكمل لأن أعلى مقامات العبد أن يكون عالما معلما لغيره فمقام التسبيح بداية ومقام التحميد نهاية أو لأن الاسراء منافعه خاصة به ﷺ ومنافع الكتاب عامة والمنافع العامة أفضل من المنافع الخاصة وقوله تعالى ليلا مع أن الاسراء لا يكون الا بالليل للتأكيد وهو منصوب على الظرفية ونكرة لأن الاسراء فى بعض الليل (وقيل) أسرى به ليلا دون النهار لان الايمان بالغيب أقوى من الايمان بالشهادة (وقيل) لأن الملك لا يدعو لحضرته ليلا الا من هو خاص عنده (وقيل) لأن النبى ﷺ بدر والبدر لا يكون الا بالليل (وقيل) أسرى به بالليل لأنه انكسر خاطره بقوله تعالى فمحونا آية الليل فجبره الله بعروج محمد ﷺ فيه لأن الليل خلق من الجنة والنهار خلق من النار وذلك لما دخل جبريل الجنة وجد فيها لمعة سوداء فأخرجها باذن الله تعالى فخلق منها الليل ثم دخل النار فوجد فيها لمعة بيضاء فأخرجها باذن الله تعالى فخلق منها النهار وقيل لأن النهار افتخر على الليل بثلاث صلوات وبساعة الاجابة يوم الجمعة وتقدم بياتها فى بابها وبصيام رمضان فقال النهار أيها الليل لك الغافلة والنوم ولى اليقظة ولك السكون ولى الحركة وكم فى الحركة من بركة وفى تطلع الشمس الباهرة قل عليك المفاخرة فقال الليل ان افتخرت بشمسك فشمسى فى قلوب أهل الحضرة أهل التهجد والفكرة أين أنت من شراب المحبين وقت الخلوة والصفا أين أنت من معراج المصطفى أين أنت فى قوله تعالى (ومن الليل فتهجد به نافلة لك) أين أنت لما خلقنى ربى قبلك أين أنت من ليلة القدر التى فيها المواهب أين أنت من قوله تعالى (كل ليلة) هل من سائل هل من تائب أين أنت من قوله تعالى (يأيها المزمل قم الليل الا قليلا) أين أنت من قوله تعالى (سبحان الذى أسرى بعبده ليلا) فان قيل : لم سماه الله تعالى سراجا فى قوله تعالى (يا أيها النبى انا أرسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا وداعيا الى الله باذنه وسراجا منيرا) وما سماه شمسا ولا قمرا (قيل) الشمس سماها أيضا سراجا قال تعالى (وجعلنا سراجا وهاجا) فسماه باسم عام لأن كل شىء يستضاء به يسمى سراجا (وقيل) لأن الشمس بعيدة وهو ﷺ قريب من كل قاصد وقيل لأن الناظر اذا أحدق نظره بالشمس ضعف بصره بخلاف السراج فكان النبى ﷺ اذا أحدق به أحد زاد بصره وقيل لأن السراج من آلات الفقراء والضعفاء وهو ﷺ لا يتكبر ولا يتجبر ذكر هذه الأجوبة ابن الجوزى (وقال مؤلفه رحمه الله) وأقول أن الشمس عبدت من

دون الله بخلاف السراج فانه لم يقل أن أحدا سجد له بخصوصه ولم يقل له أحد هـذا ربى بخلاف الشمس فكما طيب الله ذاته الشريفة كذلك طيب أسـماءه الحسنى وفى كتاب البركة كان يقول اذا أدخل عليه المصباح اللهم أتم لنا نورنا الى يوم القيامة وقال ابن العماد السرج خمسة سراج فى القلب وهو المعرفة وسراج فى الدنيا وهو النار وسراج فى السماء وهو الشمس وسراج فى الجنه وهو عمر رضى الله عنه كما سيأتى فى مناقبه وسراج فى الدين وهو محمد ﷺ وانما قال سراجا منيرا ولم يقل سراجا مضيئا لأن الضياء تذهبه الظلمة والنور يذهبهما وان قلنا بالجواب الأول وهو أن الشمس سراج ومحمدا سراج فيكون وجه التشبيه أن بوجود الشمس يحرم الطعام على الصائم وبغروبها تحل له ذلك وبوجود حب النبى ﷺ تحرم النار على المؤمن وبفقد حبه تحل له النار (وقيل) انما كان المعراج بالليل لأنه أفضل من النهار ولتقدمه فى الخلق عليه قال ابن عباس وغيره لقوله تعالى (وآية لهم الليل نسلخ منه النهار) وقال مجاهد وعكرمة خلق النهار أولا لأنه ضياء والنور مقدم على الظلمة وتقدم فى باب الجمعة عن قتادة خلافة (وقيل) انما كان المعراج ليلا ليرد على الثنوية قولهم النهار خالق للخير والليل خالق للشر فجعل الله كرامة الأحباب ليلا ليعلم أن الخير والشر بقدرة الله تعالى وقوله تعالى من المسجد الحرام قال أنس هو الكعبـة (وقيل) من بيت فاختة المشـهورة بأم هانئ بنت أبى طالب وقوله تعالى الى المسجد الأقصى يعنى بيت المقدس وسـمى أقصى لبعده عن مكة وسـمى مقدسا لأنه مطهر من الأدناس والأصنام ويتطهر فيه من الذنوب وفى صحيح البخارى أى مسجد وضع أولا قال ﷺ المسجد الحرام قال أبو ذر رضى الله عنه ثم أى قال المسجد الأقصى قلت كم بينهما قال أربعون سنة (فان قيل) الكعبـة أول بيت وضع للناس والأقصى بناه داود عليه السلام وبينهما أكثر من أربعين سنة (قيل) لعله بنى ثم خرب ثم جدد عمارته داود عليه السلام وبينه وبين ابراهيم أحد عشر جدا وسبب بنائه لبيت المقدس أن الله تعالى أوحى الى داود انى واعدت ابراهيم لما أمرته بذبح ولده فصبر أن أكثر ذريته حتى تكون كعدد نجوم السـماء وقد أقسمت أن أبتليهم ببلية يقل فيها عددهم وهى اما القحط ثلاثة سنين أو أسـلط عليهم عدوهم ثلاثة أشـهر أو الموت ثلاثة أيام فأخبرهم داود عليـه السلام بذلك فقالوا أما القحط والعدو فلا طاقة لنا به وأما الموت فلابد منه فأمرهم أن يتجهزوا للموت فاغتسلوا وتكفنوا

فمات منهم فى يوم واحد ألوف كثيرة فلما كان فى اليوم الثانى تضرع داود عليه السلام وقال ياالهى الخل الحامض لى وبنو اسرائيل يضرسون يعني الذنب مني والعقاب عليهم وذنبه ﷺ أنه عجب بكثرة قومه حتى كان يحرسه كل ليلة ثلاثة وثلاثون ألفا فرفع الله عنهم الطاعون فقال لهم داود قد رحمكم ربكم فابنوا له مسجد فكان ينقل الحجارة على ظهره فأوحى الله اليه أن هـذا بيت مقدس ويكون تمام عمارته على يد ولدك سليمان فلما مات داود أخذ سليمان فى بنائه فكانت الجن ينحتون الحجارة والجواهر فكره ما يسمعه من صوت النحت فقال انحتوها ولا صوت لها ان استطعتم فقالوا ان عفريتاً له حيلة فى نحتها بلا صوت فطلبه فلما جاءه قال يانبى الله انى ضحكت فى طريقى من أشياء رأيتها رأيته رجلا على نهر يسقى بغلته ثم ملأ الجرة وأوثق البغلة فى أذن الجرة فنفرت البغلة فكسرت الجرة فضحكت منه حيث توهم أن الجرة توثق البغلة ورأيت رجلا عند اسكاف يستعمل وشارطه أن يبقى أربعين سنة فضحكت من غفلته عن نزول ملك الموت ورأيت امرأة كاهنة تخبر الناس بخبر السماء وتحت فراشها ذهب قد دفنه رجل من مدة فضحكت من جهلها تخبر الناس بخبر السماء ولا تعلم ما تحتها ورأيت رجلا أصابته علة فأكل البصل فشفاه الله تعالى فصار طبيبا يصف لكل عليل أكل البصل وهو من المضرات حتى أن ضرره يصل الى الدماغ ورأيت الثوم يباع كيلا وهو من أنفع الأدوية ورأيت الفلفل يباع وزنا وهو من السموم القاتلة وقد تقدمت منافعه فى فضل عاشوراء ورأيت قوما يذكرون الله تعالى فذهب بعضهم وجاء آخرون فنزلت الرحمة عليهم وأخطأت الذين قبلهم فقال سليمان هل لك علم بنحت هـذه الحجارة من غير صوت فقال أعلم حجر يسهل نحته من غير صوت ولكن لا أعلم معدته غير أن العقاب يعلم معدنه فاجعل أفراخه فى صندوق من حجارة ففعل فغاب العقاب وجاء بحجر له قطيعة ماضية فوضعه على الصندوق فلقبه فأرسل سليمان طائفة من الطير الى معدن ذلك الحجر فصاروا ينحتون الجواهر والحجارة من غير صوت لها قال الكلبى رحمه الله لما فرغ سليمان عليه السلام من غير صوت لها قال الكلبى رحمه الله لما فرغ سليمان عليه السلام من بناء بيت المقدس أنبت الله له شجرتين احداهما نبت الذهب والأخرى نبت الفضة فكان يأخذ من كل واحدة مائتى رطل كل يوم ففرش المسجد بلاطة من ذهب وبلاطة من فضة (فائدة) قال مكحول من دخل المسجد الأقصى للصلاة فصلى فيه الخمس المفروضة خرج

من خطيئته كيوم ولدته أمه ومن زار بيت المقدس شوقا اليه زاره جميع الأنبياء فى الجنة (قال كعب الأحبار) من مات بيت المقدس جاز على الصراط كالبرق الخاطف وقال أيضا ان لله بابا مفتوحا من سماء الدنيا الى بيت المقدس ينزل منه كل يوم سبعون ألف ملك يستغفرون لمن أتى بيت المقدس وصلى فيه وعن النبى ﷺ من زار بيت المقدس محتسبا أعطاه الله ثواب ألف شهيد وقال مقاتل من قال لأخيه إذهب بنا الى بيت المقدس غفر الله لهما وقال كعب الأحبار اليوم فى بيت المقدس كألف شهر والشهر فيه كألف سنة والسنة فيه كألفى سنة والحسنة فيه كألف حسنة والسيئة فيه كألف سيئة من مات فيه فكأنما مات فى السماء ومن مات حوله فكأنما مات فيه قال عطاء الخراسانى كان ارتفاع قبة الصخرة أربعين ميلا وتقدم أن الميل أربعة آلاف خطوة وفوق القبة غزال من ذهب فى عينيه جوهرة تغزل نساء البلقاء على ضوئها بالليل قوله تعالى (الذى باركنا حوله) أى بالأنهار والأشجار وقيل سماه مباركا لأنه مقر الأنبياء ومهبط الملائكة وقبلة الأنبياء قبل محمد ﷺ واليه يحشر الخلق يوم القيامة وسمى بيت المقدس مقدسا لأنه يطهر فيه من الذنوب ولأن الماء العذب ينبع أصله من تحت صخرة بيت المقدس قال وهب أوحى الله الى صخرة بيت المقدس عليك أضع عرشى واليك أحشر خلقى وفيك جنتى ونارى ولأفجرن أنهارك لبنا وعسلا وخمرا طوبى لمن زارك وقال غيره ان الله يحول صخرة بيت المقدس مرجانة بيضاء كعرض السماء والأرض ثم يضع عليها عرشه وميزانه وعن عبادة بن الصامت رضى الله عنه عن النبى ﷺ صخرة بيت المقدس على نخله من نخيل الجنة والنخلة على نهر من أنهار الجنة وعلى ذلك النهر آسية بنت مزاحم ومريم ابنة عمران ينظمان حلى أهل الجنة الى يوم القيامة ذكره الثعلبى فى العرائس وقال الحسن البصرى من تصدق فى بيت المقدس بدرهم كان فداءه من النار ومن تصدق فيه برغيف كان كمن تصدق بجبال الأرض ذهبا (فائدة) عن جابر رضى الله عنه عن النبى ﷺ قال قال لى جبريل عليه السلام ان الله تعالى يخاطبنى يوم القيامة فيقول ياجبريل ما لى أرى فلانا فى صفوف أهل النار فأقول يارب انا لم نجد له حسنة فيقول الله تعالى انى سمعته فى دار الدنيا يقول ياحنان يامنان فيسأله فيقول هل من حنان ومنان غير الله فيأخذ بيده من صفوف أهل النار فيدخله فى صفوف أهل الجنة قال على كرم الله وجهه الحنان هو الذى يقبل على من أعرض عنه

والمنان هو الذى يبدأ بالنوال قبل السؤال وقال النبى ﷺ ما كربنى أمر الى تمثل لى جبريل وقال يامحمــد قل توكلت على الحى الذى لا يموت الحمد لله الذى لم يتخذ ولدا ولم يكن له شريك فى الملك ولم يكن له ولى من الذل وكبره تكبيرا فانه لم يقلها عبد قط الا أذهب الله عنه هم الدنيا والآخرة وكان ﷺ يقول اذا عظمت أمتى الدنيا والدرهم نزع منهــا هيبة الاســلام وقيل انما أسرى به ﷺ الى السـماء لأن الأرض افتخرت عليها فقالت الأنبياء والأولياء فقالت الســماء فى الجنة والحور والولدان فقالت الأرض على محمــد وهو أفضل الورى فأراد الله تعالى أن يسرى به حتى لا يبقى تفاخر بين الســماء والأرض كما روى أن الجنة تتفاخر حللها على جسد المؤمن فيقول الأعلى أنا أنظر الى وجهه ويقول الأسفل أنا أرى جسده فتنقلب الحال باذن الله تعالى فصير الأسفل أعلى والأعلى أسفل حتى لا يبقى بينهم تفاخر قوله تعالى (لنريه من آياتنا) أى من عجائب قدرتنا قال ابن عباس رضى الله عنهما رأى النبى ﷺ ليلة المعراج فى ملكوت الله تعالى رجالا على خيل بلق شاكين الســلاح طول الرجل ألف عام وطول الفرس ألف عام يتبع بعضهم بعضا لا يرى أولهم من آخرهم ولا آخراهم من أولهم فقال جبريل من هؤلاء قال ألم تسمع قوله تعالى (وما يعلم جنود ربك الا هو) فانا أهبط وأصعد أراهم هكذا يمرون لا أدرى من أين يجيئون ولا الى أين يذهبون قال عبد الله بن ســلام يارسول الله هل وراء جبل قاف شىء قال سبعون أرضا من كافور ووراءها سبعون أرضا من عنبر وراءها ألف عالم فى كل عالم ملائكة لا يعلم عددهم الا الله تعالى لا يعرفون آدم عليه الســلام ولا ابليس عبادتهم لا اله الا الله محمد رسول الله (فائدة) جاء فى الحديث أن النبى ﷺ رأى ليلة المعراج لوحا تحت العرش من درة ولوحا من ياقوت فى أحدهما فاتحة الكتاب والآخر فيه بجميع القرآن فقلت ما ثواب من قرأ فاتحة الكتاب قال تغلق دونه أبواب جهنم الســبعة قلت ما جزاء من قرأ القرآن كله قال له بكل حرف شــجرة فى الجنة ثم رأيت ثلاثة أنوار فقلت ما هــذا قال آية الكرسى ويس وقل هو الله أحــد فقلت ما ثواب من قرأ آية الكرسى قال هى صــفتى من قرأها ينظرنى يوم القيامة من غير حجاب فقلت ما ثواب من قرأ يس قال ثمانون آية من قرأها كل يوم فله ثمانون رحمة عشرون فى حياته وعشرون عند وفاته وعشرون فى قبره وعشرون يوم القيــامة ثمانت ما ثواب من قرأ قل هو الله أحــد قال يشرب من الأنهار الأربعة المذكورة

فى القرآن نهر من ماء ونهر من لبن ونهر من عسل ونهر من خمر
((حكاية) قال وهب أوحى الله تعالى الى ابراهيم عليه السلام سر
فى بلادى حتى ترى عجائبى فسار الى شاطىء بحر فوجد رجلا يمشى
على وجه الماء فتعجب منه وسأل ربه أن يمشى معه فسار معه الى
جزيرة من درة بيضاء فيها محراب من زبرجد أخضر فقام الرجل
فى المحراب وصلى فسقط من السماء كبش ونار فذبحه وأكل هو
وابراهيم لحمه ثم قال قم باذن الله فقام الكبش كما كان فتعجب
ابراهيم وسار معه الى صخرة فضربها فخرج الماء ثم توضأ وقال
لابراهيم أيها الرجل قم حتى نعبد الذى أرانا قدرته فانى عبد صائم
آكل فى كل سنة مرة واحدة فاعبد ربك منفردا فانه من استأنس
بالخلق استوحش من المخلوقين فقال ابراهيم كم لك تعبد ربك قال
أربعمائة عام وقد بلغنى أن لله خليلا اسمه ابراهيم فها أنا أدعو
الله أن يجمع بينى وبينه حتى أموت بين يديه فقال له أنا ابراهيم
فمات فى الحال وعبد ابراهيم ربه بالمكان زمانا طويلا حتى ظن أنه
عبد الله حق عبادته فأوحى الله تعالى اليه لأرينك من هو أعبد منك
فسار غير بعيد فاذا هو بصوت يقول أشهد أن لا اله الا الله وأن
ابراهيم خليل الله فدنا منه وسلم عليه فقال وعليك السلام يا خليل
الرحمن فقال من أين عرفتنى قال أوحى الى ربى أنه لا يمر بك فى
هذا المكان الا ابراهيم فقال كم لك تعبد ربك فى هذا المكان قال
خمسمائة عام قال فأنت العابد الذى بشرنى بك ربى قال لا ولكن تقدم
أمامك فتقدم فاذا هو بضفدع تسبح الله تعالى فسلم عليها فقالت
وعليك السلام ياابراهيم فقال من أين علمت أنى ابراهيم قالت أوحى
الى ربك أنه لا يمر بك فى هذا المكان الا ابراهيم قال كم لك فى
هذا المكان قالت منذ ألفى عام قال فأنت العابد الذى بشرنى
ربى به قالت لا ولكن تقدم أمامك فتقدمت فاذا بشخص عظيم الخلقة
فقلت السلام عليك أيها الخلق العظيم فقال وعليك السلام ياابراهيم
فقال من أين عرفت أنى ابراهيم فقال أوحى الى ربى أنه لا يمر بك
فى هذا المكان الا ابراهيم فقال من الجن أنت أم من الانس فقال
ملك من الملائكة الموكلين بالحجب سبقنى الملائكة بتسبيحة واحدة
فغضب على ربى وسلبنى ريشى وأهبطنى الى الأرض فأنا أعبده فى
هذا المكان ألف عام ولكن ادع الله أن يعيدنى مع الملائكة فدعا له
فرفعه الله تعالى وقال يا ابراهيم قد استجاب الله دعائك يا ابراهيم
وأمرنى أن أجعل ثواب تسبيحى لك الى يوم القيامة وأوحى الله تعالى

الى ابراهيم أن أرجع من حيث جئت (لطيفة) رأيت فى كتاب العقائق لما اطلع ابراهيم على الملكوت قصده أربع من ذوى الحاجات الحية والهواء والماء والشمس فقالت الشمس أنا أسير ليلا ونهارا وقال الهواء أنا فى الجو لا أهدأ وقال الماء أنا لا أستقر فى مكان فاسأل لنا ربك بالسكون وطلبت الحية جناحا تطير به فوعدهم بالسؤال لربه فى ذلك فجاءه الخفاش وقال لا تعترض على الله فان مصلحة العالم فى حركاتهم فلو سكنت الشمس لم يعرف الليل من النهار ولولا هبوب الريح لم تنبت الأرض ولولا جريان الماء من مكان الى مكان لهلك المكان الذى لا ماء فيه ولو استقرت الحية بمكان للخرب ولو كان لها جناح لأذت العالم فعلموا بكلام الخفاش فقالت الشمس أنا أحرقه بحرى وقال الريح لأطيرنه فى الأفق وقال الماء اذا وردنى غرقته وقالت الحية لأقتلنه بسمى فاستغاث الخفاش الى ربه فقال الله تعالى أما الشمس فقد أعطيتك الطيران بعد غروبها وأما الريح فيؤذيك أن لو كان لك ريش وأنا جعلت لك جناحين من لحم وجلد كلما هب عليك الريح زادك قوة وأما الماء فلا تحتاج اليه فانى أجعل فى صدرك ثديين أحدهما للغذاء والآخر للشرب وأما الحية فانى أجعل بولك سما يقتلها فتهرب من أرض أنت فيها (فائدة) رأيت فى نزهة النفوس والأفكار اذا علق الخفاش على شجر قرية لم يقربها الجراد (ورأيت) فى النصيحة للامام الغزالى من كتب (أنا أنزلناه فى ليلة القدر) وسقاها زرعه لم يصبه نار ولا آفة ومن كتبها وسقاها محموما أبرأه الله تعالى ومن قرأها على رأس زوجته أو ولده نال خيرا وذكر أيضا أن الجراد وقع على زرع رابعة العدوية فقالت الهى قد تكفلت بزرعى فان شئت فاطعم زرعى لأعدائك وان شئت فاطعمه لأوليائك فطار الجراد باذن الله تعالى (ورأيت فى زاد المسافر) وهو كتاب نافع فى الطب أن الاكتحال بدم الخفاش الحار يذهب البياض من العينين وتقدم فى باب الكرم على هذا زيادة (ورأيت) فى عجائب المخلوقات للقزوينى أن الوطواط اذا طبخ دماغه بدهن الورد ودهن به عرق النساء سكن وجعه باذن الله تعالى .

(فصل فى المعراج)

قال النووى رضى الله عنه فى الروضة كان المعراج بمكة ليلة السابع والعشرين من رجب بعد النبوة بعشرة سنين وثلاثة أشهر

وجزم فى فتاويه بأنه فى ربيع الآخرة وفى شرح مسلم أنه فى ربيع الأول والصواب الأول وقال نجم الدين النسفى كانت ليلة الاثنين وقيل ليلة السبت (فائدة) تقدم فى فضل رجب أن من قال هذا الدعاء ليلة السابع والعشرين من رجب قبل الله دعاءه ورفع قدره وأحيى قلبه يوم تموت القلوب وهو اللهم انى أسألك بمشاهده أسرار المحبين وبالخلوة التى خصصت بها سيد المرسلين حين أسريت به ليلة السابع والعشرين أن ترحم قلبى الحزين وتجيب دعوتى ياأكرم الأكرمين ويصلى قبل ذلك ركعتين يقرأ فيهما فاتحة الكتاب مرة وقل هو الله أحد أحد عشر مرة ويصلى على النبى ﷺ بعد ذلك عشر مرات وذكر الحناطى من قرأ قل هو الله أحد كل يوم من رجب مرة واحدة فكأنما أوقر عشرة آلاف من النجائب قراطيس واجتمع سكان السماوات والأرض بأيديهم أقلام من ذهب يكتبون ثواب قل هو الله أحد فى تلك القراطيس قال العلائى وغيره كان للنبى ﷺ خمس مراكب . (شعر فى مدح سيد الكونين)

محمد أشرف الأعراب والعجم	محمد خير من يمشى على قدم
محمد تاج رسل الله قاطبة	محمد صادق الأفعال والكلم
محمد باسط المعروف جامعه	محمد صاحب الاحسان والكرم
محمد ثابت الميثاق حافظه	محمد طيب الأخلاق والشيم
محمد جبلت بالنور طينته	محمد لم يزل نورا من القدم
محمد خير خلق الله من مضر	محمد خير رسل الله كلهم
محمد ذكره روح لأنفسنا	محمد شكره فضل على الأمم
محمد زينة الدنيا وبهجتها	محمد كاشف الغمات والظلم
محمد سيد طابت مناقبه	محمد صاغه الرحمن من كرم
محمد شرف البارى مراتبه	محمد خصه الرحمن بالنعم
محمد صفوة البارى وخيرته	محمد طاهر من سائر التهم
محمد طابت الدنيا بمبعثه	محمد جاء بالآيات والحكم
محمد يوم بعث الناس شافعنا	محمد نوره الهادى من الظلم
محمد قائم الله ذو همم	محمد خاتم الرسل كلهم

.. المركب الأول البراق من مكة الى بيت المقدس وذلك أن الله تعالى خلق جبريل عليه السلام ليس بالطويل العالى ولا بالقصير المتدانى عليه ثياب بيض مكفوفة باللؤلؤ والياقوت الأحمر لونه كالثلج براق الثنايا عليه وشاحان من الدر له ألف وستمائة جناح من الياقوت الأحمر

بين كل جناحين خمسمائة عام طويل العنق أحمر القدمين أصفر الساقين ريشه كالزعفران من رأسه الى قدميه سبعون ألف ريشة من زعفران على كل ريشة قمر وكواكب وبين عينيه شمس خلقه الله بعد أن خلق ميكائيل بخمسمائة عام ويغتسل كل يوم فى نهر من الجنة فينتفض فيقطر منه سبعون ألف قطرة فيخلق الله من كل قطرة ملكا فيطوفون بالبيت المعمور ثم لا يعودون الى يوم القيامة وقال ابن عباس يغسل كل يوم وقت السحر فى نهر من نور عن يمين العرش فيزداد نورا على نوره وجمالا على جماله وعظما على عظمه ثم ينتفض فيخرج الله من كل ريشة سبعين ألف قطرة ومن كل قطرة سبعين ألف ملك يدخل منهم الى البيت المعمور سبعون ألفا كل يوم والى الكعبة سبعون ألفا ثم لا يعودون الى يوم القيامة حكاه القرطبى فى سورة النحل فى قوله تعالى ((ويخلق ما لا تعلمون)) وقال وهب انه واقف بين يدى الله تعالى ترعد فرائصه أى رجلاه وركبتاه فيخلق الله من كل رعدة مائة ألف ملك لا يتكلمون الا باذن ألله فاذا أذن لهم قالوا لا اله الا الله ويستغفرون لقائلها فلما أراد الله اكرام محمد ﷺ بكرامة لم يبلغها الأولون والآخرون أوحى الله تعالى الى جبريل قف على قدم العبودية واعترف بعز الربوبية وامرج فى ميدان شكرى واعلم عظم قدرى فقد مننت عليك فاستمع لما يوحى اليك فقال يارب أنت اللطيف وأنا العبد الضعيف فقال خذ علم الهداية وبراق العناية وخلعة القبول وطيلسان الرسالة ومنطقة الجلالة وأنزل مع سبعين ألف ملك الى محمد ﷺ فقم ببابه ولذ بجنابه فأنت الليلة صاحب ركابه ويا ميكائيل خذ علم السؤال وانزل مع سبعين ألف ملك الى باب حجرة الرسول ﷺ ويااسرافيل وياعزرائيل افعلا كما فعل جبريل وميكائيل وياجبريل زد من نور الشمس على نور القمر أى ضوء القمر ومن نور القمر على نور الكواكب فقال يارب أقرب قيام الساعة قال لا ولكن لنا الليلة مع يتيم أبى طالب سر نريد أن نظهره اليه ونطلعه عليه قال يارب ما هذا السر فقال ياجبريل أسرار الملوك لا يقف عليها مملوك فنزل جبريل وتقدم وشد وسطه بمنطقة الخدمة وسلم وقال قم ياسيد وتأهب وعلى ظهر البراق فاركب فان المملكة قد تزينت لأجلك والموجودات قد شهدت بفضلك فلما ركب واستوى وطار فى الهواء وسارت الملائكة بين يديه وأكثروا من الصلاة عليه ونادوا ياسيد التفت الينا وأقبل بوجهك علينا فقال من بلغ هذا

المقام الأعلى لم يلتفت الى غير المولى فلما صحت عزائم ارادته ولم يلتفت الى شىء من مخلوقاته أذعن لسـان شكره وأثنى فكان قاب قوسين أو أدنى ثم نودى يامحمد أنت الليلة ضيفنا فماذا تريد قال كل ما جدت به على الأنبياء قبلى فخلع مستعمله لا أريدها قيل له فبماذا تقنع وما الذى فيه تطمع قال أنت أعلم بالمقصود ياذا الكرم والجود قال أن كنت تريد خلعة لم تسم اليها همة طامع ولا طرق ذكرها أذن سامع فادخل خزائن كرمنا وتحكم فى ملابس فضلنا ونعمنا فكانت خلعته (ما زاغ البصر وما طغى لقد رأى من آيات ربه الكبرى) ونقش طرازها (ما كذب الفؤاد ما رأى) ثم قال يامحمد أتعرفنى قال سبحانك ما عرفناك حق معرفتك قال يامحمد أتدرى أين أنت قال أنت أعلم قال ما وراءك لمخلوق مقام نقلتك من عالم الى عالم ومن معراج الى معراج حتى لم يبقى فى ملكوت الأرض عجيبة الا واطلعتك عليها ولولاك ما خلقت الأملاك ولا أدرت الأفلاك (قال فى العقائق) قال ابن عباس رضى الله عنهما كنت تلك الليلة نائما فاستيقظت فرأيت الدنيا بيضاء مثل النهار فأردت أن أصرخ بالناس قامت القيامة فهتف بى هاتف امسك ياابن عباس فقد رقى بالمحبوب الى الحبيب والهجر قد هجر والوصل قد حصـل والأنوار قد حفت والعـوازل قد كفت وجيوش النصر قد صفت فجاءه جبريل بأمر الجليل بالبراق فأدبر البراق نافرا وتقاعس متأخرا فقرعه جبريل بصوت التأديب وصاح عليـه جهارا فلما ركب تشبث جبريل بركابه وأخذ ميكائيل بزمام براقه فلم يزل يخترق الملكوت الى أن وصل الى سرادقات الجبروت فاخترق حجب النور وجاوز الستور وصار العرش عن يمينه والكرسى عن شماله واللوح والقلم خلف ظهره ووصل الى مقام لم يصل اليه أحـد سواه وقرب الى محل لم يقربه عبد الا اياه فقيل له تقـدم ياخاتم النبيين فقال تقدمت يارب العالمين فقال وعزتى وجلالى لأنشرن ذكرك ولأشرحن صدرك ولأرفعن قدرك ولأشفعنك فى العصاة والمذنبين ولأصلين على من صلى عليك من المؤمنين قال البغوى ألم نشرح لك صدرك أى ألم نفتح ونوسـع ونلين قلبك للايمـان والنبوة والحكمة والعلم ﷺ ووضعنا عنك وزرك أى وزر أمتك لاشتغال قلبه بذنوب أمته جزاه الله أفضل ما جزى نبيا عن أمته ﷺ شـعر :

هذا هو المختار والبدر الذى	كل البدور خضعن تحت هلاله
ما أن له فى العالمين مماثل	كلا ولا فى الكون من أشكاله

أسرى به فى ليلة سـعدية　　وطىء السموات العلى بنعاله

فالملك والملكوت طوع يمينه　　والكون والأكوان تحت شماله

حتى دنا من قاب قوسين العلا　　وسـعى له المعشوق فى اقباله

ورأى وشاهد ذا الجلال بعينه　　ما زاغ منه الطرف عنـد مآله

كلا ولا كذب الفـؤاد وكيف لا　　وهو الحبيب دعى لأجل وصاله

هذا الذى قد خط فى العرش اسمه　　بصـفاته ونعـوته وجـلاله

هذا الذى رام الكليم مقامه　　فاندك منه الطور عند مقاله

هذا الذى جاء المسيح مبشرا　　بقـدومه متمسـكا بحبـاله

هذا الذى سفر اللثام فأطرقت　　مقل القلوب مهابة لجمـاله

هـذا الذى فى الحصر يعقد فوقه　　ذاك اللوا والرسل تحت ظلاله

ياحضرة القدس التى هاموا بها　　والعارفون تمسـكوا بحباله

صلى عليـك الله ما ظهر الدجا　　وضـحى وهل مهلل بهلاله

((قال النسفى فى كتابه زهر الرياض) لمـا أمر الله تعـالى جبريل عليه السـلام أن يأخذ البراق ذهب الى الجنة فوجد فيها أربعين ألف براق على جباههم لا اله الا الله محمد رسـول الله ورأى فيهم براقا باكيا قد اعتزل وحده وترك الأكل والشرب فسأله عن ذلك فقال سمعت باسم محمد من أربعين ألف سـنة فمنعنى الشوق اليـه الأكل والشرب فأخـذه جبريل وهو فوق الحمار ودون البغل ووجهه الآدمى ضخم العينين بسـواد رقيق الأذنين لونه كالطاوس وجبينه كالزهرة وبدنه كالياقوت الأحمر وأظلافه كأظلاف البقر من زمرد أخضر مرصع بالياقوت والمرجان ورأسـه من المسك الأذفر وهو الذى لا خلط فيه وعنقه من العنبر الأشهب وناصيته من اللؤلؤ الأبيض مزموم بسلسلة من ذهب مكللة باللؤلؤ والجواهر عليه راحلة الديباج خطوه مد البصر فأسرجه جبريل بسرج من ياقوت أحمـر وألجمه بلجام من زبرجـد ((قال فى روض الأفكار) لمـا نزل جبريل قرع حلقة الباب وقال قم يا نائم فقد هيئت لك الغنائم قم يا يتيم أبى طالب فقد هيئت لك المطالب قم يا محمد الليلة ليلتك والدولة دولتك أنت شمس المعارف أنت بدر اللطائف أنت فى القيامة ملجأ لكل خائف ما مهدت الدار الا لأجلك ولا روق كأس الحب الا لوصلك قم فان الموائد لك ممدودة والأيام للقائك معدودة فسمعه النبى ﷺ فقال يا جبريل جئتنى بآية رحمة أم بآية عذاب فقال ان الله تعالى يقرئك السـلام ويدعوك لحضرته لسر بينه وبينك قال يا جبريل فالكريم يدعونى اليه فما الذى يصنع بى

قال ليغفر لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر قال هــذا لى فما لعيالى قال ولسوف يعطيك ربك فترضى قال مهلا حتى أتوضىء قال قد جئتك بماء من السلسبيل فى كوز من الجوهر وطشت من ياقوت أحمر وحلة من سندس أخضر وعمامة من نور مكتوب عليها أربعة أسطر (الأول) محمد رسول الله (الثانى) محمد نبى الله (الثالث) محمد حبيب الله (الرابع) محمد خليل الله قد نزل بها رضوان ومعه أربعون ألف ملك وكانوا قبل ذلك يصلون على صاحب العمامة قبل السموات والأرض فلما كانت تلك الليلة أخذ رضوان العمامة من الجنة فقالت الملائكة ربنا أنت أمرتنا بالصلاة على صاحب هــذه العمامة فشرفنا الليلة بالنظر اليه وائذن لنا بالمسير بين يديه فلما توضأ النبى ﷺ أمر جبريل أن يدفع ماء وضوئه الى ميكائيل فدفعه اليه ثم أمر الله ميكائيل بدفعه الى عزرائيل ثم الى اسرافيل ثم الى رضوان ثم الى جنة الفردوس فأمر الله الحور العين أن يمسحن به وجوههن ففعلن فازددن نورا وحسنا ثم قدم جبريل البراق فنفر لأن النبى ﷺ لمس الصفا بيده وقال ان من يعبد هــذا لشقى والصفا كان صنما على صورة رجل والمروة كانت صنما على صورة امرأة فقال له جبريل يا براق أما تستحى من محمد فوالذى نفسى بيده ما ركب على ظهرك أفضل منه فقال البراق هــذا النبى العربى قال نعم قال هــذا صاحب الحوض المورود قال نعم قال هــذا قائد الغر المحجلين قال نعم قال هــذا الشفيع فى القيامة قال نعم فعند ذلك خضع له وقال اركب يا سيد المرسلين ولكن لى اليك حاجة أن لا تنسانى من شفاعتك يوم القيامة فلما أراد الركوب بكى فسأله جبريل عن ذلك فقال تذكرت أمتى هل يركبون يوم القيامة قال نعم نحشر المتقين الى الرحمن وفدا يعنى ركبانا فعند ذلك اندفع الكرب عن محمد ﷺ فقال حيوان ضعيف يحمل أثقال محبته وأسرار أمانته التى عجز عن حملها السموات والأرض والجبال يا جبريل المركوب يقطع به المسافات والدليل يستدل به على الجهات والجهات انما هى محل الحادث وأنا حبيبى تقدس عن الجهات ولا يوصل اليه بالحركات فمن علم المعانى وعرف ما أعانى عرف أن قربى منه قاب قوسين كقربى منه وأنا فى بيت أم هانىء وقال جبريل انما جىء بى اليك لأكون خادما لدولتك وجئتك بالمركوب على عادة الملوك وآداب أهل السلوك لاظهار كرامتك فلما ركب أخذ جبريل بزمام براقه وميكائيل

بركابه واسرافيل يسوى أطراف ثيابه وعلا به البراق على جبال مكة ثم قال يا محمد انزل فصل ففعل فقال أتدرى أين صليت قال لا قال صليت بطيبة واليها تهاجر ان شــاء الله ثم ساروا فى رواية فسرنا ثم قال انزل فصل فصليت فقال أتدرى أين صليت قلت لا قال صليت بطور سيناء حيث كلم الله موسى ثم سرنا فقال انزل فصل فصليت فقال أتدرى أين صليت قلت لا قال صليت فى بيت لحم حيث ولد عيسى فبينما أنا أســير اذ سمعت نداء عن يمينى على رسلك يا محمد حتى أسألك فلم أعرج اليه ثم سمعت نداء عن يسارى على رسلك يا محمد حتى أسألك فلم أعرج عليه ثم استقبلتنى امرأة عليها من كل زينة فقالت على رسلك يا محمد حتى أسألك فلم أعرج عليها فسألت جبريل عن ذلك فقال الداعى الأول داعى اليهود ولو أجبتــه لتهودت أمتك والثانى داعى النصارى ولو أجبتــه لتنصرت أمتك والمرأة هى الدنيا ولو أجبتهــا لاختارت أمتك الدنيا على الآخرة (موعظة) كان بعض العارفين يعظ الناس ويزهدهم فى الدنيا فقيل له ان ثيابك ومركوبك يساوى خمسمائة دينار فقال اجعل الدنيا على ظهرك لا فى بطنك فلو ملكتها وأنت عير محب لها بقلبك فأنت زاهد ولو لم تملك منها شــيئا وأنت محب لها بقلبك فأنت راغب فيها مذموم ومن علامة كون الدنيا فى القلب البخل بها لان اخراج المحبوب من القلب عسر ومن علامة كونها فى اليد فقط بذلها والجود بها فان قيل محمد ﷺ أشرف الخلق فكيف قال حبب الى من الدنيا ثلاثة الطيب والنســاء وقرة عينى فى الصــلاة فالجواب أن هــذه الثلاثة وان كانت فى الدنيا صورة فليست منهــا حقيقة لأن المذموم من الدنيا هو الزائد على قدر الكفاية وأما ما لابد منه من مسكن وخادم وزوجة وقوت فليس من الدنيا المذمومة وجواب آخر أنه ﷺ كان مشرعا فحبب الله اليه هــذه الثلاثة لتكون شريعة متبعة الى يوم القيامة لأن حب الطيب يزيد فى العقل وبقدر العقل يقوم الدين والنســاء سبب العفة وكثرة النسل وبكثرة العباد تكثر العبادة وما ذكر الله سبحانه وتعالى نبيا الا تزوج حتى يحيى عليه الســلام تزوج أيضا ولم يأتها لأنه أخبر عنه أنه حصور وأما عيسى عليه الســلام فانه يتزوج بعد نزوله وقال الخواص الزهد ثلاثة أحرف الزاى ترك الزينة والهاء ترك الهوى والدال ترك الدنيا قال النبى ﷺ ثم رأيت شــابا بأحسن الثياب طيب الرائحة قبلنى بين عينى ثم غاب عنى فسألت جبريل فقال هــذا الدين أبشر فان أمتك يعيشون مؤمنين

ويموتون مؤمنين ويدخلون الجنة آمنين ثم أوتيت بثلاثة أقداح قدح من لبن وقدح من ماء وقدح من خمر فاخترت اللبن فقال جبريل أصبت الفطره ولو شربت المـاء غرقت أمتك او الخمر سفهت امتك فشربت بعض اللبن فقال جبريل لو شربت اللبن كله لم يدخل أحـد من امتك النار فقلت أشربه فقال هيات جرى القلم بما حكم ثم أوتيت بثياب بيض وخضر وصفر وسود فاخترت الأبيض فقال جبريل الثياب البيض ثياب أهل الاسلام والخضر ثياب أهل الجنة وجبت لإمتك الجنه والثياب الصفر ثياب أهل الكتاب نجت أمتك من اليهوديه والنصرانيه والسود ثياب أهل النار نجت أمتك من النار وفى المصابيح عن النبى ﷺ ألبسوا الثياب البيض فانها أطيب وأطهر وقال العلائى فى تفسـير سورة الاسراء قال النبى ﷺ لمـا أتيت بيت المقدس ليله أسرى بى وقفت على باب المسـجد فلقانى ثلاثة بيد كل أحد اناء فيـه لبن واناء فيه خمر واناء فيـه ماء وقيل لى اشرب سمعت قائلا يقول ان شرب محمد المـاء غرق وغرقت أمته وان شرب الخمر غوى وغوت أمته وان شرب اللبن هدى وهديت أمته فأخذت اللبن فشربته وقال فى العقاق أن النبى ﷺ جىء له بشيخ وكهل وشـاب فقيل له اختر لك واحد فاختار الشاب فقال جبريل اخترت العافية والشيخ هو الدولة والكهل هو البخت وهما يتغيران وقال سعيد بن المسيب رضى الله عنه من قرأ قوله تعالى قل اللهم فاطر السموات والأرض عالم الغيب والشـهادة الآية لم يسأل الله شـيئا الا أعطاه الله وقال النبى ﷺ أمان كل خائف حسبنا الله ونعم الوكيل ذكر الغزالى فى النصيحة (قال العلائى) قال النبى ﷺ ثم مررنا على قوم يزرعون فى يوم ويحصدون فى يوم فقلت يا جبريل من هؤلاء قال هؤلاء المجاهدون فى سبيل الله تضاعف لهم الحسنات الى سبعمائة ضعف ثم مررنا على قوم ترضخ رؤسهم بالحجارة كلما رضخت عادت كما كانت فقلت يا جبريل من هؤلاء قال هؤلاء الذين تثاقلت رؤسهم عن الصلاة ثم مررنا على قوم على أدبارهم رقاع وعلى اقبالهم رقاع يسرحون الى الزقوم كما تسرح البهائم الى الضريع فقلت يا جبريل من هؤلاء قال هؤلاء الذين لا يؤدون الزكاة قال المجاهد وقتادة الضريع فى قوله تعالى ليس لهم طعام الا من ضريع هو نبـات لاصـق بالأرض له شـوك فاذا كان رطبـا ترعاة الابل واذا يبس لا يأكله شىء اسـمه فى أيام الربيـع الشـبرق وفى أيام الصيف الضريع ثم مررنا على قوم بين أيديهم لحم طيب ولحم خبيث يأكلون الخبيث ويتركون الطيب فقلت يا جبريل من هؤلاء قال

هؤلاء الزناة وقال أبو سعيد الخدرى رضى الله عنه الزنا مع المحصنة أعظم عند الله من سبعين ذنبا من الكبائر ومن زنى بمحصنة فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين الى يوم الدين ثم مررنا على قوم تقرض شفاههم وألسنتهم بمقاريض الحديد كلما قرضت عادت كما كانت فقلت يا جبريل من هؤلاء قال الخطباء الذين يقولون ولا يفعلون ثم مررنا بحجر صغير يخرج منه ثور كبير فجعل الثور يريد أن يدخل من حيث خرج فلا يستطيع فقلت ما هـذا يا جبريل قال هـذا رجل يتكلم بالكلمة العظيمة ثم يندم عليها فيريد أن يردها فلا يستطيع ثم رأيت نسـاء متعلقات من أشفار عيونهن فقلت من هؤلاء يا جبريل قال هؤلاء اللاتى يمنعن أولادهن من الرضاعة ويرضعن أولاد غيرهن (قال العلائى) قال رجل يا رسـول الله من آبر قال بر والديك قال ما لى والدان قال بر ولدك كما أن لوالديك عليك حقا كذلك لولدك عليك حق وعن النبى ﷺ قال ريح الولد من ريح الجنة وتقدم فى باب بر الوالدين وعن النبى ﷺ رضى الله فى رضى الوالدين وسخط الله فى سخط الوالدين (وفى المورد العذب) عن النبى ﷺ بين البار لوالديه وبين الأنبياء فى الجنة درجة واحـدة وبين العاق لوالديه وبين ابليس فى النار درجة واحدة وعن النبى ﷺ بر الوالدين أفضل من الصلاة والصوم والحج والعمرة والجهاد أى فضل من نفل الصـلاة وغيرها وقال رجل يا رسـول الله جئت أستشيرك فى الجهاد قال هل لك من أم قال نعم قال فالزمها فان الجنـة تحت رجليها وفى حديث آخر هل لك والدان قال نعم قال الزمهما فان الجنة تحت أرجلهما وجاء رجل يشكو أباه يأخذ ماله الى النبى ﷺ فقال يا رسـول الله انه كان ضعيفا وأنا قوى وفقيرا وأنا غنى وكنت لا أمنعه شـيئا من مالى واليوم أنا ضعيف وهو قوى وفقير وهو غنى ويبخل على بماله فبكى النبى ﷺ وقال ما من حجـر ولا مدر يسـمع بهذا الا بكى ثم قال للولد أنت ومالك لأبيـك .

« فصـل »

يحرم على الوالد أن يأكل مال ولده بغير طريق شرعى فاذا أكله بغير طريق شرعى لا يحبس الولد الوالد وعند الحنابلة لا تسـمع الدعوى عليه حق الأبوة والله أعلم (قال فى تهذيب الأسماء واللغات) شيوخ العلم آباء فى الدين ووصلة بينه وبين رب العالمين وهو مأمور بالدعاء لهم والثناء عليهم ورأيت فى تحفة الحبيب فيما زاد على الترغيب والترهيب عن النبى ﷺ من قال الحمد لله رب العالمين رب

السموات ورب الأرضين ورب العالمين وله الكبرياء في السموات والأرض وهو العزيز الحكيم الحمد لله الملك رب السموات والأرض وله النور في السموات والارض وهو العزيز الحكيم مرة واحدة ثم قال اللهم اجعل ثوابها لوالدى لم يبق لوالديه عليه حق الا أداه وقال على رضى الله عنه دخلت على النبى ﷺ وهو يبكى فسألته عن ذلك فقال رأيت ليلة أسرى بى نســاء من امتى فى عذاب شــديد رأيت امرة متعلقة بثدييها والقطران يصب فى حلقها وهى التى ترضع أولاد الناس بغير رضى زوجها (ورأيت) امرأة معلقه بثدييها والنــار توقد تحتهــا تأكل لحم جسدها وهى التى تتزين لغير زوجها وفى حديث آخر اذا اكتحلت المرأة فى غير وجه زوجها ســود الله وجهها وجعل قبرها حفرة من حفر النار (قال العلائى) قال النبى ﷺ ثم مررنا على واد فوجدنا ريحا طيبة مع صوت حسن فقلت ما هــذا يا جبريل قال هــذا صوت الجنة تقول يا رب ائتنى بما وعدتنى فقد كثرت غرفى وحريرى وذهبى وفضتى ولؤلؤى ومرجانى وأكوابى وفواكهى وعســلى ولبنى ومائى وخمرى فائتنى بما وعدتنى فقال لك كل مسلم ومسلمة ومؤمن ومؤمنة ومن لا يشرك بالله شــيئا انى أنا الله لا اله الا أنا لا أخلف الميعاد فقالت رضيت ثم مررنا على واد فسمعنا صوتا منكرا فقلت يا جبريل ما هذا قال صوت جهنم تقول يارب ائتنى ما وعدتنى فقد كثرت سلاسلى وأغلالى وسعيرى واشتد حرى فقال لك كل مشرك ومشركة ومن لا يؤمن بيوم الحســاب فقالت رضيت ثم مررنا على رجل قد حزم حزمة عظيمة من الحطب لا يستطيع حملها وهو يزيد عليها ويزيد ويريد حملها فقلت ما هــذا يا جبريل قال هــذا مثل رجل من أمتك عليه أمانات للناس لا يقدر على أدائها وهو يزيد عليها ثم مررنا على خشبة فى الطريق لا يمر عليها ثوب الا شقته ولا شىء الا خرقته فقلت ما هــذا يا جبريل قال قوم من أمتك يقطعون الطريق فلما وصلنا بيت المقدس ربط جبريل البراق ودخلت الأقصى فوجدته نصفه قد امتلأت من الملائكة ورأيت النبيين صفوفا صفافا فقلت ياجبريل من هؤلاء قال هؤلاء اخوانك الأنبياء زعمت قريش أن لله شريكا واليهود والنصارى أن لله ولدا سل هؤلاء المرسلين هل كان له شريك أو ولد فذلك قوله تعالى واسأل من أرسلنا من قبلك من رسلنا أجعلنا من دون الرحمن الهة يعبدون فأقروا كلهم بالوحدانية لله تعالى ثم أقام جبريل عليه الســلام الصلاة وقال تقدم يا أكرم الخلق على الله وسئل الامام النووى رضى الله عنه فى الفتاوى عن صلاة النبى ﷺ بالأنبياء ليلة المعراج هل هى الصلاة

المعهودة أم الدعاء فلما فرغ النبى ﷺ من الصــلاة أثنى كل واحد من الأنبياء على ربه فقال آدم الحمد لله الذى خلقنى بيده وأسـجد لى ملائكته وجعل الأنبياء من ذريتى وقال نوح الحمد لله الذى أجاب دعوتى ونجانى من الغرق بالسـفينه وفضلنى بالنبوة قال ابراهيم الحمد لله الذى اتخذنى خليلا وأعطانى ملكا عظيما واصطفانى بالرسالة وأنقذنى من النـار وجعلها على بردا وسلاما وقال موسى الحمد لله الذى كلمنى تكليما واصطفانى على الناس برسالته وأنزل على التوراة وألقى على محبة منه وقال داود الحمد لله الذى أنزل على الزبور وألان لى الحديد وقال سليمان الحمد لله الذى سخر لى الرياح والجن والانس وعلمنى منطق الطير واعطانى ملكا لا ينبغى لاحد من بعدى شعر :

يانس نلت المنى فاستبشرى وسلى	هذا الحبيب وهذا سيد الرسل
هـذا الذى ملأت قلبى محبته	هذا الذى سهرت من أجله مقلى
هذا الذى كنت أهواه وفزت به	يافرحتى انفصلى يافرحتى اتصلى
هذا الذى الخلق من أشواقه هجروا	للأهل والصحب والأبناء والطلل
هذا الذى للهدى والدين أرشدنا	لملة شرعهـا يسـمو على الملل
هذا الذى انشق اكراما له قمر	لمـا أشار له فى محفل حفـل
هذا الذى رد عينا بعد ما قلعت	وريقه قد شفى عين الامام على
هذا الذى انمشى فى الرمل لا أثر	يرى له ويرى فى الصخر والجبل
هذا الذى حن جذع عند فرقته	له أنين شـبيه الوالد الثكـل
هـذا الذى جاء بئرا وهى مالحة	ومج فيها فعاد المـاء كالعسـل
هذا الذى فار ماء من أصابعه	مثل الزلال حكى الأنهار فى السيل
هـذا الذى ان دعا جاءت له شجر	تجر أصلا لها سـعيا على عجل
هذا الذى سبح الحصبا براحته	والضب كلمه جهـرا مع الجمل
هذا الذى شد من جوع به حجرا	أكرم بمولى غدا بالزهد مشتمل
هذا الذى راودته الشم من ذهب	فردها والى الدنيـا فلم يمـل
هذا الذى فى مقام العرض شافعنا	اذا استغثنا به من شدة الوجل
هـذا الذى روضه ما بين منبره	وقبره من رياض الخلد لم تزل
يا سيد الخلق يا من حاز مرتبة	عليا وقد جل عن شبه وعن مثل
يا درة الأنبياء يا روضة العلما	يا ملجأ الغربا يا سيد الرسل
العبد عبد لرحمن خليل أتى	اليك وهو من الأوزار فى خجل
يرجو بمدحته غفران ذلته	مع الرضا وحلول الخلد والحلل
صلى عليك اله العرش خالقنـا	فى الليل والصبح والأبكار والأصل
واخصص أبابكر ثم الحق به عمر	كذلك عثمان ذا النورين ثم على

والآل والصحب والأتباع أجمعهم   أولى النهى والفخار السادة النجل
والسابقين الى الالاسـلام قاطبة   والتابعين باحسـان وكـل ولى

« المركب الثانى فى المعراج من بيت المقدس الى السماء »

قال الأستاذ شرف الدين عيسى السهروردى رحمه الله تعالى لمـا علت بهم الأنبياء المراتب وتفاوتت منازلهم فى المناصب تقدم ذكر آدم باصطفائه وادريس بعليائه ونوح بقبول دعائه وابراهيم بخلته وجمع الكلمة ، وبين للناس دين الله القويم ، وصراطه المستقيم ، فآمن ووفائه وموسى بخطابه وندائه وعيسى بانعاشه للميت واحيائه خرج شـاويش الدولة المحمدية ناطقا بكريم أوصافه وحسن رعايته واسعافه وجليل أسمائه وقدره وقد عقـدت صناجق عزه بتاج نصره فلم يكن لأحد منهم فضيلة الا وأعطى محمد مثلها ولم تذكر مدحة الا كان محمد أحق بهـا وأهلها ثم قال جبريل ائت الينا بصاحب المحل الأسنى المنعوت بالحسنى حتى يفضل على أهل الكونين بمقام قاب قوسـين أو أدنى وتلطف فى يقظته من المنـام فهو نائم فى المسجد الحرام أدعه لمناجاتى بألطف كلام فان سـألك أين المقام فقل له الى مقـام لا تصله الأوهام ولا يجوز اليه الأفهام فجاء جبريل وجلس عند رأس المصطفى حتى أفاق فدعاه للصـعود الى أعلى مراتب السـعود فسـار المخصوص بالتوفيق وجبريل له خير رفيق حتى وصل الى المسـجد الأقصى وقد عاين فى طريقه من العجائب ما لا يحصى جمع الله النبيين الكرام فصلى بهم اماما عليه أفضل الصلاة والسـلام ثم صعد على المعـراج العلا كلما مر على ملأ من الملائكة رحب به ذلك الملأ وصف فى السماء الأولى بأجمل صفاته وخلعت عليه خلعة تصلح لكريم ذاته مرقوم على أكمامها ما يشهد برفع درجاته هو الذى بعث فى الأميين رسـولا منهم يتلو عليهم آياته وخلع عليه فى السماء الثانية خلعة تشرف بها على المرسلين مرقوم عليها وما أرسلناك الا رحمة للعالمين وخلعت عليه فى السماء الثالثة خلعة نال بها فخرا كثيرا مرقوم علنها يا أيها النبى انا أرسلناك شـاهدا ومبشرا ونذيرا وخلعت عليه فى السماء الرابعة خلعة دار بها فى الملكوت مبتهجا مرقوم عليهـا الحمد لله الذى أنزل على عبده الكتاب ولم يجعل له عوجا وخلعت عليه فى السـماء الخامسة خلعة دار بها على النبيين تعظيما مرقوم عليها ان الله وملائكته يصلون على النبى يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلوا تسليما وخلعت عليه فى السماء السادسة خلعة التكريم مرصوم عليها لقد جاءكم رسـول من أنفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤف رحيم

وخلعت عليه فى السماء السابعة خلعة جوبها على أهل السماء ذيلا مرقوم عليها سبحان الذى أسرى بعبده ليلا دلى له رفرف النور الأزهر فتقدم وجبريل عنه تأخر ثم زج فى الأنوار ورفعت له الأستار حتى سمع كلام الجبار فقربه وناجاه وآنسه وناداه السلام عليك أيها النبى ورحمة الله (وقال ابن الجوزى) رحمه الله فى كتاب المناجريات فى الأسئلة والجوابات لما اجتهد من حاز السيادة فى أبلغ العبادة واستعظم من فى الملأ الأعلى عقله وعرف من فى الوجود فضله زاده الكريم تكريما وتفضيلا وأنزل عليه يا أيها المزمل قم الليل الا قليلا فقال وعزتك لا زلت فى خدمتك حتى تلفت فيها مهجتى وتغفر لأمتى فقيل ألست قمت لنا فى الظلام على أقدام مجاهدتك ففيه ندعوك الى دار كرامتك سترا على حالك وغيره على جلال جمالك لتكون خلوة بخلوة وجلوة بجلوة ثم نودى بين حجب الجبروت وفى فضاء الملكوت يا جنة عدن تزينى ويا دار النعيم تكونى ويا حلل الأنعام تلونى ويا حور تبخترى ويا سموات افتخرى فقالت الهنا ما الخبر فقال الليلة يقدم لزيارتنا سيد البشر فلما شق جيب الغيب نشر أعلام نصر من الله وفتح قريب على أبواب الدولة المحمدية والرسالة الأحمدية فلما انحاز زخرف النهار وغشى الظلام ونور الأبصار جاءه جبريل وتدقم ودنا منه وسلم وحياه وأكرم وبجله واحترم وقال أيها السيد قم على أقدام المسرة فقد دعيت الى الحضرة فركب فى حشمة رسالته ودارت به فى مواكب كرامته فلما وصل الى مقام الاجلال كقاب قوسين تولد الجمال قال ربنا لا تؤاخذنا ان نسينا أو أخطأنا قيل لمن هذا الاستغفار قال لأمتى قال تطلب كل الأمة أو بعضها قال كم هم فى وصف كرمك قيل أنظر عن يمينك فنظر فرأى واديا مملوءا دخانا فقال يا الهى ما هذا الدخان قال سوء أفعالهم وقبيح أعمالهم فقال ﷺ أتريد أن توحش قلبى منهم وتنفر فؤادى عنهم ووعدك الحق فى تحقيق كرامتى فقيل قد وهبتك ثلثهم فقال وعزتك لا أرضى لهم قال فالنصف قال لا أرضى بدون الكل يا الهى لما أنزلت على يا أيها المزمل قم الليل الا قليلا نصفه أو انقص منه قليلا والنصف اذا نقص منه قليل صار الثلث فعبدك ما رضى فى خدمتك بالثلث والنصف بل قمت الليل كله فلا أرضى الا بالأمة كلها فقيل له قد مننا عليك بأمتك وغفرنا لهم بخدمتك ولأرفعن قدر من صلى عليك ببركتك قال فى عقائق الحقائق لما وصل النبى ﷺ الى بيت المقدس صلى بالأنبياء ركعتين على ملة ابراهيم عليه السلام قرأ فى الأولى قل يا أيها الكافرون وفى

الثانية الاخلاص وتقدم عن قتادة فى المركب الأول انها الصلاة المعهودة ثم أخذ جبريل بيده الى ناحية الصحراء ونادى يا اسماعيل دل المعراج فجاء به من الفردوس أحد شقيه من ياقوتة حمراء والأخرى من زبرجدة خضراء وهو منضود باللؤلؤ من أحسن شيء خلقه الله تعالى وما من مؤمن الا ويراه عند موته ألا ترون له يشخص ببصره الى السماء أصله على الصخرة روأسه ملتصق بسماء الدنيا له مائة درجة من الذهب والفضة والزبرجد والياقوت والمسك والعنبر فلما صعدت على الدرجة الأولى رأيت ملائكة ألوانهم حمر وثيابهم حمر ثم صعدت الثانية فرأيت ملائكة ألوانهم صفر وثيابهم صفر ثم صعدت الثالثة فرأيت ملائكة ألوانهم خضر وثيابهم خضر ثم صعدت الرابعة ورسول يأتى بعد رسول ويقول يا جبريل عجل بمحمد فرأيت ملائكة تبرق أجسادهم ووجوههم كما تبرق المرآة ثم صعدت الخامسة فاذا عليها ملائكة أكثر من الجن والانس كلامهم لا اله الا الله ثم صعدت السادسة فاذا عليها ملك عظيم على كرسى ذهب معه ملائكة شاخصون بأبصارهم هيبة لله تعالى كلامهم ما شاء الله كان ثم صعدت السابعة فرأيت عليها ملائكة كار نور بصرى يذهب من نورهم فاستقبلونى بالتعظيم ورأيت على الثامنة ملائكة ساجدين لله تعالى ورأيت على التاسعة ملائكة قصر فهمى عن صفتهم ورأيت على العاشرة ملائكة يسبحون الله تعالى بأنواع اللغات ورأيت على الحادية مشر ملائكة لا يحصون لكثرتهم ورأيت على الثانية عشر ملائكة كالأقمار ورأيت على الثالثة عشر ملائكة لهم زجل بالتسبيح والتقديس يكاد يذهب بالأسماع ورأيت على الرابعة عشر اسماعيل ومعه سبعون ألف ملك زاد العلائى مع كل ملك منهم مائة ألف ملك وظاهر كلامه أنه الذى جاء بالمعراج ورأيت على الخامسة عشر روفائيل ومعه ألف ألف ملك حتى بلغت الرابعة والعشرين فاذا عليها ملك اسمه قلائيل يده اليمنى تحت السماء والأخرى فوقها بين كل أصبعين سبعة آلاف ملك اذا سبحوا الله تعالى تناثر اللؤلؤ من أفواههم طول اللؤلؤة الواحدة ثمانون ميلا لها ملائكة موكلون بها يلتقطونها الى شاطىء النهر الشرقى ورأيت ملائكة تسبيحهم سبحان ربى الأعلى ورأيت سريرا من ذهب قوائمه من الياقوت له أجنحة من الزبرجد على سعة الدنيا على خمس قوائم مع كل قائمة خمسون ألف ملك كل قائمة تقول شرفنى بقدومك يا محمد فجمع الله الكل تحت قدمى ثم طار فى الهواء ورأيت ملكا دموعه لؤلؤ وهو ينادى باغفار الذنوب اغفر لأمة محمد ﷺ قال النبى

ﷺ ثم لم أزل أصعد درجة بعد درجة وجبريل تحت البراق ورسول يأتى من بعد رسـول ويقول يا جبريل عجل بمحمد ﷺ حتى كنت فى أعلى درجة فسمعت الملائكة يهللون ويسبحون ويقدسون الله تعالى فقرع جبريل بابا من السـماء وهو الباب الخاص بمحمد ﷺ وهكذا فى كل سماء فلذلك استأذن فأقبل اسماعيل على فرس من نور عليه رداء من نور بيده حربة من نور عمل العبـاد بالنهار بيده اليمنى وعملهم بالليل بيده اليسرى ومعه ألف موكب من الملائكة فقال من هـذا قال جبريل قال من معك قال محمد ﷺ قال قد بعثت اليه وفى رواية أرسل اليه قال العلائى ليس مراده الاستفهام عن أصل البعثة وارساله فان ذلك لا يخفى هـذه المدة وانما المراد أرسـل اليه الى السـماء ففتح له فصعد الى السـماء الدنيا وهى من موج مكفوف حبسه الله تعالى فى الهواء ثم قال كونى زمردة خضراء فكانت وتسبيح أهلها سبحان ذى الملك والملكوت من قالها كان له مثل ثوابهم قال النيسابورى فهم سجود الى يوم القيامة قال العلائى رحمه الله تعالى وجد فى سماء الدنيا ملكا على كرسى فسلم عليه النبى ﷺ فأجابه ولم يقم له فأوحى الله اليه أيها الملك يسلم عليك حبيبى محمد ﷺ فترد عليه وأنت جالس وعزتى وجلالى لتقومن اليـه على قدم واحـد ثم لتسلمن عليه ثم لا تجلس الى يوم القيامة قال العلائى رضى الله عنه عن النبى ﷺ واذا برجل كهيئته يوم خلقه الله تعالى وهو تعرض عليه أرواح ذريته فاذا كانت روح مؤمن قال روح طيبة اجعلوا كتـابه فى عليين قال ابن عباس رضى الله عنهما أى فى الجنة وقيل فى عليين أى فى السماء السابعة واذا كانت روح كافر قال روح خبيثة اجعلوا كتابه فى سجين قال مجاهد سجين صخرة تحت الأرض السابعة وفى الحديث أن أرواح الكفار فى بئر برهوت بأرض اليمن وأرواح المؤمنين ببئر ذروان بطيبة ومياه بابل بأرض العراق وبئر زمزم بمكة قال أبو الفتوح العجلى فى نكت الوسيط الأولى أن لا يتطهر بماء زمزم وقال المـاوردى لا يجوز استعماله فى نجاسة (قال فى الروضة) هو كغيره أى فيجوز استعماله مطلقا قال النبى ﷺ يا جبريل من هذا قال أبوك آدم فساءت عليه فرد السلام وقال مرحبا بالابن الصالح والنبى الصالح واذا عن يمينه باب اذا نظر اليه ضحك وعن يسـاره باب اذا نظر اليه بكى فقال يا جبريل ما هذان البابان قال الذى عن يمينه باب الجنة اذا نظر اليه ضحك سرورا بمن يدخله من ذريته والذى عن يساره باب جهنم اذا نظر اليه بكى شفقة على من يدخله من ذريته قال العلائى رضى الله عنه (فان

قيل) أرواح المؤمنين فى السماء وأرواح الكفار تحت الأرض فكيف تكون فى السماء (قلنا) يحتمل أن تكون أرواح الكفار تعرض على آدم عليه السلام فى السماء فوافق عرضها على آدم عليه السلام مرور النبى ﷺ (المركب الثالث) أجنحة الملائكة من سماء الدنيا الى السماء السابعة شعر :

غراسى بمن لم يخلق الله مثله	وليس حبيب منه أتقى ولا أنقى
هو السؤال طه الهاشمى محمد	وأحمد من محمود أسمائه اشتقا
له صفة ما حدها قط واصف	ويكفيك أن البدر من أجله انشقا
ويكفيك أن الله كمل حسنه	كذلك منه كمل الخلق والخلقا
ويكفيك أن الله أوجد نوره	وسماه طه قبل أن يخلق الخلقا
ويكفيك أن الشمس ردت لأجله	ومن نوره الفياض قد نور الأفقا
ويكفيك أن الجذع حن بأمره	من النخلة العليا ورد لها العذقا
ويكفيك أن السحب هاجت وأمطرت	بدعوته لما أشار اذا استسقى
ويكفيك أن الصخر لان لنعله	وليس على تراب ترى أثره يبقى
ويكفيك أن العين سالت فردها	فكان الشفاء للداء من فمه الريقا
ويكفيك أن الله رقاه للعلا	فاكرم به مولى له الله قد رقى
ويكفيك لولاه لما كانت السما	ولا الأرض بل لولاه ما كانتا رتقا
ويكفيك من صلى عليه مرة	عليه يصلى عشرة ثم لا يشقى

قال النبى ﷺ ثم حثثنا المسير خمسمائة عام فى الهواء واذا ليس فى الهواء موضع شبر الا وفيه جبهة ملك يسبح الله تعالى حتى انتهينا الى السماء الثانية وهى من حديد فقرع جبريل بابا من أبوابها فأقبل مرجائيل وقيل رقيائيل فى ألف موكب من الملائكة ولهم ضجة أشد من ضجة أهل سماء الدنيا فقال من هذا قال جبريل قال من معك قال محمد نبى الرحمة ففتح الباب فرأيت ملائكة وجوههم كوجوه البقر على خيل مسومة متقلدين بالسيوف وبأيديهم الحراب فقلت ياجبريل من هؤلاء قال هؤلاء ملائكة خلقهم الله لنصرتك على خيل بلق بعمائم صفر قال النبى ﷺ ثم نظرت الى شابين حسنين جالسين على سريرين من ياقوتة حمراء فقلت من هؤلاء قال ابنا الخالة يحيى وعيسى عليهما السلام فدنوت منهما وسلمت عليهما وعيسى عليه السلام أحمر اللون قال النبى ﷺ ثم أتت الملائكة أفواجا يسلمون على فصليت بهم ركعتين ثم سار بى جبريل فى الهواء خمسمائة عام حتى دنا من السماء فسمعنا أصواتا أشد من الصواعق بالتسبيح والتهليل فقرع جبريل الباب وهو من نحاس وقيل من فضة ففتح لنا ورأيت

ملكا معه سبعون ألف ملك قد خرقت أقدامه الأرض السابعة وتسبيحهم سبحان الحى الذى لا يموت من قالها كان له مثل ثوابهم ورأيت فيها شابا كالقمر فقلت من هــذا قال يوسف فدنوت منــه وسلمت عليه فرد على أحسن تحية قال عكرمة فضل يوسف فى الحسن على الناس كفضل القمر ليلة البدر على النجوم قال ابن اسحاق ذهب يوسف وأمه بثلث الحسن قيل انه ورث ذلك من جدته سارة ثم صليت بالأنبيــاء عليهم الســلام ركعتين ثم سرنا فى الهواء خمسمائة عام حتى انتهينا الى الســماء الرابعة وهى من ذهب وتســبيح أهلها ســبحان الملك القدوس رب الملائكة والروح من قالها كان له مثل ثوابهم ورأيت فيها البحار العذبة فى نقرة ابهامه اليمنى والبحار المــالحة فى نقرة ابهامه اليسرى ورأيت فيها ملكا على صورة الطائر فقلت يا جبريل من هــذا قال هــذا ملك قائم على شــفير هذا النهر فاذا قال العبد لا اله الا الله نشر جناحه فاذا قال الحمد لله دخل النهر فاذا قال سبحان الله انغمس فى النهر فاذا قال الله أكبر خرج من النهر فاذا قال لا حول ولا قوة الا بالله انتقض فسقط من كل ريشه سبعون ألف قطرة فيخلق الله من كل قطرة ملكا يستغفر لقائلها الى يوم القيامة قال النبى ﷺ ثم رأيت رجلا مســندا ظهره الى دواوين الخلق التى فيها أمورهم فقلت من هذا يا جبريل قال هذا ادريس فدنوت منه وسلمت عليه فقال مرحبا بالأخ الصالح والنبى الصالح ثم قلت يا أخى ان الله قد رفعك مكانا عليا ودخلت الجنة قبلى وريت نعيمها فقال يا حبيب الله ما دخلت الجنة ولا رأيت نعيمها وانما دخلت بستانا لخارج الجنة ورأيت على بابها مكتوبا هذا باب لا يدخله أحد قبل محمد وأمته ورأيت فيها مريم بنت عمران لها سبعون قصر من لؤلؤ ولأم موسى سبعون قصرا من الياقوت ولآسية بنت مزاحم سبعون قصرا من مرجانة حمراء ولفاطمة بنت النبى ﷺ سبعون قصرا من زمرد أخضر ثم سرنا حتى علونا السماء الخامسة وهى من ياقوت وتسبيح أهلها سبحان من جمع بين الثلج والنار من قالها كان له مثل ثوابهم ورأيت رجلا كهلا فقلت من هــذا يا جبريل قال هارون فسلم على ورحب بى ودعا لى بخير ثم علونا الى السماء السادسة وهى من جوهر وتسبيح أهلها سبحان القدوس رب كل شىء وخالق كل شىء من قالها كان له مثل ثوابهم واذا فيها خلق كثير رافعون أصواتهم بالبكاء من خشية الله فقلت يا جبريل من هؤلاء قال هؤلاء الكروبيون قال النسفى خلق الله ميكائيل بعد اسرافيل بخمسمائة عام من رأســه الى قدميه وجوه وأجنحة من زعفران فى كل ريشــه ألف عين تبكى

على المذنبين من أمة محمد فيقطر من كل عين سبعون قطرة فيخلق الله من كل قطــرة ملكا فهم الكروبيون فأقبلت عليهم بالســـلام فجعلوا يردون على ايماء رؤوسهم لا يتكلمون ولا ينظرون الى من الخشــوع فقال جبريل هــذا محمد نبى الرحمة الذى أرسله الله من العرب وهو خاتم النبيين أفلا تنظرون اليه فأقبلوا على بالتحية واذا برجل آدم يعنى أســمر اللون كثير الشعر لو كان عليه قميصان لخرج الشــعر منها فقال يزعم بنو اسرائيل أنى أكرم الخلق على الله وهــذا أكرم على الله منى فقلت يا جبريل من هــذا قال هــذا موسى بن عمران فسلمت عليه فقال مرحبا بالأخ الصالح والنبى الصالح فما جاوزته حتى بكى فقيل ما يبكيك فقال غــلام يبعث بعــدى يدخله الجنــة من أمته أكثر مما يدخلها من أمتى قال الخطابى لم يبك موسى حســدا للنبى على ما أعطاه الله تعالى من الكرامة بل على نقص حظ أمتــه ونقصان عددهم عن عدد أمة محمد ﷺ وسماه غلاما لمــا أعطاه الله من غير عمر طويل أفناه فى طاعة الله عز وجل شــعر :

هذا المقام الذى لاذت به الأمم ... وأذعنت لعلاه العــرب والعجم
هذا مقام رسول الله أكرم من ... جاءته من ربه الأحكام والحكم
هــذا محمد الهادى الذى محيت ... عنا بنور هــداه الظلم والظلم
هذا الذى قد سما فوق السماء الى ... مقــام عز فتاهت دونه الأمــم
هذا الذى كشف الله الحجاب له ... لو دام ذا غيره زلت به القدم
هذا الذى ربنا الرحمن خاطبــه ... فقدست منه أذن قد وعت وفم
هذا نبى الهدى المختار من مضر ... هذا به أنبيــاء الله قد ختموا
هذا الذى نبع المــاء الطهور له ... من كفه فسقاه الخلق حين ظموا
هــذا الذى انفلق البدر المنير له ... والكل يشــهده الا الذين عموا
هــذا الذى أشرقت أنوار غرته ... بنورها قد أضاء الحل والحــرم
هــذا المراد من الدنيا وساكنها ... لولاه لم تخلق الأشباح والنسم

قال العلائى قال النبى ﷺ ثم علونا الى السماء السابعة وهى من نور وتسبيح أهلها سبحان خالق النور من قالها كان له مثل ثوابهم ورأيت فيها خلقــا لم يؤذن لى أن أحدثكم عنهم لولا أن الله قوى بصرى لم أستطع النظر فسلمت عليهم فقالوا حياك من أخ وخليفة ونعم المجىء جئت ورأيت فيها شيخا يشــبه صاحبكم يعنى نفســه الشريفة ﷺ وهو على سرير من زبرجد أخضر قد أســند ظهره الى البيت المعمور قلت من هــذا قال أبوك ابراهيم فسلمت عليــه فقال مرحبــا بالابن الصالح والنبى الصــالح اقرىء أمتك منى الســلام

وأخبرهم أن الجنة طيبة التربة عذبة المـــاء وأنها قيعان وأن غرســـها
سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله أكبر ولا حـــول ولا قوة
الا بالله العلى العظيم (قال البرماوى) القيعان هو الواسع المستوى
من الأرض وقيل الأرض الملســـاء قال قبل أبو سعيد الخـــدرى عن
النبى ﷺ اذا قال العبد سبحان الله قال الله تعالى اكتبوا لعبدى
رحمتى كثيرة وقال النبى ﷺ من قال سبحان الله الخ خمس مرات
أعطاه الله تعالى خمس مسائل الهم اغفرلى وارحمنى وارزقنى وعافنى
قال النبى ﷺ يقول الله تعـــالى قل لأمتك تقول لا حـــول ولا قوة
الا بالله عشرا عند الصباح وعشرا عند المســـاء وعشرا عند النوم أدفع
عنهم عند النوم بلوى الدنيا وعند المســـاء مكايدة الشيطان وعند الصباح
غضبى وقال النبى ﷺ أكثروا من لا حول ولا قوة الا بالله فانها كنز من
كنوز الجنة ومن أكثر منها نظر الله اليه ومن نظر الله اليه فقد أصاب
خيرى الدنيا والآخرة وتقدم فى الأذكار وباب الدعاء على هـــذا زيادة
والله أعلم « المركب الرابع جناح جبريل عليه الســـلام من الســـماء
الســـابعة الى ســـدرة المنتهى » قال العلائى قال النبى ﷺ ثم رأيت
ذهبا صامتا على كواكب اللؤلؤ تحت كل لؤلؤة خمسون ملكا كل ملك
ينادى مرحبا مرحبا بك يا محمد وأهلا لا اله الا الله محمد رســـول
الله فقلت يا جبريل من هؤلاء قال هؤلاء عبـــاد فى الســـماء السابعة
ورأيت ملائكة على رأس كل ملك تاج تسعون ذراعا بذراع جبريل فى
كل تاج أربعمائة لؤلؤة الواحدة تسع الدنيا والياقوتة تدخل فيها أهل
الدنيا ورأيت ملكا عن يمينه ألف ألف ملك وعن يســـاره ألف ألف
ملك على رؤسهم تيجان من نور وهم يقرؤن آية الكرسى قلت يا جبريل
من هؤلاء قال هؤلاء خلقوا من قطرة من نور العرش فقلت يا جبريل
ما أكثر عجائب ربى فقال ما رأيت من عجائب ربك الا ساعة من الليل
(فائدة) قال ابن عباس رضى الله عنهما سأل النبى ﷺ جبريل عليه
السلام عن ثواب آية الكرسى فقال لمـــا خلق الله الأرض تحركت فأرسل
سبعين ألف ملك ليمسكوها فلم يستطيعوا فأرسل سبعين ألفا أيضا
فلم يستطيعوا فخلق الله جبل قاف وأحاطه بالدنيا وخلق الله حوله
أربعمائة وأربعين جبلا فلم تستقر فكتب عليه آية الكرسى فاستقرت
فمن قرأ آية الكرسى فله من الثواب وزن جبل قاف ووزن تلك الجبال
وله مثل تسبيح أولئك الملائكة ولمـــا خلق الله الشمس والقمر أمر
سبعين ألف ملك أن يجروهما فعجزوا ثم أرسل سبعين ألفا أيضا فعجزوا
ثم أرسل سبعين ألفا أيضا فعجزوا فكتب عليهما آية الكرسى فتحركا

ودار بقدرة الله تعالى فمن قرأ آية الكرسى من أمتك فله من الثواب بعدد أولائك الملائكة وبعدد كل شيء طلعت عليه الشمس والقمر (قيل فى العرائس) جعل الله آية الكرسى أمانا لأهل الايمان من شر الشيطان (قال النبى ﷺ) ثم سرنا وجبريل على أثرى حتى وصلنا الى سدرة المنتهى فاذا هى شجرة عظيمة ثابتة على تل من مسك لها ألف غصن يسير الراكب فى ظل الغصن مائة عام فى كل غصن ألف ألف ورقة كل ورقة لو استظل بها الانس والجن لأظلتهم على كل ورقة ملك على لون القمر على رأسه تاج من نور بيده قضيب من نور مكتوب على جبهته نحن سكان سدرة المنتهى سبحان من ليس له انتهاء يخرج من أصلها أنهار من ماء غير آسن أى غير متغير وانهار من لبن لم يتغير طعمه وأنهار من خمر لذة للشاربين وأنهار من عسل مصفى قال البغوى قال مقاتل وتحمل الحلى والحلل والثمار من جميع الألوان قال فى العرائس انها فى السماء السابعة مما يلى الجنة أصلها فى الجنة وفروعها تحت الكرسى وأغصانها تحت العرش مقام جبريل فى وسطها يغشاها ملائكة كأنهم فراش من ذهب ورأيت فى تفسير القشيرى فى قوله تعالى اذ يغشى السدرة ما يغشى أى أعطى الله نبيه محمدا ﷺ خواتيم صورة البقرة وغفر لأمته وقال نجم الدين النسفى غشيها ملائكة من ذهب على صور الجراد مع كل ملك طبق عليه من اللطائف ما لا يحصى فنثروه بين يدى النبى ﷺ وقال النيسابورى قال المحققون غشيها نور الله تجلى لها كما تجلى للجبل لكنها كانت أقوى من الجبل ومحمد ﷺ أقوى من موسى عليه السلام لأنه لم يصعق والسدرة لم تضطرب قال العلائى فى أصلها محراب جبريل عليه السلام فأذن جبريل فلما قال الله أكبر الله أكبر قال تعالى صدقت يا عبدى أنا أكبر من كل شيء • فلما قال أشهد أن لا اله الا الله قال تعالى صدقت يا عبدى لا الله الا أنا فلما قال أشهد أن محمد رسول الله قال صدقت يا عبدى محمد عبدى ورسولى مرحبا به فلما قال حى على الصلاة قد أفلح من جاء بها فلما قال أفلح قال أفلح المؤمنون الذين هم فى صلاتهم خاشعون فلما فرغ الأذان أقيمت الصلا واصطفت الملائكة صفوفا كل صف كما بين المشرق والمغرب فصلى بهم ركعتين ثم أقبلت الملائكة زمرا زمرا يسلمون على ثم خرج ملك من الحجاب الذى يلى الرحمن أى يلى عرشه بدليل رواية السمرقندى فانطلق جبريل الى الحجاب الأكبر عند سدرة المنتهى فقال النبى ﷺ من هذا قال والذى بعثك بالحق ما رأيته منذ خلقت قبل ساعتى هذه فأذن

الملك لكن لم يخرج له جواب عن قوله حى على الصلاة حى على الفلاح ((ورأيت)) فى بعض المعاريج عنه ﷺ قال رأيت طيورا خضرا على الشجرة وفيهم المحزون والمسرور وعندهم شيخ وعجوز فقلت يا جبريل من هذا الشيخ ومن هذه العجوز قال ابراهيم وسارة والطيور أرواح أطفال المؤمنين والمحزون من فاروق أهله عن قريب والمسرور من فارق أهله من بعيد وسميت سدرة المنتهى لأن علم الخلائق مما تحتها لا يتجاوزها وعلم من فوقها لا يتجاوزها أى من تحتها لا يعلم من فوقها ومن فوقها لا يعلم من تحتها وقال على رضى الله عنه سميت سدرة المنتهى لأنه ينتهى اليها من كان على سنة محمد ﷺ وقيل سميت بذلك لأنه من انتهى اليها فقد انتهى فى الكرامه قال الحسن غشيها نور من رب العالمين (موعظة) عن النبى ﷺ من قطع سدرة صوب الله رأسه فى النار بعضهم يعنى من قطعها فى فلاة يستظل بها المسافر وغيره من غير ضرورة ((فائدة)) نزل جماعة من أصحابه رضى الله عنهم واديا فاعجبهم ما فيه من شجر السدر فقالوا يا ليت لنا مثلها فانزل الله تعالى فى سدر مخضود أى جعل الله مكان كل شوكة ثمرة فيها اثنان وسبعون لونا من الطعام وقيل المخضود الكثير الحملان والطلح المنضود شجر الموز والمنضود المتراكم بعضه فوق بعض وسيأتى فى مناقب الجنة منافع الموز قال البغوى فى قوله تعالى اذ يغشى السدرة ما يغشى قال غشيها فراش من ذهب وقال غيره غشيها أنوار الجلال وأرخيت عليها ستور من اللؤلؤ وياقوت وزبرجد وخصت بهذه الخصال الفضائل لتفردها بثلاثة أشياء ظل ممدود وطعم لذيذ ورائحة طيبة فشابهت الايمان الذى يجمع ثلاثة أشياء القول والنية والعمل فظلها من الايمان بمنزلة العمل لأنه يتجاوز العامل كتجاوز الظل وطعمها بمنزلة النية لخفائه ورائحتها بمنزلة القول لظهوره فلما وصل اليها النبى ﷺ عرفت الملائكة ذلك بهبوط الأنوار عليها كقطع الغمام فأسرعوا للسلام كالجراد المنتشر عندها جنة المأوى قال ابن عباس رضى الله عنهما يأوى اليها جبريل عليه السلام قال مقاتل والكلبى يأوى اليها أرواح الشهداء ((قال العلائى)) فى حديث ابن مسعود وانتهى به الى سدرة المنتهى وهى فى السماء السابعة ينتهى اليها ما يعرج به من الأرض فيقبض منها واليها ينتهى ما يهبط من فوقها فيقبض منها قال النبى ﷺ رأيت ديكا له زغب أخضر وريش ابيض أشد بياضا ورجلاه من ذهب أحمر فى الأرض السابعة وذنبه من لؤلؤ ورأسه من درة تحت العرش وعيناه من ياقوتة وعرفه

من عقيق أحمر له جناحان أخضران اذا نشرهما جاوز بهما المشرق والمغرب فاذا مضى ثلث الليل نشر جناحيه وخفق بهما وقال سبحان الملك القدوس سبحان الله الكريم فتجاوبه ديوك الأرض ثم اذا كان نصف الليل نشر جناحيه وخفق بهما وصرخ بالتسبيح لله تعالى ويقول سبحان ربى العظيم سبحان ربى العزيز القهار سبحان رب العرش الرفيع فاذا فعل ذلك سبحت ديوك الأرض قال النبى ﷺ فلم أزل مشتاقا الى رؤية ذلك الديك مرة ثانية وقال العلائى انه رآه فى سماء الدنيا وفى الخبر ديك العرش له أجنحة بعدد خلق الله تعالى يقول اللهم اغفر للمذنبين من أمة محمد ﷺ قال النبى ﷺ يجىء بلال يوم القيامة على راحله رحلها من ذهب وزمامها من در وياقوت يتبعه المؤذنون فيدخلهم الجنة حتى انه ليدخل الجنة من أذن أربعين صباحا يريد به وجه الله تعالى (وفى العرائس) أن الله تعالى انزل ديكا الى آدم فكان اذا سمع الديك تسبيح الملائكة يسبح فيسبح آدم وتقدم فى باب الكرم زيادة على هدا وسيأتى فى مناقب على أن لحم الديك العتيق ينفع للقولنج قال فى المدخل حصل لبعضهم قولنج فشكا ذلك للنبى ﷺ فى النوم فامره ان يأخذ وزن ثلاثة دراهم من عسل النحل ودرهما ونصفا من الزيت المرقى واحدى وعشرين درهما من الشونيز وهى حبة البركة وسيأتى بيان الزيت المرقى ويخلط الجميع ويفطر عليه وعند النوم وحصل لبعضهم دوخة فى رأسه فرأى النبى ﷺ فى المنام فشكا اليه ذلك فقال خذ من القرفة والزنجبيل والقرنفل والسنبل والجوز الطيب من كل واحد وزن درهم ونصف ومن الشونيز وزن درهمين يدق الجميع ويطبخ ويعقد بعسل النحل فاذا قرب استواؤه عصر عليه قليلا من الليمون ففعل الرجل ذلك فعافاه الله تعالى وحصل لبعضهم مرض الحصبة فشكا ذلك للنبى ﷺ فى النوم فأمره أن يأخذ شيئا من خل العنب وشيئا من عسل النحل وشيئا من الزيت المرقى ثم يخلط الجميع ويدهن به ففعل فبرأ باذن الليه تعالى ثم قال فى المدخل والزيت المرقى أن يكون زيتا طيبا فى اناء نظيف ثم يحركه بشىء ويقول لقد جاءكم رسول من أنفسكم الى آخر السورة لو أنزلنا هـذا القرآن على جبل الى آخر السورة وسورة الاخلاص والمعوذتين وذكر أن الزيت المرقى ينفع من جميع الأمراض دهنا فان كان الوجع شديدا جلس فى الشمس قليلا ثم دهن به الوجع ويضع عليه المصطكى وشيئا من حبة البركة مدقوقا وحصل لبعضهم وجع فى عينيه فشكا ذلك الى النبى ﷺ فى النوم

فأمر أن يأخذ حجر الانمد ويحميه فى النار فاذا حما أخرجه وأطفأه فى الزيت المرقى ثم يســحقه ويكتحل ثلاثة أيام ففعل فبرأ باذن الله تعالى وتقــدم فى تاب الأمانة منافع طيبة لا بأس بمراجعتها قال النبى ﷺ ثم رأيت ملكا نصفه من ثلج ونصفه من نار وهو ينادى اللهم يامن ألف بين الثلج والنار ألف بين قلوب عبادى المؤمنين فقلت يا جبريل من هــذا قال هــذا ملك يقال له حبيب وكله الله باكتــاف الســموات وأطراف الأرضين وهو من أنصح الملائكه لأهل الأرض من المؤمنين يدعو لهم بما تســمع الى يوم القيامة ثم رأيت ملكا على كرسى والدنيا بين ركبتيه وبيده لوح ينظر فيه لا يلتفت يمينا ولا شمالا قال العلائى فى مكان آخر أنه راه فى الســماء الرابعة فوقف جبريل على رأســه وقال ياملك الموت ألا تســلم على محمد نبى الرحمــة وحبيب رب العالمين فالتفت الى وقال الســلام عليك يامحمد أبشر فما رأيت الخير كله الا فيك وفى امتك فقر عينا وطب نفســا فقلت له اخبرنى كيف تقبض روح المؤمن فقال اذا كان اخر ســاعه من الدنيا وأولها من الاخرة بعث اليه أعوانى ومعهم رياحين من الجنــه وغصن من اغصانها فيجعلونه بين عينيه ويعالجون روحه بالرفق حتى اذا بلغت نفســه الحلقوم هبطت اليه فاسلم عليه ثم اقبض روحه واعرج بها الى الســماء فلا تمر بملأ من الملائكة الا رحب بها وحياها حتى ينتهى بها الى الله تعالى فيقول الله تعالى مرحبا بالنفس الطيبة كانت فى الجســد الطيب الا فاكتبوا لعبدى كتابا فى عليين وينطلق بروحه الى الجنة فينظر الى ما أعد الله له فيها ثم ترد روحه الى جسده فيرى مغســله ومحنطه وأحبهم اليه الذى يقول أسرعوا به وأبغضهم اليه الذى يقول انتظروا به فاذا دخل قبره قالت الأرض مرحبا بك وأهلا قد كنت أحبك وأنت على ظهرى فكيف اليوم وقد صرت فى بطنى فسترى ما أصنع بك فيتسع له قبره مد البصر ثم اذا انصرف عنه أهله أتاه منكر ونكير فســألاه عن ربه وعن دينه وعن نبيه فيقول الله ربى والاســلام دينى ومحمد نبيى والقرآن امامى فينتهرانه انتهارا شــديدا ويرددان عليه الســؤال فيقول أتريدان أن تفتنانى فى دينى ما أعرف الا هــذا فيقولان له صدقت عليه حييت وعليه مت وعليــه تبعث ثم يفتحن له بابا الى النار فاذا نظر اليه بكى فيقولان له لا تحزن فانها لابليست بدارك انظر ماذا صرف الله عنك بعملك الصالح ثم يغلق عنه ذلك الباب ويفتح له باب الجنة وأما الكافر فاذا كان آخر ســاعاته من الدنيا وأولها من الآخرة بعثت اليه أعوانى ومعهم شــعل من النار

وكلاليب من نار وغصن من أغصانى شجرة الزقوم وهى شجرة الملعونة فى القرآن فيعالجون روحه بالغلظ والشدة حتى اذا بلغت روحه الحلقوم وعرجوا عنه فأهبط اليه وأبشره بسخط الله ثم أعرج بروحه الى السماء فتغلق أبواب السماء دونه ولا يراه ملك الا لعنه فيأتى النداء من قبل الله تعالى لا مرحبا بالنفس الخبيثة التى كانت فى الجسد الخبيث ثم يكتب له كتاب فى سجين وتقدم فى المركب الثانى أن سجينا صخرة تحت الأرض السابعة ثم ينطلق بها الى النار فيرى ما أعد الله له فيها من العذاب ثم ترد روحه الى جسده فيرى من يغسله ويحنطه فأحبهم اليه من يقول انتظروا به وأبغضهم اليه من يقول أسرعوا به فاذا مضوا به نحو قبره نادى ثلاثة أصوات فيسمعها جميع الخلائق سوى الانس والجن يا أصحاباه وياجيرانه وياحملة نعشاه لا تغرنكم الدنيا كما غرتنى ولا يلعب بكم الزمان كما لعب بى فانه يساق الى عذاب الله فاذا وضع فى قبره قالت له الأرض لا مرحبا ولا اهلا وعزة ربى لقد كنت أبغضك وانت على ظهرى فكيف وقد صرت فى بطنى فسترى ما اصنع بك فيضيق عليه قبره فاذا انصرف عنه أهله اتاه منكر ونكير فيسالانه من ربك ومن نبيك وما دينك فيقول ما أدرى فيقولان لادريت ولا تليت ثم يفتحان له بابا الى الجنه فاذا نظر اليه فرح فيقولان له لا تفرح فانها ليست بدارك انظر الى ما احرمك الله بحمرت وله روايه ثانيه خلاف هذا فى محل آخر وقال النبى ﷺ ما من يوم الا وملك الموت يقف على باب أحدكم خمس مرات وقال أيضا اكثروا ذكر الموت فما من عبد أكثر من ذكر الموت الا أصلح الله قلبه وهون عليه الموت وعن أبى سعيد الخدرى وأبى هريرة قالا قال النبى ﷺ من قال عند الموت لا اله الا الله والله أكبر ولا حول ولا قوة الا بالله لم تطعمه النار أبدا • (المركب الخامس الرفرف الى قاب قوسين) قال سعيد ابن جبير أى قدر ذراعين وقال مجاهد قدر ما بين القوس والوتر وسيأتى زيادة قال العلائى قال النبى ﷺ ثم سرت ساعه فاذا بينى وبين جبريل أمد بعيد فقلت ياجبريل اين تركتنى وتخلفت عنى قال يا محمد أنت فى مقام لا يتجاوزه أحد من خلق الله ولو تجاوزته لاحترقت بالنور ثم قال يامحمد جز انت فان ربك سيهديك ففارقته وسرت ما شاء الله فاذا أنا باسرافيل له أربعة أجنحة جناح قد استتر به من النور وجناح قد التقم به الصور فقلت هذا مقامك قال نعم ولو جاوزته لاحترقت من النور ولكن جز فهذا الروح أمامك

قال ابن عباس رضى الله عنهما سأل اسرافيل ربه أن يعطيه قوة السموات والأرض والجبال والرياح وقوة الثقلين فأعطاه من رأسه الى أقدامه شعورا ووجوها وألسنة مغطاة بأجنحة لا يعلم عددها إلا الله تعالى يسبح كل لسان بألف ألف لغة ويخلق الله تعالى من كل تسبيحة ملكا على صورة اسرافيل وهم الملائكة المقربون ولو صب ماء البحر وماء الأنهار على رأس اسرافيل ما سقط منها قطرة وهو ينظر كل يوم فى جهنم ثلاث مرات فيذوب حتى يصير كوتر القوس ولو جمع الله دموعه من بكائه على أهل الأرض لصار كطوفان نوح قال النبى ﷺ فسرت ما شاء الله فرفع لى سبعون ألف حجاب من نور وسبعون ألف حجاب من ضياء فلما قطعتها فاذا أنا بالروح الذى ذكره الله فى القرآن بقوله سبحانه وتعالى يوم يقوم الروح والملائكة صفا له مائة ألف رأس فى كل رأس مائة ألف وجه فى كل وجه مائة ألف فم فى كل فم مائة ألف لسان فى كل لسان يسبح الله تعالى بثمانين ألف لغة لا يشبه بعضها بعضا يخلق الله ذلك من التسبيح ملائكة يكتبون ثواب تسبيحهم لأمتى الى يوم القيامة فقلت يا ايها الروح هذا مقامك قال نعم ولو جاوزته لاحترقت بالنور وفى روايه قال انس رضى الله عنه قال النبى ﷺ لجبريل عليه السلام هل ترى ربك قال بينى وبينه سبعون حجابا من نور قيل خلق الله تعالى بين جبريل وميكائيل سبعين حجابا بأغلظ كل حجاب خمسمائة عام ولولا ذلك لاحترق جبريل من نور ميكائيل وخلق الله بين ميكائيل واسرافيل سبعين حجابا ولولا ذلك لاحترق ميكائيل من نور اسرافيل وعن النبى ﷺ احتجب الله عن أهل السماء كما احتجب عن أهل الأرض واحتجب عن العقول كما احتجب عن الأبصار وأنه تعالى ما حل فى شىء ولا غاب عن شىء وأن الملأ الأعلى يطلبون الله كما تطلبونه أنتم قال على رضى الله عنه سلونى قبل أن تفقدونى عن علم لا يعلمه جبريل ولا ميكائيل قال ان الله علم نبيه محمداً ليلة المعراج علو ما شتى فمنها علم أمره الله بكتمانه وعلم أمره بتبليغه وعلم خصه الله فكان مما أسر الى أنه قال كنت نورا فى وجه ابراهيم ودرة فى ظهره فلما عارضه جبريل وهو فى كفة المنجنيق وقال يا ابراهيم ألك حاجة قال أما اليك فلا فعاد اليه وقال ألك حاجة الى ربك قال يا جبريل من شأن الخليل أن لا يفارق خليله قال ﷺ فأنطقنى الله أن قلت ان بعثنى الله واصطفانى بالرسالة لأكافئن جبريل فلما كان ليلة المعراج أتانى جبريل وكان هو السفير بى الى

ان انتهى معى الى مقام ثم وقفت فقلت يا جبريل فى مثل هــذا المقام يفارق الخليل خليله فقال نعم ان جاوزته احترقت بالنور فقلت له هل لك الى الله من حاجة قال نعم اســأل ربك أن يجعلنى أبسط جناحى لأمتك على الصراط يوم القيامة حتى يحوزوا عليه فقلت بارك الله فيك ياجبريل واذا بالنداء ياجبريل زج محمدا فى النور زجة فزجنى فخرقت سبعين الف حجاب غلظ كل حجاب خمسمائة عام حتى انتهيت الى فراش من ذهب فتقدم بى الملك الموكل بالفراش الذهب الى حجاب اللؤلؤ فحركه فقال الملك من وراء الحجاب من هــدا قال فلان صاحب فراش الذهب وهــذا محمد ﷺ معى رســول رب العزة فقال الملك الله اكبر فاخرج يده من تحت الحجاب فاحتملنى ووضعنى بين يديه فلم أزل كذلك من حجاب الى حجاب حتى جاوزت سبعين الف حجاب غلظ كل حجاب خمسمائه عام ثم انتهيت الى بحر من نور ابيض فادا أنا بملك على ســاحل البحر لو ان الطير طار مائه عام من منكبه ما بلغ منكبه الاخر ثم زجنى حتى انتهيت الى بحر من نور احمر فادا أنا بملك على ســاحل البحر لو آدن الله له ان يبتلع الســموات والارض لفعل ثم سار بى الى الرفرف حتى انتهيت الى بحر من نور اصفر فادا أنا بملك على ســاحل البحر لو ادن الله له ان يبتلع الســموات والأرض لفعل ثم سار بى الرفرف الى بحر من ماء ابيض فجزعت عند ذلك وناديت ياغياث المستغيثين ســكن روعى قال العلائى قال النبى ﷺ ثم سرنا حتى انتهينا الى بحر من نور يتلالا فلما نظرت اليه حار طرفى حتى ظننت ان كل شىء خلقه قد التهب التهابا واذا أنا بجبال من برد ورايت سبعين ألف صف من الملائكه لا ينظر بعضهم الى بعض من اشتغالهم بالتسبيح والتهليل ما رأيت مثل خلقتهم ولا مثل شــدة أصواتهم ولا مثل ضياء نورهم وهم حافون بالعرش فخالطنى عند ذلك لخوف فقال جبريل يا محمد ما هــذا الخوف كله انما أنت مى كرامة ربك ثم سار بى الرفرف فاذا أنا بملك عظيم يكيل المــاء بالكيل ويفرقه على السحاب ثم سار بى الرفرف حتى قطعت سبعين ألف صف من الملائكة وهم قيام لا يجلسون الى يوم القيامة حتى انتهيت الى اسرافيل قد ســد بجناحيه الخافقين ورجلاه فى تخوم الأرض الســابعة قد التقم الصور وقال الغزالى دائرته أى الصور كعرض الســماء والأرض وفى بعض الأوقات يتصاغر اسرافيل من عظمة الله حتى يصير كالعصفور والله أعلم قال ﷺ ولم يزل الرفرف يخترق بى الحجب حتى بلغت ألف حجاب حتى وصلت الى حجاب الوحدانية

ورأيتنى كالقنديل المعلق فى الهواء ثم دلى لى رفرف أخضر يغلب ضوؤه ضوء الشمس فالتمع بصرى ووضعت على الرفرف ثم احتملنى حتى وصلت الى العرش فأبصرت أمراً عظيما لا تناله الألسن فسألت الهى أن يمن على بالثبات فمن الله على وقوانى ونزلت قطرة من العرش على لســانى أبرد من الثلج وأحلى من العســل فما ذاق الذائقون شــيئا قط أحلى منها فأنبأنى الله بها علم الأولين والآخرين وقيل لمــا بلغ قاب قوسين أجلس على كرسى ورفعه ذلك الكرسى الى عليين فقطر عليه ثلاث قطرات قطرة على كتفه فأورثته الهيبة وقطرة على قلبه فأورثته المحبة وقطرة على لســانه فأورثته الفصاحة (وفى روايه) لمــا راى العرش استصغر كل شيء رآه وقال النسفى خلق الله العرش على ثمانمائه وستين قائمه كل قائمه دور الدنيا ما بين القائمه والقائمه كخفقان الطير المسرع ثمانين الف عام وخلق الله له الف الف وستمائه الف راس فى كل راس الف الف وستمائه الف وجه زاد العلائى فى تفســير سوره براءه فى كل وجه قدر طباق الدنيا الف الف وستمائه الف مره فى كل وجه الف الف وستمائه الف فم فى كل فم الف الف وستمائه الف لســان فى كل لســان يسبح الله تعالى بالالف الف وستمائه الف لغــه ويحشى العرش كل يوم الف الف لون وقال على رضى الله عنه سبعون الف لون والعلم ان السبعين الفا مذكوره فى مواضع منها عن النبى ﷺ من قرا شــهد الله انه لا اله الا هو الايه خلق الله سبعين الفا من الملائكه يستغفرون له الى يوم القيامه ومنها ما تقــدم من عاد مريضا غدوه صلى عليه سبعون الف ملك حتى يمسى ومن عاد مريضا عشــيه خرج معه سبعون الف ملك يستغفرون له حتى يصبح قال ابن عباس تســبيح الســنه العرش ســبحان القائم الدائم ســبحان الدائم القائم ســبحان الملك الأعظم ســبحان من لا يعلم ما هو الا هو (قال فى العقائق) علق فيــه مائة ألف قنديل كل قنديل يسع الســموات والأرض فلما خلق الله العرش من جوهرة خضراء على هــذه الصفة وداخله العجب طوقه تعالى بحية رأســها من لؤلؤة بيضاء وعيناها من ياقوتة صفراء وأسنانها من زمردة خضراء وبدنها من ذهب أحمر طولها سبعمائة ألف عام ولها سبعون ألف فم فى كل جناح سبعون ألف ريشــة فى كل ريشــة سبعون ألف وجه فى كل وجه سبعون ألف فم فى كل فم سبعون ألف لســان يخرج من أفواهها من التسبيح بعدد قطرات الأمطار وبعدد ورق الأشــجار وبعدد أيام الدنيا فلما رآها العرش قال يارب لمن

خلقت هــذه قال حتى تنسى عظمتك وتنظر الى عظمتى قال ابن عباس رضى الله عنهما حملة العرش اليوم أربعة طول كل ملك سبعون ألف عام وطول قدمه ثمانية عشر ألف عام (الأول) على صورة بنى آدم يقول اللهم ارحم بنى آدم لا تعذبهم وادفع عنهم برد الشـــتاء وحر الصيف وأدخلنى فى شــفاعة محمد ﷺ (والثانى) على صورة النسر يقول اللهم ارحم الطيور ولا تعذبهم وادفع عنهم برد الشـــتاء وحر الصيف وأدخلنى فى شــفاعة محمد (والثالث) على صورة الأسد يقول اللهم ارحم السباع ولا تعذبهم وادفع عنهم برد الشـــتاء وحر الصيف وأدخلنى فى شــفاعة محمد ﷺ (والرابع) على صورة الثور يقول اللهم ارحم البهائم ولا تعذبهم وادفع عنهم برد الشـــتاء وحر الصيف وأدخلنى فى شــفاعة محمد (والثالث) على صــورة الله عنهما أن الأرض الثانية فيها الريح العقيم قد زمت بسبعين ألف زمام كل زمام بيده سبعين ألف ملك بها أهلك الله تعالى قوم عاد فنسفت جبالهم ومساكنهم وبها تخرب الأرض قال الله تعالى ويسألونك عن الجبال فقل ينسفها ربى نسفا وقال فى حادى القلوب الطاهرة أول جبل وضع على الأرض جبل أبى قبيس بمكة المشرفة وكان أول من بنى به رجلا يقال له أبو قبيس فسمي بذلك وكان اســمه فى الجاهلية الأمين لأن الحجر الأسود كان مستودعا فيه من زمن الطوفان وجواب آخر أراد الله أن يطلع محمدا ﷺ على عجائب ملكوته العلى التى منها أربعة أنهار حول العرش منها نهر من نور يتلألأ ونهر أشد بياضا من اللبن فى أســفله اللؤلؤ والياقوت والزمرد ومنه تأخذ أنهار الجنة ونهر من ثلج تلتمع منه الأبصار ونهر من ماء والملائكة فى تلك الأنهار يســبحون الله تعالى ومنها سبعون ألف ملك يدورون حول العرش يقبل هؤلاء ويدبر هؤلاء ومن ورائهم سبعون ألف صف فاذا سمعوا تهليل هؤلاء وتكبير هؤلاء رفعوا أصواتهم وقالوا ســبحانك اللهم وبحمدك أنت الأكبر ومنها أن الله تعالى جعل بين هؤلاء وبين العرش سبعين حجابا من نور وسبعين حجابا من ظلمة وسبعين حجابا من ياقوت وسبعين حجابا من زبرجد وسبعين حجابا من ثلج وسبعين حجابا من ماء وسبعين حجاب من برد فنودى يا محمد ضع قدمك اليمنى على العرش والأخرى على الكرسى وبينهما ألف عام وفى المقام المحمود أقوال (أحدها) الشــفاعة العامة (الثانى) أن لواء الحمد بين يده (الثالث) اخراج طائفة من النار بشــفاعته ﷺ قال جابر بن عبد الله هــذا هو المقام المحمود (وذكرنا فى صلاح الأروا) ان له ﷺ

تسع شفاعات (الأولى) الشـفاعة العامة فى الفصل بين أهل الموقف (الثانية) شـفاعته فى نجاة قوم من الدخول الى النار (الثالثة) فى لخراج قوم من النار (الرابعة) فى قوم يدخلون الجنة بغير حساب (الخامسة) زيادة درجات قوم فى الجنة (السادسة) فى التخفيف عن عمه أبى طالب (السابعة) فيمن زار قبره ﷺ (الثامنة) فيمن صلى عليه (التاسعة) فى أطفال المسـلمين اللهم أدخلنا فى شـفاعته فى عافية بلا محنة (قال العلائى) قال النبى ﷺ رأيت عجائب عظيمة وظننت أن كل من فى السـموات والأرض قد مات لأنى لم أسـمع هناك كعنى عند العرش شـيئا من أصوات الملائكة وانقطع عنى حس كل شىء فلحقه عند ذلك استيحاش فنادانى جبريل من خلفى يامحمد ان الله تعالى يثنى عليك فاسمع وأطع ولا يهولنك كلامه سبحانك وتعالى فبدأت بالثناء على الله تعالى وقلت التحيات المباركات الصلوات الطيبات لله فقال الله تعالى السـلام عليك أيها النبى ورحمة الله وبركاته فقلت السـلام علينا وعلى عبـاد الله الصالحين فقال جبريل أشـهد أن لا اله الا الله وأشـهد أن محمدا رسـول الله (قال فى شرح المهذب) التحيات لله أى العظمة لله وقيـل الملك لله وقيل البقاء الدائم لله وقيل السـلامة من الآفات لله وانما قال التحيات بالجمع لأن كل واحـد من الملوك تحية فقيل لنا قولوا التحيات لله أى الألفاظ التى تدل على الملك لله وحـده وقوله المباركات الصلوات الطيبات (قيل) الصلوات هى الصلوات الخمس والطيبات هى الأعمال الصالحة وقيل الطيبات الكلام الحسن وقوله السـلام عليك أيها النبى قيل معناه اسم الله عليك وقيل سلم الله عليه ومن سلم الله عليـه سلم من الآفات السـلام علينا قال النووى رحمه الله تعالى لم أر لأحدكم كلاما فى الضـمير فالمراد الحاضرون من الامام والمـأمومين ثم قال رحمه الله تعالى فى المنهاج وأقله أى أقل التشـهد التحيات لله سلام عليك أيها النبى ورحمة الله وبركاته سلام علينا وعلى عباد الله الصالحين أشـهد أن لا اله الا الله وأشـهد أن محمداً رسـول الله اللهم صل على محمد فهذا هو الواجب والزيادة على ذلك سـنة وقال ﷺ من أحيى سنتى فقد أحبنى ومن أحبنى كان معى فى الجنة (قال فى عيون المجالس) اذا قال العبد التحيات لله حياه الله وأهل السـموات والأرض واذا قال الصلوات تقبل الله صلاته واذا قال الطيبات كان بريئا من الشرك والشك واذا قال السـلام علينا وعلى عباد الله الصالحين كتب الله له بكل مؤمن

ومؤمنة حسنة واذا أتى بالشهادتين كتب الله له براءة من النار (قال العلائى) قال النبى ﷺ ثم زجنى فى النور زجة خرقت سبعين ألف حجاب ليس فيها حجاب يشبه الآخر ونادى مناد بلغه أبى بكر قف فان ربك يصلى عليك فتعجب من لغة أبى بكر وقلت هل سبقنى صاحبى أبو بكر وتعجبت من صلاة ربى فاذا النداء من العلى الأعلى ادن ياخير البرية ادن يامحمد ياأحمد فعلمت أن ربى نادانى فأدنانى وكنت كما قال تعالى ثم دنا فتدلى فكان قاب قوسين أو أدنى (قيل) كقرب ما بين الحاجبين (وقيل) كقدر ذراعين (وسئل) الجنيد رضى الله عنه عن هذا الدنو فقال دنو القلوب من المحبوب ذهب البين وتلاشى الاين (وقيل) دنا محمد من ربه بالسؤال فتدلى ربه اليه بالعطاء والنوال (وقال فى عيون المجالس) قال بعضهم طلبت معنى قوله تعالى ثم دنا فتدلى ثلاثين سنة من العلماء والعارفين حتى رأيت تأويلا صحيحا وهو أنه ﷺ نظر عن يمينه فرأى ربه ونظر عن يساره فرأى ربه ونظر أمامه فرأى ربه ونظر فوقه فرأى ربه ونظر خلفه فرأى ربه فكره الانصراف من هذا المقام الشريف فعلم الله ذلك منه فقال يامحمد أنت رسولى الى عبادى ولو دمت على هذا المقام ما بلغت رسالتى فأنزل الى الأرض وبلغ رسالتى لعبادى وحيث ما قمت الى الصلاة أعطيتك هذه الرتبة فلذلك قال وقرة عينى فى الصلاة قال فكان قاب قوسين بروحه أو أدنى بسره يعنى ترك نفسه فى السماء وروحه عند سدرة المنتهى وقلبه بقاب قوسين فبقى سره وربه فقالت النفس أين القلب وقال القلب أين الروح وقالت الروح أين السر وقال السر أين الحبيب فقال الله تعالى يانفس لك النعمة والمغفرة وياروح لك الرحمة والكرامة وياقلب لك المحبة والمودة وياسر أنا لك وقال القرطبى فى تفسيره قيل للنبى ﷺ كيف صلاة الله على عباده قال سبوح قدوس قيل ان سبوح قدوس من كلام الله وهى صلاته على عباده وقيل من كلام النبى ﷺ حتى لا يتوهم السائل فى صلاة الله على عبادته وجها لا يليق بالله تعالى وأما أمر صاحبك فان موسى كان أنسه بالعصا فلما أردنا كرمه قلنا له وما تلك بيمينك ياموسى قال هى عصاى أتوكأ عليها وأهش بها على غنمى ولى فيها مآرب أخرى فاشتغل بذكر العصا عن الهيبة وكذلك أنت يامحمد لما كان أنسك بصاحبك أبى بكر فانك خلقت واياه من طينة واحدة فهو أنيسك فى الدنيا والآخرة يامحمد ما أعظم شأنى وأعز سلطانى يامحمد انظر فى أى مكان رفعتك وفى أى مكان كلمتك

يامحمد أين حاجة جبريل فقلت اللهم أنت أعلم بما سألك يريد أن يمد جناحه على الصراط يوم القيامة لتمر أمتى فقال قد أجبته فيما سأل ولكن فى طائفة من أمتك فقلت اللهم لمن أحبك وفى رواية لمن أكثر الصلاة والسلام عليك (قال العلائى) رضى الله عنه قال النبى ﷺ فرأيت ربى بقلبى والصحيح أنه رآه بعين رأسه قال القرطبى فى سورة الأنعام اجتمع ابن عباس وأبى بن كعب فقال ابن عباس أما نحن بنو هاشم فنقول ان محمدا رأى ربه مرتين ثم قال أتعجبون أن الخلة لابراهيم والكلام لموسى والرؤية لمحمد ﷺ فكبر أبى بن كعب تكبيرة حتى جاوبته الجبال وقال الامام أحمد بن محمد بن حنبل أنا أقول بما قاله ابن عباس رآه بعينه رآه بعينه رآه بعينه حتى انقطع نفس الامام أحمد ثم قال النبى ﷺ وكلمنى ربى بما شاء وافترض على خمسين صلاة كل يوم وليلة فنزلت الى موسى فقال ما فرض ربك على أمتك قلت خمسين صلاة قال ارجع الى ربك فاسأله التخفيف لأمتك فان أمتك لا تطيق ذلك فرجعت الى ربى وقال النووى الى الموضع الذى ناجاه فيه فقلت يا رب خفف عن أمتى فحط عنا خمسا وفى رواية عشر أو فى رواية فوضع شطرها قال العلائى ولا منافاة بين الروايات فان المراد بالشطر جزء وهو الخمس وليس المراد بالشطر التصنيف وأما رواية العشر فهى رواية شريك وتقدم أنه زاد ونقص ثم رجعت الى موسى فقلت حط عنى خمسا فقال ان أمتك لا تطيق ذلك فارجع الى ربك فاسأله التخفيف لأمتك قال فلم أزل أرجع بين موسى وبين ربه حتى قال يامحمد انهن خمس صلوات كل يوم وليلة لكل صلاة عشرة فتلك خمسون صلاة وفى رواية أمضيت فريضتى على عبادى ما يبدل القول لدى وفى رواية سألت ربى حتى استحيت ولكن أرضى وأسلم (فان قيل) هى فى الأزل خمس فما الحكمة فى كونها خمسين تلك الليلة (فالجواب) ليظهر كرم المصطفى ﷺ بقبول شفاعته فى التخفيف عن أمته (فان قيل) ما الحكمة فى أن موسى هو الذى أشار على محمد ﷺ أن يراجع ربه دون ابراهيم وهو أعلى مقاما منه (قيل) لأن ابراهيم مقامه مقام التفويض والتسليم ألا تراه لما قال له جبريل ألك حاجة قال أما اليك فلا قال سل ربك قال حسبى من سؤالى علمه بحالى (فان قيل) مقام ابراهيم فى السماء السابعة وموسى فى السادسة (فالجواب) مقام ابراهيم فى السماء السابعة لكنه نزل لملاقاة النبى الى السادسة وموسى فى السادسة لكنه مشى فى خدمته الى السابعة (قال العلائى وغيره)

قال الله تعالى بعد أن خفف الصلوات آمن الرسول بما أنزل اليه من ربه فقلت بل آمنت بك والمؤمنون كل آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله لا تفرق قرأ حمزة لا يفرق بين أحد من رسله بالياء المثناة من تحتها بالبناء للمفعول قراءة شاذة بين أحد من رسله كما فرقت اليهود والنصارى بين موسى وعيسى وقالوا سمعنا وأطعنا غفرانك ربنا واليك المصير أى رجوعنا اليك فقال غفرت لك ولأمتك ثم قال سل تعط فقلت ربنا لا تؤاخذنا ان نسينا أو أخطأنا فقال الله تعالى لك ذلك ثم قال سل تعط فقلت ربنا ولا تحمل علينا اصرا كما حملته على الذين من قبلنا أى لا تجعل توبة أمتى بالقتل كغيرهم وهم قوم موسى الذين عبدوا العجل فلما أمرهم موسى بقتل أنفسهم واعتزلوا فجاءهم هارون باثنى عشر ألفا ما عبدوا العجل بأيديهم السيوف ثم قال اصبروا لعن الله رجلا قام من موضعه فضربوا فيهم بالسيف الى المساء وكان قد أرسل الله عليهم سحابة حتى لا يعرف الوالد ولده فقال موسى وهارون ياربنا هلكت بنو اسرائيل البقية فكشف الله السحابة وسقطت السيوف من أيديهم فانكشف الحال على سبعين ألف قتيل فقال الله قد غفرت للقاتل وتبت على المقتول فعلى هذا يكون قوله تعالى لقوم موسى فاقتلوا أنفسكم أى استسلموا القتل وقال الله تعالى لمحمد اجعل توبة أمتك الندامة سل تعط فقلت واعف عنا واغفر لنا وارحمنا الآية قال لك ذلك ان يكن منكم عشرون صابرون يغلبوا مائتين هذا متعلق بالنصر على الكافرين وانما دعا بثلاث دعوات لأن الله تعالى عذب ثلاث أمم واحدة بالخسف وهو قارون وقومه وواحدة بالمسخ وهم قوم داود وواحدة أمطر عليهم الحجارة وهم قوم لوط فالعفو عن الخسف قال الله تعالى لا أخسف بأبدان أمتك بل أخسف بذنوبهم حتى لا تراها الملائكة والرحمة عن الحجارة قال الله تعالى مطرى عليهم الرحمة بفضلى دون الحجارة والمغفرة عن المسخ قال الله تعالى أمسخ ذنوبهم فأجعل السيئة حسنة لأبدانهم (قالت عائشة) رضى الله عنها يانبى الله كم جرى بينك وبين الله كلمة قال اثنا عشر ألف كلمة كلها فى شأن أمتى فأجابنى الى ما سألت قال ابن عباس فى قوله تعالى فأوحى الى عبده ما أوحى قال يا محمد عبدتنا فى الخلوة فاشفع لأمتك فى الخلوة (وقيل) أوحى الله اليه أنهم يطيعونى ويعصونى فطاعتهم برضائى ومعصيتهم بقضائى أغفره قال ابن عباس قال النبى ﷺ اللهم اغفرلى ولمن شهد لى بالبلاغ والرسالة وارحمنى وارحم من شهد لى بالبلاغ ولك بالتوحيد ورأيت

فى كتاب النصيحة للغزالى رضى الله عنه قال موسى عليه السلام يا رب أرنى وليا من أوليائك قال بينك وبينه أمد بعيد قال يا رب لا أبالى اذا كنت لى وكل بعيد عليك قريب فخطى موسى ثلاث خطوات فقال الله تعالى يا موسى هذه مائة عام قال يا رب وأين ذلك الولى قال فى وسط البحر الأسود أى بحر الظلمات فسار اليه فاذا هو برجل قائم فى الماء والموج يخرج من بين رجليه وهو يقول يا حنان ويا منان أقل عثرتى وارحم غربتى فقال موسى عليه السلام عليك يا ولى الله فلم يرد عليه فأوحى الله اليه يا موسى قلبه عندى فسلم عليه مرة أخرى فقال السلام عليك يا ولى الله فقال وعليك السلام يا كليم الله قال من أخبرك بأنى كليم الله قال الذى أخبرك أنى ولى الله قال كم لك ههنا قال لى ههنا أناديه ثمانين عاما يا حنان يا منان فما رأيت منه جوابا قال أتريد أن أكون سفيرا بينك وبينه قال نعم قال موسى يا رب ماذا أرد على عبدك من الجواب قال يا موسى قل له ويل لك ولجميع الخلق ان لم أتغمدهم برحمتى وقال النبى ﷺ أكثروا من قول لا اله الا الله والاستغفار فانهما أمان فى الدنيا من الذل وفى الآخرة جنة من النار وعن النبى ﷺ شعار أمتى على الصراط لا اله الا الله وفى الخبر يقول الله تعالى لاسرافيل عليه السلام اذا سمعت أحد يقول لا اله الا الله فأخر النفخة اكراما لقائلها أربعين سنة وقال ابن عباس سألت النبى ﷺ متى ينفخ فى الصور فقال سألت جبريل متى ينفخ فى الصور فقال ان الله تعالى خلق ملكا يوم خلق السموات والأرض وأمره أن يقول لا اله الا الله فهو يقولها مادا بها صوته لا يقطعها ولا يتنفس فيها ولا يتمها فاذا أتمها أمر اسرافيل أن ينفخ فى الصور وقامت القيامة وتقدم فضل مد الصوت بها فى أول الكتاب وقال ابن عباس اذا قال العبد لا اله الا الله خرقت الحجب حتى تقف بين يدى الله وتطلب لقائلها المغفرة فيقول الله تعالى اذا لم أجرك على لسانه الا من بعد أن سبقت ارادتى له بالمغفرة (وقال العلائى رحمه الله تعالى) قال النبى ﷺ قال لى ربى ارجع الى قومك فبلغهم عنى واذا قد حال بينى وبينه حجاب من نار يلتهب التهابا لا يعلم كثافته الا الله تعالى ودلانى الرفرف الأخضر الذى كنت عليه وجعل يخفضنى ويرفعنى فأهوى بى الى جبريل وارتفع الرفرف الأخضر الذى كنت عليه حتى غاب عنى قال جبريل يا محمد أبشر فأنت خيرة الله من خلقه وصفوته من البشر ولقد قربك الرحمن من عرشه مكانا لم يصل اليه أحد من أهل السموات والأرضين فهنأك الله بكرامته فحمدت الله على

ما أكرمنى الله به ثم قال انطلق يا محمد الى الجنة حتى أريك مالك فيها فتعرف مالك والى ما يكون معادك بعد الموت فتزداد بذلك فى الدنيا زهدا الى زهدك ورغبة فى الآخـرة الى رغبتك فسرت معـه فسار بى أسرع من السهم حتى وصلنا الى الجنة باذن الله تعـالى فأقبل رضوان خازن الجنان وخلفه رفيائيل مع كل واحد ألف ألف ملك رافعى أجنحتهم ورؤسهم يشيرون الى بالأصابع يقولون لقد أكرم الله هـذا النبى الأمى مرحبـا بك يا جبريل وبمن معك وفى رواية أقبل رضوان ومعه ملائكة الحجب وجوههم كالقمر ليلة البـدر يفوح ريح المسك من ثيابهم مكللون بتيجان من نور فقلت ما أحسن هؤلاء فقال والذى بعثك بالحق ان أمتك اذا اتقوا وسلموا من الدنيـا كانوا فى الجنة أحسن منهم فلما دخلتها هدأت نفسى وذهب روعى فما تركت فيها مكانا الا رأيتهفرأيتقصورا من الدر والياقوتوالأشجار منذهبوقضبانها من اللؤلؤ وعروقها من فضة راسخة فى المسك ورأيت شجرة ساقهـا فى كثافة لا يعلمها الا الله تعالى وأغصانها أكثر من نبات الأرض والورقة الواحدة تغطى الدنيا وعليها من أصناف الخير ضروب شتى فقلت يا جبريل ما هـذه الشجرة قال لك ولأزواجك وأولادك وكثير من أمتك وتحت هذه الشجرة ملك كبير وعيش عظيم ثم رأيت نهرا يخرج من أصلها أشـد بياضا من الثلج وأحلى من العسل على رضراض در وياقوت ومسك أبيض فقال جبريل هـذا الكوثر الذى أعطاك ربك وهو التنسيم يخرج من تحت العرش الى دورهم وقصورهم ثم سار بى الى شجرة أخرى فاذا ورقهـا حلل طرائف من ثياب الجنـة أبيض وأحمر وأخضر وأصفر وثمارها أمثال القلال فى ألوان شتى وروائح شتى فقلت يا جبريل ما هـذه الشجرة فقال هـذه التى ذكرها الله تعالى فى القرآن بقوله تعـالى ((الذين آمنوا وعملوا الصالحات طوبى لهم وحسن مآب)) وهى لك ولكثير من أمتك ولك فيها حسن مقيل ونعيم طويل ثم طاف بى فى الجنة فاذا بقصر من ياقوتة حمراء فى جوفه سبعون ألف قصر فى كل قصر سبعون ألف دار فى كل دار سبعون ألف بيت فى كل بيت سبعون ألف خيمة من درة بيضاء لها أربعة آلاف باب يرى ظاهرها من باطنها وباطنها من ظاهرها من جوفها سرر من ذهب لذلك الذهب شعاع كشعاع الشمس وهى مكللة بالدر والجوهر وعليها فرش من سندس فوق تلك الفرش حلى كثير لا أطيق وصفه فى كل قصر ودار وبيت منها شجرة مكللة كثير سوقها بالذهب وأغصانها بالجوهر وثمرها مثل القلال فى كل خيمة منها الأزواج من الحور العين

لو دلت واحدة منهن كفها من السماء لأذهب ضوء كفها ضوء الشمس فكيف بوجهها ولكل واحدة منهن سبعون ألف غلام هم خدمها سوى خدم زوجها كل ذلك مفرع منه ينتظر صاحبته ثم جرجت من الجنة فمررنا فى السموات منحدرين من سماء الى سماء فرأيت آدم ونوحا وابراهيم وعيسى فسلمت عليهم فتلقونى بالتحية وقالوا ما صنعت يا نبى الرحمة فأخبرتهم ففرحوا بذلك وحمدوا الله تعالى وسألوه لى المزيد ثم خرجت مع جبريل لا يفوتنى ولا أفوته حتى دلانى فى مكانى من الأرض الذى حملنى منه وأرانى مع ذلك عجائب الأرض وما خلق الله فيها وكل ذلك فى ليلة واحدة فأنا سيد ولد آدم ولا فخر قال الزركشى معناه ولا فخر أتم من هـذا الفخر فأخبرت بذلك قومى فكذبونى غير أبى بكر الصديق رضى الله عنه قال فى مجمع الأحباب الذى رآه النبى ﷺ بعين رأسه رآه أبو بكر رضى الله عنه بعين قلبه فكان أول من صدق قال شرف الدين عيسى السهروردى رحمه الله لما ركب النبى ﷺ الرفرف من النور الأزهر تقدم هو وجبرير تأخر فزج فى الأنوار ورفعت له الأستار وسمع كلام الجبار يا عروس المملكة يا تاج منصة الوجود يا شمس الهداية والسعود أنت أكرم الناس علينا سل ما تريد فمنك السؤال ومنا العطاء وما على عطائنا مزيد فقال النبى ﷺ ما الذى أسأل وقد أسجدت لآدم الملائكة واصطفيته وزوجته حواء وفى الجنة اسكنته فجاءه الخطاب يا محمد لولا ما أشرق عليه نورك الذى تقادم ما قلنا للملائكة اسجدوا لآدم قال يا الهى ما الذى أطلب وقد جعلت ادريس نبيا ورفعته مكانا عاليا فجاءه الخطاب بالجـواب انما رفع ادريس الى السماء لينظر اليك ويسـير فى هـذه الليلة بين يديك قال الهى ما الذى أطلب وقد استجبت دعوة نوح على أهل الطغيان ونجيته فى السفينة من الطوفان فقال لولا أنه أقسم علينا بجاهك ما نجا هو ومن معه من المهالك سل تعطى قال الهى ما الذى أطلب وقـد اصطفيت ابراهيم خليلا وجعلت النار عليه بردا وسلاما وفديت ابنه بذبح عظيم فجاءه النداء يا أعز المخلوقات ويا أشرف الموجودات لولا ما أشرق عليهما من نور وجهك الكريم ما نجا ابراهيم من نار النمروز ولا فدى ابنه بذبح عظيم ادع تجب قال سـيدى وما الذى أدعو وقـد جعلت موسى كليما وكرمته تكريما فجاءه يا أكرم من تمنى يا صاحب قاب قوسين أو أدنى موسى هدى فى السير بالنار وخوطب على جبل ذى أحجار وأنت خوطبت على بساط الأنوار فى حضرة الملك الغفار قل تسمع قال الهى ما الذى أقول وقد ألنت الحديد لداود وسيرت

معه الجبال وأعطيت سليمان ملكا لا ينبغي لأحد من بعده فجاءه النداء يا أعالي موجود سأسير معك جبال النصر والرعب في الوجود وألين لك قلوبا كالجلود وأخصك يوم القيامة بالمقام المحمود سل تعط فقال الهي ما الذي أسألك قد أيدت عيسى بروح القدس وأظهرت له المعجزة يبرىء الأكمه والأبرص ويحيي الموتى باذنك فجاء النداء أنت أي طبيب بك تداوى أمراض الذنوب وتحي بك أموات القلوب قال يا رب فاقبل شفاعتي في عصاة أمتي فجاءه الخطب يا أعز الأحباب وعزتي وجلالي ان عصوني سترتهم وان استغفروني غفرت لهم وان استنصروني نصرتهم وان دعوني اجبتهم ولأسامحهم بما مضى ولأجودن عليهم بالرضا (قال العلائي) قال النبي ﷺ سألت ربي ليلة المعراج مسألة وددت أني لم أسأله عنها قلت يا رب أعطيت آدم الجنة قال أعطيته الجنة ثم عزلته عنها وأعطيتك وأمتك الجنة ولا أعزلكم عنها قلت أعطيت لنوح السفينة قال جعلت لك ولأمتك الأرض مسجدا وطهورا قلت صيرت النار بردا وسلاما على ابراهيم قال كذلك اجعلها على أمتك قلت أعطيت اسماعيل زمزم قال اعطيتك الكوثر قلت جعلت له الفداء قال جعلت فداء أمتك من النار اليهود والنصارى قلت كلمت موسى على جبل الطور قال كلمتك على بساط النور قلت أعطيت المائدة لعيسى قال جعلت لك مائدة الكرامة يوم القيامة قلت أعطيت داود الزبور قال أعطيتك سورة الأنعام قلت نجيت يونس من ظلمات ثلاث قال كذلك أنجي أمتك من ظلمات القبر وظلمة القيامة وظلمة الصراط (فائدة) متى اسم أبي يونس عليه السلام وفي جامع الأصول متى اسم أمه أرسله الله الى أهل الموصل قيل كانت نوبته بعد خروجه من بطن الحوت حكاه البرماوي في شرح البخاري (قال في العرائس) لم ينسب نبي الى أمه غير عيسى ويونس عليهما الصلاة والسلام وفي الصحيح لا ينبغي لعبد أن يقول انه خير من يونس بن متى وفي حديث آخر لا تفضلوني على يونس بن متى قيل قاله قبل أن يعلم أنه أفضل منه فقد قال رسول الله ﷺ أنا سيد ولد آدم يوم القيامة بيدي لواء الحمد في رواية الكرم وما من نبي يومئذ آدم فمن دونه الا تحت لوائي وأنا أول من تنشق عنه الأرض وأنا أول شافع وأول مشفع ولا فخر وأنا أول من يحرك حلق الجنة فيدخلها معي فقراء المهاجرين وأنا أكرم الأولين والآخرين وقال أنس رضي الله عنه ما بعث الله نبيا الا حسن الوجه وحسن الصوت وكان نبيكم ﷺ أحسنهم وجها

وأحسنهم صوتا وقيل قباله تواضعا فقد كان ﷺ يفل ثوبه ويحلب شاته ويرفع ويخدم أهله ويخصف نعله ويخدم نفسه ويقيم البيت ويعقل البعير ويعلفه ويأكل مع الخادم ويعجن معها ويحمل بضاعته من السوق وتقدم في باب الأمانه انه ﷺ قال صاحب الشيء احق بشيئه أن يحمله وقيل إنما قاله زاجرا عن توهم حط رتبه يونس فى القرآن ولا تكن كصاحب الحوت فهذا هو السبب في ذكره دون غيره من الأشـــياء (قال مؤلفه رحمه الله) في الشفاء لا تخيروني على موسى فدعوى الاقتصار على ذكر يونس مردود وقيل للشيخ عبد القادر الكيلاني ان فلانا يزعم أنه وصل الي ما وصل اليه يونس بن متي فضرب وسادته بالأرض وقال أصيبت قلبه فذهبوا اليه فاذا هو قد مات قال النبى ﷺ قلت يارب جعلت للخضر عين الحياة وسيأتى ببيانها في مناقب الخضر قال عليه السلام فى باب فضل الأمة المرحومه قال قد جعلت لك سلسبيلا قلت أعطيت موسى التـــوراة أعطيتك آية الكرسى من كنز عرشى قال محمد بن الحنفية واسم أمة خولة وأبوه على ابن أبى طالب رضى الله عنه لمـــا نزلت آية الكرسى خر كل صنم على وجهه وسقطت التيجان عن رؤسها وهربت الشـــياطين فاجتمعوا الى ابليس وأخبروه بذلك وقالوا قد حدث أمر فأمرهم أن يبحثوا عن ذلك فأتوا المدينة فبلغهم أن آية الكرسى نزلت وتقدم فى فضائلها زيادة (قال النبى ﷺ) قلت يا رب أعطيت عيسى الانجيل قال قد جعلت لك سورة الإخلاص (فائدة) عن النبى ﷺ خلق الله نورا قبل السموات والأرض بألف عام وخلق من ذلك النور مسكا فكتب به سورة يونس وخلق لها خمسين ألف جناح فلم تمر فى سماء الا خضعت لها سكانها وسجدوا لها فمن تعلم سورة يونس وعرف حقها كان فى الدرجة العليا وقوله ﷺ خلق لها أى خلق لثوابها وعن أبى بكر الصديق رضى الله عنه يس تدعى فى التوراه المعمة قيل وما المعمة قال نعم صاحبها بخيرى الدنيا والآخرة من قرأها عدلت له عشرين حجة ومن سمعها عدلت له ألف دينار فى سبيل الله ومن كتبها وشربها أدخلت جوفه ألف دواء فى تحفة الحبيب وفى تفسير القرطبى من قرأها ليلا لم يزل فى فرح حتى يصبح وعن النبى ﷺ يرفع القرآن عن أهل الجنة فلا يقرؤن شـــيئا الا طه ويس نعم فى الحديث يقال لصاحب القرآن اذا دخل الجنة اقرأ أو اصعد درجة فيقرأ ويصعد بكل آية درجة حتى يقرأ آخر شيء معه (وفى

كتاب البركة) من قرأ يس أربع مرات متواليات من غير أن يتكلم بشيء ثم يقول سبحان المنفس عن كل مديون سبحان المفرج عن كل محزون سبحان من آمره بين الكاف والنون سبحان من اذا أراد شيئا أن يقول له كن فيكون يا مفرج الهموم يا حي ياقيوم صل وسلم على سيدنا محمد وآله واقض حاجتي ويسميها فانه تقضى باذن الله تعالى وهو مجرب ثم قال ﷺ وخلق الله بعد ذلك درة بيضاء وخلق منها عنبرا أشهب ثم كتب به آية الكرسي فمن تعلمها وعرف حقها دخل أي أبواب الجنة وله بكل حرف مدينة في الجنة وكتب له بكل حرف حجة وعمرة وخلق بعد ذلك لؤلؤة خضراء وخلق منها كافورا أبيض كتب به قل هو الله أحد وقال هذا اسمي فلم تمر في سماء الا خضعت سكانها فمن تعلمها وعرف حقها كان يوم القيامة في اعداد الأنبياء والشهداء وله بكل حرف أربعون مدينة في الجنة وله بكل حرف الف نور وعن النبي ﷺ قال من قرأ قل هو الله أحد اثنى عشر مرة فكأنما قرأ القرآن أربع مرات وكان أفضل أهل الأرض وقال النبي ﷺ من قرأ قل هو الله أحد في مرضه الذي يموت فيه لم يفتن في قبره وأمن من ضغطة القبر وتحمله الملائكة بأكفها يوم القيامة حتى تجيزه على الصراط الى الجنة (وفي كتاب البركة) عن النبي ﷺ من قرأ قل هو الله أحد حين يأوى الى فراشه ثلاث مرات وكل الله به سبعين ألف ملك يحفظونه الى الصباح رواه الطبراني قال النيسابوري قدم قوم من نجران (بالجيم) على النبي ﷺ قال يا محمد صف لنا ربك هل هو من زبرجد أو ياقوت فقال ان ربي ليس من شيء لأنه خلق الأشياء فنزلت هذه الآية قل هو الله أحد فقالوا واحد وأنت واحد فقال ليس كمثله شيء قالوا زدنا قال الله صمد قالوا وما الصمد قال الذي تصمد اليه الخلق في حوائجهم قالوا لم يلد كما ولدت مريم ولم يولد كما ولد عيسى عليه السلام (وفي كتاب البركة) عن النبي ﷺ من ولد له مولود فسماه محمدا حبا وتبركا باسمي كان هو ومولوده في الجنة وما قعد قوم على طعام حلال فيهم رجل اسمه اسمي الا تضاعفت فيه البركة وعن أبي بن كعب رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال من قرأ المعوذتين فكأنما قرأ جميع ما أنزل الله على محمد ﷺ وعن ابن مسعود عن النبي ﷺ استكثروا من النورين ينفعكم الله بهما في الآخرة المعوذتين ينوران القبر ويطردان الشيطان ويزيدان في الحسنات

ويثقلان الميزان ويدلان صاحبهما الى الجنة (قال فى المعقائق) كانت المسافة من مكة الى المقام الذى أمر النبى ﷺ فيه بالصلوات الخمس وأوحى الله تعالى اليه فيه ما أوحى ثلاثمائة ألف سنة (وقيل) خمسين ألف سنة (وقيل) بل فى ليلة واحدة كهذه الليالى (وقيل) أقل منها ولله تعالى على ما يشـاء قدير فلما رجع النبى ﷺ وجد فراشـه لم يبرد من أثر النور (وقيل) ان غصن شجرة أصابه بعمامته فى ذهابه فلما رجع وجده بعد يتحرك ورأى ركبا من قريش فى طريقه فلما أخبر قومه بالمعراج سألوه عن الركب فقال مررت على عير بنى فلان وقد ضل لهم بعير وهم يطلونه فدللتهم عليه وفى رحلهم على قدح فيه ماء فأخذته وشربته ثم وضعته مكانه فسألوهم هل وجدوا الما ثم قالوا اخبرنا عيرنا متى تجىء تطلع عليكم عند غروب الشمس فخرجوا ينتظرونها فلما كادت الشمس تغرب حبسها الله تعالى فغربت الشمس مع العير فقال رجل هـذه العير وقال آخر هـذه الشمس ثم سألوه عن بيت المقدس فجلاه الله تعالى له حتى صار ينظر اليه فما سألوه عن شىء الا أخبرهم به فارتد كثير من الناس فذلك قوله تعالى وما جعلنا الرؤيا التى أريناك الا فتنة للناس ثم ذهب جماعة الى أبى بكر الصـديق رضى الله عنه فقالوا له ان صاحبك يزعم أنه جاء فى هـذه الليلة من مكة الى بيت المقدس فقال انكم تكذبون عليه فقالوا انه فى المسـجد يحدث الناس فقال والله لئن قال ذلك لقد صدق فوالله ليخبرنى بالخبر يأتى اليه من السـماء الى الأرض فى سـاعة واحدة من ليل أو نهار فأصدقه فهذا أبعد مما تعجبون منه فجاءه أبو بكر رضى الله عنه فقال يارسـول الله قال هؤلاء انك جئت من بيت المقدس هـذه الليلة قال نعم قال فصفه لى فانى رأيته فوصفه فقال أبو بكر صدقت أشهد أنك رسول الله وسيأتى أن الذى رآه النبى ﷺ بعين رأسـه راه أبو بكر بعين قلبه (فان قيل) موسى عليه السلام تبرقع عند عوده من المناجاة ومحمد ﷺ ما فعل ذلك لمـا رجع من المعراج فما الحكمـة فى ذلك (فالجواب من وجوه) (الأول) أن موسى رجع وعليه أثر الرد بقوله لن ترانى قال بعضهم لمـا قال موسى رب أرنى أنظر اليك وجد مكتوبا على صخرة ولا تقربوا مال اليتيم الا بالتى هى أحسن والاشـارة فى ذلك أن الرؤية حق ليتيم أبى طالب وخجل الرد يعمى ومحمدا ﷺ رجع

وعليه أثر القبول وهو يقوى البصر (الثانى) كما منعه الله تعالى من النظر اليه كذلك منع قومه من النظر اليه (الثالث) أن موسى غشى وجهه نور لم يغشه قبل ذلك ومحمدا ﷺ منور فى كل الأحوال قال أبو هريرة رضى الله عنه كانت الشمس فى احدى وجنتيه والقمر فى اعخرى (الرابع) نور موسى عليه السلام كان على وجهه فكل من رآه عمى ونور محمد ﷺ فى قلبه فكل من رآه بنور قلبه اهتدى (الخامس) أراد الله تعالى أن يعنف أمة موسى لما قالوا أرنا الله جهرة فكأنه قال تعالى هذا موسى رأى بعض آياتنا فلم تستطيعوا أنتم النظر اليه فكيف تريدون أنتم النظر الى الخالق وقيل لما رجع موسى من المناجاه رجع والبرقع على وجهه فقالت له زوجته إكشف عن وجهك فكشف لها عن وجهه فعميت فدعا لها فرد الله بصرها ثم قالت له اكشف عن وجهك فكشف لها عنه فعميت فدعا لها فرد الله عليها بصرها وهكذا سبع مرات وما قالت تبت عن قولى ذلك اكشف عن وجهك فلما كان بعد السابعة وهبها الله قوة فى بصرها فثبتت على رؤيه نور موسى عليه السلام فلما طلب الرؤيه من الله تعالى وخر صعقا قال تبت قيل له ارجع وتعلم صدق الطلب من زوجتك حيث اختارت العمى سبع مرات وهى لا ترجع وأنت من مرة واحدة تقول تبت اليم (السادس) أن الله تعالى تجلى لموسى بالجلال وهو يدهش وتجلى لمحمد ﷺ بالجمال وهو ينعش قال الشيخ عز الدين بن عبد السلام فى القواعد ان المحبة الناشئة عن معرفة الجمال أفضل من المحبة الناشئة عن الأنعام وعن الافضال لأن محبة الجمال نشأت عن جمال الله تعالى ومحبته الأنعام والأفضال نشأت عما صدر منه من فضله ونعمه والتعظيم والاجلال أفضل من الكل (وقال البلقينى) فى الفوائد على القواعد وهذا يقتضى أن مقام الجلال أفضل من مقام الجمال والذى اختاره شيخنا أن مقام الجمال أفضل لأنه مقام النبى ليلة المعراج ومقام الجلال مقام موسى لما تجلى ربه للجبل ومقام نبينا أفضل والله أعلم وقد أجاد القائل : شعر

محمد العربى الهاشمى رسو ... ل الله خير البريا شافع الأمم
الزاهد العابد القوام فى الظلم ... حتى اشتكت قدماه الضر من ورم
هذا الذى أشرقت أنوار غرته ... كأنها فى الدجى من أوقر القسم

بالروح والجسم أسرى في الظلام به ... وليس يضر سير البدر في الظلم
على البراق الى السبع الطباق رقى ... وقــد راى الله رؤيا عين منهم
من ذا الذى قد دنا من نحو خالقه ... كقاب قوسين أو أدنى ولم يضم
سوى الحبيب الشفيع السيد السند ... البر الرؤوف الحليم العالم المعلم
خير الملائكه الأشراف بين يدى ... خير البرية يمشى غير محتشـــم
الله أرســله للعالمين هدى ... ورحمة وكذا فى يوم حشرهم
فى يوم لا والد يغنى ولا ولد ... مقامه ذلك المحمود لم يقـــم
يقال يسمع فقل واطلب مناك تنل ... واشفع تشفع وقل ماشئت واحتكم
لولاك ما كان لا عرش ولا فلك ... يا من غــدا رحمة للناس كلهم
هذا المقام الذى ما ناله أحــد ... سوى محمــد المبعوث بالحكم
يا سيد الرسل يا كنز العفاة ويا ... ذخر العصاة غدا يا عالى الهمم
كن منقذى ومغيثى أنت معتمدى ... وغــير بابك للحاجات لــم يرم
صل عليك اله العرش ما طلعت ... شمس النهار ولاحت أنجم الظلم

فنسألك اللهم بجاه هــذا النبى الكريم وبما كان بينك وبينه ليلة الخلوة والجلوة والتقريب والتعظيم أن تغفر لنا كل ذنب عظيم وتنظر الينا بعين رحمتك يا رحيم وارزقنا شفاعتك باذنك وعلمك ورضــاك يا أرحم الراحمين يا رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم •

(باب وفاة النبى ﷺ)

الحمد لله ذى العزة والجلال والعظمة والبهاء والجمال والهيبة والسلطان والكمال الأزلى القديم بلا زوال الأبدى الباقى بلا انتقال المقدس عن النظير والشبيه والمثــال المنزه عن الفوق والتحت واليمين والشــمال الغالب فى حكمــه بلا نزاع ولا جدال القــدير الذى قدر الأرزاق والآجال • العادل فى حكمه بالموت بين الدون والعال والصغير والكبير والسادة والموال ولو فدى منه أحد لفدى محمد والعال سوى به بين الغنى والفقــير والشريف والحقير على التفصيل والاجمــال فالفوز لمن رضى بحكمه وسلم له الفعال والزلفى لمن شكره فى سائر الأحوال لأن الموت رحلة من دار الهوان والأهــوال الى دار السلامة والكرامة والنوال دار عيشها هنى وطعامها مرى طيبــة الظلال • دار صفوها بلا كدر لا نوم فيها ولا ضجر غرفها عوال دار ترابها الزعفران حصباؤها اللؤلؤ والمرجان لا قيل فيهــا ولا قال • دار لا تعب فيهــا

ولا نصب • ولا هم ولا غم ولا صب•وبنيانها من فضة وذهب وحورها يرفلن فى حجال أنهارها جارية • وثمارها دانية • وقصورها عالية ونعيمها لم يخطر على بال • أهلها من مروج الصندل يضحكون • وفى رياض العنبر يتبخترون اخوانا على أرائك الياقون فى اقبال • وأفضل من ذا وذا كشف الحجاب عن وجه ذى الجلال أخى فلا من الموت تجزع ولا فى البقاء تطمع فلنا أسوة بمن مضى ومثال • فما ثم الا التفويض والتضرع والابتهال • (أحمده) على بره المتوال (وأشهد) أن لا اله الا الله وحده لاشريك له شهادةتنجينا جميعا من الاضلال والأهوال• نستعين بها جميعا تحت التراب فى الجواب عند السؤال (وأشهد) من قبله الرسل الآية قال القشيرى فى تفسيره والسلمى فى حقائقه أن سيدنا ونبينا محمدا عبده ورسوله ارسله بالهدى ومحو الضلال ﷺ بالغدو والآصال (قال الله تعالى) وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل الآية قال القشيرى فى تفسيره والسلمى فى حقائقه سقمت البصائر عند وفاة محمد ﷺ الا رجل واحد وهو أبو بكر الصديق رضى الله عنه فان الله تعالى ايده بقوة السكينه فقال من كان يعبد محمدا فان محمدا قد مات فصار الكل مقهورين تحت سلطان ملته لما بسط الله عليه من نور جلالته كالشمس بطلوعها يندرج فيها شعاع أنوار الكواكب قال القشيرى وانما قال افئن مات أو قتل لأنه مات وقتل أيضا بالسم الذى أكله يوم خيبر من الشاة المسمومة (قال الرازى) بين الله تعالى فى آيات كثيرة أن محمد ﷺ لا يقتل قال تعالى انك ميت وقال تعالى والله يعصمك من الناس والمقصود من الآية أن اتباع الرسل المتقدمين ما تغيروا عن دينهم بعد موت أنبيائهم فكذلك كونوا أنتم مثلهم قال الله تعالى وكأين من نبى قاتل معه ربيون كثير أى قتل معه جماعات كثيرة فما وهنوا لما أصابهم فى سبيل الله أى ما خافوا وما ضعفوا أى ما ضعفت قلوبهم وما استكانوا أى ما أظهروا البدع والآية نزلت فى غزوة أحد (قال القرطبى) عرف الناس موت محمة لما قرأ أبو بكر وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل الآية ودلت على شجاعته رضى الله عنه ولما مات ﷺ أظلم من المدينة كل شىء ولما دخل على المدينة أضاء منها كل شىء (قال البغوى فى تفسيره) عن الحسن علم النبى ﷺ اقتراب أجله بقوله تعالى اذا جاء نصر الله والفتح قال قتادة عاش بعدها

عامين قال فى روض الأفكار ما ضحك فيهما وهذه السورة تسمى سورة التوديع قال ابن عباس رضى الله عنهما لما كان قبل موته ﷺ بشهر نعى الينا نفسه الكريمة ثم جمعنا فى بيت عائشة رضى الله عنها فبكى وقال مرحبا بكم آراكم الله هداكم الله أوصيكم بتقوى الله وأوصى الله بكم وأستخلفه عليكم انى لكم منه نذير مبين فقددنا الأجل والمنقلب الى الله تعالى والى سدرة المنتهى والى جنة المأوى وكان مرضه ﷺ اثنى عشر يوما أولها يوم الخميس وآخرها يوم الاثنين (قال القرطبى) فى آل عمران مات يوم الاثنين بلا خلاف فى الساعة التى دخل فيها المدينة حين اشتد الضحى من يوم الاثنين أيضا وهو يوم الولادة والرسالة أيضا لكن الرسالة كانت فى رمضان والولادة والوفاة فى ربيع الأول ثم خرج الى أصحابه وقد عصب رأسه وصعد المنبر ثم قال من كنت جلدت له ظهرا أو شتمت له عرضا فهذا ظهرى وعرضى فليقتص منهما ومن أخذت له مالا فهذا مالى فليأخذ منه أو يحاللنى فلقيت الله وأنا طيب النفس وأما قيام عكاشة رضى الله عنه وطلبه القصاص من رسول الله ﷺ بالقضيب المشوق فصرح ابن الجوزى وغيره بأنه كذب وانما الذى طلب القصاص يوم بدر سواد بن غزية رضى الله عنه كما تقدم فى باب فضل العدل وكان أول مرضه صداعا فى رأسه وفى أيام صحته قال أعرابى يا نبى الله أخبرنى عن الصداع فقال عروق تضرب الانسان فى رأسه فقال الرجل ما وجدت هذا فلما انصرف الرجل قال النبى ﷺ من أحب أن ينظر الى رجل من أهل النار فلينظر الى هذا رواه الامام أحمد (ورأيت فى كتاب البركة) عن كعب الأحبار رضى الله عنه قال شكا نبى من الأنبياء الصداع الى ربه عز وجل فأمره أن يأكل الدباء باللبن واذا أخذ من المسك وزن نصف عدسة مع مثله من الزعفران وتسعط به من به صداع بارد نفعه وشم المسك ينفع وشمه يقطع الرياح من سائر الجسد وتقدم أول الكتاب زيادة فى باب الدعاء (قال ابن رجب فى لطائفه) كان عنده ﷺ فى مرضه سبعة دنانير فأمرهم بالتصدق بها فاشتغلوا بوجعه فدعا بها وتصدق بها ثم قال ما ظن محمد بربه لو لقى الله وعنده هذه ثم قال ابن رجب فكيف حال من يلقى الله بدماء المسلمين وأموالهم بغير حق (ورأيت فى الدر الثمين فى خصائص الصادق الأمين) أن الله تعالى كلم موسى عليه السلام مائة

ألف كلمة وأربعة عشر ألف كلمة يقول مع كل كلمة وقتلت نفسا بغير حق مع أنه كان كافرا يخبز عجين فرعون (قال وهب) أوحى الله اليــه يا موسى النفس التى قتلتها لو أقرت لى طرفة عين أنى خالق ورازق لأذقتك طعم العذاب وسبب قتله أنه اشترى حطبا وأمر رجلا من شيعة موسى أن يحمله الى مطبخ فرعون فامتنع من ذلك واستغاث بموسى فوكزه وكزة كان فيها أجله ثم قال ابن رجب أرسلت عائشة رضى الله عنها بالمصباح ليلة الاثنين الى امرأة من الأنصار فقالت قطرى لنا فيه من عكة السمن فان رسول الله ﷺ أمسى فى شدة الموت وكان ﷺ يضع يده الكريمة فى الماء ويمسح وجهــه ويقول لا اله الا الله ان للموت سكرات اللهم هون على محمــد سكرات الموات فقالت فاطمــة رضى الله عنها واكرباه لكربك يا رسول الله فقال لا كرب على أبيك بعد اليوم قالت عائشة رضى الله عنها فدعــوت له بالشفاء لمــا أغمى عليه فلما أفاق قال لا بل اســألى الله الرفيق الأعلى مع جبريل وميكائيل واسرافيل ثم قال انه ليهون على الموت أنى رأيت بياض كف عائشــة فى الجنة قال فى روض الأفكار هبط جبريل وملك الموت وملك يقال له اسماعيل معه سبعون ألف ملك وذكــر غيره أن عزرائيل وقف على الباب وقال السلام عليكم يا أهل بيت النبوة أأدخل ولابد من الدخول فقال رسول الله ﷺ هذا مفرق الجماعات هذا ملك الموت ثم أذن له فى الدخول فقال أين تركت أخى جبــريل قال تركتــه فى سماء الدنيا والملائكة يعزونه فيك واذا بجبريل قد دخل وسلم وقال هذا ملك الموت يستأذن عليك ولم يستأذن على أحد قبلك ثم قال جبريل السلام عليك يارســول الله هــذا آخر موطنى من الدنيــا وانما كنت حاجتى من الدنيا نعم جبريل لا ينزل بالوحى الى الدنيا بعده وأما بغيره فينزل الى الدنيا كليلة القدر فقال يا جبريل بشرنى قــال أبواب الجنة قد تفتحت بقدوم روحك قال ليس عن هــذا أسأل بشرنى يا جبريل قال قد اصطفت الملائكة لملاقاة روحك قال ليس عن هــذا أسأل بشرنى من لقراء القرآن بعدى من لصوام رمضان بعدى قال أبشر فان الجنة قد حرمت على جميع الأمم حتى تدخلهــا أنت وأمتك فقال الآن قد طاب الموت أدن منى يا ملك الموت فعالج روحه الطيبة فولى جبريل بوجهه فقال يا جبريل ولم تول بوجهك عنى فقال ومن يستطيع النظر اليك وأنت تعالج سكرات الموت قالت عائشــة رضى الله عنها لما خرجت روحه الطيبة ما شممت ريحا أطيب منها ثم وقعت الظلمة فى

المدينة حتى لا يرى بعضهم بعضا واختلف حال الصحابة فى هذه المصيبة فمنهم من أقعد ومنهم من أخرس لسانه الى فراغ العزاء حتى تكلم ومنهم من أضنى كالمريض حتى مات وثبت أبو بكر الصديق رضى الله عنه كما تقدم ثم بايعه الناس خلافة وذلك بتوفيق الله وأول من بايعه عمر بن الخطاب رضى الله عنه وذكر القرطبى فى تفسير آل عمران أن الرافضة انقسمت اثنتى عشرة فرقة كل فرقة فى السعير فمن أراد أن يرى قبائح هذه الفرقة فلينظر فى تفسير القرطبى فى قوله تعالى واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا ثم لما بايع الناس أبا بكر الصديق رضى الله عنه أخذوا فى تجهيز النبى ﷺ الى قبره الشريف الذى هو أفضل من العرش والكرسى فغسله على بالماء البارد فى ثوبه ومعه العباس ومعه ولده الفضل وأسامة بن زيد يصب الماء ثم كفنوه فى ثلاثة أثواب بيض تحت السقف وحوله ستر ولم يخرج منه شىء كالأموات فقال على رضى الله عنه ما أطيبك حيا وميتا يا رسول الله ثم دخل الناس وصلوا عليه فرادى بغير امام ثم بعدهم النساء ثم الصبيان وقيل أول من صلى عليه ربه ثم الملائكة ثم الأنبياء ثم ألحده أبو طالحة فى ليلة الأربعاء فى الموضع الذى مات فيه وقيل ليلة الثلاثاء وعمره ثلاث وستون سنة قال سفيان الثورى رضى الله عنه من بلغ ثلاثا وستين سنة فليستعد للكفن فلما دفن ﷺ قال أبو بكر هذه الأبيات وحكاها للقرطبى عن صفية عمة النبى صلى الله عليه وسلم :

ألا يا رسول الله كنت رجاءنا	وكنت بنا برا ولم تك جافيا ؟
وكنت بنا برا رحيما وهاديا	ابيك عليك اليوم من كان باكيا
لعمرك ما أبكى لخل فقدته	ولكن لهرج بعده كان آتيا
أفاطم صلى الله رب محمد	على جسد أمى بيثرب ثاويا
فدا لرسول الله أمى واخوتى	وعمى وآبائى ونفسى وخاليا
فلو أن رب الناس أبقى نبينا	سعدنا ولكن أمره كان ماضيا
عليك من السلام تحية	وادخلت جنات من العدن راضيا

قال القرطبى فى روض الأفكار وقال عمر بن الخطاب يرثى النبى ﷺ بعد وفاته :

مازلت مذ وضع الفراش لجنبه	وثوى عليه خائفا أتوقع
شفقا عليه أن يزول مكانه	عنا فنبقى بعده نتفجع
بيت السماء تفطرت أكنافها	وتناثرت منها النجوم اللمع

لمـا رأيت الناس هـد جميعهم ... مـوت ينـادى بالنعى يسـمع
والناس حـول نبيهم يدعـونه ... يبكـون أعينهـم بمـا تـدمع
وسمعت صـوتا قبل ذلك هدنى ... عياس ينعـاه بصـوت يقطع
يبكيـه أهـل المدينـة كلهـم ... والمسلمون بـكل خطب يجـزع

((قال القرطبى فى آل عمران) فان قيل فلم أخر دفن النبى ﷺ وهو قد أمر بتعجيل تجهيز الميت ((فالجواب) من وجوه (الأول) أنهم اختلفوا فى موته ﷺ فمنهم من أنكره حتى قال عمر رضى الله عنه من قال ان محمدا قد مات ضربت عنقـه (الثانى) أنهم اختلفوا فى دفنه فمنهم من قال يدفن فى البقيع ومنهم من قال يحبس حتى يحمل الى أبيه ابراهيم ومنهم من قال يدفن فى المسجد فقال الصديق رضى الله عنه سمعته ﷺ يقول ما دفن نبى الا حيث يموت (الثالث) أن الأنصار والمهاجرين اختلفوا فى الخلافـة فلما وفق الله الفريقين لتولية أبى بكر رضى الله عنه وبايعوه قاموا الى تجهيزه ﷺ كما تقدم ثم بايع الناس أبا بكر رضى الله عنه بيعة أخرى من الغد وكشف الله به الكربة من أهـل الردة وأقام به الدين والحمـد لله رب العالمين والبيعتان قبل دفنه ﷺ فنسأل الله العظيم بجاهه على ربه أن يجمع بيننا وبينه فى الدار الآخرة فى عافية بلا محنة (ورأيت فى السبعينات) للهمدانى قال أنس رضى الله عنه مررت بباب عائشـة رضى الله عنها فسمعتها تقول فى بكائها يا من لم يلبس الحرير يا من لا ينم على فراش وثير يامن لم يشبع من خبز الشعير يامن اختار الحصير على السرير يامن لم ينم الليل خوف السعير ثم حكى عن معاذ رضى الله عنه أنه قال كنت ليلة نائما باليمن لمـا وجهنى رسـول الله ﷺ أعلم أهله الاسلام فرأيت قائلا يقول يا معاذ أتنام ورسول الله ﷺ بين أطباق التراب فاستيقظت مرعوبا ثم نمت فرأيت كذلك ثم فى آخر الليل كذلك فأخذت المصحف نهارا فأول سطر قرأته انك ميت وانهم ميتون فبكى معاذ ورحل من اليمن الى المدينـة وهو يقول وامحمداه أين أنت أفوق الأرض أم تحتها فلما قربت من المدينة سمعت هاتفا من بعض الأودية يقول كل نفس ذائقة الموت فدنا منه معاذ فاذا هو رجل من الأنصار فقال معاذ ان رسـول الله ﷺ فارق الدنيا فوقع معاذ مغشيا عليه فلما أفاق دفع له كتاب أبى بكر الصديق رضى الله عنه وعليه ختم بخاتم رسول الله ﷺ فقبله وبكى فلما دخل المدينة جاء الى عائشـة مرضى الله عنها وفاطمـة رضى الله عنها وقال السلام

عليكم يا أهل البيت فقالت فاطمة ان رسـول الله ﷺ قال يا فاطمة اقرئى معاذا منى السلام وأخبريه أنه يأتى يوم القيامة أمام العلماء ثم زار قبر النبى ﷺ فقالت فاطمة رضى الله عنها شعرا :

ماذا على من شـم تربـة أحمد   أن لا يشم مـدى الزمان غواليا
صبت على مصـائب لـو أنهـا   صبت على الأيـام صرن لياليا

(فائدة) رأيت فى لقط المنـافع لابن الجـوزى فى البـاب الثالث عشر فى ذكر الطيب أن الغالية من مسك وعنبر وكافور يخلط الجمع بدهن البان والنينوفر وشـمها يسكن الصداع البارد وهى نافعة للدماغ البارد وشم المسك والعنبر تقـدم أول الكتاب وشم الصندل ينفع من الصداع الحار ويقوى الكبد والمعدة الحارين اذا طلى عليهما من خارج وتقـدم أن دهن الحواجب قبل الرأس بأى دهن كان ومرور امشط عليهما قبل الرأس أو اللحية أمان من الصداع ويبدأ باليمين قال فى لقط المنافع فى الباب الثانى عشر من ذكر اللباس من حفه تاليمين ونزعه باليسرى أمن من وجع الطحال والله أعلم .

(باب مناقب أمهات المؤمنين رضى الله عنهن)

(الأولى خديجة بنت خويلد رضى الله عنها) كانت تدعى فى الجاهلية بالطاهرة وكانت أكثر قريش مالا وأعظمهم شرفا وكانت تتاجر الرجال فى مالها وتضاربهم بشىء معلوم (قال فى المنهاج) القراض والمضاربة وأن يدفع اليه دراهم ودنانير ليتجر والربح مشترك فلما بلغ خديجه رضى الله عنها حديث رسـول الله ﷺ وصدقه وأمانته وكرم أخلاقه بعثت اليه أن يخرج فى مالها الى الشـام وتعطيه أفضل ما تعطى غيره مع غلام لها ميسرة فقبل منها وخرج فى مالها الى الشـام حتى قدم مدينة بصرة من أرض حوران وكان قد خرج مع عمه أبى طالب الى بصرى أيضا وله اثنتا عشرة سـنة فى رحلة الصيف وكانت قريش يتاجرون فى الشتاء الى اليمن وفى الصيف الى الشام فكان ذلك لا يشق عليهم ويشق على انفسهم عبارة قرب البيت فلذلك اتى بلام التعجب فقال تعالى لا يلاف قريش اى اعجبوا الإيلاف قريش ايلافهم رحلة الشـتاء والصيف وتركهم العبادة ثم ان الله تعالى يسر لهم الأرزاق فى البر على الابل وغيرها وفى البحر فى المراكب وأمرهم بالعبادة فلما دخل رسـول الله ﷺ بصرى مع غلام خديجة رآه بحيرا الراهب وقيل غيره وانما رآه بحيرا فى الكرة الأولى فقال الراهب من هـذا قال غلام من قريش قال ما ينزل تحت هـذه

الشـــجرة الا نبى فلما رجع ﷺ الى مكة فباعت خديجة رضى الله عنها ما جاء به رســـول الله ﷺ من التجارة بربح كثير وحدثها ميسرة بقول الراهب وقال ميسرة كان اذا اشـــتد الحر نزل عليه ملكان يظلان عليه من الشمس وهو على بعيره فأرسلت اليه وعرضت نفســـها عليه ثم أرسلت اليه شـــيئا ليرسله الى أبيها حتى يرغب فيزوجه بها فذكر ذلك رســـول الله ﷺ لأعمامه فخرج حمزة وأبو طالب ورؤساء الحرم الى خويلد بن أسد فخطب أبو طالب وقال الحمد لله الذى جعلنا من ذرية إبراهيم وزرع اســـماعيل وجعل لنا بيتا محجوجا وحرما آمنا وجعلنا سوالس حرمه والحكام على الناس ثم ان ابن أخى هـــذا محمداً لا يوزن برجل الا رجح به فان كان فى المـــال قل فان المـــال ظل زائل وأمر حائل وقد خطب خديجة ولها من الصداق ما عاجله وآجله كذا وهو والله بعد هـــذا له نبأ عظيم فزوجه أبوها خويلد وهى بنت أربعين سنة وهو ابن خمسة وعشرين سنة وأصدقها عشرين بكرة ونحر فى وليمتها جزوزا أو جزورين (ورأيت فى كتاب شرف المصطفى) أن أبا طالب قال يامحمد أنت يتيم فقير وهـــذه خديجة تستأجر الأجراء فهل لك أن أذهب بك اليها لعلها أن تستأجرك فتنال منها خيرا قال نعم فأقبل به اليها فقالت نعم أجعل لكل أجير ناقة وأجعل لمحمد ناقتين فخرج مع غلامها ميسرة وقالت لا تعص لمحمد أمرا فلما نزلوا بقرب بحيرة قال من أنت قال أنا ميسرة غلام خديجة فدنا من محمد ﷺ وقبل رأسه وقال آمنت بك ثم قال يامحمد رأيت منك العلامات كلها الا واحدة فاكشف لى عن كتفك فكشف له فنظر الى خاتم النبوة وتقدم بيانه فى المولد فقبله وقال أشـــهد أن لا اله الا الله وأشـــهد أن محمدا رســـول الله مرتين ثم قال ياغلام احتفظ عليه من اليهود فانهم أعداؤه (ورأيت فى الدر الثمين) أن الراهب اســـمه نسطور أو لم يذكر أنه أسلم وذكر أن بحيرا الراهب كان رآه فى الســـفرة الأولى مع عمه أبى طالب فربح ميسرة ربحا لم يربح مثله ثم قال يامحمد عجل الى خديجة وبشرها بالربح الكثير وكانت خديجة رضى الله عنها بحملها خدمها الى ســـطح دارها فرأت محمدا ﷺ على بعير وعن يمينه ملك شـــاهر سيفه وعن شماله كذلك والغمامة على رأسه فلما نزل على بابها وثبت اليه فاذا هى بمحمد ﷺ فأخبرها بالربح فقالت له ارجع الى ميسرة وقل له عجل وانما أرادت تأكيد محمد فلما تحققته امتلأ قلبها فرحا فلما قدم ميسرة سألته عن رســـول الله ﷺ فقال أخبرنى

بحيرة الراهب أن محمداً نبي هــذه الأمة فقالت يامحمد اذهب الى عمك أبى طالب وقل له عجل علينا فظن أبو طالب أنها ترد محمدا عليه فشق ذلك عليه فلما دخل عليها قالت اذهب الى عمى وقل له يزوجنى بمحمد ﷺ فقام أبو طالب اليه فوجده سكران فزوجها اياها وتقــدم أن للسكران اذا شرب الخمر مختارا عالمـا بالتحريم أن طلاقه وتزويجه وبيعه وســائر تصرفاته القولية والفعلية وعليه نافذة صحيحة ورأيت فى عقائق الحقائق أن النبى ﷺ لمـا تزوج بخديجة كثر كلام الحساد فيها فقالوا ان محمداً ﷺ فقير وقد تزوج بأغنى النســاء فكيف رضيت خديجة بفقره فلما بلغها ذلك أخذتها الغيرة على محمد ﷺ أن يعير بالفقر فدعت رؤســاء الحرم وأشهدتهم أن جميع ما تملكه لمحمد ﷺ فان رضى بفقرى فذلك من كرم أصله فتعجب الناس منها وانقلب القول فقالوا ان محمداً أمسى من أغنى أهل مكة وخديجة أمست من أفقر أهل مكة فأعجبها ذلك فقال النبى ﷺ بم أكافىء خديجة فجاءه جبريل عليه الســلام وقال ان الله تعالى يقرئك الســلام ويقول لك مكافأتها علينا فانتظر النبى ﷺ المكافأة فلما كان ليلة المعراج ودخل الجنـــة وجد فيها قصراً مد البصر فيه ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر فقال ياجبريل لمن هــذا قال لخديجة فقال هنيئا لهـــا لقد أحسن الله مكافأتها (مسألة) تمليك المجهول باطل قال المحب الطبرى قال الزهرى وقتادة أول من آمن من النســاء خديجة رضى الله عنها بعث النبى ﷺ يوم الاثنين من شهر رمضان فآمنت به خديجة فى ذلك اليوم وكان النبى ﷺ يتعبد فى غار حراء فى شـــهر رمضان فاذا مضى رمضان رجع الى أهله فى مكة فطاف بالكعبة ســبعا قبل أن يدخل على خديجة فلما كانت الســنة التى أرسله الله فيها وهو فى غار حراء نزل عليه جبريل من عند رب العالمين ورأيت فى الدر الثمين فى خصائص الصادق الأمين نزل عليه اسرافيل ثلاث ســنين بكلمة الوحى ثم وكل به جبريل بالوحى اليه والوحى على أقســام سبعة قسم فى النوم وقسم فى اليقظة كما فى ليلة الاسراء وقسم ينزل به اسرافيل وقسم ينزل به جبريل وقسم يأتيه مثل صلصلة الجرس وقسم ينفث فى روعه الكلام نفثا وقسم يكلمه الله من وراء حجاب ورأيت فى قوله تعالى وما كان لبشر أن يكلمه الله الا وحيا وهو داود عليه الســلام أو من وراء حجاب وهو موسى أو يرسل رســولا وهو جبريل الى محمد ﷺ فلما جاء جبريل قالت الأحجار والســلام

عليك يارسول الله وفى رواية فخرجت حتى اذا كنت فى وسط الجبل سمعت صوتا من السماء يامحمد أنت رسول الله أرنا جبريل فرفعت رأسى فاذا جبريل فى صورة رجل فى أفق السماء فلا أنظر الى ناحية منها الا رأيته فلا زلت واقفا لا أتقدم ولا أتأخر حتى بعثت خديجة رسولا فى طلبى ثم انصرف عنى وانصرفت عنه الى أهلى فقالت خديجة يا أبا القاسم أين كنت فوالله لقد بعثت رسولى فى طلبك فحدثتها بالذى رأيت فقالت أبشر واثبت فوالذى نفس خديجة بيده انى لأرجو أن تكون نبى هذه الأمة وفى رواية أنها قالت ألا تستطيع أن تخبرنى بصاحبك اذا جاء قال نعم فجاءه جبريل فقال ياخديجة هذا جبريل قالت فاجلس على فخذى الأيسر ففعل فقلت هل تراه قال نعم فحولته الى الأيمن ثم قالت هل تراه قال نعم فأجلسته فى حجرها وقالت هل تراه قال نعم فكشف عن وجهها فقالت هل تراه قال لا فقلت أبشر فوالله انه ملك ما هو شيطان ثم لبست ثيابها ودخلت على ورقة بن نوفل وهو ابن عمها فأخبرته بذلك فقال قدوس قدوس والذى نفسى بيده لئن صدقت ياخديجة لقد جاء الناموس الأكبر الذى كان يأتى موسى ثم قام ورقة الى النبى ﷺ وقبل رأسه قال محمد بن اسحق كان النبى ﷺ لا يسمع شيئا يكرهه من الرد عليه والتكذيب له فيحزنه ذلك الا فرج الله عنه بخديجة اذا رجع اليها فتثبته وتخفف عنه وتصدقه وتهون عليه أمر الناس (ومن كرامتها أيضاً) أن النبى ﷺ قال ياخديجة هذا جبريل يقرئك السلام فقالت لله السلام ومنه السلام وعلى جبريل السلام وفى رواية قال جبريل يامحمد ما نزلت من عند سدرة المنتهى الا ويقول الله تعالى ياجبريل سلم على خديجة وفى رواية قال جبريل يامحمد هذه خديجة قد أتتك باناء فيه طعام أو شراب فاذا هى أتتك فاقرأ عليها السلام من الله ربها ومنى وبشرها ببيت فى الجنة من قصب لا صخب فيه ولا نصب والحكمة فى كونه من قصب هو اللؤلؤ المجوف لأنها حازت قصب السبق الى الاسلام والصخب رفع والصياح والنصب التعب وقالت فاطمة رضى الله عنها أى بعد موت أمها والله يانبى الله لا ينفعنى طعام ولا شراب حتى تسأل جبريل عن أمى فسأله فقال هى بين سارة ومريم فى الجنة وقال معاذ رضى الله عنه قال النبى ﷺ لخديجة رضى الله عنها وهى فى سكرات الموت أتكرهين ما قد نزل بك والله لقد جعل الله لك فى السكرة خير فاذا

قدمت على ضرابك فاقرئهن منى السلام مريم بنت عمران وآسية بنت مزاحم وكلثوم أخت موسى عليه السلام فقالت على الوفاء يارسول الله ذكره القرطبى فى تفسير سورة التحريم (وفى العرائس) أخت موسى اسمها مريم وأمها اسمها يوحانذ بنت يصبر بن لاوى ابن يعقوب وتقدم اسم أبى موسى فى الوفاة قالت عائشة رضى الله عنها كان النبى ﷺ اذا ذكر خديجة لم يكد يسأم من الثناء عليها والاستغفار لها فذكرها ذات يوم فقلت قد عوضك الله خيراً من كبيرة السن فرأيته غضب غضبا شديدا فندمت وقلت اللهم ان أذهبت غيظ رسولك لم أعد أذكرها بسوء أبدا ثم قال كيف قلت والله لقد آمنت بى اذ كفر بى الناس وآوتنى اذ رفضنى الناس وصدقتنى اذ كذبنى الناس وفى رواية فذكرها يوما فقالت هل كانت الا عجوز قد أخلفك الله خيرا منها فغضب حتى اهتز مقدم شعره من الغضب ثم قال لا والله ما أخلف الله لى خيراً منها فقلت فى نفسى لا أذكرها بسوء أبدا فلذلك رجح جماعة منهم اليمنى فى مختصر الروضة تفضلها على عائشة ولم يرجح النووى فى الروضة شيئا وقال النبى ﷺ أفضل نساء أهل الجنة خديجة بنت خويلد وفاطمة بنت محمد ومريم بنت عمران وآسية بنت مزاحم امرأة فرعون ماتت خديجة قبل الهجرة بثلاث سنين وهى بنت خمس وستين سنة ودفنت بالحجون ونزل النبى ﷺ فى قبرها ولم تكن يومئذ الجنازة فرضا وقيل ماتت بعد موت أبى طالب بثلاثة أيام فطمعت قريش بعد ذلك فى النبى ﷺ وبالغوا فى أذاه قال الطبرى كل أولاده ﷺ منها ابراهيم فانه من مارية القبطية كما سيأتى فى مناقب فاطمة رضى الله عنها وتزوجت خديجة قبل النبى ﷺ برجلين أولهما عتيق بن عابد بن عبد الله ثم تزوجها بعده أبو هالة قال القرطبى كان اسمه أبو زرارة فولدت منه ولدا فعاش وأدرك الاسلام وكان يقول أنا أكرم الناس ابا وأما وأخا وأختا أبى رسول الله ﷺ وأمى خديجة وأخى القاسم وأختى فاطمة فلما مات بالبصرة ازدحم الناس على جنازته وقالوا ربيب رسول الله وقيل قتل مع على رضى الله عنه فى وقعة الجمل والله تعالى أعلم (الثانية عائشة أم المؤمنين رضى الله عنها) تكنى بأم عبد الله لأنها قالت يارسول الله كنيت نساءك فكننى قال تكنى بابن أختك أم عبد الله وهى أول امرأة عقد عليها بعد خديجة وأصدقها أربعمائة درهم وأول من خيرها من نسائه

لمـــا قال الله تعالى أيها النبى قل لأزواجك ان كنتن تردن الحيـــاة الدنيـــا وزينتها الآية قال القرطبى عن العلمـــاء انما أمر النبى ﷺ عائشـــة رضى الله عنها أن تشـــاور أبويها فى التخيير لأنه كان يحبها فخاف أن يحملها فرط الشـــباب على أن تختار فراقه وكان النبى يعلم من أبويها أنهما لا يأمرانها بفراقه فلما اختارت عائشـــة رضى الله عنها الله ورســـوله قالت لا تخبر نســـاءك بما قلت فقال لا تسألنى امرأة منهن الا خيرتها ان الله بعثنى معلما ميسرا فلما قلن له ما قالت عائشـــة أنزل الله تعالى مكافأة لهن لا يحل لك النســـاء من بعد ولا أن تبدل بهن من أزواج كما كان فى الجاهليـــة يقول الرجل يافلان أنزل لى عن زوجتك وانزل لك عن زوجتى قال الحسن بهـــذه الآية حرم عليه ان يتزوج عليهن وقال عكرمه بالجواز حكاه القرطبى فى سورة الاحزاب ((قال فى الروضـــة)) وله الزيادة على الأصح والتحـــريم منســـوخ بقوله تعـــالى انا أحللنا لك أزواجك الاية ليكون له المنـــه عليهن بترك التزوج قال عطـــاء بن أبى رباح كانت عائشـــة رضى الله عنها أفقه الناس وأعلم الناس وأحسن الناس وعن ابن عمر رضى الله عنهما عن النبى ﷺ أتانى جبريل فقال ان الله قد زوجك بابنة أبى بكر ومعـــه صورة عائشـــة قالت عائشـــة لا أبالى منـــذ علمت انك زوجى فى الجنـــة ((وقال فى الزهر الفائح)) لمـــا ماتت خديجة اغتم النبى ﷺ فجاءه جبريل بورقة من الجنة منقوش عليها صـــورة عائشـــة وقال يامحمد ان الله تعـــالى يقرئك الســـلام ويقول انى زوجتك البكر التى تشـــبه هذه الصورة فى الســـماء فتزوجها أنت فى الأرض فدعا النبى ﷺ الدلالة يعنى الخطابة وقال هل تعرفين فى مكـــة بكرا تشـــبه هذه الصورة قالت نعم بنت أبى بكر تشـــبهها دعا النبى ﷺ أبا بكر وقال ان لك بنتا تشـــبه هذه تسمى عائشـــة زوجنى الله بها فى الســـماء وأمرك أن تزوجنى بها فى الأرض قال انها صـــغيرة قال لو لم تكن صالحة لمـــا زوجنى الله بهـــا فعقد النكاح ورجع أبو بكر الى منزله وأرسل مع عائشـــة طبقا من تمر وقال قولى له هـــذا الذى ســـأل عنه رســـول الله فلا أدرى أيصلح أم لا فأتت النبى ﷺ وخبرته بذلك فقال ياعائشـــة قبلنا ثم قبلنا قال المحب الطبرى عقد عليها فى شـــوال بالمدينة وهى بنت ست ودخل بهـــا وهى بنت تســـع وقام عندها تســـعا وتقدم فى باب الأمانة لذا قصد نكاحها فالســـنة أن ينظر اليها قبل الخطبة وان لم تأذن له

وله تكرير نظره فان لم يتيسر بعث امرأة تصفها له (قال فى الروضة)
لو خطب البكر رجل فامتنع أبوها فزوجته نفسها ثم زوجها الأب غيره
فالأول هو الصحيح ان وطئها والا فالثانى ان لم يحكم بالأول حنفى
والله أعلم قالت عائشة قلت يارسول الله ادع الله أن يغفر لى
ما تقدم من ذنبى وما تأخر فرفع يديه حتى رايت بياض ابطيه ثم
قال اللهم اغفر لعائشة بنت أبى بكر مغفرة ظاهرة وباطنة لا تغادر
ذنبا ولا تكسب بعدها خطيئة ولا اثما ثم قال أفرحت ياعائشة قلت
أى والذى بعثك بالحق فقال والذى بعثنى بالحق ما خصصتك بها من
بين أمتى وأنها لصلاة أمتى فى الليل والنهار فيمن مضى منهم
ومن بقى الى يوم القيامة فأنا أدعوا لهم والملائكة يؤمنون على
دعائى قال ﷺ فضل عائشة على النساء كفضل الثريد على سائر
الطعام قال النعمان بن بشير جاء أبو بكر رضى الله عنه يستأذن
على النبى ﷺ فأذن له فوجد عائشه رافعة صوتها على رسول
الله ﷺ فقال يابنت أم رومان ترفعين صوتك على رسول الله
وتناولها بالكف فحال النبى بينه وبينها فلما خرج أبو بكر جعل النبى
ﷺ يترضاها ويقول ألا ترين قد احلت بينك وبين الرجل ثم جاء
أبو بكر ثانيا فوجد النبى ﷺ يضاحكها فقال يارسول الله اشركانى
فى سلمكما كما أشركتمانى فى حربكما وقالت عائشة رضى الله عنها
كان بينى وبين النبى ﷺ كلام فقال أترضين بأبيك قالت نعم فبعث
النبى ﷺ اليه فقال ان هذه كان من أمرها كذا وكذا فقالت اتق
الله ولا تقل الا حقا فضربها أبو بكر ففار الدم من أنفها ثم قام الى
جريدة فجعل يضربها ففرت هاربة فلصقت بظهر النبى ﷺ فقال النبى
أنا لم ندعك لهذا أقسمت عليك لما خرجت عنا فلما خرج أبو بكر
تنحت من النبى ﷺ فقال لها ادن منى فأبت فتبسم النبى ﷺ وقال
النسفى قالت عائشة للنبى ما فى بيتك شىء يؤكل فغضب ﷺ وخرج
من البيت فأرادت مصالحته فسبقها فوضعت خدها على التراب وتضرعت
الى الله تعالى بالبكاء فلما وضع النبى ﷺ رجله على باب المسجد
وأراد الدخول جاءه جبريل وقال ان الله تعالى يقول لك ارجع وصالح
عائشة فرجع وصالحها فقالت يارسول الله اعف عنى فنزل جبريل
بطبق من الحلوى وقال ان الله تعالى يقول لك كان الصلح منا وطعام
الصلح علينا (قال فى كتاب العقائق) عن النبى ﷺ زوجنى عائشة
ربى فى السماء وأشهد عقدها الملائكة وأغلقت أبواب النيران

وفتحت أبواب الجنـــة أربعين صباحا مسها مس الحرير وريحها ريح المسك ((وفي كتاب البركة)) عن النبى ﷺ غســل القدمين بعد الخروج من الحمام أمان من القولنج وكان بعضهم اذا أصابه كرب من الحمام يقول يابر يارحيم من علينا وقنا عذاب الســموم والنوم بعد الحمام فى الصيف كالدواء واذا دخله فليقل اللهم انى أسألك الجنـــة وأعوذ بك من النار ولا يشرب المــاء البارد بعده ويكره شرب المــاء الحلو الا لضرورة فان شربه بالعســل فانه ينفع من القولنج وأخف المياه ماء الســماء وأنفعه ما نزل ليلا واذا أراد الله بقوم خيراً أمطرهم ليلا وقال غيره الحجامة فى الحمام شــفاء من سبعين علة ويقرأ عند الفصادة الفاتحة وعند الحجامة آية الكرسى وســيأتى فى مناقب على زيادة فى ذكر الحمام ولمــا تزوج ســليمان بلقيس أحبها حبا شــديداً وكان سريرها وهو عرشــها مقدمه من ذهب فيــه فصوص من الياقوت والزبرجد ومؤخره من فضـــة بألوان الجوهر وله أربع قوائم من ياقوت وذهب ودر وزبرجد وألواحه من ذهب فلما علم ســليمان به قال أيكم يأتينى بعرشــها قبل أن يأتونى مســلمين قال الاكثرون أراد أن يأخذه حلا قبل اســلامها لأن أخذ مال المســلم حرام فلما تزوجها أقرها على ملكها فكرهت الجن تزويجها وكانوا قبل ذلك وصفوا رجليها برجل حمار فبنى قصرها من قوارير أى من زجاج وأجرى تحته المــاء وجعل فيــه السمك ووضع سريره فى صــدره فلما جاءته بلقيس حســبته لجة وكشفت عن ساقيها فنظر ســليمان فاذا هى من أحسن النســاء ساقا قال انه صرح ممرد أى أملس من قوارير أى من زجاج فلما دعا آصف بن خبا باســم الله الأعظم وهو ياحى ياقيوم وقال مجاهد انه قال يا الهنا واله كل شىء ياذا الجلال والاكرام بعث الله ملائكة فحملته حتى وضعوه بين يدى ســليمان وكانت بلقيس قد جعلته فى بيت له ســبعة أبواب مغلقة والمفاتيح معها فقال نكروا لها عرشــها فجعلوا أعلاه أسفله وأسفله أعلاه أراد بذلك التوصل الى معرفة عقلها لأن الجن قد وضعوها بضعف العقل حتى لا يتزوجها فلما رأته قالت كأنه هو قال الحسن شــبهوا عليها فشبهت عليهم فأجابتهم على حسب سؤالهم فعلم ســليمان بذلك كمال عقلها ((لطيفة)) قالت عائشــة رضى الله عنها قال النبى ﷺ ياعائشـــة أنت أحب الى من تمر بزبد فقلت يانبى الله وأنت أحب الى من زبد بعسل ذكره ابن طرخان فى الطب النبوى قال المحب الطبرى

عن الامام أحمــد بن حنبل أن جابر بن عبد الله رضى الله عنه قال النبى ﷺ قد صنعت طعاما فدعاه اليه فقال وهــذه يعنى عائشــة فقال الرجل لا فقال النبى ﷺ لا ثم دعاه ثانيا فقال وهــذه يعنى عائشــة فقال الرجل لا فقال النبى ﷺ لا ثم دعاه ثالثا فقال النبى ﷺ وهــذه يعنى عائشــة فقال الرجل نعم فقام النبى ﷺ وعائشــة الى منزل الرجل (قال مؤلفه رحمه الله) والعجب من المحب الطبرى كيف رواه عن الامام أحمــد وهو فى صحيح مسلم قالت عائشــة رضى الله عنها سابقنى رســول الله ﷺ فسبقته فلما حملت اللهم أى كثر لحمها سابقنى فسبقنى وقال هــذه بتلك (فائدة) عن أنس دخل النبى ﷺ على عائشــة وهى توعك فقال مالى أراك هكذا قالت من الحمى وسبتها فقال لا تسبيها فانها مأمورة وان شئت علمتك كلمات اذا قلتيهن أذهبها الله عنك قالت بلى يارســول الله قال قولى اللهم ارحم جلدى الرقيق وعظمى الدقيق من شــدة الحريق يأم ملدم ان كنت آمنت بالله العظيم فلا تصدعى الرأس ولا تغيرى الفم ولا تأكلى اللحم ولا تشربى الدم وتحولى عنى الى من اتخذ مع الله الها آخر قالت فقلتها فذهبت عنى (ورأيت فى لقط المنافع) لابن الجوزى عن عثمان بن أبى العاص قال أتانى رســول الله ﷺ وبى وجع وكاد يهلكنى فقال لى امسح بيمينك سبع مرات وقل أعوذ بعزة الله وقدرته من شر ما أجد ففعلت ذلك فأذهب الله عنى ما كان بى فلم أزل آمر به أهلى وغيرهم وقدمنا فى باب فضل الرضا زيادات حسنة (قالت عائشــه) أعطيت خصــالا لم تعطهن امرأة غيرى صورت لرســول الله قبل أن أصور فى بطن أمى وكنت أحب الناس اليــه وأنزل الله تعالى براءتى من الســماء ومــا قال أهل الافك فيهــا ما قالوا قال عمر أنا قاطع بكذب المنافقين لأن الله تعالى عصمك عن وقع الذباب عن جلدك لأنه يقع على النجاسة فكيف لا يعصمك عن صحبة من هو ملطخ بمثل هــذه الفاحشة (قال فى تفسير الثعلبى) فى سورة الأحزاب ان زينب وعائشــة تفاخرتا فقالت زينب أنا التى نزل تزويجى من الســماء وقالت عائشــة أنا التى نزل عذرى من الســماء حين أركبنى صفوان بن المعطل على الراحلة فقالت زينب وما قلت حين ركبتيها قالت قلت حسبى الله ونعم الوكيل قالت كلمة المؤمن وتقدم أول الكتاب أن قول العبد حسبى الله ونعم الوكيل أحسن من قوله حسبنا الله ثم قال الثعلبى فى سورة النور قالت عائشــة

لما ركبت وأخذ صفوان الزمام مررنا على المنافقين فقال عبد الله بن أبى بن سلول لعنه الله من هذه قالوا عائشة قال والله ما سلمت منه ولا سلم منها فشاع الكلام بين الناس فقالت امرأة أيوب الأنصارى ألا تسمع ما يقول الناس فى عائشة فقال لو كنت مكانها أكنت فاعلة ذلك قالت لا والله فقال والله ان عائشة خير منك سبحانك هذا بهتان عظيم (قال فى الزهر الفائح) قال بعضهم سمعت رجلا يذكر عائشة بسوء فلم أنكر عليه فرأيت النبى ﷺ فى المنام فقال ألم لا تنكر على من يسب زوجتى فقلت يارسول الله ما قدرت فقال كذبت أوما الى عينى بالسبابة والوسطى فاستيقظ وهى اعمى (قال القاضى ابو بكر) تعلقت الرافضة لعنهم الله على عائشة بقوله تعالى وقرن فى بيوتكن بخروجها فى أيام الجمل تقاتل عليا فى العراق وهو مخالف لامر الله تعالى وقال علماؤنا استدلت عائشة لجواز الخروج بقوله تعالى وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فأصلحوا بينهما فهذا امر عام للذكر والانثى فهى محقة فى الخروج وهم مبطلون الانكار عليها (فان قيل) كيف رفع الله الحجاب بين ابراهيم وبين سارة وهى اخت لوط وهو ابن عم ابراهيم عليهما السلام لما اخذها الجبار حين علم أنه لم يصل اليها وصارت الحيطان كالزجاج حتى اطمأن قلب ابراهيم ومحمد ﷺ لم يرفع الحجاب له لاجل عائشة حين تخلفت عن الرفقة حتى قال المنافقون ما قالوا (فالجواب) لو رفع الله الحجاب لقالوا ان محمدا لا يهتك ستر زوجته ويبقى الشك فيهم فأزال الله تعالى ذلك بقوله سبحانك هذا بهتان عظيم أولئك مبرءون مما يقولون وهذا ابلغ من رفع الحجاب حتى اطمأن قلبه ﷺ الى عصمتها وعائشة ما استولى عليها ظالم ولا مد اليها يده فلا معنى لرفع الحجاب والله تعالى اعلم (فان قيل) كيف كانت براءة يوسف عليه السلام على لسان صبى وهو نبى كريم وعائشة براءتها من الله وليست نبية (فالجواب) أن يوسف لم يكن عنده فى مصر نبى تأتى براءته من الله تعالى على لسانه ولا يليق به أن يبرىء نفسه بنفسه فكانت براءته على لسان صبى قبل أوان كلامه وأما عائشة فكانت براءتها على لسان محمد ﷺ (وجواب آخر) أن باب الوحى كان منسدا فى أيام يوسف لأنه لم يكن مرسلا فى ذلك الوقت كما كان منسدا فى أيام مريم فبرأها الله على لسان ابنها وهو صبى وأما فى أيام عائشة فكان باب الوحى مفتوحا لمحمد ﷺ وتقدم

فى باب فضل الصدقه ان عائشة تصدقت برغيف لا تملك غيره وكانت صائمه (وقال فى عيون المجالس) أن عائشـــه كانت اذا تصدقت بدرهم طيبته فسالها النبى ﷺ عن ذلك فقـــالت يا نبى الله احببت ان يكون درهمى مطيبا لانـــه يقـــع فى يـــد الله قبل ان يقع فى يد السائل فقال لقد وفقك الله يا عائشه (لطائف) الأولى ذكر الرازى فى تفسيره أن النبى ﷺ قال يارب اجعل حساب امتى الى ثم جيء اليه بميت عليه دين دريهمات فامتنع من الصلاة عليه ولمـــا قال اهل الافك وهو الحديث فى عائشه ما قالوا اخرجها من بيته اى اذن لها فى الخروج الى بيت ابويهـــا فكان الله تعـــالى يقـــول يامحمـــد لك رحمه واحده وما ارسلناك الا رحمه للعالمين والرحمه الواحده لا تسع جميع الخلق فدعنى وعبادى فرحمتى لا نهايه لها (الثانيه) قال القشيرى فى تفسيره فى سورة النور (فان قيل) قال النبى ﷺ اتقوا فراسه المؤمن فانه ينظر بنور الله وهو اولى بالفراســـه فى حـــق عائشه رضى الله عنها (فالجواب) أن الله تعالى ســـد على أوليائـــه عيون الفراسة لكمالا للبلاء (قال فى نوادر الملاح) ستر الله عنه العلم بحالها وهو أكرم الخلق ليبطل قول المنجم والكاهن (الثالثة) رأيت فى بعض المجاميع أن محمدا ﷺ قال يا جبريل هل تعلم براءة عائشة قال نعم قال فكيف لم تخبرنى فقال أردت ذلك فقال الله تعالى يا جبريل لا تفعل فان الشدة منى والفرج منى (فائدة) ولدت عائشة بعد النبوة بأربع سنين وماتت فى خلافة معاوية سنة ثمان وخمسين وهى بنت ست وستين سنة ودفنت بالبقيع وصلى عليها اماما أبو هريرة رضى الله عنه قال النووى روت ألف حديث ومائتى حديث وعشرة أحاديث رضى الله عنها (الثالثة) أم المؤمنين حفصة بنت عمر رضى الله عنها تزوجها النبى ﷺ سنة ثلاث من الهجرة وأصدقها أربعمـــائة درهم (قال المحب الطبرى) خطبها عثمان فرده عمر فبلغ ذلك النبى ﷺ فقال يا عمر ألا أدلك على ختن هو خير لك من عثمان وأدل عثمان على ختن خير له منك قال نعم يا نبى الله تزوجنى ابنتك وأزوج عثمان ابنتى ثم قال ويمكن أن عمر عرضها على عثمان قبل ذلك فلم يجبه لأنه سمع النبى ﷺ يذكرها ثم فهم منه تركها فخطبها عثمان بعد ذلك فرده عمر فبلغ النبى ﷺ وجاءه عمر ذاكرا له الحال الأول لشدة تألمه فقال له النبى ﷺ هذه المقالة جبر له والختن والصهر بمعنى واحد (وفى البخارى) أن عمر عرض حفصة على عثمان فرده ثم على أبى بكر فسكت ثم خطبها النبى ﷺ

فاعتذر أبو بكر عن سكوته لعمر بأن النبى ذكرها ولم أكن أفشى سر النبى ﷺ قال عمار بن ياسر أراد النبى أن يطلق حفصة فقال جبريل لا تطلقها فانها صوامة قوامــة وهى زوجتــك فى الجنة وقال عقبة ابن عامر طلق النبى ﷺ حفصــة فحثا عمر على رأســه التراب وقال ما يعبأ الله بعمــر وابنته بعــد اليوم فنزل جبريل من الغد على النبى ﷺ وقال ان الله تعالى يأمرك أن تراجع حفصة بنت عمر رحمة له قال الامام النووى ولدت حفصة وقريش تبنى فى البيت الشريف قبل مبعث النبى بخمس سنين وروت عن رسول الله ستين حديثا (قال المحب الطبرى) ماتت حفصة سنة احدى وأربعين وفى مجمع الأحباب وصفوة الصفوة سنة خمس وأربعين والله أعلم .

(الرابعة أم المؤمنين أم سلمة رضى الله عنهــا)

واســمها هند بنت أبى أمية واســمه ســهل ابن المغيرة قالت أم ســلمة رضى الله عنها لمــا أراد أبو ســلمة أن يهاجــر الى المدينة بعــد رجوعنا الى الحبشــة حملنى على بعــيره ومعى ولدى سلمة فلما رأته رجــال بنى المغيرة أى رجــال أبيها قاموا عليهــا وقالوا أما صاحبتنا هــذه فلا ندعها تخرج معك فنزعوا خطام بعيرى من يده فقال قوم أبى سلمة والله لا نتــرك ابننا عندهــا ففرقوا بينى وبين زوجى وولدى فكنت اخرج كل يوم الى الابطــح ابكى الى الليل فمر بى رجل من بنى عامر فرأى مابى فقال ارحموا بين هذه المسكينه وزوجها وولدها فقالوا الحقى بزوجك فرد قوم ابى سلمه على ولدى فوضعته فى حجرى ثم خرجت وما معى احــد الا الله تعــالى فلقينى عثمان ابن طلحه عند التنعيم ويعرف الان بمساجد عائشــه فقال الى أين يا بنت أبى أمية قلت الى زوجى بالمدينه فاخــذ بخطام بعيرى نحوها قالت والله ما رأيت رجلا أكرم منه كان اذا دخل الى منزل اناخ بى ثم يستأخر واذا نزلت عن البعير أخذه واستأخر واذا أردت الركوب أناخه واستأخر فلما وصلنا الى المدينة قال ادخليها على بركه الله تعالى ثم رجع الى مكة قالت قال ابو سلمة سمعت النبى ﷺ يقول لايصاب أحد بمصيبة فيسترجع عند ذلك ويقول اللهم عندك احتسبت مصيبتى هذه اللهم اخلفنى فيها مخيرا منهــا الا أعطاه الله تعالى فلما مات أبو سلمة من جرح أصابه يوم أحــد نقض عليه بعد شهر سنة أربع فى جمادى الآخرة قلت ما قاله رســول الله ﷺ فلما انقضت عدتى فى شوال خطبنى أبو بكر وعمر فأبيت ثم خطبنى رسول الله ﷺ

فقلت مرحبا برســول الله ثم شكوت اليه الغيرة فدعا لي فذهبت عني فكنت في نسائه كالأجنبية وفي رواية خطبني بنفسه فقلت يا نبي الله اني شديدة الغيرة ولي عيــال وقد كبر ســني فقال وأنا كبر سني وعيالك عيال الله وأما الغيرة فســوف يذهبها الله عنك قالت وأخذ النبي الحسن والحسين وفاطمة وقال رحمة الله وبركاته عليكم أهل البيت انه حميد مجيد فبكيت فقال ما يبكيك فقلت خصصتهم وتركتني فقال انك وبنيك من أهل البيت اى لأنها بنت عمته عاتكة وتقدم أن أبا ســلمة ابن عمته أيضا وأمه برة بنت عبد المطلب وتقــدم في باب الصدقة أن أبا سلمة اسمه عبد الله هو وأخوه الرجلان المذكوران في الكهف والصافات وبيانه في باب الصدقة مذكور ماتت أم سلمة سنة ستين في خلافة يزيد بن معاوية (قال في الدر الثمين) في خصائص الصادق الأمين أن أم سلمــة بنت عاتكــة بنت عامر بن ربيعة وهذا مخالف للأول والله تعالى أعلم (الخامسة أم المؤمنين أم حبيبة رضي الله عنها) اسمها رملة أخت معاوية وأبوهمــا أبو سفيان واسمه صخر بن حرب بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف وهي عمة عثمان ابن عفان رضي الله عنهما قاله في الدر الثمين قال مؤلفه رحمــه الله تعالى وهو غير مستقيم فان عفان بن أبي العاص بن أمية فكيف تكون عمته وكانت قبل النبي ﷺ عند عبيد بن جحش فلمــا أسلم هاجر الى الحبشة قالت أم حبيبة فرأيت في المنام كأن زوجي في أقبح صورة فلما أصبح قال يا أم حبيبة اني نظرت في الدين فلما أر دينا خيرا من دين النصرانية وكنت قد دنت لها ثم دخلت في دين محمد ثم قد رجعت الى النصرانية فقلت والله ما هي خير وأخبرته بالرؤيا فاكب على الخمر ومات كافرا ثم رأيت في المنام قائلا يقول يا أم المؤمنين فأولتها برسول الله ﷺ فلما انقضت العدة جاءني رسول النجاشي وهي جارية يقال لها أبرهة فقالت ان الملك يقول ان النبي ﷺ كتب الى أن أزوجك به فقلت لها بشرك الله بكل خــير ثم قالت ويقول لك الملك وكلي من يزوجك فأعطيتها خلخالي وسواري ووكلت خالد بن سعيد فلما قدم الليل أرسل النجاشي الى من عنده من المسلمين فحضروا فخطب وقال الحمــد لله الملك القدوس الســلام المؤمن المهيمن العزيز الجبار أشهد أن لا اله الا الله وأشهد أن محمدا عبده ورسوله أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون (أما بعد)

فقد أجبت الى ما دعا اليه رسول الله ﷺ وزوجته أم حبيبة (وفى كتاب شرف المصطفى) أن وكيله ﷺ عمرو بن أمية وفى الدر الثمين انما هو رسول الى النجاشي والوكيل الأول وقيل عثمان بن عفان وكان أبوها كافرا وتقدم ذكره فى باب الدعاء قالت أم حبيبة فلما وصل الصداق الى أرسلت الى الجارية التى بشرتنى خمسين مثقالا فردت الجميع وقالت قد اتبعت دين محمد ﷺ فاقرئيه منى السـلام وقولى له انى على دينه ثم أمر النجـاشى رضى الله عنه نساءه أن يبعثن الى بكل عطر ثم تجهزنا للخروج الى المدينة فقالت الجارية لا تنسى حاجتى من السلام على رسـول الله ﷺ فلما قدمت المدينة أخبرت النبى ﷺ بأمر الجارية فتبسم وقـال عليها السـلام ورحمة الله وبركاته قال الزهرى قدم أبو سفيان المدينة قبل اسلامه فلما دخل على ابنته أم حبيبة وأراد الجلوس على فراش النبى ﷺ منعته من ذلك وطوته دونه فسألها عن ذلك فقالت له لأنك نجس ماتت رضى الله عنها سـنة أربع وأربعين وقيل أربعين فى خلافة أخيها معاوية رضى الله تعالى عنهما والله أعلم **(السادسة أم المؤمنين سودة بنت زمعة بن قيس بن عبد شمس رضى الله عنها)** تزوجها ابن عمها السكران ابن عمرو بن عبد شمس ثم مات مسلما فتزوجها النبى ﷺ بعد موت خديجة وأصدقها أربعمائة درهم ودخل عليها لكنه عقد على عائشة قبلها لـما كبر سنها أراد أن يطلقها فقالت يا رسول الله لا تطلقنى وأنت فى حل من شأنى فانى أريد أن أحشر فى أزواجك وقد وهبت يومى لعائشة قالت عائشة اجتمع أزواج النبى ذات يوم عنده فقلت يا نبى الله أيتنا أسرع لحوقا بك قال أطولكن يدا فأخذن قصبة فذرعتها فكانت سودة أطولهن يدا قالت فتوفى النبى ﷺ فكانت سودة أسرع لحوقا به وكانت امرأة صالحة وكانت تحب الصدقة قال المحب الطبرى قال المحققون هذا الحديث غلط من بعض الرواة بلا شك والعجب من البخارى كيف لم ينبه عليه وانما هى زينب فانها كانت أطول يدا بالعطاء والصدقة توفيت سودة فى خلافة عمر وقيل سـنة أربع وخمسين فى خلافة معاوية رضى الله عنهم والمشهور الأول •

(السابعة أم المؤمنين زينب بنت جحش رضى الله عنها) وهى بنت عمة النبى ﷺ أمها أميمة بنت عبد المطلب وتقدم أنه لم يسـلم من عماته غير صفية قالت زينب خطبنى عـدة من قريش فأرسلت أختى حمنة تستشير النبى ﷺ فقال أين هى ممن يعلمهـا كتاب ربها

وسنة نبيها قالت ومن هو قال زيد بن حارثة فغضبت حمنة وقالت تزوج بنت عمتك يعبدك لأن خديجة اشترته له ثم تبناه أى اتخذه ابنا فأخبرت زينب بذلك فغضبت كثيرا فأنزل الله تعالى وما كان لمؤمن ولا مؤمنة إذا قضى الله ورسوله أمرا أن يكون لهم الخيرة من أمرهم فقالت زينب أستغفر الله وأطيع الله ورسوله أفعل يا رسول الله ما رأيت فزوجها بزيد فلما دخل الجنة ليلة المعراج رأى صور نسائه ورأى صورة زينب معهن فلما رجع رآها مع زيد وهى على تلك الصورة فاختلج فى سره كيف تكون من نسائى وهى عند غيرى ثم قال يا مثبت القلوب ثبت قلبى قال ذلك من طريق الغيرة فلما جاء زيد أخبرته بذلك فقال والله ان رسول الله ﷺ أحب الى منك وأحب اليك منى ما نجتمع بعدها أبدا قومى حتى أطلقك عنده فلما جاء اليه قال النبى ﷺ أمسك عليك زوجك فأنزل الله تعالى واذ تقول للذى أنعم الله عليه وأنعمت عليه أمسك عليك زوجك واتق الله وتخفى فى نفسك ما الله مبديه وتخشى الناس والله أحق أن تخشاه الآية فقرأها النبى ﷺ والعرق يتقاطر منه فأسلم فى ذلك اليوم خلق كثير من المنافقين وقالوا لو كان هذا القرآن من عند محمد لأخفى هذه الآية هكذا رأيته فى عقائق الحقائق (فان قيل) المعراج قبل الهجرة وتزوجها من زيد بعدها فكيف يصح القول بأن النبى لما رجع من المعراج رآها مع زيد (فيقال) لما رجع من المعراج وهاجر رآها مع زيد على الصورة التى رآها فى الجنة قال المحب الطبرى كانت بيضاء جميلة سمينة فأبصرها النبى بعد حين عند زيد فأعجبته فقال سبحان الله مقلب القلوب وكان من خصائصه ﷺ اذا رأى امرأة وأعجبته حرمت على زوجها وحرم على زوجها امساكها قال القرطبى كانت نائمة فسمعت التسبيح فأخبرت زوجها زيدا بذلك فقال يا رسول الله ائذن لى فى طلاقها فقال أمسك عليك زوجك واتق الله فأنزل الله تعالى (واذ تقول للذى أنعم الله عليه) بالاسلام (وأنعمت عليه) بالعتق (أمسك عليك زوجك) الآية ومعنى قوله وتخشى الناس هو أن يقولوا تزوج امرأة ابنه فأنزل الله تعالى ما كان محمدا أبا أحد من رجالكم قال النووى رضى الله عنه فى الروضة كان النبى أبا الرجال والنساء (وقيل) لا يجوز أن يقال هو أبو المؤمنين للآية المذكورة ثم حكى عن نص الشافعى أنه يجوز أن يقال هو أبو المؤمنين أى فى الحرمة ثم أنزل الله تعالى ادعوهم لآبائهم هو

أقسط عند الله أي أعــدل عند الله فدعى زيد بن حارثة من يومئذ بعد أن كان يدعى زيــد بن محمــد قال القرطبى قدم عم زيــد مكة فلما رآه سأله عن اسمه فقا لزيد فسأله عن اسم أبيه فقال حارثة فسأله عن اسم أمه فقال سعدى فارسل عمه الى أبيه وأهله فلما دخلوا مكة قالوا يا محمد هــذا ولدنا فقال ان اختاركم فخذوه فخيروه فاختار محمدا ﷺ قال النبى ﷺ لــا انقضت عدتها قال لزيد اذهب فاذكرنى لها فجاء اليها وجعل ظهره اليها وقال يا زينب قد خطبك رسول الله ﷺ فقالت حتى أستأذن ربى فأحرمت بالصلاة فأنزل الله تعالى فلما قضى زيد منها وطرا زوجناكها فدخل عليها النبى ﷺ وهى مكشوفة الرأس فقالت يا رسول الله بلا خطبة وبلا شهود فقال الله المزوج وجبريل الشاهد (قال فى الروضة) والأصح أنه ينعقد نكاحه ﷺ بلى ولى ولا شهود وقال فى البخارى كانت زينب تفتخر على نســاء النبى وتقــول زوجكن أهاليكن وأنا زوجنى ربى من فوق ســبع سموات (قال فى الدر الثمين فى خصائص الصــادق الأمين) قال النبى ﷺ ما تزوجت شيئا من نساء ولا زوجت شيئا من بناتى الا بوحى جاءنى به جبريل عز ربى عز وجل ثم جعل لزينب من الصداق أربعمائة درهم (قالت عائشة) ما رأيت امرأة أكثر خــيرا وصدقة من زينب كانت تعمل بيدها وتتصدق ووصفها النبى ﷺ بالأواه قيل يارسول الله وما الأواه قال الخاشع المتضرع وهى أول من ماتت بعد النبى من أزواجه فى خلافة عمر رضوان الله عليهم أجمعين •

(الثامنة أم المؤمنين ميمونة بنت الحارث رضى الله عنها)

كان اسمها برة فسماها النبى ميمونة وكانت قبله تحت أبى رهم بن عبد العزى فتزوجها النبى ﷺ بعد خيبر لــا توجه الى مكة معتمر لسنة سبع (قال المحب الطبرى) لما خطبها النبى ﷺ جعلت أمرها الى العباس زوج أختها لبابة الكبرى أم الفضل وأصدقها أربعمائة درهم كالتى قبلها زينب أم المساكين فزوجه اياها وهو محرم فلما رجع دخل عليها قبل وصوله الى المدينة وفى صحيح مسلم أنه تزوجها وهو حــلال قال المحب الطبرى فيحتمل قوله وهو محرم أى داخل الحرم (قال مؤلفه) هذا عجيب من الطبرى فان نكاحه عليه السلام ينعقــد فى الاحرام (قال فى الروضة) وهى آخر امرأة تزوجها قال السهيلى لــا جاءها الخاطب وهى على بعير ألقت نفسها عنه وقالت البعير وما عليه لرسول الله ﷺ وكان لها أخــوات من أمها وأبيها لبابة الكبرى أم الفضــل ولبابة الصغرى أم خالد بن الوليد وعصماء ولها أخوات من أمها زينب

بنت خزيمة زوج النبى ﷺ وأسماء تزوجها جعفر بن أبى طالب ثم بعده أبو بكر رضى الله عنه ثم بعده على بن أبى طالب رضى الله عنه وسلمى تزوجها حمزة (قال المحب الطبرى) كان يقـال أكرم عجوز فى الأرض أم هند بنت عوف أصهارها النبى ﷺ وأبو بكر والعباس وحمزة وجعفر وعلى بن أبى طالب ماتت ميمونة بسرف اسم موضع بين مكة والمدينة وهو الموضع الذى دخل عليها النبى ﷺ فيه سنة ست وستين وصلى عليها ابن العباس ودخل قبرها هو وعبد الله بن شداد وكل منهما ابن أختها رضى الله عنهم أجمعين •

(التاسعة أم المؤمنين جويرية بنت الحارث رضى الله عنها)

كانت من بنى المصطلق فلما غزاهم النبى ﷺ وأخذ سبيهم ووقعت فى سـهم ثابت بن قيس فكاتبها على نفسها بتسع أواق من الذهب وتقدم بيان الكتابة فى فضل الجوع كانت امرأة جميلة لا يراها أحد الا أخذت بقلبه (قالت عائشة رضى الله عنها) لـما دخلت جويرية على النبى ﷺ تستعينه فى كتابتها كرهت دخولها خوفا أن يتزوجها فلما رآها النبى ﷺ قال أنا أؤدى عنك كتابتك وأتزوج بك قالت نعم يا رسول الله فتسامع الناس بذلك فأعتقوا أيديهم من السبى لأنهم صاروا أصهار رسول الله ﷺ فما رأينا امرأة أعظم بركة على قومها من جويرية (وقيل) لـما غزا النبى ﷺ بنى المصطلق وأخذ جويرية قال لرجل احتفظ عليها فلما قدم النبى المدينة جاء أبوها الحارث ومعه ابل يفدى بها ابنته فرغب فى بعيرين من الابل فغيبهما فى شعب من شعاب وادى العقيق فلما قدم قال يا محمد أخذتم ابنتى وهذا فداؤها فقال أين البعيران اللذان غيبتهما فى وادى العقيق فى شعب كذا فقال أشـهد أن لا اله الا الله وأشـهد أنك رسول الله فوالله ما اطلع على ذلك الا الله تعالى وأسلم معه ابنان ونـاس من قومه وأرسـل الى البعيرين فجىء بهما فدفع الابل الى النبى ﷺ ودفعت اليه ابنته فخطبها النبى ﷺ من أبيها فزوجه اياها وأصدقها أربعمائة درهم وهى بنت عشرين سنة وذلك فى سـنة خمس ماتت رضى الله عنها سنة خمسين والله أعلم •

(العاشرة أم المؤمنين صفية بنت حيى بن أخطب رضى الله عنها)

وعن خالها رفاعة القرظى لا رفاعة بن سموال بفتح السين المهملة وبعدها ميم ساكنة أخى أمها واسم أمها ابرة بنت سموال قتل زوج صفية يوم خيبر فتزوجها النبى ﷺ سنة سبع قال أنس رضى الله عنه لـما فتح النبى خيبر وجمع السبى جاءه دحيـة الكلبى رضى الله عنـه فقال

يارسول الله اعطني جارية من السبي قال اذهب فخذ جارية فأخذ صفية فقال رجل يارسول الله أعطيت دحية صفية وهي سيدة قريظة والنضير ولا تصلح الا لك فقال ادعوه بها فجاء بها فقال خذ جارية غيرها فأعتقها النبي وتزوجها ولم تبلغ سبعة عشرة سنة فلما كان بالطريق جهزتها أم سليم خالة النبي ﷺ من الرضاعة واسمها سهلة وهي أم أنس بن مالك قال جابر بن عبد الله رضي الله عنه جيء يوم خيبر بصفية للنبي ﷺ فقال لبلال خذ بيد صفية فأخذ بيدها ومر بها بين المقتولين وقد قتل أبوها وأخوها وزوجها فكره النبي ﷺ ذلك وخيرها بين أن يعتقها فترجع الى من بقي من قومها وبين أن تسلم فيتخذها لنفسه فقالت اختار الله ورسوله فلما كان عند الروحة خرجت تمشي فثني لها النبي ﷺ ركبته الشريفة لتطأ على فخذه فتركب فعظمت النبي ﷺ أن تضع قدمها على فخذه فوضعت ركبتها على فخذه فركبت وركب النبي ﷺ والقى عليها كساء فقال المسلمون حجبها النبي ﷺ فهي من أمهات المؤمنين فلما كان على ستة أميال أراد النبي أن يعرس بها فامتنعت فغضب النبي ﷺ فلما كان بالصهباء اسم موضع أراد أن يعرس بها فرضيت فسألها عن امتناعها أولا فقالت خوفا عليك من اليهود قال أنس رضي الله عنه قال النبي ﷺ لصفية لما أخذها هل لك في أي لك رغبة فيّ قالت يانبي الله كنت أتمنى ذلك في الشرك فكيف اذا مكنني الله منك في الاسلام قال عمر رضي الله عنهما رأى النبي ﷺ خضرة بعين صفية فقال ماهذا فقالت كان رأسي في حجر ابن أبي الحقيق وأنا نائمة فرأيت كأن قمرا وقع في حجري فأخبرته بذلك فلطم وجهي وقال تتمنين ملك يثرب (قالت صفية) بلغني عن عائشة وحفصة كلام فدخل النبي ﷺ وأنا أبكي فقلت يارسول الله انهم قالوا صفية بنت يهودي فقال هل قلت كيف تكونان خيرا مني وزوجي محمد رسول الله وأبي هارون وعمي موسى وكان بينها وبين هارون عشرون جدا على هارون وعلى أخيه موسى وعلى سائر الأنبياء عليهم الصلاة والسلام (وعم هارون) فلما مرض بالمدينة المشرفة بعد رجوعه من مكة أوصى أن يدفن بجبل أحد فدفنوه هناك ماتت صفية في رمضان سنة خمسين وملكت مائة ألف فأوصت بثلثها لابن أختها اليهودي وصرح في المنهاج بصحة الوصية للذمي قال المحب الطبري فهؤلاء المشهورات من أزواجه ﷺ المتفق عليهن بلا خلاف ستة من قريش خديجة وعائشة وصفية وأم حبيبة وأم سلمة وسودة وأربع عربيات زينب بنت جحش وزينب بنت خزيمة وميمونة بنت الحارث وجويرية وواحدة من بني اسرائيل وهي

صفية وسماها القرطبي الهارونية وله زوجات أخر قال القرطبي جملتهن اثنتا عشرة امرأة (الأولى) الواهبة نفسها قيل اسمها أم شريك الدوسية وقال القرطبي الأزدية قال الأكثرون لم يدخل بها وما تزوجت بعده (الثانية) خولة بنت الهزيل ماتت في الطريق قبل أن تصل اليه (الثالثة) عمرة طلقها لما تعوذت منه (الرابعة) أسماء بنت النعمان طلقها لما تعوذت منه وقيل لامتناعها من التمكين (الخامسة) مليكة طلقها لما تعوذت منه (السادسة) فاطمة بنت الضحاك خيرها لما نزلت آية التخيير فاختارت الدنيا فطلقها (السابعة) عالية طلقها بعد الدخول وقال القرطبي لم يدخل بواحدة من هؤلاء (الثامنة) قتيلة مات ﷺ قبل وصولها اليه من حضرموت قال القرطبي زوجه بها الأشعث بن قيس فبلغه موت النبي ﷺ فردها الى حضرموت فرجعت عن الاسلام فتزوجها عكرمة بن أبي جهل فشق ذلك على أبي بكر فقال عمر رضي الله عنهما والله ماهي من أزواجه فقد برأها الله منه برجوعها عن الاسلام (التاسعة) سبأ السليمة مات ﷺ قبل أن يدخل بها (العاشرة) شراف أخت دحية الكلبي ماتت قبل أن تصل اليه (الحادية عشر) ليلى بنت حكيم الأنصارية كانت غيورة فاستقالته فأقالها فأكلها ذئب (الثانية عشر) امرأة من غفار رأى بها بياضا ففارقها وخطب ﷺ نساء لم يدخل بهن ولا عقد عليهن فمنهن فاختة بنت أبي طالب وكان له ﷺ سراري مارية أم ابراهيم أهداها له صاحب مصر وريحانة بنت زيد بن عمرو وقعت في سبي بني قريظة وخيرها بين الاسلام وبين دينها فاختارت الاسلام فأعتقها وتزوجها فأخذتها الغيرة فطلقها ثم راجعها وقيل كانت موطوءة بملك اليمين قال في الدر الثمين والأول أرجح عند الواقدي وريحانة أخرى وهبتها له زينب بنت جحش قال النووي في تهذيب الأسماء واللغات وله ﷺ سريتان مارية وكانت بيضاء جميلة وريحانة ولم يذكر غير ذلك ثم قال وزوجاته خمس عشرة فدخل بثلاثة عشر وجمع بين احدى عشرة ومات عن تسع (مسألة) قال في الروضة كل امرأة فارقها ﷺ في حياته تحرم على غيره لو قبل الدخول وفي أمة فارقها بالموت أو غيره بعد الوطء وجهان جزم صاحب الأنوار أو اليمني بالتحريم كما اقتضاه الحاوي وصرح به صاحب التعليقة والبارزي والله أعلم (فان قيل) قال الله تعالى من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها وقال تعالى لأزواج النبي ﷺ ومن يقنت منكن لله ورسوله وتعمل صالحا نؤتها أجرها مرتين فكيف نقص ثوابهن وزاد في عقابهن بقوله تعالى يضاعف لها العذاب ضعفين (فالجواب) زيادة العقوبة على قدر الفضيلة كما أن حد الحر أكثر من حد

للرقيق وقوله تعالى نؤتها أجرها مرتين لا نقص فيه لأن حسنة غيرهن بعشرة وحسنتهن بحسنتين كل حسنة بعشرة والله تعالى أعلم ٠

(فضائل الصحابة رضى الله تعالى عنهم أجمعين اجمالا وتفصيلا)

قال الله تعالى وسلام على عباده الذين اصطفى قال ابن عباس هم أصحاب محمد ﷺ وعن النبى لأن يلقى الله عبد بذنوب العباد خير له من أن يبغض رجلا من أصحابى فانه ذنب لا يغفر له يوم القيامة قال ﷺ ان الله اختار لى أصحابا فجعل لى منهم وزراء وأصهارا فمن سبهم فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين وفى الشفاء عنه ﷺ الله الله فى أصحابى فمن أحبهم فبحبى أحبهم ومن أبغضهم فببغضى أبغضهم ومن آذاهم فقد آذانى ومن آذانى فقد آذى الله ومن آذى الله يوشك أن يأخذه قال عبد الرحيم بن زيد أدركت أربعين شيخا من التابعين كلهم حدثونى عن أصحاب رسول الله أنه قال ﷺ من أحب جميع أصحابى وتولاهم واستغفر لهم جعله الله معى يوم القيامة فى الجنة وأفضل التابعين عند أهل المدينة سعيد بن المسيب وعند أهل الكوفة أويس وعند أهل البصرة الحسن وقيس بن أبى حازم سمع العشرة ولم يشاركه أحد فى ذلك رضى الله عنهم قال ابن عباس قال النبى ﷺ من أحب أصحابى وأزواجى وأهل بيتى ولم يطعن فى أحد منهم وخرج من الدنيا على محبتهم كان معى فى درجتى يوم القيامة (فائدة) يطعن بالرمح والأصبع يكون بضم العين وفى العرض بفتحها قاله البرماوى فى شرح البخارى وقال ﷺ من مات من أصحابى بأرض قوم كان نورهم وقائدهم يوم القيامة والصحابى كل مسلم رأى للنبى ﷺ ولو ساعة ان لم يجالسه هذا مذهب البخارى والمحدثين ولا تنقطع الصحبة بالردة وقال ابن الصلاح مات النبى عن مائة ألف صحابى وأربعة عشر ألف صحابى كلهم سمعوا منه ورووا عنه رضى الله عنهم أجمعين ٠

(مناقب أفضل خلق الله على التحقيق أبى بكر الصديق رضى الله عنه)

قال الله تعالى ومن يطع الله والرسول فأولئك مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين الآية قال الامام الرازى اشتهرت الرواية عن النبى ﷺ أنه قال ما عرضت الاسلام على أحد الا وتلعثم فيه لغير أبى بكر رضى الله عنه فانه قبله ولم يتوقف فيه فدل الحديث على أن أبا بكر كان أسبق الناس اسلاما فكان أولى الناس باسم الصديق قال على فأبو بكر سماه الله تعالى صديقا على لسان جبريل ولسان محمد ﷺ وكان خليفته على الصلاة رضيه لديننا فرضيناه لدنيانا

قال الامام النووى أسلم أبو بكر رضى الله عنه وهو ابن عشرين سنة وقيل خمس عشرة سنة وروى مائـــة حديث واثنين وأربعين حديثا قال ابن مسعود رضى الله عنه أول من أظهر الاسلام بسيفه محمد ﷺ وأبو بكر قال الزبير بن العوام قال النبى يا أبا بكر ان الله أعطاك الرضوان الأكبر قال وما الرضوان الأكبر قال يتجلى لعباده يوم القيامة عامة ولك خاصة (قال الرازى) فى قوله تعالى يحبهم ويحبونه الآية نزلت فى أبى بكر لأنه قاتل المرتدين وقهر مسيلمة الكذاب بعد النبى ﷺ وكان قد كتب للنبى ﷺ من مسيلمة رسول الله الى محمد رسول الله أما بعد فان الأرض نصفان نصفها لك ونصفها الى فكتب اليه النبى من محمد رسول الله الى مسيلمة الكذاب أما بعد فان الأرض لله يورثها من يشاء من عبـــاده فحار بـــه أبو بكر بعد ذلك وقتله وحشى قاتل حمزة رضى الله عنه (وقوله تعالى) أذلة على المؤمنين أعزة على الكافرين قال الرازى كان أبو بكر موصوفا بالرحمة والشفقة على المؤمنين وبالشدة على الكافرين (قال فى الرياض النضرة) كان اسلامه تشبيها بالوحى لأنه كان تاجرا بالشام فرأى رؤيا فقصهـــا على بحيرا الراهب فقال له بحيرا ممن أنت قال من مكة قال من أبيها قال من قريش قال ان صدق الله رؤياك فانه يبعث الله نبيا من قومك تكون وزيرا له فى حياته وخليفته بعد وفاته فأسرها أبو بكر رضى الله عنه فى نفسه فلما بعث النبى ﷺ جاءه أبو بكر رضى الله عنه فقال يامحمد ما الدليل على ما تدعى قال الرؤيا التى رأيت بالشام فقبله بين عينيه وقال أشهد أن لا اله الا الله وأشهد أنك رسول الله وكان اسلامه قبل أن يولد على بن أبى طالب رضى الله عنه وبعضهم قال أول من أسلم على وهو ابن عشر سنين وقال بعضهم أول من أسلم من النساء خديجة وأول من أسلم من الصبيان على وأول من أسلم من البالغين أبو بكر وأول من أسلم من العبيد زيد بن حارثة قال الطبرى وهذا لا خلاف فيه وعن النبى ﷺ ماصب الله فى صدرى شيئا الا صببته فى صدر أبى بكر ولقد سمع الوحى يوما نزل على النبى ﷺ وهو قوله تعالى انك لا تهدى من أحببت ولكن الله يهدى من يشاء فوقع أبو بكر مغشيا عليه حكاه الثعلبى قال على قال النبى ﷺ أعز الناس على وأكرمهم عندى وأحبهم الى وآكدهم عندى حالا أصحابى الذين آمنوا بى وصدقونى واعز أصحابى الى وخيرهم عندى وأكرمهم على الله وأفضلهم فى الدنيـــا والآخرة أبو بكر الصديق رضى الله عنه فان الناس كذبونى وصدقنى وكفروا بى وآمن بى وأوحشونى وآنسنى وتركونى وصحبنى وأنفوا منى وزوجنى

وزهدوا في ورغب في وآثرني على نفسه وأهله وماله فالله تعالى يجازيه عني يوم القيامة فمن احبني فليحبه ومن اراد كرامتي فليكرمه ومن اراد القرب الى الله تعالى فليسمع وليطع فهو الخليفة بعدى على امتى حكاه في روض الأفكار (قال في فردوس العارفين) قال على لأبى بكر بم بلغت هذه المنزلة حتى سبقتنا قال بخمسة أشياء (أولها) وجدت الناس صنفين طالب للدنيا وطالب للآخـرة فكنت أنا طالبـا للمولى (الثاني) ما شبعت من طعام الدنيا منذ دخلت في الاسـلام لأن لذة المعرفة شغلتني عن لذة طعام الدنيا (الثالث) ما رويت من شراب الدنيا منذ دخلت في الاسلام لأن محبة الله شغلتني عن لذيذ شراب للدنيا (الرابع) كل ما استقبلني عملان عمل للدنيا وعمل للآخرة اخترت عمل الآخرة (الخامس) صحبت النبي فأحسنت صحبته قال القرطبي صحبه وهو ابن ثمان عشرة سنة وعن أنس رضى الله عنـه عن النبي ﷺ قال حب أبى بكر واجب على أمتى وعن عمر رضى الله عنه ع ن النبى ﷺ قال لما كانت الليلة التي ولد فيها أبو بكر تجلى ربكم على جنات عدن فقال وعزتي وجـلالي لأدخلن فيـك الا من احب هذا المولـود قال جابر ابن عبد الله كنا عند النبى ﷺ فقال يطلع عليكم ربكم رجل لم يخلق الله بعدى أحـدا خيرا منه ولا أفضل ولا شفاعة كشفاعة النبيين فطلع أبو بكر فقام اليه النبي فقبله وقال على قال النبي ﷺ ينادى مناد أين السـابقون الأولون فيقال من فيقال أبو بكر فيتجلى الله له خاصة وللناس عامة وقال بعضهم في قوله ﷺ ما فضلكم أبو بكر بكثرة صيام وصلاة ولكن بشيء وقر في صدره هو حب الله والنصيحة لخلقه حكاه ابن رجب في شرح الأربعين وقال ابن أبى جمرة في شرح البخاري هو اليقين قال أنس رضى الله عنه اجتمع النبى ﷺ بجبريل في الملأ الأعلى فقال يا جبريل هل على أمتي حساب قيل نعم ما خلا أبا بكر يقال له يا أبا بكر ادخل الجنة فيقول لا أدخلها حتى يدخل معي من أحبني في دار الدنيا وقال عمر وددت أني شعرة في صدر أبى بكر وقال وددت أن عملي كله من عمل أبى بكر يوما واحدا وقال وددت أني أنظر الى منازل أبى بكر في الجنة وعن حذيفة رضى الله عنه قال صلى النبي ﷺ صلاة الغداة فلما انصرف قال أين أبو بكر قال لبيك يارسول الله قال الحقت معي الركعة الأولى قال كنت معك في الصف الأول فوسوس لى شيء في الطهارة فخرجت الى باب المسجد فهتف بي هاتف يا أبا بكر فالتفت فاذا بقدس من ذهب فيه ماء أبيض مـن الثلج وأطيب من الشهد وعليه منديل مكتوب عليه لا اله الا الله محمد رسول

الله أبو بكر الصديق فتوضأت ثم وضعت المنديل مكانه فقال يا أبابكر لما فرغت من القراءة أخذت ركبتى فلم أقدر على الركوع حتي جئت وأن الذى وضاك جبريل والذى سند لك ميكائيل والذى آخذ بركبتى اسرافيل قال الجوهرى القدس بفتح القاف هو السطل بلغة الحجاز ورايت فى الحديث أن الملائكه اجتمعت تحت شجرة طوبى فقال ملك وددت أن الله تعالى أعطانى قوة ألف ملك وكسانى ريش ألف طير فأطير حول الجنة حتى أبلغ طرفها فأعطاه الله ذلك فطار الف سنة حتى ذهبت قوته وتساقط ريشه ثم أعطاه الله قوة وأجنحة فطار ألف سنة ثانية حتى ذهبت قوته وسقط ريشه ثم أعطاه الله قوة وأجنحة فطار ألف سنة ثالثة حتى ذهبت قوته وذهب ريشه فوقع على باب قصر باكيا فأشرفت حواره فقالت أيها الملك مالى أراك باكيا وليست هذه بدار بكاء وحزن وانما هى دار سرور وفرح فقال لأنى عارضت الله فى قدرته ثم اعلمها بحديثه فقالت له لقد خاطرت بنفسك أتدرى كم طرت فى هذه الثلاثه آلاف سنة قال لا قالت وعزة ربى ما طرت اكثر من جزء واحد من عشرة آلاف جزء مما أعده الله تعالى لأبى بكر الصديق رضى الله عنه وقال النبى ﷺ عرض على كل شىء ليلة المعراج حتى الشمس فانى سلمت عليها وسالتها عن كسوفها فانطقها الله تعالى وقالت لقد جعلنى الله تعالى على عجلة تجرنى حيث يريد فأنظر الى نفسى بعين العجب فتنزل بى العجلة فأقع فى البحر فأرى شخصين أحدهما يقول أحد أحد والأخر يقول صدق صدق فاتوسل بهما الى الله تعالى فينقذنى من الكسوف فأقول يارب من هما فيقول للذى يقول أحد احد هو حبيبى محمد والذى يقول صدق صدق هو أبو بكر الصديق رضى الله عنه وفى عيون المجالس عن النبى ﷺ يا عائشة ألا أمنحك ألا أخبرك قالت بلى يا نبى الله قال ان اسم أبيك مكتوب على قلب الشمس وأن الشمس لتقابل الكعبة كل يوم فتمتنع من العبور عليها فيزجرها الملك الموكل ويقول بحق مافيك من الاسم الا ما عبرت فتعبر وقال ﷺ ورأيت ليلة الاسراء فى كل سماء ملكا فى صورة أبى بكر فقلت يارب أعرج بأبى بكر قبلى قال لا ولكن من محبتى فيه خلقت فى كل سماء ملكا على صورته وفى الرياض النضرة فى مناقب العشرة أن أبا بكر نظر فى وجه على بن أبى طالب ثم تبسم فقال له مم تتبسم قال سمعت رسول الله يقول لا يجوز أحد الصراط الا من كتب له على بن أبى طالب الجواز فقال على وأنا سمعته يقول لا يكتب الجواز الا لمن يحب أبا بكر (ورأيت)

فى قوله تعالى فاخلع نعليك أنك بالواد المقدس أن ذلك التراب خلق منه جسد أبى بكر رضى الله عنه قال القرطبى المقدس المطهر والتقديس التطهير قال أنس بن مالك خادم النبى ﷺ وابن خالته من الرضاعة وهى أم سليم واسمها سهلة جاءت امرأة من الأنصار فقالت يارسول الله رأيت فى المنام كأن النخلة التى فى دارى قد وقعت وزوجى فى السفر فقال يجب عليك الصبر فان تجتمعين به الى يوم القيامة فخرجت المرأة باكية فرأت أبا بكر فأخبرته بمنامها ولم تذكر له قول النبى فقال لها اذهبى فانك تجتمعين به فى هذه الليلة فدخلت الى منزلها وهى متفكرة فى قول النبى وقول أبى بكر فلما كان الليل واذا بزوجها قد أتى فذهبت الى النبى وأخبرته بزوجها فنظر اليها طويلا فجاءه جبريل وقال يامحمد الذى قلته هو الحق ولكن لما قال الصديق انك تجتمعين به فى هذه الليلة استحى الله منه أن يجرى على لسانه الكذب لأنه صديق فأحياه كرامة له (ورأيت) فى مجموع أن هذه الحكاية جرت بين على وأبى بكر فسالها أبو بكر عن عاسسة فقالت أكلت زيتا على طهارة فقال اكلت طيبا ونمت طيبا وأرجو له من الله السلامه (وفى الرياض النضرة) عن النبى عليه السلام ان الله يكره فى السماء ان يخطىء أبو بكر وذكر النسفى أن رجلا مات بالمدينة فأراد النبى أن يصلى عليه فنزل جبريل وقال يامحمد لا تصلى عليه فامتنع فجاء أبو بكر فقال يانبى الله صل عليه فما علمت منه الا خيرا فنزل جبريل وقال يامحمد صل عليه فان شهادة أبى بكر مقدمة على شهادته (وقال جابر بن عبد الله) قال النبى ﷺ تلقى الملائكة أبا بكر الصديق فتزفه الى الجنة وقال عمر قال النبى ﷺ ان فى الجنة حورا خلقهن الله من الورد يقال لهن الورديات لا يتزوج منهن الا نبى أو صديق أو شهيد وان لأبى بكر منهن أربعمائه وكان أبو بكر الصديق يقول اللهم اجعل خير عمرى آخره وخير عملى خواتيمه وخير أياتى يوم لقائك ورأيت فى تفسير الرازى أن النبى ﷺ دفع خاتمه الى أبى بكر وقال اكتب عليه لا اله الا الله فدفعه أبو بكر الى النقاش وقال اكتب عليه لا اله الا الله محمد رسول الله فكتب عليه فلما جاء به أبو بكر الى النبى ﷺ وجد عليه لا اله الا الله محمد رسول الله أبو بكر الصديق فقال ما هذه الزيادة يا أبا بكر فقال ما رضيت أن أفرق اسمك عن اسم الله وأما الباقى فما قلته فنزل جبريل وقال ان الله سبحانه وتعالى

يقول انى كتبت اســم أبى بكر لأنه ما رضى أن يفرق اسمك عن اسمى فأنا ما رضيت ان أفرق اســمه عن اسمك (فائدة) يستحب التختم للرجال والنســاء لكن تكره الزيادة على خاتمين فى كل يد الرجال ولا يكره اتخاذه من حديد وغيره ويحرم من ذهب لذكر بالغ أو خنثى وقال ﷺ تختموا بالعقيق فانه ينفى الفقر واليمين أحق بالزينة قال الشــيخ عبد القادر الكيلانى رضى الله عنــه والاختيار أن التختم فى خنصر اليسار أفضــل واستشهد بحديث رواه أبو داود وحكاه النووى فى شرح المهذب عن صاحب التتمه وغيرهم ثم قال والصحيح فى اليمين افضــل وقال ﷺ تختموا بالعقيق فانه لا يصيبكم غم مادام عليكم وفى روايه فانه مبارك وفى رواية من تختم بالعقيق لم يزل فى بركه وسرور وعنــه ﷺ من تختم بالعقيق ونقش فصه وما توفيقى الا بالله وفقه الله لكل خير واحبه الملكان الموكلان به قال ابن طرخان فى الطب النبوى من تختم بالعقيق ذهبت عنه حــدة الغضب وهو يقوى القلب ويمنع من الوسواس والخفقــان وشربه يقطع نزيف الدم وســياتى فى مناقب على حديث اخر وقال ابو هريرة رضى الله عنه قال النبى ﷺ ان الله عقيقا من نور مكتوب عليه لا اله الا الله محمد رســول الله ابو بكر الصديق وقال للنبى ايضا يارب انك جعلت أبا بكر رفيقى فى الغار فاجعله رفيقى فى الجنه قال فى روض الأفكار صلى ابو بكر الصديق بالناس فى مرض النبى ﷺ الذى مات فيه تسعة أيام وقال النســائى والطبرانى أن اخر صلاه صلاها النبى خلف أبى بكر وكان رضى الله عنــه ابيض نحيفا خفيف العارضين قال حذيفة رضى الله عنــه صنع النبى طعاما ودعا أصحابه فاطعمهم بيده لقمة لقمة وقال يا ســيد القوم خادمهم واطعم أبا بكر ثلاث لقم فسأله العباس عن ذلك فقال لمــا اطعمته أول لقمه قال جبريل هنيئا لك ياعتيق فلما ألقمته الثانيــة قال له ميكائيل هنيئا لك يارفيق فلما ألقمته الثالثة قال له رب العزة هنيئا لك يا صديق (فان قيل) كيف زاده عند قول جبريل وميكائيل ولمــا قال له الحق قطع عنه الزيادة (فالجواب) أغناه قول الحق عن الزيادة (قال مؤلفه رحمه الله) هــذا ما يسره الله تعالى من مناقب معدان الفخار وكنز الوقار أنيس نبيه فى الغار شــيخ المهاجرين والأنصار الســابق للاجابة الموصوف بالانابة الصاحب الصديق والمؤيد بالتحقيق الخليفة الشفيق المستخرج من أطيب أصل وعريق الملقب بعتيق المكنى بأبى بكر الصديق رضى الله تعالى عنــه وأرضاه وجعل الجنة مثواه ٠

(مناقب سراج أهل الجنة عمر بن الخطاب رضى الله عنه)

قال على رضى الله عنه سمعت رسول الله ﷺ يقول عمر ابن الخطاب سراج أهل الجنة فبلغه ذلك فقال أنت سمعت هذا من رسول الله قال نعم قال اكتب لى خطك فكتب بعد البسملة هذا ما ضمن على بن أبى طالب لعمر بن الخطاب عن النبى ﷺ عن جبريل عن ربه عز وجل أن عمر بن الخطاب سراج أهل الجنة فأخذها عمر وقال اجعلوها فى كفنى حتى ألقى بها ربى ففعلوا قال الطبرانى معناه أن قريشا كانت فى ظلمة الشرك فلما أسلم عمر أنقذهم الله من ظلمة الشرك الى نور الاسلام فان قيل فائدة السراج ضوءه فى الظلمة والجنة لا ظلمة فيها فالجواب أنه يزهو ويضىء لأهلها كما يضىء السراج لأهل الدنيا وينتفعون بهديه كما ينتفعون بالسراج فى الدنيا وقال ﷺ دخلت الجنة فأتيت على قصر من ذهب فقلت لمن هذا القصر قالوا لرجل من العرب وفى رواية لرجل عربى قلت أنا عربى لمن هذا القصر قالوا لرجل من قريش قلت أنا قرشى لمن هذا القصر قالوا لرجل من أمة محمد قلت أنا محمد لمن هذا القصر قالوا لعمر بن الخطاب وكان عمر بن الخطاب طويلا خفيف العارضين شديد حمرة العينين وكان عند الكوفيين أسمر اللون وعند أهل الحجاز أبيض أمهق أى لونه كلون الجص لآدم له ظاهر وقال ابن عباس نظر النبى ﷺ الى عمر ذات يوم فتبسم وقال ياابن خطاب أتدرى لم تبسمت فى وجهك قال الله ورسوله أعلم قال ان الله نظر اليك بالشفقة والرحمة ليلة عرفة وجعلك مفتاح الاسلام وقال أبى بن كعب كان النبى ﷺ يقول أول من يسلم عليه الحق يوم القيامة عمر بن الخطاب رضى الله عنه وأول من يؤخذ بيده فينطلق به الى باب الجنة عمر ابن الخطاب وعن ابن عباس عن النبى ﷺ ينادى مناد يوم القيامة أين الفاروق فيؤتى بعمر الى الله تعالى فيقال مرحبا بك ياأبا حفص هذا كتابك ان شئت فاقرأه وان شئت فلا فقد غفرت لك فيقول الاسلام يارب هذا عمر أعز لى فى دار الدنيا فأعزه فى عرصات القيامة فعند ذلك يحمل على ناقة من نور ثم يكسى حلتين لو نشرت احدهما لغطت الخلائق ثم يسير بين يديه سبعون ألف ملك ثم ينادى مناديا أهل الموقف هذا عمر بن الخطاب فاعرفوه وعن أنس عن النبى ﷺ قال من أحب عمر عمر قلبه بالايمان وقال على قال النبى ﷺ اتقوا غضب عمر فان الله تعالى يغضب اذا غضب عمر وقال ﷺ من أحب عمر فقد أحبنى ومن أبغض عمر فقد أبغضنى

وقال ابن عباس لما أسلم عمر قال المشركون انتصف القوم منا وجاء جبريل وقال يامحمد لقد استبشر أهل السماء باسلام عمر وقالت عائشة نظرت الى السماء والنجوم مشتبكة فقلت يارسول الله أيكون فى الدنيا أحد له حسنات بعدد نجوم السماء فقال نعم قلت من هو قال عمر بن الخطاب فقالت كنت أشتهيها لأبى بكر فقال أن عمر حسنة من حسنات أبا بكر قال بعضهم دعا النبى ﷺ لعمر وأمن أبو بكر فاستجاب الله ذلك فهو حسنة من حسنات أبى بكر وحسنات النبى ﷺ وقال على رضى الله عنه رأيت فى المنام كأنى أصلى الصبح خلف النبى ﷺ فجاءته جارية برطب فأخذ رطبة فجعلها فى فمى ثم أخذ أخرى كذلك فاستيقظت وفى قلبى الشوق الى رسول الله ﷺ وحلاوة الرطب فى فمى فذهبت الى المسجد فصليت الصبح خلف عمر فأردت أن أتكلم بالرؤيا واذا بجارية على باب المسجد ومعها رطب فوضع بين يدى عمر فأخذ رطبة فجعلها فى فمى ثم أخذ أخرى كذلك ثم فرق على أصحابه وكنت أشتهى منه يعنى الزيادة فقال لو زادك رسول الله ﷺ البارحة لزدتك فتعجبت من ذلك فقال يا على المؤمن من ينظر بنور الدين فقال صدقت يا أمير المؤمنين رأيت وهكذا وجدت طعمه ولذته من يدك كما وجدته من يد رسول الله ﷺ (حكاية) قال عمر رضى الله عنه خرجت أتعرض للنبى ﷺ فوجدته قد سبقنى الى المسجد فقمت خلفه فاستفتح سورة الحاقة وهى القيامة فتعجبت من تأليف القرآن فقلت هذا شعر فقرأ أنه لقول رسول كريم الى قوله وما هو بقول شاعر فقلت هذا كاهن فقرأ وما هو بقول كاهن قليلا ما تذكرون تنزيل من رب العالمين ولو تقول علينا بعض الأقاويل لأخذنا منه باليمين أى لأخذنا منه بالقوة والقدرة ثم لقطعنا منه الوتين وهو عرق معلق به القلب فما منكم أحد عنه حاجزين فوقع الاسلام فى قلبى وقال أنس رضى الله عنه خرج عمر يريد قتل النبى ﷺ فلقيه رجل فأخبره فقال كيف تأمن من بنى هاشم ثم قال يا عمر ان أختك وزوجها يعنى سعيد بن زيد أحد العشرة قد أسلما فدخل عليهما قال ما هذا الصوت الذى أسمع منكما وكان عندهما رجل يعلمهما سورة طه قال القرطبى هو خبيب بن الحارث من المهاجرين فاستخفى فى خبيب من عمر فقال سيدنا عمر أرأيت أن كنا على حق فضربه ضرباً شديدا فقامت أخته فاطمة ودفعته عن زوجها فضربها فأدمى وجهها ثم قال عمر أعطنى هذه الصحيفة فقالت انه لا يمسه الا المطهرون فقام فتوضأ فأخذها فوجد فيها طه الى قوله تعالى

اننى أنا الله لا اله الا أنا فأعبدنى وأقم الصلاة لذكرى فقال دلونى على محمد فلما سمع الصحابى الذى كان يعلمهم اطمأن وخرج فقال أبشر يا عمر فانى سمعت النبى ﷺ يقول اللهم أعز الاسلام بعمر ابن الخطاب أو بعمر بن هشام يعنى أبا جهل فانطلق عمر الى دار النبى ﷺ فوجد على الباب حمزة وجماعة فلما رأى حمزة عمر وجل القوم من عمر لما رأوه فقال حمزة ان يرد الله بعمر خير هداه الى الاسلام وان يرد به غير ذلك فقتله هين علينا فخرج النبى ﷺ فأخذ بمجامع ثوبه وقال أما أنت بمنته يا عمر حتى ينزل الله بك ما أنزل بالوليد بن المغيرة من الخزى اللهم اهد عمر اللهم اعز الاسلام بعمر ابن الخطاب فقال أشهد أن لا اله الا الله وأنك رسول الله فكبر المسلمون تكبيرة سمعها أهل مكة قال عمر فتذاكرت أهل مكة لأنهم أشد عداوة للنبى حين أخبروا باسلامى فقلت خالى أبو جهل فأتيته فقال مرحبا بك يا ابن أخى ما حاجتك قلت جئتك أخبرك أنى أشهد أن لا اله الا اله وأن محمدا رسوله الله فضرب الباب فى وجهى وقال قبحك الله وقبح ما جئت به قالت عائشة كانت الدعوة من النبى يوم الأربعاء فأسلم عمر يوم الخميس ثم قال يا نبى الله لا تخفى ديننا ونحن على الحق وهم على الباطل فقال انا قليل فقال والذى بعثك بالحق نبيا لا يبقى مجلس جلست فيه للكفر الا جلست فيه للايمان ثم خرج وطاف بالبيت وهو يظهر الشهادتين فوثب اليه المشركون فوثب عمر على واحد منهم وجلس على صدره وأدخل أصبعه فى عينه فصاح الرجل ففر الناس من عمر ثم جاء الى النبى ﷺ وقال يا رسول الله لم يبق مجلس الا وأظهرت فيه الاسلام فخرج من الدار وعمر أمامه وحمزة خلفه حتى طاف بالبيت وصلى الظهر جهرة قال العلائى فى سورة براءة كان اسلام عمر بعد اسلام حمزة بيوم وقيل بثلاثة وعن ابن عباس رضى الله عنهما قال جاء جبريل وقال يا محمد اقرىء عمر السلام وأخبره أن رضاه عز وغضبه حلم وليبكين الاسلام بعد موتك على موت عمر فقال يا جبريل أخبرنى عن فضائل عمر وما له عند الله تعالى فقال يا محمد لو جلست معك قدر ما لبث نوح فى قومه لم أستطيع أن أخبرك بفضائل عمر وماله عند الله تعالى وفى ربيع الأبرار عن ابن عباس الملائكة تفرح بذهاب الشتاء رحمة الفقراء وفى الأحياء أوحى الله الى داود عليه السلام تهيأ لملاقاة عدو قال يا رب ما هو قال البرد وفى ربيع الأبرار وضوء المؤمن فى الشتاء يعدل عبادة الرهبان كلها وقال محمد بن عبد العزيز البرد عدو الدين

وقال على توقوا البرد فى أوله وتلقوه فى آخره فانه يفعل بالبدن كما يفعل بالشجر فى أوله يحرق وفى آخره يورق وقال أنس استعينوا على برد الشتاء بأكل التمر والذبيب واستعينوا على الصيف بالحجامة (حكاية) أرسل عمر بن الخطاب جيشا الى مدائن كسرى فلما بلغوا شط دجلة لم يجدوا سفينة فقال سعد بن أبى وقاص وهو أمير السرية وخالد بن الوليد رضى الله عنهما يا بحر انك تجرى بأمر الله فبحرمة محمد ﷺ وعدل عمر الى ما خليتنا والعبور فعبروا بخيلهم ورجالهم لم تبتل حوافرها ذكره الحصنى فى قمع النفوس (قال مؤلفه) هذا ما يسر الله به من مناقب من شيد من الدين أركانه وزحزح من الكفر بنيانه وأعلى من الحق منازه وأخمد من الكفر ناره حتى استغربه الاسلام وأغيظت به عبدة اصنام المتسربل **برداء الحياء والغيرة** الذى ما سلك فجا الا سلك الشيطان غيره الذى أزاح عن الحق زين الباطل ولفظه وحل حبله ونقضه وسل صارم عزمه على جيش الجهالة فانقصه ورمى الطاغون بسهام الاسلام فأرفضه وزوج نبيه بالطاهرة بنته حفصة ونعته النبى ﷺ بالفاروق وخصه القصير الأمل الكثير العمل الذى لا يتداخل فعله زيغ ولا روع ولا زلل الناطق بالصواب المنصور يوم الأحزاب فصل الخطاب السابق يوه القيامة بيمينه لأخذ الكتاب أمير المؤمنين أبى حفص عمر بن الخطاب وأحاديثه خمسمائه وستة وعشرون فى الصحيحين وفى البخارى وحده أربعة وثلاثون وفى مسلم احدى وعشرون والله أعلم •

« مناقب أبى بكر وعمر جميعا رضى الله عنهما »

قال الحسن بن على رضى الله عنهما نظر النبى ﷺ الى أبى بكر وعمر فقال انى أحبكما ومن أحببته أحبه الله والله أشد حبا لكما منى وأن الملائكة لتحبكما بحب الله ايا كما أحب الله من أحبكما وأبغض من أبغضكما ووصل من وصلكما وقطع من قطعكما وقال على رأيت النبى ﷺ بعينى هاتين ولا فعميتا وسمعته أذناى والا فصمتا يقول ما ولد فى الاسلام مولود أزكى وأطهر من أبى بكر وعمر وقال أنس دخلت على النبى ﷺ وأبو بكر عن يمينه وعمر عن يساره فوضع بيمينه على كتف أبى بكر ويساره على كتف عمر وقال أنتما وزراى فى الدنيا وأنتما وزراى فى الآخرة وهكذا تنشق الأرض عنى وعنكما وهكذا أزور أنا وأنتما رب العالمين وقال النبى ﷺ وأبو بكر وعمر خير أهل السماء وخير أهل الأرض وخير من مضى وخير من بقى الى يوم القيامة الا النبيين والمرسلين وقال ﷺ خير أمتى من بعدى أبو بكر وعمر

زينهما الله بزينة الملائكة وجعل أسماءهما مع أنبيائه ورسله فى ديوان السماء قال النبى ﷺ تفاخرت الجنة والنار فقالت النار للجنة أنا أعظم منك قدرا لأن فى الفراعنة والجبابرة فأوحى الله الى الجنة أن قولى بل لى الفضل اذ زيننى بأبى بكر وعمر وعن رسول الله ﷺ اذا كان يوم القيامة نادى مناد ألا لا يرفعن أحد كتابه قبل أبى بكر وعمر وقال أبو هريرة رضى الله عنه كنا مع النبى ﷺ فى المسجد فدخل أبو بكر وعمر فقام لهما النبى ﷺ فقيل يا رسول الله قد نبهتنا عن القيام بعضنا لبعض الا لثلاثة للأبوين ولعالم يعمل بعلمه وللسلطان عادل فقال كان عندى جبريل فلما دخل جبريل فقمت أنا مع جبريل وعن سفينة قال لما بنى النبى ﷺ المسجد وضع حجرا ثم قال ليضع أبو بكر حجراً الى جنب حجرى ثم قال ليضع عمر حجرا الى جنب حجر أبى بكر ثم قال ليضع عثمان حجرا الى جنب حجر عمر ثم قال ﷺ هؤلاء الخلفاء بعدى ذكره فى الرياض النضرة وقال على رضى الله عنه يا رسول الله من نؤمر بعدك قال لأن نؤمر وأبا بكر تجدوه أمينا زاهدا فى الدنيا راغبا فى الآخرة وأن تؤمروا عمر تجدوه أمينا قويا لا يخاف فى الله لومة لائم وأن تؤمروا عليا ولا أراكم فاعلين تجدوه هاديا مهديا يأخذ بكم الطريق المستقيم وعن أبى هريرة قال قال النبى ﷺ ليلة أسرى بى رأيت الشمس تقاد من المشرق الى المغرب وعلى جبهتها سطران مكتوبان فسألت جبريل عنهما فقال أول سطر لا اله الا الله محمد رسول الله أبو بكر الشفيق والثانى لا اله الا الله محمد رسول الله عمر الفاروق ذكره فى الرياض النضرة وقال فى عيون المجالس عن النبى ﷺ دخلت الجنة ليلة أسرى بى فأعطيت سفرجلة فانفلقت عن حوراء فقلت لمن أنت فقالت ان على هذا النهر سبعين ألف شجرة لكل شجرة سبعون ألف غصن على كل غصن سبعون ألف ورقة على كل ورقة حوراء مثلى خلقهن الله لمحبى أبى بكر وعمر وعن أنس عن النبى ﷺ لما عرج بى رأيت فى السماء خيلا موقوفة مسرجة ملجمة لا تروث ولا تبول رؤسها من الياقوت الأحمر وحوافرها من الزبرجد الأخضر وأبدانها من العقيان الأصفر ذوات أجنحة فقلت يا جبريل لمن هذه قال لمحبى أبى بكر وعمر يزورون الله عليها يوم القيامة وقال النبى ﷺ ان الله تعالى أيدنى من أهل السماء بجبريل وميكائيل ومن أهل الأرض بأبى بكر وعمر وعن ابن مسعود عن النبى ﷺ قال أبو بكر وعمر فى أمتى كمثل الشمس والقمر فى الكواكب وعن أنس عن النبى ﷺ لكل شىء شفاء وشفاء

القلوب ذكر الله حب أبى بكر وعمر وعن أنس عن النبى ﷺ انى لأرجو لأمتى بحب أبى بكر وعمر كما أرجو بقول لا اله الا الله محمد رسـول الله وقال رجل لعلى بن أبى طالب من أول الناس دخولا الجنة بعد النبى ﷺ قال أبو بكر وعمر فقال قبلك يا أمير المؤمنين فقال أى والذى فلق الحبـة وبرأ النسمة انهما ليأكلان من ثمارهـا يتكئان على فراشها (فائدة) فى الترغيب والترهيب عن النبى ﷺ من حفر قبرا بنى له الله بيتا فى الجنة ومن غسل ميتا خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه ومن كفن ميتا كساه الله من حلل الجنة ومن عزى حزينا ألبسـه الله لباس التقوى وصلى الله على روحه فى الأرواح ومن اتبع جنازة حتى يقضى دفنها كتب الله له ثلاثة قراريط كل قيراط منها أعظم من جبل أحـد وقال ﷺ من غسل ميتا وكفنه وحنطه وحمله وصلى عليه ولم يفش عنه ما رأى خرج من خطيئته كيوم ولدته أمه (وفى الرياض النضرة) عن النبى ﷺ دخلت الجنة ليلة أسرى بى استقبلنى حمزة بن عبد المطلب فسألته أى الأعمال أفضل وأحب الى الله وأثقل فى الميزان قال الصلاة عليك والترحم على أبى بكر وعمر وفى ربيع الأبرار عن النبى ﷺ يموت عيسى بن مريم بمدينتى فيدفن الى الجانب قبر عمر فطوبى لأبى بكر وعمر فانهما يحشران بين نبيين وعن النبى ﷺ ينادى مناد من تحت العرش من له على الله حق فليقم قيل يا رسـول الله ومن له على الله حق قال من أحب أبا بكر وعمر (حكاية) قال محمد بن السماك كان لى جار يسب أبا بكر وعمر فوقع بينى وبينه كلام حتى تناولنى وتناولته فانصرفت الى منزل مهموما فرأيت النبى ﷺ فى المنام ذكرت له ذلك فقال النبى ﷺ خذ هـذه السكين واذبحه بها فذبحته فاستيقظت وأنا أسمع الصراخ فى داره فلما أصبحت نظرت اليه على المغتسل فرأيت أثر السكين فى عنقه قال النبى ﷺ فى سماء الدنيا ثمانون ألف ملك يستغفرون لمن يحب أبا بكر وعمر وفى السماء الثانية ثمانون ألف ملك يلعنون باغضى أبى بكر وعمر (حكاية) قال بعضهم كنت مسافرا مع جماعة فتكلموا فى أبى أبى بكر وعمر فزجرتهم عن ذلك ثم خرج علينا سبع فحملنى من بينهم فقلت فى نفسى لقد شمت فى هؤلاء الروافض ثم طرحنى بين أولاده فدنوا منى ثم هربوا وقالوا بلسـان فصيح يا أبانا تجوعنا ثلاثة أيام ثم تأتينا بمن يحب أبا بكر وعمر قال ابن المسيب لمـا مات النبى ﷺ ارتجت مكة فقال عثمان أبو قحافة وهو والد أبى بكر ما هـذا قالوا مات النبى ﷺ فقال من تولى على الناس بعده قالوا ابنك أبو بكر

قال أرضيت بذلك بنو عبد مناف وبنو المغيرة قالوا نعم قال لا مانع لما أعطى الله ولا معطى لما منع الله وكانت خلافته سنتين وثلاثة أشهر واثنتى عشر ليلة وقيل عشرين يوما وقيل عشرة أيام ومات ليلة الثلاثاء لثمان ليال بقين من جمادى الآخرة سنة ثلاث عشرة من الهجرة وهو ابن ثلاث وستين سنة كان آخر كلامه رب توفنى مسلما وألحقنى بالصالحين قال العلائى لما مات أبو بكر قال احملونى الى قبر النبى وقولوا السلام عليك يا رسول الله هذا أبو بكر يستأذنك أتأذن له فى الدخول فلما فعلوا ذلك سمعوا هاتفا يقول ادخلوا الحبيب على الحبيب فدفنوه الى جانب قبر رسول الله ﷺ وألصقوا لحده بلحده قال الطبرى لما مات أبو بكر دخل عليه فقال رحمك الله كنت الف رسول الله وأنيسه وموضع سره وكنت أول القوم اسلاما وأشدهم يقينا وأرفعهم درجة وكنت من رسول الله بمنزلة السمع والبصر فجزاك الله عن الاسلام خيرا (لطيفة) قال على أصدق الناس فراسة أربعة (امرأتان) الأولى بنت شعيب واسمها صفوريا قالت يا أبت استأجره الآية الثانية خديجة تفرست فى النبى وقيل آسية بنت مزاحم امرأة فرعون حيث قالت عن موسى قرة عين لى ولك لا تقتلوه ورجلان عزيز مصر تفرس فى يوسف قال أكرمى مثواه عسى أن ينفعنا أى اكرمى نزله ومقامه قال الرازى اشتراه العزيز وعمره سبع عشر سنة وأقام عنده ثلاث عشرة سنة وأعطاه الريان ملك مصر الوزارة وهو ابن ثلاثين سنة وأعطاه الله الملك والحكمة وهو ابن ثلاث وثلاثين سنة وتولى ملك مصر وهو ابن مائة وعشرين سنة ومات الريان فى حياة يوسف بعد أن آمن به والرجل الثانى أبو بكر رضى الله عنه تفرس فى عمر فجعله الخليفة بعده (لطيفة) قال عمر رضى الله عنه على المنبر رأيت فى المنام كأن ديكا نقرنى ثلاث نقرات وانى لأراه لا أحضور أجلى فلما طعنه فيروز غلام المغيرة فى المحراب قبل دخوله فى الصلاة يوم الأربعاء سادس ذى الحجة سنة ثلاث وعشرين ودفن يوم الأحد عند صاحبيه أظلمت الأرض فجعل الصبى يقول يا أماه قامت القيامة قالت لا يا بنى لكن قتل عمر بن الخطاب وكانت خلافته عشرين سنة وستة أشهر وعشر ليال قال أبو بكر الصديق الظلمات خمس ولكل واحدة سراج فالذنوب ظلمة وسراجها التوبة والقبر ظلمة وسراجه الصلاة والميزان ظلمة وسراجه لا اله الا الله والصراط ظلمة وسراجه اليقين والآخرة ظلمة وسراجها العمل الصالح قالت عائشة رأيت فى المنام كأن ثلاثة أقمار سقطن فى بيتى

فأخبرت بذلك أبا بكر فقال يدفن فى بيتك خيـار أهل الأرض فلما مات النبى ﷺ قال يا عائشة هـذا خير أقمارك ثم دفن أبو بكر ثم عمر رضوان الله عليهم أجمعين ٠

« باب مناقب عثمان بن عفان رضى الله عنه »

وهو أقرب العشرة الى النبى ﷺ نسبا بعد على بن أبى طالب وقد تسمى جماعة من الصحابة بعثمان منهم عثمان بن حنيف صحابى وعثمان بن طلحة صحابى وهو الذى قتل أباه طلحة يوم أحد كافرا وعثمان بن أبى العاص وعثمان بن عامر ولد أبى بكر صحابى وعثمان ابن مظعون صحابى رضى الله عنهم أجمعين قال الله تعـالى أمن هو قانت آناء الليل ساجد أو قائما يحذر الآخرة ويرجو رحمة ربه قال ابن عمر هو عثمان بن عفان وأمه أروى بنت كريز بن ربيعة قال أسامة رضى الله عنه بعثنى رسـول الله ﷺ الى عثمان بصحفة فيها لحم فدخلت عليه وهو جالس مع رقية ما رأيت زوجين أحسن منهما فجعلت أنظر الى عثمان مرة والى رقية مرة فلما رجعت الى النبى ﷺ قال هل دخلت عليهما قلت نعم قال هل رأيت زوجين أحسن منهما قلت لا لم يزل اسمه فى الجاهلية والاسـلام عثمان ويكنى بأبى عمرو ويلقب بذى النورين لأن الله تعالى يعطية يوم القيامة نورين ويعطى كل واحد نورا وقيل لأنه كريم فى الجاهلية والاسـلام وقيل لأنه تزوج بنتى رسول الله ﷺ ولم يتفق ذلك لغيره من قبله قال معاذ بن جبل رضى الله عنه قال النبى ﷺ عثمان بن عفان أشـبه الناس بى خلقا وخلقا وهـو ذو النورين وزوجته ابنتى وهو معى فى الجنة كهاتين وحرك السبابة والوسطى وقال أبو هريرة رضى الله عنه قال النبى ﷺ يا عثمان هذا جبريل يخبرنى عن الله عز وجل انك نور أهل السماء ومصباح أهل الأرض وأهل الجنة قالت أسماء بنت أبى بكر رضى الله عنها لمـا هاجر عثمان بزوجته رقية بنت النبى ﷺ قال والذى نفسى بيده انه أول من هاجر بعد ابراهيم ولوط عليهما السـلام قال فى العرائس سمى لوط بهذا الاسم لأن حبه لاط بقلب ابراهيم أى التصق به وبهاجر وسارة ولوط كانت مهاجرته من العراق الى الشام (قال فى مجمع الأحباب) تزوج عثمان برقية قبل النبوة وماتت عنده بالمدينة فى اليوم الذى جاء البشير بنصرة المؤمنين يوم بدر ثم تزوج أختها أم كلثوم وقال على رضى الله عنه سمعت النبى ﷺ يقول لو كان عندى أربعون بنتا وفى رواية أخرى مائة بنت لزوجت عثمان واحدة بعد واحدة حتى لا يبقى منهن واحدة (وقال نجم الدين النسفى) أولاد أبى لهب خمسة

عتبة وعتيبة وعتاب ومعتب ومعيتب قال النيسابورى قال أبو لهب يا محمد ان أسلمت فما لى قال ما للمسلمين قال أفلا أفضل عليهم فقال فبماذا تفضل عليهم فقال تبا لدين أنا وغيرى فيه سواء فجاءه النبى ﷺ ليلا وقال ان كان يمنعك العار فأجبنى فى هذا الوقت فقال حتى يؤمن هذا قال النبى يا جدى من أنا قال أنت رسول الله وأثنى عليه فقال أبو لهب للجدى تبا لك أثر فيك سحر محمد فقال الجدى بل تبا لك أنت فمزق أبو لهب جلده بالسكين قال على رضى الله عنه على المنبر الا أخبركم بخير هذه الأمة بعد نبيها قالوا بلى قال أبو بكر الصديق ثم قال ألا أخبركم بالثانى قالوا بلى قال عمر ثم قال ألا أخبركم بالثالث قالوا بلى فنزل عن المنبر وهو يقول هو عثمان عثمان عثمان (حكاية) قالت عائشة رضى الله عنها مكثنا أربعة أيام ما طعمنا شيئا فدخل علينا رسول الله ﷺ فقال يا عائشة هل أصبتم شيئا من بعدى قلت لا فتوضأ وخرج يصلى ههنا مرة وههنا مرة ويدعو فجاء عثمان آخر النهار فأخبرته الخبر فبكى ثم قال أين رسول الله ﷺ فأخبرته بما قال لى فخرج عثمان وبعث لنا دقيقا وتمرا وغيره ثم قال هذا يبطىء عليكم فأرسل خبزا ولحما مشويا ثم جاء النبى ﷺ فقال هل أصبتم شيئا فأخبرته بما فعله عثمان فلم يجلس حتى خرج الى المسجد ورفع يده وقال اللهم انى رضيت عن عثمان فارض عنه اللهم انى رضيت عن عثمان فارض عنه اللهم انى رضيت عن عثمان فارض عنه وقال أبو سعيد الخدرى رضى الله عنه رأيت النبى ﷺ من أول الليل الى أن طلع الفجر يدعو لعثمان وقال على رضى الله عنه فى قوله تعالى ان الذين سبقت لهم منا الحسنى هو عثمان بن عفان وعن ابن عباس رضى الله عنهما عن النبى ﷺ ليشفعن عثمان فى سبعين ألفا ممن قد أستوجب النار حتى يدخلهم الجنة قال أنس رضى الله عنه عطس عثمان عند النبى ﷺ ثلاث عطسات متواليات فقال ﷺ يا عثمان ألا أبشرك قال بلى يا رسول الله قال هذا جبريل يخبرنى عن الله تعالى أن من عطس ثلاث عطسات متواليات كان الايمان ثابتا فى قلبه (فائدة) تشميت العاطس سنة على الكفاية عند الشافعى ويصح نذره وفرض كفاية عند الامام مالك اذا قال الحمد لله فلو قال الله أكبر مثلا لم يستحق التشميت قال العبادى فى طبقات الفقهاء اذا عطس وحده يقول الحمد لله يرحمنى الله ويستحب للعاطس أن يقول لمن يشمته يهديكم الله أو يغفر الله لكم قاله فى الروضة وزاد البرماوى فى شرح البخارى ويصلح بالكم أى شأنكم وعند سعيد بن جبير رضى الله عنه من عطس

عنده أخوه فلم يشمته كانت له عليه دينا فيطالبه به يوم القيامة وقد تقدم في فضل رمضان عن النبي ﷺ من عطس فقرأ الفاتحة كانت له شفاء السنة وعنه ﷺ من سبق العاطس بالحمد لله أمن من الشوص واللوص والعلوص رواه ابن ماجه أي من وجع الأذن والدرس والبطن (لطيفة) عطس النبي ﷺ بحضرة يهودي فقال يا محمد يرحمك الله فقال يهديك الله فقال أشهد أن لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله وعن أبي هريرة وابن عباس رضي الله عنهما أن النبي ﷺ قال لعثمان أنت ذو النورين قال يا رسول الله ولم سميتني بذي النورين قال لأنك تقتل وأنت تقرأ سورة النور وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال النبي ﷺ اذا كان يوم القيامة يؤتى بعثمان وأوداجه تشخب دما اللون لون الدم والريح ريح المسك ويكسى حلتين من نور وينصب له منبر على الصراط فيجوز المؤمنون بنوره وليس لمبغضه منه نصيب قال سهل بن سعد رضي الله عنه وصف لنا رسول الله ﷺ ذات يوم الجنة فقيل يا رسول الله في الجنة برق قال نعم والذي نفسي بيده أن عثمان بن عفان ليتحول من منزل الى منزل فتبرق له الجنة في صفوة الصفوة كان عثمان يصوم الدهر ويقوم الليل الا هجعة من أوله قالت امرأته كان يحيي الليل كله في ركعة يجمع فيها القرآن وكان يطعم الناس طعاما الامارة ويأكل الخل والزيت قالت عائشة رضي الله عنها قال النبي ﷺ في مرضه وودت أن عندي بعض أصحابي فقلت أبا بكر قال لا قلت عمر قال لا قلت عثمان قال نعم فلما جاء عثمان أشار لي بيده فتنحيت وهو يساوره ووجه عثمان يتغير فلما حضروه قالوا ألم نقاتل معك قال ان النبي ﷺ عهد الي عهدا فأنا صابر ثم قتل رضي الله عنه ظلما يوم الجمعة عام خمس وثلاثين وهو ابن تسعين وقيل ثمان وثمانين قال عمر رضي الله عنه قال النبي ﷺ يوم يموت عثمان تصلى عليه ملائكة السماء قلت يا رسول الله عثمان خاصة أم العالم أجمع قال عثمان خاصة (وسئل) علي رضي الله عنه عن عثمان فقال ذاك يدعى في الملا الأعلى ذو النورين قال في ربيع الأبرار النوران نور نفسه ونور زوجته ويقال لقتادة بن النعمان الأنصاري ذو العين لأن عينه قلعت يوم أحد فردها النبي ﷺ فكانت لا تمرض والأخرى تمرض وقال النبي ﷺ عثمان أحيي أمتي وأكرمها وقال أيضا أشد امتي حياء عثمان وقال عثمان رضي الله عنه ما لمست فرجي بيميني لاني لمست بها يد رسول الله ﷺ وكانت ولايته احدى عشر سنة واحد عشر شهرا وأربعة عشر يوما وشبهه ﷺ بابراهيم وفي رواية بهارون فيجمع بين الروايتين بأنه

يشبه ابراهيم فى استحياء الملائكة منه أو فى بعض صفاته وهارون فى بعض وروى مائة حديث وسـنة وأربعين حديثاً منهـا ثلاثة فى البخارى ومسلم وانفرد البخارى بثمانية ومسلم بخمسة (قال مؤلفه رحمـه الله تعالى) فهـذا ما يسر الله به من مناقب ثالث الخلفاء ذى الصدق والوفاء من أعلى الله فى الفردوس أرائكة واستحيت من جلالته الملائكة سمير الحق وأليفه ومزهق الباطل ومزيفه مشيداً أركان الايمان ومرتل القرآن أمير المؤمنين عثمان بن عفان رضى الله عنه وعن بقية الصحابة أجمعين •

« باب مناقب أمير المؤمنين على بن أبى طالب رضى الله عنه »

كان مربوع القامة أدعج العينين عظيمهما حسن الوجه كأن وجهة قمر ليلة البدر عظيم البطن أعلاه علم وأسفله طعام وكان كثير شعر اللحية قليل شعر الرأس عنقه ابريق فضة رضى الله عنه وعن أمه وأخويه جعفر وعقيل وعمية حمزة والعباس أسلم وهو ابن ثمان سنين وقيل سبع وضمه رسول الله ﷺ اليه وسبب ذلك أن قريشا أصابهم قحط وكان أبو طالب كثير العيال فقال النبى ﷺ لعمه العباس قم بنا حتى نخفف عن أبى طالب من عياله قال نعم فأخذ العباس جعفرا وأخذ النبى ﷺ عليا قال ابن عباس رضى الله عنهما أول من أسلم بعد خديجة على وقال على رضى الله عنه عبدت الله خمس سنين قبل أن يعبده أحد من هـذه الأمة (ورأيت فى الفصول المهمة فى معرفة الأئمة بمكة المشرفة شرفها الله تعالى لأبى الحسن المـالكى) أن عليا ولدته أمه بجوف الكعبة شرفها الله تعالى وهى فضيلة خصـه الله تعالى بهـا وذلك أن فاطمة بنت أسد رضى الله عنها أصابها شدة الطلق فأدخلها أبو طالب الى الكعبة فطلقت طلقة واحدة فوضعته يوم الجمعة فى رجب سنة ثلاثين من عام الفيل بعد أن تزوج النبى ﷺ خديجة بثلاث سنين وأما عمرو بن حزم فولدته أمه فى الكعبة اتفاقا لا قصدا وأم على أول هاشمية ولدت هاشميا أسلمت وهاجرت وماتت فى حياة النبى ونزل فى قبرها قال المحب الطبرى بعث النبى ﷺ يوم الاثنين فأسلم على يوم الثلاثاء وكان أبوه يقول يا بنى اتبع ابن عمك فانه لا يأمر الا بالخير وأما أنا فلا أفارق دين آبائى قال النبى ﷺ لقـد صلت الملائكة على وعلى على لأنا كنا نصلى وليس معنا أحد عن ابن عباس رضى الله عنهما عن النبى ﷺ قال ما مررت بسماء الا وأهلها مشتاقون الى على بن أبى طالب وعن أبى ذر رضى الله عنه قال قال النبى ﷺ لمـا أسرى بى مررت بملك جالس على سرير من نور احدى رجليه

بالمشرق والأخرى بالمغرب والدنيا كلها بين عينيه وبين يديه لوح فقلت يا جبريل من هـذا قال عزرائيل تقدم فسلم عليه فسلمت فقال وعليك السـلام يا أحمد ما فعل ابن عمك على فقلت هل تعرف ابن عمى عليا قال وكيف لا أعرفه وقد وكلنى ربى بقبض أرواح الخلائق ما خلا روحك وروح ابن عمك وعنه أيضا قال سمعت النبى ﷺ يقول لعلى أنت الصديق الأكبر وأنت الفاروق الذى تفرق بين الحق والباطل وقال على رضى الله عنه قال لى النبى ﷺ يا على انك أول من يقرع باب الجنة بعدى فتدخلها بغير حسـاب وقال أيضا رضى الله عنه قال لى النبى ﷺ من مات على حبك بعد موتك ختم الله له بالأمن والايمان (وقال فى الزهر الفائح) كان النبى ﷺ فى أصـحابه فجاء على فتزحزح له أبو بكر عن مكانه وقال ههنا يا أبا الحسن ففرح النبى ﷺ بذلك وقال أهل الفضل أولى بالفضل ولا يعرف الفضل لأهل الفضل الا أهل الفضل ودخل رجل فتزحزح له النبى ﷺ فقال يارسول الله ان فى المكان سـعة فقال النبـى ﷺ ان حـق المسـلم على المسـلم اذا رآه يريد الجلوس اليـه أن يتزحزح له وعن النبـى ﷺ رحم الله رجلا تفسح لأخيه ذكرهما نجم الدين النسفى (حكاية) عن أنس رضى الله عنه قال خرجت مع بلال وعلى بن أبى طالب رضى الله عنهما الى السوق فاشترى بطيخا وانطلقنا الى منزله فكسر واحدة فوجدها مرة فأمر بلالا برد البطيخ الى صاحبه ثم قال ألا أحدثكم حديثا حدثنيه رسول الله ﷺ قال يا أبا الحسن ان الله تعالى أخذ حبك على البشر والشجر فمن أجاب الى حبك عذب وطاب ومن لم يجب الى حبك خبث ومر أظن هـذا البطيخ ممن لا يحبنى (مسألة) لو اشترى بطيخا فوجده مدوداً أو حامضا رده ولا أرش فان وجده تالفا لا قيمة لفاسده فأكله رجع بجميع الثمن ولو باعه بشرط براءته من كل عيب فوجد به عيباً باطنا صح وله رده هذا فى البطيخ وغيره مما لا روح فيه أما الحيوان اذا باعه بشرط براءته من كل عيب لم يبرأ من عيب ظاهر كرفس الدابة يصح البيع وله الخيار فى الرد ويبرأ البائع من عيب باطن بالحيوان كوجع ونحوه مما لا يرى كالبرص بين الاليتين فان علم البائع الباطن لم يبرأ لأنه يجب عليه أن يبينه فالبيع صحيح والخيار فى الرد ثابت للمشترى والخيار على ثلاثة أقسام • خيار المجلس وهو خيار التروى يكون فى البيع والسلم والصرف وهو بيع الذهب بذهب أو فضة أو بيع فضة بفضة ولا يكون فى النكاح • وخيار الشرط يكون فى البيع كشرط البكارة فى تزويج الجارية أو بيعها • وخيار النقيصة

بأن ظهر به عيب يكون فى البيع والنكاح (فائدة) فى كتاب شرعة الاســلام أكل البطيخ يقتل الديدان ويحد البصر ويطيب النكهة ويسكن الصداع ويسبح فى البطن وهو طعام وشراب وريحان وأشنان فمن أراد شراء فليقل عند تقليبها ان البقر تشابه علينا وانا ان شاء الله لمهتدون وان أراد قطعها فليقل فذبحوها وما كادوا يفعلون فان الله تعالى يطيبها (ورأيت فى نزهة النفوس والأفكار فى خواص الحيــوان والنبات والأشــجار) ان البطيخ الأصفر يصفى اللون وأن الأخضر أفضــل منه وأكله قبل الطعام يغسل البطن غسلا ويذهب بالداء أصلا وينفع من الأمراض الحارة والإكثار منه يضر بالمشايخ وأصحاب الأمزجة الباردة الا اذا أكل بعده سكرا أو عسلا (حكاية) كان رجلا يحتطب ويطعم أهله فخرج فى يوم بارد فوجد شجرة بطيخ وعليها ثلاث بطيخات فأخذ واحدة وجاء الى أهله فقالوا لا حاجة لنا بها فخرج الى السوق ليبيعها فوجد رسول الخليفة يطلب بطيخة وقد أصابه علة فاشتراها ثم فى اليوم الثانى كذلك ثم فى اليوم الثالث كذلك فحصل الشفاء للخليفة فطلبه وقال أدخل خزائنى وخذ ما شئت فوجد قارورة فيها ماء ورد فأخذها فقيل له هذا يساوى مالا قليلا خذ غيرها قال انى أريد أن أسقى شجرة البطيخ حيث عرفتنى بالخليفة فأحسن عطــاءه وأكرمه (لطيفة) قال النسفى ان شجرة البطيخ شكت ثقل حملها الى ربها فقال من أعانك على ذلك قالت الأرض قال التى حملك عليها والاشارة فيه أن العبد أوقعه فى المعصية طمعه فى رحمة الله تعالى فيقال له الق المعصية على من أوقعك فيها (قال فى ربيع الأبرار) دخل داود عليه السلام غارا فوجد رجلا ميتا وعند رأسه لوح فيه أنا فلان ابن فلان ملكت الدنيا ألف عام وبنيت ألف مدينة وتزوجت ألف امرأة وهزمت ألف جيش ثم صار من أمرى أنى بعثت فقيزا من الدراهم فى طلب رغيف واحدا فلم يوجد ثم بعثت فقيزا من الذهب فلم يوجد فسحقت الجواهر واستيقتها فمت مكانى فمن أصبح وله رغيف وهو يحسب أن أحدا على وجه الأرض أغنى منه أماته الله موتتى وقوله فقيزا بالزاى المعجمة (وفى ربيع الأبرار) عن النبى ﷺ من صبر على القوت صبرا جميلا أسكنه الله تعالى من الفردوس حيث يشاء وفى الحديث عن النبى ﷺ المؤمن القوى أحب الى الله من المؤمن الضعيف أراد القوى على الطاعة والضعف عنها والطمع فى عفو الله من غير تعب فى طاعته محال وقال النبى ﷺ ان الأرض لتخبر يوم القيامة بكل عمل عمل عليها ثم قرأ قوله تعالى يومئذ تحدث أخبارها بأن ربك أوحى لها قال ابن عباس

رضى الله عنهما أوحى الله تعالى لها أى أذن لها أن تخبر بما عمل عليها وقوله وأخرجت الأرض أثقالها أى أخرجت ما فيها من الكنوز والأموات والله أعلم وقوله تعالى وقال الانسان ما لها أى يقول الكافر ما للأرض زلزلت أى تحركت حركة شديدة وقوله تعالى يومئذ يصدر الناس أشتاتا أى يرجع الناس من موقف الحساب متفرقين أهل الايمان على حدة وغيرهم على حدة نظيره يومئذ يتفرقون يومئذ يصدعون قاله الواحدى فى البسـيط (فائدة) عن النبى ﷺ من أحب عليا بقلبه فله ثواب ثلث هذه الأمة ومن أحبه بقلبه ولسانه فله ثواب ثلثى هذه الأمة ومن أحبه بقلبه ولسانه ويده فله ثواب هذه الأمة ألا وانجبريل عليه السلامأخبرنى أن السعيد كل السعيد من أحب عليا فى حياته وبعد مماته ألا أن الشقى كل الشقى من أبغض عليا فى حياته وبعد مماته قال ابن عباس رضى الله عنهما حب على بن أبى طالب يأكل الذنوب كما تأكل النار الحطب ولو اجتمع الناس على حبه لمـا خلق الله جهنم وعن النبى ﷺ من أراد أن يتمسك بالقضيب الياقوت الأحمر الذى غرسـه الله فى جنات عدن فليتمسك بحب على رضى الله عنه وقال النبى ﷺ من أراد أن ينظر الى آدم فى علمه والى نوح فى فهمه والى ابراهيم فى علمه والى موسى فى زهده والى محمد فى بهائه فلينظر الى على بن أبى طالب ذكره ابن الجوزى وعنه ﷺ مكتوب على باب الجنة محمد رسول الله على أخو رسول الله قبل أن يخلق الله السموات والأرض بألفى عام وقال ابن عباس رضى الله عنهما كنا عند رسول الله ﷺ واذا بطائر فى فمه لوزة خضراء فألقاها فأخذها النبى ﷺ فوجد فيها درة خضراء مكتوب عليها بالأصفر لا اله الا الله محمد رسول الله نصرته بعلى فقال النبى لعلى انك سيد المسلمين وامام المتقين وقائد الغر المحجلين وعن أنس رضى الله عنه عن النبى ﷺ صحيفة المؤمن حب علىوقال الحسن قال لىرسول الله ﷺ ادع لى سيد العرب يعنى عليا فلما جاء أرسل الى الأنصار فقال يا معشر الأنصار ألا أدلكم من اذا تمسكتم به لن تضلوا بعدى قالوا بلى يا رسول الله قال هـذا على فأحبوه بحبى وأكرموه بكرمى فان جبريل أمرنى بالذى قلت لكم عن الله تعالى قال على رضى الله عنه من بات تعبا من كسب حلال بات والله راض عنه وعشرة تورث النسيان كثرة الهم والحجامة فى النقرة والبول فى المـاء الراكد وأكل التفاح الحامض وأكل الكزبرة الخضراء وأكل سؤور الفأر وقراءة ألواح القبور والنظر الى المصلوب والمشى بين الجملين المقطورين والقاء القملة حية فى النار (مسألة) يكره البول فى المـاء الراكد والجارى اذا كان

قليلا والقاء القملة حية فى النار حرام كغيرها من المؤذيات (حكاية) رأيت فى شوارد الملح قال رجل لعلى انى أريد السفر وأخاف من السبع فدفع اليه خاتمه وقال له اذا جاءك السبع فقل له هـذا خاتم على بن أبى طالب فلما رآه السبع رفع رأسه الى السماء وهمهم ثم الى الأرض كذلك ثم الى المشرق كذلك ثم الى المغرب كذلك ثم ذهب مهرولا فلما حضرت أخبرت عليا بذلك فقال يقول وحق من رفعها وحق من وضعها وحق من أطلعها وحق من غيبها لا أسكن ببلاد يشكونى فيها لعلى بن أبى طالب ومن كراماته أيضا أنه كان رضيعا فى مهده فقصدته حية فانحدر من مهده فقتلها فتعجبت أمه من ذلك فسمعت هاتفا يقول هذا حيدرة انحدر من مهده الى عدوه فقتله حكاه ابن الجوزى ونقل عنه أنه قال أنا الذى (سمتنى أمى حيدرة) ومن كراماته أنه كان يتعرض فى بطن أمه فيمنعها من السجود للصنم اذا أرادت ذلك حكاه النسفى قالت فاطمة يا رسول الله ان عليا ينام ليلة الجمعة وهى فضيلة فقال ان الله تعالى تصدق عليه بنومه ليلة الجمعة وأنه يخلق من روحه طيرا أخضر يسرح فى طرق السماء فما فيها موضع شبر الا وفيه لروح على ركعة أو سجدة قال النسفى فلذلك قال سلونى عن طريق السموات فانى أعلم بها من طرق الأرض فجاءه جبريل فى صورة رجل فقال ان كنت صادقا فأخبرنى أين جبريل فنظر الى السماء يمينا وشمالا ثم الى الأرض كذلك فقال ما وجدته فى السماء ولا فى الأرض ولعله أنت ومن كراماته أيضا أن الله أعطاه علم البرزخ فلما مات عمر رضى الله عنه جلس على قبره ليسمع قوله للملكين فلما دخلا عليه ارتعد منهما ثم أجاب فقالا له نم فقال كيف أنام وقد أصابتنى منكما هذه الرعدة وقد صحبت النبى ﷺ ولكن أشهد عليكما الله وملائكته أن لا تدخلا على مؤمن الا فى أحسن صورة ففعلا فقال له على نم يا ابن الخطاب فجزاك الله عن المؤمنين خيرا لقد كنت نفعا للناس فى حياتك ومماتك (فائدة) البرزخ هو الحاجز وبرزخ الآخـرة هو الحاجز بين الأحيـاء والأموات وتزوج رجـل فى زمانه امرأتين فولدتا فى ليـلة مظلمة فأتت واحدة بصبى والأخرى بأنثى فاختصمتا فى الصبى اليه فأمر كل واحدة أن تحلب من لبنها شيئا ثم وزن اللبنين فرجح أحدهما فحكم لصاحبة الراجح بالصبى فقيل من أين أخذت هذا فقال من قوله تعالى للذكر مثل حظ الأنثيين فان الله تعالى قد فضل الذكر فى كل شىء حتى فى غذائه قال على رضى الله عنه كلوا اللحم فانه جلاء للبصر ويصفى اللون ويحسن الخلق من تركه أربعين يوما ساء خلقه وقال غيره انه

يزيد سبعين قوة وعن النبى ﷺ سيد طعام أهل الدنيا وأهل الجنة اللحم وفى لفظ المنافع عن النبى ﷺ للقلب فرحة عند أكل اللحم وفيه أيضا أردأ اللحم لحم الخيل والابل (وفى نزهة النفوس) لحم الضأن يزيد فى الحفظ ويقوى الذهن وأطيبه لحم الظهر والمطبوخ أنفع وأخف على المعدة من المشوى والمقلى وأنفع المشوى من الضأن ما عمره سنة وكذلك الفحل السمين لأنه من سنة ابراهيم الخليل عليه السلام ولحم المعز يورث السوداء ويفسد الدم خصوصا المشايخ ومن طبعه بارد ولحم البقر كثير الضرر الا اذا أكل بالزنجبيل والفلفل الكثير وأجود اللحوم لحم الدجاج (قال فى لقط المنافع) لحم الدجاج يحسن اللون ويقوى العقل خصوصا التى تبيض ولحم الديك العتيق ينفع من القولنج وهو دواء لا غذاء بمعنى أنه لا يكثر منه ومن أجود الديوك ما لم يصفق بجناحه وقال أيضا يجب على الموسر فى كل أسبوع لزوجته رطلان من اللحم والمعسر رطل والمتوسط رطل ونصف ويسن فى يوم الجمعة فانه أولى بالتوسعة واختلفوا فى الخبز واللحم أيهما أفضل قال ابن مفلح ان والمعسر رطل والمتوسط رطل ونصف ويسن فى يوم الجمعة فانه أولى اللحم أفضل لأنه طعام أهل الجنة فاللحم سيد الادام والخبز أفضل القوت ورأيت فى كتاب رسائل الحاجات للغزالى أن جبريل عليه السلام أتى النبى ﷺ فقال ألا أبشرك يا محمد قال بلى فأتى به جبل أبى قبيس فاذا على ساجد قد بلت دموعه موضع خديه وهو يقول اللهم ارحم ذلى وضراعتى اليك ووحشتى من خلقك وآنسنى بك يا كريم فقال جبريل يا محمد أنه لفى حال باهى الله به الملائكة ولا يدعو بهذا الدعاء أحد فى سجوده الا خرج من ذنوبه كما تخرج الحيه من سلخها قال على من قال كل يوم ثلاث مرات صلوات الله وسلامه على آدم غفر الله له الذنوب وان كانت أكثر من زبد البحر وكان رفيق آدم عليه السلام فى الجنة وقال أبو هريرة رضى الله عنه من لم يصل على آدم وحواء عند ذكرهما فقد عقهما صلوات الله وسلامه عليهما وقال كعب الأحبار ما من مؤمن ولا مؤمنة يستغفران لآدم وحواء الا عرض ذلك عليهما فيفرحان بذلك ويقولان يارب هـذا فلان ابن فلان قد استغفر لنا وصلى علينا فصل عليه يارب وزده برا واحسـانا حكاه الكسائى فى قصص الأنبياء (حكاية) قال أنس رضى الله عنه قدمت للنبى ﷺ طعاما فسمى وأكل لقمة ثم قال اللهم ائتنى بأحب الخلق اليك والى فطرق على الباب فقلت من قال على فقلت ان رسـول الله مشغول فأكل لقمة ثم قال اللهم ائتنى بأحب الخلق اليك والى فطرق على الباب ورفع

صوته فقال ﷺ افتح الباب ياأنس ففتحت فدخل على فلما رآه النبى ﷺ تبسم وقال الحمد لله فانى أدعو الله فى كل لقمة أن يأتينى بأحب الخلق اليه والى فقال والذى بعثك بالحق وانى لأضرب الباب ثلاث مرات ويردنى أنس فقال النبى ﷺ ما حملك على ما صنعت يا أنس قال رجوت يارســول الله أن يكون رجلا من الأنصار فقال أوفى الأنصار خير من على وأفضل وقال على رضى الله عنه على المنبر ألا ان خير هــذه الأمة أبو بكر وعمر ثم قال ان الله تعالى فتح الخلافة بأبى بكر وثناها بعمر وثلثها بعثمان ثم ختمها بى بخاتم محمد ﷺ (قال فى مجمع الاحباب) ولى على الخلافة خمس ســنين قال فى شرح المهذب الا يسيرا وقتل على فى رمضــان ليلة الجمعة ســنة اربعين ودفن بالكوفة واحاديثه عن النبى ﷺ خمسمائة حديث روى عنه من التابعين خلائق مشهورون (قال مؤلفه) فهذا ما يسر الله تعالى به من مناقب بطل الأبطال من تمادى على أهل الزيغ واستطال سيف الله المسلول وابن عم الرسول وزوج الطاهرة البتول الطيب المناقب فارس المشارق والمغارب والنجم الثاقب أمير المؤمنين ابى الحسنين على بن أبى طالب وســيأتى ذكر أولاده وبعض مناقبه فى فضل زوجته فاطمــه رضى الله عنهــا •

(باب مناقب هؤلاء الأربعة رضى الله عنهم اجمالا)

قال الله تعالى (يا أيها الذين امنوا اصبروا) أى فى محبة أبى بكر (وصابروا) أى فى محبة عمر (ورابطوا) أى فى محبة عثمان (واتقوا الله) أى فى محبة على (لعلكم تفلحون) بذلك قال طاوس عن ابن عباس رضى الله عنهما فى قوله تعالى والتين هو أبو بكر والزيتون هو عمر وطور سينين هو عثمان وهذا البلد الأمين هو على رضى الله عنهم أجمعين وقال أبى بن كعب قرأت على النبى ﷺ سورة العصر فقلت يانبى الله ما تفسيرها قال والعصر قسم من الله تعالى بآخر النهار ان الانسان لفى خسر أبو جهل الا الذين آمنوا أبو بكر وعملوا الصالحات عمر وتواصوا بالحق عثمان وتواصوا بالصبر على بن أبى طالب وقال بعضهم فى قوله تعالى الصابرين محمد والصادقين أبو بكر والقانتين عمر والقانت المطائع وقيل هو الذى يصلى بين المغرب والعشــاء والمنفقين والمستغفرين بالأسحار على بن أبى طالب والسحر

هــو ما بين الفجر الكاذب والصــادق ورأيت فى شرح ابخــارى لابن أبى جمرة عن النبى ﷺ قال أنا مدينة الســخاء وأبو بكر بابها وأنا مدينة الشــجاعة وعمر بابها وأنا مدينة الحيــاة وعثمان بابها وأنا مدينة العلم وعلى بابها ورأيت فى كتاب الفردوس عن ابن مسعود عن النبى ﷺ قال أبو بكر تاج الاسلام وعمر بن الخطاب سلة الاسلام وعثمان بن عفان اكليل الإسلام وعلى بن أبى طالب طبيب الاسلام وفى حديث آخر أنا مدينة العلم وأبو بكر أســاسها وعمر حيطانها وعثمان سقفها وعلى بابها وعن أنس عن النبى ﷺ قال ما من نبى الا له نظير فى أمتى أى يشــبهه فى بعض خصاله فابو بكر نظير ابراهيم وعمر نظير موسى وعثمان نظير هارون وعلى نظيرى وفى حديث آخر من أراد أن ينظر الى ابراهيم فلينظر الى أبى بكر الصديق ومن أراد أن ينظر الى نوح فلينظر الى عمر ومن أراد أن ينظر الى موسى فلينظر الى عثمان ومن أراد أن ينظر الى هارون فلينظر الى على وعن النبى ﷺ قال أبو بكر كعينى من رأسى وعمر كلسانى وعثمان كبدى وعلى كروحى من جسدى وعن أنس عن النبى ﷺ مثل أبى بكر فى أمتى كمثل التكبيرة الأولى من الصــلاة ومثل عمر كمثل القراءة فى الصــلاة ومثل عثمان كمثل الركوع ومثل على كمثل السجود وقال رجل يانبى الله من أحب النســاء اليك قال عائشــة قال ومن الرجال قال أبوها يرد يوم القيامة على فرس من مسك اذ فر يعنى لا خلط فيه قال فما تقول فى عمر قال يرد يوم القيامة على فرس من عنبر اشهب قال فما تقول فى عثمان قال يرد يوم القيامة على فرس من كافور أبيض قال فما تقول فى على قال أخى وابن عمى يرد يوم القيامة على ناقة من نوق الجنه (حكاية) قال محمد بن زين رايت النبى ﷺ فى المنام فقلت يانبى الله أنا شــيخ خفيف البضاعة كثير العيال فعلمنى دعاء ادعو به واســتعين به على أمرى فقال عليه الصــلاة والســلام عليك بثلاث دعوات فى كل شدة وفى دبر كل صــلاة قل ياقديم الاحســان يامن احســانه فوق كل احســان يامالك الدنيــا والآخرة ثم قال واجتهد أن تموت على الاســلام والســنة وعلى حب هؤلاء الأربعة أبى بكر وهــذا عمر وهــذا عثمان وهــذا على فانه لا تمسك النار ابدا (فائدة) نزل جبريل بطبق تفاح من الجنة وقال يامحمد اعط من تحب وكان الطبق مستورا فادخل يده وأخذ تفاحة

على جانبها بســـم الله الرحمن الرحيم هـــذه هدية من الله لأبى بكر الصديق وعلى الجانب الآخر من أبغض الصديق فهو زنديق ثم أخذ أخرى على جانبها بســـم الله الرحمن الرحيم هـــذه هدية من الله الوهاب لعمر بن الخطاب وعلى الجانب الآخر من أبغض عمر فهو فى سقر ثم أخذ أخرى على جانبها بسم الله الرحمن الرحيم هذه هدية من الله الحنان المنان لعثمان بن عفان وعلى جانبها الآخر من أبغض عثمان فخصمه الرحمن ثم أخذ أخرى على جانبها بسم الله الرحمن الرحيم هـــذه هدية من الله الغالب لعلى بن أبى طالب وعلى الجانب الآخر من أبغض عليا لم يكن لله وليـــا فحمد الله محمد وأثنى عليه وعن النبى ﷺ اخبرنى جبريل أن الله تعالى لمـــا خلق آدم وادخل الروح فى جســـده امرنى ان اخذ تفاحة من الجنة وأمرنى أن اعصرها فى حلقه فعصرتها فخلقك الله يا محمد من القطرة الاولى ومن الثانية أبا بكر ومن الثالثة عمر ومن الرابعة عثمان ومن الخامسة عليا فقال آدم يا رب من هؤلاء الذين اكرمتهم فقال الله تعالى هؤلاء خمســـة أشياخ من ذريتك وهؤلاء اكرم عندى من جميع خلقى فلما عصى آدم قال يا رب بحرمة اولئك الاشياخ الخمسة الا تبت على فتاب الله عليه وقال ابن عباس رضى الله عنهما عن النبى ﷺ ينادى مناد تحت العرش أين اصحاب محمد ﷺ فيؤتى بابى بكر وعمر وعثمان وعلى فيقال لابى بكر قف على باب الجنة فادخل من شئت برحمة الله وامنع من شئت بعلم الله ويقال لعمر بن الخطاب قف عند الميزان فثقل من شئت برحمة الله وخفف من شئت بعلم الله ويكسى عثمان حلتين ويقال له البسهما فانى خلقتهما عليك وادخرتهما لك حين انشات خلق السموات والأرض ويعطى على بن أبى طالب عصا موسى عليه الســـلام من الشـــجرة التى غرسها الله بيده فى الجنة فيقال زد الناس فيذود بها ببعض أصحاب محمد ﷺ عن الحوض أى يمنعهم وفى رواية اخرى ينادى مناد ليقم أهل الله فيقوم أبو بكر وعمر وعثمان وعلى فيقول الله تعالى لأبى بكر اذهب الى باب الجنة فادخل من شئت وامنع من شئت ويقال لعمر اذهب الى الميزان فثقل من شئت وخفف من شئت ويقال لعثمان اذهب الى الحوض فاسق من شئت واصرف من شئت ويقال لعلى اذهب الى الصراط فاحبس من شئت وجوز من شئت وعن النبى ﷺ

من أحب أبا بكر فقد أقام الدين ومن أحب عمر فقد أوضح السبيل ومن أحب عثمان فقد استنار بنور الله ومن أحب عليا فقد استمسك بالعروة الوثقى (فائدة) روى أبو داود والترمذى وابن ماجه عن النبى ﷺ من أطعمه الله طعاما فليقل اللهم بارك انا فيه وارزقنا خيرا منه ومن سقاه الله لبنا فليقل اللهم بارك لنا فيه وزدنا منه فانى لا أعلم ما يجزى عن الطعام والشراب الا اللبن (واعلم) أن أجود اللبن حين يحلب وهو أنفع المشروبات لبنى ادم ولبن الراعيه خير من المعلوفه قال ابن عباس رضى الله عنهما اذا استقر العلف فى الدابه طبخته معدتها فيصير أعلاه دما وأوسطه لبنا سائغا أى لذيذا لا يغص به شاربه وأسفله فرثا فيذهب اللبن الى الضرع والدم الى العروق ويبقى الفرث فى الكرش ولبن المرأة السوداء اصح وانفع من البيضاء وابن الجارية السوداء ينفع من الصداع سعوطا وشربه بالسكر يحسن اللون ويقطع الحكة من أبدان المشايخ وبالعسل ينفع من النزله ووجع العين واللبن من أفضل الأدوية للأخلاط السوداويه وينفع من الوسواس ومن شربه لا يأكل شيئا ثقيلا بعده ولا ينام سريعا بل يصبر قليلا ومن منافع الزيد البقرى أنه يسهل طلوع الاسنان لصغير اذا دلك مواضعها به أو بشحم الدجاج ومن شرب حليب البقر حين حلبه ثلاثة أيام متوالية قلع الصفار من الوجه ولبن البقر يخصب البدن ويطلق البطن وعن النبى ﷺ قال تداووا بألبان البقر وفى حديث آخر عليكم بألبان البقر فانها شفاء والاكتحال بالسمن والزيت يقلع الجرب من العين والأجفان (مسألة) لبن المأكول فى الآدمى طاهر ويجوز بيع رطل حليب بقرى برطلين من حليب الماعز بشرط الحلول والتقابض فى المجلس لأن لبن البقر مع لبن الضأن أو المعز جنسان ولو باع رطل حليب معز برطلين حليب الضأن لم يجز لأنهما جنس واحد كما لا يجوز بيع لبن البقر بلبن الجاموس متفاضلا لأنهما جنس واحد وقال ابن عباس فى قوله تعالى ونزعنا ما فى صدورهم من غل أى من حقد وعداوة اذا كان يوم القيامة ينصب كراسى من ياقوت أحمر فيجلس أبو بكر على كرسى وعمر على كرسى وعثمان على كرسى وعلى على كرسى ثم يأمر الله الكراسى فتطير بهم الى تحت العرش فتسبل عليهم خيمة من ياقوتة بيضاء ثم يؤتى بأربع كلمات فأبو بكر يسقى عمر وعمر

يسقى عثمان وعثمان يسقى عليا وعليا يسقى أبا بكر ثم يأمر الله
جهنم أن تتمخض بأمواجها فتقذف الروافض على ساحلها فيكشف الله
عن أبصارهم فينظرون الى منازل أصحاب رسول الله ﷺ فيقولون
هؤلاء الذين أسعدهم الله وفى رواية فيقولون هؤلاء الذين سعد الناس
بمتابعتهم وشقينا نحن بمخالفتهم ثم يردون الى جهنم بحسرة وندامة
قال فى الزهر الفاتح من أحب أبا بكر وعثمان فهو يحب عليا فهو مع
من يدخل الجنة مع الخلفاء الثلاثة ومن كان محبا لعلى وحده ومبغضا
للثلاثة فليس له حظ فى الجنة (حكاية) قال أنس صعد النبى ﷺ
المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال أين أبو بكر فقال ها أنا يا رسول
الله فقال ادن منى فضمه الى صدره وقبله بين عينيه وقال بأعلى
صوته معاشر المسلمين هـذا أبو بكر الصديق شيخ المهاجرين والأنصار
هـذا صاحبى وصديقى صدقنى حين كذبنى الناس وآوانى حين طردنى
الناس وآنسنى حين أوحشنى الناس هـذا الذى أمرنى الله أن أتخذه
والدا فى الدنيا وخليلا فى الآخرة وواسانى بنفسه وماله واشترى
لى بلالا من ماله فعلى مبغضه لعنة الله والله منه برىء وأنا منه برىء
فمن أحب أن يتبرأ من الله ومنى فليتبرأ من أبى بكر الصديق وليبلغ
الشاهد الغائب ثم قال أين عمر بن الخطاب فوثب قائما وقال ها أنا
يا رسول الله قال ادن منى فدنا منه فضمه الى صدره وقبله بين عينيه
وقال بأعلى صوته معاشر المسلمين هـذا عمر بن الخطاب هـذا شيخ
المهاجرين والأنصار هـذا الذى أنزل الله الحق على قلبه ولسانه
هـذا الذى يقول الحق ان كان مرا فعلى مبغضه لعنة الله والله منه
برىء وأنا منه برىء ثم قال أين عثمان بن عفان فقال ها أنا يا رسول
الله قال ادن منى فدنا منه فضمه الى صدره وقبله بين عينيه وقال
معاشر المسلمين هـذا عثمان شيخ المهاجرين والأنصار هـذا الذى
استحيت منه ملائكة السماء هـذا الذى أمرنى الله أن أتخذه مسندا
وختنا زوجته ابنتى ولو كان عندى ثالثة لزوجته اياها فعلى مبغضه
لعنة الله ولعنة اللاعنين ثم قال أين على فقال ها أنا يا رسول الله
قال ادن منى فدنا منه فضمه الى صدره وقبله بين عينيه وقال
بأعلى صوته معاشر المسلمين هـذا على بن أبى طالب شيخ
المهاجرين والأنصار هـذا أخى وابن عمى وختنى هـذا لحمى ودمى

هـذا مفرج الكروب عنى هـذا أسد الله وسيفه فى أرضـه على أعدائه فعلى مبغضه لعنة الله ولعنة اللاعنين والله منه برىء وأنا منه برىء ومن أراد أن يتبرأ من الله ومنى فليتبرأ من على بن أبى طالب (حكاية) قال قتادة سألت أنس بن مالك رضى الله عنه عن عرش رب العزة قال أنس سألت النبى ﷺ عن عرش رب العزة فقال سألت جبريل عن عرش رب العزة فقال جبريل سألت ميكائيل عن عرش رب العزة فقال ميكائيل سألت اسرافيل عن عرش رب العزة فقال اسرافيل سألت الرفيع عن عرش رب العزة فقال الرفيع سألت الروح عن عرش رب العزة فقال ان للعرش ثلثمائة ألف قائمة وستين ألف قائمة كل قائمة من قوائمه قدر طباق الدنيا ستين ألف مرة وتحت كل قائمة ستون ألف أمة مثل الثقلين الجن والانس ستين ألف مرة لا يعلمون أن الله خلق آدم ولا النبيين قد ألهمهم الله تعالى أن يستغفروا لأبى بكر رضى وعثمان وعلى ولمحبيهم رضى الله عنهم أجمعين وعن ابن عباس رضى الله عنهما عن النبى ﷺ أنه قال معاشر الناس ألا أدلكم على جنات عـدن ونعيم لا يزول قالوا نعم يا رسـول الله قال عليـكم بحب الأربعة شهداء الله فى أرضه وأركان جنته أبو بكر وعمر وعثمان وعلى فان حبهم كفارة لذنوبكم فمن أحبهم أحبه الله وأحبته الملائكة وقال أنس رضى الله عنـه قال النبى ﷺ أربعة لا يجتمع حبهم فى قلب منافق ولا يحبهم الا مؤمن أبو بكر وعمر وعثمان وعلى (حكاية) قال بعض الصالحين كان لى جار كثير المعاصى فانتقلت من جواره فلما مات جاء لى رجل فى الليل طويل القامة فخفت من طوله فقال اذهب معى الى قبر فلان فذهبت ففتحته فرأيته على سرير فى روضة خضراء فقلت له بم نلت هذه الكرامة قال كنت أقول عقب كل صلاة اللهم ارض عن أبى بكر وعمر وعثمان وعلى وارحمنى بحبهم •

« باب مناقب العشرة رضى الله عنهم »

قالت عائشة رضى الله عنها قال النبى ﷺ أبوك فى الجنة ورفيقه ابراهيم عليه السلام وعمر فى الجنة ورفيقه نوح وعثمان فى الجنة ورفيقه أنا وعلى فى الجنـة ورفيقه يحيى بن زكريا وطلحة فى الجنـة ورفيقه داود عليه السلام والزبير فى الجنة ورفيقه اسماعيل وسعد ابن أبى وقاص فى الجنة ورفيقه سليمان وسعيد بن زيد فى الجنة ورفيقه موسى وعبد الرحمن ابن عوف فى الجنة ورفيقه عيسى وأبو عبيده بن

الجراح فى الجنة ورفيقه ادريس ثم قال يا عائشة أنا سيد المرسلين وأبوك أفضل الصديقين وأنت أم المؤمنين وعنه ﷺ قال عشر من قريش فى الجنة وذكر هؤلاء وعن النبى ﷺ أرأف أمتى بأمتى أبو بكر وأقواهم فى دين الله عمر وأشدهم حياء عثمان وأقضاهم على ولكل نبى حوارى وحوارى طلحة والزبير وحيثما كان سعد بن أبى وقاص فالحق معه وسعيد بن زيد من أحباء الرحمن وعبد الرحمن بن عوف من تجار الرحمن وأمين الله أبو عبيدة بن الجراح ولكل نبى سر وصاحب سرى معاوية فمن أحبهم فقد نجا ومن أبغضهم فقد هلك •

(طلحة رضى الله تعالى عنه) كنيته أبو محمد وأمه صفية أسلم ولقبه النبى ﷺ يوم أحد طلحة الخير ويوم حنين طلحة الجود وفى غزوة العشيرة طلحة الفياض لأنه تصدق ببئر اشتراها ونحر جزورا فأطعمهم وأسقاهم ودعاه النبى ﷺ الفصيح المليح الصبيح وقال أبشر ياطلحة فقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر وقد ثبت اسمك فى ديوان المقربين قال طلحة حضرت سوق بصرى فرأيت راهبا فقال هل ظهر أحمد قلت ومن أحمد قال ابن عبد المطلب هذا شهره الذى يخرج فيه وهو آخر الأنبياء مخرجه من الحرم ويهاجر الى نخل وسباخ فاياك أن تسبق اليه قال طلحة فوقع فى قلبى ما قاله فرجعت مسرعا الى مكة فأخبرونى أن محمد بن عبد الله ادعى النبوة وقد تبعه ابن أبى قحافة فرأيت أبا بكر فقلت له أتبعت محمد قال نعم فأخبرته بما قال الراهب فقال اتبعه يا طلحة فانه يدعو الى الحق قال فأسلم طلحة قال ففرح النبى ﷺ باسلام طلحة وبما قاله الراهب ولم يزل اسمه فى الجاهلية والاسلام طلحة ويقال له ولأبى بكر القرينان لأنهما لما أسلما ربطهما نوفل بن خويلد فى حبل واحد ثم نجاهما الله تعالى قال النبى ﷺ يا طلحة هذا جبريل يقرئك السلام ويقول وأنا معك فى أهوال يوم القيامة حتى أنجيك منها وفى رواية هذا جبريل يخبرنى أنه لا يراك يوم القيامة فى هول الا أنقذك منه وأما طلحة الطلحات فهو رجل من خزاعة قال المحب الطبرى قتل طلحة رضى الله عنه سنة أربع وثلاثين •

(الزبير بن العوام رضى الله عنه) ويكنى بأبى عبد الله وأمه صفية بنت عبد المطلب عمة النبى ﷺ أسلم وهو ابن ست عشر سنة

وقيل ابن عثمان ثمان سنين وأسلم شقيقاه أخوه السائب وأخته أم حبيبة وأسلم أخواه لأبيه عبد الرحمن وزينب والزبير أول من سل سيفا الاسلام أى فى سبيل الله وقال النبى ﷺ الزبير بن العوام ركن من أركان الاسلام وجلس يوما يذب عن وجه النبى ﷺ فاستيقظ وقال جبريل يقرئك السلام ويقول أنا معك يوم القيامة حتى أذب عن وجهك شرر جهنم قتل الزبير سنة ثلاث وثلاثين وعمره سبع وستون سنة •

(**عبد الرحمن بن عوف رضى الله عنه**) كان اسمه فى الجاهلية عبد الكعبة وقيل عبد الحارث وقيل عبد عمر فسماه النبى ﷺ عبد الرحمن رضى الله عنه وعن شقيقه الأسود بن عوف وعن أخويه لأبيه عبد الله بن عوف وعبد الرحمن بن عوف عاش ستين سنة فى الجاهلية وستين سنة فى الاسلام قال ابن عباس رضى الله عنهما وردت قافلة بتجارة من الشام لعبد الرحمن بن عوف فحملها الى النبى ﷺ فنزل جبريل وقال يا نبى الله إن الله يقرئك السلام ويقول اقرىء عبد الرحمن السلام وبشره بالجنة ومن فضائله أن النبى ﷺ خلفه فى غزوة تبوك وقال ما قبض نبى حتى يصل خلف رجل صالح من أمته وكان النبى ﷺ قد اشتغل بالوضوء فصلى عبد الرحمن بالناس فى أول الوقت فأدرك النبى ﷺ ركعة معه وقال النبى ﷺ عبد الرحمن ابن عوف سيد من سادات المسلمين سقى الله بن عوف من سلسبيل الجنة وقال عبد الرحمن بن عوف أمين فى السماء أمين فى الأرض وروى خمسة وستين حديثا (حكاية) قال عبد الرحمن بن عوف أغمى على فجاءنى ملكان فظان غايظان فقالا انطلق فخاصمك الى العزيز الأمين فلقيهما ملك فقال الى أين فقالا نخاصمه الى العزيز الأمين فقال خليا عنه فانه من سبقت له السعادة فى بطن أمه وكان من تواضعه لا يفرق من بين عبيده (وفى صحيح البخارى) أن الصحابة لما توجهوا مع عمر الى الشام فبلغهم أن الوباء وقع بها فاختلفوا فى الرجوع وعدمه فقال عبد الرحمن سمعت النبى ﷺ يقول اذا سمعتم الوباء وقع بأرض فلا تقدموا عليه اذا وقع بأرض وأنتم بها فلا تخرجوا فرارا منه (فوائد) الأولى عن النبى ﷺ من أمر المشط على حاجبيه عوفى من الوباء (الثانية) وقع بالقاهرة وباء عظيم فرأى رجل النبى

ﷺ فعامه هـذا الدعاء اللهم يا لطيفا لم نزل اللطف بنا فيما نزل انك
لطيف لم تزل حي صمد باق له كنف واق وقال الشافعي من أصابه هم
أو سقم فليقرأ كل يوم حين يقوم من منامه أربع درات وبالحق أنزلناه
وبالحق نزل (الثالثة) رأيت في بعض المصنفات للحنفية من كتب حروف
اسمه وهذه الحروف ح ح ح دد رر س ش وجعلها في رأسه فانه لا تصيبه
آفة ولا عاهة ولا عين بأذن الله تعالى (حكاية) قال عبد الرحمن
بن عوف من كان من أصحاب بدر فله أربعمائة دينار فتصدق عليهم
في ذلك بمائة وخمسين ألفا فلما جن عليه كتب لفلان كذا ولفلان كذا
حتى كتب قميصه وعمامته ولم يترك من ماله شيء الا كتبه للفقراء
فلما صلى الصبح خلف النبي ﷺ نزل جبريل وقال يا محمد ان الله
تعالى يقول أقرىء عبد الرحمن منى السلام وقل له قد قبل الله
صدقتك وهو وكيل الله ورسوله فليصنع في ماله ما يشاء ولا حساب
عليه وبشره بالجنة وأعتق عبد الرحمن ثلاثين ألف رقبة وأوصى
بحديقة لأمهات المؤمنين وبيعت بأربعمائة ألف فأمرته عائشة أن
يدفن عند النبي ﷺ فقال ما كنت لأضيق عليك بيتك وبيني وبين
عثمان بن مظعون عهد أن من مات دفن الى قبر صاحبه فيكون قبره
وقبر عثمان في قبة ابراهيم بن النبي ﷺ وترك أربع زوجات فورثت
كل امرأة ثمانين ألفا مات سنة احدى وثمانين وهو ابن خمس وسبعين
سنة •

(سعد بن أبي وقاس رضي الله عنه) ويكنى بأبي اسحاق
رضي الله عنه وعن أخويه لأبويه عامر وعمير أسلم سعد وهو ابن
سبع عشرة سنة قال ابن عباس رضي الله عنهما قال النبي ﷺ يعد
سعد بن أبي وقاص بألف فارس ثم قال يا سعد أنت ناصر الدين
حيث كنت مات بالعقيق على عشرة أميال من المدينة فحمل على أعناق
الرجال وذلك في سنة خمس وخمسين وله بضع وستون سنة وهو آخر
من مات من العشرة وصلى عليه أزواج النبي ﷺ روى مائتي حديث
وسبعين حديثا •

(سعد بن زيد رضي الله عنه) ويكنى بأبي الأعور رضي الله
عنه وعن أبيه زيد بن نوفل قال الواحدي وغيره نزل قوله تعالى والذين
اجتنبوا الطاغوت أن يعبدوها في سلمان الفارسي وأبي ذر وزيد بن

نوفل هداهم الله بغير كتاب ولا نبى طلب ولده سعيد من النبى ﷺ أن يستغفر لأبيه زيد فاستغفر له وقال انه يبعث يوم القيامة أمة واحدة وبنته عاتكة أخت سعيد كانت جميلة أسلمت فتزوجها عبد الله بن أبى بكر فشغلته عن الجهاد فأمره أبو بكر بطلاقها فطلقها ثم أنشد أبياتا فأمره أبوه بمراجعتها وتقدم بيانه فى باب الخوف مات سعيد بأرض العقيق وحمل الى المدينة ودفن بها سنة خمسين وروى ثمانية وأربعين حديثا •

(أبو عبيدة عامر بن الجراح رضى الله عنه) لم يزل اسمه فى الجاهلية والاسلام عامر أو كنيته أبو عبيدة قتل أباه كافرا يوم بدر وقبره بقبور بيسان قال لأصحابه بادروا السيئات القديمات بالحسنات الحادثات فلو أن أحدكم عمل من السيئة ما بينه وبين السماء ثم عمل حسنة لعلت فوق سيئاته حتى تقهرها وقال عمر رضى الله عنه لأصحابه تمنوا فقال رجل أتمنى أن هذه الدار ملئت ذهبا أنفقه فى سبيل الله وقال آخر أتمنى أنها مملوءة جوهر أو لؤلؤا أنفقه فى سبيل الله فقال أتمنى أنها مملوءة رجالا مثل أبى عبيدة بن الجراح مات سنة ثمان عشر فى خلافة عمر رضى الله عنه وهو ابن ثما وخمسين سنة فى طاعون عمواس قال بعض الصحابة الطاعون دعوة نبيكم ورحمة ربكم وموت الصالحين قبلكم (قال أهل العلم) لا يكون الطاعون شهادة الا لمن صبر عليه أما من فر منه فأصابه لا يكون شهيداً حكاه المحب الطبرى فى الرياض فى مناقب العشرة والله أعلم •

(باب مناقب فاطمة الزهراء رضى الله عنها)

قال على يا رسول الله أنا أحب اليك أم فاطمة قال هى أحب الى منك وأنت أعز على منها قال الكلاباذى معناه انى أرق لها لأن الطبع له فى المحبة أثر والعزة من الله تعالى فعلى رضى الله عنه أجل قدرا منها عند النبى ﷺ وليس للطبع فى العزة أثر وقال النبى ﷺ ان الله تعالى فطم ابنتى فاطمة وولديها ومن أحبهم أعتق من النار وعن ابن عباس رضى الله عنهما عن النبى ﷺ أنا شجرة وفاطمة حملها وعلى لقاحها والحسن والحسين ثمارها ومحبون أهل البيت

أوراقها وكلنا فى الجنـــة حقا حقا وفى حديث آخر من فقد الشمس فليتمسك بالقمر ومن فقد القمر فليتمسك بالزهرة ومن فقد الزهرة فليتمسك بالفرقدين فسـئل عن ذلك فقـال أنا الشمس وعلى القمر والزهرة فاطمة والفرقدان الحسن والحسين ذكره فى العرائس وعن النبى ﷺ يا على خلقت أنا وأنت من شـجرة أنا أصلها وأنت فرعها والحسن والحسين أغصانها فمن تعلق بغصن من أغصانها دخل الجنة وعن النبى ﷺ قال مثل أهل بيتى مثل سـفينة نوح من ركبها سـلم ومن تخلف عنها زج فى النار وعنه ﷺ قال أصحابى كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم شبههم بالنجـوم لأن راكب البحر لا يستدل على النجاة الا بالنجـوم كذلك حب الصحابة دليل على النجاة من أهوال القيامة وعنه ﷺ من مات على حب آل محمد مات مؤمنا ومن مات على حب آل محمد مات شـهيدا ومن مات على حب آل محمد بشره ملك الموت بالجنة ومن مات على حب آل محمد فتح الله له فى قبره بابان الى الجنة ومن مات على حب آل محمد جعل الله قبره مزارا لملائكة الرحمـة ألا ومن مات على حب آل محمد مات على السـنة والجماعة ألا ومن مات على حب آل محمد يزف الى الجنـة كما تزف العروس الى بيتها ألا ومن مات على بغض آل محمد جاء يوم القيامة مكتوب بين عينيه آيس من رحمة الله ألا ومن مات على بغض آل محمد مات كافرا ألا ومن مات على بغض آل محمد لم يشـم رائحة الجنة حكاه القرطبى فى سورة شـورى وتقدم أن آله أهل دينه وأتباعه الى يوم القيامة قال الأزهرى وهو أقرب الى الصواب واختاره غيره وقال الشـيخ عبد القادر الكيلانى فى بعض مجالس وعظه قيل النبى ﷺ من آلك قال كل تقى آل محمد (فائدة) القنبر صـغير على رأسـه تاج يقول فى صياحه اللهم العن باغض آل محمد وعن أنس رضى الله عنه كان النبى ﷺ يمر على باب فاطمة اذا خرج لصلاة الفجر ويقول الصلاة يا أهل البيت انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا قال بعضهم الرجس هو الطمع والبخل والتطهير التخليص من الأدناس (لطيفة) وضع الله تعالى خمسة فى خمسة العز فى القناعة والذل فى المعصية والهيبة فى قيام الليل والحكمة فى بطن جائع والغنى فى ترك الطمع قال الكلبى وغيره أهل

البيت فاطمة والحسن والحسين وقال ابن عباس وغيره هم أزواج النبى ﷺ فقط قال النسفى وغيره لما دخل النبى ﷺ الجنة ليلة المعراج ورأى قصر خديجة المقدم ذكره فى مناقبها أخذ جبريل عليه السلام تفاحة من شجر القصر وقال يامحمد كل هذه التفاحة فان الله تعالى يخلق منها بنتا تحمل بها خديجة ففعل فلما حملت خديجة بفاطمة رضى الله عنها وجدت رائحة الجنة تسعة أشهر فلما وضعتها انتقلت الرائحة اليها فكان النبى ﷺ اذ اشتاق الى الجنة قبل فاطمة فلما كبرت قال رسول الله ﷺ ياترى هذه الحورية لمن فجاءه جبريل عليه السلام فى بعض الأيام وقال ان الله تعالى يقرئك السلام ويقول لك اليوم كان عقد فاطمة فى موطنها فى قصر أمها فى الجنة الخاطب اسرافيل وجبريل وميكائيل الشهود والولى رب العزة والزوج على رضى الله عنه قال أنس رضى الله عنه بينما النبى ﷺ فى المسجد اذ قال لعلى هذا جبريل أخبرنى بأن الله تعالى قد زوجك فاطمة وأشهد على تزويجها أربعين ألف ملك وأوحى الى شجرة طوبى أن انثرى عليهم الدر والياقوت والحلى والحلل فنثرت عليهم فابتدرت الحور العين يلتقطن فى الأطباق الدر والياقوت والحلى والحلل فهم يتهادونه الى يوم القيامة وفى رواية قال أبشر يا أبا الحسن فان الله تعالى قد زوجك فى السماء قبل أن أزوجك فى الأرض ولقد هبط على ملك من السماء قبل أن تأتينى لم أر قبله فى الملائكة مثله بوجوه شتى وأجنحة شتى فقال السلام عليك يامحمد أبشر باجتماع الشمل وطهارة النسل قلت وما ذاك قال يامحمد أنا الملك الموكل بأحد قوائم العرش سألت ربى أن يأذن لى بأذن لى ببشارتك وهذا جبريل على أثرى يخبرك عن كرامة ربك لك فما تم كلامه حتى نزل جبريل على أثره وقال السلام عليك يارسول الله ثم وضع فى يدى حريرة بيضاء فيها سطران مكتوبان بالنور فقلت ما هذه الخطوط فقال ان الله تعالى اطلع الى الأرض فاختارك من خلقه وبعثك برسالته ثم اطلع اليها ثانيا فاختار لك أخا ووزيرا وصاحبا فزوجه ابنتك فاطمة فقلت ياجبريل من هذا الرجل فقال أخوك فى الدارين وابن عمك فى النسب على بن أبى طالب وأن الله تعالى أوحى الى الجنان أن تزخرفى والى الحور أن تزينى والى شجرة طوبى أن انثرى ما عليك من الحلى والحلل كما تقدم قال

جابر بن عبــد الله رضى الله عنهما دخلت أم أيمن على النبى ﷺ وهى تبكى فسألها عن ذلك فقالت دخل على رجل من الأنصـــار وقد تزوج ابنته ونثر عليهـــا اللوز والســكر فتذكرت تزويجك فاطمة ولم تنثر عليهـــا شيئاً فقال والذى بعثنى بالكرامة وخصنى بالرسالة أن الله تعالى لمـــا زوج عليا فاطمة أمر الملائكة المقربين أن يحدقوا بالعرش فيهم جبريل وميكائيل واسرافيل وأمر الجنان أن تتزخرف والحور العين أن تتزين ثم أمرها أن ترقص فرقصت ثم أمر الطيور أن تغنى فغنت ثم أمر شــجرة طوبى ان تنثر عليهم اللؤلؤ الرطب مع الدر الأبيض مع الزبرجد الأخضر مع الياقوت الأحمر وفى رواية كان الزواج عند سدرة المنتهى ليلة المعراج وأوحى الله اليها أن انثرى ما عليك فنثرت الدر والجوهر والمرجان •

(فصل فى تزويج حواء بآدم عليهما الصلاة والسلام)

وفيه نوع تشــبيه بتزويج فاطمة بعلى رضى الله عنهما قال النسائى وغيره لمـــا خلق الله آدم خلق من ضلعه الأيسر حواء وهو فى الجنة وأودعها حسن ســبعين حوراء فصارت حواء بين الحور العين كالقمر بين الكواكب وكان آدم نائما فلما استيقظ مد يده اليها فقيل له حتى تؤدى مهرها قال وما هو قال أن تصلى على محمد ثلاث مرات وقيل حتى تعلمها معالم دينها وكان آدم عليه الســلام أودعه الله من الحسن والكمال حتى ان خده الأيمن يغلب شعاع الشمس وكان نور محمد ﷺ فى خده الأيمن والأيسر يغلب على ضوء القمر وكان يوسف عليه السلام فيه فلما نظر آدم فى وجه حواء ونظرت حواء فى وجه آدم قال ياحواء ما أرى أن الله تعالى خلق خلقا أحسن منك ومنى فأوحى الله تعالى الى جبريل خذ بيد حواء وآدم الى الفردوس الأعلى وافتح لهما قصرا من القصــور ففتح باب قصر من الياقوت الأحمر فيه قبة من الكافور على قوائم الزبرجد فى روضة من زعفران ففتح جبريل باب القبة فرأى سريرا من الذهب قوائمه من الدر عليه جارية لها نور وشــعاع وعلى رأسها تاج من الذهب مرصع بالجواهر لم ير آدم أحسن منه عليه صورة جميلة فقال آدم يارب من هــذه الصورة قال فاطمة بنت نبيى محمد ﷺ قال يارب من يكون بعلها فقال الله تعالى ياجبريل افتح باب قصر من ياقوت ففتح له فرأى فيه

قبة من الكافور فيها سرير من ذهب عليه شاب حسـنه كحسن يوسف عليه السـلام فقال هـذا بعلها على بن أبى طالب فقال يارب هل لهما أولاد فأمر الله تعالى جبريل عليه السـلام أن يفتح باب قصر من اللؤلؤ ففتح باب قصر من اللؤلؤ فيه قبة من الزبرجد فيها سرير من العنبر عليه صورة الحسن والحسين رضى الله عنهما فرجع آدم الى موضعه فلما زوجه الله تعـالى بحواء نثرت عليهما الملائكة نثار الجنة فصار نثر اللوز والسـكر والزبيب ونحو ذلك حلالا ويجوز التقاطه وتركه أولى الا اذا عرف أن الناثر لا يؤثر بعضهم على بعض ولم يقدح الالتقاط فى مروءته ومن أخذه ملكه وان وقع فى ثوبه بقصده ويكره أخذه من الهوى ثم أمر الله تعالى جبريل عليه السـلام أن يأتى بفرس من الجنة حليها من مسك وكافور وزعفران لها أجنحة من الجوهر فركبها آدم عليه السـلام وركبت حواء على ناقة من نوق الجنة والملائكة عن أيمانهما وشمائلهما حتى دخلا جنة عدن واذا بسرير له سـبعمائة قائمة من أنواع الجوهر وعلى السرير أربع قباب قبة الرضوان وقبة الغفران وقبة الرحمـة وقبة الكرم فنزل آدم وحواء وقد جىء بفواكه من الجنة ثم تحولا الى قبة الرحمـة ونادى مناد يا أهل السـموات ان الله قد زوج آدم بحواء وقد أباح لهما ما فى الجنة الا هـذه الشجرة فلما سـبق فى علم الله ما سـبق هبط آدم من باب التوبة وحواء من باب الرحمـة وابليس من باب اللعنة لعنه الله والحية من باب السخط والطاوس من باب الغضب وقد تقدم فى باب الخوف بزيادة قال فى ربيع الأبرار حملت حواء بهابيل واخته فى الجنة ووضعتهما بغير وحم ولا ألم قبل الأكل من الشجرة وقابيل واخته فى الدنيا والله أعلم (فائدة) قال المحب الطبرى فى الرياض النضرة قد ثبت أن النبى ﷺ قال سألت ربى عز وجل أن لا يدخل النار أحدا صاهرنى أو صاهرته قال الطبرى وأرجو أن تكون ثابتة فيمن صاهره فى أحد من ذريته الى يوم القيامة فلما كان ليلة الزفاف بفاطمة على على رضى الله عنهما أركبها النبى ﷺ على بغلته الشهباء وأمر سلمان الفارسى أن يقود بها والنبى ﷺ يسوقها فلما كانوا فى أثناء الطريق اذ سـمع وجبة فاذا جبريل عليه السـلام بسبعين ألفا من الملائكة فقال النبى ﷺ ما أهبطكم قالوا جئنا نزف فاطمـة الى

زوجها فكبر جبريل وميكائيل والملائكة فصار التكبير على العرائس من تلك الليلة سنة وفى رواية ان الله تعالى لما أمرنى أن أزوج عليا بفاطمة قال جبريل ان الله تعالى قد بنى جنة من اللؤلؤ بين كل قصبة وقصبة ياقوتة مشدودة بالذهب وجعل سقوفها زبرجدا أخضر وجعل فيها طاقات مكللة بالياقوت ثم جعل عليها غرفا لبنة من فضة ولبنة من ذهب ولبنة من ياقوت ولبنة من زبرجد ثم جعل فيها عيونا تنبع من نواحيها وحفها بالأنهار وجعل على الأنهار قبابا من در قد شعبت بسلاسل الذهب وحفها بأنواع الشجر وجعل فى كل قبة أريكة من درة بيضاء وفرش أرضها بالزعفران لكل قبة مائة باب على كل باب جاريتان وشجرتان مكتوب حول القباب آية الكرسى فقلنا ياجبريل لمن هذه الجنة فقال هذه الجنة بناها الله تعالى لعلى وفاطمة رضى الله عنهما وفى رواية قال جبريل عليه السلام ان الله تعالى أمر الملائكة أن تجتمع عند البيت المعمور (قال النسفى) انه فى السماء الرابعة له أربعة أركان ركن من ياقوت أحمر وركن من زبرجد أخضر وركن من فضة وركن من ذهب (وفى العرائس) عن النبى ﷺ فى السماء الدنيا بيت يقال له البيت المعمور بازاء الكعبة فهبطت الملائكة من الرفيع الأعلى وأمر الله تعالى رضوان أن ينصب منبر الكرامة على باب البيت المعمور وأمر ملكا له راحيل أن يصعده فعلا المنبر وحمد الله وأثنى عليه بما هو أهله فارتجت السموات فرحا وسرورا وأوحى الله تعالى اليه أن اعقد عقدة النكاح فانى زوجت عليا بفاطمة أمتى بنت محمد ﷺ رسولى فعقدت أو شهدت الملائكة وكتبت شهادتهم فى هذه الحريرة وأمرنى ربى أن أعرضها عليك وأختمها بخاتم مسك أبيض وأدفعها الى رضوان خازن الجنان قال المحب الطبرى فخطب النبى ﷺ فقال الحمد لله المحمود بنعمته المعبود بقدرته المرهوب من عذابه وسطوته النافذ أمره فى سمائه وأرضه بحكمته الذى خلق الخلائق بقدرته وميزهم بأحكامه وأعزهم بدينه وأكرمهم بنبيه محمد ﷺ ومنته أن الله تبارك اسمه وتعالت عظمته جعل المصاهرة سببا لاحقا وأمرا مفترضا وشج به الأرحام وألزم به الأنام فقال عز من قائل وهو الذى خلق من الماء بشرا فجعله نسبا وصهرا وكان ربك قديرا فأمر الله يجرى بقضائه وقضاؤه

يجرى بقدرته ولكل قضاء قدر ولكل قدر أجل ولكل أجل كتاب ثم ان الله تعالى أمرنى أن أزوج فاطمة بنت خديجة من على بن أبى طالب فاشهدوا أنى قد زوجته على أربعمائة مثقال فضة ان رضى بذلك فقال على رضيت يارسول الله فقال جمع الله شملكما وأسعد جدكما وبارك عليكما وأخرج منكما الكثير الطيب (مسألة) قال فى الروضة يسن أن لا يزاد فى الصداق على صداق أزواج النبى ﷺ وبناته وهو خمسمائة درهم وتقدم خلافه فى مناقب أزواجه وأقل الصداق عند الامامين ما يصح بيعه وعند مالك ربع دينار وعند أبى حنيفة عشرة دراهم والمراد بالدراهم الدراهم الشرعية كل درهم بأربعة عشر قيراطا (قال الرازى رحمه الله) قالوا تجوز المغالاة فى مهور النساء لقوله تعالى وآتيتم احداهن قنطارا فلا تأخذوا منه شيئا ونهى عمر رضى الله عنه عن المغالاة فيه على المنبر فقالت امرأة الله يعطينا وأنت تمنعنا وقرأت الآية فقال رضى الله عنه النساء أفقه من عمر ورجع عن النهى قال النسفى سألت فاطمة رضى الله عنها النبى ﷺ أن يكون صداقها شفاعة لأمته يوم القيامة فاذا صارت على الصراط طلبت صداقها (ولما نزل) قوله تعالى وان منكم الا واردها صار النبى ﷺ كالمهموم على أمته فسألوه عن ذلك فلم يجبهم فأخبروا فاطمة بذلك فجاءت الى النبى ﷺ فقالت يارسول الله ما يبكيك فأخبرها قوله تعالى وان منكم الا واردها فبكت بكاء كثيراً وتوجهت الى أبى بكر الصديق رضى الله عنه وقالت يا شيخ المهاجرين قد أنزل الله على نبيه محمد ﷺ وان منكم الا واردها فهل لك أن تكون فداء لشيوخ أمة محمد ﷺ من النار قال نعم ثم سألت عليا أن يكون فداء لشباب أمة محمد قال نعم ثم سألت الحسن والحسين أن يكون فداء لأطفال أمة محمد ﷺ من النار فقالا نعم ثم جعلت نفسها فداء لنساء أمة محمد ﷺ فنزل جبريل عليه السلام وقال يامحمد ان الله يقرئك السلام ويقول لك قل لفاطمة لا تحزن فانى افعل بأمتك ما تحبه فاطمة (لطيفة) رأيت فى العقائق أن فاطمة رضى الله عنها بكيت ليلة عرسها فسألها النبى ﷺ عن ذلك فقالت تعلم أنى لا أحب الدنيا ولكن نظرت الى فقرى فى هذه الليلة فخشيت أن يقول على بأى شىء جئت فقال النبى لك الأمان فان عليا لم يزل راضيا مرضيا

ثم بعد ذلك تزوجت امرأة من اليهود وكانت كثيرة المال فدعت النساء الى عرسها فلبسن أفخر ثيابهن ثم قلن نريد أن ننظر الى بنت محمد وفقرها فدعونها فنزل جبريل بحلة من الجنة فلما لبستها واتزرت بازارها وجلست بينهن ورفعت الازار فلمعت الأنوار فقالت النساء من أين هذا يافاطمة قالت من أبى فقلن من أين لأبيك قالت من جبريل فقلن من أين لجبريل قالت من الجنة فقلن نشهد أن لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله فمن أسلم زوجها استمرت معه والا تزوجت غيره وذكر ابن الجوزى أن النبى ﷺ صيغ لفاطمة قميصا جديداً ليلة عرسها وزفافها وكان لها قميص مرقع واذا بسائل على الباب يقول اطلب من بيت النبوة قميصا خلقا فأرادت أن تدفع اليه القميص المرقع فتذكرت قوله تعالى لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون فدفعت له الجديد فلما قرب الزفاف نزل جبريل وقال يامحمد ان الله يقرئك السلام وأمرنى أن أسلم على فاطمة وقد أرسل لها معى من ثياب الجنة من السندس الأخضر فلما بلغها السلام وألبسها القميص الذى جاء به لفها رسول الله ﷺ بالعباءة ولفها جبريل عليه السلام بأجنحته حتى لا يأخذ نور القميص بالأبصار فلما جلست بين النساء الكافرات ومع كل واحدة شمعة ومع فاطمة سراج رفع جبريل عليه السلام جناحه ورفع العباءة اذا بالأنوار قد أطبقت المشرق والمغرب فلما وقع النور على أبصار الكافرات خرج الكفر من قلوبهن وأظهرن الشهادتين وعن ابن عباس رضى الله عنهما لما زوج النبى ﷺ عليا بفاطمة قالت يارسول الله زوجتنى برجل فقير فقال أما ترضين أن الله تعالى اختار من أهل الأرض رجلين فجعل أحدهما أباك والآخر بعلك (وفى الاحياء) أن النبى ﷺ دخل على فاطمة فقال السلام عليك يابنتاه كيف أصبحت فقالت والله أصبحت وجعة قد اضر بى الجوع فبكى النبى ﷺ ثم قال لا تجزعى فوالله ماذقت طعاما منذ ثلاثة أيام وانى لأكرم الخلق على الله منك ولو سألت الله لأطعمنى ولكن آثرت الأخرة على الدنيا ثم ضرب بيده على منكبها وقال ابشرى فوالله لقد زوجتك سيدا فى الدنيا والآخرة فاقنعى بابن عمك فانك سيدة نساء أهل الجنة فقالت أين آسية امرأة فرعون ومريم ابنة عمران فقال آسية سيدة نساء عالمها ومريم سيدة نساء عالمها وأنت سيدة نساء عالمك (وعن أبى أيوب الأنصارى رضى الله عنه) عن النبى ﷺ

قال اذا كان يوم القيـــامة نادى مناد من بطنان العرش يا أهل الجمع تكسـوا رؤسكم وغضوا أبصـاركم حتى تمر فاطمـة بنت محمد ﷺ قيل حتى لا يراها قاتل الحسـين فيتعلق بهـا فتعفو عنـه وقد قضى الله عليـه بالعذاب فتمر ومعها سـبعون ألف جارية من الحور العين كالبرق اللامع (مسألة) قال ابن الملقن فى الخصائص قال القاضى حين قالت فاطمـة لعائشـة رضى الله عنهما أنا أفضل منك لأنى بضعة من رسـول الله فقالت عائشـة أما فى الدنيـا فكما تقولين وأما فى الآخـرة فأكون مع النبى ﷺ فى درجته فانظـرى الى الفضـل بين الدرجتين فسكتت فاطمة رضى الله عنهما عجزا عن الجـواب فقامت عائشـة وقبلت رأسـها وقالت ياليتنى شـعرة فى رأسـك قال ابن الملقن وهـذا لا يوجب التفضـل قالت اسـماء اقبلت فاطمـة بولدها الحسـن فلم أر لهـا دما فقلت يانبى اللـه لم أر لفاطمـة دما من حيض ولا نفاس فقال اما علمت ان فاطمـه طاهره مطهرة وهى أصـغر اولاده ﷺ (قال العلائى) أولهم القاسم ولد قبل النبـوة وبه يكنى ولا يجوز التكنية لغيره بابى القاسـم ثم زينب فتزوجها ابن الربيع فلما هاجرت تركته على الشرك ثم اسـلم فردها اليـه النبى ﷺ بالعقـد الأول وقيل بعقد جديد ومن أولاده ﷺ عبد الله الملقن بلقبين الطيب والأخر الطاهر مات صـغيرا بمكه وأم كلثوم ورقيه وأمامة وكلهم من خديجة رضى الله عنهـا وابراهيم من ماريه القبطية عاش ثمانية عشر شـهرا قال فى الفصـول المهمة ولدت فاطمة رضى الله عنها قبل النبـوة بخمس سـنين وقريش تبنى فى البيت وماتت وهى بنت ثمان وعشرين سـنة فى رمضان سـنة احدى عشرة بعـد النبى ﷺ بستة أشـهر وصلى عليهـا أبو بكر اماما بأمر على رضى الله عنهم أجمعين قال النسفى خرجت فاطمـة ليلا فخاطبتها ناقة النبى ﷺ العضباء التى أصابها من خيبر فقالت السـلام عليك يابنت رسـول الله ألك حاجة الى أبيك فانى ذاهبة اليه فبكت فاطمـة ووضعت رأسـها فى حجرها حتى ماتت فى تلك السـاعة فكفنتها فى عباءة ودفنتها ثم كشـفوا عنها بعـد ثلاثة أيام فلم يجدوا لها أثرا فنظروا لهـا من بعض كرامتها فانها لم تنطق الا ولهـا ولأبيها قالت يارسـول الله كنت لرجل من اليهـود فكنت أخـرج أرعى فينادى النبات الى فانك لمحمـد ﷺ واذا كان الليـل نادى السـباع بعضهم بعضا لا تقربوها فانها لمحمد ﷺ قال على كرم الله وجهه دخلت يوما

بينى فرأيت النبى ﷺ والحسن عن يمينه والحسين عن يساره وفاطمة بين يديه فقال ياحسن وياحسين أنتما كفتا الميزان وفاطمة لسانه ولا تعدل الكفتان الا باللسان ولا يقوم اللسان الا على الكفتين أنتما الامامان ولأمكما الشفاعة ثم التفت الى وقال يا أبا الحسن أنت توفى أجورهم وتقسم الجنة بين أهلها يوم القيامة قال ابن عباس رضى الله عنهما بينما أهل الجنة فى نعيمهم اذ سطع عليهم نور فظنوه شمسا وقالوا ان ربنا يقول لا يرون فيها شمسا ولا زمهريرا فيقول رضوان هذه فاطمة وعلى ضاحكا فأشرقت الجنان بنور ضحكهما (فوائد) الأولى عن النبى ﷺ قال على من أراد حاجة فليبكر فى طلبها يوم الخميس وليقرا اذا خرج من منزله آية الكرسى وآخر آل عمران وانا انزلناه فى ليلة القدر والفاتحة فان فيهما قضاء حوائج الدنيا والآخرة (الثانية) فى صحيح مسلم قال النبى ﷺ يا فاطمة قولى اللهم رب السموات السبع ورب الأرض ورب العرش العظيم ربنا ورب كل شىء فالق الحب والنوى منزل التوراة والانجيل والزبور والفرقان أعوذ من شر كل شىء أنت آخذ بناصيته أنت الأول فليس قبلك شىء وأنت الآخر فليس بعدك شىء وأنت الظاهر فليس فوقك شىء وأنت الباطن فليس دونك شىء اقض عنا الدين واغننا من الفقر (الثالثة) قالت فاطمه رضى الله عنها رغب النبى فى الجهاد وذكر فضله فسألته الجهاد فقال ألا ادلك على شىء يسير وأجره كثير ما من مؤمن ولا مؤمنة يسجد عقب الوتر سجدتين ويقول فى كل سجدة سبوح قدوس رب الملائكة والروح خمس مرات لا يرفع رأسه حتى يغفر الله له ذنوبه كلها وان مات فى ليلته مات شهيدا وزاد فى التتارخانية لما ذكر هذا الحديث فى باب صلاة الوتر وأعطاه الله مائة حجة ومائة عمرة ويبعث الله له ألف ملك يكتبون له الحسنات وكأنما أعتق مائة رقبة واستجاب الله دعاءه ويقرأ بين السجدتين آية الكرسى والله تعالى أعلم •

(باب مناقب الحسن والحسين رضى الله عنهما)

قال بعض المفسرين فى قوله تعالى مرج البحرين يلتقيان بينهما برزخا لا يبغيان أى بحر النبوة من فاطمة وبحر الفتوة من على رضى الله عنه بينهما حاجز من الفتوى فلا تبغى فاطمة على على ولا يبغى على على فاطمة يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان الحسن والحسين رضى

الله عنهما قال ابن عباس رضى الله عنهما مرج البحرين أى بحر السماء وبين الأرض فاذا وقع ماء بحر السماء على الأرض صار لؤلؤا وكان الحسن أول أولاد فاطمة الخمسة الحسن والحسين والمحسن كان سقطا وزينب الكبرى وزينب الصغرى المكناة بأم كلثوم ولدت فى حياة النبى ﷺ قال البرماوى فى شرح البخارى خطبها عمر من على رضى الله عنهما فقال أبعثها اليك فان رضيتها فقد زوجتكها فبعثها أبوها ببرد وقال لها قولى لعمر هذا البرد الذى قال لك أبى عنه فلما قالت له ذلك قال عمر قولى له رضيت رضى الله عنك وضمه ثم وضع يده على ساقها فقالت أتفعل هذا لولا أنك أمير المؤمنين لكسرت انفك ثم رجعت الى أبيها وقالت بعثتنى الى شيخ سوء فقال يابنية انه زوجك (قال المحب الطبرى) ولد الحسن فى النصف الثانى من رمضان سنة ثلاث من الهجرة قال على رضى الله عنه لما حضرت ولادة فاطمة قال النبى ﷺ لأسماء بنت عميس وأم سلمة رضى الله عنهما أحضراها فاذا وقع ولدها واستهل صارخا فأذنا فى أذنه اليمنى وأقيما فى اليسرى فانه لا يفعل ذلك بمثله الا عصم من الشيطان فلما كان اليوم السابع سماه النبى ﷺ حسنا (قال النسفى) لما ولدت فاطمة الحسن قال النبى ﷺ لعلى سمه فقال ما يسميه الا جده فقال النبى ﷺ ما كنت لأسبق بتسمية ربى فجاءه جبريل وقال يامحمد ان الله يهنئك بهذا المولود ويقول لك سمه باسم ابن هارون سبر ومعناه حسن ولما ولدت الحسين قال يامحمد ان الله يهنئك بهذا المولود ويقول لك سمه باسم ابن هارون سبير ومعناه حسين (موعظة) قال وهب كان يسرج فى بيت المقدس كل ليلة ألف قنديل وكان يخرج من عور سيناء زيت مثل عنق البعير حتى يقع فى القناديل من غير أن يمسه أحد وكانت تنزل نار بيضاء من السماء فتسرج بها القناديل بيد سبر وسبير أولاد هارون وكانا قد أمرا أن لا يشعلا بنار الدنيا فاستعجلا ليلة فأسرجا بنار الدنيا فأحرقتهما النار فبلغ موسى ذلك فقال ياالهى قد علمت منزلة أولاد أخى منى فأوحى الله تعالى اليه هكذا أفعل بمن عصانى من أوليائى فكيف بأعدائى ومن عصانى وقال أنس رضى الله عنه من أسرج فى المسجد سراجا لم تزل الملائكة وحملة العرش يستغفرون له مادام ذلك الضوء فى المسجد قال جعفر الصادق رضى الله

عنـــه فى قوله تعـــالى فتلقى آدم من ربه كلمات كان آدم وحواء جالسين فجاءهما جبريل وأتى بهما الى قصر من ذهب وفضة شرافاته من زمرد أخضر فيه سرير من ياقوت أحمر وعلى السرير قبة من نور فيها صورة فاطمة على رأســها تاج وفى أذنيها قرطان من لؤلؤ وفى عنقها طوق من نور فتعجبت حواء من نورها وتعجب آدم من نورها حتى نسى حسن حواء فقال ما هــذه الصورة قال فاطمـة التاج أبوها والطوق زوجهـا والقرطان الحسن والحسين فرفع آدم رأســه الى القبة فوجد خمســة أســماء مكتوبة من النور أنا المحمود وهــذا محمد وأنا الأعلى وهــذا على وأنا الفاطر وهــذه فاطمــة وأنا المحسن وهــذا الحسن ومنى الاحســان وهــذا الحســين فقال جبريل يا آدم احفظ هــذه الأســماء فانك تحتاج اليها فلما هبط آدم بكى ثلثمائة عام ثم دعا بهذه الأســماء وقال يارب بحق محمد وعلى وفاطمــة والحسن والحســين يامحمود ياأعلى يافاطر يامحســن اغفر لى وتقبل توبتى فأوحى الله اليــه يا آدم لو ســألتنى فى جميــع ذريتك لغفرت لهم (فائدة) قال الكســائى عن وهب الكلمات التى تلقاها آدم من ربه لا اله الا أنت ســبحانك وبحمدك عملت ســوءا وظلمت نفسى فتب على ياخير التوابين من قالها فى ســجوده خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه وعن النبى ﷺ حســين منى وأنا من حســين أحب الله من أحب حســينا رواه الترمذى وحسنه وحجب لله اســم الحسن والحســين حتى ســمى بهما النبى ﷺ ابنى فاطمــة رضى الله عنهم قال فى الفصول المهمة حملت فاطمــة بالحســين بعد ولادة الحسن بخمسين ليــلة وقال غيره لم يكن بينهما الا طهر واحــد (مسألتان) الأولى يسن أن يعق عن الغلام بشــاتين وان حصــل أصل الســنة بواحدة كالجارية ويستحب أن تذبح أول النهــار يوم الســابع من الولادة ويحسب يوم الولادة من الســبعة بالنسبة للختان والفرق تقــدم فى المولد الشريف وأن يقول عند ذبحها بســم الله اللهم منك ولك واليك عقيقــة فلان ويستحب أن يســمى المولود يوم الســابع بعبد الله أو عبد الرحمن لأنهما أحب الأســماء الى الله تعالى ولا بأس بالتسمية قبله ويسن أن يحلق رأســه يوم الســابع بعد ذبحها ويتصدق بزنته ذهبا أو فضة ولا تفوت العقيقة بالتأخير عن ســبعة لكن لا تؤخر

الى البلوغ وان ورد أن النبى ﷺ عق عن نفسه بعد النبوة موعظة قال الامام أحمد اذا لم يعق الوالد عن ولده لم يشفع له يوم القيامة (الثانية) يستحب ختانه يوم السابع وفى وجه يحرم ختانه قبل عشر سنين لأن ألمه فوق ألم الضرب على الصلاة ولا يضرب عليها الا بعد عشر سنين وقال مكحول ختن ابراهيم اسحاق لسبعة أيام واسماعيل لسبع عشرة سنة والختان واجب عند الامامين بعد البلوغ وقال أبو حنيفة ومالك باستحبابه قال فى الفصول المهمة لما مات على بن أبى طالب رضى الله عنه خطب الحسن فحمد الله وأثنى عليه وصلى على جده محمد ﷺ ثم قال لقد قبض الله تعالى فى هذه الليلة رجلا لم يسبقه الأولون ولم يدركه الآخرون كان يجاهد مع النبى ﷺ فيقيه بنفسه وماله وكان يوجهه برايته فيكتنفه جبريل عن يمينه وميكائيل عن يساره وبكى وبكى الناس ثم قال أنا ابن البشير النذير أنا ابن السراج المنير أنا ابن الداعى الى الله باذنه أنا ابن الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا أنا ابن أهل بيت فرض الله تعالى محبتهم ومودتهم فى كتابه فقال عز وجل قل لا أسألكم عليه أجراً الا المودة فى القربى فقام ابن عباس رضى الله عنهما فقال عباس أيها الناس هذا ابن نبيكم فبايعوه فبايعه الناس فبلغ ذلك معاوية فأرسل الى الكوفة والبصرة ليفسد على الناس الأمر فكان ما كان حتى نفذ أمر الله وسقت الحسن زوجته السم وأخذت على ذلك مائة ألف درهم ووعدها يزيد أن يتزوجها فلما قتل الحسن بالسم نفر منها ولم يرض بتزويجها بعد أن أسلم الأمر الى معاوية ومات الحسن سنة خمسين وله من العمر سبع وأربعون سنة ودفن بالبقيع عند جدته فاطمة بنت أسد قال النسفى وغيره وقتل الحسين يوم الجمعة عاشر المحرم عام احدى وستين وله من العمر ست وخمسون سنة وكسفت الشمس يوم موته فبطل قول المنجمين ان الكسوف لا يكون الا فى ثامن عشرين أو تاسع عشرين (ورأيت فى ربيع الأبرار) عن هند بنت الحارث قالت نزل النبى ﷺ خيمة خالتها أم معبد واسمها عاتكة فغسل يديه ثم تمضمض ومج فى عوسجة الى جانب الخيمة فأصبحت كأعظم شجرة وجاءت بثمر فى لون الورس ورائحة العنبر ما أكل منها جائع الا شبع ولا ظمآن الا روى ولا سقيم الا شفى ولا أكل من ورقها بعير ولا شاة الا كثر

لبنها فكنا نسـميها المباركة فأصبحنا ذات يوم وقد سقط ورقها وصغر ثمرها ففزعنا من ذلك فجاء الخبر بأن النبى قد مات ثم بعـد ثلاثين سـنة أصبحت ذات شـوك من أسـفلها ومن أعلاها وذهبت بهجتها فجاء الخبر بقتل على فلما أثمرت بعد ذلك فكنا ننتفع بورقها ثم أصبحنا ذات يوم والدم يتبع من أصلها وسقط ورقها فجاء الخبر بقتل الحسين رضى الله عنه قال أنس رضى الله عنه قال النبى لعلى وفاطمـة جعل الله منكما الكثير الطيب فوالله لقـد أخرج الله منهما الكثير الطيب (قال فى مجمع الأحباب) أولاد الحسن خمسـة عشر ذكرا وثمان بنات وقال غيره أحد عشر فيهم بنت واحدة وهى أم محمد بن على الباقر وكان للحسين عشرة أولاد أربع بنات وست ذكور (لطيفة) تسرى الحسين بجارية من بنات كسرى فولدت عليا الملقب بزين العابدين والد السـيدة نفسية وذلك أن بنات كسرى الثلاثة جىء بهن الى عمر فأراد بيعهن فقال على كرم الله وجهه بنات الملوك لا يبعن فقومهن فأعطاه ثمنهن فوهب واحدة لولده الحسـين وواحدة لمحمد بن أبى بكر فولدت له القاسـم وواحدة لعبد الله بن عمر فولدت سالما وعن النبى ﷺ بئس المـال فى آخر الزمان المماليك وقال مجاهـد اذا كثرت الخدام كثرت الشـياطين (فائدة) قال على رضى الله عنـه أخذ النبى ﷺ بيد الحسن والحسين وقال من أحبنى وأحب هذين وأباهما كان معى فى درجتى يوم القيامة (لطيفة) قال النسفى كتب الحسن والحسين فى لوحين وقال كل واحـد منهما خطى أحسن فتحاكما الى أبيهما فرفع الحكم الى فاطمـة فرفعت الحكم الى جدهما فقال لا يحكم بينهما الا جبريل فقال جبريل لا يحكم الا رب العالمين فقال الله تعالى ياجبريل خذ تفاحة من الجنـة واطرحها على اللوحين فمن وقعت على خطه فهو أحسن فلما ألقاها قال الله تعالى كونى نصفين فوقع نصفها على خط الحسن والنصف الآخر على خط الحسين ونزل جبريل بتفاحة من الجنة وألقاها الى النبى ﷺ وعنده الحسن والحسين فطلبها كل واحـد منها فقال جبريل دعهما يتصارعان فمن غلب أخذها فكان جبريل مع الحسين والنبى مع الحسن فلم يغلب أحدهما الآخر فنزل عليهما بتفاحة أخرى وفى بعض الأيام قالت فاطمة يا رسـول الله ان الحسن والحسين قد غابا عنى ولا أعلم بموضعهما فقال جبريل يامحمد انهما بموضع كذا وكذا قد وكل الله بهما ملكا يحفظهما فقام النبى الى ذلك

المكان فوجدهما نائمين متعانقين قد جعل الملك أحــد جناحيه تحتهما والآخر فوقهما فقبلهما النبى فانتبها فجعل النبى أحدهما على عانقه اليمين والآخر على اليســار فتلقاه أبو بكر فقال يارســول الله ناولنى أحــد الصبيين لأحمله عنك فقــال النبى نعم المعطى مطيتهما ونعم الراكبان هما فلما دخل المســجد قال يامعاشر المســلمين ألا أدلكم على خير الناس جدا وجدة قالوا نعم قال الحسن والحسين جدهما رســول الله وجدتهما خديجة ألا أدلكم على خير الناس أبا وأما قالوا نعم قال الحسن والحسين أبوهما على وأمهما فاطمــة ألا أدلكم على خير الناس عما وعمة قالوا نعم قال الحسن والحسين عمهما جعفــر وعمتهما أم هانىء ألا أدلكم على خير الناس خالا وخالة قالوا نعم قال الحسن والحسين خالهما القاسم بن رســول الله وخالتهما زينب بنت رســول الله ﷺ (فائدة) رأيت فى مجمع الأحباب عن جابر بن عبد الله عن النبى ﷺ اطلبوا الخير عند حســان الوجوه (وفى ربيع الأبرار) عن النبى ﷺ زين الله الســماء بثلاثة بالشمس والقمــر والنجــوم وزين الأرض بثلاثة بالعــلم والمطر والســلطان العادل (ورأيت فى الدر الثمين) فى خصائص الصادق الأمين عن النبى ﷺ أحشر أنا والأنبيــاء فى صعيد واحــد فينادى مناد معاشر الأنبيــاء تفاخروا بالأولاد فأفتخر أنا بولدى الحسن والحسين وعن النبى ﷺ ريح الولد من ريح الجنــة (وفى ربيع الأبرار) عن النبى ﷺ الولد ريحان من الجنــة وعن النبى ﷺ الولد فى الدنيا سرور وفى الآخرة نور وعن النبى ﷺ من كان له بنت فهو متعب ومن كان له بنتان فهو مثقل ومن كان له ثلاث بنات فياعباد الله أعينوه فانه معى فى الجنــة وأشــار بأصبعه قاله فى مجمع الأحباب وعن النبى ﷺ أكثروا من تقبيل أولادكم فان لكم بكل قبلة درجة •

(باب مناقب العباس رضى الله عنه)

قال النبى ﷺ ألا أبشرك ياعم قال بلى قال ان الله بنى لابراهيم عليــه السلام قصرا من ياقوتة خضراء وبنى لى قصرا من ياقوتة بيضاء وبنى لك قصرا من ياقوتة حمراء فأنت بين حبيب وخليل وقال له ﷺ يوما ياعم اتبعنى ببنيك فتبعه بهم فغطاهم بشــمله وقال اللهم ان هذا عمى وأهل بيتى وعترتى فأسترهم من النار كما سترتهم بهذه الشــملة فما بقى باب ولا مدر الا قال آمين آمين وقال النبى ﷺ اللهم اغفر

للعباس ولن أحبهم وقال النبى ﷺ من آذى عمى فقد آذانى قال عمر رضى الله عنه على المنبر أيها الناس ان النبى ﷺ كان يرى العباس كما يرى الولد لوالده ويعظمه ويفخمه فاقتدوا أيها الناس برسول الله ﷺ فى عمه اتخذوه وسيلة الى الله تعالى فيما نزل بكم قال المحب الطبرى هذا حديث صحيح مات العباس رضى الله عنه سنة اثنتين وثلاثين وقيل سنة أربع وثلاثين وهو ابن ثمان وثمانين سنة آدرك فى الاسلام اثنتين وثلاثين ودفن بالبقيع قال مؤلفه رحمه الله تعالى وقد زرت قبره والحمد لله وفى الصحابة العباس بن مرداس رضى الله عنهما قبره بالبقيع وقد زرت قبره أيضا والله أعلم •

(باب مناقب حمزة رضى الله عنه)

فهو عم النبى ﷺ وابن بنت عم أمه وأخوه من الرضاعة كما تقدم فى المولد الشريف وكان له ﷺ اثنى عشر عما أدرك الاسلام منهم أربعة أبو طالب مات كافراً وحمزة أسلم والعباس أسلم أبو لهب مات كافراً وهو أكبرهم سنا كناه الله تعالى بذلك لأن اسمه عبد العزى والعزى صنم ولم يضف العبودية فى كتابه لصنم ولأن الاسم أشرف من الكنية فحطه الله من الأعلى الى الأدنى وكان أهله يريدون أن يسموه لكثرة جماله بأبى النور أو بأبى الضياء مع اتفاق أبويه على احدى الكنيتين فصرفهما الله عنهما وأجرى على ألسنتهما الكنية الأولى لتطابق المكنى أسلم حمزة فى السنة الثانية من النبوة وسبب اسلامه أنه كان فى الصيد فمر أبو جهل بالصفا فوجد النبى ﷺ فسبه وآذاه فلم يرد عليه النبى ﷺ وهناك جارية تسمع فلما جاء حمزة أخبرته الجارية فغضب وأتى أبا جهل فضرب رأسه بالقوس فشجه وقال محمداً أنا على دينه وأنا أقول كما يقول محمدا فعرفت قريش عز محمد باسلام حمزة قال النبى ﷺ والذى نفسى بيده انه مكتوب عند الله فى السماء السابعة حمزة بن عبد المطلب أسد الله وأسد رسول الله وقال ﷺ خير أعمامى حمزة وقال أبو هريرة رضى الله عنه لما قتل حمزة ورآه النبى ﷺ وقد مثل به بكى بكاء كثيرا وقال رحمك الله أى عم لقد كنت وصولا للرحم فعولا للخيرات فوالله لأن أظفرنى الله بالقوم لأمثلن بسبعين منهم فنزل عليه فى مكانه وان عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به ولئن صبرتم لهو خير للصابرين فقال النبى ﷺ بل اصبر وكفر عن يمينه وكان مقتله

رضى الله عنه فى غزوة أحد على رأس اثنين وثلاثين شهورا من الهجرة وهو ابن تسع وخمسين سنة •

(باب فضائل هذه الأمة المرحومة زادها الله شرفا واكراما وذكر بعض من فيها من العلماء والأولياء بأسمائهم وتواريخهم وذكر ابراهيم وموسى وعيسى والخضر والياس عليهم الصلاة والسلام)

قال الله تعالى وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس الآية قال الرازى فى قوله تعالى كنتم خير أمة أخرجت للناس خلقتم أى صرتم خير أمة لأنكم تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله وقال النبى ﷺ من أمر بالمعروف ونهى عن المنكر كان خليفة الله فى أرضه وخليفة رسوله وخليفة كتابه وقدم الأمر بالمعروف لأنه أخف من النهى عن المنكر (فان قيل) الأمر والنهى فرع الايمان والايمان أصل فكيف قدم الفرع على الأصل (فالجواب) أن الايمان يشترك فيه جميع الأمم والأمر بالمعروف والنهى عن المنكر من محاسن هذه الأمة (فان قيل) قد شاركهم فى ذلك غيرهم (فالجواب) يأمرون بالمعروف وهو الاسلام وينهون عن المنكر وهو الكفر بالسيف وغيرهم كان ينهى عن المنكر بلسانه قال ابن عباس رضى الله عنهما أعطى الله أمة محمد ﷺ تشريفا بقوله تعالى هو الذى يصلى عليكم وملائكته ثم قال ابن عباس رضى الله عنهما عندى أشرف من هذا قال الله تعالى لموسى عليه السلام لا تخف انك أنت الأعلى وقال لهذه الأمة ولا تهنوا ولا تحزنوا وأنتم الأعلون وقال لابراهيم عليه السلام واتخذ الله ابراهيم خليلا وقال لهذه الأمة يحبهم ويحبونه وقال لموسى وكلم الله موسى تكليما وقال لهذه الأمة فاذكرونى أذكركم وقال لعيسى وأيدناه بروح القدس وقال لهذه الأمة وأيدهم بروح منه وقال لمحمد ﷺ ولسوف يعطيك ربك فترضى وقال لأمته رضى الله عنهم ورضوا عنه ذلك لمن خشى ربه وقال أيضا دخل النبى ﷺ على أم هانىء فنام عندها وضحك فى نومه ثلاث مرات فلما استيقظ سألته فقال قال لى جبريل ان الله تعالى قد وهب لك جميع أمتك فضحكت وسمعت صوتا فقلت ياجبريل ما هذا قال هذا صوت الجنة تقول كل يوم خمس مرات واشوقاه الى أمة محمد ﷺ وكونها تقول خمس مرات اشارة الى الصلوات الخمس وعرضت على الأمم فرأيت أمتى وجوههم كالقمر ليلة البدر قال سعد بن أبى وقاص أحد العشرة خرجنا مع النبى

ﷺ من مكة نريد المدينـــة فلما كنا قريبا من عزورا نزل ثم رفع يديه ودعا ســـاعة ثم خر ســـاجدا ثم قام فرفع يديه ودعا ســـاعة ثم خر ســـاجدا ثم قام فرفع يديه ودعا ســـاعة ثم خر ســـاجدا فسألناه عن ذلك فقال سألت ربى وشفعت لأمتى فأعطانى ثلثها فسجدت شكراً لربى ثم سألته فأعطانى ثلثها فسجدت شكراً لربى ثم سألته فأعطانى ثلثها الآخر فسجدت شكراً لربى رواه أبو داود وفى الخبر خلق الله تعالى للعرش ثلثمائة برج كل برج طوله ألف عام وبين البرج والبرج كذلك وخلق بينهم ملائكة كالجن والانس يقولون اللهم اغفر لعصاة أمة محمد ﷺ (ورأيت) فى نور النور للطوسى رضى الله عنه أوحى الله تعالى الى شعيب عليه السلام قل لبنى اسرائيل سميتكم أحبابى فهان عليكم ذلك وسأوثر بهـذا الاسم من يعطينى ويعقل أمرى هم قومى اذا زكت أعمالهم أى كثرت علموا أن ذلك منى واذا أقســموا لم يقســموا بغيرى أبعث اليهم نبيا أميا مختاراً أجعل أمته خير أمة رعاة للشمس يعنى يراعون بها أوقات الصـــلاة فيبادرون الى أدائها يصلون لى قياما وقعوداً ويطهرون الوجوه والأطراف ينادى مناديهم من جو الســـماء لهم دوى كدوى النحل اذا عضبوا هللونى واذا فزعوا كبرونى واذا تنازعوا ســـبحونى قال الطوسى ومن رحمـــة الله بهذه الأمة أن جعلهم فى آخر الزمان وجعل أعمارهم قصيرة وضاعف لهم الثـــواب ويؤيده قول النبى ﷺ اللهـــم أعط أمتى ثوابهم وأكثر من طاعاتهم فان أعمارهم قصيرة فقال الله تعالى يؤتون أجرهم مرتين فقال يارب زدهم قال من جاء بالحســـنة فله عشر أمثالها قال يارب زدهم قال انما يوفى الصابرون أجرهم بغير حســـاب (لطيفة) رأيت فى كتاب البركة نزل جبريل على النبى ﷺ سبع مرات (الأولى) يقول الله تعالى يامحمد من أطاعنى من أمتك جازيته كما ينبغى (الثانية) انظر الى جوارحهم السبعة فان عصونى بستة وأطاعونى بواحدة وهبت الســنة **(الثالثــة) من تاب منهم بالمعصــية أخرجته من ذنوبه كيوم** ولدته أمه (الرابعة) من أصر منهم على ذنب بليته بالأســقام حتى أطهره (الخامسة) من أذنب ذنبا يعلم أنه قد أساء غفرت له ولا أبالى (السادسة) أفتح عليهم الهاوية أربعين يوما فى الصيف والزمهرير أربعين يوما فى الشــتاء ليكون ذلك حظهم من النـــار يوم القيـــامة (السابعة) اذا قامت القيـــامة أحاسبهم حساب الولى الكريم للعبد

الضعيف (حكاية) قال وهب بن منبه اشتريت جارية أعجمية فأصبحت فصيحة فسألتها عن ذلك فقالت رأيت فى المنـام كأن الدنيا صارت جمرة نار وفيها طريق الى الجنـة فأقبل موسى عليه السـلام وخلفه اليهود فالتفت اليهم وقال أنا أمرتكم أن تتهودوا فسقطوا يمينا وشمالا ثم أقبل عيسى وخلفه النصـارى فالتفت اليهم وقال أنا أمرتكم أن تتنصروا فسقطوا يمينا وشمالا ثم أقبل محمد ﷺ ومعه أمته فالتفت اليهم وقال أنا أمرتكم أن تؤمنوا بربكم فآمنتم فلا تخافوا ولا تحزنوا وأبشروا بالجنة التى كنتم توعدون فمروا خلفه حتى دخلوا الجنـة وبقيت أنا مع امرأتين على النار فقال الله تعالى انظروا هل قرأتما قرآنا فقال ملك هل قرأتما الفاتحة فانتبهت وأنا فصيحة ليس بلسانى عجمة فعلمنى يامولاى الفاتحة قاله فى روض الأفكار (فائدة) قال أبو هريرة وابن عباس رضى الله عنهما من تولى أذان مسـجد من مسـاجد الله يريد بذلك وجـه الله أعطاه الله ثواب أربعين ألف نبى وأربعين ألف صديق وأربعين ألف شـهيد ويدخل فى شـفاعته أربعون ألف أمة فى كل أمة أربعون ألف رجل وله فى كل جنـة من الجنان أربعون ألف مدينة فى كل مدينة أربعون ألف قصر فى كل قصر أربعون ألف دار فى كل دار أربعون ألف بيت فى كل بيت أربعون ألف سرير على كل سرير زوجة من الحور العين بين يدى كل زوجة أربعون ألف وصيفة فى يد كل وصيفة أربعون ألف مائدة على كل مائدة أربعون ألف قصـعة فى كل قصـعة أربعون ألف لون من الطعام وعليهـا من الحلى والحلل ما لا يعلم عدده الا الله تعالى رأيته فى تحفة الحبيب فيما زاد على الترغيب والترهيب (لطيفة) قال النبى ﷺ من بلغه عن الله فضيلة فلم يصدقها لم ينلها وقال جابر بن عبد الله رضى الله عنهما عن النبى ﷺ من بلغه عن الله شىء فيه فضيلة فأخـذ به ايمانا ورجاء ثوابه أعطاه الله ذلك وان لم يكن كذلك وعن سـمرة بن جندب رضى الله عنه عن النبى ﷺ من توضأ فأسبغ الوضـوء ثم خرج من بيته يريد المسـجد فقال حين يخرج (بسـم الله الذى خلقنى فهو يهدين) هداه الله لصواب الأعمال (والذى هو يطعمنى ويسقين) أطعمه الله من طعام الجنـة وسـقاه من شرابها (واذا مرضت فهو يشـفين) جعل الله مرضه كفارة لذنوبه (والذى يميتنى ثم يحيين) أحياه الله تعالى حياة السـعداء وأماته اماتة الشـهداء (والذى أطمع

أن يغفر لى خطيئتى يوم الدين) غفر الله له خطاياه ولو كانت مثل زبد البحر (رب هب لى حكما وألحقنى بالصالحين) وهب الله له حكما والحقه بصالحى من مضى وصالحى من بقى (واجعل لى لسان صدق الآخرين) كنت عند الله صديقا (واجعلنى من ورثة جنة النعيم) جعل الله له المنازل فى الجنة قال سمرة رضى الله عنه لقد سمعته من النبى ﷺ اكثر من عشر مرات وعن النبى ﷺ ليس من أعياد أمتى عيد أفضل من يوم الجمعة وركعتان فيه افضل من ألف ركعة فى غيره وتسبيحة فيه أفضل من ألف تسبيحة فى غيره وتقدم فى باب الجمعة أن يوم الجمعة خاص بهذه الأمة وعن النبى ﷺ من صام يوم الخميس والجمعة والسبت من الأشهر الحرم كتب الله له عبادة سبعمائة سنة ذكره فى تحفة الحبيب فيما زاد على الترغيب والترهيب وأما استغفار الملائكة والدعاء لهذه الأمة من الأنبياء وغيرهم فلا يخفى وتقدم أن ابراهيم عليه السلام قال فى عرفة اللهم لا تعذب أحدا من أمة محمد ﷺ فقال جبريل الله أكبر الله أكبر فقال اسماعيل لا اله الا الله ولله الحمد قال النسفى وغيره خلق الله العرش على ثلثمائة وستين قائمة كل قائمة دور الدنيا بين القائمة والقائمة خفقان الطير المسرع ثمانين ألف سنة وخلق الله للعرش ألف ألف وستمائة رأس فى كل رأس ألف ألف وستمائة وجه فى كل وجه ألف ألف وستمائة فم فى كل فم ألف ألف وستمائة لسان فى كل لسان ألف ألف وستمائة لغة يسبحون الله تعالى ويقدسونه لأمة محمد ﷺ قال ابن مسعود رضى الله عنه دخل النبى ﷺ المسجد فوجد رجلا ساجدا وهو يقول اللهم اعتقنى من النار فان لم تفعل فاجعلنى فداء لأمة محمد ﷺ فقال النبى ﷺ أبشر بالجنة لما بلغ من شفقتك على أمتى فمات فى الحال فأدخله النبى ﷺ قبره وصار يقول أنت أنت سبعين مرة ثم خرج من قبره وازاره مشقوق فقيل يارسول الله ما هذا قال نزل عليه الحور العين فتنازعن فأصلحت بينهن فمن غضب أكثر ممن رضى قال المقداد بن الأسود دخلت على أبى هريرة رضى الله عنه فسمعته يقول قال النبى ﷺ تفكر ساعة خير من عبادة سنة ثم دخلت على ابن عباس فسمعته يقول قال النبى ﷺ تفكر ساعة خير من عبادة سبعين سنة فدخلت على النبى فأخبرته بذلك فقال صدقوا ادعهم لى فدعوتهم فسأل

أبا هريرة عن تفكره فقال ان فى خلق السموات والأرض فقال تفكرك أفضل من عبادة سنة ونظر النبى ﷺ الى السماء وقال تبارك خالقها ورافعها وممددها وطاويها طى السجل ثم نظر الى الأرض فقال تبارك خالقها ورافعها وممددها وطاويها وداحيها وعن النبى ﷺ لقد أنزلت على آية ويل لمن قرأها ولم يتفكر فيها وفى رواية ويل له ويل له عشر مرات وهى ان فى خلق السموات والأرض ثم سأل ابن عباس رضى الله عنهما عن تفكره فقال فى الموت وأهواله فقال تفكرك خير من عبادة سبع سنين وقال أبو هريرة ما من دعاء أحب الى الله تعالى من قول العبد اللهم اغفر لأمة محمد وارحمهم رحمة عامة فى البردة :

لعل رحمة ربى حين يقسمها   تأتى على حسب العصيان فى القسم

قال فى عقائق الحقائق قال جعفر الصادق خلق الله ثلاث بسط من نور سعة كل بساط ألف عام فسمى الأول بساط القربة والثانى بساط الخدمة والثالث بساط المحبة فأجلس نور محمد ﷺ على كل بساط ألف عام ثم أمره أن يصلى على بساط الخدمة ركعتين فبكى فى تكبيره الاحرام ألف عام وفى القيام كذلك وفى الركوع كذلك وفى الاعتدال كذلك وفى السجود كذلك وفى الجلوس بين السجدتين كذلك وفى السجدة الثانية كذلك وهكذا فى الركعة الثانية وبقى فى السلام عن اليمين ألف عام وفى السلام على الشمال كذلك ثم قال لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد يحيى ويميت وهو على كل شىء قدير اللهم انى روح لطيف فاجعلنى فى بدن عزيز وابعثنى الى خلقك ليؤمنوا بوحدانيتك وادعوهم الى خدمتك فان قصروا فأنت الموصوف بالكرم والرحمة من الأزل الى الأبد واقبل شفاعتى فيهم فأجابه الحق سبحانه وتعالى أقبل شفاعتك وأجود عليهم بالرحمة وقيل انه ﷺ بكى عند الموت فسأله جبريل عن ذلك فقال أخاف على أمتى أن يعذبهم الله تعالى وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم ثم غاب جبريل ثم قال ان الله يقرئك السلام ويقول لك كن طيب النفس على أمتك فان شفقتى عليهم أكثر من شفقتك وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون وقال النبى ﷺ كتب الله كتابا أن يخلق الخلق بألف عام فى ورقة آس ثم وضعها على العرش ثم نادى ياأمة محمد ان رحمتى سبقت غضبى أعطيتكم قبل أن تسألونى وغفرت لكم قبل أن تستغفرونى قال النبى ﷺ لله أرحم بأمتى من الولادة

الشـــفوقة بولدها وعنه ﷺ ما من أمة الا وبعضها فى النار وبعضها فى الجنـــة وأمتى كلها فى الجنـــة وعن أبى موسى الأشـــعرى عن النبى ﷺ أمتى مرحومة لا عذاب عليهـــا فى الآخرة عجل عقابها فى الدنيا بالزلازل والفتن فاذا كان يوم القيامة دفع الى كل رجل من أمتى رجل من أهل الكتاب فقيل هـــذا فداؤك من النار .

(فصل فى ذكر ابراهيم عليه الســـلام)

ابن آزر وهـــو تارح بمثناة فوقية وفتح الراء وحاء مهملة قال العلائى فى قوله تعالى عسى أن يبعثك ربك مقاما محمودا قال النبى ﷺ أما ترضون أن يكون ابراهيم وعيسى فيكم يوم القيامة أما ابراهيم فيقـــول أنت دعوتى فاجعلنى من أمتك وذكره فى الشـــفاء أيضـــا (حكاية) رأى ابراهيم فى منامه جنـــة عرضها الســـموات والأرض أشـــجارها لا اله الا الله وأغصانها محمد رســـول الله وثمارها سبحان الله والحمـــد لله مكتوب على الأبواب أعدت لمحمد وأمته فلما أصبح قص رؤياه على قومه فقالوا ومن محمـــد وأمته قال لا أعلم فجاءه جبريل وقال ان الله تعالى يقول محمـــد حبيبى وخيرتى من خلقى لولاه ما خلقت الدنيا ولا الجنـــة ولا النار وهو آخر نبى فى الدنيا وأول شافع فى القيامة وأمته أكرم الأمم على والجنـــة محرمة على الخلق حتى يدخلها محمـــد وأمته وقال مقاتل ذكر الله تعالى ابراهيم فى القرآن فى أحد وسبعين موضعا منهـــا قوله تعالى ولقد آتينا ابراهيم رشـــده من قبل أى صلاحه وهداه من قبل بلوغه قاله الكواشى وقال ابن عباس رضى الله عنهما من قبل موسى وســـماه الله تعالى شـــجرة بقوله تعالى توقد من شـــجرة مباركة لأن الأنبيـــاء من ذريته وكان مولده فى زمن النمروذ فبينما هـــو فى داره واذا بطيرين أبيضين فقال أحدهما ويلك يانمروذ أنا طائر المشرق وهـــذا طائر المغرب وقد جاءتنا البشـــارة بظهور ابراهيم فاذا دعاك الى الله فلا تكذبه فأخبر آزر بذلك فقال لعلهما من مردة الجن ثم نام تلك الليلة فرأى فى منامه بين عينيه نورا عظيما ضربه فقلع عينه فســـأل المعبرين عن ذلك فقالوا لعل هـــذا من اختلاف الأطعمة فلما خرجوا من عنـــده قالوا الرؤيا تدل على زوال ملكه ثم نام فرأى كأن القمر خرج من ظهر آزر واتصل نوره من الأرض الى الســـماء وسمع قائلا يقول جاء فأخبر آزر بذلك فقال هـــذا من كثر عبادتى للأصـــنام وخدمتى لهم ثم نام النمروذ

فى تلك الليـلة فرأى كأن سريره قد اسـتدار بالأسرة واذ برجل على سريره وهو من أحسن الناس وجها فى يده اليمنى الشمس وفى الأخرى القمر فقال الرجل اعبد الهك فقال النمروذ وهل من اله سواى . قال نعم الله الأرض والسـماء قال لسريره تزلزل بقدرة الله تعالى فتزلزل حتى سقط النمروذ عنـه فانتبه النمروذ مرعوبا فأخبر آزر بذلك فقال هـذا يدل على زيادة الملك ثم نام فرأى النمروذ نـورا سـاطعا من الأرض الى السـماء ورأى رجالا يصعدون ويهبطون واذا برجل جميل قالوا له بك تحيى الأرض بعـد موتها فأخبر الكهان بذلك وقال ان لم تخبرونى بهذه الرؤية والا عذبتكم فقالوا أمهلنا ثلاثة أيام فلما خرجوا قالوا لآزر هـذه رؤيا تدل على مولود من أقرب الناس الى النمروذ ينازعه فى ملكـه فخذ لنا الأمان منه حتى نخبره ففعل فقال يا آزر أنت أقرب الناس الى وفلان فضرب عنـه وأعماه الله عن آزر ووكل الذباحين بالحوامل فذبحوا مائة ألف غلام (وفى العرائس) أنه عزل الرجال عن النسـاء فاذا حاضت المرأة تركها مع زوجها حتى تطهر فاذا طهرت عزلها فدخل آزر على زوجته فواقعها فحملت بابراهيم فلما كانت ليلة الولادة دخلت بيت الأصنام ليخففوا عنهـا الآلام فرفعت الأصنام عن الأسرة فخرجت مرعوبة فقال من هـذه قالوا امرأة وزيرك آزر ومعناه الأعرج وقيل الشـيخ الهرم فأراد أن يقول اقبضوا عليهـا فقال اتركوها فوضعته فى مغارة وسدت عليـه وكانت تتعاهده فرأته يمص من أحـد أصابعه لبنا ومن الآخر عسـلا قيل ولدته بين الكوفة والبصرة وقيل ولدته بقرية من قرى دمشـق يقال لها برزة قال العلائى والأشـهر من الأقوال أنه ولد بأرض من العراق ولمـا هاجر الى الشـام تعبد فى المقام ببرزة فلما بلغ سـنة كان أول كلامه ان قال يا أماه من ربى قالت أنا قال فمن ربك قالت أبوك قال فمن رب أبى قالت النمروذ قال من رب النمروذ فلطمت وجهـه وفى العرائس لم يمكث ابراهيـم فى السرب الذى أخفته أمه فيه الا خمسـة عشر يوما اليوم كالشهر والشهر كالسنة ثم طلب الخروج بعـد غروب الشمس فأخرجته واسـمها نونا فنظر الى الدواب وقال ما هـذه قيل ابل وبقر وخيل فقال لابد لها من رب خالق ثم نظر الى السـماء وقال يا أماه ما هـذه القبـة الخضراء المسـتديرة على الأقطـار وما هـذه الأشـجار والجبال والخلائق

فيهم الطويل والقصير والقوى والضعيف والغنى والفقير من صنع
هـذا كله قالت النمروذ ثم آخر الليل رأى كواكبا قال هـذا ربى ثم
طلع القمر فقال هـذا ربى ثم طلعت الشمس فقال هـذا ربى فقالت
أمه لأبيه هـذا المولود الذى يغير ديننا فبلغ ذلك النمروذ فقال
ياابراهيم من تعبد قال الرب قال وأى الرب قال رب العالمين فقيل
النمروذ هـو غرب فقال الذى خلقنى فهو يهدين الآية قال فصف لى
ربك قال يحيى ويميت فقال النمر وذو أنا أحيى وأميت ثم دعا برجلين
وجب عليهما القصاص فقتل احدهما وترك الآخر فقال ابراهيم ان الله
يأتى بالشمس من المشرق فأت بها من المغرب فتحير النمروز وكان أمام
ابراهيم فقال الله تعالى ياجبريل ان قال أنا الذى أتيت بها من المشرق
فاقلب الفلك رأت بها من المغرب قال أبوه ياابراهيم لو خرجت الى
عيدنا لأعجبك ديننا فخرج معهم فلما كان فى أثناء الطريق نظر فى
النجوم أى فيما نجم له من الرأى وقالت عائشة كان عام النجوم
من النبوة ثم بطل فقال انى سقيم لأن كل من يموت يسقم وقيل
أنه كان محموما فى تلك الساعة فرجع الى بيت الأصنام وأخذ فأسا
فجعلهم جذاذ أى قطعا ثم عاق الفأس فى عنق الصنم (مسألة) قال
أبو الطيب الحيلة جائزة واستدل بما فعله ابراهيم عليه السلام
وبقوله تعالى وخذ بيدك ضغثا . فاضرب به ولا تحنث فلو قال لزوجته
ان دخلت الدار فأنت طالق ثلاثا فالحيلة أن يخلعها ثم تدخل الدار ثم
يتزوجها فتنحل اليمين وان تزوجها بعد الخلع وقبل دخولها الدار
فلا يقع الطلاق أيضا فلو قال لعبده ان دخلت الدار فأنت حر فالحيلة
أن يبيعه أو يهبه فاذا دخل الدار فلا يقع العتق ويسترده من الذى
اشتراه ببيع أو هبة فلما رجعوا الى بيت الأصنام قالوا من فعل
هـذا بآلهتنا قالوا سمعنا فتى يذكرهم يقال له ابراهيم قالوا فأتو به
على أعين الناس لعلهم يشهدون عليه بالفعل أو يشهدون عذابه
الذى نعذبه له فلما ظهرت عليهم الحجة بعد أن أجرى الله على ألسنتهم
الحق بقوله انكم أنتم الظالمون بعبادة من لا ينطق وأدركتهم الشقاوة
رجعوا الى كفرهم قال الله تعالى ثم نكثوا على رؤسهم أى انقلبوا
عن تلك الحالة التى أقروا على أنفسهم بالظلم الى المجادلة بالباطل
فقال رجل من الأكراد حرقوه فخسف الله به الأرض فهو يتجلجل فيها

الى يوم القيامة قال القزوينى قال ابليس لعنة الله أنا مع الأكراد فى راحة فانهم لا يخالفونه فبنوا حظيرة طولها ثمانون ذراعا وعرضها اربعون ذراعا نادى النمروذ أيها الناس اجمعوا الحطب لنار ابراهيم كانت المرأة تغزل وتشترى الحطب بغزلها لنار ابراهيم فلما جمعوا الحطب أوقدوا النار من كل جانب سبعة أيام فلما أرادوا القاءه عجزوا فعلمهم ابليس صنعة المنجنيق وأول من رمى به فى الاسلام نبى الله ابراهيم الخليل عليه السلام فقيدوا ابراهيم وجعلوه فى المنجنيق فضجت السموات والأرض والملائكة ضجة واحدة وقالوا ربنا خليلك يلقى فى النار وليس فى الأرض من يعبدك غيره فأذن لنا فى نصره فقال هو خليلى ليس لى خليل غيره وأنا اله ليس له غيرى فان استغاث بكم فاغيثوه فان لم يدع غيرى فانا وليه فخلوا بينا وبينه فلما ارادوا القاءه فى النار جاءه خازن المياه وقال ان أردت اخمدت النار عنك بالمياه وجاءه خازن الهواء وقال ان نشئت طيرت النار عنك فى الهواء فقال لا حاجة الى اليكم حسبى الله ونعم الوكيل وعن النبى ﷺ لما قيد ابراهيم ليلقوه فى النار قال لا اله الا انت سبحانك رب العالمين لك الحمد ولك الملك لا شريك لك قال العلائى لما ارادوا القاءه فى النار جاءه عشرة رجال فلم يقدروا على وضعه فى المنجنيق فعجزوا فجاءه مائه فعجزوا فجاءه مائتان فعجزوا فقال ابراهيم انكم لا تطيقون القائى فى النار فقالوا نعم فقال اذكروا اسم الله فقالوا على وجه الاستهزاء بسم الله الرحمن الرحيم فرموه فى النار فعارضه جبريل فى الهواء فقال الك حاجة قال أما اليك فلا قال الا تستعين بربك فى خلاص نفسك قال النفس معيبه فلا تسأل من رب طاهر قال تسأله روحك قال الروح عارية والعارية مردودة قال يسأله قلبك قال القلب له يفعل به ما يشاء قال ألا تخاف من النار قال من أوقدها قال النمروذ قال من حكم بذلك قال الجليل فالخليل راض بحكم الجليل فقال الله تعالى يانار كونى بردا وسلاما على ابراهيم قال الامام النووى فى تهذيب الأسماء واللغات فبردت النار من المشرق الى المغرب (لطيفة) موسى عليه السلام خاف من العصا وابراهيم عليه السلام ما خاف من النار لأن الحية من صنع الله والنبى يخاف من صنع الخالق سبحانه وتعالى والنار من صنع النمرود

النبى لا يخاف من صنع الله فان قيل ابراهيم حين ألقى فى النار
لم ينزعج وعند ذبح الولد انزعج (فالجواب) لما ألقى فى النار
كان نور محمد فى جبينه وعند الذبح كان النور قد انتقل الى اسماعيل
وتقدم فى فضل البسملة قدر سنة يوم ألقى فيها وكم أقام بها
قال العلائى بعث الله جبريل الى ابراهيم عليهما الصلاة والسلام
بقميص من الجنة وقال ان ربك يقرئك السلام ويقول أما علمت أن
النار لا تحرق أحبابى فلما رآه النمر وذو هو بالذال المعجمة سأله
قال ياابراهيم هل تستطيع أن تخرج منها سالما قال نعم فلما خرج
قال نعم الرب ربك لأذبحن له أربعة آلاف بقرة قربانا قال لا يتقبل
الله حتى تؤمن به فاستمر على كفره حتى أهلكه الله بالبعوض وقيل
انه سجد لابراهيم سجدة واحدة فقال الله تعالى لو كانت هذه
السجدة لى لغفرت له (فائدة) من سنن ابراهيم عليه الصلاة
والسلام والختان وتقدم فى مناقب الحسن والحسين وهو أول من
اختتن من الرجال واول من اختتنت من النساء هاجر وأول من ثقب
أذنها وقد ولد جماعة من الأنبياء عليهم السلام مختونين آدم
ونسيث وادريس ونوح ولوط ويوسف وموسى وشعيب وسليمان ويحيى
وعيسى ومحمد ﷺ أى شاء الله لهم الختان فكان انما أمره اذا أراد
شيئا أن يقول له كن فيكون ورأيت فى البسيط للوحداى أوحى
الى ابراهيم تطهر فتمضمض فاوحى الله اليه تطهر فاستنشق
فأوحى الله اليه تطهر فاستاك فاوحى الله اليه تطهر فقص شاربه
فأوحى الله اليه تطهر فاستنجى فأوحى الله اليه تطهر ففرق رأسه
فأوحى الله اليه تطهر فحلق عانته فأوحى الله اليه تطهر فنتف ابطه
فأوحى الله اليه تطهر فقلم أظفاره فأوحى الله اليه تطهر فنظر فى
جسده ماذا يصنع فاختتن بعد مائه وعشرين سنة وقال غيره
ابن ثمانين سنة فختن نفسه بالقدوم فتألم ألما شديدا فقال له
جبريل قد استعجلت ياابراهيم قبل ان آتيك بآلة الختان فقال امتثلت
أمر ربى فرفع الله عنه الألم فى الحال وختن اسماعيل وهو ابن ثلاث
عشرة سنة وختن اسحاق وهو ابن سبع عشرة سنة فالختان
واجب الا على الخنثى فيحرم والحكمة فى الختان أن لكل عضو عبادة
وعبادة الفرج الختان واجب سبب الختان أن ابراهيم عليه السلام

وقع بينه وبين العمالقة فجعل الختان لأهل الاسلام وهو أول من ختن وتقدم فى فصل الخضاب والتسريح أن الحناء تنفع من الأورام البلغمية والسوداوية وتقوى الأعضاء المخضوبة وهو بارد يابس واذا نقع القرنفل فى الماء وعجنت به الحناء سود الشعر وحسنه وعن النبى ﷺ عليكم بسيد الخطاب الحناء وأول من قص شاربه وقلم أظافره فصار ذلك سنة لأمة محمد ﷺ لأن ابراهيم عليه السلام لما ابتلاه الله بهذه الاشياء المتقدمه فاتمها ووفى بها جعله الله اماما يقتدى به اهل الأديان كلهم يعظمونه ويتشرفون به دينا ونسبا ويسن أن يبدأ فى قص الشارب وتقليم الأظافر ونتف الابط باليمين ويكره تأخيرها عن أربعين يوما كراهه شديدة قاله فى الروضه وقد اعتبر هذا العدد فى مواضع منها خمر الله طينة آدم أربعين يوما قاله فى الروضة وواعد موسى اربعين ليلة للمناجاة والنبوة تكون بعد اربعين سنه وفى قواعد الزركشى عن الحليمى من تمنى ان يكون نبيا فى زمن نبى فان تمنى ان يكون هو هذا النبى قد كفر وكذا لو تمنى بعد نبينا محمد ﷺ والحكمه تظهر بعد أربعين يوما وغالب النفاس اربعون يوما والنطفه تتغير من حال الى حال فى كل اربعين يوما والارض تتغير فى كل اربعين يوما فلهذا اختار الأنبياء فى كل أربعين يوما آكله واحدة وكل واحدة وكل نبى من الأنبياء أعطاه الله قوة أربعين رجلا ومحمد ﷺ أعطاه قوة أربعين نبيا والأبدال من هذه الامة أربعون واذا مات واحد مؤمن بكى عليه موضع عبادته أربعين يوما ومن شرب الخمر لم تقبل له صلاة أربعين يوما وحد الحر فى شرب الخمر أربعون يوما ومعظم الشتاء أربعون يوما بين النفختين أربعون سنة وينزل المطر على الخلق بعد موتهم أربعين يوما حتى تنبت الأجسام والمولود يضحك بعد أربعين يوما ولا تصح الجمعة عند الشافعى والامام احمد الا بأربعين رجلا ويونس عليه السلام تنعم بذلك الله فى بطن الحوت أربعين يوما ومحمد ﷺ ظهر أمره لما بلغ أصحابه أربعين رجلا (فائدة) عن أبى هريرة رضى الله عنه عن النبى ﷺ من قلم أظفاره يوم السبت خرج منه الداء ودخل فيه الشفاء ومن قلم أظافره يوم الأحد خرج منه الفقر ودخل فيه الغناء ومن قلم

أظافره يوم الاثنين خرج منه الجنون ودخلت فيه الصحة ومن قلم أظافره يوم الثلاثاء خرج منه البرص ودخل فيه الشفاء ومن قلم أظافره يوم الأربعاء خرج منه الوسواس والخوف ودخل فيه الأمن ومن قلم أظافره يوم الخميس خرج منه الجذاء ودخلت فيه العافية ومن قلم أظافره يوم الجمعة خرجت منه الذنوب ودخلت فيه الرحمة قال فى تحفة الحبيب فيما زاد على الترغيب والترهيب انه حديث متصل الاسناد وعن ابن عمر رضى الله عنهما عن النبى ﷺ من أخذ شاربه يوم الجمعة كان له بكل شعرة تسقط منه عشر حسنات والله تعالى أعلم .

(فصل فى ذكر موسى عليه السلام)

كان بينه وبين ابراهيم عليه السلام ألف عام وهو موسى بن عمران بن يصهر بن قاهث بن لاوى بن يعقوب بن اسحاق بن ابراهيم صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين (قال موسى) يارب انى أجد فى التوراة أمة هى خير أمة أخرجت الناس فاجعلها أمتى قال تلك أمة محمد (قال) يارب انى أجد فى التوراة أمة يحجون فلا يرجعون الا وقد غفرت لهم فاجعلها أمتى قال تلك أمة محمد (وقال) يارب انى أجد فى التوراة أمة أناجيلهم فى صدورهم فاجعلها أمتى قال تلك أمة محمد (قال) يارب انى أجد فى التوراة أمة يصومون شهرا واحد فتغفر لهم ذنوب أحد عشر شهراً فاجعلها أمتى قال تلك أمة محمد (قال) يارب انى أجد فى التوراة أمة تبدل سيئاتهم حسنات فاجعلها أمتى قال تلك أمة محمد (قال) يارب انى أجد فى التوراة أمة هم آخر الامم فى الاسلام والسابقون الى الجنة فاجعلها أمتى قال تلك أمة محمد (قال) يارب فاجعلنى من محمد ﷺ فلهذا قال النبى ﷺ لو كان موسى حيا ما وسعه الا اتباعى (قال كعب الأحبار) وجدت فى التوراة أمة محمد ﷺ يمشون على الأرض والأرض تستغفر لهم ووجدت مع كل واحد قضيبا من نور وهو الاسلام ووجدت أحدهم يخر ساجدا فلا يرفع رأسه حتى يغفر الله له ووجدت الجنة تشتاق اليهم كل يوم خمس مرات ووجدتهم يصومون شهرا واحداً وهو رمضان فيعطون بكل يوم تباعد خمسمائة عام عن جهنم ووجدتهم طوبى لهم وحسن مآب قال

فى روضـــة العلماء قال موسى يارب اغفر لى ولبنى اسرائيل قال
قد غفرت لمحمـــد ولأمته وثوابهم عندى كثواب الأنبياء غضبى عليهم
بعيد أقبل منهم اليسير وأعطيهم الكثير ولا أحجب عنهم التوبة ماداموا
يقولون لا اله الا الله فخر موسى ســاجدا قال يارب اجعلنى من
أمة محمــد فقال أنت وجميع الأنبياء من أمة محمــد ﷺ (وقال
الطوسى) فى كتاب نور النور أمة محمــد ﷺ تدعى فى التوراة
صفوة الرحمن وقال النسفى قال وهب حملت أم موسى به ليلة عاشوراء
وهى ليلة الجمعــة وذلك انه قيل لعمران اذا رأيت نجم كذابا يلقى
شــعاعه على وجهك فانطلق الى أهلك وأودع الوديعة التى فى ظهرك
فكان عمران يراقب النجم وكان لا يفارق فرعون ليلا ولا نهارا فلما
رأى النجــم ألقى الله النوم على فرعون فذهب عمران الى زوجتـــه
يوحانذ بنت يصهر بن لارى بن يعقوب وكان فرعون قد جعل حول
قصره ســباعا فقالت الســباع ياعمران انطلق فى حفظ الله تعــالى
قال وهب لمـــا حملت أم موسى بـــه نطقت كل دابـــة وقالت لفرعون
يامعاون حملت أم موسى به فأين المهرب فلما ولدته جعلته فى تابوت
وطرحته فى اليم فلم تبق دابـــة فى البحـــر الا نثرت على التابوت
الجواهر وكان فى البحر سبعون ألف جاموسة لكل جاموسة سبعون
ألف قرن من ذمرذ بالذال المعجمة فحملته على قرونها وقالوا هـــذا
موسى كليم الله وعلق حول النيل ألف قنديل من قناديل الفردوس
ومكث فى البحر ثلاثة أيام وقيل أربعين يوما وكان آخر من حمله
حوت يونس عليه الســـلام فرجعت أمة الى بيتها حين ألقته فجاءها
الشــيطان فى صورة انســـان وقال ان موسى أخذه فرعون وأطعمه
للســباع فأخبرها جبريل بالحق فخرجت بنات فرعون يوما الى النيل
وبهن بلاء فسمعن صـــوتا من حمله أعطاه الله العافية فحملته كلهن
فاعفا من الله تعـــالى فلما نظرت اليه آســية عرفت انه عـــدو فرعون
فأنطقه الله تعـــالى وقال ياآســـية خذينى فانى قرة عين لك وبلاء
على فرعون أى وهو الوليـــد بن مصعب فان الفراعنة ثلاثة فرعون
موسى الوليـــد بن مصعب وسنان فرعون أبراهيم والريان بن الوليـــد
فرعون يوسف (قال العلائى) فى سورة يوسف لمـــا أخذته آســـية
وبلغ من العمر ســـنتين حمله فرعون وقبله بين عينيه فقبض لحيته

بشـــماله وضربه بيمينه فدعا بالسياف ليقتله فتعرضت اليه آســـية فامتحنته بكلب وجعل فقبض على ذنب الكلب فسكن غضبه فلما بلغ أربع ســـنين صنع فرعون مائدة ونادى مناد أن فرعون يريد أن يأكل مع ولده فاجتمع الناس وكان فرعون لا يأكل من الطعام الا لقمة واحـــدة فقدم له طعـــام فأكل منه لقمة وأمر برفعـــه فقبضه موسى فأكل لقمة أخرى وأمر برفعـــه فقبضه موسى فأكل لقمة أخرى وأمر برفعـــه فأخذه موسى وصبه على رأســـه فدعا بالسياف ليقتله فتعرضت اليه آســـية فامتحنته بتمرة وجمرة فأخذ الجمرة فأحرقت لســـانه دون يده (فالجواب) من وجوه (الأول) أن الكهنة أخبرت بزوال ملكه على يد مولود لا يضره ماء ولا نار فلما وجدوه في البحر سالمـــا قال فرعون هـــذه العلامة الأولى فأراد أن ينظر الى العلامة الثانية فامتحنته بجمرة وتمرة فأحرقت لســـانه سترا من الله تعـــالى لحال موسى على فرعون (الثانى) أحرقت لســـانه لأنه قال لفرعون ياأبت وسلمت يده لأنها صكت وجـــه فرعون (الثالث) أحرقت لســـانه دون يده لأنه كان عليه الســـلام فى خلقه حدة وعنده عجلة وسرعة فأراد الله مع لســـانه من النطق حتى لا يبوح بسر الرســـالة قبل وقتها (قال مؤلفه رحمه الله تعالى) وهـــذا الجواب أحسن من الثانى لأن اللســـان أول ما يتحـــرك بقوله ياأبت وفى كتـــاب العقائق قالت آســـية لفرعون كيف تقتله وقد صار فى منزلك وبين يديك كذلك العبد اذا قام الى الصـــلاة بين يدى ربه يتجاوز عن عقابه ويكرمه باحسانه (قال العلائى) فى سورة القصص أن كاهنا قال يافرعون يولد مولود فى بنى اسرائيل يكون هلاكك على يديه فأمر بذبح الأطفال وهـــذا من ســـخافة عقله وحمقه فانه أن صدق الكاهن لم ينفعه القتل قال وهب قتل سبعين ألف طفل وقال غيره مائة وأربعين ووكل القوابل بالحوامل فكانت القابلة التى وكلها بأم موسى صديقة لها فلما وضعته دخل حبه فى قلب القابلة قالت لأمه احفظيه فانى أظنه عدونا فلما خرجت القابلة رآها بعض أتباع فرعون فأرادوا الدخول على أم موسى فألقته فى التنور وهو يلتهب نارا فلما دخلوا قالوا ما صنعت القابلة قالت هى صديقة لى فلما خرجوا لم تعلم مكانه حتى سمعت بكاءه من التنور ثم أخرجته من النار وهى دهشـــة وقد طاش عقلها ثم أوحى الله الى

أمه فى المنام وقيل قال لهـا جبريل ذلك فيكون وحى اعلام لا وحى رسالة كما تكلمت الملائكة مع مريم وغيرها ولا يلزم من كلامهم الرسالة أن أرضعيه فأرضعته ثلاثة أشـــهر وقيل أربعة قال مجاهد كان الوحى قبل الولادة وقال السدى بعدها قال القرطبى والأول أظهر والثانى يســـاعده قوله تعالى فاذا خفت عليه فألقيه فى اليم وهو نيل مصر ولا تخافى ولا تحزنى انا رادوه اليك والخوف من شىء لم يقع والحزن من شىء موقع فذهبت الى نجار فقالت اصنع لى تابوتا قال ولم قالت أخبأ فيه ولدى وكرهت الكذب فلما وضعته فى التابوت انطلق النجار ليخبر الذباحين فأمسك الله لســـانه فأشار بيده فلم يفهموا فلما رجع انطلق لســـانه فرجع اليهم فانعقد لســـانه وأخذ الله ببصره فقال فى نفســـه ان رد الله على بصرى وأطلق لســـانى أكن مع هذا الغلام ولا أدل عليه أحـــدا فرد الله عليـــه بصره وأطلق لســـانه فخر ساجداً وقال يارب دلنى على هذا العبـــد الصالح فدله الله عليـــه فآمن به (قال المـــاوردى) وهو مؤمن آل فرعون وقال القرطبى هو أيضـــا الذى قال لموسى ياموسى ان الملأ ياتمرون بك ليقتلوك أى يتشاورون على قتلك واســـمه حزقيل وهو ابن عم فرعون وقيل ســـمه شمعان قال الدارقطنى ولا يعرف شمعان بالشين المعجمة الا مؤمن آل فرعون (فائدة) اشـــارة الناطق لغو الا فيما لو أشـــار مسلم الى كافر انحاز من وصف الكفـــار الى وصف المسلمين وأشـــار الكافر بالقبول الشـــارة مفهمة وقال كل منهما اردت الأمان كان امانا تغليبـــا لحقن الدماء واشـــارة الشيخ فى رواية الحديث كنطقه ولو قال أنت طالق وأشـــار باصابعه وقع من الطلاق بعدد ما أشـــار به من أصبعين أو الثلاث ان نوى ذلك اشـــارة الأخرس كنطقه الا اذا شهد بالاشـــارة فلا تقبل أو حلف بالاشـــارة فلا تنعقد يمينه أو حلف لا يكلم زيدا ثم حصل الخرس فكلمه بالاشـــارة لا يحنث أو خاطب بالاشـــارة فى الصـــلاة لا تبطل على الأصح الاشـــارة مقدمة على العبارة فى مسائل منها لو قال أصلى خلف زيد هـــذا فبان غيره صحت صـــلاته وكذا لو قال أصلى خلف هـــذا الامام واعتقد زيدا فبان غيره ولو صلى خلف رجل وعنده أنه زيد فبان غيره رجح النووى الصحة أيضا ولو صلى على جنائز ظن أنهم عشرة فلما ســـلم ظهر أنهم أحد عشر أعاد على الجميع قال الزركشى ويحتمل أنه يصلى على من لم يصل عليـــه أولا

ولو قال لحائض أنت طالق فى هـذا الوقت للسـنة وقع الطلاق تغليبا للاشـارة والله أعلم قال ابن عباس رضى الله عنهما كان لفرعون بنت برصا فجمع الأطباء فقالوا لا تبرأ الا من البحر فى يوم كذا فلما كان ذلك اليوم جلس فرعون على النيل ومعه آسـية وبنته تلاعب الجوارى وتنضح عليهن الماء واذا بالتابوت تضربه الأمواج فوضعوه بين يدى فرعون فأرادوا فتحه فعجزوا فرأت آسـية للنور فيه فاذا هو موسى يمص من أحد أصبعيه فألقى الله محبته فى قلب آسـية فأخذت بنت فرعون من ريقه وتمسحت به فذهب برصها فقال بعض أتباعه لعل هذا هو المولود الذى يخاف منه فأمر بقتله فقالت آسـية هذا أكبر من سـنة وأنت أمرت بذبح أطفال هـذه السـنة فدعه يكون عندى قرة عين لك أما أنا فلا حاجة لى به وعن نبينا عليـه الصلاة والسـلام لو قال قرة عين كما هـو لك لهداه الله كما هداها فلما علمت أمه أن فرعون أخذه طاش عقلها وأصبح فؤادها فارغا من غير ولدها وقالت مريم وقيل كلثوم قصيه أى اتبعى خبره فلما رأته وصل الى فرعون ولم يرضع من امرأة غير أمه كما قال تعالى وحرمنا المراضع أى منعناه من الارتضاع فهو تحريم منع لا تحريم شرع من قبل أى من قبل مجىء أمه فجاءت بها والصبى على يد فرعون يبكى ويطلب الارتضاع فلما رآه التقم ثديها قال فرعون انه لم يرضع الا منك فقالت لبنى طيب فدفعه اليها وأعطاها كل يوم دينارا فلم يبق أحد من آل فرعون الا أهدى لها الجواهر وانما جاز لها أخذ الأجرة على ارضاع ولدها لأنه مال حربى فكانت تأخذه على وجـه الاباحة قال الكواشى فلما فطمته ردته الى فرعون فلما بلغ أشده وهو أربعون سـنة وآتاه الله العلم فى دينه ودين آبائه علم أن فرعون وقومه على الباطل فتكلم بالحق فدعاهم الى الله تعالى وطلب فرعون منه علامة النبوة فأوحى الله اليه ياموسى ألق عصاك فاذا هى حية تسعى لها صـوت تجاوبه الجبال وكانت قبل ذلك كالفرس يركبها واذا نام تدور حوله وتطرد الذئاب عن غنمه واذا اشتد الحر ارتفعت فيكون فى ظلها وفى الظلام تنور عليـه واذا عطش خرج منها عين ماء فيشرب منها واذا استقى من ماء بئر تصير شفتاها دلوا واذا استوحش تؤانسه بالخطاب فأقبل موسى على فرعون وقال ان الله تعالى أرسلنى اليك وهو يقول ياعبدى خلقتك ورزقتك وأحسنت اليك ولك أربعمائه عام تبارزنى بالعداوة فهل لك من المصالحة بكلمة

والصـدة لا اله الا الله أغفر لك ما قد سلف وأعطيك غرائب التحف وأزيدك أربعمائة أخرى وكان فرعون فى قبة طولها ثمانون ذراعا وله كرسى فى أعلاها فقال ياموسى أمهلنا الى يوم الزينة قبل هو يوم السبت وقيل هو يوم عيدهم فأمهلهم فجمع سبعين ألف ســاحر فاختار ســبعة آلاف فاجتمع الناس فى ذلك اليوم وفرعون على سريره فى القبة على رأســه تاج بصفائح الذهب وفيه جوهرة عظيمة اذا طلعت الشمس لا يستطيع أحـد أن أملأ عينيه من النظر الى وجهه فألقوا سبعين جملا من الحبال والعصى المماوءة من الزئبق قال وهب كانت الجبال رسخ فى فرسخ فلما اشتد الحر تحرك ذلك كله فأقبل موسى عليه الســلام وعليه جبة صوف وبيده العصا وقد حصل له خوف فقال الله تعالى لا تخف انك أنت الأعلى وألق عصاك فألقاها فصارت حية أنيابها كالأسنة ففتحت فاها وكانت العصا كلما مرت على صخرة صارت رملة فابتلعت سحرهم ثم مالت نحو العساكر فحطم بعضهم بعضا ونفذت فيهم ســهام العصا ثم توجهت نحو قبة فرعون فوضعت فكها الأســفل على أســفل القبة والأعلى على أعلاها فنادى ياموسى الأمان فلما رأت السحرة ذلك علموا أنه من قدرة الله تعالى المــالك فخروا ساجدين وقالوا آمنا برب العالمين (لطيفة) الباطل له صولة وما كان لسحرهم دولة جاؤا لأجل فرعون وهامان وعليهم ثياب الخذلان فسبق لهم من ربهم توقيع الأمان فجزاهم بسجدة واحدة قصــور الجنان وأنت يامؤمن تسجد كثيراً لأجل الرحمن فلك الفوز والأمان (فائدة) لــما توجه موسى صلوات الله عليه الى فرعون لعنة الله عليه دعا بهؤلاء الدعوات لا اله الا الله العلى العظيم سبحان الله رب الســموات السبع والأرضين وما فيهن وما بينهن ورب العرش العظيم وســلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين اللهم انى أدرأ بك فى نحره وأعوذ بك من شره فاكفنيه وأستعين بك عليه فاكفنيه بما شئت فتحول خوفه آمنا (موعظة) رأيت فى البحر المحيط لأبى حيان كلم الله موسى فى الف مقـام وعلى اثر كل مقـام يرى النور على وجهـه ثلاثة أيام ولم يقرب النســاء منذ كلم الله وفى غير البحر المحيط ناجاه بمائة الف كلمة وأربعة وعشرين الف كلمة فى كل كلمة يقـول ياموسى قتلت نفسا بغير نفس وفى صحيح مسلم عن النبى ﷺ لزوال الدنيا أهون على الله من قتل رجل مسلم وروى النســائى والبيهقى

عن النبى ﷺ قتل المؤمن أعظم عند الله من زوال الدنيا وقال النبى ﷺ ثلاثة من جاء بهن مع ايمان دخل الجنة من أى باب شاء وزوج من الحور العين كما شاء من أدى دينا خفيا وعفا عن قاتله وقرأ فى دبر كل صلاة مكتوبة قل هو الله أحد عشر مرات فقال أبو بكر الصديق أو احداهن يارسول الله فقال أو احداهن رواه الطبرانى وقوله دينا خفيا أى من غير بينة عليه (حكاية) لما دخل موسى عليه السلام مصر وقت القيلولة وقيل بين المغرب والعشاء وذلك قوله تعالى على حين غفلة من أهلها فوجد فيها رجلين يقتتلان هذا من شيعته وهذا من عدوه فاستغاثه الذى من شيعته على الذى من عدوه فوكزه موسى بيده فى صدره فقتله فدفنه فى الرمل والوكز يكون فى الصدر فلما كان اليوم الثانى واذا بالكافر الذى من شيعة موسى قد استغاث به أيضا على كافر آخر فلما أراد موسى أن يضربه قال الذى من شيعته وقد ظن أن موسى يريد ضربه لما قال موسى انك لغوى مبين ياموسى أتريد أن تقتلنى كما قتلت نفسا بالأمس فهرب الكافر الى فرعون فقال ان الذى قتل فلانا بالأمس هو موسى ومن المحن التى رفع الله بها درجات موسى عليه السلام قارون بن عمه وقيل ابن خالته وذلك أن الله تعالى لما أهلك فرعون أمره أن يكتب التوراة فى ألواح الذهب فقال يارب وأين الذهب فأرسل الله اليه جبريل فعلمه الكيمياء فعلم موسى أخته زوجة قارون ثلثا ويوشع ثلثا وطالوت ثلثا فتعلم قارون من زوجته ولم يزل يتضرع الى موسى حتى علمه الجميع فركب فى زينته فى أربعين فارس بالأقبية الحرير المنسوج بالجواهر فلقى موسى عليه السلام فى طريقه فقال انى ركبت لقتلك فقال موسى وأنا دعوت الله لأجلك ياأرض خذيه فلما غابت قوائم فرسه قال انما دعوت لأجل مالى ودارى فقال ياأرض خذ الجميع وقيل انه قال ياموسى خذ المال واعف عنى فقال ياأرض خذيه فاستغاث بموسى سبعين مرة فقال الله تعالى وعزتى وجلالى لو استغاث بى مرة واحدة لأغثته قال القرطبى فهو يخسف به كل يوم قامة فاذا وصل السابعة قامت الساعة ونفخ فى الصور (قال فى العقائق) ان الله تعالى قال للحوت لا تجعل يونس فى حساب القوت انما هو وديعة عندك كما كان موسى فى التابوت وأقام يونس فى بطن الحوت ثلاثة أيام وقيل أربعين يوما فلما سمع يونس تسبيح أهل البحر سبح معهم فسمعه قارون

فقال للزبانة من هـذا فقالوا يونس قال دعونى أكامه فقالوا لم يؤذن
لنا فى ذلك فجاءهم الاذن فقال أيها العبد الصالح ما فعل بموسى
أوصل الله صـوته الى يونس فقال من أنت قال أنا قارون الشـقى
فقال ان موسى قد مات فتأسف قارون عليه وعلى موت زوجته أخت
موسى فقال الله للزبانية ارفعوا عنه العذاب الى قيام السـاعة حيث
رحم أهله والله أعلم (لطيفة) رأيت فى ربيع الأبرار عن ابن عباس
رضى الله عنهما خلق الله تعالى طيرا فى زمن موسى عليه السـلام
له وجه كوجه الانسـان وأربعة أجنحة من كل جانب وخلق له ذكرا
مثلها وقال ياموسى خلقت طيرا عجيبا تستأنس بها وجعلتها زيادة فى
كرامتك على بنى اسرائيل وجعلت رزقها فى الوحوش التى حول بيت
المقدس فكثر نسـلها فلما مات موسى انتقلت الى أرض الحجاز وصارت
تخطف الصبيان فدعا عليهـا خالد بن سنان العبسى عليه السـلام بعد
ارتفاع عيسى بن مريم عليه السـلام فقطع الله نسلها وفى غيره
لمـا قال موسى عليه السـلام رب أرنى أنظر اليك قال ارفع رأسك
ياموسى ان أردت أن تسـكن ظل عرشى يوم لا ظل الا ظلى فكن لليتيم
كالأب الرحيم وللأرملة كالزوج العطوف ياموسى ارحم ترحم ياموسى
كما تدين تدان ياموسى قـال لبنـى اسرائيل انه من لقينى وهو جاحـد
بمحمد أدخلته النار قال يارب ومن محمد قال وعزتى وجلالى ما خلقت
نبيا أكرم من محمد كتبت اسمه مع اسمى على العرش قبل السـموات
والأرض والشمس والقمر بألفى عام وعزتى وجلالى الجنـة محرمة
على جميع الخلق حتى يدخلها محمد وأمته قال يارب ومن أمة محمد
قال أمته الحمادون على كل حال يشدون أوساطهم ويطهرون الأطراف
صائمون النهار بالليل أقبل منهم اليسـير وأدخلهم الجنـة بشهادة
أن لا اله الا الله قال يارب اجعلنى نبى تلك الامة قال نبيها منها قال
يارب اجعلنى من أمة ذلك النبى قال ياموسى استقدمت واستأخر ولكن
سأجمع بينك وبينه فى دار الجلال (قال العلائى) فى قوله تعالى
وما كنت بجانب الطور اذ نادينا قال وهب قال موسى يارب أرنى محمداً
أو أمته قال انك لن تصل اليهم ولكن ان شئت ناديت أمته وأسمعتك
أصـواتهم قال نعم فقال الله تعالى ياأمة محمد فقالوا من أصلاب
الآباء وبطون الأمهات لبيك اللهم لبيك فقال ان رحمتى سبقت غضبى
وعفوى سـبق عقابى قد اعطيتكم قبل ان تسـالونى واجبتكم قبـل
أن تدعونى وغفرت لكم قبل أن تستغفرونى من جاءنى منكم يوم القيامة

بشـــهادة أن لا اله الا الله وأن محمدا عبدي ورســـولى أدخلته الجنة وان كانت ذنوبه أكثر من زبد البحر فالحمد لله على نعمه التى ذكرنا بها الهاما واعلاما وقوم موسى أعلمهم وما ألهمهم قال تعالى لموسى عليه الســـلام وذكرهم بأيام الله أى أنعم عليهم من هلاك فرعون وسلامتهم وقيل ذكرهم بما فعل الله بالأمم المــاضية وأما قوله تعالى قل للذين آمنوا هو عمر بن الخطاب يغفروا للذين لا يرجون أيام الله أى لا يخافون وذلك أن جاهلا شتم عمر بن الخطاب بمكة اه (فائدة) قال النبى ﷺ ثلاثة من كن فيه حاسبه الله حسابا يسيرا وأدخله الله الجنة برحمته تعطى من حرمك وتصل من قطعك وتعفو عمن ظلمك رواه الطبرانى وقال الحاكم صحيح الاســـناد وقال النبى ﷺ اتقوا الله وأصلحوا ذات بينكم فان الله يصلح بين المســـلمين وقال الحاكم صحيح الاســـناد والله أعلم .

(فصل فى ذكر عيسى عليه الســـلام)

وأمه من بنات ســـليمان عليه الســـلام بينها وبينه أربعة وعشرون جداً وفى الحديث أنها سألت ربها أن يطعمها لحما لا دم له فأطعمها الجراد ولمــا أهبط ابليس لعنة الله قال لأتخذن من عبادك جندا وهن النســـاء فقال الله تعالى لأتخذن من خلقى جندا وهو الجراد ومكتوب على صـــدر الجراد جند الله الأعظم (قال الطوسى) فى كتاب نور النور أن أمة محمد تدعى فى الانجيل الحكماء العلماء (حكاية) قال محمد بن جرير خرجنا جماعة فى طلب العلم فنزلنا بمدينة واشتغلنا بالعلم فنفدت نفقتنا فأردنا الرجوع واذا بيهودى قدفع لكل واحـــد منا ثلاثة دراهم وهكذا أربعين مرة فسألناه عن ذلك فقال قرأت فى التوراة فاذا فيها أفضـــل نفقة فى ســـبيل الله على متعلمى العـــلم فما رأيت أحـــدا من اليهود يطلب ما تطلبون فودعناه وقصدنا الحج فرأيته يوما حول الكعبة فقلنا له ما السبب قال رأيت النبى ﷺ فى المنام فقال ان الله تعالى قد اكرمك بالاســـلام بانفاقك على أهل العلم فأسلمت على يديه وكان فى دارى ســـبعة عشر نفسا وكل واحد منهم رأى مثل ما رأيت فأســـلموا جميعا (قال فى تحفة الحبيب فيما زاد على الترغيب والترهيب) عن النبى ﷺ قال يارب أخبرنى عن هـــذه المرحومة قال انها أمة محمد حكماء وعلماء كأنهم من الحكمة والعلم أنبياء يرضون منى باليســـير من العطاء وأرضى منهم باليســـير من

العمل وأدخلهم الجنة بقول لا اله الا الله ومن أبى ذر عن النبى ﷺ قال : قال الله تعالى ياعيسى انى باعث بعدك أمة اذا أصابهم ما يحبون حمدوا الله تعالى واذا أصابهم ما يكرهون احتسبوا وصبروا ولا حلم ولا علم قال رب كيف يكون هـذا قال أعطيهم من حلمى وعلمى قاله العلائى فى قوله تعالى عسى أن يبعثك ربك مقاما محمودا قال النبى ﷺ فى حديث وأن عيسى أخى ليس بينى وبينه نبى وانا اولى الناس به قال فى كتاب العرائس كانت مريم تتعبد فى المسـجد الحرام مع رجل من قومها يقال له يوسف ولهما قليب يعنى بئرا كل واحد منهما يأتى بماء فى يوم كهف فلما كان فى يوم مريم خرجت الى المـاء فنزعت درعها فى الكهف فجاءها جبريل فى صـورة رجل وهو قوله تعالى اذ قالت الملائكة يامريم ان الله يبشرك الآية فأخذ التراب الذى فضـل من تراب آدم ونفخ فى جيب درعها فلما استقت المـاء ولبست درعها تحرك الولد فى بطنها فلما جاءها المخاض تحولت الى أختها من الجامع فأنكر عليها يوسف وقال يامريم هل ينبت الزرع من غير بذر قالت نعم أنبت الله الزرع يوم خلقه من غير بذر فلما تحولت عند أختهـا امرأة زكريا وكانت حاملا بيحيى قالت يامريم أجد الذى فى بطنى يسـجد للذى فى بطنك وتقـدم فى باب الزهد فى فضل التوكل أن الحمل والوضع كان فى سـاعة واحدة قال النيسابورى كان الوضع كان فى سـاعة واحدة قال النيسابورى كان الوضع بعد الزوال قال الرازى فى قوله تعـالى يامريم ان الله اصطفاك اى رضيها لخدمة المسـجد وهى أنثى وما غذتها أمها طرفة عين وكان رزقها يأتيها من الجنة وقال الأكثرون كفلها زكريا فى حال طفوليتها وقيل بعد فطمها وأسـمعها كلام الملائكة شـفاها ولم يتفق ذلك لغيرها من النسـاء وطهرك أى من الحيض فقالوا ان مريم لم تحض ومن كذب اليهود ومن كل معصية واصطفاك على نسـاء العالمين بأن وهب لها عيسى من غير أب وفى حديث حسبك من نسـاء العالمين أربع مريم وآسـية امرأة فرعون وخديجة وفاطمة قال الرازى وهـذه الآية تدل على أن مريم أفضـل من الجميع ولا يجوز أن يكون الاصطفاء الثانى هـو الأول لأن التكرار غير لائق قال البرماوى فى شرح البخارى حملت مريم بعيسى ولها ثلاث عشرة سـنة وعاشت بعد رفع عيسى ستا وستين سـنة وماتت ولهـا مائة واثنتا عشرة سـنة وأم يحيى اسمها ايشـا

بفتح الهمزة وبالمعجمة وأمها حمننة بفتح المهلة وتشديد النون فلما وضعت عيسى وبلغ تسعة أشهر دفعته الى ملكتب قال الزمخشرى فى ربيع الأبرار أكيس الصبيان أشدهم بغضا للكتاب فقال المعلم ياعيسى قل بسم الله الرحمن الرحيم فقال له قل أبجد فقال أتدرى ما معناه قال لا قال الألف هو الله والباء جاء الله والجيم جلال الله والدال دين الله هو زالها هاوية جهنم والواو ويل لأهل النار والزاى زفير جهنم حطى حطت الخطايا عن المستغفرين كلمن كلام الله غير مخلوق سعفص أى صاع بصاع قرشت أى تقرشهم أى تحشرهم جميعا فقال المعلم يامريم خذى ولدك لأن ولدك لا يحتاج الى معلم وعن النبى ﷺ عيسى أرسلته أمه للكتاب فقاله له المعلم قل بسم الله فقال عيسى ما معنى بسم الله قال لا أدرى فقال الباء بهاء الله والسين سناء الله والميم ملك الله قال فى ربيع الأبرار عن النبى ﷺ أمتى يأتون يوم القيامة وهم يقولون بسم الله الرحمن الرحيم فتثقل حسناتهم فى الميزان فتقول الأمم ما أرجح موازين أمة محمد فتقول الأنبياء كان ابتداء كلامهم ثلاثة أسماء من أسماء الله لو وضعت فى كفة وسيئات الخلائق فى كفة لرجحت حسنات أمة محمد ﷺ (حكاية) مر عيسى عليه السلام وهو صغير مع أمه على مدينة فوجد أهلها مجتمعين على باب ملكهم فسألهم عن ذلك فقالوا ان زوجته تريد الولادة وقد عسر عليها وهم يسألون الأصنام فى التخفيف عنها فقال ان وضعت يدى على بطنها خرج الولد سريعا فتعجبوا من صغره فأدخلوه على ملكهم فقال ان أخبرتك بما فى بطنها تؤمن بالله قال نعم قال فى بطنها شبى فى خده شامة سوداء وفى ظهره شامة بيضاء ثم قال اقسمت عليك ياولد بالذى خلق الخلق وقسم الرزق أن تخرج فخرج الولد سريعا وتقدم فى باب الدعاء ما يقال عند الولادة من امرأة غيرها فأراد الملك أن يؤمن فمنعه قومه وقالوا ان مريم ساحرة وقد أخرجها قومها من بيت المقدس قال وهب أول آية عيسى عليه السلام أن أمه أضافت به رجلا من أكابر مصر كان يأوى اليه المساكين فسرق ماله فاتهم به المساكين فقال عيسى ياأماه دعيه يجمع المساكين فى داره فلما جمعهم أخذ مقعدا وجعله على عاتق أعمى وقال قم به فقال الأعمى أنا ضعيف فقال له عيسى كيف قويط على ذلك البارحة وكان هو الذى أخذ المال مع

المقعد ثم ان هـذا الرجل اتخذ عرســا لولده ولم يكن عنده شراب فاهتم لذلك فدخل عيسى بيتا له وكل اناء وضع يده فيه امتلأ شرابا وهو يومئذ ابن اثنتى عشرة ســنه (حكاية) قال الكلاباذى اعترض ابليس لعنة الله عليه الســلام بالطيق فى عقبة بقرب بيت المقدس فقال من أنت قال روح الله وعبده وابن أمته فقـال ابليس لعنـة الله لا بل أنت اله الأرض لأنك تحيى الموتى وتبرىء المريض والأبرص والأكمة وهو الذى خلق أعمى فقال عيسى عليه الســلام العظمة للذى خلقنى باذنه شــفيتهم ولو شـاء أمرضنى فقال ابليس هلم حتى آمر الشــياطين بالسجود لك فيراهم بنو آدم فيسجدون لك فتكون اله الأرض فقال عيسى ســبحان الله وبحمده وتعالى عما نقول ملء سمائه وأرضه وعــدد خلقه ورضاء نفســه ومبلغ علمه ومنتهى كلمـاته وزنة عرشــه فنزل جبريل وميكائيل واسرافيل فنفخ ميكائيل على ابليس نحو المشرق فصدم عين الشمس فوقع محترقا ثم نفخ عليــه اسرافيل نحو المغرب فوقع فى عين حمئه التى تغرب فيه الشمس كلما طلع غرقه جبريل حتى أقام فيها ســبعة أيام فكان بعــد ذلك يخاف من عيسى (حكاية) كان عيسى عليــه السلام يخبر الصبيان بما يأكله آباؤهم وما يدخرونه فيأتى الولد الى أبويه فيقــول أطعمنى من كذا فيقولون من اخبرك فيقــول عيسى فمنعوا صبيانهم عن عيسى وجعلوا بيت واسع فقــال عيسى أين صبيانكم هل هم فى هــذا البيت فقالوا ما فيــه الا قردة وخنازير فقــال كذلك يكونون ففتحوا الباب فوجدوا أولادهم قردة وخنازير وعن النبى ﷺ كيف تهلك أمة انا فى أولها والمســيح فى آخرها رأيته فى قوت القلوب لأبى طالب المكى وفى حديث آخر للقرطبى ولن يخــزى أمة أنا فى أولهــا وعيسى فى آخــرها والله تعــالى أعلم •

(فصل فى ذكر الخضر والياس عليهما السلام)

قال أنس بن مالك رضى الله عنــه ورأيت شــيخا يقول اللهم اجعلنى من أمة محمد ﷺ فقلت له من أنت قال الخضر ورأيت فى تفســير القرطبى فى ســورة الصافات قال انس كنت فى غزاة مــع النبى ﷺ فلما كنا عند الحجر وهو مدائن صالح ســمعنا صوتا يقول اللهم اجعلنى من أمة محمد المرحومة المغفــوره لهـا فقــال النبــى ﷺ يا أنس انظر ما هــذا الصــوت فدخلت الجبل فرأيت رجلا أبيض

الرأس واللحية طوله أكثر من ثلثمائة ذراع فقال اقرأ محمـدا منى السـلام وقل له أخوك الياس يريد الاجتماع بك فجاءه محمـد ﷺ فتأخرت عنهما فتحدثا طويلا فنزلت عليهما مائدة من السـماء فدعونى فأكلت معهما كمثرى ورمانا وكرفسا فلما أكلنا جاءت سحابة فأخذت الياس وأنا أنظر الى بياض ثيابه فقلت يارسـول الله هـذا طعام من السـماء قال نعم قال ذلك ينزل به جبريل فى كل أربعين يوما مرة وله فى كل عام شربة زمزم فالخضر والياس يصومان رمضـان كل عام ببيت المقدس قال ابن مسـعود هـذه الأمة تكون يوم القيامة ثلاثة أثلاث ثلث يدخلون الجنـة بغير حسـاب وثلث يحاسبون حسابا يسـيرا وثلث يأتون بذنوب عظام فيقول الله تعـالى وهو أعظم من هؤلاء فتقول الملائكة هؤلاء المذنبون فيقول الله تعـالى ادخلوهم فى سـعة رحمتى قال فى الزهر الفاتح كان لعمر بن الخطاب جارية تسمى زائدة فخرجت يوما لتأتى بالحطب للعجين فرأت فارسـا لم تر أحسن منه فقـال الفارس لها يازائدة اذا رأيت محمـدا فقولى له رضـوان خازن الجنان يقرئك السـلام وقولى له ان الله قسـم الجنة أثلاثا لأمتك ثلث يدخلونها بغير حسـاب وثلث يحاسبون حسابا يسيرا وثلث يشـفع فيهم النبى ﷺ قال العلائى فى سـورة الكهف اسـم الخضر خضرون بن عاميل بن العيص بن اسـحاق بن ابراهيم ﷺ قال الثعلبى انه نبى معمر محجوب عن الأبصـار (موعظة) قال موسى للخضر عليهما السـلام بم أطلعك الله على الغيب قال بترك المعـاصى قال أوصى قال ياموسى كن بسـاما ولا تكن غضـابا وكن نفاعا ولا تكن ضرارا أو انزع عن اللجاجة ولا تمش فى غير حاجة ولا تضحك من غير عجب ولا تعير الخطائين بخطاياهم وابك على خطيئتك ياابن عمران وروى الامام أحمـد بسنده عن أبى هريرة رضى الله عنه عن النبى ﷺ سـمى الخضر خضراً لأنه جلس على فروة بيضـاء فاذا هى تهتز خضراء وقال مجاهد ان الخضر باق الى أن يرث الله الأرض ومن عليهـا قال عمرو بن دينار الخضر والياس حيان مادام القرآن فى الأرض فاذا رفع ماتا قال القرطبى فى سـورة الصافات أصاب الياس مرض شـديد فبكى فأوحى الله اليه بكاؤك حرصا على الدنيا أو خوفا من الموت أو خوفا من النار فقال لا وعزتك انما جزعى كيف يحمدك الحامدون بعـدى ويصـوم الصـائمون بعدى فقـال الله تعـالى

لأؤخرنك الى وقت لا يذكرني فيه ذاكر يعني الى يوم القيامة وقال ابراهيم التيمى رأيت النبى ﷺ فى المنام فقال كل ما يحكى عن الخضر حق وهو عالم أهل الارض ورأس الأبدال وهو من جنود الله تعالى (حكاية) قال الشيخ عثمان الصرفيني كنت فى بداية أمري نائما على سطح داري تحت السماء ليلا فمر بى خمس حمامات فقالت احداهن بلسان فصيح سبحان من عنده خزائن كل شيء وسمعت الاخرى تقول سبحان من بعث الانبياء حجة على خلقه وفضل عليهم محمداً ﷺ وسمعت الأخرى تقول سبحان من أعطى كل شيء خلقه ثم هدى وسمعت الأخرى تقول كل ما في الدنيا باطل الا ما كان لله ورسوله وسمعت الأخرى تقول ياأهل الغفلة قوموا الى رب عظيم يعطى الجزيل ويغفر الذنب العظيم قال فوقعت مغشيا على فلما افقت نزع الله من قلبي حب الدنيا فعاهدت الله أن أسلم نفسى الى شيخ يدلنى على الله تعالى ثم سافرت لا ادرى أين أتوجه فرأيت الهيبة فقال الشيخ السلام عليك ياعثمان فقلت له وعليك السلام من أنت قال الخضر كنت الساعة عند الشيخ عبد القادر رضى الله عنه فقال ياأبا العباس قد جذب البارحة رجل من أهل صرفين اسمه عثمان قد نودي من فوق سبع سموات مرحبا بك ياعثمان ياعبدى وقد عاهد ربه أن يسلم نفسه لشيخ يدله على ربه فاذهب اليه فانك تجده فى الطريق فائتنى به قال الخضر ياعثمان الشيخ عبد القادر الكيلانى رضى الله عنه سيد العارفين فى عصره فعليك بملازمته فما شعرت بنفسى الا وأنا عند الشيخ عبد القادر فقال مرحبا بمن جذبه مولاه بالسنة الطير وجمع له كثير من الخير ثم ألبسنى طاقية وأجلسنى فى الخلوة شهرا وأصبت من صحبته خيرا وتقدم منافع الحمام فى باب الكرم قال العلائى كان الخضر عليه السلام ابن خالة ذى القرنين وزيره ومشيره وذو القرنين من ذرية يونان بن نوح عليه السلام ويساعده ما فى العرائس فانه جعل بين الخضر وبين سام بن نوح أربعة أجداد وكان فى زمن ابراهيم وقد اجتمع به فى مكة قال مقاتل كان ابراهيم بفلسطين فسمع صوتا فقيل ما هذا قال ذو القرنين فقال لرجل اذهب اليه فاقرئه منى السلام فلما جاءه قال الخليل ههنا قال نعم فنزل عن فرسه فقيل بينك وبينه مسافة بعيدة فقال ما كنت لأركب

بأرض فيها خليل الله فقام له ابراهيم وسلم عليه وأهدى له بقرا وغنما وجعل له ضيافة وكان الخضر صاحب بوائه الأعظم وقيل كان ذو القرنين بين موسى وعيسى وهو أحد الأربعة الذين ملكوا الدنيا وسليمان عليه السلام وبخت نصر والنمروذ وسيملكها خامس من هذه الأمة وهو المهدى قال جعفر بن محمد كان لذى القرنين صديق من الملائكة فقال له اخبرنى عن عبادة الملائكة فى السماء قال منهم قيام وقعود وسجود الى يوم القيامة ثم يقولون سبحانك ما عبدناك حق عبادتك فقال ذو القرنين انى أحب أن أعيش حتى أعبد الله حق عبادته فقال الملك ان أردت ذلك فان فى الأرض عينا يقال لها عين الحياة من شرب منها لا يموت حتى يسأل ربه الموت لكنها فى ظلمة فجمع العلماء وقال هل قرأتم فى كتب الله أن فى الأرض عينا يقال لها عين الحياة فقال واحد منهم نعم عند مطلع الشمس فى ظلمة فسار ذو القرنين على ألف فرس من الخيل الخضر البكر لقوة نظرها وتقدم الخضر أمامه بألف فارس فقال الخضر كيف يفعل من ضل منا عن صاحبه ونحن فى ظلمة فقال اذا ضللت عن الطريق فألق هذه الخرزة فاذا هى فى الأرض ودفع اليه خرزة حمراء فاذا صاحت فليرجع اليها الضال فسار الخضر بين يديه فاذا ارتحل هذا نزل هذا فبينما الخضر يسير اذ عارضه واد فغلب على ظنه أن العين فيه فرمى الخرزة فأضاءت الظلمة وصاحت الخرزة فاذا هى على حافة عين ماؤها أبيض من اللبن وأحلى من العسل فقال لأصحابه امكثوا ثم نزل فشرب منها واغتسل وسار ذو القرنين وقد أخطأ العين فنزلوا بأرض حمراء فيها ضوء لا يشبه الشمس والقمر وفيها قصر عليه حديدة طويلة وعليها طير مزموم أنفه الى الحديدة متعلق بين السماء والأرض فقال الطير ياذا القرنين ما جاء بك الى ههنا أما كفاك ما وراءك ثم قال ياذا القرنين أخبرنى هل كثر البناء بالجص والآجر قال نعم فانتفض الطير وانتفخ حتى بلغ ثلث الحديدة ثم قال هل كثرت شهادة الزور قال نعم فانتفخ وانتفض حتى ملأ الحديدة وسد جدار القصر فخاف ذو القرنين ثم قال هل ترك الناس شهادة أن لا اله الا الله قال لا فرجع الى عادته ثم رأى رجلا فوق سطح القصر فقال من أنت قال صاحب الصورة وقد اقتربت الساعة وأنا أنتظر أمر ربى ثم أعطاه الله حجرا وقال ان شبع شبعت ياذا القرنين وان جاع جعت

فأخذ الحجر ورجع الى أصحابه وأخبرهم بالقصر وبما رآه وجعل الحجر فى كفة الميزان وآخر فى كفة فرجح ذلك الحجر حتى زاد أحجارا كثيرة وفى كل ذلك يرجح عليهم الحجر فوضع فى مقابلة الحجر كف تراب فاستوى الميزان فقال الخضر عليه السلام هذا مثل ضربه الله لابن آدم لا يشبع حتى يحثو عليه التراب ورجع الاسكندر الى بلده وعمر منارة الاسكندرية طولها أربعمائة ذراع وخمسون ذراعا بناها على قناطر من زجاج على سرطان من نحاس فى أعلاها مرآة يرى منها جيش الروم اذا تجهزوا للغزو فأرسل ملك الروم يقول ان فيها كنز ذى القرنين فهدموا منها شيئا فبطل طلسم المرآة ولما مات ذو القرنين اجتمع الخضر بموسى عليهما السلام وكان من أمرهما ما ذكره الله فى كتابه العزيز حتى دخلا القرية التى أقام الخضر عليه السلام فيها الجدار وهى انطاكية وقيل الناصرة وانطاكية أيضا هى مدينة الرجل الذى فى يس ومدينة الرجل الذى فى القصص مصر والرجل حزقيل والذى فى يس حبيب النجار آمن بالنبى ﷺ وبينهما ستمائة عام على يد رسل عيسى الثلاثة وهم يحيى ويونس وشمعون قال له قومه آمنت قال ومالى لا أعبد الذى فطرنى أى خلقنى واليه ترجعون أضاف الفطرة اليه لأن الفطارة أثر النعمة وكانت عليه اظهر وأضاف الرجوع اليهم فيه معنى الزجر وهى بهم اليق قال البغوى انه فى الجنة حى يرزق وكان يتصدق بنصف كسبه ويطعم عياله نصفا ومدائن الشعراء مدائن مصر ومدينة النمل ومدينة صالح وهى الحجر والتسعة والرهط كانوا أشراف قوم صالح فلما أهلكهم الله خرج صالح بالمؤمنين وهم أربعة آلاف الى مدينة حضر باليمن فلما حضر فيها صالح مات فسميت حضرموت قال الكلبى فى قوله تعالى قل الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى قال أهم أمة محمد ﷺ اصطفاهم الله تعالى لمعرفته وطاعته فلما أقام الخضر الجدار قال موسى لو شئت لاتخذت عليه أجرا (فان قيل) كيف كره موسى أكل طعام شعيب حين دعاه للأكل لما سقى الأغنام لبناته منهن صفوريا تزوجها موسى واليها تنسب بلد المؤلف رحمه الله تعالى صفورية ماتت بها أو نزلها ولم يكره ذلك مع الخضر حيث قال لو شئت لاتخذت عليه أجرا قيل لأن أخذ الأجرة على الصدقة لا يجوز وأما الاستئجار فيجوز (اشارة) الجدار المائل هو

العبد العاصى تحته كنزه وهو قلبه فيه التوحيد وأبواب المعاصى أربعة وأبو العبد العاصى ابراهيم قال تعالى ملة أبيكم ابراهيم فكما أن الخضر أقام الجدار للغلامين اليتيمين لأجل أبيهما الصالح كذلك العبد العاصى يقومه الله تعالى بالتوبة لأجل أبيه ابراهيم ونبيه محمد ﷺ قاله الدامغانى وتقدم غيره (نظيره) جوارح المؤمن سفينة والبحر هو الدنيا والتجارة هى الطاعة والملك الظالم هو الشيطان فوسمك ربك بالمعصية حتى لا يرغب الشيطان فى أخذك كما أن السفينة لما عابها الخضر لم يأخذها الملك وعن النبى ﷺ والذى نفسى بيده لو لم تذنبوا لخشيت عليكم ما هو أشد منه وهو العجب ولما أنكر موسى على الخضر خرق السفينة نودى ياموسى لما ألقتك أمك فى التابوت فى البحر ألست كنت فى حفظنا كذلك نحفظ السفينة فلما أنكر عليه قتل الغلام نودى ياموسى أنسيت أنك قتلت نفسا بغير حق ياموسى لو أن النفس التى قتلتها أقرت لى بالتوحيد طرفة عين لأصابك العذاب والسفينة كانت لعشرة مساكين اخوة ورثوها من أبيهم خمسة يعملون فى السفينة أحدهم مجذوم والثانى أعور والثالث أعرج والرابع آذ رأى احدى خصيتيه أكبر من الأخرى والخامس محموم لا تفارقه الحمى وخمسة لا يطيقون العمل أحدهم مقعد والثانى أصم والثالث أبكم والرابع أعمى والخامس مجنون والله أعلم قال العلائى ان الخضر والياس الى يوم القيامة فالخضر يدور فى البحار يهدى من ضل فيها والياس يدور فى الجبال يهدى من ضل فيها هذا وأبهما فى النهار وفى الليل يجمعان عند سد يأجوج ومأجوج يحرسانه قال قتادة ليس فى ناحية البحر المظلم طريق الى البر الا من ناحية السد فى ناحية الشمال فى منقطع بلاد الترك وليس ليأجوج ومأجوج طعام الا الأفاعى من ذلك البحر يرسل الله تعالى سحابة فتغرف منه الأفاعى ثم تمطرها عليهم فيأكلها يأجوج ومأجوج (وسئل) النبى ﷺ عن يأجوج ومأجوج هل بلغتهم دعوتك قال جزت عليهم ليلة المعراج فدعوتهم الى الله فلم يجيبوا وقد بسطنا الكلام على يأجوج ومأجوج فى صلاح الأرواح قال على اسم ذى القرنين عبد الله بن الضحاك وقيل مرزبان وسمى بذى القرنين لأنه ملك المشرق والمغرب وقيل عاش قرنين وهما مائتا سنة وقيل هذا قوله تعالى (تغرب فى عين حمئة) قيل حارة

وقال الجمهور أى ذات حما وطين أسود قال بعض العلماء ليس المراد من قوله تعالى حتى اذا بلغ مغرب الشمس حتى اذا بلغ مطلع الشمس أنه انتهى الى جرمها ومسها لأنها تدور مع السماء حول الأرض وهى أعظم من أن تدخل فى عين من عيون الأرض لأنها أكبر من الأرض بمائة وستين مرة وانما المراد أنه انتهى الى مد العمران من الجهتين فوجدها فى رأى العين تغرب فى عين حمئة كما نشاهدها فى الأرض المستوية كأنها تدخل تحتها وكما أن راكب البحر يرى كأنها تغيب فى البحر ورأيت فى تفسير القرطبى فى سورة يس أن الشمس اذا غربت دخلت محرابا تحت العرش تسبح الله حتى تصبح وهى مخلوقة من نور العرش والقمر من نور الكرسى وهو أسرع سيرا منها وهو فى غلاف من ماء فكل ليلة يظهر منه شىء من الغلاف حتى يتكامل فيقطع الفلك فى ثمانية وعشرين ليلة وذلك عدد المنازل المنقسمة على اثنى عشر برجا لكل برج منزلتان وثلث والسنة تدور على أربع فصول ولكل فصل سبع منازل أول الفصول فصل الربيع وأيامه اثنان وتسعون يوما أولها خامس عشر من آذر تقطع الشمس فيه سبع منازل وثلاثة بروج وهى الحمل بالحاء المهملة والثور والجوزاء ثم يدخل فصل الصيف فى خمسة عشر يوما من حزيران وعدد أيامه اثنان وتسعون يوما أولها خامس عشر من آذر تقطع الشمس فيه وهى السرطان والأسد والسنبلة ثم يدخل فصل الخريف فى خمسة عشر يوما من أيلول وعدد أيامه احدى وتسعون يوما وتقطع الشمس فيه سبع منازل وثلاثة بروج وهى الميزان والعقرب والقوس ثم يدخل فصل الشتاء فى أحد عشر يوما من كانون الأول وعدد أيامه تسعون يوما وربما تكون احدى وتسعين يوما وتقطع الشمس فيه سبع منازل وثلاثة بروج وهى الجدى والدلو والحوت (قال مؤلفه رحمه الله تعالى) هذا باعتبار زمان القرطبى وأما باعتبار زماننا فقد أخبرنى من له قوة فى علم التقويم أن فصل الربيع يدخل فى ثانى عشر آذر وفصل الصيف فى ثالث عشر حزيران والخريف فى خامس عشر أيلول والشتاء فى ثالث عشر من كانون الأول وأيام كل فصل احدى وتسعون يوما وثمن يوم ونصف ثمن يوم والله أعلم ثم ان فصل الربيع معتدل بين الحرارة والبرودة يصلح فيه اخراج الخراج الدم بالحجامة أو الفصادة ولا يمتلأ فيه من الطعام والصيف حار يابس يصلح فيه الاغتسال بالماء البارد وليس الكتان وأكل

الحوامض كالحصرمية والخوخية والخريف بارد يابس يصلح فيه ترك
الجماع والاغتسال بالماء الفاتر وللشيوخ بالحقنة وللكهول بالاسهال
والشتاء بارد رطب يصلح فيه أكل لحم الضأن دون السمك واللبن
وكان النبى ﷺ يحب أن يدخل بيته ليلة الجمعة ويخرج منه اذ جاء
الصيف ليلة الجمعة (تشرين الأول) احد وثلاثون يوما فتتحرك
الشرقية فى أوله وفى ثالث عشرين منه يدخل الناس بيوتهم من البرد
واذا قطع الخشب فى ثالث عشرة لا يسوس (فائدة) قال على بن
أبى طالب رضى الله عنه رأيت رجلا متعلقا بأستار الكعبة وهو يقول
يامن لا يشغله شأن عن شأن أذقنى برد عفوك وحلاوة رحمتك فقلت
ياعبد الله أعد على كلامك فقال والذى نفس الخضر بيده وكان هو
الخضر لا يقولهن عبد عقب كل فريضة الا غفرت ذنوبه وان كانت مثل
رمل عالج أو عدد القطر وأوراق الشجر قال اليافعى فى روض
الرياحين كنت جالسا ببيت المقدس بعد عصر الجمعة فرأيت
رجلين أحدهما فى خلقنا والآخر طويل عرض وجهه ذراع فقلت من
أنتما قال الخضر وهذا الياس من صلى العصر يوم الجمعة ثم
استقبل القبلة ثم قال ياالله يارحمن حتى تغيب الشمس لم يسأل
الله شيئا الا أعطاه فقلت للخضر ما طعامك قال الكرفس والكمثرى
وعن النبى ﷺ أن أخوى الخضر والياس يحجان فى كل عام ويشربان
من زمزم شربة فتكفيهما الى قابل وطعامهما الكرفس وكان الخضر
عليه السلام يقول اللهم انى أستغفرك لما تبت اليك منه ثم عدت
اليه وأستغفرك لما وعدتك من نفسى ثم أخلفتك وأستغفرك لما
أردت به وجهك فخالطه ما ليس لك وأستغرك للنعم التى أنعمت بها
على فتقويت بها على معصيتك وأستغفرك ياعالم الغيب والشهادة الرحمن
الرحيم من كل ذنب أذنبته أو معصية فى ضياء النهار وسواد الليل فى ملأ
أو خلاء أو سر أو علانية ياحكيم قال الأوزاعى من قاله غفرت ذنوبه
ولو كانت مثل ورق الشجر وقطر السماء (لطيفة) تكلم ابن الجوزى
فى معنى قوله تعالى كل يوم هو فى شأن عامين فأعجب بنفسه
فوثب اليه رجل من المجلس فقال ابن الجوزى ما يصنع ربنا فى هذه
الساعة فسكت وختم المجلس ثم قال فى اليوم الثانى والثالث فرأى
فى تلك الليلة النبى ﷺ فى المنام فقال يابن الجوزى أتدرى من
السائل قلت لا يانبى الله قال هو الخضر فاذا سالك فقل له شئون

يبديها ولا يبتديها فلما أصبح قال له ما يصنع ربنا فى هذه الساعة قال شؤن يبديها ولا يبتديها فقال الخضر صلى وسلم على من علمك فى المنام (فائدة) اعلم جعلنى الله واياك من صالحى الأمة أن أولها نبى الله محمد ﷺ وآخرها نبى الله عيسى بن مريم عليه السلام ولكنه من أمته ﷺ وفيها رجل مختلف فى نبوته أى وهو الخضر عليه السلام وأوسطها الصحابة كل واحد له شفاعة وقال الشافعى رحمه الله تعالى مات النبى ﷺ والمسلمون ستون ألفا بالمدينة وثلاثون فى غيرها حكاه الذهبى فى التحرير قال فى تفسير ابن عطية فى قوله تعالى يوم لا يخزى الله النبى وعن النبى ﷺ أنه تضرع فى أمته فأوحى الله اليه ان شئت جعلت حسابهم اليك قال لا يارب أنت أرحم بهم منى فقال الله تعالى اذا لا نخزيك فيهم (حكاية) قال سالم بن عبد الله بن عمر بن الخطاب رضى الله عنهم رأيت البارحة فى المنام جميع الأنبياء مع كل نبى أربعة مصابيح ومع كل واحد من أصحابه مصباح واحد ورأيت واحدا قد أضاء له المشرق والمغرب فى كل شعرة من رأسه مصباح ومع كل واحد من أصحابه أربع مصابيح فقلت من هذا قالوا هذا محمد ﷺ وكان كعب الأحبار خلفه يسمع فقال عمن تروى هذا قال عن رؤيا رأيتها فى المنام فقال والله لكأنك قرأت التوراة فرأيت هذا فيها وفيها رجل مختلف فى نبوته وهو الخضر عليه السلام وأوسطها الصحابة كل واحد منهم له شفاعة وفى الحديث أهل الجنة مائة وعشرون صفا ثمانون من هذه الأمة فتكون هذه الأمة ثلثى أهل الجنة (فان قيل) أهل الجنة أكثر أم أهل النار (فالجواب) من وجوه (الأول) قوله تعالى الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وقليل ما هم (الثانى) قوله ﷺ من كل ألف واحد والباقى لابليس ذكره الرازى فى تفسير سورة النساء (الثالث) قوله ﷺ أنتم فى الأمم كشعرة بيضاء فى جلد ثور أسود ولا شك أن المؤمنين بالنبى ﷺ أكثر ممن آمن بالأنبياء من أممهم (فان قيل) اذا كان أهل جهنم أكثر من أهل الجنة فكيف يقول مولانا عز وجل حكاية عن ابليس لعنة الله لأتخذن من عبادك نصيبا مفروضا والنصيب لا يقتضى الكثرة (فالجواب) هذا باعتبار البشر أما اذا اعتبرنا الملائكة مع المؤمنين من البشر صار حزب الله أكثر (وجواب آخر)

المؤمنين وان كانوا قليلين فهم كثيرون عند الله بالمنزلة وبالدرجة بخلاف حزب الشيطان .

(فصل فى ذكر ما تيسر من المشهورين بالكنية بأسمائهم وتواريخهم من الصحابة رضى الله عنهم وغيرهم)

(أبو بكر الصديق) اسمه عبد الله أسلم أبوه عثمان يوم الفتح وتقدم فى مناقب أبى بكر (أبو أيوب الأنصارى) اسمه خالد بن زيد قبره ببلاد الروم يستسقون به (أبو عبيدة بن الجراح) تقدم فى مناقب العشرة (أبو موسى الأشعرى) اسمه عبد الله بن قيس (ولد أبو بردة) اسمه الحارث (عمه أبو بردة) اسمه عامر (أبو بردة الأسلمى) اسمه فضلة (أبو جحيفة) اسمه وهب بن عبد الله (أبو الجعد) عم عائشة من الرضاعة اسمه أفلح (أبو بكرة) من فضلاء الصحابة بالبصرة اسمه نفيع بن حارث (أبو الدرداء) اسمه عويمر بن مالك قال فى شرط المهذب كان أبو الدرداء فقيها ولى القضاء بدمشق لعثمان بن عفان مات سنة اثنتين وثلاثين قبره فى دمشق فى باب القصير (أبو ذر) اسمه جندب بن جنادة قال ابن العماد كنى بأبى ذر لأنه خبزا فطلع عليه الذر فوزنه فلم يزد شيئا فقال انظروا الى هذا الذر لم يظهر فى ميزان الدنيا وميزان الآخرة يطيش بذرة واحدة أى رهن النملة الصغيرة الحمراء قال فى الروضة يحل قتله دون النمل الأسود (أبو سعيد الخدرى) اسمه سعد بن مالك وأمه أم سليط قال فى شرح المهذب ومالك أبو سعيد كان صحابيا أيضا (أبو طيبة) حاجم النبى ﷺ اسمه دينار وقيل ميسرة (أبو طلحة الأنصارى) اسمه زيد بن سهل (أبو العاص بن الربيع) زوجه النبى ﷺ زينب كما تقدم فى مناقب فاطمة وقيل القاسم (أبو قتادة) اسمه الحارث وقيل النعمان (أبو كاهل) اسمه قيس وقيل عبد الله (أبو واقد الليثى) اسمه الحارث بن مالك (أبو ليلى) اسمه بلال وقيل داود شهد بدرا (أبو هريرة) اسمه عبد الرحمن قال يارسول الله ان أمى دعوتها الى الاسلام فأسمعتنى فيك ما أكره فقال اللهم اهد أم أبى هريرة قال فخرجت أعدو لأبشرها فرأيت الباب مردودا فلما أحست بى خرجت وهى تقول أشهد أن لا اله الا الله وأشهد أن محمداً رسول الله فرجعت وأنا أبكى من الفرح كما كنت أبكى أولا من

الحزن وقلت يانبى الله قد استجاب الله دعاءك ادع الله أن يحببنى وأمى الى المؤمنين فما من مؤمن ولا مؤمنة الا ويحبنا واسـم أمه أميمة وقيل آمنة (أبو أمامة) اسـمه صدى بضم الصاد وفتح الدال المهملتين وتشـديد الياء روى عن النبى ﷺ مائة وخمسين حديثا (أبو زرعة الحافظ) اسـمه عبد الله بن عبد الكريم (أبو بكرة الشبلى) اسـمه دلف (أبو تراب النخشبى) اسـمه عسكر مات ببلده وبلد نخشب من وراء النهر مات سـنة خمس وأربعين ومائتين (أبو سليمان الدارانى) اسـمه عبد الرحمن (أبو يزيد ابسطامى) اسـمه طيفور بن عيسى مات سنة احدى وستين ومائتين (أبو على الروذبارى) اسـمه محمـد بن أحمـد مات سـنة ثلاثة وعشرين وثلاثمائة وروذبار قرية من قرى بغـداد (أبو عبد الرحمن السلمى) اسـمه حسين بن محمد مات سـنة أربعمائة واثنى عشر (أبو سعيد الخراز) اسـمه النعمان بن عيسى ماط سـنة اثنين وسبعين ومائتين (الامام أبو حنيفـة رضى الله عنه) اسـمه أحمد بن ثابت مات ببغداد سـنة خمسين ومائة وهو ابن تسعين سـنة ختم القرآن فى الموضع الذى مات فيه ستة آلاف مرة وجاءته امرأة وهو فى الدرس فألقت له تفاحة نصفها أحمر ونصفها أصفر فأخذها وكسرها وأعادها اليهـا ففهمت المرأة الجواب فسئل عن ذلك فقـال انها ترى الحمرة والصفرة فمتى تغتسل فعلت لها حتى ترى الطهر الأبيض كباطن التفاحة وتقـدم بعض محاسـنه فى باب التقوى وفى باب فضـل العلم (الإمام مالك رضى الله عنه) مات سـنة تسع وتسعين ومائة وكان يمنع من الصـلاة بعد العصر فدخل يوما الجامع فقال له صبى قم فاركع ركعتين فقام فصلى فقيل له كيف خالفت مذهبك فقال خشيت أن أكون من الذين قيل لهم اركعوا لا يركعون (الامام الشـافعى رضى الله عنه) اسـمه محمد بن ادريس ولد سـنة خمسين ومائة ومات سـنة أربع ومائتين أخبر عنه النبى ﷺ أنه عالم قريش يملأ طباق الأرض علما وأوصى قبل موته أن يمروا بجنازته على باب السيدة نفيسـة ففعلوا فصلت عليه ثم ماتت بعده بأربع سنين رضى الله عنهما (الامام أحمـد بن حنبل رضى الله عنه) مات سـنة احدى وأربعين قال الشـافعى رضى الله عنه رأيت النبى ﷺ فى المنام فقال اكتب الى أبى عبد الله أحمـد بن حنبل واقرئه منى السـلام وقل له انك

ستمتحن وتدعى الى خلق القرآن فلا تجبهم فيرفع الله لك علما يوم القيامة قال أحمد بن شمعون من زار قبر أحمد بن حنبل وبشر الحافى يطالبنى يوم القيامة بحجة وعمرة وقال بعضهم رأيت الصراط فى المنام وعنده رجل كل من يمر أعطاه خاتما فقلت من هذا قيل أحمد بن حنبل قال بعضهم رأيت النبى ﷺ فى المنام فسألته عن أحمد فقال اسئل عنه موسى فسألته فقال هو من الصادقين وقال بعضهم رأيت زبيدة فى المنام وكنيتها أم العزيز وشعرها أبيض فسألتها عن ذلك فقالت لما جردوا الامام أحمد للضرب زفرت جهنم زفرة فلم يبق أحد فى القبور الا أبيض شعره ولما ضربه الجلاد أول ضربة بالسوط شق خاصرته فقال اللهم اعم بصره ثم رآه بعد ذلك وهو أعمى فسأله عن ذلك فقال حتى تخرج الروح قبل أن تقول القرآن مخلوق فقال الامام أحمد اللهم ان كان صادقا فرد عليه بصره فرد الله عليه بصره وفى السوط الأول قال بسم الله وفى الثانى قال لا حول ولا قوة الا بالله وفى الثالث قال القرآن كلام الله غير مخلوق وفى الرابع قال قل لن يصيبنا الا ما كتب الله لنا ثم انقطعت حاشية سراويله فقال اللهم انى أسألك باسمك الذى ملأت به العرش ان كنت تعلم انى على الصواب فلا تهتك سترى فوقعت سراويله قال معروف الكرخى رأيت رجلا فى المنام فقلت له من أنت قال موسى بن عمران قلت موسى بن عمران الذى كلم الله قال نعم رأيت ثلاثة نزلوا من سقف البيت من هؤلاء قال عيسى بن مريم ونبيكم محمد وأحمد بن حنبل وحملة العرش والملائكة يشهدون أن القرآن كلام الله غير مخلوق (امام الحديث أبو عبد الله محمد بن اسماعيل البخارى) آية من آيات الله يمشى على وجه الأرض قال النووى سمع البخارى من البخارى أى سمع صحيح البخارى من البخارى سبعون ألف رجل وكان يحضر مجلسه عشرون ألفا وروى عنه الترمذى والنسائى وقال محمد بن بشار شيخ البخارى حفاظ الدنيا الأربعة مسلم بنيسابور والبخارى بخارى وأبو زرعة بالرى وعبيد ابن عبد الرحمن الدرامى بسمرقند (امام المحدثين مسلم بن الحجاج) مات سنة احدى وستين ومائتين (ابن بنت الشافعى) اسمه أحمد بن محمد وأمه اسمها زينب مات سنة تسع ومائتين (الأوزاعى) تقدم فى باب المحبة (القفال الكبير) اسمه محمد

ابن على مات سنة خمس وستين وثلثمائة والقفال الصغير تقدم فى فضل اكرام المشايخ فى باب العدل (الرويانى صاحب الحلية) اسمه عبد الواحد بن اسماعيل مات سنة اثنتين وخمسمائة (القاضى أبو الطيب) اسمه طاهر بن عبد الله ات سنة خمسين وأربعمائة قال له النبى ﷺ فى المنام يافقيه فكان يفتخر بذلك ويقول سمانى النبى ﷺ فقيها عاش مائة عام وعامين (الماوردى) اسمه عبد القاهر بن طاهر مات سنة تسع وعشرين وأربعمائة (العبادى) بفتح العين وتشديد الباء اسمه محمد بن أحمد مات سنة ثمان وخمسين وأربعمائة (الشيخ أبو حامد) اسمه أحمد بن محمد مات سنة ست وأربعمائة (الثعلبى) تقدم فى المعراج (البغوى) اسمه حسين بن مسعود كان يأكل الخبز وحده ثم أكله بالزيت فقط مات سنة عشر وخمسمائة (امام الحرمين) اسمه عبد الملك مات سنة ثمان وسبعين (والده الشيخ أبو محمد) اسمه عبد الله بن يوسف مات سنة ثمان وثلاثين وأربعمائة قال بعضهم لو جاز أن يبعث الله نبيا بعد محمد لكان الشيخ أبو محمد الجوينى (القشيرى) اسمه عبد الكريم مات سنة خمس وستين وأربعمائة (الشيخ أبو اسحاق الشيرازى) تقدم فى باب فضل العدل (الخطابى) اسمه حمد بفتح الحاء وسكون الميم مات سنة ثمان وثمانين وثلثمائة (الحناطى) اسمه حسين بن محمد كان فى زمانه يبيع الحنطة مات بعد الأربعمائة (المحاملى) اسمه أحمد بن محمد مات سنة خمس عشرة وأربعمائة (المتولى) اسمه عبد الرحمن مات سنة ثمان وسبعين وأربعمائة (الحاكم) تقدم فى باب المولد (النسائى) اسمه أحمد بن شعيب مات سنة ثلثمائة (الترمذى) اسمه محمد بن عيسى مات سنة تسع وسبعين ومائتين بترمذ (أبو داود) اسمه سليمان مات بالبصرة سنة خمس وسبعين ومائتين (ابن ماجة) اسمه محمد بن يزيد القزوينى مات سنة ثلاث وتسعين ومائتين (البزار) اسمه أحمد بن عمر مات بالرملة سنة اثنين وتسعين ومائتين (ابن أبى الدنيا) اسمه عبد الله ابن محمد القرشى مات بالرملة سنة اثنين وثمانين ومائتن (الطبرانى) منسوب الى طبرية ببلاد صفد مات سنة ثلاث وثلاثين بأصبهان (الدارقطنى) اسمه على مات ببغداد سنة خمس وثلاثين وثلثمائة

(البيهقى) اســمه أحمد بن حسين وكان جبلا من جبال العلم مات سـنة ثمان وخمســين وأربعمائة (الغزالى) اســمه محمــد بن محمد بن محمد القاضى أبو بكر أخذت علم التصــوف عن الغزالى فلما رجعت الى بلادى ركبت البحر فهاجت أمواجه فقلت يأيها البحــر اســكن فانما عليك بحر مثلك فظهرت لى دابة وقالت أخبرنى عن عدة الممســوخ زوجها فلم أعلم جوابها فرجعت الى الامام الغزالى وأخبرته فقال ان مســخ حيوانا تعتد عدة الطلاق لأن الروح باقية وان مســخ جماداً فتعتد عــدة وفاة الروح فارقت البــدن فرجعت الى البحــر فطعت الدابة فأخبرتها بالجــواب فقالت ذاك البحــر لا أنت مات ســنة خمس وخمسمائة (المحب الطبرى) اســمه أحمد بن عبد الله مات ســنة ست وسبعين وخمسمائة (الرافعى) اســمه عبد الكريم ابن محمد مات ســنة ثلاث وعشرين وستمائة (الرازى) اســمه محمد بن عمر وهو شــيخ شــيوخ النووى مات ســنة ست وستمائة (ابن الصلاح) اســمه عثمان بن عبد الرحمن قال ما فعلته صغيرة فى عمرى مات ســنة ست وأربعين وستمائة (ابن عبد الســلام) اســمه عبد العزيز مات ســنة اثنين وثلاثين وستمائة (النووى) اســمه يحيى مات ســنة ست وسبعين وستمائة (قال مؤلفه رحمه الله تعالى) رأيت فى المنام فقرأت عليــه الفاتحة فقال ما يتوفاك الله الا وهو عنك راض ثم نقل عن والده رحمه الله تعالى أنه قال رأيت فى المنام كأن الســماء كتب عليهــا بالنور بخط غليظ فقلت ما هــذا قال كلام النووى (السهرودى صاحب العوارف) اســمه عمر بن محمد مات ســنة اثنين وستمائة (القرطبى) اســمه محمد ابن أحمد مات ســنة احدى وسبعين وستمائة (أبو دقيق العيد) مات ســنة اثنين وستمائة (ابن الرفعة) اســمه أحمد بن محمد مات ســنة ستة عشر وأربعمائة (السبكى) اســمه على بن عبد الكافى مات ســنة ست وخمسين وسبعمائة (الأذرعى) اســمه أحمد بن أحمد مات ســنة ثلاث وثمانين وسبعمائة (الأســنوى) اســمه عبد الرحيم مات ســنة اثنين وسبعين وسبعمائة (النيسابورى) اســمه حسن بن محمد لم أقف على وفاته بل رأيت قطعة من تفســيره بخطــه قال فرغت من تعليقة حادى عشر المحرم عام ثمان وعشرين وسبعمائة (اليافعى) اســمه عبد الله مات بمكة ســنة ثمان وستين

وسبعمائة (البلقينى) اسمه عمر بن رسلان مات سنة ثمان وثمانمائة (الدميرى) اسمه محمد بن موسى مات سنة ثمان وثمانمائة (الحصينى) اسمه أبو بكر مات سنة تسع وثمانمائة فهذا ما يسر الله تعالى با من ذكر الصحابة والعلماء والأولياء الذين شرفت بهم هذه الأمة وغالبهم مذكور فى كتابى هذا تبركا ومحبة والمرء مع من احب ان شاء الله تعالى والله اعلم •

(باب ذكر أشياء من فعلها حرمه الله على النار وأعتقه منها)

ه وهى بحمد الله كثيرة وها أنا ان شاء الله تعالى أذكر من الكثير اليسير ومن اليسير عن النبى ﷺ ما من عبدين متحابين فى الله يستقبل أحدهما الآخر فيصافحه ويصليان على النبى ﷺ لم يتفرقا حتى يغفر ذنوبهما ما تقدم منها وما تاخر رواه ابن السنى وفى البخارى عن النبى ﷺ من اغبرت قدماه فى سبيل الله حرمه الله على النار وعن النبى ﷺ من صلى قبل الظهر أربعا وبعده أربعا حرمه الله على النار وعن النبى ﷺ من صلى أربع ركعات بعد زوال الشمس يحسن قراءتهن وركوعهن وسجودهن صلى معه سبعون ألف ملك ويستغفرون له حتى الليل وفى كتاب البركة عن النبى ﷺ من صلى أربع ركعات عند زوال الشمس يقرأ فى كل ركعة فاتحة الكتاب وآية الكرسى عصمه الله فى أهله وماله ودينه ودنياه وعن النبى ﷺ لا تزال أمتى يصلون هذه الأربع ركعات قبل العصر حتى يمشى أحدهم يعنى على الأرض مغفوراً له مغفرة حتما رواه الطبرانى قال فى العوارف يقرأ فى الأربع قبل العصر اذا زلزلت والعاديات والقارعة والهاكم وفى رواية ابن عمر رحم الله أمرءاً صلى قبل العصر أربعا عن سهل بن سعد عن النبى ﷺ من قعد فى مصلاه حين ينصرف من صلاة الصبح حتى يصلى ركعتى الضحى لا يقول الا خيرا غفر الله له خطاياه وان كانت أكثر من زبد البحر وفى رواية الحسن بن على رضى الله عنهما لم تمس جلده النار وفى رواية عائشة خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه وفى رواية من صلى صلاة الفجر ثم قعد فى مجلسه حتى تطلع الشمس ستره الله من النار ذكره ابن أبى الدنيا فى كتاب الذكر وعن ابن عباس رضى الله عنهما عن النبى ﷺ من مشى مع أخيه فى حاجة فناصحه فيها جعل الله بينه وبين النار سبع خنادق ما بين الخندق والخندق كما بين السماء والأرض (وفى طبقات

الأتقياء) عن النبى ﷺ من كبر تكبيرة عند غروب الشمس على ساحل البحر رافعا صوته اعطاه الله من الأجر بعدد كل قطرة فى البحر عشر حسنات ومحا عنه عشر سيئات ورفع له عشر درجات رأيته فى كتاب الذريعد لابن العماد بخط مؤلفه وفى كتاب الأبرار عن النبى ﷺ استكثروا من الاخوان فان الله تعالى حى كريم يستحى من عبده أن يعذبه بين اخوانه يوم القيامة (وفى كتاب البركة) عن جعفر الصادق رضى الله عنه أطيلوا الجلوس على المائدة مع الاخوان فانها ساعة لا تحسب من أعمارهم وورد الأكل مع الاخوان شفاء وعن النبى ﷺ من رد عن عرض اخيه بالمغيب كان حقا على الله أن يعتقه من النار وقال النبى ﷺ أيما عبد قال لا اله الا الله الحليم الكريم سبحان الله رب العرش العظيم الحمد لله رب العالمين كان حقا على الله أن يحرمه على النار وعن النبى ﷺ من قال حين يصبح لا اله الا الله والله أكبر أعتقه الله من النار وعن النبى ﷺ اذا قال العبد يامعتق الرقاب يقول الله تعالى ياملائكتى قد علم عبدى أنه لا يعتق الرقاب غيرى أشهدكم ياملائكتى انى قد أعتقته من النار وعن النبى ﷺ اذا قال العبد فى ركوعه سبحان ربى العظيم أعتق الله ثلث جسده من النار واذا قال ثلاث مرات أعتق الله جسده كله من النار وتقدم أن النبى ﷺ قال من بلغه عن الله فضيلة فلم يصدق بها لم ينلها وعن النبى ﷺ اذ لعق الرجل القصعة استغفرت له القصعة وتقول اللهم أعتقه من النار كما أعتقنى من الشيطان لأن الشيطان يلحقها عند فراغها وعن النبى ﷺ من لعق الصحفة ولعق أصابعه أشبعه الله فى الدنيا والآخرة وعن النبى ﷺ اغسلوا القصعة واشربوها فمن فعل ذلك كان كمن أعتق أربعين رقبة من ولد اسماعيل وقال أنس رضى الله عنه أحب الشىء الى الله تعالى أن يرى عبده المؤمن مع امرأته وولده على مائدة يأكلون فاذا اجتمعوا عليها نظر الله اليهم بالرحمة ويغفر لهم قبل أن يتفرقوا (وفى ربيع الأبرار) قال ابن المبارك من كان فى قلبه مودة لأخيه المسلم ولم يعلمه بها فقد خانه وقال على رضى الله عنه أعجز الناس من عجز عن اكتساب الاخوان وكان ﷺ يكره الطعام الحار ويقول عليكم بالطعام البارد فانه دواء ألا وان الحار لا بركة فيه (وفى العوارف) عن النبى ﷺ النفخ فى الطعام يذهب البركة وقال انس رضى الله عنه

قال النبى ﷺ من سأل الله الجنة ثلاث مرات قالت الجنة اللهم ادخله الجنة ومن استجار من النار ثلاث مرات قالت النار اللهم أجره منى (لطيفة) قال رجل يارسول الله أريد منك ناقة أركبها وشاة أحلبها فقال له أعجزت أن تكون مثل عجوز بنى اسرائيل فقيل وما عجوز بنى اسرائيل قال ان موسى لما خرج ببنى اسرائيل من مصر أظلم عليهم القمر فقال ما هذا فقال العلماء أن يوسف أخذ علينا العهد أن لا نخرج من مصر الا بجسده فقال موسى أيكم يعلم قبره قالوا لا يعلم قبره الا هذه العجوز فسألها عن ذلك فقالت لا أفعل حتى تعطينى حكمى قال وما حكمك قالت أكون معك فى الجنة (قال مؤلفه رحمه الله تعالى) آدم عليه السلام علم الأسماء فحصل له الشرف عند الملائكة والهدهد كان يعلم موضع الماء فحصل له الشرف عند الطيور فكان يقول لسليمان يانبى الله الماء ههنا فينزل فى ذلك المكان فاذا حفروا وجدوا الماء وهذه العجوز أفادها علمها بقبر يوسف أن تكون فى الجنة مع موسى عليه السلام كذلك المؤمن اذا استفاد علما ظهر شرفه على غيره قال النبى ﷺ من طلب العلم لغير الله لم يخرج من الدنيا حتى يأتى قلبه العلم فيكون لله ومن طلب العلم فهو كالصائم نهاره وكالقائم ليله فان بابا من العلم يتعلمه الرجل خير له من أن يكون أبو قبيس ذهبا له ينفقه فى سبيل الله وقال على رضى الله عنه العلم يقوى الرجل على المرور على الصراط ذكره كله الرازى فى تفسيره وسيأتى على هذا زيادة وتقدم فى باب فضل العلم قال القرطبى من أطاع مولاه وخالف هواه كانت الجنة مأواه ومن تمادى فى عصيانه وأرخى زمام طغيانه واتبع هوى نفسه وشيطانه كانت النار أولى به (وذكر فى الوجوه المسفرة عن اتساع المغفرة) عن النبى ﷺ قال من استغفر للمؤمنين والمؤمنات كتب الله له بكل مؤمن ومؤمنة حسنة (فائدة) نختم بها الباب رأيت فى الوجوه المسفرة عن اتساع المغفرة أن أبى كعب قال للبراء بن مالك رضى الله عنهما ما تشتهى قال سوينا وتمرا فأطعمه حتى أشبعه فبلغ ذلك النبى ﷺ فقالوا لو أن المرء اذا فعل ذلك بأخيه لوجه الله لا يريد بذلك جزاء ولا شكورا بعث الله الى منزله عشرة من الملائكة يسبحون الله ويهللونه ويكبرونه ويستغفرون له حولا كاملا فاذا كان الحول كتب الله له مثل عبادة أولئك الملائكة وحق على الله أن يطعمه من طيبات

الجنة فى جنة الخلد وملك لايبيد (قال مؤلفه) البراء بن مالك رحمه الله تعالى لم أره فى تهذيب الاسماء واللغات وانما ذكر البـــراء بن عـــازب وروى ثلثمائة وخمسة أحاديث وهو صحابى ابن صحابى وأبى بن كعب رضى الله عنه روى مائة حديث وأربعة وستين حديث قالت عائشـة رضى الله عنها قال لى النبى ﷺ اذا قال العبد يارب الارباب قال الله تعـالى لبيك ياعبدى سل تعط فرحم الله امرأ قال يارب الارباب أسألك النجـاة من النار وهى دار الهوان والعقاب والفوز بالجنة محل الرضوان ومجمع الأحباب وللمسلمين ولمؤلف هـذا الكتاب من غير عذاب يسبق ياكريم ياوهاب والله أعلم .

(باب فى ذكر الجنة)

قال الله تعالى وسارعوا الى مغفره من ربكم أى بادروا بالطاعه والقرب الى ربكم وجنة عرضها السـموات والأرض قال ابن عباس رضى الله عنهما تقترن السـموات والأرض بعضها الى بعض فذلك عرض الجنة قال الطبرى لمـا خلق الله الجنـة قال لها امتدى قالت يارب الى كم أمتد قال امتدى مائة ألف عام فامتدت ثم قال لها امتدى قالت يارب الى كم أمتد قال امتدى مقـدار رحمتى فهى تمتد الى أبد الأبدين ليس لها طرف كما أن رحمة الله ليس لها طرف ورأيت فى تفسير ناصر الدين السمرقندى فى قوله تعالى قل لو كان البحر مداداً لكلمات ربى لنفد البحر قبل أن تنفد كلمات ربى أى لو كان البحر مداداً لمـا أعد الله تعالى للمؤمنين فى الجنة لنفد البحر قبل أن ينفد ثواب المؤمن . وقال ابن عباس رضى الله عنهما انها تمد من حين خلقها الله تعـالى الى يوم القيـامة (لطيفة) لمـا خرج يوسف من الجب وضربه أخوته قالت الملائكة ربنـا انهم يضربون يوسف فقال هـذا فى ملك مصر والتولية على خزائنها قليل كذلك المؤمن اذا وقع فى سكرات الموت تقول الملائكة ربنـا قد وقع عبدك فى كرب الموت فيقول الله تعـالى هذا فى نعيم الجنـة قليل وعن النبى ﷺ اذا كان يوم القيـامة واستقر أهل الجنـة فى الجنـة وأهل النار فى النار أمر الله تعـالى جبريل أن يحضر الأولياء فى مقعد صـدق أى فى مجلس حق فيأتى الى أهل الجنان والأولياء فى مقاصيرهم فينادى الأولياء فيخرجون من قصورهم فيقول الله تعـالى ما تريدون فيقولون نريد وعدك من رؤيتك مع لذيذ كلامك أنت وعدتنا بذلك فيناديهم يامعشر الأولياء والأحباب

هذا شاهدوا وجه الكريم خروا له سجدا فيقول ارفعوا رؤسكم وانظروا الى حبيبكم فليس هذا يوم نصب (اى تعب) انتم احبتى وسكان جنتى ثم توضع لهم الموائد اصناف الجوهر قد حفت بهم الولدان فهم ياكلون واى وجه الحبيب ينظرون ثم يقول قائل منهم وهو على بن ابى طالب رضى الله عنه مولانا قد كنت وعدتنا فى كتابك ان تسقينا انت فيقول تعالى صدق وليى اشرب هنيئا مريئا فما يشعر الا والكأس على فمه وتتبادر الكاسات الى افواه الاولياء من تحت اذيال العرش بلا واسطة ثم يقول الله تعالى أحبابى ما تحبون منى فيقولون صوت داود فيقول الله تعالى ياداود اتل على الاولياء كلامى فيقول داود بسم الله الرحمن الرحيم ان المتقين فى مقام امين فى جنات وعيون يلبسون من سندس واستبرق متقابلين فيطوفون وفى رواية فيطيرون ماشى عام ثم يقول الله تعالى اتحبون كلامى منى فيقولون نعم جل جلالك فيقول انا الرحمن الرحيم علم القرآن وعن انس رضى الله عنه عن النبى ﷺ يبعث الله جبريل الى غرفة من غرف الجنة فينادى بأعلى صوته ياأهل السعادة ياأهل الكرامة ان السلام يقرئكم السلام ويامركم ان تزوروه فيستوون على خيل كالبرق وعلى نجائب من ياقوت حتى يأتوا بالجبار جل جلاله فيقول مرحبا بزوارى ووفدى وجيرانى فى جنتى اسقوهم فيؤتى الى اسفلهم درجه بتسعين الف ابريق فى كل ابريق لون من الشراب وطعم ليس فى الآخر ويسقى اعلاهم بسبعمائة ابريق مع سبعمائة ألف غلام ثم يقول الجبار جل جلاله مرحبا بزوارى ووفدى اكسوهم فيؤتى بكسوة أحدهم بين أصبعى الملك سبعين حلة ثم يقول مرحبا بزوارى ووفدى طيبوهم فتفوح رائحة من تحت العرش يقال لها المثيرة فتهطل عليهم المسك شبه الندى ثم يقول مرحبا بزوارى ووفدى وعزتى وجلالى ما خلقت الجنة الا لأجلكم فيكشف الحجاب فينظرون اليه جل جلاله (ومما رأيته فى نعيم الجنة) أنهم اذا أستقروا فى الجنة يرسل الله الى كل واحد تفاحة مع ملك فيأخذها فيرى فيها جارية وكتابا من العزيز الحكيم قد اشتقت اليك فزرنى فيركب الرجال على خيل من ياقوتة حمراء لكل فرس جناحان من فضة وجناحان من ذهب ويركب النساء على الهوادج فتسير الرجال الى محمد وتسير النساء الى فاطمة قد جعلهن الله أبكارا عربا أى عاشقات لأزواجهن

اترابا أي على سن واحد ثلاثة وثلاثين سنة كسن عيسى عليه
السلام ناقصا على سن عيسى وطول آدم وهو ستون ذراعا في
سبعة أذرع وعلى حسن يوسف وعلى خلق محمد وعلى صوت
داود فتنزل النساء في إيوان من درة بيضاء عند فاطمة والرجال
في ميدان من مسك فيه كراسى الذهب وبين الرجال والنساء حجاب
من نور فيسلم الحق جل جلاله على الرجال واحدا بعد واحد ويسلم
على النساء كذلك ويقول مرحبا بعبادى وأوليائى فيحييهم ثم يقول
ياملائكتى أطربوهم فيأتيهم الملائكة بمعانى البيت ثم الحور العين
فيتواجدون من الطرب فإذا أفاقوا تمنوا ربما عسى أن نسمع كلامك
فيقول ياداود السعود مائتى فيرقى على منبره ويقرأ الزبور
فيتواجدون من الطرب فإذا أفاقوا قال ياعبادى هل سمعتم صوتا
أطيب من هذا فيقولون لا ياربنا فيقول وعزتى وجلالى لأسمعنكم
أطيب منه يامحمد قم وارق واقرأ سورة طه ويس فيزيد في
صوت محمد على الحسن على صوت داود سبعين ضعفا فيتواجدون
من الطرب ويهتز الكراسى من تحتهم فإذا أفاقوا قال ياعبادى هل
سمعتم صوتا أطيب من هذا فيقولون لا ياربنا فيقول وعزتى وجلالى
لأسمعنكم أطيب منه فيتكلم سبحانه وتعالى في سورة الأنعام
فيطرب القوم فتتمايل الأشجار والقصور ويهتز العرش فيكشف
الحجاب عن وجهه جل جلاله ويقول ياعبادى من أنا فيقولون أنت ربنا
فيقول أنا السلام وأنتم المسلمون ثم ياملائكتى قدموا لهم نجائب
غير النجب التى قدموا عليها فيركب الرجال على خيل بلق أجنحتها خضر
والنساء على نجائب أقتابها من ذهب ثم يدخلون سوق المعرفة
فيسأل بعضهم بعضا أين أنت يافلان فيقول مسكنى الفردوس ويقول
الآخر في جنة عدن ويقول الآخر أنا في جنة الخلد ويقول الآخر
أنا في جنة المأوى على اختلاف درجاتهم (وأول) الجنان دار الجلال
من اللؤلؤ الأبيض (وثانيها) دار السلام من ياقوت أحمر (وثالثها)
جنة المأوى من زبرجد أخضر (ورابعها) جنة الخلد من مرجان أصفر
(وخامسها) جنة النعيم من فضة بيضاء (وسادسها) جنة الفردوس
من ذهب أحمر (وسابعها) جنة عدن من در أبيض (وثامنها) دار
القرار (لطيفة) عن أنس رضى الله عنه عن النبى ﷺ خلق الله
جنة عدن بيده لبنة من درة بيضاء ولبنة من ياقوتة حمراء ولبنة من

زبرجدة خضراء حيطانها مسك وحشيشها زعفران وحصباؤها اللؤلؤ وترابها العنبر ثم قال لها انطقي فقالت قد أفلح المؤمنون فقال وعزتي وجلالي لا يجاورني فيك بخيل وقال ابن عباس رضي الله عنهما ان في الجنة شجرة ثمرها كأنه الرمان فاذا أراد ولي الله الكسوة انحدرت اليه من غصنها فانفلقت عن اثنين وسبعين حلة ألوانا بعد ألوان ثم تنطبق فترجع كما كانت (قال في روض الحقائق) جاء اعرابي الى النبي ﷺ فقال يانبي الله أفي الجنه سماع فسكت حتى جاء جبريل فقال أين السائل ها أنا يارسول الله فقال أن في الجنه لمدينه لها حافتان من لؤلؤة حمراء يسير الراكب فيها سبعين عاما فيها حور أبكار قد علمن القرآن فاذا اراد أهل الجنة أن يتلذذوا ركبوا دوابهم فمنهم الراكب على فرس من ياقوتة حمراء ومنهم الراكب على نجيبه من زمردة خضراء فاذا اتوا المدينة نزلوا عن دوابهم فتوضع لهم منابر من نور ويصطف الجوارى بين أيديهم يقرؤن القرآن بأصوات لم يسمع السامعون مثلها فقال الأعرابى هل انت مزوجني واحدة منهن اذا أطعتك قال على أن ازوجك اثنتين وسبعين زوجه فقال لا أعصيك أبدا قال ابن عباس رضي الله عنهما قصور الجنة عدد نجوم السماء وأنهارها عدد نجوم السماء وفيها نهر يقال له نهر الرحمة يجرى في جميع الجنان (وفي تذكرة القرطبي يعرفون الصباح برفع الحجاب والمساء بارخائه وأوقات الصلاة بالتهليل والتكبير ويعرفون يوم الجمعة بالزيارة لله تعالى ويعرفون الشهر بالهدايا والتحف تأتيهم الملائكة بها من الله تعالى في رأس كل شهر ويعرفون العام بقول الملائكة لهم أن الله تعالى يدعوكم للطعام فهو لهم عيد من العام الى العام ويزوجون من الحور العين في ذلك اليوم وذكر القرطبي في سورة الواقعة عن خالد بن الوليد عن رسول الله ﷺ أن الرجل من أهل الجنة ليمسك التفاحة تفاح الجنة فتتعلق في يده فتخرج منها حوراء لو نظرت للشمس لأخجلتها من حسنها ولا تنقص التفاحة فقال رجل ياأبا سليمان أن هذا لعجيب لا ينقص من التفاحة شيء قال نعم كالسراج اذا أخذت منه شيء وقال ابن عباس رضي الله عنهما خلق الله الحوراء من أصابع رجليها الى ركبتيها من الزعفران ومن ركبتيها الى ثديها من المسك ومن ثديها الى عنقها من العنبر ومن عنقها الى رأسها من الكافور

الأبيض وشعرها من القرنفل عليها سبعون حلة مثل شقائق النعمان (وذكر القرطبى فى سورة الرحمن) فى قوله تعالى كأنهن الياقوت والمرجان أى هن فى صفاء الياقوت وبياض المرجان وقال النبى ﷺ ان المرء من نساء أهل الجنة ليرى بياض ساقها من وراء سبعين حلة قال قتادة فيهن خيرات حسان أى خيرات الأخلاق حسان الوجوه حور مقصورات أى محبوسات فى الخيام من الدر لم يطمثهن انس قبلهم ولا جان أى لم يمسهن أحد قبل أزواجهن وسمى الله الحور العين هذا الاسم لشدة بياض عيونهن واسودادها قال أبو هريرة والذى أنزل القرآن على محمد ﷺ ان أهل الجنة ليزدادون حسنا وجمالا كما يزاد أهل الدنيا هرما وضعفا وان الفقير من الجنة ليبلغ ملكه ألف عام (وذكر القرطبى) فى قوله تعالى على سرر موضونة أى منسوجة بالذهب مشبكة بالدر والياقوت وفرش مرفوعة ارتفاعها كما بين السماء والأرض يطوف عليهم ولدان مخلدون قيل هم أطفال المسلمين وقيل هم أطفال المشركين وقيل هم غلمان خلقت فى الجنة بأكواب وهى كيزان لا عرى لها ولا خراطيم ، أباريق سميت بذلك لأن لونها يبرق وعن أنس عن النبى ﷺ اقل الجنة درجة من يقوم على رأسه عشرة آلاف خادم وبيد كل خادم صحفتان واحدة من ذهب والأخرى من فضة فى كل واحدة لون ليس فى الأخرى مثله يأكل من آخرها مثل ما يأكل من أولها يجد لآخرها من اللذة والطيب مثل ما يجد لأولها ثم يكون بعد ذلك عرقا كريح المسك لأزفر يعنى الذى لا خلط فيه لا يبولون ولا يتغوطون ولا يتمخطون اخوانا على سرر متقابلين وفى حديث أبى هريرة خمسة عشر ألف خادم وفى حديث أبى سعيد الخدرى ثمانون ألف خادم ثم قرأ اذا رأيتهم حسبتهم لؤلؤا ثم منثورا اذا بلغ النعيم منهم كل مبلغ وظنوا أن لا نعيم أفضل منه تجلى عليهم الرب جل جلاله فينظرون الى وجهه فيقول ياأهل الجنة هالونى فيتجاوبون بتهليل الرحمن وقال رجل يانبى الله اذا كان الخادم كاللؤلؤ فكيف يكون المخدوم فقال بينهما كما بين القمر ليلة البدر وبين أخر الكواكب وعن النبى ﷺ ما من عبد يصوم يوما من رمضان الا زوج من الحور العين سبعين فى خيمة من درة مجوفة على كل امرأة منهن سبعون حلة ليس منها حلة على لون الأخرى ويعطى سبعين لونا من

الطيب ليس منها لون على لون الأخرى لكل امرأة منهن سرير من ياقوتة حمراء موشحة بالدر وعلى كل سرير سبعون فراشا على كل فراش سبعون أريكة والأرائك السرر لكل امرأة سبعون ألف وصيفة لحاجتها وسبعون ألف وصيف مع كل وصيف صحفة من ذهب يجد الآخر لقمة منها لذة لم يجد لأولها ويعطى زوجها مثل ذلك على سرير من ياقوتة حمراء عليه سواران من ذهب موشح بياقوت أحمر هذا بكل يوم يصومه من رمضان سوى ما عمل من الحسنات وعن النبى ﷺ فى الجنة شجرة يقال لها طوبى فيقول الله لها تفتقى لعبدى عما شاء فتتفتق عن فرس بسرجة ولجامه وهيئته كما شاء وتتفتق له عن الراحلة برحلها وزمامها وهيئتها كما شاء وقال النبى ﷺ ان أدنى أهل الجنة منزلة الذى يركب فى ألف ألف من خدمه من الولدان المخلدين على خيل من ياقوت أحمر لها أجنحة من ذهب وأكرمهم عند الله من ينظر الى وجهه الكريم بكرة وعشيا ثم قرأ وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة (قال فى فردوس العارفين) قال محمد بن الصباح يؤتى بأهل الولاية يوم القيامة فينقسمون ثلاثة أقسام فيقول الله تعالى لكل واحد من القسم الأول ماذا عملت من الطاعات فيقول يارب خلقت الجنة ونعيمها فسهرت لها ليلى وظمئت لها نهارى فيقول أنت انما عملت للجنة ومن فضلى عليك أنى أعتقتك من النار ثم يقول لكل واحد من القسم الثانى ماذا عملت من الطاعات فيقول يارب خلقت النار وعذابها فسهرت لها ليلى وظمئت لها نهارى فيقول انما عملت خوفا من النار فقد أعتقتك منها ثم يقول لكل واحد من القسم الثالث لماذا عملت الطاعات فيقول حبالك وشوقا الى لقائك فيقول أنت عبدى حقا ارفعوا الحجاب عن عبدى فقد كان شوقه الى وشوقى اليه أشد فيرفعون الحجاب ثم يقول الله ياوليى فها أنا أجبتك فوعزتى وجلالى ما خلقت الجنة الا لأجلك فلك اليوم ما شئت وعن النبى ﷺ يبعث الله تعالى جبريل الى أهل الجنة فيأمرهم برؤية الله تعالى فيخرج آدم عليه السلام ومعه ملائكة لهم زجل بالتسبيح والتهليل فيمد أهل الجنة أعناقهم فيقولون من هذا الذى لم نر أحسن منه فيقولون هذا آدم يمضى لزيارة ربه سبحانه وتعالى ثم يخرج ابراهيم فى مثل هيئته وموكبه ثم موسى ثم عيسى ثم محمد ﷺ فى مثل موكب ابراهيم وموسى وعيسى وآدم وجميع مراتب أهل الجنة

وحوله تسبيح الملائكة ما لا يعلمه الا الله ثم يؤذن بعدهم لسائر النبيين والمرسلين يخرج كل نبى بأمنه ويخرج الصديقون والشهداء حتى يحدقوا بالعرش فيقول الله تعالى مرحبا بعبادى ووفدى وزوارى وجيرانى وأوليائى ياملائكتى أكرموهم فيطرحون للأنبياء منابر النور وللصديقين سرر النور وللشهداء كراسى النور ولسائر الناس كثائب المسك ثم يقول الله تعالى أطعموهم فيأتون بأنواع الطعام فيوضع بين يدى أسفل أهل الجنة منزلة سبعون ألف صحفة من ذهب فى كل صفحة ألوان لا يشبه بعضها بعضا فيأكل ولى الله من تلك الألوان ويجد لآخرها طعما لا يجد لأولها ثم يقول الله سبحانه وتعالى اسقوهم فيأتون بالشراب وانه ليقوم على رأس أسفل أهل الجنة منزلة سبعون ألف ملك شبه اللؤلؤ بأيديهم أوانى الفضة وأباريق الذهب فيها أشربة ليس فيها لون على لون الآخر كلهم يبتدرون اليه أيهم يأخذ الاناء منه ثم يقول الله سبحانه وتعالى اكسوا عبادى فيستبقون فيؤتون بحال مطوية معقولة بنور الرحمن ويكسوهم اياها ثم يقول الله تعالى طيبوا عبادى فتثور عليهم ريح تسمى المثيرة فتنثر عليهم المسك الأزفر ثم يقول الله مرحبا بعبادى وعزتى وجلالى لأرينكم وجهى فيتجلى لهم فيرونه سبحانه من غير تكييف وتتصدر قصور الجنة وتصبح أهلها وما فيها من الثمار والأشجار والأنوار يقولون سبحانك سبحانك فاذا رأوه خروا له سجدا فيمكثون فى البحر ما شاء الله فيقول سبحانه وتعالى ارفعوا رؤسكم فقد رضيت عنكم فيرفعون رؤسهم وقد زادهم الله بهاء ونورا وجمالا ثم تقدم اليهم خيلهم فيركبونها ويرجعون الى قصورهم وقد رضوا عن ربهم ورضى عنهم فيدخلون على أزواجهم وقد أوتوا من الحسن من رؤية مولاهم ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر فتقول لهم أزواجهم يا أولياء الله قد زينتكم كرامة الله فزادتكم نورا الى نوركم وبهاء على بهائكم قال جابر بن عبد الله رضى الله عنه عن النبى عليه السلام أن أهل الجنة لمحتاجون الى العلماء فى الجنة كما يحتاجون اليهم فى الدنيا وذلك انهم يزورون الله تعالى فى كل جمعة فيقول الله تعالى تمنوا على ما شئتم فيلتفتون الى العلماء فيقولون ماذا نتمنى فيقولون تمنوا عليه كذا وكذا (وفى تفسير الرازى) عن النبى ﷺ العلماء مفاتيح الجنة وخلفاء الأنبياء وقال النبى ﷺ الجنة ثمانية

أبواب ما بين المصراعين من كل باب كما بين السماء والأرض وفى رواية كما بين المشرق والمغرب وفى تذكرة القرطبى لها ثلاثة عشر بابا باب للكاظمين الغيظ وتقدم فى باب الحلم وفى البخارى ما بين المصراعين كما بين مكة وبصرى ولعل بعض الأبواب أوسع من بعض لاختلاف الروايات وفى حديث الترمذى من قال عقب وضوئه الحديث المشهور أشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله اللهم اجعلنى من التوابين واجعلنى من المتطهرين سبحانك اللهم وبحمدك أشهد أن لا اله الا أنت أستغفرك وأتوب اليك فتحت له أبواب الجنة الثمانية وقال مجاهد الجنة من فضة وترابها من مسك وقيل زعفران وأصول شجرها من ذهب وفضة وأغصانها من لؤلؤ وزبرجد وياقوت والثمر تحت الأغصان من أكل قائما لم يؤذه وكذلك القاعد والمضطجع ثم قرأ وذللت قطوفها تذليلا ومثله وجنى الجنتين دان ثمرها قريب يناله القائم والقاعد والمضطجع فهاتان الجنتان لمن يخف مقام ربه من ذهب ومن دونهما جنتان من فضة لأصحاب اليمين قال الله تعالى فى الأوليين فيهما من كل فاكهة زوجان فى الأخيرتين فيهما فاكهة ونخل ورمان فالأول أبلغ وقال فى الأولتين فيهما عينان تجريان وفى الأخيرتين فيهما عينان نضاختان بالخاء المهملة والمعين أى فوارتان بالماء والمسك والنضح دون الجرى وقال فى الأولتين متكئين على فرش بطائنها من استبرق ووجهها من نور جامد وفى الأخيرتين متكئين على رفرف خضر قيل هو رياض الجنة وقيل هو شىء اذا جلس عليه الرجل طار به والعبقرى هى البسط ولا شك أن الفرش أفضل وقال فى الأولتين فى صفة الحور كأنهن الياقوت والمرجان وفى الأخيرتين فيهن خيرات حسان والصفة بالياقوت والمرجان أفضل وأحسن لأنهن فى الحمرة كالياقوت وفى البياض وهو صغار اللؤلؤ وقال ابن عباس ذواتا أفنان أى ذواتا ألوان من الفاكهة وفى الأخيرتين مدهامتان أى خضراوتان كأنهما من شدة خضرتهما سوداوتان وكثرة الأغصان أفضل من الخضرة فالأولتان لمن خاف مقام ربه والأخيرتان لمن قصر حاله فى الخوف من الله تعالى وقيل ان الأخيرتين أدنى أى أقرب الى العرش فيكونان أفضل والله أعلم (فائدة) قوله تعالى وطلح منضود قال أكثر المفسرين انه شجر الموز منضود أى بعضه فوق بعض ومن منافعه أنه يرطب المعدة اليابسة

ويلين وينفع من السعال اليابس وينبغى أكله قبل الطعام قيل انه متولد من القلقاس أخذ فرعون نواة وجعلها فى قلقاسة وزرعها فخرج منها الموز وعن انس عن النبى ﷺ يقول الله تعالى انظروا فى ديوان عبدى فمن رأيتموه سألنى فادخلوه الجنة ومن استعاذ بى من النار فاصرفوه عنها (قال مؤلفه) انما ذكرت باب الجنة عقب بأفضل الأمة لأنهم السابقون اليها وهم أكثر أهل الجنة قال النبى ﷺ ان أهل الجنة مائه وعشرون صفا ثمانون من هذه الأمة وأربعون من سائر الأمم رواه ابن ماجة وقال النبى ﷺ انى لأرجو أن تكونوا فواربع أهل الجنة بل ثلث أهل الجنة بل نصف أهل الجنة ثم تقاسمونهم فى النصف الثانى حكاه القرطبى فى سورة الواقعة (ونظيره) فى صحيح البخارى قال البرماوى فى شرح البخارى لم يقل ﷺ أولا نصف أهل الجنة لأن ذلك أوقع فى نفوسهم وأبلغ فى اكرامهم فان اعطاء السائل مرة بعد مرة دليل على الاعتناء به وفيه أيضا حملهم على تجديد الشكر لله وقوله فكبرنا فى روايه البخارى أى عظمنا ذلك وقيل قالوا الله أكبر فرحا بهذه البشارة العظيمة وقال النبى ﷺ وعدنى ربى أن يدخل الجنة أمتى سبعين ألفا يدخلون الجنة بغير حساب فقال عمر رضى الله عنه يارسول الله فهل لا استزدته فقال قد استزدته فأعطانى هذا وفتح الراوى يديه وفى رواية يدخل الجنة من أمتى سبعون ألفا بغير حساب فقال عمر زدنا يارسول الله فقال مع كل واحد من السبعين ألفا قال زدنا يارسول الله قال وثلاث حثيات من الرب عز وجل قال زدنا يارسول الله فصاح أبو بكر وقال حسبنا ياعمر حسبنا فقال عمر يأبا بكر دع رسول الله ﷺ يزدنا من فضل ربنا فقال أبو بكر والذى بعثه بالحق نبيا ان الخلق كله لا يأتى حثية من حثيات ربنا عز وجل وذكر فى كتاب العقائق دخل أبو بكر الصديق فى الأيام التى مات فيها رسول الله ﷺ وبكى عند قبره فغلبه النوم فرآه عمر كأنه يتكلم فى منامه فأيقظه فقال ياعمر قطعت منامى كنت الساعة عند رسول الله ﷺ تحت العرش وهو يقول بالحاح يارب أمتى يارب أمتى فقلت يارسول الله دع ربك يقض مراده فخرج النداء وهبناك وهبناك قالها مرتين فأيقظتنى ياعمر فلا أدرى كم وهبه فهتف بهما هاتف من القبر الشريف وهبنى الكل والله أعلم (قال أبو حازم)

رضى الله عنه بلغنى أن من قال اذا فرغ المؤذن لا اله الا الله وحده لا شريك له كل شيء هالك الا وجهه اللهم أنت الذى مننت على بهذه الشهادة وما شهدت بها الا لك ولا يتقبلها غيرك منى فاجعلها الى قربة عندك وحجابا من نارك واغفر لى ولوالدى واكل مؤمن ومؤمنة بك برحمتك ياأرحم الراحمين انك على كل شيء قدير أدخله الله الجنة بغير حساب والله أعلم (قال مؤلفه رحمه الله تعالى) انما ختمت بهذه الفائدة لقول النبى ﷺ من كان آخر كلامه لا اله الا الله دخل الجنة فكما ختمت كتابى بها أرجو من الله تعالى الكريم أن يختم لى وللمسلمين بها ولقوله تعالى هل جزاء الاحسان الا الاحسان قال البغوى اى هل جزاء من أنعمت بالتوحيد الا الجنة قال القرطبى عن ابن عباس رضى الله عنهما عن النبى ﷺ يقول الله تعالى هل جزاء من أنعمت عليه بمعرفتى وتوحيدى الا أن أسكنه جنتى وحظيرة قدسى برحمتى وفى المورد العذب اذا قال العبد لا اله الا الله خرج من فمه عمود من نور فيقف بين يدى الله تعالى فيقول الله تعالى اذهب الى عرشى فيقول لا وعزتك لا أذهب حتى تغفر لقائلى فيقول الله تعالى وعزتى وجلالى انى لم أجرك على لسان الا وقد غفرت له وهذه الكلمة تقابل بالنظر الى وجه الله تعالى (قال الخواص رضى الله عنه) رأيت رجلا تحت شجرة قد أشرف على الموت من العطش فقلت يا الهى انهارك فى الأرض جاريه وبحارك فى أقطارها طامية وهذا المحب يموت عطشا ففتح عينيه وقال ياخواص وعزته لو سقانى بحار المشارق والمغارب ما رويت الا بالنظر الى وجهه الكريم قال على رضى الله عنه من أراد أن يكتال بالمكيال الأوفى من الأجر فليكن آخر كلامه من مجلسه سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين. •

« فهرس الجزء الثانى من نزهة المجالس

الموضوع	صفحة

(تمت)

رقم الايداع بدار الكتب ١٩٩٢/٧٧٦٠